آثَارُ الرَّبَّانِيِّينَ

لِبَيَانِ أَنْوَارِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

تَأْلِيفُ الْإِمَامِ

أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَ بْنِ شَرَفِ النَّوَوِيِّ الدِّمَشْقِيِّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

فِكْرَةُ وَجَمْعُ وَإِعْدَادُ

أَبُو مَحْمُودْ مُحَمَّدْ مَحْمُودْ بَدْر

الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةِ

طَبعَة مُنَقحَة وَمَزيدَة

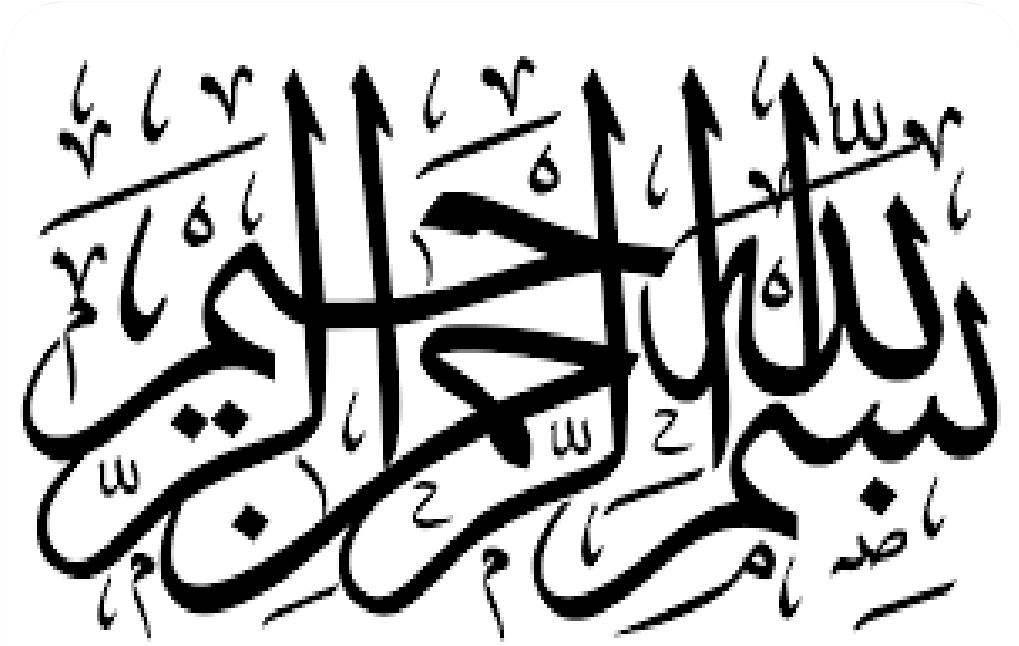

رقم الايداع بدار الكتب المصريه

2018/5/7 – 9903

جميع حقوق الطبع محفوظه للمؤلف

كَتَبَهُ

أَبُو مَحْمُودْ مُحَمَّدْ مَحْمُودْ مُحَمَّدْ بَدْرْ

جُمْهُورِيَّةِ مِصْرَ الْعَرَبِيَّةِ

مُحَافَظَةَ الْقَلْيُوبِيَّةَ – شُبْرَا الْخَيْمَةُ

EMAIL – m.badr75@yahoo.com

01011471502

01149345632

كتاب آداب النوم

127 - باب آداب النوم والاضطجاع والقعود والمجلس والجليس والرؤيا

814- عن الْبَراءِ بن عازبٍ رضيَ اللَّه عنهما قال : كَانَ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ نَامَ عَلى شِقِّهِ الأَيمنِ ، ثُمَّ قال : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إليْكَ ، وَوجَّهْتُ وَجْهِي إلَيْكَ ، وفَوَّضْتُ أَمْرِي إلَيْكَ ، وَأَلجَأْتُ ظهْري إلَيْكَ ، رَغْبةً وَرهْبَةً إلَيْكَ ، لا مَلْجأ ولا مَنْجى مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكتَابكَ الذي أَنْزلتَ ، وَنَبيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ » رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه

815- وعنه قال : قال لي رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذَا أَتَيْتَ مَضْجَعكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأَيمَنِ ، وَقُلْ .. » وذَكَرَ نَحْوهُ ، وفيه : « واجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقول » متفقٌ عليه .

816- وعن عائشةَ رضيَ اللَّه عنها قالتْ : كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصلِّي مِن اللَّيْلِ إحْدَى عَشَرَةَ رَكْعَةً ، فَإذا طلَع الْفَجْرُ صَلَّى ركْعَتيْنِ خَفِيفتيْنِ ، ثمَّ اضْطَجَعَ على شِقِّهِ الأيمن حَتَّى يَجِيءَ الْمُؤَذِّنُ فيُوذِنَهُ ، متفق عليه .

817- وعن حُذَيْفَةَ رضي اللَّه عنه قال : كان النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أمُوتُ وَ أَحْيَا » وإذا اسْتيْقَظَ قَالَ : «الحَمْدُ للَّهِ اَلَّذي أَحْيَانَا بعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإليه النُّشُورُ» . رواه البخاري .

818- وعن يعِيشَ بنِ طخْفَةَ الغِفَارِيَّ رضي الله عنهما قال : قال أبي «بينما أنَا مضْطَجِعٌ في الْمَسجِدِ عَلَى بَطْني إذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُني بِرِجْلِهِ فقال « إنَّ هذِهِ ضَجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ » قال : فَنَظرْتُ فإذَا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

819- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله تعالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيهِ مِنَ الله تعالى تِرةٌ ، وَمَنِ اضْطَجَعَ مُضْطَجَعاً لايَذْكُرُ الله تعالى فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِن اللهِ تِرةٌ » رواه أبو داود بإسنادِ حسن . « التِّرةُ » بكسر التاء .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال داود لابنه سليمان عليهما السلام : إياك وكثرة النوم ، فإنه يفقرك إذا احتاج الناس إلى أعمالهم . (بهجة المجالس 1 / 191)

قال لقمان لابنه : يا بني ! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر ، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق . (بهجة المجالس 1 / 191)

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عمالة : بلغني أنك لا تقيل وإن الشياطين لا تقيل . (بهجة المجالس 1 / 191)

قال علي رضي الله عنه : من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر ، والضحك من غير عجب والقائلة تزيد في العقل . (بهجة المجالس 1 / 191)

قال عبد الله بن مسعود :النوم عند الموعظة من الشيطان . (بهجة المجالس 191/1)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : النوم على ثلاثة أوجه نوم خرق ونوم خلق ونوم حمق . فأما النوم الخرق فنومة الضحى يقضي الناس حوائجهم وهو نائم وأما نوم الخلق فنوم القائلة نصف النهار ، وأما نوم الحمق ، فالنوم حين تحضر الصلوات . (بهجة المجالس 1 / 191)

قال سفيان الثوري : كل ما شئت ، ولا تشرب ؛ فإنك إذا لم تشرب : لم يخبك النوم . (حلية الأولياء 7 / 18)

قال يحي بن يمان : رأيت سفيان يخرج ، يدور بالليل ، وينضح في عينيه الماء ؛ حتى يذهب عنه النعاس . (حلية الأولياء 7 / 59)

قال أويس القرني : يا عجبا ممن يعلم أن الجنة تزين فوقه وأن النار تسعر تحته ! ! كيف ينام من هو بينهما ينظر إليهما . (تاريخ دمشق 3 / 174)

قال إبراهيم بن أدهم : إذا كنت بالليل نائما وبالنهار هائما وفى المعاصي دائما فكيف ترضى من من هو بأمورك قائما ! ! . (حلية الأولياء 8 / 11)

قال ابن شهاب : العمائم تيجان العرب والحبوة حيطان العرب والاضطجاع في المسجد رباط المؤمنين . (سير أعلام النبلاء 5 / 343)

قال أبي الاحوص : إلى محمد بن النضر على نفسه أن لا ينام إلا ما غلبته عينه . (سير أعلام النبلاء 8 / 176)

قال ثابت البناني : إذا نمت ثم استيقظت ثم ذهبت أعود إلى النوم فلا أنام الله عيني إذن ! ! . (حلية الأولياء 2 / 320)

قال محمد بن النضر الحارثي : أكره أن أعطى عيني في الدنيا سؤلها من النوم . (الحلية 8 / 219)

قال عبد العزيز بن سلمان الراسبى : ما للعابدين وما للنوم ؟ ! ! لانوم والله في دار الدنيا إلا نوم غالب . (حلية الأولياء 6 / 245)

كان العبد الصالح عبد الواحد بن يزيد : يبكي ويقول فرق النوم بين المصلين وبين لذتهم في الصلاة . (حلية الأولياء 6 / 155)

قال يحي بن معاذ الرازي : الليل طويل فلا تقصره بمنامك والإسلام نقى فلا تدنسه بأثامك . (لطائف المعارف 1 / 327)

قال سليمان بنطرخان : إن العين إذا عودتها النوم اعتادت وإذا عودتها السهر اعتادت . (حلية الأولياء 3 / 29)

قال هشام الدستوائي : إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم . (التهجد لابن أبي الدنيا رقم 59)

قال علي بن الجهم يهجو قوما : (بهجة المجالس 1 / 191)

أَكْثَرَ مَا يَعْرِفُهُ اَلْقَوْمُ *** اَلْأَكْلُ وَالرَّاحَةُ وَالنَّوْمُ .

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال صالح المري : قال لي زياد النميري منذ زمن طويل قال : أتاني آت في منامي ، فقال : قم يا زياد إلى عادتك من التهجد ، وحظك من قيام الليل ، فهي والله خيرلك من نومه ، توهن بدنك ، ويتكسر لها قلبك ؛ فاستيقظت فزعا ، ثم غلبني والله النوم ؛ فأتاني ذلك ، أو غيره ، فقال : قم يا زياد ، فلا خير في الدنيا إلا للعابدين ؛ قال : فوثبت فزعا . (حلية الأولياء 6 / 267)

قال إسحاق بن إبراهيم : كنا في مجلس الثوري وهو يسأل رجلا رجلا ، عما يصنع في ليلة ، فيخبره ؛ حتى دار القوم ، فقالوا : يا أبا عبد الله ، قد سألتنا فأخبرناك ؛ فأخبرنا أنت : كيف تصنع في ليلك ؟ فقال : لها عندي أول نومة : تنام ما شاءت لا أمنعها فإذا استيقظت فلا أقيلها والله . (حلية الأولياء 7 / 60)

عن ضمرة بن ربيعة قال : حججنا مع الأوزاعي سنة خمسين ومئة ، فما رأيته مضطجعا في المحمل في ليل ولا نهار قط ، كان يصلي ، فإذا غلبة النوم ، استند إلى القتب . (سير أعلام النبلاء 7 / 119)

قال الحسن بن صالح : إني أستحي من الله تعالى أن أنام تكلفا (أي اضطجع على الفراش وليس بي نوم) حتى يكون النوم هو الذي يصير عني (أي هو الذي يغلبني) فإذا أنا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائما فلا أرقد الله عيني . (حلية الأولياء 7 / 328)

مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون فقال أحدهم : أمسكوا فإن هذا أحمد بن حرب الذي لاينام الليل ، فقبض على لحيته ، وقال : الصبيان يهابونك و أنت تنام ؟ فأحيا الليل بعد ذلك حتى مات . (سير أعلام النبلاء 11 / 33)

كان العبد الصالح همام بن الحارث النخعى يدعو ويقول : اللهم اشفني من النوم باليسير وارزقني سهرا في طاعتك ! ! فكان لاينام إلا هنيهة وهو قاعد ! ! . (حلية الأولياء 4 / 178)

قال أبو الفضل عبد العزيز بن المهدي : كان عطية بن سعيد بن عبد الله زاهدا لا يضع جنبه إلى الأرض إنما ينام محتبيا . (سير أعلام النبلاء 17 / 412)

قال أبو خالد وبلغني أن دواد الطائي كان لا ينام الليل إذا غلبته عيناه احتبى قاعدا . (تاريخ بغداد 8 / 351)

قال قاضي القضاة بدر الدين – تلميذ الإمام النووي – أنه سأله عن نومه فقال : إذا غلبني النوم استندت الكتب لحظة و انتبه . (قيمة الزمن ص 129)

قال ابواسحاق السبيعي : ما أقلت عيني غمضا منذ أربعين سنة ! ! إذا استيقظت لم أقلها . (تذكرة الحفاظ 1 / 115)

128 - باب جواز الاستلقاء على القفا ووضع إحدى الرجلين على الأخرى

إذا لم يَخف انكشاف العورة وجواز القعود متربعا ومحتبيا

820- عن عبدِ الله بن يزيد رضي الله عنه أنه رأى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُستَلِقياً في المسَجْدِ وَاضعاً إحْدَى رِجْليْهِ عَلى الأُخْرىَ متفق عليه .

821- وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : « كان النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذَا صَلَّى الْفَجرَ تَرَبَّعَ في مَجْلِسِهِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمسُ حَسْنَاء » حدِيث صحيح ، رواه أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة.

822- وعنِ ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بفناء الكَعْبةَ مُحْتَبياً بِيَدَيْهِ هكَذَا ، وَوَصَفَ بِيَدِيه الاحْتِباء، وهُوَ القُرفُصَاء رواه البخاري.

823- وعن قَيْلَةَ بِنْت مَخْرمَةَ رضي الله عنها قالت : رأيتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهو قَاعِدٌ القُرَفُصَاءَ فلما رأيتُ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المُتَخَشِّعَ في الجِلْسةِ أُرْعِدتُ مِنَ الفَرَقِ . رواه أبو داود ، والترمذي.

824- وعنِ الشَّريد بن سُوَيْدٍ رضي الله عنه قال : مر بي رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَ أنا جَالس هكذا ، وَقَدْ وَضَعتُ يَدي اليُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَ اتَّكأْتُ عَلَى إليْة يَدِي فقال : أتقْعُدُ قِعْدةَ المَغضُوبِ عَلَيْهِمْ ، رواه أبو داود بإسناد صحيح.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يفعلان ذلك . وقال المروذي : سألت أبا عبد الله عن الرجل يستلقي على قفاه ويضع إحدى رجليه على الأخرى قال : ليس به بأس قد روى . وقال ابن الجوزي : لا بأس به إذا كان له سراويل . (الآداب الشرعية 4 / 102)

قال ابن القيم : و أنفع النوم : أن ينام على الشق الأيمن ؛ ليستقر الطعام بهذه الهيئة في المعدة استقرارا حسنا ؛ فإن المعدة أميل إلى الجانب الأيسر قليلا , ثم يتحول إلى الشق الأيسر قليلا ليسرع الهضم بذلك لاستمالة المعدة على الكبد , ثم يستقر نومه على الجانب الأيمن ليكون الغذاء أسرع انحدارا عن المعدة , فيكون النوم على الجانب الأيمن بداءة نومه ونهايته , وكثرة النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب بسبب ميل الأعضاء إليه فتنصب إليه المواد . وأردأ النوم النوم على الظهر , ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم , وأردأ منه أن ينام منبطحا على وجهه . (زاد المعاد 220 - 221 / 4)

وقال ابن القيم : من تدبر نومه ويقظته صلى الله عليه وسلم وجده أعدل نوم و أنفعه للبدن والأعضاء والقوى فإنه كان ينام أول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني فيقوم ويستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب الله له فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة وحظها من الرياضة مع وفور الأجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج إليه ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج إليه منه وكان يفعله على أكمل الوجوه فينام إذا دعته الحاجة إلى النوم على شقة الأيمن ذاكرا الله حتى تغلبه عيناه غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الأرض ولا متخذ للفرش المرتفعة بل له ضجاع من آدم حشوه ليف وكان يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده أحيانا . (زاد المعاد 4 / 219)

129 - باب في آداب المجلس والجليس

825- عن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لايُقِيمَنَّ أحَدُكُمْ رَجُلاً مِنْ مَجْلسهِ ثم يَجْلسُ فِيه ولكِنْ تَوسَعُّوا وتَفَسَّحوا » وَكَان ابنُ عُمَرَ إذا قامَ لهُ رَجُلٌ مِنْ مجْلِسه لَمْ يَجلسْ فِيه . متفق عليه .

826- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول لله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا قامَ أحَدُكُمْ منْ مَجْلسٍ ثُمَّ رَجَعَ إلَيْهِ فَهُوَ أحَقُّ بِه » رواه مسلم .

827- وعن جابر بنِ سَمُرَةَ رضي اللَّه عنهما قال : « كُنَّا إذَا أَتَيْنَا النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهي » . رواه أبو داود . والترمذي وقال : حديث حسن .

828- وعن أبي عبدِ الله سَلْمان الفارِسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعة وَيَتَطهّرُ ما اسْتَطاعَ منْ طُهر وَيدَّهنُ منْ دُهْنِهِ أوْ يَمسُّ مِنْ طيب بَيْته ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنينْ ثُمَّ يُصَلّي ما كُتِبَ له ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذَا تَكَلَّمَ الإمامُ إلا غُفِرَ لهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْن الجمُعَةِ الأُخْرَى » رواه البخاري

829- وعن عمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « لايحَلُّ لِرَجُل أن يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنيْنِ إلا بإذْنِهِمَا » رواه أبو داود، والترمذي وقال:حديث حسن . وفي رو اية لأبي داود :« لايَجلِسُ بَيْنَ رَجُليْن إلا بإذْنِهِمَا ».

830- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الحَلْقَةَ . رواه أبو داود بإسناد حسن .

وروى الترمذي عن أبي مِجْلزٍ أن رَجُلاً قَعَدَ وَسَطَ حَلقْة فقال حُذَيْفَةُ : مُلْعُونٌ عُلَىَ لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أوْ لَعَنَ الله عَلَى لِسَانِ محُمَدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَنْ جَلَسَ وَسَطَ الْحَلْقةِ. قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

831- وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أوْسَعُهَا » رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرطِ البخاري

832- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ جَلَسَ في مَجْلس فَكَثُرَ فيهِ لَغطُهُ فقال قَبْلَ أنْ يَقُومَ منْ مجلْسه ذلك : سبْحانَك اللَّهُمّ وبحَمْدكَ أشْهدُ أنْ لا إله إلا أنْت أسْتغْفِركَ وَأتوبُ إليْك : إلا غُفِرَ لَهُ ماَ كان في مجلسه ذلكَ » رواه الترمذي وقال :

حديث حسن صحيح

833- وعن أبي بَرْزَةَ رضي الله عنه قال : كان رسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ بآخرة إذَا أرَادَ أنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجلِسِ « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وبَحَمْدِكَ أشْهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ و أتُوبُ إِلَيْكَ » فقال رَجُلٌ يارسول الله إنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً مَاكُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ؟ قال : «ذلكَ كفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ في الْمَجْلِسِ » رواه أبو داود ، ورواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك من رواية عائشة رضي الله عنها وقال :صحيح الإسناد.

834- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قَلَّمَا كان رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقوم من مَجْلس حتى يَدعُوَ بهؤلاَءِ الَّدعَوَاتِ « اللَّهمَّ اقْسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ ما تحُولُ بِه بَيْنَنَا وبَينَ مَعْصِيتِك، ومن طَاعَتِكَ ماتُبَلِّغُنَا بِه جَنَّتَكَ، ومِنَ الْيَقينِ ماتُهوِّنُ بِه عَلَيْنا مَصَائِبَ الدُّنيَا . اللَّهُمَّ مَتِّعْنا بأسْمَاعِناَ، و أبْصَارناَ، وقُوّتِنا ما أحييْتَنَا ، واجْعَلْهُ الوَارِثَ منَّا ، واجعَل ثَأرَنَا عَلى مَنْ ظَلَمَنَا، و انْصُرْنا عَلى مَنْ عادَانَا ، وَلا تَجْعلْ مُصيبَتَنا في دينَنا ، وَلا تَجْعلِ الدُّنْيَا أكبَرَ همِّنا ولا مبلغ عِلْمِنَا ، وَلا تُسَلِّط عَلَيْنَا مَنْ لا يْرْحَمُناَ » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

835- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقومونَ منْ مَجْلسٍ لا يَذكُرُون الله تعالى فيه إلا قَاموا عَنْ مِثلِ جيفَةِ حِمَارٍ وكانَ لَهُمْ حَسْرَةً » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

836- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَا جَلَسَ قَومٌ مَجْلِساً لم يَذْكرُوا الله تَعَالَى فيه ولَم يُصَلّوا على نَبِيِّهم فيه إلاَّ كانَ عَلَيْهِمْ تِرةٌ ، فإنْ شاءَ عَذَّبَهُم ، وإنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُم » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

837- وعنه عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « مَنْ قعَدَ مَقْعَداً لم يَذْكُرِ الله تعالى فِيهِ كَانَت عليه مِنَ الله ترَة، وَمَن اضطجَعَ مُضْطَجَعاً لايَذْكرُ الله تعالى فيه كَانتْ عَليْه مِنَ الله تِرَةٌ» رواه أبو داود . وقد سبق قريبا ، وشَرَحْنَا « التِّرَةَ » فِيهِ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عبيد بن عمير قال : قال لقمان لابنه : يا بني ، اختر المجالس على عينك ، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه : ما جلس معهم فإنك إن كنت عالما : ينفعك علمك ، وإن كنت غبيا : يعلمونك ، وإن يطلع الله عز وجل : برحمة تصبك معهم يا بني : تباعد ، لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عز وجل فيه فإنك إن كنت عالما : لا ينفعك علمك وإن تك غبيا : يزيدوك غباء وإن يطلع الله عز وجل

إليكم بعد ذلك بسخط يصبك معهم ولا تغبطن امرأ رحب الذراعين يسفك دماء المؤمنين ؛ فإن له عند الله عزوجل قاتلا لا يموت . (حلية الأولياء 9 / 55)

وكان مما أوصى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان حين أمره : ولا تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء . (الكامل في التاريخ لابن الأثير 2 / 65)

قال عمر بن الخطاب : لولا ثلاث : لولا أن أسير في سبيل الله أو يغبر جبيني في السجود أو أقاعد قوما ينتقون طيب الكلام كما ينتقى طيب الثمر لأحببت أن أكون قد لحقت بالله تعالى . (الجهاد لابن المبارك 222)

قال أبي الدرداء : لولا ثلاث ما أحببت أن أعيش يوما واحدا الظمأ لله بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة قوم ينتقون من خيار الكلام كما ينتقى أطايب الثمر. (الزهد لابن المبارك 277)

قال عون بن عبد الله: كنا نأتي أم الدرداء ، فنذكر الله عندها قال : فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها : لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدردآء ؟ فجلست ، فقالت : أزعمتم أنكم قد أمللتموني ؟ قد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئا أشفى لصدري ولا أحرى أن أدرك ما أريد:من مجالسة أهل الذكر. (حلية الأولياء 4 / 241)

سئل ابن عباس : من أكرم الناس عليك ؟ قال : جليسي حتى يفارقني . (بهجة المجالس 3 / 1)

قال عمرو بن العاص : لا أمل جليسي ما فهم عني ، و إنما الملال لدناءة الرجال . قال : الشعبي في قوم ذكرهم :ما رأيت مثلهم أشد تنابذا في مجلس ولا أحسن فهما من محدث.(بهجة المجالس 1/3)

عن مالك بن أنس قال : كان نافع يجالس زياد بن أبي زياد ، فمات زياد ، فكان نافع يمر بنا ، فنقول : ألا نوسع لك رحمك الله ؟ قال : فيأبى ، ويقول : اتقوا هذه المجالس . (حلية الأولياء 9 / 279)

وكان يقول : جالسوا الله كثيرا ، وجالسوا الناس قليلا . (حلية الأولياء 10 / 382)

وكان يقول : مجالسة الأضداد : ذوبان الروح ومجالسة الأشكال : تلقيح للعقول وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة : يؤمن على الأسرار ولا يؤمن على الأسرار: إلا الأمناء فقط .(حلية الأولياء رقم 15953)

قال معاوية بن قرة : مكتوب في الحكمة لا تجالس بحلمك السفهاء ولا تجالس بسفهك العلماء . (حلية الأولياء 2 / 301)

عن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان الثوري يقول لعلي ابن الحسن السليمي : إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك فإنما يفسد عليك قلبك : مجالسة أهل الدنيا ، وأهل الحرص وإخوان الشياطين : الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله و إياك وما يفسد عليك دينك ، فإنما يفسد عليك دينك : مجالسة ذوي الألسن المكثرين للكلام و إياك وما يفسد عليك معيشتك فإنما يفسد عليك معيشتك : أهل الحرص وأهل الشهوات . و إياك ومجالسة أهل الجفاء ولا تصحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي ؛ ولا تصحب الفاجر ولا تجالسه ولا تجالس من يجالسه ولا تؤاكله ولا تواكل من يؤاكله ولا تحب من يحبه ولا تفش إليه سرك ولا تبسم في وجهه ولا توسع له في مجلسك فإن فعلت شيئا من ذلك:فقد قطعت عرى الإسلام . (حلية الأولياء 7 / 47)

محمد بن علي في حديث الثوري : وما رأيت الثوري في صدر مجلس قط ، إنما كان يقعد إلى جنب الحائط ، ويجمع بين ركبتيه . (حلية الأولياء 6 / 378)

عن الفضيل بن عياض قال : كان يقال : كن شاهدا لغائب ، ولا تكن غائبا لشاهد ؛ قال : كأنه يقول إذا كنت في جماعة الناس : فأخف شخصك ، وأحضر قلبك وسمعك ، وع ما تسمع ، فهذا شاهد لغائب ؛ ولا تكن غائبا لشاهد ؛ قال : كأنه يقول : تحضر المجالس : بيديك وسمعك وقلبك لامساه. (حلية الأولياء 8 / 87 - 88)

عن عبيد الله بن محمد الكرماني : دخلت على محمد بن النضر الحارثي فقلت له : كأنك تكره مجالسة الناس ؟ قال : أجل قلت له : أما تستوحش ؟ قال : كيف استوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني ؟ . (حلية الأولياء 8 / 217)

عن عطاء بن أبي رباح قال : من جلس مجلس ذكر: كفر الله عنه بذلك المجلس : عشرة مجالس من مجالس الباطل . قال أبو هزأن : قلت لعطاء : ما مجلس الذكر؟ قال : مجلس الحلال ، والحرام ، وكيف تصلي ، وكيف تصوم ، وكيف تنكح ، وكيف تطلق ، وتبيع ، وتشتري.(حلية الأولياء 3 / 313)

عن عمرو بن دينار قال : الأواب : الحفيظ ، الذي لا يقوم من مجلس له ، إلا استغفر الله عزوجل ؛ يقول : اللهم ، اغفر لنا ما أصبنا في مجلسنا ، سبحان الله وبحمده . (حلية الأولياء 3 / 349)

قال وهيب بن الورد : ما اجتمع قوم في مجلس أو ملء : إلا كان أولاهم بالله : الذي يفتتح بذكر الله ، حتى يفيضوا في ذكره ؛ وما اجتمع قوم في مجلس أو ملء ، إلا كان أبعدهم من الله : الذي يفتتح بالشر ، حتى يخوضوا فيه . (حلية الأولياء 8 / 153 - 154)

قال سعيد بن العاص : لجليسي علي ثلاث خصال : إذا دنا رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا

حدث أقبلت عليه فقام عنهم . (بهجة المجالس و انس المجالس 3 / 1)

عن ابن السماك قال : كلمت داود الطائي ، قلت : لو جالست الناس ؛ قال : إنما أنت بين اثنين:بين صغير لا يوقرك وبين كبير يحصى عليك عيوبك . (حلية الأولياء 7 / 344)

قال قتادة : كان يقال المجالس ثلاثة غانم ، وسالم ، وشاجب فالغانم الذي يذكر الله والسالم : الساكت والشاجب الذي يخوض في الباطل . (شعب الإيمان 226/22)

قال أبي جميلة : كان ابن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد يقول : إن ذكرتم الله : أعناكم ، وإن ذكرتم الناس : تركناكم . (حلية الأولياء 5 / 149)

قال عبد الواحد بن زيد : جالسوا أهل الدين فإن لم تجدوهم : فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم . (حلية الأولياء 6 / 160)

قال إبراهيم النخعي : كانوا يكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه أو من أحسن ما عنده من حديثه . (حلية الأولياء 4 / 229)

سفيان بن عيينة قال : الأواب : الحفيظ الذي لا يقوم من مجلسه حتى يستغفر الله عز وجل ويتوب . (حلية الأولياء 7 / 279)

قال حسان بن عطية : ما جلس قوم مجلس لغو ، فختموا بالاستغفار : إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كله . (حلية الأولياء 6 / 73)

حبيب بن أبي ثابت قال : كانوا يحبون إذا حدث الرجل أن لا يقبل على الرجل الواحد ولكن ليعمهم بنظره . (الأدب المفرد 30 / 2)

قال علي بن الحسين : ما جلس إلى أحد قط إلا عرفت له فضله حتى يقوم .(بهجة المجالس 3 / 1)

عن شبيل بن عوف قال : ما جلست في مجلس قط : إلا انتظار جنازة ، أو لحاجة .(الحلية 4 / 160)

عن مساور الوراق يقول : إنما تطيب المجالس : بخفة الجلساء . (حلية الأولياء 7 / 289)

قال الزهري : اذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب . (حلية الأولياء 3 / 366)

قال الشافعي :

إِذَا لَمْ أَجِدْ خَلًا تَقِيًّا فَوَحْدَتِيَ *** أَلَذّ وَأَشْهَى مِنْ غَوَى أُعَاشِرُهُ

وَأَجْلَسَ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِنًا *** أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ جَلِيسٍ أُحَاذِرُهُ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

دخل أبو مسلم الخولاني ذات يوم المسجد ، فنظر إلى نفر قد اجتمعوا ، فرجا أن يكونوا على ذكر خير ، فجلس إليهم ؛ فإذا بعضهم يقول : قدم غلامي ، فأصاب كذا وكذا ، وقال آخر : جهزت غلامي ؛ فنظر إليهم فقال : سبحان الله ! أتدرون ما مثلى ومثلكم ؟ كرجل أصابه مطر غزير و ابل ، فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال : لو دخلت هذا البيت حتى يذهب عني هذا المطر ، فدخل فإذا البيت لا سقف له جلست إليكم و أنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير ، فإذا أنتم أصحاب الدنيا . قال ابن عباس : أكرم الناس علي جليسي . (حلية الأولياء 2 / 123)

كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك ، فكان يطيل السكوت ؛ فقال له ابن السماك ذات يوم : يا فتى ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث ؟ فقال : إنما قعدت لأسمع ، و أنصت لأفهم ؛ وما كان من الحديث لغير الله : فعاقبته الندم ؛ فقال : خرجت والله من معدن . (حلية الأولياء 209/8)

قال شقيق بن إبراهيم البلخي : قيل لابن المبارك : إذا صليت معنا ، لم لا تجلس معنا ؟ قال أذهب مع الصحابة والتابعين قلنا له : ومن أين الصحابة والتابعون ؟ قال : أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم فما أصنع معكم ، أنتم تغتابون الناس ؟ فإذا كان سنة ثمانين : فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله وفر من الناس كفرارك من الأسد وتمسك بدينك يسلم لك مجهودك . (حلية الأولياء 8 / 164-165)

عن معن قال : كان عون بن عبد الله أحيانا يلبس الخز ، وأحيانا يلبس الصوف ، والبت - البت : كساء غليظ مربع ونحوه ؛ قال : فقيل له في ذلك فقال : ألبس الخز : لئلا يستحي ذو الهيئة أن يجلس إلى ؛ وألبس الصوف : لئلا يهابني ضعفاء الناس أن يجلسوا إلي . (حلية الأولياء 4 / 246)

أبو عبد الملك : كنا جلوسا عند حبيب بن أبي ثابت ومعنا الربيع بن أبي راشد والربيع محتب فجاء رجل فتكلم بكلام من كلام الناس فحل الربيع حبوته و انتعل ثم قام فخرج فقال حبيب للرجل : ما صنعت ؟ أفسدت علينا مجلسنا . (حلية الأولياء 5 / 77)

130 - باب الرؤيا وما يتعلق بها

قَالَ الله تَعَالَى : وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [الروم : 23] .

838- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « لم يَبْقَ مِنَ النُبُوَّةِ إلا المُبَشِّراتُ » قالوا : وَمَا المُبَشِّراتُ ؟ قال : « الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ » رواه البخاري .

839- وعنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذَا اقتَربَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُؤْمن تَكذبُ ، وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ منْ ستَّةٍ وَأرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُبُوةِ » متفق عليه . وفي رواية:« أصْدَقُكُم رُؤْيَا: أصْدُقكُم حَديثاً ».

840- وعنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ رآني في المنَامِ فَسَيَرَاني في اليَقَظَةِ أوْ كأنَّمَا رآني في اليَقَظَةِ لايَتَمثَّلُ الشَّيْطانُ بي » . متفق عليه .

841- وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنه سمع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إذا رَأى أَحدُكُم رُؤْيَا يُحبُّهَا فَإنَّما هي من الله تعالى فَليَحْمَدِ الله عَلَيهَا وَلْيُحَدِّثْ بِها وفي رواية : فَلا يُحَدِّثْ بَها إلا مَنْ يُحِبُّ وَإذا رأى غَيرَ ذَلك مما يَكرَهُ فإنَّما هي منَ الشَّيْطانِ فَليَسْتَعِذْ منْ شَرِّهَا وَلا يَذكرها لأحد فإنها لا تضُرُّه » متفق عليه .

842- وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الرّؤيا الصَّالَحِةُ وفي رواية الرُّؤيَا الحَسَنَةُ منَ الله ، والحُلُم مِنَ الشَّيْطَان ، فَمَن رَأى شَيْئاً يَكرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَن شِمَاله ثَلاَثاً ، ولْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشْيطان فَإنَّها لا تَضُرُّهُ » متفق عليه . « النَّفثُ » نَفخٌ لطيفٌ لاريقَ مَعَهُ.

843- وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذَا رَأى أحَدُكُم الرُّؤيا يَكْرَهُها فلْيبصُقْ عَن يَسَارِهِ ثَلاَثاً ، وْليَسْتَعِذْ بالله مِنَ الشَّيَطانِ ثَلاثاَ ، وليَتَحوَّل عَنْ جَنْبِهِ الذي كان عليه » رواه مسلم .

844- وعن أبي الأسقع واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ من أعظَم الفَرى أن يَدَّعِي الرَّجُلُ إلى غَيْرِ أبيه ، أوْ يُري عَيْنهُ مَالم تَرَ ، أوْ يقولَ على رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَا لَمْ يَقُلْ » رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قال تعالى :(لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ

رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح27) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت، وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها» لتدخلنّ المسجد الحرام إنْ شاء الله «للتبرك» آمنين محلقين رءوسكم «أي جميع شعورها» ومقصرين «بعض شعورها وهما حالان مقدرتان» لا تخافون «أبدا» فعلم «في الصلح» ما لم تعلموا «من الصلاح» فجعل من دون ذلك «أي الدخول »فتحا قريبا «هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل. (تفسير الجلالين)

اَلْآثَارَ اَلْوَارِدَةَ فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا ؛ قال له : اتق الله في اليقظة ، لا يضرك ما رأيت في المنام . (حلية الأولياء 2 / 273)

قال ابن سيرين : من رأى ربه تعالى في المنام ، دخل الجنة . (حلية الأولياء 2 / 276)

كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا، قال له: اتقِ الله في اليقظة، لا يضرك ما رأيت في المنام . قيل لمالك رحمه الله: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب؟ لا يعبر الرؤيا إلا من يُحْسِنها، فإن رأى خيرًا أخبر عنه، وإن رأى مكروهًا، فليقل خيرًا أو ليصمت . (التمهيد لابن عبد البر 1 / 288)

قال خليل بن شاهين الظاهري : لا ينبغي أن تقص الرؤيا إلا على معبر ؛ ويجب على من لا يعرف علم التعبير أن لا يعبر رؤيا أحد فإنه يأثم على ذلك ؛ لأنها كالفتوى ، وهي في الحقيقة علم نفيس .

(الإشارات في علم العبارات 408/2)

قال المروذي: أدخلتُ إبراهيم الحميدي على أبي عبدالله وكان رجلًا صالحًا، فقال: إن أمي رأت لك كذا وكذا، وذكرت الجنة، فقال: يا أخي، إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج سهل إلى سفك الدماء، وقال: الرؤيا تسر المؤمن، ولا تغره . (الاداب الشرعيه لابن مفلح 453/3)

قال ابن جرير الطبري: إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا ، ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله ، كما روي عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : أن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه ، تقول لنفسه : اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه. (تفسير الطبرى 141/15)

قال الإمام ابن العربي رحمه الله: إذا كانت بشرى أو شككت فيها، فلا تحدّث بها إلا عالمًا ناصحًا العالم يعبُرُها له على خير إذا أمكنه، والناصح يرشده إلى ما ينفعه ويعنيه عليه، أما الحبيب فإذا عرف قال، وإن جهل سكت، وأما اللبيب وهو العاقل العارف بتأويلها، فإنه ينبئك بما تعول عليه فيها، وإن ساءتْهُ، سكت عنك وتركها . (عارضه الاحوذى شرح الترمذى – كتاب الرؤيا ص 93)

قال الحافظ ابن كثير في رؤيا نبي الله يوسف عليه السلام: وقد وقع تفسيرها بعد أربعين سنة، وقيل: ثمانين سنة . (تفسير بن كثير)

قال النابلسي : تعبير الرؤيا لا يكون إلا بعد معرفة الأصول مثل أن يعرف أن القمح والشعير والتبن والدقيق والعسل واللبن والصوف ، والحديد والملح والتراب ونحو ذلك أموال ؛ وأن الفرس والأسد والذئب والجبل والشجر والطير والوحش ونحو ذلك رجال ؛ وأن السرج والإكاف والسراويل و إناث الطير والبهائم ونحو ذلك نساء ، وأن النمارق والوسائد والأباريق والطسوت ونحو ذلك خدم وعبيد ، وقدر كل واحد منها على قدر صنف في صنفه ؛ وإن كان ابتداء يراه الإنسان دون انتهاء ، فإن الأمر الذي هو طالبه لا يبلغ آخره ؛ وإن كان نزول من مركب فإنه نزول من حال كان عليه . (تعطير الأنام 2 / 354 ، 355)

قال ابن القيم الرؤيا على ثلاثة أنواع هي :

1 - رؤيا رحمانية وهي الرؤيا التي من الله وهي من أسباب هداية العبد إلى الحق ومنها رؤيا الأنبياء وهي وحي معصوم من الشيطان .

2 - رؤيا نفسانية وهي أضغاث الأحلام .

3 - رؤيا شيطانية وهي التي تكون من الشيطان . أما الرؤيا الصادقة فهي لا تكون إلا مو افقة للوحي لا سيما إذا تواطأت وتكون إما منبهة على ما يو افق الوحي أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمة لم يعرف الر ائي اندراجها فيه فينبه على ذلك بالرؤيا ومما يعين على صدق الرؤيا تحري الصدق ، وأكل الحلال ، والمحافظة على الأمر والنهي ، والنوم على طهارة ، ومستقبل القبلة ، وذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن الرؤيا والحالة هذه لا تكاد أن تكذب . (مدارج السالكين 2 / 51 - 52)

آثار العملية في حياة السلف :

عَنْ عَائِشَةَ - قَالَتْ : رَأَيْتُ كَأَنَّ ثَلاثَةَ أَقْمَارٍ سَقَطْنَ فِي حُجْرَتِي ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكِ دُفِنَ فِي بَيْتِكِ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ ثَلاثَةٌ ، فَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ، قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : خَيْرُ أَقْمَارِكِ يَا عَائِشَةُ ،

وَدُفِنَ فِي بَيْتِهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. (التمهيد 24 / 48)

عن مسروق قال : مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه ؛ فقال : مالك أعرضت عني ؟ أبلغك شيء تكرهه ؟ قال : لا والله ؛ إلا لرؤيا رأيتها كرهتها ، قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت يدك مغلولة إلى عنقك ، على باب رجل من الأنصار يقال له : أبو الحشر ؛ قال أبو بكر: نعم ما رأيت ، جمع لي ديني إلى يوم الحشر. (رواه ابن أبي شيبة(30496)

عن عائشة قالت : رأيتني على تل كأن حولي بقرًا ينحرن ؛ فقال مسروق : إن استطعت أن لا تكوني أنت هي فافعلي ؛ قال : فابتليت بذلك . (ابن أبي شيبة (30513) أي : ما كان في موقعة الجمل

عن أبي قلابة أن رجلا أتى أبا بكر فقال : إني رأيت في النوم كأني أبول دما ! قال : أُراك تأتي امرأتك وهي حائض ؛ قال : نعم ، قال : فاتق الله . (ابن أبي شيبة(30498)

عَنْ مَعْدَانَ بنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رُؤْيَا لَا أُرَاهَا إِلَّا لِحُضُورِ أَجَلِي ؛ رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ ، قَالَ : وَذَكَرَلِي أَنَّهُ دِيكٌ أَحْمَرُ؛ فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ أَبِي بَكْرٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَتْ : يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِنْ الْعَجَمِ . (رواه أحمد : 1 / 15 ، ابن أبي شيبة(30506)

قال ابن عمر : كنت غلاما شابا عزبا ، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الرؤيا ، قصها عليه ؛ قال : فتمنيت أن أرى رأيا أقصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فرأيت في النوم ، كان ملكين أخذاني ، فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطي البئر ، وإذا للنار شيء كقرن البئر- يعني : قرنين كقرن البئر وإذا فيها ناس قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ، أعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر ، فقال لي : لن ترع ؛ فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ؛ قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك : لا ينام من الليل إلا قليلا . (حلية الأولياء 2 / 300)

قال محمد بن فضالة : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال : زوروا ابن عون ، فإن الله يحبه أو أنه يحبه الله ورسوله . (حلية الأولياء 3 / 39)

قال يزيد بن أبي حكيم : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؛ فقلت : يا رسول الله ، رجل من أمتك ، يقال له : سفيان الثوري ، لا بأس به ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ، لا بأس به ؛

فقلت له : إنه حدثنا عنك : أنك رأيت يوسف النبي عليه السلام ، في السماء حين أسري بك ؛ فقال : صدق . (حلية الأولياء 6 / 383)

عن قبيصة قال : رأيت سفيان الثوري في النوم ، فقلت : ما فعل بك ربك ؟ فقال نظرت إلى ربي كفاحا ؛ فقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد ، فقد كنت قواما إذا أقبل الدجى ، بعبرة مشتاق ، وقلب عميد ؛ فدونك ، فاختر أي قصر أردته ، وزرني فإني منك غير بعيد . (حلية الأولياء 7 / 47)

قال يوسف بن أسباط : رأيت سفيان الثوري في المنام ؛ فقلت له : أي الأعمال وجدت أفضل ؟ قال : القرآن ، فقلت : الحديث ؛ فحول وجهه ، ولوى عنقه . (حلية الأولياء 6 / 367)

قال إبراهيم بن أعين البجلي : رأيت سفيان الثوري في المنام ، ولحيته : حمراء صفراء ؛ فقلت : ما صنعت ، فديتك ؟ قال : أنا مع السفرة ؛ قلت : وما السفرة ؟ قال : الكرام ، البررة . (حلية الأولياء 6 / 384)

عن إسماعيل بن مسلم قال : رأيت في المنام ، كأن القيامة قد قامت ، وكان مناديا ينادي : ألا ، ليقم السابقون ، فقام سفيان الثوري ؛ ثم نادى الثانية : إلا ، ليقم السابقون ، فقام سالم الخواص ؛ ثم نادى الثالثة : إلا ، ليقم السابقون ، فقام إبراهيم بن أدهم ؛ فأولت ذلك : ما حدثنا حماد بن سلمه عن حميد عن أنس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قرن سابق . (حلية الأولياء 8 / 278)

قال سفيان الثوري : أخبرني رجل من الصالحين قال : رأيت في منامي عجوزا شمطاء عليها من كل حلية ؛ فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا الدنيا ؛ فقلت : أعوذ بالله من شرك ، فقالت : إن أردت أن يعيذك الله من شري ، فأبغض الدينار والدرهم . (حلية الأولياء 7 / 80 - 81)

عن يحيى الجلاء وكان من أكابر الناس و أفاضلهم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، و اقفا في صينية و ابن أبي دؤاد (الجهمي ، عدو أحمد بن حنبل . كان داعية إلى خلق القرآن) جالسا عن يسرته وأحمد بن حنبل جالسا عن يمينه ؛ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وأشار إلى ابن أبي دؤاد فقال : (فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) (الأنعام 89) وأشار إلى أحمد بن حنبل . (حلية الأولياء 9 / 172)

قال إسماعيل بن مزاحم المروزي : وكان من أصحاب ابن المبارك ، من العباد - قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : يا رسول الله ، من نسأل بعدك ؟ قال : مالك بن أنس . (حلية الأولياء 6 / 316)

قال مالك بن أنس : ما بت ليلة ، إلا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . (حلية الأولياء 6 / 316)

قال محمد بن رمح التجيبي : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم ؛ فقلت : يا رسول الله ، قد اختلف علينا في مالك والليث فأيهما أعلم ؟ قال : مالك ورث حدي - معناه : علمي . (حلية الأولياء 6 / 316)

قال إبراهيم بن جعفر بن خليل المعري ، : سمعت أبا جعفر الترمذي يقول : أردت أن أكتب كتب الرأي ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؛ فقلت : يا رسول الله ، أكتب رأي مالك ؟ قال : ما وافق منه سنتي ؛ فقلت : يا رسول الله فأكتب رأي الشافعي ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنه ليس برأي ، إنه رد على من خالف سنتي . (حلية الأولياء 9 / 100)

عن مالك بن يحيى بن سعيد : أن امرأة كانت عندها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، ومعها نسوة ؛ فقالت امرأة منهن : والله ، لأدخلن الجنة ، لقد أسلمت ، وما زنيت ، وما سرقت ؛ فأتيت في المنام ، فقيل لها : أنت المتألية لتدخلن الجنة ، كيف ، وأنت تبخلين بما لا يغنيك وتكلمين فيما لا يعنيك ؟ قال : فلما أصبحت المرأة دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها ، فأخبرتها بما رأت ؛ فقالت : اجمعي النسوة اللاتي كن عندك حين قلت ما قلت ، فأرسلت إليهن ، فجئن ، فحدثتهن بما رأت في المنام . (حلية الأولياء 6 / 329)

قال إبراهيم بن أدهم : بلغني أن الحسن البصري رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ؛ فقال : يا رسول الله ، عظني ؛ قال : من استوى يوماه ، فهو مغبون ؛ ومن كان غده شرا من يومه ، فهو ملعون ؛ ومن لم يتعاهد النقصان من نفسه ، فهو في نقصان ؛ ومن كان في نقصان ، فالموت خير له . (حلية الأولياء 8 / 35)

قال محمد بن سيرين : رأيت جليسا لي في المنام ، فإذا ساقاه من ذهب ؛ فقلت له : ما صنع الله بك ؟ فقال : غفر لي ، وأدخلني الجنة ، وأبدلني بدل ساقي ، ساقين من ذهب ، أسرح بهما في الجنة حيث شئت ؛ قلت : بماذا ؟ قال : بعزل الأذى عن الطريق . (حلية الأولياء 2 / 273)

قال مغيرة : رأى ابن سيرين كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في وصيته قال : يموت الحسن وأموت بعده هو أشرف مني . (حلية الأولياء 2 / 277)

قال الحارث بن مشقف : قال رجل لابن سيرين إني رأيت كأني ألعق عسلا من جام من جوهر ؛ فقال اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته . قال وقال رجل لابن سيرين رأيت ، كأني أحرث أرضا لا تنبت قال أنت رجل تعزل عن امرأتك . (حلية الأولياء 2 / 278)

قال مبارك بن يزيد البصري : قال رجل لابن سيرين : رأيت في المنام كأني أغسل ثوبي وهو لا ينقى قال : أنت رجل مصارم لأخيك . قال : وقال رجل لابن سيرين : رأيت كأني أطير بين السماء والأرض قال : أنت رجل تكثر المنى . (حلية الأولياء 2 / 278)

قال الفضيل بن عياض:رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، وإلى جنبه فرجة فذهبت لأجلس فقال:هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري فقلت لأبي أسامة : أيهما أفضل؟قال:كان فضيل رجل نفسه وكان أبو إسحاق رجل عامة . (حلية الأولياء 254/8)

قال حماد بن زيد : غدا علي ميمون أبو حمزة يوم الجمعة قبل الصلاة ؛ قال : فقال : إني رأيت البارحة أبا بكر وعمر في النوم فقلت لهما : ما جاء بكما ؟ قالا : جئنا نصلي على أيوب السختياني قال : ولم يكن علم بموته فقلت له : قد مات أيوب البارحة . (حلية الأولياء 3 / 5)

عن سفيان بن حسين : أن عمر بن عبد العزيز استيقظ ذات يوم باكيا ؛ فقيل له : ما شأنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت شيخا وقف علي ، فقال : إذا ما أتتك الأربعون ، فعندها فاخش الإله ، وكن للموت حذارا . (حلية الأولياء 5 / 269)

قال هشام بن حسان : جاء رجل إلى ابن سيرين و أنا عنده - فقال : إني رأيت ، كأني على رأسي تاجا من ذهب ؛ فقال له ابن سيرين : اتق الله ، فإن أباك في أرض غربة ، وقد ذهب بصره ، وهو يريد أن تأتيه ؛ قال : فما راده الرجل الكلام ، حتى أدخل يده في حجزته ، فأخرج كتابا من أبيه : يذكر فيه ذهاب بصره ، و أنه في أرض غربة ، ويأمر بالإتيان إليه . (حلية الأولياء 2 / 278)

عن خالد بن دينار قال : كنت عند ابن سيرين فأتاه رجل فقال : يا أبا بكر رأيت في المنام كأني أشرب من بلبلة لها مثقبان فوجدت أحدهما عذبا والآخر ملحا قال ابن سيرين : اتق الله ، لك امرأة و أنت تخالف إلى أختها . (حلية الأولياء 2 / 276 - 277)

عن حبيب : أن امرأة رأت في المنام : أنها تحلب حية ، فقصت على ابن سيرين ؛ فقال ابن سيرين : اللبن فطرة والحية عدو وليست من الفطرة في شيء ؛ هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء . (حلية الأولياء 2 / 277)

قال معمر: جاء رجل إلى ابن سيرين ، فقال : رأيت في المنام : كأن حمامة التقمت لؤلؤة ،فقذفتها سواء ؛فقال :ذاك قتادة ما رأيت أحفظ من قتادة . (حلية الأولياء 2 / 334)

قال جعفر بن سليمان : كنا جلوسا إلى مالك بن دينار ذات عشية ، فجاء رجل فقال : إني رأيت في المنام : كأن مناد ينادي : يأيها الناس ، الرحيل إلى الله ؛ فرأيت حوشبا أول من يشد رحله فاستقبل مالك القبلة ، فلم يزل يبكي حتى صلى العصر ففعل ذلك في الصلوات كلها ثم قال : ذهب حوشب ، بالدست ، ذهب حوشب بالدست . (حلية الأولياء 6 / 197)

قال مالك بن دينار : رأيت مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة ، فسلمت عليه ، فلم يرد على السلام ؛ فقلت : لم لا ترد على السلام ؟ قال : أنا ميت ، فكيف أرد السلام ؟ فقلت : ماذا لقيت يوم الموت ؟ قال : قد لقيت أهوالا ، وزلازل عظاما شدادا ، قلت : وماذا كان بعد ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قبل منا الحسنات ، وعفا لنا عن السيئات ، وضمن عنا التبعات ؛ قال : فكان مالك يحدث بهذا ، وهو يبكي ، ويشهق ، ثم يغشى عليه ؛ فلبث بعد ذلك أياما مريضا ، ثم مات في مرضه ؛ فكنا نرى أن قلبه صدع . (حلية الأولياء 2 / 294 - 295)

قال عبد الواحد بن زيد : شهدت حوشبا جاء إلى مالك بن دينار فقال : يا أبا يحيى ، رأيت البارحة : كان مناديا ينادي يقول : يا أيها الناس ، الرحيل ، الرحيل ؛ فما رأيت أحدا يرتحل ، إلا محمد بن واسع ؛ قال : فصاح مالك صيحة ، وخر مغشيا عليه . (حلية الأولياء 2 / 346)

قال عبد الواحد بن زيد : أصابتني علة في ساقي ، فكنت أتحامل عليها للصلاة ؛ قال : فقمت عليها من الليل ، فأجهدت وجعا ، فجلست ، ثم لففت إزاري في محرابي ، ووضعت رأسي عليه ، فنمت ؛ فبينا أنا كذلك ، إذا أنا بجارية تفوق الدنيا حسنا ، تخطر بين جوار مزينات ، حتى وقفت على وهن من خلفها ؛ فقالت لبعضهن : إرفعنه ، ولا تهجنه ؛ قال : فأقبلن نحوي ، فاحتملنني عن الأرض ، وأنا أنظر إليهن في منامي ؛ ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها : إفرشنه ، ومهدنه ، ووطئن له ، ووسدنه ؛ قال : ففرشن تحتي سبع حشايا ، لم أر لهن في الدنيا مثلا ، ووضعن تحت رأسي مرافق خضرا حسانا ؛ ثم قالت للائي حملنني : إجعلنه على الفرش رويدا ، لا تهجنه ؛ قال : فجعلت على تلك الفرش ، وأنا أنظر إليها ، وما تأمر به من شأني ؛ ثم قالت : إحففنه بالريحان ، قال : فأتي بياسمين ، فحفت به الفرش ؛ ثم قامت إلي ، فوضعت يدها على موضع علتي التي كنت أجدها في ساقي ، فمسحت ذلك المكان بيدها ؛ ثم قالت : قم شفاك الله إلى صلاتك ، غير مضرور ؛ قال : فاستيقظت ، والله ، وكأني قد أنشطت من عقال ، فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك ، ولا ذهب حلاوة منطقها من قلبي : قم شفاك الله إلى صلاتك ، غير مضرور . (حلية الأولياء 6 / 161 - 162)

قال عبد الواحد بن زيد لحوشب : يا أبا بشر ، أن قدمت على ربك ، قبلنا ، فقدرت على أن تخبرنا بالذي صرت إليه ، فافعل ؛ قال : فمات حوشب في الطاعون قبل عبد الواحد بزمان ، قال عبد الواحد : ثم رأيته في منامي ، فقلت : يا أبا بشر ، ألم تعدنا أن تأتينا ، قال : بلى ، إنما استرحت الآن ؛ فقلت : كيف حالكم ، فقال : نجونا بعفو الله ؛ قال : قلت : فالحسن ؟ قال : ذاك في عليين ، لا يرى ، ولا يرانا ؛ قلت : فما الذي تأمرنا به ؟ قال : عليكم بمجالس الذكر ، وحسن الظن بمولاك ، وكفاك بهما خيرا . (حلية الأولياء 6 / 199)

قال الأوزاعي : رأيت كأن ملكين عرجا بي وأوقفاني بين يدي رب العزة فقال لي : أنت عبدي عبد الرحمن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فقلت : بعزتك أي رب ، أنت أعلم ؛ قال : فهبطا بي ، حتى رداني إلى مكاني . (حلية الأولياء 6 / 142)

قال الأوزاعي : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا عبد الرحمن ، أنت الذي تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ؟ قلت : بفضلك يارب ؛ فقلت : يارب ، أمتني على الإسلام ؛ فقال : وعلى السنة . (حلية الأولياء 6 / 142 - 143)

قال إبراهيم بن محمد : حبس الشافعي مع قوم من الشيعة بسبب التشيع ؛ فوجه إلي يوما ، فقال : أدع فلانا المعبر ، فدعوته له ؛ فقال : رأيت البارحة ، كأني مصلوب على قناة ، مع علي بن أبي طالب ؛ فقال : إن صدقت رؤياك : شهرت ، وذكرت ، وانتشر أمرك ؛ ثم حمل إلى الرشيد معهم ، فكلمه ببعض ما جلبه به ، فخلى عنه . (حلية الأولياء 9 / 125 - 126)

عن محمد بن إدريس الشافعي قال : قالت لي عمتي ونحن بمكة : رأيت في هذه الليلة عجبا ؛ فقلت لها : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قائلا يقول : مات الليلة أعلم أهل الأرض ؛ قال الشافعي : فحسبنا ذلك ؛ فإذا هو يوم مات مالك بن أنس . (حلية الأولياء 6 / 330)

قال سفيان بن عيينة : رأيت منصور بن المعتمر- يعني : في المنام - فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : كدت أن ألقى الله بعمل نبي ؛ قال سفيان : إن منصورا صام ستين سنة ، يقوم ليلها ، ويصوم نهارها . (حلية الأولياء 5 / 41)

قال سفيان بن عيينة : لما مات مسعر بن كدام رأيت : كأن المصابيح والسرج قد طفئت قال سفيان : وهو موت العلماء . (حلية الأولياء 7 / 211)

عن ابن السماك قال : رأيت مسعرا - مسعر بن كدام - في المنام ، فقلت : أليس قدمت ؟ قال : بلى ، قلت : فأي العمل وجدت أنفع ؟ قال : ذكر الله عزوجل . (حلية الأولياء 7 / 217 - 218)

عن عبد الله بن مغيث ابن سعدان اليشكري ، قال : حدثتني ابنة بنت عمران عن أبيها ، وكان قد عاهد الله : أن لا ينام بليل أبدا ، إلا مستغلبا ؛ قالت : قال أبي : جئت إلى طاعة الله طول الحياة ، ولولا الركوع ، والسجود ، وقراءة القرآن : ما باليت أن أعيش في الدنيا فواقا ؛ قال : فلم يزال مجهودا على ذلك ، حتى مات رحمه الله ؛ قالت : فرأيته في منامي ، فقلت : يا أبت ، إنه لا عهد بك منذ فارقتنا ، قال : يا بنية ، فكيف تعهدين من فارق الحياة ، وصار إلى ضيق القبور وظلمتها ؛ قالت : فقلت : يا أبت ، كيف حالك منذ فارقتنا ؟ قال : خير حال يا بنية : بوأنا المنازل ، ومهدت لنا المضاجع ، نحن ههنا نغدى ونراح برزقنا من الجنة ؛ قالت : فقلت : فما الذي بلغكم هذا ؟ قال : الضمير الصالح ، وكثرة التلاوة لكتاب الله. (حلية الأولياء 6 / 178)

قال صالح : لما مات عطاء السليمي حزنت عليه حزنا شديدا فرأيته في منامي فقلت : يا أبا محمد الست في زمرة الموتى ؟ قال : بلى قلت : فماذا صرت إليه بعد الموت ؟ فقال : صرت والله إلى خير كثير ورب غفور شكور قال : قلت : أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا قال : فتبسم وقال : أما والله يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دائما قلت : ففي أي الدرجات أنت ؟ قال : أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . (حلية الأولياء 6 / 172)

قال الهيثم بن خارجة : رأيت أبا بكر بن عياش في النوم ، قدامه طبق رطب سكر ؛ فقلت له : يا أبا بكر ، ألا تدعونا إليه ؟ وقد كنت شهيا على الطعام فقال لي : يا هيثم ، هذا طعام أهل الجنة ، لا يأكله أهل الدنيا ؛ قال : قلت : وبم نلت ؟ قال : تسألني عن هذا ، وقد مضى على ست وثمانون سنة ، أختم في كل ليلة فيها القرآن ؟ . (حلية الأولياء 8 / 308)

قال مغيرة بن حفص : رأى الحجاج بن يوسف في منامه رؤيا : كأن حوراوين أتتاه ، فأخذ إحداهما ، وفاتته الأخرى ؛ فكتب بذلك إلى عبد الملك ، فكتب إليه عبد الملك : هنيئا يا أبا محمد ؛ فبلغ ذلك ابن سيرين ، فقال أخطأت استه ، الحفرة هذه : فتنتان ، يدرك إحداهما ، وتفوته الأخرى ؛ قال : فأدرك الجماجم ، وفاتته الأخرى . (حلية الأولياء 2 / 277)

قال الليث بن سعد : استشهد رجل من أهل الشام ، فكان يأتي إلى أبيه كل ليلة جمعة في المنام ، فيحدثه ، ويستأنس به ؛ قال : فغاب عنه جمعة ، ثم جاءه في الجمعة الأخرى ؛ فقال له : يا بني ، لقد أحزنتني ، وشق علي تخلفك ؛ فقال : إنما شغلني عنك : أن الشهداء أمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز ، فتلقيناه . وذلك عند مهلك عمر بن عبد العزيز. (حلية الأولياء 5 / 341)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : كان رجل يجالس قوما ، فترك مجالستهم ؛ فأتي في منامه ، فقيل له : تركت مجالستهم ؟ لقد غفر لهم بعدك سبعين مرة . (حلية الأولياء 4 / 252)

عن مخلد بن الحسين : أن رجلا قال للعلاء بن زياد : رأيت كأنك في الجنة ؛ فقال له : ويحك ، أما وجد الشيطان أحدا يسخر به ، غيري وغيرك . (حلية الأولياء 2 / 254)

قال أبي سليمان الداراني : إنما يجيء الوسواس وكثرة الرؤيا إلى كل ضعيف ، فإذا أخلص ، انقطع عنه الرؤيا وكثرة الوسواس ؛ قال أبو سليمان : وربما أقمت سنين لا أرى الرؤيا . (الحلية 9 / 260)

عن بشر بن المفضل قال : رأيت بشر بن منصور في المنام ، فقلت : يا أبا محمد ، ما صنع الله بك ؟ قال : وجدت الأمر أهون مما كنت أحمل على نفسي . (حلية الأولياء 6 / 241 - 242)

عن حماد بن سلمه قال : ما كان من شأني أن أحدث أبدا ، حتى رأيت يعني : أيوب السختياني فقال لي : حدث فإن الناس يقبلون . (حلية الأولياء 6 / 251)

قال ابن وهب : رأى رجل سهيل بن علي في المنام ؛ فقال : ما فعل بك ربك ؟ قال : نجوت بكلمة علمنيها ابن المبارك ، قلت له : ما تلك الكلمة ؟ قال : قول الرجل : يا رب عفوك .(الحلية 8 / 171)

عن أبي قلابة : أن رجلا قال لأبي بكر: رأيت كأني أبول دما ؛ قال : تأتي امرأتك وهي حائض ؟ قال : نعم قال : اتق الله ولا تعد . (حلية الأولياء 2 / 277)

قال رقبة بن مصقلة : رأيت رب العزة في المنام فقال : وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى سليمان يعني : التيمي . (حلية الأولياء 3 / 32)

قال الإمام الذهبي : وهيب بن الورد، كانوا يَرَون له الرؤيا أنه من أهل الجنة، فإذا أُخْبِرَ بها اشتد بكاؤه، وقال: قد خشيت أن يكون هذا الشيطان .

كتاب السلام

131 - باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا [النور: 27] ، وقال تَعَالَى : فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً [النور: 61] ، وقال تَعَالَى : وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا [النساء : 86] ،وقال تَعَالَى : هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ [الذاريات : 24-25]

845- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أيُّ الإسلام خَيْرٌ؟ قال « تُطْعِم الطَّعَامَ ، وَتَقْرأُ السَّلام عَلَىَ مَنْ عَرِفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » . متفق عليه .

846- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال « لما خَلَقَ الله آدم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولئِكَ نَفَرٍ مِنَ المَلاَئكة جُلُوسٌ فاسْتمعْ ايُحَيُّونَكَ فَإِنَّها تَحيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِك. فقال : السَّلام عَلَيْكُمْ، فقالوا : السَّلام عَلَيْكَ وَرَحْمةُ الله ، فَزادُوهُ : وَرَحْمةُ الله » متفق عليه .

847- وعن أبي عُمارة البراء بن عازبٍ رضي الله عنهما قال : أمرنا رسولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِسَبعٍ : «بِعَيادَةِ المَرِيضِ . وَ اتِّباع الجَنائز ، وَتشْميت العَاطس ، ونصرِ الضَّعِيف ، وَعَوْن المظلوم، و إفْشاءِ السَّلام ، و إبرارِ المقسم » متفق عليه ، هذا لفظ إحدى رو ايات البخاري .

848- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلا تُؤمِنوا حَتى تحَابُّوا ، أَوَلا أدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُم ؟ أفْشُوا السَّلام بَيْنَكُم » رواه مسلم .

849- وعن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول « يَا أَيُّهَا النّاسُ أفْشُوا السَّلام ، وَأَطعِمُوا الطْعَامَ، وَصِلُوا الأَرحامَ ، وَصَلُّوا والنَّاس نيامٌ ، تَدْخُلوا الجُنَّة بسلام » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

850- وعن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو مَعَهُ إلى صاحب بيعَة وَلا مْسكين وَلا أحد إلا سَلّم عَليه ، قال الطُّفيلُ : فَجِئْتُ عبد الله بنَ عُمرَ يَوْماً فاستَتْبعني إلى

السُّوقِ فقُلْت لَهُ : ماتَصْنعُ بالسوقِ و أنْتَ لا تَقِفُ عَلى البَيْع وَلا تَسْألُ عَن السلع وَلا تَسُومُ بها وَلا تَجلسُ في مجالس السّوق ؟ و أقولُ اجْلسْ بنا هٰهُنا نَتَحدَّث ، فقال يا أبا بُطْن. وَكانَ الطُّفَيلُ ذَا بَطْن إنَّما نَغْدو منْ أجْل السَّلام نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِيناهُ ، رواه مالك في المؤطَّإ بإسناد صحيح.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس في قوله : حتى تستأنسوا قال : حتى تستأذنوا . عن مجاهد في قوله : حتى تستأنسوا . قال : تنحنحوا وتنخموا . عن زيد بن أسلم قال : أرسلني أبي إلى ابن عمر فجئته فقلت : أألج ؟ فقال : ادخل . فلما دخلت قال : مرحبا يا ابن أخي لا تقل : أألج ؟ ولكن قل : السلام عليكم فإذا قالوا وعليك . فقل : أأدخل ؟ فإن قالوا : ادخل . فادخل . عن أم إياس قالت : كنت في أربع نسوة نستأذن على عائشة فقلت : ندخل ؟ فقالت : لا ، فقالت واحدة : السلام عليكم ، أندخل ؟ قالت : ادخلوا . ثم قالت : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها . عن أبي هريرة ، فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال : لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام . عن أبي هريرة قال : إذا دخل ولم يقلالسلام عليكم . فقل : لا ، حتى تأتي بالمفتاح . عن ابن مسعود ، قال : عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم وأخواتكم . (تفسير الدر المنثور 11 / 6 - 10)

عن ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير، قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم . تحية من عند الله مباركة طيبة . قال : ما رأيته إلا يوجبه . عن الزهري وقتادة في قوله : فسلموا على أنفسكم . قالا بيتك ، إذا دخلته فقل : سلام عليكم . عن ابن جريج : فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم . قال : سلم على أهلك ، قال ابن جريج : وسئل عطاء بن أبي رباح : أحق على الرجل إذا دخل على أهله أن يسلم عليهم ؟ قال : نعم . وقالها عمرو بن دينار، وتلوا : فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة . قال عطاء بن أبي رباح ذلك غير مرة . قال الضحاك يقول في قوله : فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم . يقول : سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم ، وعلى غير أهاليكم ، فسلموا إذا دخلتم بيوتهم . عن ابن عباس : فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم . قال : هي المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . عن الحسن ، في قوله : فسلموا على أنفسكم . أي : ليسلم بعضكم على بعض ، كقوله : ولا تقتلوا أنفسكم . (تفسير الطبري 19 / 225 - 226)

عن ابن عباس قال : من سلم عليك من خلق الله فأردد عليه وإن كان يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا ؛ ذلك بأن الله يقول : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها . عن ابن عباس قال : لو أن فرعون قال لي : بارك الله فيك . لقلت : وفيك بارك الله . عن الحسن في الآية قال : بأحسن منها

للمسلمين ، أو ردوها يعني : على أهل الكتاب . عن عروة بن الزبير أن رجلا سلم عليه فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال عروة : ما ترك لنا فضلا ؛ أن السلام انتهى إلى : وبركاته عن سفيان بن عيينة في قوله : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها قال : ترون هذا في السلام وحده ؟ هذا في كل شيء من أحسن إليك فأحسن إليه وكافأه فإن لم تجد فادع له أو اثن عليه عند إخوانه . (تفسير الدر المنثور 4 / 560 - 566)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال ابن عمر رضي الله عنهما : إني كنت لأخرج إلى السوق وما لي حاجة إلا أن أسلم ويسلم علي . (المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه 5 / 248 رقم 25746)

قال ماهان أبو صالح الحنفي : إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : السلام علينا من ربنا . (حلية الأولياء 4 / 365)

قال القحطاني في نونيته :

لَا تَدَخَّلْنَ بُيُوتُ قَوْمٍ حَضَرَ *** إِلَّا بُنْحَنْحَةَ أَوْ اِسْتِئْذَانِ

آثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال موسى بن رباح : بلغنا : أن عمر جلس إلى ناس ، فنسي فذكر أنه لم يسلم ؛ فقام قائما فسلم عليهم ثم جلس . (حلية الأولياء 5 / 339)

قال أبي البختري : جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان رضي الله عنهم ، فدخلا عليه في خص في ناحية المدائن ، فأتياه فسلما عليه ، وحييا ه ؛ ثم قالا : أنت سلمان الفارسي ؟ قال : نعم ؛ قالا : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا أدري ؛ فارتابا ، وقالا : لعله ليس الذي نريد ؛ فقال لهما : أنا صاحبكما الذي تريدان ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته ، وإنما صاحبه من دخل معه الجنة فما حاجتكما ؟ قالا : جئناك من عند أخ لك بالشام قال من هو ؟ قالا : أبو الدرداء ؛ قال : فأين هديته التي أرسل بها معكما ؟ قالا : ما أرسل معنا بهدية ؛ قال : اتقيا الله ، وأديا الأمانة ، ما جاءني أحد من عنده ، إلا جاء معه بهدية ؛ قالا : لا ترفع علينا هذا ، إن لنا أموالا ، فاحتكم فيها ؛ فقال : ما أريد أموالكما ، ولكن أريد الهدية التي بعث بها معكما ؛ قالا : لا والله ، ما بعث معنا بشيء ، إلا أنه قال : إن فيكم رجلا ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا به ، لم يبغ أحدا غيره ، فإذا أتيتماه ، فاقرئاه مني السلام ؛ قال : فأي

هدية كنت أريد منكما غير هذه ؟ وأي هدية أفضل من السلام ؟ تحية من عند الله مباركة طيبة . (حلية الأولياء 201 / 1)

قال محمد بن زياد الالهاني : كنت آخذ بيد أبي إمامة وهو منصرف إلى بيته فلا يمر على أحد ، مسلم ولا نصراني ولا صغير ، ولا كبير إلا قال : سلام عليكم ، سلام عليكم فإذا انتهى إلى باب الدارالتفت إلينا ثم قال : يا ابن أخي أمرنا نبينا عليه السلام : أن نفشي السلام بيننا . (حلية الأولياء 112 / 6)

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة : أن الطفيل بن أبي كعب أخبره ، أنه كان يأتي عبد الله بن عمر ، فيغدو معه إلى السوق ؛ قال : فإذا غدونا إلى السوق ، لم يمرر عبد الله بن عمر على سقاط ، ولا صاحب بيعة ، ولا مسكين ، ولا أحد : إلا وسلم عليه ؛ فقلت : ما تصنع بالسوق ، و أنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها ، ولا تجلس في مجالس ؟ قال : و أقول : اجلس بنا ههنا نتحدث ؛ فقال لي عبد الله : يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام ، فسلم على من لقيت . (حلية الأولياء 1 / 310 - 311)

قال أبي سوقه : لقيني ميمون بن مهران ؛ فقلت : حياك الله ؛ فقال : هذه تحية الشباب ، قل بالسلام . (حلية الأولياء 4 / 86)

132 - باب كيفية السلام

يستحب أن يقول المبتدئ بالسلام: السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته. فيأتي بضمير الجمع وإن كان المسلم عليه واحداً، ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة اللَّه وبركاته. فيأتي بواو العطف في قوله: وعليكم.

851- عن عِمران بن حصين رضي الله عنهما قال : جاءَ رجُل إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : السَّلامُ عَلَيكُم ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثم جَلَسَ ، فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «عَشْرٌ» ثم جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ الله ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ ، فقال : «عِشْرون » ، ثم جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلامُ عَلَيكُم وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهّ ، فَرَدَّ عليهِ فَجَلَسَ ، فقال : « ثَلاثُونَ » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

852- وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((هذا جِبرِيلُ يَقرأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ)) قالَتْ : قُلتُ : (وَعَلَيْه السَّلامُ ورحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ)) متفقٌ عليه. وهكذا وقع في بعض رو اياتِ الصحيحين :((وَبَرَكَاتُهُ)) وفي بعضها بحذفها وزيادة الثقة مقبولة.

853- وعن أنسٍ رضي الله عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان إذا تكلم بِكَلمة أعَادهَا ثَلاثاً حتَّى تُفَهَم عنه، وإذا أتى على قوْم فَسَلَّمَ عَلَيهم سَلَّم عَلَيهم ثَلاثاً ، رواه البخاري . وهذا محمُولٌ عَلَى ما إذا كان الجَمْعُ كثيراً .

854- وعن الْمِقْدَاد رضي الله عنه في حَدِيثه الطويل قال : كُنَّا نَرْفَعُ للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَصِيبهُ مِنَ الَّلبَن فَيَجِيئُ مِنَ اللَّيلِ فَيُسَلِّمُ تسليماً لايوقظُ نَائِماً وَيُسمِعُ اليَقظان فَجَاء النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَسَلمَّ كما كان يُسَلمُ ، رواه مسلم.

855- عن أسماء بنتِ يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ في المَسْجِد يوْماً وَعصْبةٌ مِنَ النِّساء قُعوُدٌ فألوْي بِيده بالتسليم .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وهذا محمول على أنه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَمَعَ بَين اللَّفظ والإشارة ، ويُؤيّدُهُ أن في رِواية أبي داود : « فَسَلَّم عَليْنا » .

856- وعن أبي جُرَيّ الهجُيْمِيّ رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقلُت : عَلْيك السَّلامُ يا رَسول الله . فقال : لاتَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ، فإن عَلَيْكَ السّلامُ تَحيَّةُ الموتى » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بِطولِه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انتهى السلام إلى وبركاته . (تحفه الاحوذى - الترمذي 462/7)

قال سفيان بن عيينة : قوله : السلام عليكم ، يقول : أنت مني سالم و أنا منك سالم ثم يدعو له ويقول : وعليكم السلام ورحمة الله ، وبركاته ؛ فلا ينبغي لهذين إذا سلم بعضهما على بعض أن يذكره من خلفه بما لا ينبغي له من غيبة أو غيرها . (حلية الأولياء 7 / 282)

قال الحسن البصري : المصافحة تزيد في الود . (المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق 189)

قال شريح : ما التقى رجلان إلا كان أولاهما بالله : الذي يبدأ بالسلام . (حلية الأولياء 4 / 135)

عن أبي إمامة صدى بن عجلان قال : من تمام تحياتكم المصافحة . (الإخوان 177)

قال يوسف بن أسباط : قال سفيان الثوري : يا يوسف ، إذا بلغك عن رجل المشرق ، صاحب سنة ، فابعث إليه بالسلام ؛ وإذا بلغك عن آخر بالمغرب ، صاحب سنة ، فابعث إليه بالسلام ؛ فقد قل أهل السنة والجماعة . (حلية الأولياء 7 / 43)

آلْآثَارُ الْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ السَّلَف :

جاء رجل إلى ابن عمر: فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته . فقال حسبك إلى وبركاته انتهى إلى وبركاته . (فتح الباري ج 11 / 6)

عن سالم مولى ابن عمر رضي الله عنه قال : كان ابن عمر يزيد إذا رد السلام ، فأتيته مرة فقلت :السلام عليكم . فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، ثم أتيته فزدت وبركاته فرد وزاد وطيب صلو اته.(تحفه الأحوذى شرح جامع الترمذي 7 / 462)

عن محمد بن عمرو بن عطاء : أنه قال كنت جالسا عند عبد الله بن عباس ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم زاد بعد ذلك شيئا مع ذلك أيضا . قال ابن عباس وهو يومئذ قد ذهب بصره : من هذا ؟ قالوا هذا اليماني الذي يغشاك ، فعرفوه إياه ، فقال ابن عباس : إن السلام انتهى إلى البركة . (الموطأ لمالك 2 / 732)

133 - باب آداب السلام

857- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يُسَلِّمُ الرَّاكبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْماشي عَلَي القَاعِدِ ، والقليلُ على الكَثِيرِ» متفق عليه . وفي رو اية البخاري : والصغيرُعلى الْكَبِيرِ» .

858- وعن أبي أُمامة صُديّ بن عجلان الباهِلِي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إنَّ أوْلَىَ النّاس بالله مَنْ بَدأهم بالسَّلاَم » .

رواه أبو داود بإسنادٍ جيدٍ ، ورواه الترمذي عن أبي أُمامةَ رضي الله عنهُ قِيلَ يارسولَ الله، الرَّجُلانِ يَلْتَقيان أيُّهُمَا يَبْدأُ بالسَّلامِ ، قال أوْلاهُمَا بالله تعالى ، قال الترمذي : حديث حسن .

آلْآثَارُ الْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ الْبَاب :

قال تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) (النساء 86) قال ابن كثير: أي : إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم ، أو ردوا عليه بمثل ما سلم ، فالزيادة مندوبة ، والمماثلة مفروضة . (تفسير ابن كثير 4 / 183)

قال ثابت بن عبيد : أتيت مجلسا فيه عبد الله بن عمر فقال : إذا سلمت فأسمع ؛ فإنها تحية مباركة طيبة . (الأدب المفرد 1 / 347)

عن زيد بن ثابت أنه كتب إلى معاوية رضي الله عنه : السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومغفرته وطيب صلو اته . (الأدب المفرد 1 / 346)

قال النووي : أقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتيا بالسنة ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه فإن شك استظهر. (فتح البارئ 11 / ص 18)

قال النووي : وأما جواب السلام فهو فرض بالإجماع فإن كان السلام على واحد فالجواب : فرض عين في حقه وإن كان على جميع فهو فرض كفاية فإذا أجاب واحد منهم أجزأ عنهم وسقط الحرج عن جميعهم وإن أجابوا كلهم كانوا كلهم مؤدين للفرض سواء ردوا معا أو متعاقبين فلو لم يجبه أحد منهم أثموا كلهم ولو رد غير الذين سلم عليهم لم يسقط الفرض والحرج عن الباقين . (المجموع 4 / 593)

134 - باب استحباب إعادة السلام على من تكرَّر لقاؤه

على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال ، أو حال بينهما شجرة ونحوها

859- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه في حديث المسِيءِ صَلاتُه أَنَّهُ جاء فَصَلَّى ثُمَّ جاء إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلام فقال : « ارجع فَصَلِّ فَإِنَّكَ لم تُصَلِّ» فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جاء فَسَلَّمَ عَلَى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حَتّى فَعَل ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . متفق عليه .

860- وعنه عن رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا لقيَ أَحَدَكُمْ أخاه فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أو جِدَارٌ أوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْه » رواه أبو داود

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن الأغر أغر مزينة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لي بجريب من تمر عند رجل من الأنصار فمطلني به فكلمت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اغد يا أبا بكر فخذ له تمره . فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني فانطلقنا فكلما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلم عليه ، فقال أبو بكر أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل ؟ لا يسبقك إلى السلام أحد . فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا . (غذاء الألباب للسفارينى 1 / 278)

قال أنس رضي الله عنه : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالا ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض . (الأذكار 249)

135 - باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قَالَ الله تَعَالَى : فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً [النور:61].

861- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « يابُنَّي ، إذا دَخَلْتَ عَلى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكةً عَلَيْكَ وَعَلَى أهلِ بَيْتِكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الله بن عمر: إذا دخل البيت غير المسكون فليقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . (الأدب المفرد للبخاري 1 / 363 (1055)

قال مجاهد : إذا دخلت المسجد فقل : السلام على رسول الله ، وإذا دخلت على أهلك فسلم عليهم وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . (بن كثير306 / 3)

136 - باب السلام على الصبيان

862- عن أنس رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيان فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وقال : كانَ رسول لله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَفْعلُهُ . متفق عليه

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه كان يسلم على الصبيان .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٧١)

قال بشر بن حرب :خرجت مع ابن عمر - رضي الله عنه - إلى السوق، فجعل لا يمر على صغير ولا كبير إلا قال :سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٧١)

وعن أم نهار قالت :كان أنس بن مالك - رضي الله عنه - يمر بنا في كل جمعة، فيسلم علينا إذا مر، ونحن صبيان .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٧١)

قال سيار: كنت أمشي مع ثابت البناني فمر على صبيان فسلم عليهم فقال ثابت : كنت مع أنس رضي الله عنه فمر على صبيان فسلم عليهم وقال أنس : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر على صبيان فسلم عليهم . (البخاري 6247 - مسلم 2168)

وكان الحسن وعروة رحمهما الله يسلِّمان على الصبيان . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٧١)

قال حبش بن الحارث :رأيت عمرو بن ميمون رحمه الله مر علينا ونحن في الكُتَّاب فسلم علينا، فنقبل له عمدا، فيمر علينا فيسلم علينا .(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٧٠)

قال ربيعة بن كلثوم :رآني سعيد بن جبير و أنا صبي فقبلني . (موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٦٤)

قال عثمان بن إبراهيم : رأيت ابن عمر- رضي الله عنه - يمر بنا ونحن صبيان فيسلم علينا .

(موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٧١)

137 - باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه

وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

863- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كانَتْ فينا امْرَأَةٌ وفي رواية : - كانَتْ لَنا عَجُوزٌ تأْخُذُ منْ أَصُولِ السِّلْقَ فتطْرَحُهُ في القِدْرِ وتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ منْ شَعِيرٍ فإذا صَلَّيْنا الجُمُعَةَ و انْصَرَفْنَا نُسَلِّمُ عَلَيْها فَتُقدِّمُهُ إلَيْنَا رواه البخاري . قوله « تُكَرْكِرُ» أي تَطحَنُ

864- وعن أُم هانئ فاخِتَةَ بِنتِ أبي طَالب رضي الله عَنْهَا قَالت : أتيت النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَوْمَ الفَتْح وَهُو يَغْتسِلُ وَفاطِمةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ فَسَلَّمْتُ . وذَكَرَت الحديث . رواه مسلم .

865- وعن أسماءَ بنتِ يزيد رضي الله عنها قالت : مر علينا النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن ، وهذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي : أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ في المَسْجِدِ يوْماً وعُصْبَةٌ من النِّسَاءِ قُعُود فألوى بِيَدِهِ بالتَّسليمِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

روى الإمام أحمد : أن معاذا قدم إلى اليمن ، فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر . وفيه : فقامت فسلمت على معاذ . (مسند أحمد 5 / 239)

ابن منصور قال للإمام أحمد : التسليم على النساء ؟ قال : إذا كانت عجوزا فلا بأس به . (الآداب الشرعية 1 / 375)

قال صالح ابن الإمام أحمد : سألت أبي يسلم على المرأة ؟ قال : أما الكبيرة فلا بأس وأما الشابة فلا تستنطق - يعني لا يطلب منها أن تتكلم برد السلام . (الآداب الشرعية 1 / 375)

سئل الإمام مالك هل : يسلم على المرأة ؟ فقال : أما المتحاله (وهي العجوز) فلاأكرة ذلك ، وأما الشابة فلا أحب ذلك . (شرح الموطأ للزرقانى 4 / 358)

قال النووي : قال أصحابنا : والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل ، وأما المرأة مع الرجل ، فإن كانت المرأة زوجته ، أو جاريته ، أو محرما من محارمه فهي معه كالرجل ، فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه . وإن كانت أجنبية ، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ، ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ، ولم تسلم هي عليه ابتداء ، فإن سلمت لم تستحق جوابا فإن أجابها كره له وإن كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل ، وعلى الرجل رد السلام عليها وإذا كانت النساء جمعا فيسلم عليهن الرجل . أو كان الرجال جمعا كثيرا فسلموا على المرأة الواحدة جاز إذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة . (الأذكار 407)

وقال الحليمي : كان صلى الله عليه وسلم للعصمة مأمونا من الفتنة ، فمن وثق من نفسه بالسلامة فليسلم ، وإلا فالصمت أسلم . (الحافظ في الفتح 11 / 34)

قال المهلب : سلام الرجل على النساء والنساء على الرجال جائز إذا أمنت الفتنة . (فتح الباري 11 / 34)

<u>أقوال المذاهب الأربعة فى مصافحه الاجانب من الرجال والنساء :</u>

-1المذهب الحنفي

قال في "الدر المختار مع الحاشية" (6/ 367): (إلا من أجنبية) فلا يحل مس وجهها وكفها، وإن أمن الشهوة؛ لأنه أغلظ ولذا تثبت به حرمة المصاهرة. وهذا في الشابة. أما العجوز التي لا تُشْتَهى؛ فلا بأس بمصافحتها ومس يدها إذا أمن.

-2المذهب المالكي

قال الدسوقي في حاشيته (1/ 215): (قوله: وترى من الأجنبي ما يراه من محرمه)؛ يعني: أنه يجوز للمرأة أن ترى من الرجل الأجنبي ما يراه الرجل من محرمه، وهو الوجه والأطراف . وأما لمسها ذلك: فلا يجوز؛ فيحرم على المرأة لمسها الوجه والأطراف من الرجل الأجنبي، فلا يجوز لها وضع يدها في يده، ولا وضع يدها على وجهه. وكذلك لا يجوز له وضع يده في يدها، ولا على وجهها . وهذا بخلاف المحرم؛ فإنه كما يجوز فيه النظر للوجه والأطراف، يجوز مباشرة ذلك منها بغير لذة.

-3المذهب الشافعي

قال النووي في "المجموع" (4/ 635): قال أصحابنا: كل من حرم النظر إليه، حرم مسه. وقد يحل النظر مع تحريم المس؛ فإنه يحل النظر إلى الأجنبية في البيع والشراء، والأخذ والعطاء ونحوها، ولا يجوز مسها في شيء من ذلك.

-4المذهب الحنبلي

قال في "كشاف القناع" (2/ 154): (ولا تجوز مصافحة المرأة الأجنبية الشابة)؛ لأنها شر من النظر. أما العجوز؛ فللرجل مصافحتها، على ما ذكره في الفصول والرعاية.

138 - باب تحريم ابتدائنا الكفار بالسلام وكيفية الرد عليهم

واستحباب السلام على أهل مجلسٍ فيهم مسلمون وكفّار

866- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لاتَبَدَأوا اليَهُودَ ولا النَّصَارى بالسَّلام ، فإذا لَقِيتُم أحَدَهُم في طَرِيق فَاضطَرُّوهُ إلى أضْيَقِهِ » رواه مسلم .

867- وعن أنس ٍرضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذَا سَلَّمَ عَلَيكُم أهلُ الكتاب فَقُولُوا : وعَلَيْكُمْ » متفق عليه.

868- وعن أُسامه رضي الله عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَرَّ عَلَى مَجْلسٍ فيه أخلاطٌ من المُسلِمِينَ والمُشرِكِين عَبَدةِ الأوثَانِ واليَهُودِ فَسَّلمَ عَلَيْهِمْ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . متفق عليه.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن عباس رضي الله عنه : من سلم عليك من خلق الله فأردد عليه وإن كان مجوسيا . (تفسير ابن أبي حاتم 3 / 1021)

قال الماوردي لكنه يقول : السلام عليك ولا يقول عليكم بالجمع . (شرح النووي على مسلم 322)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن علقمة قال: أقبلت مع عبد الله بن مسعود من السيلحين فصحبه دهاقين من أهل الحيرة، فلما دخلوا الكوفة أخذوا في طريق غير طريقهم، فالتفت إليهم فرآهم قد عدلوا، فأتبعهم السلام، فقلت: أتسلم على هؤلاء الكفار؟! فقال: (نعم، صحبوني، وللصحبة حق). (ابن أبي شيبة

(25865) بسند صحيح على شرط الشيخين)

عن شعيب بن الحبحاب قال: كنت مع علي بن عبد الله البارقي، فمر علينا يهودي أو نصراني عليه كارة من طعام، فسلم عليه علي، فقال شعيب: فقلت: إنه يهودي أو نصراني! فقرأ علي آخر سورة الزخرف :﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ *فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الزخرف: 88، 89) (ابن أبي شيبة (25867)

عن ابن عجلان: أن عبد الله، و أبا الدرداء، وفضالة بن عبيد كانوا يبدؤون أهل الشرك بالسلام . (ابن ابى شيبه 25752)

عن محمد بن زياد قال: كنت آخذ بيد أبي أمامة فأنصرف معه إلى بيته، فلا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا قال: سلام عليكم. (شعب الايمان للبيهقى 8378)
قال الأعمش: قلت لإبراهيم النخعي:يمر الكحال - وهو نصراني فأسلم عليه - ؛ قال:لا بأس أن تسلم عليه إذا كانت لك إليه حاجة أو بينكما معروف . (حلية الأولياء 4/ 226)

عن أبي عثمان النهدي قال: كتب أبو موسى الأشعري إلى رهبان يسلِّم عليه في كتابه، فقيل له: أتسلم عليه وهو كافر؟! قال: إنه كتب إليَّ فسلَّم عليَّ، فرددت عليه. (الادب المفرد للبخارى 1101)
قال الحسن بن عبد الرحمن : رأيت الشعبي يسلم على موسى النصراني فقال : السلام عليكم ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال : أو ليس في رحمة الله لو لم يكن في رحمة الله هلك . (حلية الأولياء 4 / 314)

139 - باب استحباب السلام إذا قام منَ المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

869- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إذَا انْتَهَى أحَدُكُم إلى المَجْلسِ فَلْيُسَلِّمْ، فَإذَا أرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ،فَليسْت الأُولى بأَحَقِّ من الآخِرَة» رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن معاوية بن قرة عن أبيه رضي الله عنه قال : يا بني إذا كنت في مجلس ترجو خيره فعجلت بك حاجة فقل السلام عليكم فإنك شريكهم فيما يصيبون في ذلك المجلس . (حلية الأولياء 2 / 34)

قال النووي رحمه الله :

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب ، وهو سنة على الكفاية ، فإن كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ، ولو سلموا كلهم كان أفضل ... وأما رد السلام : فإن كان المسلم عليه واحدا تعين عليه الرد ، وإن كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم ، فإن رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين ، وإن تركوه كلهم أثموا كلهم ، وإن ردوا كلهم فهو النهاية في الكمال والفضيلة ، كذا قاله أصحابنا ، وهو ظاهر حسن . (الأذكار (ص 246)

وقال النووي رحمه الله : إذا سلّم عليه إنسان ثم لقيه على قرب ، يُسنّ له أن يُسلِّم عليه ثانياً وثالثاً وأكثر ، اتفق عليه صحابنا. (الأذكار (ص 246)

140 - باب الإستئذان وآدابه

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا [النور: 27] ، وقال تَعَالَى : وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُم الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [النور: 59]

870- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الاستِئْذانُ ثَلاَثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإلاَّ فَارْجِع ، متفق عليه .

871- وعن سهلِ بنِ سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « إنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ منْ أَجْلِ البَصَر» متفق عليه .

872- وعن رِبْعِيّ بن حِرَاشٍ قال حدَّثنا رَجُلٌ من بَنِي عَامرٍ أَنَّهُ استأذَنَ على النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهو في بيت فقال : أألِج ؟ فقال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لخادِمِهِ : «أُخْرُج إلى هذا فَعَلِّمْهُ الإستئذَانَ فَقُل لَهُ قُل : السَّلامُ عَلَيكُم، أأدْخُلُ ؟ » فَسَمِعهُ الرَّجُلُ فقال : السَّلام عَلَيكم ، أأدخُلُ ؟ فَأذن له النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَدَخَلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

873- عن كلدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيت النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَدَخَلْتُ عَلَيْه ولم أُسَلِّم فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ارْجِعْ فَقُلْ السَّلامُ عَلَيكُم أَأَدْخلُ ؟ » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قال : أما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله ، يعني من الصبيان الأحرار إلا بإذن على كل حال ، وهو قوله : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من

قبلهم . قال عطاء : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا . قال : واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا على من كان من الناس . عن ابن المسيب قال : يستأذن الرجل على أمه ؟ قال : إنما أنزلت (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم . في ذلك . كذلك يبين الله لكم آياته) . يقول : هكذا يبين الله لكم آياته ، أحكامه وشرائع دينه ، كما بين لكم أمر هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ . (والله عليم حكيم) يقول : والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء ، حكيم في تدبيره خلقه . (تفسير الطبري 19 / 215)

عن عطاء ، أنه سأل ابن عباس : أستأذن على أختي ؟ قال : نعم . قلت : إنها في حجري ، و إني أنفق عليها ، وإنها معي في البيت ، أستأذن عليها ؟ ! قال : نعم ، إن الله يقول : ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم الآية . فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلا في هؤلاء العورات الثلاث . قال : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم . فالأذن واجب على خلق الله أجمعين . (تفسير الدر المنثور 11 / 107)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال ابن مسعود رضي الله عنه: عليكم أن تستأذنوا على أمهاتكم واخواتكم . (رواه الطبراني)
وعن عطاء قال: سألت ابن عباس فقلت : أستأذن على أختي؟ فقال نعم ، قلت : أنهما في حجري؟ قال : أتحب أن تراهما عريانتين . (البخاري في الأدب المفرد)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال أبي سعيد الخدري : كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال : استأذنت على عمر ثلاثا ، فلم يؤذن لي فرجعت ، فقال : ما منعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال : والله لتقيمن عليه بينة ، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبي بن كعب : والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم ، فكنت أصغر القوم ، فقمت معه ، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك . (صحيح البخاري 6245)

قال أبي العالية : أتيت أبا سعيد فسلمت فلم يؤذن لي ثم سلمت فلم يؤذن لي فتنحيت ناحية فخرج علي غلام فقال : ادخل فدخلت فقال لي أبو سعيد : أما إنك لو زدت (يعني على الثلاث) لم يؤذن لك . (الأدب المفرد للبخاري 33)

أخرج البيهقي عن عامر بن عبد الله أن مولا له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فقالت : أدخل ؟ فقال عمر : لا فرجعت فقال : ادعوها ، فتقولي : السلام عليكم أدخل ؟ . (كذا في الكنز)

وأخرج ابن سعد عن أسلم قال قال لي عمر رضي الله عنه : يا أسلم أمسك علي الباب فلا تأخذن من أحد شيئا ، فرأى عن زيد بن ثابت أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يوما ، فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجله ، فنزع رأسه ، فقال له عمر : دعها ترجلك ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى جئتك ، فقال عمر : إنما الحاجة لي . وأخرج الطبراني عن رجل قال : استأذنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صلاة الصبح ، فأذن لنا وألقى على امرأته قطيفة ، وقال : إني كرهت أن أحبسكم . (الأدب المفرد 189)

عن موسى بن طلحة رضي الله عنه قال : دخلت مع أبي علي أمي فدخل فأتبعته ، فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على استي ، ثم قال : أتدخل بغير إذن ؟ . (الأدب المفرد 155)

عن مسلم بن نذير قال : استأذن رجل على حذيفة رضي الله عنه فاطلع وقال : أدخل ؟ قال حذيفة : أما عينك فقد دخلت ، وأما استك فلم تدخل وقال رجل : استأذن على أمي ؟ قال : إن لم تستأذن رأيت ما يسوءك . وأخرج أحمد عن أبي سويد العبدي قال : أتينا ابن عمر رضي الله عنهما فجلسنا ببابه ليؤذن لنا ، قال : فأبطأ علينا الإذن ، فقمت إلى حجر في الباب فجعلت أطلع فيه ففطن بي ، فلما إذن لنا جلسنا ، فقال : أيكم اطلع آنفا في داري ؟ قلت : أنا ، قال : بأي شيء استحللت أن تطلع في داري ؟ قلت : أبطأ علينا فنظرت فلم أتعمد ذلك ، قال : ثم سألوه عن أشياء ، قلت : يا أبا بعد الرحمن ما تقول في الجهاد ، قال : من جاهد فإنما يجاهد لنفسه . (الأدب المفرد 155)

141 - باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟ أن يقول : فلان فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله أنا ونحوها

874- عن أنس رضي الله عنه في حديثه المشهور في الإسراء قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، « ثُمَّ صَعِدَ بي جِبْريلُ إلى السّماء الدُّنيا فاستفتح » فقيل : منْ هذا ؟ قال : جبْريلُ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَك ؟ قال : مُحمَّدٌ . ثمَّ صَعِدَ إلى السَّماء الثّانية فاستفتح ، قيل : مَنْ هذا ؟ قال : جبريلُ ، قيل : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمدٌ » والثّالثة والرَّابعة وَسَائرهنَّ وَيُقالُ في باب كل سماء : مَنْ هذا ؟ فَيقُولُ : جبريل متفق عليه .

875- وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال: خَرجَتُ لَيْلة من اللّيالي فإذا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يمشي وحْدَهُ، فجَعلتُ أمشي في ظلِّ القمَر، فالتفت فرآني فقال : « مَنْ هذا ؟ » فقلت، أبو ذَرٍ،

متفق عليه

876- وعن أُمَّ هانئ رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهو يغتسل وفاطمةُ تسْتُرُهُ فقال : «مَنْ هذه ، » فقلت : أنا أُم هَانئ . متفق عليه .

877- وعن جابر رضي الله عنه قال : أَتيتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَدَقَقْتُ الباب فقال : « من هذا ؟ » فقلت ، أنا ، فقال : « أنا أنا ؟ » كأنهُ كَرِهَهَا ، متفق عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الله بن مسعود:عليكم إذن على أمهاتكم . (الاستذكار 152/27 رقم 40588)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إذا دعيت فقد أذن لك وقال : إذا دعي الرجل فقد أذن له . (الأدب المفرد للبخاري 1074)

وعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : كان عبد الله إذا جاء من حاجة ، فانتهى إلى الباب ؛ نحنح ، وبزق ؛ كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه . (جامع البيان للطبري 18 / 112)

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحلم عزله فلم يدخل عليه إلا بإذن لقوله تعالى : (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم) (النور28) . (صحيح الأدب المفرد ح 808)

قال علقمة : جاء رجل إلى عبد الله قال : أأستأذن على أمي ؟ فقال : ما على كل أحيانها تحب أن تراها . (الأدب المفرد للبخاري 227)

قال مسلم بن نذير: سأل رجل حذيفة فقال : أستأذن على أمي ؟ فقال : إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره . (الأدب المفرد للبخاري 227)

قال أنس بن مالك : أن أبواب النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقرع بالأظافير . (الأدب المفرد حديث 1065)

وعن أبي هريرة : كان عبد الله إذا دخل الدار؛ استأنس ؛ تكلم ورفع صوته . (الدر المنثور 6 / 173)

قال بعض المهاجرين : لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها . لقد طلبت أن أستأذن على بعض إخواني ليقول لي : ارجع . فأرجع وأنا مغتبط . لقوله تعالى : (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم) . (تفسير الطبري ج 19)

قال مالك : يستأذن الرجل على أمه وأخته إذا أراد أن يدخل عليها . (أحكام القرآن لابن العربي 3 / 1361)

وقال مالك : الاستئذان ثلاثا لا أحب أن يزيد أحد عليها إلا من علم أنه لم يسمع فلا أرى بأسا أن يزيد إذا استيقن أنه لم يسمع . (الاستذكار 27 / 159 رقم 40618)

قال جابر :يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزا وأخيه وأخته و أبيه .(الأدب المفرد 227)

قال ابن جريج : قلت لعطاء : أواجب على الرجل أن يستأذن على أمه ، وذات قرابته ؟ قال : نعم ، قلت : بأي وجبت ؟ قال قوله عز وجل : (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا) (النور 59) (الاستذكار 27 / 152 رقم 40591)

قال طاوس بن كيسان : ما من امرأة أكره لي أن أرى عريتها من ذات محرم . (الاستذكار 27 / 152 رقم 40590)

استئذان الطفل : قال تعالى : (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) قال أبو إسحاق الفزاري : قلت للاوزاعي ما حد الطفل الذي يستأذن ؟ قال : أربع سنين ، قال لا يدخل على امرأة حتى يستأذن . (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 12 / 307)

قال أحمد بن حنبل : إذا دخل الرجل بيته استحب له أن يتنحنح أو يحرك نعليه . (تفسير ابن كثير 10 / 210)

قال قتادة في قوله تعالى : (حتى تستأنسوا) : هو الاستئذان ثلاثا فمن لم يؤذن له فليرجع أما الأولى : فليسمع الحي وأما الثانية : فليأخذوا حذرهم ، وأما الثالثة : فإن شاؤوا أذنوا ، وإن شاؤوا ردوا ، ولا تقفن على باب قوم ردوك عن بابهم ، فإن للناس حاجات ولهم أشغال ، والله أولى بالعذر. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3 / 375)

142 - باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

878- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن الله يُحِبُّ الْعطاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَس أحَدكُم وحمد الله تعالى كانَ حقًّا على كل مسلم سمعهُ أن يقول له يرحمك الله وأما التّثاوب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليردُّهُ ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضَحِكَ منه الشيطان » رواه البخاري

879- وعنه عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخاري

880- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ « إذا عَطَس أحدُكُم فحمد الله فشمتوه ، فإنْ لم يحمد الله فلا تُشمتوه » رواه مسلم .

881- وعن أنس رضي الله عنه قال : عطس رجلان عند النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر ، فقال الذي لم يشمته : عطس فُلانٌ فَشَمَّتهُ وَعطستُ فَلَم تُشَمتني ؟ فقال : « هذا حمد الله ، و إنَك لم تحمد الله » . متفق عليه .

882- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أوْ ثَوبَهُ عَلى فيهِ وَخَفَضَ أوْ غَضَّ بَها صَوْتَهُ . شك الراوي . رواه أبو داود،والترمذي

وقال حديث حسن صحيح.

883- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: « كان الْيَهُودُ يَتَعَاطسُونَ عْندَ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَرْجُونَ أنْ يَقولَ لهُم يَرْحَمُكُم الله ، فيقولُ : يَهدْيكمُ الله ويُصلحُ بالكم » رواه أبو داود، والترمذي وقال حديث حسن صحيح

884- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إذَا تَثاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيُمسكْ بَيده على فيه فإنَّ الشيطان يدْخل» رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي بن أبي طالب: شمته مابينك وبينه ثلاث فإن زاد فهو ريح . (مصنف ابن أبي شيبة 25980)

قال أبي جمرة : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول إذا شمت : عافانا الله و إياكم من النار يرحمكم الله . (صحيح الأدب المفرد (955)

قال ابن عباس : لما فرغ الله من خلق آدم وأجرى فيه الروح عطس فقال : الحمد لله فقال له ربه : يرحمك ربك . (المستدرك للحاكم 3036)

عن عبد الله بن عمر: أنه كان إذا عطس فقيل له : يرحمك الله قال : يرحمنا و إياكم ويغفر لنا ولكم . (موطأ مالك 1800)

روي عن ابن عمر أنه قال : العاطس في الصلاة يجهر بالحمد وكذلك قال النخعي وأحمد بن حنبل وهو مذهب الشافعي إلا أنه يستحب أن يكون ذلك في نفسه . (معالم السنن 1 / 195)

قال عبد الله بن مسعود : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وليقل من يرد يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لي ولكم . (الأدب المفرد 934)

قال عمرو بن العاص : شمتوه ثلاثا , فإن زاد فهو داء يخرج من جسده . (مصنف ابن أبي شيبة 25983)

قال ابن هبيره : فإذا عطس الإنسان استدل بذلك من نفعه بصحة في بدنه وجودة مطعمه واستقامة قوته فينبغي له أن يحمد الله ولذلك أمره صلى الله عليه وسلم أن يحمد الله . (الآداب الشرعية 493)

قال عمرو بن دينار: لا أراني إلا وقد سمعت أبا سلمه بن عبد الرحمن يقول : عطس إنسان فترحم عليه آخر، وهو يصلي ؛ فقال الناس : إن ذلك لا يفعل في الصلاة . (مصنف عبد الرزاق 3576)

قال إبراهيم النخعي : إذا عطس الرجل في الصلاة فليحمد الله ولا يجهر . (مصنف عبد الرزاق 4063)

قال الشعبي : إذا عطس اليهودي فحمد الله فقل : يهديك الله وقال إذا شمتك المشرك فقل هداك الله . (شرح السنة 12 / 311)

عن حرب : قلت لأحمد : الرجل يشمت المرأة إذا عطست ؟ قال : إن أراد أن يستنطقها يسمع كلامها فلا , لأن الكلام فتنة , وإن لم يرد ذلك , فلا بأس أن يشمتهن . (الآداب الشرعية 497)

قال ابن مفلح : ويسن أن يغطي العاطس وجهه ، ويخفض صوته إلا بقدر ما يسمع جليسه ليشمته . (الآداب الشرعية 493)

قال ابن العربي : الحكمة في خفض الصوت بالعطاس أن في رفعه إزعاجا للأعضاء ، وفي تغطية الوجه أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه ، ولو لوا عنقه صيانة لجليسة , لم يأمن من الالتواء ، وقد شاهدنا من وقع له ذلك . (فتح البارئ 10 / 602)

قال ابن القيم : ولما كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة , ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه , التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة شرع له حمد الله على هذه النعمة مع بقاء أعضائه على التئامها وهيئتها بعد هذه الزلزلة التي هي للبدن كزلزلة الأرض لها .

(زاد المعاد 2 / 400)

قال ابن حجر: ومما يستحب للعاطس ألا يبالغ في إخراج العطسة ، فقد ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : سبع من الشيطان فذكر منها شدة العطاس . (فتح الباري 10 / 607)

وقد أجمع العلماء على أن من عطس فلم يحمد الله لم يجب على جليسه تشميته . (الاستذكار 8 / 481)

قال النووي : اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله ولو قال الحمد لله رب العالمين لكان أحسن , فلو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل . (الأذكار 240)

قال النووي : إذا تكرر العطاس من الإنسان متتابعا فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى أن يبلغ ثلاث مرات . (الأذكار للنووي 491)

وقال النووي : إذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت . (الأذكار 241)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن نافع : إن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر فقال : الحمد لله والسلام على رسول الله قال ابن عمر : و أنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - علمنا أن نقول : الحمد لله على كل حال . (الترمذي 2738)

عن عبد الله بن عمر: إن رجلا عطس عنده فشمته ثم عطس فشمته ثم عاد في الثالثة فقال : إنك مضنوك . (مصنف ابن أبي شيبة رقم 25979)

قال مجاهد : عطس ابن لعبد الله بن عمر فقال : آب . فقال ابن عمر: وما آب ؟ إن آب اسم شيطان من الشياطين جعلها بين العطسة , والحمد . (فتح البارئ 600/10)

عن أبي بردة قال : دخلت على أبي موسى ، وهو في بيت ابنه الفصل ابن عباس ، فعطست ولم يشمتني ، وعطست فشمتها فرجعت إلى أمي فأخبرتها فلما جاءها قالت : عطس عندك أبني فلم تشمته وعطست فشمتها ، قال : إن ابنك عطس ولم يحمد الله ، فلم أشمته ، وعطست فحمدت الله فشمتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه . (رواه مسلم 2992)

عن أبي داود صاحب السنن : إنه كان في سفينة , فسمع عاطسا على الشط حمد , فاكترى قاربا

بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال : لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول : يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم . (فتح البارئ 10 / 612)

عن مصعب بن عبد الرحمن بن ذؤيب قال : عطس رجل عند بن الزبير فشمته ثم عطس فشمته ثم عطس الثالثة فشمته ثم عطس في الرابعة ، فقال له ابن الزبير : إنك مضنوك فامتخطه . (مصنف ابن أبي شيبة 25982)

143 - باب استحباب المصافحةِ عندَ اللقاءِ وبشاشةِ الوجهِ وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء

885- عن أبي الخطاب قتادة قال : قلُت لأنس : أكَانتِ المُصافَحةُ في أصْحابِ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم؟ قال : نَعَمْ . رواه البخاري .

886- وعن أنس رضي الله عنه قال : لَمَّا جَاءَ أَهْلُ اليَمنِ قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أولُ مَنْ جَاءَ بالمُصَافَحَة » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

887- وعن البراء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصافَحَانِ إلا غُفر لَهما قبل أن يفترقا » رواه أبو داود .

888- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أخَاه أوْ صَديقَهُ أينْحني لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أفَيَلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » قال : فَيَأْخُذُ بِيَده وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نَعَم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

889- وعن صَفْوان بن عَسَّال رضي الله عنه قال : قال يَهُودي لِصَاحبه اذْهب بنا إلى هذا النبي فأتيا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَسَألاه عن تسْع آيات بَينات فَذَكرَ الْحَديث إلى قَوْله : فقَبَّلا يَدَهُ وَرِجْلَهُ وقالا : نَشْهَدُ أنَّكَ نبي . رواه الترمذي وغيره بأسانيد صحيحة.

890- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها : فَدَنَوْنا من النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَبَّلْنا يده . رواه أبو داود.

891- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدم : زَيْدُ بْن حَارثة المدينة ورسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بَيْتي فأتَاهُ فَقَرَعَ الباب. فَقَام إليهْ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَجُرُّ ثوْبَهُ فاعتنقه وقبله » رواه الترمذي وقال : حديث حسن

892- وعن أبي ذرٍرضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم «لاتَحقِرَنَّ مِنَ المعْرُوف شَيْئاً وَلَو أن تلقى أخاك بوجه طليق » رواه مسلم .

893- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبَّل النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الحسن بن على رضي الله عنهما ، فقال ، الأقْرَعُ بن حَابس : إنَّ لي عَشَرةَ مِنَ الْوَلَد ماَقَبَّلتُ مِنهُمْ أحَداَ . فقال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . « مَنْ لايَرْحَمْ لا يُرْحَمْ ، » متفق عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تمام التحية الأخذ باليد . (الترمذي رقم 2730 - مسند الروياني رقم 1261)

قال أنس : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا . (الطبراني في الأوسط 1 / 37)

قال أبو بكرالمروزى : سألت أبا عبد لله عن قبلة اليد فقال إن كان على طريق التدين فلا بأس . فقد قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب وان كان على طريق الدنيا فلا إلا رجلا يخاف سيفه أو سوطه . (كتاب الورع 1 / 144)

قال ابن منصور لأبي عبد الله : تكره مصافحة النساء ؟ قال أكرهه ، قال إسحاق بن راهويه - كما قال - وقال محمد بن عبد الله بن مهران : أن أبا عبد الله سئل عن الرجل يصافح المرأة قال : لاوشدد فيه جدا قلت : فيصافحها بثوبه . (الآداب الشرعية 2 / 246)

قال الثوري : لا بأس بها يعني تقبيل اليد للإمام العادل وأكرهها على دنيا . (الورع لأحمد 1 / 144)

قال رواد سمعت سفيان يقول : تقبيل يد الإمام العادل سنة . (تقبيل اليد 1 / 70)

قال عبد الرحيم أبي العباس السامي : قال سليمان ابن حرب تقبيل يد الرجل السجدة الصغرى . (الورع لأحمد بن حنبل 1 / 144)

قال القرطبي : وأما تقبيل اليد فإنه من فعل الأعاجم ولا يتبعون على أفعالهم التي أحدثوها تعظيما منهم لكبرائه . (تفسير القرطبي 9 / 266)

قال النووي : وأما تقبيل اليد فإن كان لزهد صاحب اليد وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته ونحوه من الأمور الدينية فمستحب ، وإن كان لدنياه وثروته وشوكته ووجاهته ونحو ذلك فمكروه

شديد الكراهة . وقال المتولي : لا يجوزوظاهره التحريم . (روضة الطالبين 10 / 236)

قال سعيد بن عبيد الطائي : (الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا 1 / 225)

اِتَّقِ بِالْبَشَرِ مِنْ لَقِيَتْ مِنْ اَلنَّاسِ *** جَمِيعًا وَلَاقَهُمْ بِالطَّلَاقَةِ

وَدَّعَ اَلتِّيهُ وَالْعُبُوسُ عَنْ اَلنَّاسِ *** فَإِنَّ اَلْعُبُوسَ رَأْسَ اَلْحَمَاقَةِ

كُلَّمَا شِئْتُ أَنْتَ عَادِيٌّ عَادَيْتُ *** صَدِيقًا وَقَدْ تَعْزَاَلصَّدَاقَةِ

قَالَ اِبْنُ وَكِيعْ : (اَلْآدَابُ اَلشَّرْعِيَّةُ 3 / 573)

لَاقَ بِالْبَشَرِ مِنْ لَقِيَتْ مِنْ *** اَلنَّاسِ وَعَاشِرِ بِأَحْسَنِ اَلْإِنْصَافِ

لَا تُخَالِفُ وَإِنْ أَتَوْا بِمَحَالَ *** تَسْتَفِدْ وَدَهُمْ بِتَرْكِ اَلْخِلَافِ

آلَاثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاةِ اَلسَّلَف :

روى أن أبا بكر أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح ، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها ، فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم - قصده - وهو مسجى ببرد حبره ، فكشف عن وجهه ثم أكب عليه ، فقبله ثم بكى ، فقال : بأبي أنت يا نبي الله ، لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد نلتها . (إحياء علوم الدين 596 / 1)

عن البراء قال دخلت مع أبي بكر على أهله ، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى ، فرأيت أباها قبل خدها ، وقال : كيف أنت يا بنية ؟ . (البخاري 3918)

عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله كان أشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلته . (أبو داود (4 / 355) والترمذي (5 / 700)

قال صهيب مولى العباس : رأيت عليا يقبل يد العباس ورجله ويقول يا عم ارض عني . (تقبيل اليد لابن المقري 1 / 76)

عن جميلة أم ولد أنس بن مالكقالت : كان ثابت إذا أتى أنساقال : يا جارية ! هات طيبا أمسه بيدي ، فإن ثابتا إذا جاء لم يرض حتى يقبل يدي ، فإن ثابتا كان يقبل يد أنس بن مالك ؛ لأن يد أنس بن

مالك مست يد النبي صلى الله عليه وسلم . (تقبيل اليد لابن المقري 4 / 54)

عن ابن جدعان قال : سمعت ثابتا يقول لأنس مسست رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديك قال : نعم قال : فأعطني يدك فأعطاه فقبلها . (تقبيل اليد لابن المقري 1 / 79)

عن سلمه بن وردانقال : رأيت أنس بن مالك يصافح الناس ، فسألني من أنت ؟ فقلت : مولى لبني ليث ، فمسح على رأسي ثلاثا ، وقال : بارك الله فيك . (الأدب المفرد 538 - رقم 966)

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : لما قدم جعفر من هجرة الحبشة تلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فعانقه وقبل ما بين عينيه . (الطبراني في الكبير 2 / 108)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان في سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحاص الناس حيصة فكنت فيمن حاص قال فلما برزنا قلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبونا بالغضب فقلنا ندخل المدينة فنتثبت فيها ونذهب ولا يرانا أحد قال فدخلنا فقلنا لو عرضنا أنفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت لنا توبة أقمنا وإن كان غير ذلك ذهبنا قال فجلسنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر فلما خرج قمنا إليه فقلنا نحن الفرارون فأقبل إلينا فقال لا بل أنتم العكارون قال فدنونا فقبلنا يده فقال أنا فئة المسلمين . وقال عبد الرحمن بن رزين : مررنا بالربذة ، فقيل لنا : هاهنا سلمه بن الأكوع فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه ، فقال : بايعت بهاتين نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخرج كفا له ضخمة كأنها كف بعير - لأن سلمه رضي الله عنه كان رجلا ضخما قوي البنية - فقمنا إليها فقبلناها . (الأدب المفرد للبخاري 1 / 338)

قال بكر بن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله وسئل عن رجل يقبل أخته ؟ قال : قد قبل خالد بن الوليد أخته . (الآداب الشرعية لابن مفلح 2 / 266)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بلغه حديث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : ابتعت بعيرا ، فشددت إليه رحلي شهرا حتى قدمت الشام أي سافر شهرا كاملا من أجل سماع الحديث فإذا عبد الله بن أنيس ، فبعثت إليه أن جابر ابالباب ، فرجع الرسول فقال : جابر بن عبد الله ؟ فقلت : نعم . فخرج فاعتنقني . (الأدب المفرد للبخاري 1 / 337)

عن حماد بن زيد قال كنت عند أبي هارون العبدي فدخل علينا أيوب السختياني فسأله عن شيء ثم قام يخرج فقال لي من هذا الفتى قلت هذا أيوب السختياني فقال يا أبا بكر أردت أن تخرج قبل أن نعرفك قال فأخذ بيده وسلم عليه فقبل يده . (تقبيل اليد لابن المقري 1 / 93)

قال أبي مروان شريك بن هشام : رأيت سعيد بن جبير في حبس الحجاج جاءت خالته فقبلت يده . (تاريخ واسط 1 / 91)

عن مالك بن مغول قال : حدثني طلحة قال عدت خيثمة وكان أعجب أهل الكوفة إلى إبراهيم وخيثمة فقاموا وقمت فقال و أنت أيضا فأخذ يدي فقبلها فقبلت يده فقال مالك وفعله بي طلحة وفعلته به . (الطبقات الكبرى 6 / 286)

قال موسى بن داود : كنت عند سفيان بن عيينة فجاء حسين الجعفي فقام ابن عيينة فقبل يده . (تقبيل اليد لابن المقري 1 / 77)

قال ابن طاهر دخلت على الشيخ سعد بن علي الزنجاني و أنا ضيق الصدر من رجل شيرازي فقبلت يده فقال لي ابتداء يا أبا الفضل لا يضيق صدرك . (تذكرة الحفاظ 3 / 1176)

فقد صافح ابن المبارك حماد بن زياد بكلتا يديه . (تغليق التعليق 5 / 130)

كتاب عيادة المريض

وتشييع الميت ، والصلاة عليه ،وحضور دفنه ، والمكث عند قبره بعد دفنه

144 - باب عيادة المريض

894- عن البَراء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمَرنَا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِعيَادةِ المَريض ، و اتِّباع الجنازة ، وتشميت العاطس، و إبرار المقسم ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، و إفشاء السلام . متفق عليه .

895- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « حَقُّ الْمُسلِمِ عَلَى الْمُسلِمِ خَمْسٌ ، رَدُّ السَّلام. وَعِيادَةُ المَريض ، وَ اتباعُ الجنائز ، وإجابة الدَّعوة . وتشميت العاطس» متفق عليه .

896- وعنه ، قَالَ : قَالَ رسولُ الله: إنَّ اللهَ يَقُولُ يومَ القِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدني ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أعُودُكَ وَ أنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟! قَالَ : أمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلاَناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَني عِنْدَهُ ! يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمني ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أطْعِمُكَ وَ أنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟! قَالَ : أمَا عَلِمْتَ أنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ! يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِني ! قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ أسْقِيكَ وَ أنْتَ رَبُّ العَالَمِينَ ؟! قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلاَنٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ! أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ! رواه مسلم .

897- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وسلم: ((عُودُوا المَرِيضَ ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وفُكُّوا العَاني)) رواه البخاري . ((العَاني)): الأسِيرُ.

898- وعن ثوبان ، عن النبي ، قَالَ : ((إنَّ المُسْلِمَ إذَا عَادَ أخَاهُ المُسْلِمَ ، لَمْ يَزَلْ في خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ)) قِيلَ : يَا رَسولَ الله ، وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ ؟ قَالَ : ((جَنَاهَا)) رواه مسلم « جَنَاها » : أي واجتني من الثمر.

899- وعن عليّ، قَالَ : سَمِعْتُ رسولَ الله ، يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِم يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوة إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِي ، وَإنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ في الْجَنَّةِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن . « الخريفُ » : التَّمْرُ المَخرُوفُ ، أي : المُجتَنَى .

900- وعن أَنسٍ ، رضي اللَّهُ عنه ، قال : كانَ غُلامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُم النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فمرِضَ فأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يعُودهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فقالَ لَهُ : « أَسْلِمْ » فنَظَرَ إِلى أَبِيهِ وهُو عِنْدَهُ؟ فقال : أَطِعْ أَبا الْقاسِمِ ، فَأَسْلَم ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَهُوَ يقولُ : « الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَنْقذهُ مِنَ النَّارِ» . رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الله بن السندي : كتب مبارك بن سعيد إلى أخيه سفيان يشكو إليه ذهاب بصره فكتب إليه سفيان الثوري : أما بعد فأحسن القيام على عيالك وليكن ذكر الموت من بالك والسلام . (حلية الأولياء 7 / 22)

قال سفيان الثوري : حماقة العائد أشر على المرضى من أمراضهم يجيئون من غير وقت ويطيلون الجلوس . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 243)

قال الشعبي : عيادة حمقاء القراء على أهل المريض أشد من مرض صاحبهم يجيئون في غير حينهم ويجلسون إلى غير وقتهم . (حلية الأولياء 4 / 314)

دخلنا على بشر بن الحارث وهو مريض فقال له رجل : أوصني . قال : إذا دخلت على مريض فلا تطل القعود عنده . (تاريخ بغداد 286 / 2)

قال طاوس رحمه الله : خير العيادة أخفها . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 242)

عن بشر قال : كان سفيان الثوري إذا عاد رجلا قال : عافاك الله من النار. (حلية الأولياء 8 / 355)

قال الأعمش : كنا نقعد في المجلس فإذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فإن كان مريضا عدناه . (غذاء الألباب للسفارينى 2 / 8)

قال ابن شوذب : ربما مشينا مع ثابت فإذا عدنا مريضا بدأ بالمسجد الذي في بيت المريض فركع فيه ثم يأتي المريض . (حلية الأولياء 2 / 321)

عن عبد الله بن صالح المكي قال : دخل على طاووس يعودني فقلت : يا أبا عبد الرحمن ادع الله لي فقال : أدع لنفسك ، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه . (حلية الأولياء 10 / 4)

عن إبراهيم الصائغ : وذكره بصلاح كان إذا مرض الرجل من جيرانه تصدق بمثل نفقة المريض لما صرف عنه من العلة . (تاريخ بغداد 3 / 296)

عن محمد بن فضيل عن أبيه قال : دخلنا على طلحة بن مصرف نعوده فقال له أبو كعب : شفاك الله فقال أستخير الله عزوجل . (حلية الأولياء 5 / 16 - 17)

قال يونس بن عبيد : لو أصبت درهما حلالا من تجارة لاشتريت به برا ، ثم صيرته سويقا ثم سقيته المرضى . (تاريخ بغداد 6 / 279)

قال مطرف بن عبد الله : إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعو لكم فإنه قد حرك . (حلية الأولياء 2 / 208)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

مرض كعب رضي الله عنه فعاده رهط من أهل دمشق ، فقالوا كيف تجدك يا أبا إسحاق ؟ قال : بخير جسد أخذ بذنبه ، إن شاء ربه عذبه ، وإن شاء رحمه ، وإن بعثه بعثه خلقا جديدا لا ذنب له . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 237)

عن مكحول : أنه عاد حكيم بن حزام ابن حكيم ؛ فقال : أتراك مرابطا العام ؛ قال : كيف تسألني عن هذا ، و أنا على ذي الحال ؟ قال : وما عليك أن تنوي ذاك ، فإن شفاك الله ، مضيت لوجهك ؛ وإن حال بينك وبينه أجل ، كتب لك نيتك . (حلية الأولياء 5 / 178)

عاد حماد بن سلمه سفيان الثوري فقال سفيان : يا أبا سلمه أترى يغفر الله لمثلي ؟ فقال حماد : والله ، لو خيرت بين محاسبة الله إياي ، وبين محاسبة أبوي لاخترت محاسبة الله على محاسبة أبوي ؛ وذلك : أن الله تعالى أرحم بي من أبوي . (حلية الأولياء 6 / 251)

عن أحمد بن محمد بن زياد قال : كنت معتكفا في المسجد فبلغتني علة محمد بن وهب , فصرت إليه عائدا . فرأيته بحال عظيمة من العلة , وإذا امرأته أيضا عليلة , فقال : ما تراني صانع على هذه الحالة . وهذه المرأة عليلة ؟ فأقمت عنده ذلك اليوم وكان به إسهال , فدخل عليه شيران الرماني برمان , فقال : أطعمني منه فأطعمته منه , ثم جاء جنيد بن محمد فسلم عليه ووضع عنده درهمين صحاحا أو ثلاثة . فلما خرج جنيد قال لي محمد بن وهب : اشتر لي منها رغيفا أو رغيفين سميذا وكبدا واشوه لي عند صاحب خبز أرز, واشتر زيتا للسراج نسرجه الليلة , واشتر لي صابونا لغسل هذه الخلقان , ففعلت ذلك . و انصرفت من عنده على أني أغدو عليه وألزمه , فلما أصبحنا جئت إليه ، و أنا في بعض الطريق لقيني محمد الحداد فقال لي : أين تريد ؟ قلت : إلى أبي جعفر محمد بن وهب . قال : أجرك الله فيه مات البارحة . (تاريخ بغداد 3 / 333 - 334)

عن عيسى بن علي بن عيسى الوزير قال : أنشدني أبو بكر بن مجاهد وقد جئته عائدا وأطال عنده قوم كانوا قد حضروا للعيادة ، فقال لي : يا أبا القاسم عيادة ثم ماذا ؟ فصرف من حضر وهممت بالانصراف معهم ، فأمرني بالرجوع إليه ، ثم أنشدني عن محمد بن الجهم : لا تضجرن مريضا جئت عائده إن العيادة يوم إثريومين بل سلة عن حالة وادع الإله له و اقعد بقدر فواق بين حلبين من زار غباء أخا دامت مودته وكان ذاك صلاحا للخليلين . (تاريخ بغداد 5 / 146)

عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب قال : اعتل الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان ، ثم برأ فجلس للناس فهنأه بالعافية ، وتصرفوا في الكلام ، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال : أنفي العلل لنعما ينبغي للعقلاء أن يعلموها تمحيص للذنب ، وتعرض لثواب الصبر ، وإيقاظ من الغفلة ، وادكار للنعمة في حال الصحة ، واستدعاء للتوبة ، وحض على الصدقة ، وفي قضاء الله وقدره بعد الخيار قال :نسي الناس ما تكلموا له و انصرفوا بكلام الفضل . (تاريخ بغداد 12 / 342)

وعن أبي العالية أنه دخل عليه غالب القطان يعوده فلم يلبث إلا يسيرا حتى قام فقال أبو العالية : ما أرفق العرب لا تطيل الجلوس عند المريض فإن المريض قد تبدو له حاجة فيستحي من جلسائه . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 242)

قال سلام بن أبي مطيع : دخلت على مريض أعوده ، فإذا هو يئن ؛ فقلت : أذكر المطرحين في الطرق ، واذكر الذين لا مأوى لهم ، ولا من يخدمهم ؛ قال : ثم دخلت عليه بعد ذلك ، فلم أسمعه يئن ؛ فجعل يقول : أذكر المطرحين في الطرق ، واذكر الذين لا مأوى لهم ، ولا لهم من يخدمهم . (حلية الأولياء 6 / 189)

عن أبي عمر الأنماطي قال : اعتل النوري فبعث إليه الجنيد بصرة فيها دراهم وعاده ، فرده النوري ، ثم اعتل الجنيد بعد ذلك فدخل عليه النوري عائدا فقعد عند رأسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته ، فقال النوري للجنيد : إذا عدت إخوانك فأرفقهم بمثل هذا البر . (تاريخ بغداد 5 / 132)

قال أبي علي محرز: اعتل أبو علي الحسن بن وهب من حمى نافض وصالب وطاولته ، فكتب إليه أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يا حليف الندى ويا تؤم الجود . ويا خير من حبوت القريضا ليت حماك في وكان لك الأجر فلا تشتكي وكنت المريضا . (تاريخ بغداد 8 / 252)

قال أبي هلال : دخلنا على بكر بن عبد الله في مرضه ، نعوده وهو مريض ، فجعلوا يدخلون ويخرجون فجعل ذلك يعجبه فقال : إن المريض يعاد ولا يزار وقال عفان : إن المريض يعاد ،

والصحيح يزار. (حلية الأولياء 2 / 227)

عن ثابت قال : انطلقنا مع الحسن رحمه الله إلى صفوان بن محرز نعوده ، فخرج إلينا ابنه فقال : هو مبطون لا تستطيعون أن تدخلوا عليه فقال الحسن : أن يأخذ اليوم من لحمه ودمه فيؤجر فيه خير من أن يأكله التراب . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 238)

قال الأوزاعي : خرجت إلى البصرة أريد محمد بن سيرين فوجدته مريضا به البطن فكنا ندخل عليه نعوده قياما . (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 24 / 277)

قال محمد بن أبي سكينة : دخلت على عطاء بن مسلم أعوده فما لبثت أن قمت فقال : جزاك الله خيرا من عائد لكن عيسى بن صالح لا جزاه الله خيرا عادني فما برح حتى بلت في ثيابي . (تاريخ بغداد 12 / 295)

145 - باب ما يدعى به للمريض

901- عن عائشة ، رضي اللَّه عنها ، أَن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذا اشْتكى الإِنْسانُ الشَّيءَ مِنْهُ، أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحةٌ أَوْ جُرْحٌ ، قال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بأُصْبُعِهِ هكذا ، ووضع سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَة الرَّاوي سبابتَهُ بِالأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا وقال : بِسْمِ اللَّهِ ، تُربَةُ أَرْضِنا ، بِرِيقَةِ بَعْضنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْن رَبّنَا » متفقٌ عليه .

902- وعنها أَن النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بيدِهِ اليُمْنى ويقولُ : « اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ ، أَذْهِب الْبَأسَ ، واشْفِ ، أَنْتَ الشَّافي لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، شِفاءً لا يُغَادِرُ سقَماً » متفقٌ عليه .

903- وعن أَنسٍ رضي اللَّه عنه أَنه قال لِثابِتٍ رحمه اللَّه : أَلا أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ قال : بَلى . قال : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ البَأسِ ، اشْفِ أَنتَ الشَّافي ، لا شافي إِلاَّ أَنْتَ ، شِفاءً لا يُغادِر سَقَماً . رواه البخاري .

904- وعن سعدِ بن أَبي وَقَّاصٍ رضي اللَّه عنه قال : عَادَني رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : «اللَّهُمَّ اشْفِ سعْداً ، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللَّهُمْ اشْفِ سَعداً » رواه مسلم .

905- وعن أَبي عبد اللَّهِ عثمانَ بنِ العَاصِ ، رضي اللَّه عنه أَنه شَكا إِلى رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَجعاً يجِدُهُ في جَسدِهِ ، فقال له رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ضَعْ يَدَكَ عَلى الذي يَأْلَمُ مِن جَسَدِكَ وَقلْ : بِسمِ اللَّهِ ثَلاثاً وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحاذِرُ»

رواه مسلم .

906- وعن ابن عباسٍ ، رضي اللَّه عنهما ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أَجَلُهُ ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّات : أَسْأَلُ اللَّه الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشفِيَك : إِلاَّ عَافَاهُ اللَّه مِنْ ذلكَ المَرَضِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن، وقال الحاكِم : حديث صحيح على شرطِ البخاري .

907- وعنه أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَل على أَعَرابيٍّ يَعُودُهُ ، وَكانَ إذا دَخَلَ عَلى مَن يَعُودُهُ قال : « لا بَأْس ، طَهُورٌإن شَاء اللَّه » رواه البخاري .

908- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عنه أَن جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : يَا مُحَمدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّكُلِّ نَفْسٍ أَوْ عيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يشْفِيك ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ » رواه مسلم

909- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيِّ و أَبي هريرة رضيَ اللَّه عنهما ، أَنهُما شَهِدَا على رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنه قال : « مَنْ قال : لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أَكْبَرُ، صدَّقَهُ رَبُّهُ ، فقال : لا إِله إِلاَّ أَنَا و أَنا أَكْبرُ. وَإِذَا قال : لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وحْدهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، قال : يقول : لا إِله إِلا أَنَا وحْدِي لا شَرِيك لي . وإِذا قال : لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، قال : لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا لِيَ المُلْك وَلِيَ الحَمْدُ . وإِذا قال : لا إِله إِلاَّ اللَّهُ وَلا حَوْلَ ولا قَوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، قال لا إِله إِلاَّ أَنَا وَلا حَوْلَ ولا قوَّةَ إِلاَّ بي » وَكانَ يقولُ : « مَنْ قالهَا في مَرَضِهِ ثُمَّ ماتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ» رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن عباس : إذا اعتللت أو اشتكيت فعليكم بالأساس أي فاتحة الكتاب . (النسفي 1 / 3)

عن نافع قال : اكتوى ابن عمر رضي الله عنهما من اللقوة – داء في الوجه - ورقي من العقرب . (مصنف عبد الرزاق 11 / 18)

قال أبي هريرة : ما وجع أحب إلي من الحمى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطي كل مفصل قسطه من الأجر. (الأدب المفرد 177 / 1)

قال طلحة بن مصرف : كان يقال : إن المريض إذا قرأ عنده القرآن وجد له خفة فدخلت على خيثمة وهو مريض فقلت : إني أراك اليوم صالحا قال : إنه قرأ عندي القرآن .(الدر المنثور553/3)

روى أن الرماوي الحافظ الحجة أبي بكر بن منصور كان إذا اشتكى شيئا قال : هاتوا أصحاب

الحديث فإذا حضروا قال : اقرءوا علي الحديث . قال الإمام النووي : فهذا في الحديث فالقرآن أولى . (تذكرة الحافظ 2 / 546)

قال محمد بن سالم : قال لي ثابت البناني : يا محمد إذا اشتكيت فضع يديك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا . (تحفة الأحوذي 6 / 212)

عن أبي نحيلة : قيل له ادع الله قال اللهم أنقص من المرض ولا تنقص من الأجر فقيل له ادع فقال اللهم اجعلني من المقربين واجعل أمي من الحور العين . (الأدب المفرد 177 / 1)

عن الربيع بن عبد الله قال : ذهبت مع الحسن إلى قتادة نعوده ، فقعد عند رأسه فسأله ، ثم دعا له قال : اللهم اشف قلبه ، واشف سقمه . (الأدب المفرد 189 / 1)

قال عطاء: من تمام العيادة : أن تضع يدك على المريض . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 244)

قال النووي : استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار وإنما رقى بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق ، فيدخل فيه كل شيء ، ومن شر النفاثات في العقد ومن السواحر ، ومن شر الحاسدين ، ومن شر الوسواس الخناس ، والله أعلم . (صحيح مسلم بشرح النووي – 13 - 14 - 15 / 351 - 352)

آلَاثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاةِ اَلسَّلَف :

قال ابن كثير: وقد ورد أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان يرقى ويحصن بالفاتحة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالر اقية والشافية . (تفسير بن كثير ، تفسير سورة الفاتحة)

قال أبي سعيد الخدري : انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفره سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط ! إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء ؟ فقال بعضهم : نعم والله إني لأرقي ولكن استضفناكم ، فلم تضيفونا ، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ويقرأ : الحمد لله رب العالمين فكأنما أنشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه قال : فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقتسموا فقال الذي رقي : لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله صلى الله

عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال : وما يدريك أنها رقية ؟ ثم قال قد أصبتم أقسموا واضربوا لي معكم سهم . (البخاري 2276 - مسلم 2201)

روى الشهاب أنه مرض له ولد ويئس من حياته , فرأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام فشكا ذلك إليه فقال عليه الصلاة والسلام أقرأ عليه آيات الشفاء أو أكتبها في إناء واسقه مما محيت ففعل ذلك فعوفي الولد . وهي : 1 - ويشف صدورقوم مؤمنين (التوبة 14) 2 - وشفاء لما في الصدور (يونس 57) 3- فيه شفاء للناس (النحل 69) 4- ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين (الإسراء 82) 5 - وإذا مرضت فهو يشفين (الشعراء 80) 6- قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (فصلت 44) . (مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكروب)

146 - بابُ استحباب سؤالِ أهلِ المريضِ عَنْ حالِهِ

910- عن ابن عباسٍ ، رضي اللَّه عنهما ، أَنَّ عليَّ بنَ أَبي طالبٍ ، رضي اللَّهُ عنهُ خرجَ مِنْ عِنْدِ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في وجَعِهِ الذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فقال النَّاسُ : يا أَبَا الحسنِ ، كَيفَ أَصْبَحَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : أَصْبحَ بِحمْد اللَّهِ بَارِئاً . رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال محمود بن لبيد : لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امرأة يقال لها : رفيدة ، وكانت تداوي الجرحى فكان النبي عليه السلام إذا مر به يقول : كيف أمسيت ؟ ، وإذا أصبح ، قال : كيف أصبحت ؟ فيخبره . (الأدب المفرد 1129 للبخاري)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال قالت : فدخلت عليهما فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال كيف تجدك ؟.(البخاري 3926)

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر : إن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال : يا أم المؤمنين ! تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبي بكر رضي الله عنه . (البخاري 3771)

عن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت : أين تريدان رحمكما الله ؟ قالا : نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده , فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل ، فقالا له : كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت بنعمة الله

وفضله فقال له شداد : أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا .(أخرجه أحمد 4 / 123 - 17248)

147 - باب ما يقوله من أيس من حياته

911- عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها قالت : سَمِعْتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَيَّ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ اغفِرْلي وَارْحمْني ، وَأَلحِقني بالرَّفِيقِ الأَعْلَى » متفق عليه .

912- وعنها قالت : رأَيْتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُوَ بِالموتِ ، عِندهُ قدحٌ فِيهِ مَاءٌ ، وهُو يدخِلُ يدهُ في القَدَحِ ، ثم يمسَحُ وجهَهُ بالماءِ ، ثم يقول : « اللَّهُمَّ أَعِنِّي على غمرَاتِ الموْتِ وَسَكَراتِ المَوْتِ » رواه الترمذي .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، أنه سمع سعيد بن المسيب يذكر: أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء ، ثم ألقى عليها طرف ثوبه ، ثم استلقى عليها ، فرفع يديه إلى السماء ؛ ثم قال : اللهم ، كبرت سني ، وضعفت قوتي ، وانتشرت رعيتي ؛ فاقبضني إليك ، غير مضيع ولا مفرط . (حلية الأولياء 1 / 54)

قال أبي وائل شقيق بن سلمه: دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه ، فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ، ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل ؛ ثم بكى ، فقلنا : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا ، وأنا بقينا بعدهم ، حتى لم نجد لها موضعا إلا التراب. (حلية الأولياء 145/1)

عن العرباض بن سارية وكان شيخا كبيرا ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب أن يقبض إليه ، وكان يدعو: اللهم ، كبرت سني ، ووهن عظمي ؛ فاقبضني إليك . (الحلية 2 / 14)

عن المبارك - يعني : ابن فضالة - قال : دخلت على ثابت البناني في مرضه ، وهو في علو له ، وكان لا يزال يذكر أصحابه ؛ فلما دخلنا عليه ، قال : يا إخوتاه ، لم أقدر أن أصلي البارحة كما كنت أصلي ، ولم أقدر أن أصوم كما كنت أصوم ، ولم أقدر أن أنزل إلى أصحابي ، فأذكر الله عزوجل كما كنت أذكره معهم ؛ ثم قال : اللهم إذ حبستني عن ثلاث : فلا تدعني في الدنيا ساعة أو قال : إذا حبستني : أن أصلي كما أريد ، وأصوم كما أريد ، وأذكرك كما أريد : فلا تدعني في الدنيا ساعة ؛ فمات من وقته رحمه الله . (حلية الأولياء 2 / 320)

قال الشعبي: مر رجل من مراد على أويس القرني ، فقال : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحمد الله

؛ قال : كيف الزمان عليك ؟ قال : كيف الزمان على رجل ، أن أصبح : ظن أن لا يمسي ، وإن أمسى : ظن أن لا يصبح ؛ فمبشر بالجنة أو مبشر بالنار يا أخا مراد إن الموت وذكره : لم يدع لمؤمن فرحا وإن علمه بحقوق الله : لم يترك له في ماله فضة ولا ذهبا وإن قيامه بالحق : لم يترك له صديقا . (حلية الأولياء 83/2)

قال مسروق : ما من شيء خير للمؤمن : من لحد قد استراح من هموم الدنيا وأمن من عذاب الله . (حلية الأولياء 2 / 97)

عن علقمة : أنه قال لامر أته في مرضه : تزيني ، و اقعدي عند رأسي ؛ لعل الله يرزقك بعض عوادي (حلية الأولياء 2 / 100)

عن عمرو بن ميمون : أنه كان يتمنى الموت ، ويقول : اللهم لا تخلفني مع الأشرار وألحقني بالأخيار. (حلية الأولياء 4 / 148)

قال المغيرة بن حبيب : اشتكى بطن مالك بن دينار ، فقيل له : لو عمل لك قليه ، فإنها تحبس البطن ؛ فقال : دعوني من طبكم ، اللهم إنك تعلم أني لا أريد البقاء في الدنيا لبطني ، ولا لفرجي ، فلا تبقني في الدنيا . (حلية الأولياء 2 / 361)

قال عبد الرحمن بن مهدي وسئل عن الرجل يتمنى الموت قال : ما أرى بذلك بأسا : إذ يتمنى الموت الرجل مخافة الفتنة على دينه ؛ ولكن : لا يتمنى الموت من ضربة أو فاقة ، أو شيء مثل هذا ؛ ثم قال عبد الرحمن : تمنى الموت أبو بكر وعمر ، ومن دونهما ؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب فقال : إني لأشم ريح فتنة إني لأدعو الله أن يسبقني بها وسمعته يقول : كان لي أخوان فماتوا ، ودفع عنهم شر ما نرى ، وبقينا بعدهم وما بقي لي أخ إلا هذا الرجل : يحيى بن سعيد وما يغبط اليوم : إلا مؤمن في قبره . (حلية الأولياء 13 / 9)

قال عيسى بن محمد الطوماري : دخلنا على إبراهيم الحربي وهو مريض وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب وكان يجيء إليه فيعالجه فجاءت الجارية وردت الماء وقالت : مات الطبيب . فبكى ثم أنشأ يقول : إذا مات المعالج من سقام ... فيوشك للمعالج أن يموت .(تاريخ بغداد 6 / 39)

148 - باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

913- عن عِمران بن الحُصَين رضي الله عنهما أن امرأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهِي حُبْلَى مِنَ الزِّنَا ، فقالت : يا رسول اللَّهِ ، أَصبتُ حدًّا فَأَقمْهُ عليَّ ، فَدعا رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وليَّهَا ، فقال : « أَحْسِنْ إِلَيْهَا ، فَإِذا وضَعتْ فَأْتِني بِهَا » فَفعلَ فَأَمر بِها النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فشُدَّتْ علَيها ثِيابُها ، ثُمَّ أَمر بِها فَرُجِمتْ ، ثُمَّ صَلَّى عليها . رواه مسلمٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

لما مرضت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر النبي صلى الله عليه وسلم زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبقى عندها ليمرضها وتخلف عن معركة بدر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إن لك أجر رجل ممن شهد بدر اوسهمه . (البخاري 4066)

قال الحسن البصري : لأن أقضي لمسلم حاجة أحب إلى من أن أصلي ألف ركعة . (قضاء الحوائج 48)

149 - باب جواز قول المريض : أنا وجع ، أو شديد الوجع أو موعوك أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة في ذلك إذا لم يكن على التسخط وإظهار الجزع

914- عن ابنِ مسعودٍ رضيَ اللَّه عنه قال : دَخَلتُ عَلى النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُو يُوعكُ ، فَمسِسْتُه ، فقلْتُ : إِنَّكَ لَتُوعَكُ وعْكاً شَديداً ، فقال : « أَجَلْ إِنِّي أُوَعَكُ كما يُوعكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ » متفق عليه .

915- وعن سعدِ بن أَبي وَقَّاص رضي اللَّه عنه قال : جَاءَني رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يعودُني مِن وجعٍ اشْتدَّ بي ، فَقُلْتُ : بلَغَ بي ما ترى ، و أَنَا ذو مَالٍ ، وَلا يرِثُني إِلاَّ ابنتي . وذكر الحديث ، متفقٌ عليه .

916- وعن القاسم بن محمدٍ قال : قالَتْ عائشَةُ رضي اللَّهُ عنها : وارأْسَاهُ . فقال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «بلْ أَنَا وارأْسَاهُ» . وذكر الحديث . رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : لو أن ابن آدم عمر في الصحة والسلامة : لكان له داء قاضيا .

(موسوعة ابن أبي الدنيا 7 / 565)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ألا إن السقم لا يكتب له أجر ، ولكن يكفر به الخطايا . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 228)

عن الحسن رحمه الله أنه ذكر الوجع ، فقال : أما والله ما هو بشر أيام المسلم ، أيام ذكر فيها ما نسي من معادة وكفر بها عنه خطاياه . (موسوعة ابن أبي الدنيا 240/4)

قال الضحاك : لولا قراءة القرآن لسرني أن أكون صاحب فراش ، وذاك أن المريض يرفع عنه الحرج ويكتب له صالح عمله وهو صحيح ويكفر عنه سيئاته. (موسوعة ابن أبي الدنيا 284/4)

قال وهب بن منبه : لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة ، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء . قال تعالى : (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) . (الشرح 5 - 6) . (كتاب المرض والكفارات حديث 93)

قال معروف الكرخي : إن الله ليبتلى عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع ، فيشكو إلى أصحابه فيقول الله تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ما ابتليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب فلا تشكني . (الضوء المنير على التفسير 2 / 301)

قال الإمام النووي : ينبغي للمريض أن يحرص على تحسين خلقه وأن يجتنب المخاصمة والمنازعة في أمور الدنيا ، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته في دار الأعمال ، فيختمها بخير ، وأن يستحل زوجته وأولاده وسائر أهله وغلمانه ، وجيرانه وأصدقائه ، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق ، ويرضيهم ، وأن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن والذكر ، وحكايات الصالحين وأحوالهم عند الموت ، وأن يحافظ على الصلوات ، واجتناب النجاسة ، وغيرهما من وظائف الدين ، ولا يقبل قول من يخذله عن ذلك ، فإن هذا مما يبتلى به وهذا المخذل هو الصديق الجاهل ، العدو الخفي وأن يوصي أهله بالصبر عليه ، وبترك النوح عليه ، وكذا إكثار البكاء ويوصيهم بترك ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ويتعاهده بالدعاء له ، وبالله التوفيق . (المجموع 5 / 118)

قال النووي : يستحب للمريض أن يتعاهد نفسه بتقليم أظفاره وأخذ شعر شاربه و إبطه وعانته لحديث خبيب بن عدي رضي الله عنه أنه لما أرادت كفار قريش قتله استعار موسى يستحد بها . (المجموع 5 / 273)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السوية في فقه السنن المروية)

سِت عَلَى اَلْمُسْلِمِ حَقَّ اَلْمُسْلِمِ *** مِنْهَا عِيَادَةَ اَلْمَرِيضِ فَاعْلَمْ

وَجَدَّدَ اَلتَّوْبَةَ فِي ذَا اَلْمَوْطِنِ *** وَبَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَاءٍ فَكُنْ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن هشام ، عن أبيه قال : دخلت أنا وعبد الله بن الزبير على أسماء قبل قتل عبد الله بعشر ليال وأسماء وجعة ، فقال لها عبد الله : كيف تجدينك ؟ قالت : وجعة ، قال : إني في الموت ، فقالت : لعلك تشتهي موتي ، فلذلك تتمناه ؟ فلا تفعل ، فو الله ما أشتهي أن أموت حتى يأتي على أحد طرفيك ، أو تقتل فأحتسبك ، وإما أن تظفر فتقر عيني ، فإياك أن تعرض عليك خطة ، فلا توافقك ، فتقبلها كراهية الموت ، وإنما عنى ابن الزبير ليقتل فيحزنها ذلك . (البخاري في الأدب المفرد 3994)

عن قيس بن أبي حازم قال : طلق خالد بن الوليد رضي الله عنه امرأته ، ثم أحسن عليها الثناء فقيل له : يا أبا سليمان لأي شيء طلقتها ؟ قال : ما طلقتها لأمر رابني منها ولا ساءني ، ولكن لم يصبها عندي بلاء . (موسوعة ابن أبي الدنيا 4 / 282)

دخل طاووس على الإمام أحمد : وهو في مرضه فوجده يئن فقال له : إن أنين المريض يكتب عليه لقوله تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (ق 18) فأمسك أعني الإمام أحمد ، أمسك عن الأنين حتى مات . (مسائل الإمام أحمد)

مروهب بمبتلى أعمى مجذوم مقعد عريان به وضح كان يقول : الحمد لله على نعمه فقال رجل كان مع وهب : أي شيء بقي عليك من النعمة تحمد الله عليها ؟ فقال له المبتلى : ارم ببصرك إلى أهل المدينة فانظر إلى أكثر أهلها أفلا أحمد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه غيري . (الحلية حديث 4867)

عن إبراهيم النخعي : أنه بكى في مرضه ، فقالوا له : يا أبا عمران ما يبكيك ؟ قال : وكيف لا أبكي ، وأنا انظر رسولا من ربي يبشرني ، أما بهذه ، وإما بهذه ؟ (حلية الأولياء 4 / 224)

150 - باب تلقين المحتضر : لا إله إلا الله

917- عن معاذٍ رضي اللَّه عنه قالَ : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ كَانَ آخِرَ كلاَمِهِ لا إلهَ إلاَّ اللَّه دَخَلَ الجنَّةَ » رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

918- وعن أَبي سعيد الخُدْرِيّ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَقِّنُوا

مَوْتَاكُمْ لا إِله إِلاَّ اللَّهُ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

لما احتضر أبو بكر الصديق رضي الله عنه قالت عائشة :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ** إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر.

فكشف أبو بكر رضي الله عنه عن وجهه وقال : ليس كذلك يا بنية ، ولكن قولي : (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) (ق 19) . (العاقبة في ذكر الموت ص 122)

عن أبي المليح أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : إني أوصيك بوصية , إن أنت قبلتها عني : إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار , وأن لله عز وجل حقا بالنهار لا يقبله بالليل , و إنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة , ألم تر إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا , وثقل ذلك عليهم , وحق لميزان لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل , ألم تر إنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يخف , ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرجاء عند أية الشدة , و آية الشدة عند أية الرجاء , لكي يكون العبد راغبا راهبا , لا يلقي بيده إلى التهلكة , لا يتمنى على الله عز وجل غير الحق ، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت , ولا بد لك منه ، وإن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت . (وصايا العلماء عند حضور الموت لابن زبر الربعي رقم 15)

قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما : كان رأس عمر في حجري في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي : ضع خدي على الأرض ، فقلت : وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض ؟ فقال : ضعه لا أم لك ، فوضعته ، فقال : ويلي ويل لامي إن لم يرحمني ربي . (المحتضرين ص 54 رقم 42)

قال عبد الله بن عبيد : لما طعن عمر رحمه الله طعنته التي مات فيها قال له بعضهم : لو شربت يا أمير المؤمنين لبنا ، فلما شرب اللبن خرج من جرحه ، وعلموا أنه شر ابه الذي شرب قال : فبكى ، و أبكى من حوله ، وقال : هذا حين لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ؛ قالوا : وما أبكاك إلا هذا ؟ قال : ما أبكاني غيره . (حلية الأولياء 3 / 355)

ولما طعن عمر جاء عبد الله بن عباس فقال : يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس , وقتلت شهيدا ولم يختلف عليك اثنان وتوفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال له : أعد مقالتك فأعاد عليه فقال :المغرور من غررتموه والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلع . (مستدرك الحاكم98/3)

لما احتضر عثمان بن عفان جعل يقول ودمه يسيل : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، اللهم إني أستعين بك على أموري ، وأسألك الصبر على بلائي . (العاقبة في ذكر الموت ص 123)

قال محمد بن علي بن أبي طالب : إن عليا لما ضرب أوصى بنيه ثم لم ينطق إلا ب : (لا إله إلا الله) حتى قبضه الله . (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص 61 رقم 53)

عن عبد الله بن محمد بن عقيل : أن فاطمة رضي الله عنها لما حضرتها الوفاة : أمرت عليا ، فوضع لها غسلا : فاغتسلت ، وتطهرت ، ودعت بثياب أكفانها ؛ فأتيت بثياب غلاظ خشن ، فلبستها ، ومست من الحنوط ؛ ثم أمرت عليا : أن لا تكشف إذا قبضت ، وأن تدرج كما هي في ثيابها ؛ فقلت له : هل علمت أحدا فعل ذلك ؟ قال : نعم ، كثير بن العباس ؛ وكتب في أطراف أكفانه : يشهد كثير بن عباس أن لا إله إلا الله . (مجمع الزوائد للهيثمى 9 / 211)

عن أم جعفر: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا أسماء ، إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء : إن يطرح على المرأة الثوب ، فيصفها ؛ فقالت أسماء : يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أريك شيئا رأيته بالحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة ، فحنتها ، ثم طرحت عليها ثوبا ؛ فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل ؛ فإذا مت أنا : فاغسليني أنت وعلي ، ولا يدخل على أحد ؛ فلما توفيت : غسلها علي وأسماء رضي الله تعالى عنهم . (السنن الكبرى 4 / 35)

عن ابن أبي مليكة قال : استأذن ابن عباس على عائشة ، فقالت : لا حاجة لي بتزكيته ؛ فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أمتاه ، إن ابن عباس من صالح بيتك ، جاء يعودك ؛ قالت : فأذن له ؛ فدخل عليها ، فقال : يا أمة أبشري ، فو الله ، ما بينك وبين أن تلقي محمدا والأحبة : إلا أن يفارق روحك جسدك ؛ كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبا ؛ قالت : أيضا ؛ قال : هلكت قلادتك بالأبواء ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها ، فلم يجدوا ماء ، فأنزل الله عزوجل : (فتيمموا صعيدا طيبا) (النساء : 43) فكان ذلك بسببك وبركتك : ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة ؛ وكان من أمر مسطح ما كان ، فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سمواته ، فليس مسجد يذكر الله فيه : إلا وشأنك يتلى فيه ، آناء الليل وأطراف النهار؛ فقالت : يا ابن عباس ، دعني منك ومن تزكيتك ، فو الله لوددت أني

كنت نسيا منسيا . (حلية الأولياء 2/45)

لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى : فقيل له ما يبكيك ؟ فقال بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط منها إلى الجنة أو النار. (صفة الصفوة 1 / 694)

قيل لأبي مسعود الأنصاري : ماذا قال حذيفة عند موته ؟ قال : لما كان عند السحر قال : أعوذ بالله من صباح إلى النار ثلاثا ثم قال : اشتروا لي ثوبين أبيضين ؛ فإنهما لن يتركا علي إلا قليلا حتى أبدل بهما خيرا منهما ، أو أسلبهما سلبا قبيحا . (سير أعلام النبلاء 2 / 368)

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الوفاة ، قال : أقعدوني ، فأقعدوه ، فجعل يذكر الله تعالى ويسبحه ويقدسه ، ثم قال : الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الانحطام والانهدام ، إلا كان ذلك وغصن الشباب نضر ريان ، وبكى حتى علا بكاؤه ، ثم قال : يارب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي ، اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وجد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا وثق بأحد سواك . (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي ص 125)

دخلت جماعة على معاوية فرأوا في جلده غضونا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد فهل الدنيا أجمع إلا ما قد جربنا ورأينا ؟ أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا وباستلذاذ منا لعيشنا فما لبثنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالا بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأحلقتنا واستلامت إلينا فأف للدنيا من دار ثم أف للدنيا من دار. (المحتضرين حديث 61)

عن ابن عباس قال : لما احتضر معاوية قال : يا بني إني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا و إني دعوت بمشقص فأخذت من شعره وهو في موضع كذا وكذا فإذا أنا مت فخذوا ذلك الشعر فاحشوا به فمي ومنخري فحدثني بعض أهل العلم ، عن شيخ من قريش : أن معاوية لما قال ذلك تمثلت ابنته : إذا مت مات الجود و انقطع الندى من الناس إلا من قليل مصرد وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد كلا يا أمير المؤمنين يدفع الله عنك فقال معاوية متمثلا : وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع ثم أغمي عليه . ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله : اتقوا الله فإن الله يقي من اتقاه ولا تقى لمن لا يتقي الله ثم قضى . (المحتضرين لابن أبي الدنيا حديث 66)

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال أيها الناس إني من زرع قد استحصد و إني وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد إذا وفي أجلي فول غسلي رجلا لبيبا فإن اللبيب من الله بمكان فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير ثم أعمد إلى منديل في الخزانة

فيه ثوب من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون أكفاني ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فإذا أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وأرحم الراحمين وقال محمد بن عقبة لما نزل بمعاوية الموت قال يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى و إني لم إل من هذا الأمر شيئا . (حلية الأولياء 4 / 480)

ولما حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه الوفاة قال له ابنه عبد الله يا أبتاه ، أنك قد كنت تقول لنا : ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد ، و أنت ذلك الرجل ، فصف لي الموت ، فقال : والله يا بني لكان جنبي في تخت ، وكأني أتنفس من سم إبرة ، وكان غصن الشوك يجر به من قدمي إلى هامتي ، ثم قال : ليتني كنت قبل ما بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا والله ليتني كنت حيضا ، أعركتنى الإماء بدريب الإذخر. (كتاب المحتضرين لابن أبي الدنيا 93)

و أيضا لما دنا الموت من عمرو بن العاص دعا بحرسه ورجاله ، فلما دخلوا عليه قال : هل تغنون عني من الله شيئا ؟ ! قالوا : لا ، قال : فافترقوا عني ثم دعا بماء فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قال : احملوني إلى المسجد ، ففعلوا فقال : استقبلوا بي القبلة ففعلوا ، فقال : اللهم إنك أمرتني فعصيت و ائتمنتني فخنت وحددت لي فتعديت اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فانتصر بل مذنب مستغفر لا مصر ولا مستكبر ، ثم قال : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فلم يزل يرددها حتى مات . (العاقبة في ذكر الموت ص 125)

قال أنس بن سيرين : شهدت أنس بن مالك وحضره الموت فجعل يقول : لقنوني لا إله إلا الله ، فلم يزل يقولها حتى قبض (كتاب على فراش الموت ص 4)

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه لما أحتضر وقد نزل به الموت ليعاين الناس غدا من عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على قلب بشر. (العاقبة في ذكر الموت 1/126)

حينما أتى بلالا الموت قالت زوجته : وا حزناه فكشف الغطاء عن وجهه وهو في سكرات الموت وقال : لا تقولي واحزناه وقولي و افرحاة ثم قال : غدا نلقى الأحبة . . محمدا وصحبه . (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي ص 124)

لما حضرت أبا ذر الوفاة بكت زوجته فقال : ما يبكيك ؟ قالت : وكيف لا أبكي و أنت تموت بأرض فلاة وليس معنا ثوب يسعك كفنا . فقال لها : لا تبكي و أبشري فقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا منهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس

من أولئك النفر أحد إلا ومات في قرية وجماعة و أنا الذي أموت بفلاة والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت : أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق : فقال انظري فإذا أنا برجال فألحت ثوبي فأسرعوا إلي فقالوا : ما لك يا أمة الله ؟ قالت : امرئ من المسلمين تكفونه فقالوا : من هو ؟ قالت : أبو ذر . قالوا : صاحب رسول الله . ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ودخلوا عليه فبشرهم وذكر لهم الحديث . وقال : أنشدكم بالله لا يكفنني أحد كان أمير أو عريفا أو بريدا . فكل القوم كانوا نالوا من ذلك شيئا غير فتى من الأنصار فكفنه في ثوبين لذلك الفتى . وصلى عليه عبد الله بن مسعود فكان في ذلك القوم رضي الله عنهم أجمعين . (الإصابة 2 / 186)

لما احتضر أبو الدرداء رضي الله عنه جعل يقول : إلا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا ؟ ! إلا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ ! إلا رجل يعمل لمثل يومي هذا ؟ ! وبكى ، فقالت له امرأته : تبكي وقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فقال : وما لي لا أبكي ولا أدري علام أهجم من ذنوبي ؟ ! . (التبصرة 216)

بكى سلمان الفارسي عند موته فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون زاد أحدنا كزاد الراكب وحولي هذه الأزواد . وقيل : إنما كان حوله إجانة (الإجانة : إناء يجمع فيه الماء .) وجفنة (الجفنة : القصعة يوضع فيها الماء والطعام .) ومطهرة ! (المطهرة : إناء يتطهر فيه) . (حلية الأولياء 1 / 196)

عن رقبة بن مصقلة لما احتضر الحسن بن علي قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ; فأخرجوه فقال : اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي . (سير أعلام النبلاء 3 / 275)

قال حذيفة بن اليمان : عند الموت رب يوم لو أتاني الموت لم أشك فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا فيها . (حلية الأولياء 278 / 1)

عن أبي بردة قال : لما حضر أبا موسى الوفاة قال : يا بني اذكروا صاحب الرغيف ، قال : كان رجل يتعبد في صومعة ، أراه قال : سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد ، قال : فشبه أو شب الشيطان في عينه امرأة ، فكان معها سبعة أيام وسبع ليال ، قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا ، فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد ، فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثنا عشر مسكينا ، فأدركه العياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم ، وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفا ، فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا ، ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائبا فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا ، فقال المتروك لصاحب الرغيف : ما لك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى ؟ فقال : أتراني أمسكته عنك ؟ سل : هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ؟ قالوا : لا ،

قال : تراني أمسكته عنك ، والله لا أعطيك الليلة شيئا ، فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك ، فأصبح التائب ميتا ، قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع الليالي ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى : يا بني اذكروا صاحب الرغيف . (حلية الأولياء رقم 913 - مصنف بن أبي شيبه 18 / 535)

لما حضرت أبا موسى رضي الله عنه الوفاة دعا فتيانه وقال لهم اذهبوا فاحفروا لي وأعمقوا ففعلوا فقال : اجلسوا بي فو الذي نفسي بيده إنها لإحدى المنزلتين إما ليوسعن قبري حتى تكون كل زاوية أربعين ذراعا وليفتحن لي باب من أبواب الجنة فلأنظرن إلى منزلي فيها وإلى أزواجي وإلى ما أعد الله عزوجل لي فيها من النعيم ثم لأنا أهدى إلى منزلي في الجنة مني اليوم إلى أهلي وليصيبني من روحها وريحانها حتى أبعث وإن كانت الأخرى ليضيقن علي قبري حتى تختلف منه أضلاعي حتى يكون أضيق من كذا وكذا وليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى مقعدي والى ما أعد الله عزوجل فيها من السلاسل والأغلال والقرناء ثم لأنا إلى مقعدي من جهنم لأهدى مني اليوم إلى منزليثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث . (تاريخ دمشق 32 / 99)

لما انتهت غزوة أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يذهب فينظر ماذا فعل سعد بن الربيع ؟ فدار رجل فأبصره سعد بن الربيع قبل أن تفيض روحه فناداه ماذا تفعل ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني لأنظر ماذا فعلت ؟ فقال سعد أقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره أني ميت و أني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة و أنفذت في فأنا هالك لا محالة و أقرأ على قومي من السلام وقل لهم يا قوم لا عذرلكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله , عليه وسلم وفيكم عين تطرف . (كتاب على فراش الموت ص 5)

قال عبد الله بن عمر قبل أن تفيض روحه : ما آسى من الدنيا على شيء إلا على ثلاثة ظمأ الهواجر ومكابدة الليل ومراوحة الأقدام بالقيام لله عزوجل و أنى لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت ولعله يقصد الحجاج ومن معه . (على فراش الموت ص 5)

لما حضرت عبادة بن الصامت الوفاة قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن ثم قال أجمعوا لي موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل علي فجمعوا له . فقال إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي على من الدنيا ، وأول ليلة من الآخرة ، و أنه لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، وهو والذي نفس عبادة بيده ، القصاص يوم القيامة ، وأحرج على أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا : بل كنت والدا وكنت مؤدبا فقال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ؟ قالوا نعم : فقال اللهم أشهد . . أما الآن فاحفظوا وصيتي . أحرج على كل إنسان منكم أن

يبكي فإذا خرجت نفسي فتوضئوا فأحسنوا الوضوء ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجدا فيصلي ثم يستغفر لعبادة ولنفسه فإن الله عز وجل قال : واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ولا تتبعوني بنار. (على فراش الموت ص 5)

عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : حضرت معاذا الوفاة فجعل يبكي فقيل له : أتبكي و أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنت و أنت ؟ ! فقال ما أبكي جزعا من الموت أن حل بي ولا دنيا تركتها بعدي ولكن إنما هما القبضتان قبضة في النار وقبضة في الجنة فلا أدري في أي القبضتين أنا . (شعب الإيمان 1 / 502)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال : انظروا ، أصبحنا ؟ فأتي ، فقيل : لم تصبح ؛ فقال : انظروا ، أصبحنا ؟ فأتي ، فقيل له : لم تصبححتى أتى في بعض ذلك ، فقيل : قد أصبحت قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحبا بالموت مرحبا ، زائر مغيب ، حبيب جاء على فاقة ؛ اللهم إني قد كنت أخافك ، فأنا اليوم أرجوك اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها : لجري الأنهار ، ولا لغرس الأشجار ؛ ولكن : لظمأ الهواجر ، ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر. (حلية الأولياء / 239)

قال محمد بن سيرين : أخذت معاوية قرة ، و اتخذ لحفا خفافا ، فكانت تلقى عليه ، فلا يلبث أن ينادي بها . فإذا أخذت عنه سئل أن ترد عليه ، فقال : قبحك الله دارا ، مكثت فيك عشرين سنة أميرا ، وعشرين سنة خليفة ، ثم صرت إلى ما أرى . (المحتضرين حديث رقم 61)

أبو سفيان بن الحارث : بعد رحيل الرسول عن الدنيا ، تعلقت روحه بالموت ليلحق برسول الله في الدار الآخرة ، وعاش ما عاش والموت أمنية حياته . . وذات يوم شاهده الناس في البقيع يحفر لحدا ، ويسويه ويهيئه . . فلما أبدوا دهشتهم مما يصنع قال : لهم أني أعد قبري . . وبعد ثلاثة أيام لا غير كان راقدا في بيته ، وأهله من حوله يبكون . . وفتح عينيه عليهم في طمأنينة سابغة وقال لهم : لا تبكوا علي ، فإني لم أتنظف بخطيئة منذ أسلمت ’ . . ! ! وقبل أن يحني رأسه على صدره ، لوح به إلى أعلى ، ملقيا على الدنيا تحية الوداع . (كتاب على فراش الموت ص 3)

ذات يوم من أيام الرابع والخمسين للهجرة وقد جاوز سعد الثمانين كان هناك في داره بالعقيق يتهيأ للقاء الله . ويروي لنا ولده لحظاته الأخيرة فيقول : كان رأس أبي في حجري وهو يقضي فبكيت وقال : ما يبكيك يا بني . . ؟ ؟ أن الله لا يعذبني أبدا و اني من أهل الجنة . ثم فقد أشار إلى خزانته ففتوحها ثم أخرجوا منها رداء قديما قد بلي وأخلق ثم أمر أهله أن يكفنوه فيه قائلا : لقد لقيت المشركين فيه يوم بدر، ولقد ادخرته لهذا اليوم . (كتاب على فراش الموت ص 3)

وجاءت غزوة أحد فذهب عمرو بن الجموح إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتوسل إليه أن يأذن له وقال له : يا رسول الله أن بني يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك إلى الجهاد ووالله أني لأرجو أن ، أخطر ، بعرجتي هذه في الجنة . وأمام إصراره العظيم أذن له النبي عليه السلام بالخروج فأخذ سلاحه ، و انطلق يخطر في حبور وغبطة ودعا ربه بصوت ضارع : اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني إلى أهلي . والتقى الجمعان يوم أحد . . و انطلق عمرو بن الجموح و أبناؤه الأربعة يضربون بسيوفهم جيوش الشرك والظلام . . كان عمرو بن الجموح يخطر وسط المعمعة الصاحبة ، ومع كل خطرة يقطف سيفه رأسا من رؤوس الوثنية . . كان يضرب الضربة بيمينه ، ثم يلتفت حواليه في الأفق الأعلى ، كأنه يتعجل قدوم الملاك الذي سيقبض روحه ، ثم يصحبها إلى الجنة . (كتاب على فراش الموت ص 3)

قال محمد بن علي بن الحسين : لما حضر الحسن بن علي الموت ، بكى بكاء شديدا ، فقال له الحسين : ما يبكيك يا أخي و إنما تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي وفاطمة وخديجة وهم ولدوك ، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك ((سيد شباب أهل الجنة)) ، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات ، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرة حاجا ؟ و إنما أراد أن يطيب نفسه ، قال : فو الله ما زاده إلا بكاء و انتحابا وقال : يا أخي أني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط . (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص 173)

لما حضر الموت عبد الملك بن مروان رحمه الله نظر في موضع له مشرف إلى رجل وبيده ثوب وهو يضرب به المغسلة ، فقال : يا ليتني كنت مثل هذا الرجل ، أعيش من كسب يدي يوما بيوم ، ولم إل من هذا الأمر شيئا وقال له رجل : كيف تجدك يا أمير المؤمنين ؟ قال : تجدني كما قال الله تبارك وتعالى : (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) (الأنعام 94) . (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي 127)

عن فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز - قالت : كنت أسمع عمر كثيرا يقول : اللهم أخف عليهم موتى ، اللهم أخف عليهم موتى ، ولو ساعة ؛ فقلت له يوما : لو خرجت عنك ، فقد سهرت يا أمير المؤمنين ، لعلك تغفي ؛ فخرجت إلى جانب البيت الذي كان فيه ، فسمعته يقول : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (القصص 83) فجعل يرددها ؛ قالت : ثم أطرق ، فلبثت ساعة ، ثم قلت لوصيف له كان يخدمه : ادخل فانظر ، قالت : فدخل ، فصاح ، فدخلت ، فإذا هو قد أقبل بوجهه إلى القبلة ، وغمض عينيه بإحدى يديه ، وضم فاه بالأخرى . (حلية الأولياء 5 / 335)

قال يحيى بن أبي كثير : لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت ، بكى ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ أبشر ؛ فإن الله قد أحيا بك سننا ، وأظهر بك عدلا ، فبكى ثم قال : أليس أوقف فاسأل عن أمر هذا الخلق ؟ فو الله لو رأيت أني عدلت فيهم ، لخفت على نفسي ألا تقوم بحجتها بين يدي الله إلا أن يلقنها حجتها ، فكيف بكثير مما صنعنا ؟ قال : ثم فاضت عيناه ، فلم يلبث إلا يسيرا بعدها حتى مات رحمه الله . (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص 83 رقم 89)

قال عمرو بن قيس : قالوا لعمر بن عبد العزيز لما حضره الموت : اعهد يا أمير المؤمنين قال : أحذركم مثل مصرعي هذا فإنه لا بد لكم منه وإذا وضعتموني في قبري فانزعوا عني لبنة ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه . (المحتضرين لابن أبي الدنيا 82 - 87)

وقال أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله لما اشتدت علة هارون الرشيد وسار إلى طوس هون الأطباء عليه علته وحقروا أمرها فأرسل ماءه في قارورة مع جملة قوارير فعرضت على متطبب فارسي كان هناك فجعل ينظر إليها قارورة قارورة ويقول ما يقول : حتى أتى على القارورة التي فيها ماء هارون الرشيد فنظر فيها فقال عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك بعد ثلاث فمروة فليوص فإنه لا برء له من علته هذه فأتى الغلام هارون فقال له ما قال لك فجمجم الغلام ولم يبين فعزم عليه فأخبره بما قال وقال عرفوا صاحب هذا الماء أنه هالك بعد ثلاث فبكى هارون بكاء شديدا وتمايل على فراشه وجعل ينشد : إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور القضاء ما للطبيب يموت بالداء الذي قد كان يبرىء مثله فيما مضى ذهب المداوي والمداوي والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى واشتد ضعفه عندما سمع كلام الطبيب وأرجف الناس بموته فلما بلغه ذلك دعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقط ولم يقدر أن يثبت على السرج فقال صدق المرجفون ثم دعا بأكفان فنشرت بين يديه فجعل يختار منها ما يصلح ثم أمر بقبرة فحفر فلما اطلع عليه جعل يقول ما أغنى عني مالية هلك عني سلطانية . (العاقبة في ذكر الموت 129 - 130)

لما احتضر هشام بن عبدالملك ، أبصر أهله يبكون حوله ، فقال : جاد عليكم هشام بالدنيا ، وجدتم عليه بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما حمل ما أعظم متقلب هشام إن لم يغفر له ! . (المحتضرين لابن أبي الدنيا ص 87 رقم 94)

لما حضرت محمد بن سيرين الوفاة ، بكى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لتفريطي في الأيام الخالية وقلة عملي للجنة العالية وما ينجيني من النار الحامية. (العاقبة في ذكر الموت 133)

لما حضرت الوفاة فضيل بن عياض : غشي عليه ثم أفاق ، وقال : يا بعد سفري ، وقلة زادي . (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى 133)

لما حضرت الوفاة فضيل بن عياض : غشي عليه ثم أفاق ، وقال : يا بعد سفري ، وقلة زادي . (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى 133)

قال المزني : دخلت على الشافعي (رحمه الله) في علته التي مات فيها ، فقلت له : أبا عبد الله ، كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولإخواني مفارقا ، وبكأس المنية شاربا ، وعلى الله تعالى واردا ، ولا أدري نفسي تصير إلى الجنة فأهنئها ، أم إلى النار فأعزيها ، ثم بكى . (التبصرة 217)

بكى يزيد الرقاشي عند موته ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار ، ثم جعل يقول : يا يزيد ، من يصلي لك ومن يصوم عنك ؟ ومن يتقرب إلى الله عز وجل بالأعمال بعدك ؟ ويحكم يا إخواني ، لا تغتروا بشبابكم ، فكان قد حل بكم مثل ما قد حل بي . (التبصرة ص 217)

قال الخليفة المعتصم أمير المؤمنين عند موته . لو علمت أن عمري قصير هكذا ما فعلت . (البداية والنهاية 14 / 287)

عن علقمة قال : لا تنعوني كنعي أهل الجاهلية ، ولا تؤذنوا بي أحدا ، وأغلقوا الباب ، ولا تتبعني امرأة ، ولا تتبعوني بنار ؛ وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي : لا إله إلا الله ، فافعلوا . (سير أعلام النبلاء 4 / 60)

وقيل لجابر بن زيد عند موته ما تشتهي فقال نظرة إلى الحسن فجاء الحسن فلما دخل عليه قيل له هذا الحسن فرفع طرفه وقال يا إخوتاه الساعة أفارقكم إما إلى الجنة وإما إلى النار . (العاقبة في ذكر الموت 1 / 132)

وقال الحجاج بن يوسف الثقفي عند موته اللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة . (العاقبة في ذكر الموت 132 / 1)

لما حضرت ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاة : اجعل رأسي على التراب فبكى نصر فقال له : ما يبكيك ؟ قال : أذكر ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا فقال له : اسكت فإني سألت الله عز وجل أن يحييني حياة الأغنياء وأن يميتني ميتة الفقراء ثم قال له : لقني ولا تعد علي إلا أن أتكلم بكلام ثان . (المجالسة وجواهر العلم 253 / 2)

ولما احتضر عبد الله بن المبارك جعل رجل يلقنه قل : لا إله إلا الله . فأكثر عليه فقال له : لست تحسن ! وأخاف أن تؤذي مسلما بعدي ، إذا لقنتني فقلت : لا إله إلا الله ثم لم أحدث كلاما بعدها

فدعني فإذا أحدثت كلاما فلقني حتى تكون آخر كلامي. (سير أعلام النبلاء 8/418)

لما احتضر عمرو بن قيس الملائي رحمه الله بكى فقال له أصحابه : على ما تبكي من الدنيا فو الله لقد كنت غضيض ؟ ؟ العيش أيام حياتك فقال : والله ما أبكي على الدنيا و إنما أبكي خوفا من أن أحرم خير الآخرة . (شعب الإيمان 1 / 508)

لما احتضر الأسود بن يزيد رحمه الله : فقيل له : ما هذا الجزع ؟ قال مالي لا أجزع ومن أحق بذلك مني والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لهمني الحياء منه مما قد صنعته ! إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه فلا يزال مستحيا منه . (حلية الأولياء 103 / 2)

لما احتضر سعيد بن مروان رحمه الله : يا ليتني لم أكن شيئا ، يا ليتني كهذا الماء الجاري ثم قال : هاتوا كفني . . أف لك (أي الدنيا) ما أقصر طويلك و أقل كثيرك . (تاريخ الخلفاء 136)

عن عبد الواحد بن زيد : إن حبيبا أبا محمد جزع جزعا شديدا عند الموت ؛ فجعل يقول بالفارسية : أريد أن أسافر سفرا ما سافرته قط ، أريد أن أسلك طريقا ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيدي ومولاي وما رأيته قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة ثم أوقف بين يدي الله عز وجل فأخاف أن يقول لي : يا حبيب ! هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم يظفر منك الشيطان فيها بشيء ؛ فماذا أقول وليس لي حيلة ؟ ! أقول : يا رب ! هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي . قال عبد الواحد هذا عبد الله ستين سنة مشتغلا به ، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط ؛ فايش يكون حالنا ؟ ! واغوثاه بالله . (المجالسة وجواهر العلم 399 / 4)

نظر يونس بن عبيد رحمه الله : إلى قدميه عند موته فبكى فقيل له : ما يبكيك أبا عبد الله قال : قدماي لم تغبرا في سبيل الله عز وجل . (حلية الأولياء 19 / 3)

قال عبد الواحد بن زيد : دخلنا على عطاء السليمي وهو في الموت فنظر إلي أتنفس فقال : ما لك ؟ فقلت : من أجلك فقال : والله لوددت أن نفسي بقيت بين لهاتي وحنجرتي تتردد إلى يوم القيامة مخافة أن تخرج إلى النار. (حلية الأولياء 212 / 7)

ولما احتضر نافع بكى : فقيل ما يبكيك ؟ قال ذكرت سعدا وضغطه القبر- أي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيا منها نجا سعد بن معاذ . (سير أعلام النبلاء 5 / 99)

لما حضرت مسعرا الوفاة ، دخل عليه سفيان الثوري فوجده ، جزعا ، فقال له : لم تجزع ، فو الله ، لوددت أني مت الساعة ، فقال مسعر : أقعدوني ، فأعاد عليه سفيان الكلام ، فقال : إنك إذا لو اثق بعملك يا سفيان لكني والله ، لكأني على شاهق جبل ، لا أدري أين أهبط فبكى سفيان ، فقال : أنت أخوف لله عزوجل مني . (حلية الأولياء 7 / 212)

قال محمد بن واسع رحمه الله وهو في الموت يا إخوتاه : تدرون أين يذهب بي ؟ والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني . (محاسبة النفس ص 38)

عن سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر سليمان بن طرخان يقول : قال أبي حين حضره الموت : يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ألقى الله عزوجل و أنا أحسن الظن به .(حلية الأولياء 31/3)

عن عمران الخياط قال : دخلنا على إبراهيم النخعي نعوده وهو يبكي ، فقلنا له : ما يبكيك يا أبا عمران ؟ قال : انتظر ملك الموت ، لا أدري يبشرني بالجنة أم بالنار. (حلية الأولياء 224/4)

قال إبراهيم النخعي : كانوا يستحسنون شدة النزع للسيئة قد عملها ، لتكون بها . (الحلية 232/4)

عن محمد بن إبراهيم قال : حضرت وفاة الشبلي ، فأمسك لسانه وعرق جبينه ، فأشار إلى وضوء الصلاة ، فوضأته ، ونسيت التخليل تخليل لحيته ، فقبض على يدي ، وأدخل أصابعي في لحيته يخللها ، فبكيت رجاء أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه ، تخليل لحيته في الوضوء ، عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه . (حلية الأولياء 10 / 371)

قال أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسي خادم أسلم ودخلت على محمد بن أسلم قبل موته بأربعة أيام بنيسابور، فقال : يا أبا عبد الله ، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت ، وقد من الله علي أن ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه ، وقد علم الله ضعفي ، و أني لا أطيق الحساب ، فلم يدع عندي شيئا يحاسبني به الله ؛ ثم قال : أغلق الباب ، ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنوني ، أني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثا ، غير كتبي وكسائي ، ولبدي و إنائي الذي أتوضأ منه ، وكتبي هذه ، فلا تكلفوا الناس مؤنة ، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهما ، فقال : هذا لابني ، أهداه إليه قريب له ، ولا أعلم شيئا أحل لي منه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنت ومالك لأبيك » . وقال : « أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه » . فكفنوني فيها ، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يسترعورتي ، فلا تشتروا بخمسة عشر، و ابسطوا على جنازتي لبدي ، وغطوا على جنازتي كسائي ، ولا تكلفوا أحدا ليأتي جنازتي ، وتصدقوا بإنائي ، أعطوه مسكينا يتوضأ منه ؛ ثم مات في اليوم الرابع ، فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه ، فلما أخرجت

جنازته ، جعل النساء يقلن من فوق السطوح : يا أيها الناس ، هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي على جنازته ليس مثل علمائنا هؤلاء الذين هم عبيد بطونهم يجلس أحدهم للعلم سنتين أو ثلاثا فيشتري الضياع ويستفيد المال . (حلية الأولياء 9 / 241)

قال إبراهيم بن شيبان : سمعت إسماعيل ابن عبيد يقول : لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه ، وقال : يا بني عليكم بتقوى الله ، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه ، وعليكم بالصدق ، حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه ، أقر به والله ما كذبت كذبه منذ قرأت القرآن ؛ يا بني ، وعليكم بسلامة الصدور لعامة المسلمين ، فو الله ، لقد رأيتني و أنا لا أخرج من بابي وما ألقى مسلما ، إلا والذي في نفسي له كالذي في نفسي لنفسي ؛ أفترون أني لا أحب لنفسي إلا خيرا . (حلية الأولياء 6 / 85 - 86)

عن المعتم قال : انطلق الحسن ، و انطلقت معه إلى أبي نضرة نعوده ، فقال له أبو نضرة : ادن مني يا أبا سعيد ، فدنا منه ، فوضع يده على عنقه ، وقبل خده ؛ فقال الحسن : يا أبا نضرة ، إنك والله ، لولا هول المطلع ، لسر رجالا من إخو انك أن يكونوا فارقوا ما ها هنا ؛ فقالوا : يا أبا سعيد ، اقرأ سورة ، وادع بدعوات ؛ فقرأ : (قل هو الله أحد) (الإخلاص 1) والمعوذتين ، وحمد الله ، و أثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : اللهم مس أخانا ضر ، و أنت أرحم الراحمين ؛ قال : فبكى ، وبكى الحسن ، فبكى أهل البيت رحمة لأخيهم قال : فما رأيت الحسن بكى بكاء أشد منه وقال أبو نضرة : يا أبا سعيد كن أنت الذي تصلي علي . (حلية الأولياء 3 / 98)

قال محمد بن عمرويه : قال لي عبد الله بن أحمد بن حنبل : حضرت أبي الوفاة ، فجلست عنده ، وبيدي الخرقة وهو في النزع ، لأشد لحييه فكان يغرق حتى نظن أن قد قضى ثم يفيق ويقول : لا بعد ، لا بعد بيده ، ففعل هذا مرة ، وثانية فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبت إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت ؟ فقال لي : يا بني ما تدري ؟ فقلت : لا فقال : إبليس لعنة الله قام بحذائي (بجواري) عاضا على أنامله ، يقول : يا أحمد فتني و أنا أقول : لا بعد حتى أموت . (حلية الأولياء 9 / 183)

قال عبد ربه بن صالح : دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له : أحسن الله عافيتك أبا عبد الله فقال : ألا لحاق بمن يرجى عفوه خير من البقاء مع من لا يؤمن شره . وزاد غيره : شياطين الإنس و إبليس وجنوده . (حلية الأولياء 5 / 177)

قال محمد بن مطرف : دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت ، فقلنا : يا أبا حازم كيف تجدك ؟ قال : أجدني بخير ، راجيا حسن الظن به ؛ ثم قال : إنه والله ، لا يستوي من غدا وراح ، يعمر عقد الآخرة لنفسه ، فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت ، حتى يقدم عليها ، فيقوم لها ،

وتقوم له ومن غدا وراح في عقد الدنيا ، يعمرها لغيره ، ويرجع إلى الآخرة ، لا حظ له فيها ، ولا نصيب . (حلية الأولياء 3 / 241 - 242)

قال الحسين بن الحسن الحناط : سمعت فرقدا إمام مسجد البصرة يقول : دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه ، فحدثه رجل بحديث ، فأعجبه ، وضرب يده إلى تحت فراشه ، فأخرج ألواحا له ، فكتب ذلك الحديث ؛ فقالوا له : على هذه الحال منك ، فقال : إنه حسن ، فقد سمعت حسنا ، وإن مت ، فقد كتبت حسنا . (حلية الأولياء 7 / 64)

قال عبد الرحمن بن مهدي : مات سفيان الثوري عندي ، فلما اشتد به جعل يبكي ؛ فقال له رجل : يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب ، فرفع شيئا من الأرض ، فقال : والله لذنوبي أهون عندي من ذا ، إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت . (حلية الأولياء 7 / 12)

عن ابن زيد قال : أتى صفوان بن سليم إلى محمد بن المنكدروهو في الموت ، قال فقال : يا أبا عبد الله ، كأني أراك قد شق عليك الموت ؟ قال : فما زال يهون عليه الأمر وينجلي عن محمد حتى إذ إن وجهة لكأنه المصابيح ، ثم قال له محمد : لو ترى ما أنا فيه لقرت عينك ، ثم قضى رحمه الله . (حلية الأولياء 3 / 147)

عن محمد بن المنكدر: أنه جزع عند الموت ، فقيل له : لم تجزع ؟ فقال : أخشى آية من كتاب الله عزوجل قال الله تعالى : (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) (الزمر 47) و إني أخشى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب . (حلية الأولياء 3 / 146)

قال أبي عيسى : دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل ينظر ويقول : لمثل هذا اليوم كان دؤوب أبي يحيى . (حلية الأولياء 2 / 382)

قال حزم القيطعي : دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه ، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال : اللهم إنك تعلم : أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لفرج ولا لبطن . (حلية الأولياء 2 / 361)

عن عطاء بن السائب قال : ذهبنا نرجى أبا عبد الرحمن السلمي عند موته ، فقال : إني لأرجوا ربي ، وقد صمت له ثمانين رمضانا . (حلية الأولياء 4 / 192)

قال عبد الرحمن بن حيان المصري : قيل للفضيل بن عياض : يا أبا علي ما بال الميت ينزع نفسه وهو ساكت و ابن آدم يضطرب من القرصة ؟ قال : لأن الملائكة توثقه ثم قرأ : (توفته رسلنا وهم لا

يفرطون) (الأنعام 61) . (حلية الأولياء 8 / 111)

عن الفضيل بن عياض أنه في مرضه الذي مات فيه : ارحمني بحبي إياك ، فليس شيء أحب إلي منك . (حلية الأولياء 8 / 109)

عن محمد بن ثابت البناني قال : ذهبت ألقن أبي وهو في الموت لا إله إلا الله فقال يا بني دعني فإني في وردي السادس ، أو السابع . (حلية الأولياء 2 / 322)

قال مليح بن وكيع : لما نزل بأبي الموت أخرج إلى يده فقال : يا بني تري يدي ما ضربت بها شيئا قط . (حلية الأولياء 8 / 371)

لما احتضر بشر بن منصور قيل له : أوص بدينك قال أنا أرجو ربي لذنبي أفلا أرجوه لديني فلما ما تقضي عنه دينه بعض إخوانه . (حلية الأولياء 6 / 242)

قال يزيد بن عبد ربه: عدت مع خالي علي بن مسلم أبا بكر بن أبي مريم وهو في النزع ، فقلت له : رحمك الله ، لو جرعت جرعة ماء ، فقال بيده : لا ، ثم جاء الليل ، فقال : أذن ؟ فقلت : نعم ، فقطرنا في فمه قطرة ماء ، ثم غمضناه ، فمات رحمه الله ؛ وكان لا يقدر أحدا ينظر إليه ، من خوى فمه من الصيام . (حلية الأولياء 6 / 89)

عن الحسن بن صالح قال : لما احتضر أخي علي بن صالح ، رفع بصره ، ثم قال : (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (النساء 69) ثم خرجت نفسه ؛ قال : فنظرنا إلى جنبه ، فإذا ثقب في جنبه ، وقد وصل إلى جوفه ، وما علم به أحدا من أهله . (حلية الأولياء 9 / 136)

قال مسمع بن عاصم : شهدت عبد الواحد بن زيد عاد مريضا من إخوانه فقال : ما تشتهي ؟ قال : الجنة قال : فعلام تاس من الدنيا إذا كانت هذه شهوتك ؟ قال : آسى والله على مجالس الذكر ومذاكرة الرجال بتعداد نعم الله قال عبد الواحد : هذا والله خير الدنيا وبه يدرك خير الآخرة . (حلية الأولياء 6 / 157)

عن ثابت البناني قال : كان رجل عاملا للعمال ، فجمع ماله ، فجعله في سارية ، فلما حضرته الوفاة ، أمر به ، فنثر بين يديه ، فجعل يقول : يا ليتها كانت بعرا ، يا ليتها كانت بعرا . (حلية الأولياء 2 / 325)

قال سعيد بن عامر : مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاء شديدا ، فقيل له : ما يبكيك ؟

أتجزع من الموت ؟ قال : لا ، ولكن مررت على قدري ، فسلمت عليه ، فأخاف أن يحاسبني ربي عز وجل عليه . (حلية الأولياء 3 / 32)

أبو بكر بن عياش قال : دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت : أدعو لك الطبيب ؟ قال : ما أصنع به ؟ فو الله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحش إذا أنا مت ، فلا تؤذنن بي أحدا واذهب بي واطرحني في لحدي . (حلية الأولياء 5 / 51)

عن الحماني قال : لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة ، بكت أخته ، فقال : لا تبك ، - وأشار إلى زاوية في البيت - فقد ختم أخوك في تلك الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة .(حلية الأولياء 8 / 304)

عن بلال بن سعد قال : لما حضرت أبي الوفاة ، قال لي : يا بني ، ادع بنيك ، فأمرت أهلي ، فألبسوهم قمصا بيضا ، فقال : اللهم إني أعيذهم من الكفر ، وضلالة العمل ، ومن السباء والفقر إلى بني آدم . (حلية الأولياء 5 / 232)

قال أبي بكر الزجاج: قيل لمعروف الكرخي في علته : أوص ، فقال : إذا مت ، فتصدقوا بقميصي هذا ، فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانا ، كما دخلت إليها عريانا . (حلية الأولياء 8 / 362)

عن عمرو بن علي قال : كان هجير يحيى بن سعيد إذا سكت ثم تكلم : (نحيي ونميت وإلينا المصير) (ق 43) قال : فقلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه : يعافيك الله إن شاء الله ، فقال : أحبه إلى أحبه إلى الله . (حلية الأولياء 8 / 381)

عن مالك بن إسماعيل قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول - وأعانه على بعض الحديث أخوه محمد - قال : إلى صفوان ابن سليم أن لا يضع جنبه إلى الأرض ، حتى يلقى الله عز وجل ، فلما حضره الموت وهو منتصب ، قالت له ابنته : يا أبت ، أنت في هذه الحالة ، لو ألقيت نفسك ، قال : يا بنية ، إذا ما وفيت له بالقول . (حلية الأولياء 3 / 159)

قال شبابه : دخلت على شعبة في يومه الذي مات فيه وهو يبكي فقلت له : ما هذا الجزع يا أبا بسطام ؟ أبشر فإن لك في الإسلام موضعافقال : دعني فلوددت أني وقاد حمام و أني لم أعرف الحديث . (حلية الأولياء 7 / 156)

عن أبي يحيى الزهري قال : قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته : نعمة ربي أحدث : أني لم أصبح أملك على الناس إلا سبعة دراهم ملكتها يدي ، ونعمة ربي أحدث : لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها إلا أن أزيل قدمي ما أزلتها . (حلية الأولياء 283/8)

قال حماد بن سعيد : لما حضر أبا عطية - بن قيس المذبوح - الموت ، جزع منه ، فقالوا له : أتجزع من الموت ؟ قال : مالي لا أجزع ؟ و إنما هي ساعة ، ثم لا أدري أين يسلك بي .(حلية الأولياء 154/5)

قال ليث: حدثت طلحة - بن مصرف - في مرضه الذي مات فيه : أن طاووسا كان يكره الأنين ، قال : فما سمع طلحة يئن ،حتى مات رحمه الله . (حلية الأولياء 5 / 18)

عن أبي مصعب قال : قال لي ابن أبي حازم : دخلت أنا و أبي نسأل عنه - يعني صفوان بن سليم - وهو في مصلاه ، فما زال به أبي ، حتى رده إلى فراشه ؛ فأخبرتني مولاته : أن ساعة خرجتم مات . (حلية الأولياء 3 / 159)

قيل للجنيد : قل : لا إله إلا الله فقال : ما نسيته فأذكره . (التذكرة 28)

وقال الجنيد رحمه الله : دخلت على سري السقطي أعوده في مرض موته ، فقلت : كيف تجدك ؟ فأنشأ يقول :كَيْفَ أَشْكُو إِلَى طَبِيبِي مَا بِي وَاَلَّذِي بِي أَصَابَنِي مِنْ طَبِيبِي

فَأَخَذَتْ اَلْمِرْوَحَةُ لَأَرْوحَهْ ، فَقَالَ : كَيْفَ يَجِدُ رِيحَ اَلْمِرْوَحَةِ مِنْ جَوْفِهِ يَحْتَرِقُ ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

اَلْقَلْبُ مُحْتَرِقٌ وَالدَّمْعُ مُسْتَبِقِ *** وَالْكَرْبِ مُجْتَمَعَ وَالصَّبْرِ مُفْتَرَقَ

كَيْفَ اَلْقَرَارُعَلَى مَنْ لَا قَرَارَلَهُ *** مِمَّا جَنَاهُ اَلْهَوَى وَالشَّوْقُ وَالْقَلَقُ ؟

يَا رَبُّ إِنَّ يَلَكُ شَيْءَ فِيهِ لِيَّ فَرَجْ *** فَامْنُنْ عَلَيَّ بِهِ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ . (حِلْيَةُ اَلْأَوْلِيَاءِ 4 / 483)

وكان الجنيد يقرأ القرآن وهو في سياق الموت ويصلي فختم فقيل له في مثل هذه الحال يا أبا علي فقال ومن أحق مني بذلك وها هو ذا تطوى صحيفة عملي ثم كبر ومات . (العاقبة في ذكر الموت 133 / 1)

ويروى أن الجنيد بن محمد دخل على بعض المشايخ فوجده في سياق الموت فقال له الجنيد قل لا إله إلا الله فنظر إليه الشيخ شزارا فأعاد عليه الجنيد فلم يقلها فأعاد عليه فلم يتكلم فقال له الشيخ يا جنيد تذكرني بالتوحيد و أنا منذ ثلاثين سنة أبكي عليه ولا أسلو عنه يا جنيد إني مشاهدحبيبي ومستأنس به . (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي 136 / 1)

وقيل لذي النون عند موته ما تشتهي ؟ قال : أن أعرفه قبل موتي بلحظة . (العاقبة في ذكر الموت 135 / 1)

ويحكي عن فاطمة رحمها الله - أخت أبي علي الروذباري رحمه الله - قالت : لما قرب أجل أبي علي

الروذباري - وكان رأسه في حجري فتح عينيه وقال : هذه أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زينت . (العاقبة في ذكر الموت للاشبيلى 134)

وقيل للكناني رحمه الله لما حضرته الوفاة : ما كان عملك ؟ فقال : لو لم يقرب أجلي ما أخبرتكم به ، وقفت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه . (إحياء علوم الدين 4 / 483)

وحكي عن المعتمر رحمه الله قال : كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الحق ، فقلت : اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان - فذكرت محاسنه - فأفاق فقال : من المتكلم ؟ فقلت : أنا ، فقال : إن ملك الموت عليه السلام يقول لي : إني بكل سخي رفيق ، ثم طفئ .(الحلية 4 / 483)

ولما حضرت يوسف بن أسباط رحمه الله الوفاة شهده حذيفة فوجده فقال : يا أبا محمد ، هذا أوان القلق والجزع ؟ فقال : يا أبا عبد الله ، وكيف لا أقلق ولا أجزع و إني لا أعلم أني صدقت الله في شيء من عملي ؟ فقال حذيفة رحمه الله : واعجباه لهذا الرجل الصالح يحلف عند موته أنه لا يعلم أنه صدق الله في شيء من عمله ! . (إحياء علوم الدين 4 / 483)

قال محمد بن حامد: كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع الأخير ، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة ، لا أدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة أنى لي أوان الجواب ؟ وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار ، وحضره غرمائه فنظر إليهم فقال : اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال و أنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأد عني . فدق داق الباب وقال : هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا : نعم . قال : أين غرمائه ؟ قال : فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه . (صفه الصفوة 1 / 448)

قال الحسن : كان يحب أن يستقبل بالميت القبلة إذ كان في الموت . وقال عطاء : كان يستحب أن يوجه الميت عند نزعه إلى القبلة ؟ قال نعم . (مصنف عبدالررزاق 3 / 391)

عن الزهري : إن البراء بن معرور لما حضرة الموت قال لأهله وهو بالمدينة استقبلوا بي الكعبة . (مصنف عبد الرزاق 3 / 392)

قَالَ اَلْحَافِظُ اَلْحُكْمِيّ : (اَلسُّبُلُ اَلسَّوِيَّةُ فِي فِقْهِ اَلسُّنَنِ اَلْمَرْوِيَّةِ)

وَيُشَرِّعُ اَلتَّلْقِينُ لِلْمُحْتَضِرِ *** شَهَادَةَ اَلْإِخْلَاصِ نَصَّ اَلْأَثَرِ

كَذَا إِلَى اَلْقِبْلَةِ وَجِّهْنَهُ *** بِسَنَةِ وَالْبَصَرِ أَغْمَضْنَهُ

وَ اقْرَأْ لِيَاسِينْ عَلَيْهِ إِذْ أَمَرَ *** بِذَاكَ فِي اَلْحَدِيثِ سَيِّدْ اَلْبَشَرِ

وَهُوَ مَعَ اِعْتِلَالِهِ أَقَلَّ *** حَالٍ عَلَى سُنِّيَّةٍ يَدُلُّ

وَسَجِينُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَفِي *** تَقْبِيلِهِ نَص أَتَى لَمْ يَنْتِفْ

وَعُجِّلْنَ تَجْهِيزَهُ وَ اقْضِ لِمَا *** عَلَيْهِ مِنْ دِينٍ لِنَصٍّ أَحْكَمَا

وَالْغَسْلُ وَالتَّكْفِينُ وَالصَّلَاةُ *** عَلَيْهِ ثُمَّ اَلدَّفْنِ وَاجِبَاتٍ

151 - باب ما يقوله بعد تغميض الميت

919- عن أُمِّ سَلمةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت : دَخَلَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على أَبي سلَمة وَقَدْ شَقَّ بصَرُهُ ، فأَغْمضَهُ ، ثُمَّ قَال : « إِنَّ الرُّوح إِذا قُبِضَ ، تبِعَه الْبصَرُ» فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فقال : « لا تَدْعُوا عَلى أَنْفُسِكُم إِلاَّ بِخَيْرٍ، فإِنَّ المَلائِكَةَ يُؤَمِّنُون عَلى ما تَقُولونَ » ثمَّ قالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِر لأبي سَلَمَة ، وَارْفَعْ درَجَتهُ في المَهْدِيِّينَ ، وَاخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الْغَابِرِين، واغْفِرْ لَنَا ولَه يَاربَّ الْعَالمِينَ ، وَ افْسحْ لَهُ في قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْلَهُ فيه » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن أم الحسن قالت : كنت عند أم سلمه فجاءها إنسان فقال فلان بالموت فقالت لها انطلقي فإذا احتضر فقولي السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . (التذكرة للقرطبي 38 / 1)

عن بكر ابن عبد الله المزني قال : إذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبح ثم تلا سفيان (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) . (التذكرة للقرطبي 38 / 1)

قال أبو داود : تغميض الميت إنما هو بعد خروج الروح سمعت محمد ابن أحمد المقري قال سمعت أبا ميسرة وكان رجلا عابدا يقول : غمضت جعفر المعلم وكان رجلا عاقلا في حالة الموت فر أيته في منامي يقول : أعظم ما كان علي تغميضك قبل أن أموت . (التذكرة للقرطبي 38 / 1)

الحافظ ابن حجر -رحمه الله- يذكر أنه بقي ثلاثين سنة وهو يقلب النظر ويتأمل في هذه الجملة ما المراد بها تبعه البصر؟، والروح خرجت فكيف يراها البصر فخرج بمعنى وهو أن الروح يبدأ بالخروج من الجسد شيئًا فشيئًا فتبرد رجلاه تموت أطر افه السفلى، ثم ترتفع الروح شيئًا فشيئًا من الجسد حتى تصل إلى الحلقوم، ثم بعد ذلك تخرج من الفم فيبقى بقية يعني يخرج بعضها فيبقى بقية البصر لا زال يعني الرأس لا زال يبصر فتخرج فيتبعها هذا البصر حتى يخرج آخرها

فيبقى البصر على حاله ينظر إلى هذه الروح . (تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي(3/95)

152 - باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

920- عن أُمِّ سلَمَةَ رضي الله عنها قالت : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا حَضرْتُمُ المريضَ ، أَوِ الميّتَ ، فَقُولُوا خيْراً ، فَإنَّ الملائِكَةَ يُؤمّنونَ عَلى ما تقُولُونَ ، قالت: فلمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَة ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقُلْتُ : يا رسُولَ الله ، إنَّ أبا سلَمَة قَدْ مَاتَ ، قالَ : «قُولي : اللَّهُمَّ اغْفِرْلي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْني مِنْهُ عُقبى حسنةً » فقلتُ : فأَعْقَبني اللَّهُ منْ هُوَ خَيْرٌلي مِنْهُ : مُحمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم هكذا : « إذا حَضَرْتُمُ المَرِيضَ » أَو « الميّت »على الشَّكِّ ، رواه أبو داود وغيره : « الميّت »بلا شَكٍّ .

921- وعنها قالت : سمعتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَا مِنْ عبدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ ، فيقولُ : إنَّا للَّهِ وَ إنَّا إليهِ رَاجِعُونَ : اللَّهمَّ أجرني في مُصِيبَتي ، وَاخْلُف لي خَيْراً مِنْهَا، إلاَّ أَجَرَهُ اللَّهُ تعَالى في مُصِيبتِهِ وَأَخْلَف له خَيْراً مِنْهَا . قالت : فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَة ، قلتُ كما أَمَرني رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخْلَفَ اللَّهُ لي خَيْراً منْهُ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم

922- وعن أَبي موسى رضي اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا ماتَ وَلدُ العبْدِ قال اللَّهُ تعالى لملائِكَتِهِ : قَبضْتُم وَلدَ عَبْدِي ؟ فيقولُونَ : نعَم ، فيقولُ : قَبَضتُم ثمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فيقولونَ : نَعم . فَيَقُولُ : فَمَاذَا قال عبْدِي ؟ فيقُولُونَ : حمِدكَ واسْتَرْجعَ ، فيقولُ اللَّهُ تعالى: ابْنُوا لعبدِي بَيتاً في الجَنَّة، وَسَمُّوهُ بيتَ الحمدِ» رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

923- وعن أَبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : يقُولُ اللَّهُ تعالى : ما لعَبْدِي المؤْمِن عِنْدي جزَاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفيَّه مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبهُ ، إلاَّ الجَنَّةَ » رواه البخاري

924- وعن أُسامةَ بنِ زيدٍ رضي اللَّه عنهما قال : أَرْسَلَتْ إحْدى بَناتِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إلَيهِ تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أَنَّ صبيًّا لهَا أَوْ ابْناً في المَوتِ فقال للرَّسول : « ارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَأَخْبِرْهَا أَنَّ للَّهِ تعالى مَا أَخذَ ولَهُ ما أعطى ، وَكُلُّ شَيْء عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَمُرْهَا، فلْتَصْبِرْولْتَحْتسِبْ » وذكر تمام الحديث ، متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب : احضروا موتاكم ولقنوهم : لا إله إلا الله وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون . (التذكرة للقرطبي 1 / 34)

قال ابن المبارك : لقنوا الميت لا إله إلا الله فإذا قالها فدعوه . (التذكرة للقرطبي 1 / 34)

قال الشعبي : كانت الأنصار إذا حضروا الميت قرؤوا عنده سورة البقرة . (الأذكار 1 / 145)

153 - باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أما النياحة فحرام، وسيأتي فيها باب كتاب النهي إن شاء اللّه تعالى. وأما البكاء فجاءت أحاديث بالنهي عنه، وأن الميت يعذب ببكاء أهله. وهي متأولة محمولة على من أوصى به، والنهي إنما هو عن البكاء الذي فيه ندب أو نياحة.

والدليل على جواز البكاء بغير ندب ولا نياحة أحاديث كثيرة. منها:

925- عن ابنِ عُمرَ رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عاد سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ ، وَمَعَهُ عبْدُ الرَّحمنِ بنُ عَوفٍ ، وسعْدُ بْنُ أَبي وَقَّاصٍ ، وعبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنهم ، فَبكى رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلمَّا رَأَى القوْمُ بُكاءَ رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بَكَوْا ، فقال : « أَلا تَسْمعُونَ ؟ إِنَّ اللَّه لا يُعَذِّبُ بِدمْعِ العَيْنِ ، وَلا بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلكِنْ يُعَذّبُ بِهذا أَوْ يَرْحَمُ » وَأَشَارَ إِلى لِسَانِهِ .متفقٌ عليه .

926- وعن أُسَامة بنِ زَيْدٍ رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رُفِعَ إِلَيهِ ابْنُ ابْنَتِهِ وَهُوَ في المَوْتِ ، فَفَاضَتْ عَيْنا رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال له سعدٌ : مَا هذا يا رسولَ اللَّهِ ؟قال:« هَذِهِ رحمةٌ جَعَلها اللَّهُ تَعالى في قلوبِ عبادِهِ ، وَ إِنما يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»متفقٌ عليه

927- وعن أَنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَلَ عَلى ابْنه إِبْراهِيمَ رضيَ اللَّهُ عنْه وَهُوَ يَجودُ بَنفسِه فَجعلتْ عَيْنا رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَذْرِفَانِ . فقال له عبدُ الرَّحمن بنُ عوفٍ: و أَنت يا رسولَ اللَّه ؟، فقال : « يا ابْنَ عوْفٍ إِنَّها رَحْمةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَها بأُخْرَى ، فقال: « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ والقَلْب يَحْزَنُ ، وَلا نَقُولُ إِلا ما يُرضي رَبَّنا وَ إِنَّا لفِرَ اقِكَ يا إِبْرَاهيمُ لمَحْزُونُونَ » . رواه البخاري ، وروى مُسلمٌ بعضَه . والأَحاديث في الباب كثيرة في الصحيح مشهورة ، واللَّه أعلم

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن أبي هريرة قال : زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى و أبكى من حوله . (مسلم 976)

عن أنس دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ويديه على صدغيه وقال و انبياة واخليلاة واصفياة . (نيل الأوطار 6 / 322)

قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت رحم الله عمر والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله عليه وقالت حسبكم القرآن (ولا تزروازرة وزر أخرى) قال ابن عباس عند ذلك والله هو أضحك و أبكى قال ابن أبي مليكة والله ما قال ابن عمر رضي الله عنهما شيئا . (صحيح البخاري 1 / 433 حديث 1226)

قال النعمان بن بشير رضي الله عنهما : أغمي على عبد الله بن رواحه رضي الله عنه فجعلت أخته تبكي وتقول : واجبلاه ، واكذا ، واكذا : تعدد عليه . فقال حين آفاق : ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذلك ؟ ! . (البخاري رقم حديث 4268)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : لما أتت عبد الله بن مسعود وفاة عتبة يعني أخاه بكى ؛ فقيل له : أتبكي ؟ قال : كان أخي في النسب ، وصاحبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحب مع ذلك أني كنت قبله ؛ أن يموت فاحتسبه ، أحب إلي من أن أموت ، فيحتسبني . (حلية الأولياء 4 / 253)

قال ابن تيمية : أما دمع العين وحزن القلب فلا إثم فيه لكن الندب والنياحة منهي عنه . (الفتاوى 24 / 380)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال بن أبي مليكة : توفيت ابنة لعثمان رضي الله عنه بمكة وجئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر و ابن عباس رضي الله عنهم و إني لجالس بينهما أو قال جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر فجلس إلى جنبي فإذا صوت من الدار فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لعمرو بن عثمان ألا تنهى عن البكاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك ثم حدث قال صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب قال فنظرت فإذا صهيب فأخبرته فقال ادعه لي فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق

أمير المؤمنين فلما أصيب عمر دخل صهيب يبكي يقول وا أخاه وا صاحباه فقال عمر رضي الله عنه يا صهيب أتبكي علي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببعض بكاء أهله عليه . (البخاري 1288 - مسلم 929)

154 - باب الكف عما يرى في الميت من مكروه

928- عن أَبي رافعٍ أَسْلم مولى رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ غَسَّل ميّتاً فَكَتَمَ عَلَيْه ، غَفَرَ اللَّهُ له أَرْبعِينَ مرَّةً » رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن على أنه غسل النبي صلى الله عليه وسلم فعصر بطنه في الوسطى , فلم يخرج شيئا فقال : بأبي أنت وأمي طيبا في الحياة وطيبا في الموت . (تاريخ بغداد 2 / 269)

قال أصحابنا : وإذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه : من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له أن يحدث الناس بذلك وإذا رأى ما يكره : من سواد وجه ونتن رائحته وتغير عضو و انقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به . (الصحيح من الأذكار239)

عن عائشة بنت سعد قالت : أوذن سعد بن أبي وقاص بجنازة سعيد بن زيد وهو بالبقيع فجاء وغسله وكفنه وحنطه ثم أتى دارة فصلى عليه ثم دعا بماء فاغتسل ثم قال أنى لم اغتسل من غسله ولو كان نجسا ما غسلته ولكن اغتسلت من الحر. (مصنف بن أبي شيبه 3 / 267)

عن ابن عباس و ابن عمر قالا : ليس على غاسل الميت غسل . (مصنف بن أبي شيبه 3 / 268)

قال ابن عمر: كنا نغسل الميت فمنا من يغتسل ومنا من لا يغتسل . (السنن للدارقطنى 72/2)

قال سعيد بن المسيب : السنة أن يغتسل الذي غسل الميت . (مصنف عبد الرزاق 3 / 408)

قال ابن سيرين : تكفن المرأة في خمسة أثواب درع (القميص) وخمار وخرقه ولفافتين . قلنا لعبد الرزاق وكيف يصنع بالخرقة ؟ قال:تجعل كهيئة الإزار من فوق الدرع .(مصنف عبد الرزاق 6217)

قال حذيفة : الروح بيد ملك وأن الجسد ليغسل وأن الملك ليمشي معه إلى القبر . (أهوال القبور لابن رجب 147)

عن بكر المزني قال : بلغني أنه ما من ميت إلا روحه بيد ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو أنه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل . (أهوال القبور147)

وعن ابن السماك قال : سمعت سفيان يقول : إنه ليعرف كل شيء - يعني الميت - و إنه ليناشد غاسلة بالله إلا خففت غسلي . (أهوال القبور لابن رجب 147)

وكان عمر بن الخطاب يتمثل : (بهجة المجالس و أنس المجالس 1 / 248)

لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبَقَّى بَشَاشَتَهُ *** يَبْقَى اَلْإِلَهُ وَيُودِي اَلْمَالُ وَالْوَلَدُ

لَمْ تُغَنِّ عَنْ هُرْمُزَ يَوْمًا خَزَائِنُهُ *** وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادَ فَمَا خَلَّدُوا

وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ تَجْرِي اَلرِّيَاحُ *** لَهُ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ فِيمَا بَيْنَهَا تَرِدُ

أَيْنَ اَلْمُلُوكُ اَلَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا *** مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَ افِدٌ يَفِدُ

حَوْضَ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبِ *** لَابُدِّ مِنْ وَرْدَةٍ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

155 - باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

929- قد سبق فضل التشييع (انظر كتاب عيادة المريض وتشييع الميت)

عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال : قال رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ شَهِدَ الجنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّي عَلَيها فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيراطَانِ » قيلَ وما القيراطَانِ ؟ قال : « مِثْلُ الجَبلَيْنِ العَظِيمَيْنِ » متفقٌ عليه .

930- وعنه أَنَّ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « من اتَّبعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إيمَاناً واحْتِسَاباً ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّي عَلَيها ويَفْرُغَ من دَفنِها ، فَإِنَّهُ يَرْجعُ مِنَ الأَجرِ بقِيراطَين كُلُّ قيرَاط مِثلُ أُحُدٍ ، ومَنْ صَلَّى عَلَيهَا ، ثم رَجَعَ قبل أَن تُدْفَنَ ، فَإِنَّهُ يرجعُ بقِيرَاط » رواه البخاري .

931- وعن أُمِّ عطِيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ : نُهينَا عنِ اتِّبَاعِ الجَنائز ، وَلم يُعزَمْ عَلَيْنَا » متفقٌ عليه « ومعناه » ولَمْ يُشدَّد في النَّهي كما يُشدَّدُ في المُحَرَّمَات .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عَن عبد الْعَزِيز بن حَكِيم الْحَضْرَمِيّ قَالَ : رايت عبد الله بن عمر اذا صلى على الْجِنَازَة رفع يَدَيْهِ فِي التَّكْبِيرَة الاولى وَلَا يرفع فِي غَيرهَا. (الحجه على اهل المدينه 362/1)

عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى الْجَنَائِزِ يُسَلِّمُ، حَتَّى يُسْمِعَ مِنْ يَلِيهِ . (الموطأ 322/2)

أُخْبُرْنَا الْوَلِيد بن عبد الله بن جَمِيع قَالَ : رايت ابراهيم النَّخعِيّ صلى على الْجِنَازَة فَكبر عَلَيْهَا اربعا رفع يَدَيْهِ فِي التَّكْبِيرَة الاولى وَلم يرفعهما فِيمَا سوى ذَلِك . (الحجه على اهل المدينه 363/1)

<u>حكم رفع اليدين في صلاة الجنازة عند المذاهب :</u>

- ذهب الحنفية إلى أن رفع اليدين في التكبيرة الأولى فقط ولا يرفع يديه في باقي التكبيرات.

(جاء كتاب الاختيار في فقه الأحناف (1/ 94) : ويرفع يديه في الأولى لأنها تكبيرة الافتتاح،ولا يرفع بعدها)

وجاء في الموسوعة الفقهية (29/16) : ولا يرفع يديه في غير التكبيرة الأولى عند الحنفية في ظاهر الرواية وبه قال مالك وهو الراجح في مذهبهم. وقال الشافعية والحنابلة: يسن أن يرفع يديه في كل تكبيرة.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن رفع اليدين بالتكبير سنة في كل تكبيرات الجنازة ، جاء في كتاب الإقناع في فقه الشافعية: (204،205 /1) وَيسن رفع يَدَيْهِ فِي تكبيراتها حَذْو مَنْكِبَيْه وَيَضَع يَدَيْهِ تَحت صَدره كَغَيْرِهَا من الصَّلَوَات .

جاء في كتاب الروض المربع في فقه الحنابلة (ص: 185) : ويرفع يديه ندبا مع كل تكبيرة .

قال النووي رحمه الله : قال ابن المنذر في كتابيه الإشراف والإجماع : " أجمعوا على أنه يرفع في أول تكبيرة , واختلفوا في سائرها " انتهى من "شرح المهذب" (190/5)

-يُسنُّ للمصلّي على الجِنازة أنْ يَرفعَ يديه في كلِّ تكبيرةٍ، وهو مذهبُ الشافعيَّة (((المجموع)) للنووي (231/5)، ((مغني المحتاج)) للخطيب الشربيني (342/1).)، والحَنابِلَة(((المبدع)) لبرهان الدين ابن مفلح (230/2)، ((كشاف القناع)) للبهوتي (116/2). ، وقولُ بعضِ الحَنفيَّة (((تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق)) للزيلعي (241/1)، ((مراقي الفلاح)) للشرنبلالي (219/1).)وقولٌ للمالكيَّة(((شرح التلقين)) للمازري (1151/1)، ((شرح مختصر خليل للخرشي مع حاشية العدوي)) (128/2).)، وقال به بعضُ السَّلفِ (((الأوسط)) لابن المنذر (468/5). وينظر: ((المجموع)) للنووي (232/5).)، وهو قولُ داودَ الظاهريّ(((المجموع)) للنووي (232/5).)، واختارَه

ابنُ المنذر(((الإقناع)) لابن المنذر (161/1).)، و ابنُ باز(((مجموع فتاوى ابن باز)) (148/13).)، و ابنُ عُثَيمين(((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (70/13)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ كَيْفَ تُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَنَا، لَعَمْرُ اللَّهِ أُخْبِرُكَ. أَتَّبِعُهَا مِنْ أَهْلِهَا. فَإِذَا وُضِعَتْ كَبَّرْتُ، وَحَمِدْتُ اللَّهَ. وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ». ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ وَ ابْنُ عَبْدِكَ وَ ابْنُ أَمَتِكَ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا، فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ. وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا، فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ. اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ. (الموطأ 227/1)

قال مَالِكٌ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ و أَبَا هُرَيْرَةَ كَانُوا يُصَلُّونَ عَلَى الْجَنَائِزِ بِالْمَدِينَةِ. الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. فَيَجْعَلُونَ الرِّجَالَ مِمَّا يَلِي الْإِمَامَ. وَالنِّسَاءَ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ. (الموطأ 2/ 322)

عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي رَجُلٍ تَحْضُرُهُ الْجَنَازَةُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ، قَالَ: يَتَيَمَّمُ بِالصَّعِيدِ ثُمَّ يُصَلِّي، وَلَا تَفْعَلْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ إِذَا كَانَتْ حَائِضًا قَالَ مُحَمَّدٌ: وَبِهِ نَأْخُذُ. وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . (الاثارلمحمد بن الحسن49/2)

عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، قَالَ: أَوْصَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ. (مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَوْصَى يُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ . (مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَنْ يُوصِيَ الْمَيِّتُ، فَإِنْ لَمْ يُوصِ الْمَيِّتُ صَلَّى عَلَيْهِ أَفْضَلُ أَهْلِ بَيْتِهِ. (مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: الْإِمَامُ أَحَقُّ مَنْ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ. (مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنْ مَنْصُورٍ قَالَ : ذَهَبْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى جِنَازَةٍ وَهُوَ وَلِيُّهَا ، فَأَرْسَلَ إِلَى إِمَامِ الْحَيِّ فَصَلَّى عَلَيْهَا .

(مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَدَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَكِيمٍ عَلَى أُمِّهِ، وَكَانَ إِمَامَ الْحَيِّ .(مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: الْإِمَامُ أَحَقُّ . (مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ. (مصنف بن ابى شيبه 483/2)

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي مَعْشَرٍ، فَلَمْ يَحْضُرِ الْإِمَامُ فَقَالَ: «لِيُقَدَّمْ مَنْ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْإِمَامِ. (مصنف بن ابى شيبه 484/2)

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ سَالِمٍ، وَالْقَاسِمِ، وطَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَطَاءٍ، أَنَّهُمْ كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْإِمَامَ عَلَى الْجِنَازَةِ. (مصنف بن ابى شيبه 484/2)

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَلْقَمَةَ كَانَ يُصَلِّي عَلَى جَنَائِزِ الْحَيِّ، وَلَيْسَ بِإِمَامٍ. (مصنف بن ابى شيبه 484/2)

قال ابن عمر: أوصاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إذا وضعتني في لحدي فافض بخدي إلى الأرض حتى لا يكون بين خدي وبين الأرض شيء . (الزهد لأحمد 1 / 120 – مسند الفاروق 1 / 350)

قال ابن سيرين : كنت مع أنس في جنازة فأمر بالميت فسل من قبل رجل القبر.(أخرجه أحمد 4081)

<u>كيفية إدخال الميت القبر:</u>

<u>اختلف الفقهاء فى شأنها على أربعة أقوال:</u>

القول الأول : يرى أصحابه أن أول ما ينزل من الميت فى القبر رأسه , وهو أصح القولين عند الشافعية , ورواية عند الحنابلة . دليلهم : ما رواه أَبُو دَاوُد عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ , أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ - رضى الله عنه – (أَدْخَلَ الْمَيِّتَ مِنْ قِبَلِ رِجْلَى الْقَبْرَ، وَقَالَ : هَذَا مِنَ السُّنَّةِ) . وجه الدلالة من الحديث : أن الحديث له حكم الرفع ؛ لأن قول الصحابى – رضى الله عنه : " إن هذا من السنة له حكم المرفوع" فكأنه يقول: إن النبي- صلى الله عليه وسلم- فعل هذا. وقد بيّن الحديث أن الميت ينزل فى القبر برأسه من مؤخرة القبر, وهو المقصود بقوله : (مِنْ قِبَلِ رِجْلَى الْقَبْرَ) ثم يُذهب برأسه إلى موضع الرأس , وتبقى رجلاه فى موضع الرجلين ، لكن أول ما ينزل من الميت فى القبر رأسه. القول الثانى : يرى أصحابه أن أول ما ينزل من الميت فى القبر رجلاه , وهو أحد القولين للإمام الشافعى دليلهم : أن النبى - صلى الله عليه وسلم- " أدخل القبر من جهة رأسه " رواه البيهقى .

وجه الدلالة من الحديث : قد بيّن الحديث أن الميت ينزل فى القبر برجليه من قبل رأس القبر لا مؤخرته ، فإذا كان الميت سوف يدخل من قبل رأس القبر, فأول ما سوف ينزل إلى القبر رجلاه, وهذا القول على عكس القول الأول . الحديث ضعيف.

القول الثالث : يرى أصحابه أن الميت يدخل من قبل القبلة معترضًا ، يعني: يؤتى بجنازته من جهة القبلة , لا من مؤخرة القبر, ولا من قبِل رأسه بحيث يكون الميت بين القبر وبين القبلة، ثم يوضع فى القبر معترضاً, وليس يسل سلاً كما فى القول الأول والثانى ، وهو مذهب أبى حنيفة –رحمه الله - . دليلهم : ما روى عن ابن عباس –رضى الله عنهما - : أن النبى - صلى الله عليه وسلم- " أدخل قبره من جهة القبلة معترضًا" الحديث ضعيف.

القول الرابع : يرى أصحابه أن الأمر فيه سعة فإذا أدخل الميت من أى جهة جاز, إن شاءوا أدخلوه من جهة الرجلين، وإن شاءوا أدخلوه من جهة الرأس وإن شاءوا أدخلوه من جهة القبلة وإن شاءوا من أى جهة أخرى جاز ذلك.وهو مذهب المالكية , والمنصوص عند الحنابلة , ومذهب ابن حزم.

<u>الترجيح :</u>

الراجح من هذه الأقوال - والله أعلم – ما اعتاده أهل البلد أو القرية طالما أن ما هم عليه لم يخرج عن واحد من الآراء السابقة , فالأمر فيه سعة، والمسألة ليس فيها نص صريح صحيح يجب الرجوع إليه، و إنما فيها فعل صحابي، وقال:" إنه من السنة" , وهناك ما يعارضه , فأى شيء فعله من تلك الأقوال أجزأه .

يقول ابن حزم – رحمه الله - : ويدخل الميت القبر كيف أمكن، إما من القبلة، أو من دبر القبلة، أو من قبل رأسه أو من قبل رجليه، إذ لا نص فى شيء من ذلك. " انتهى. وهو ما اختاره الصنعانى فى سبل السلام فقال بعد أن ذكر هذه الأقوال :" فيستفاد من المجموع أنه فعل مخير فيه.

قال النووي : يجب وضع الميت في القبر مستقبل القبلة . و اتفقوا على أنه يستحب أن يضجع على جنبه الأيمن فلو أضجع على جنبه الأيسر مستقبل القبلة جاز وكان خلاف الأفضل . (المجموع 5 / 258)

قال ابن مسعود : إذا أدخلتم الميت اللحد فحلوا العقد . (رواه الأثرم - زاد أبو المعالي وغيره : ولو نسي) الملحد أن يحلها نبش ولو كان (بعد تسوية التراب قريبا لأنه) أي : حلها (سنة) فيجوز النبش لأجله ، كإفراده عمن دفن معه . (كشف القناع للبهوتى 2 / 108)

قال ابن قدامة : وأما حل العقد من عند رأسه ورجليه فمستحب لأن عقدها كان للخوف من انتشارها وقد أمن من ذلك بدفنه . (المغني لابن قدامه 2 / 191)

عن نافع قال : شهدت مع ابن عمر جنازة ، فلما فرغ من دفنها ، قال قائل : ارفعوا على اسم الله ، فقال ابن عمر : إن اسم الله علاء كل شيء ، ولكن : ارفعوا باسم الله . (الحلية 312/1)

أوصى الحارث أن يصلي عليه عبد الله بن يزيد ، فصلى عليه ، ثم أدخله القبر من قبل رجلي القبر ، وقال : من السنة . (مصنف بن أبي شيبه 4 / 130)

قال ابن المنذر : روينا عن قيس بن عباد أنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند ثلاث : عند الجنائز ، وعند الذكر ، وعند القتال وذكر الحسن ، عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث . فذكر نحوه . وكره سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير والحسن والنخعي وإمامنا وإسحاق قول القائل خلف الجنازة : استغفروا له . وقال الأوزاعي بدعة . وقال عطاء : محدثة . وقال سعيد بن المسيب في مرضه : إياي وحاديهم هذا الذي يحدو لهم يقول : استغفروا له غفر الله لكم .

وقال فضيل بن عمرو : بينا ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلا يقول : استغفروا له غفر الله لكم . فقال ابن عمر : لا غفر الله لك . رواهما سعيد . قال أحمد ولا يقول خلف الجنازة : سلم رحمك الله . فإنه بدعة ولكن يقول : بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويذكر الله إذا تناول السرير . (المغني لابن قدامه ج 2 رقم 1538)

وقال النووي : واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة ، فلا يرفع صوت بقراءة ، ولا ذكر ولا غيرهما ، لأنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة ، وهو المطلوب في هذا الحال . (فقه السنة 531 / 1)

وقال النووي : هذا الذي ذكرناه من كراهة اتباع النساء الجنازة هو مذهبنا ، ومذهب جماهير العلماء . حكاه ابن المنذر عن ابن مسعود ، و ابن عمر ، و أبي أمامة ، وعائشة ، ومسروق ، والحسن ، والنخعي ، والأوزاعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وبه قال الثوري . (المجموع 5 / 171)

<u>حمل الجنازة والمشي معها :</u>

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ : مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تُحْمَلَ الْجِنَازَةُ مِنْ جَوَانِبِهَا الْأَرْبَعِ ، وَمَا حُمِلَتْ بَعْدُ فَهُوَ نَافِلَةٌ . (الاثار لابى يوسف81)

عَنْ حَمَّادٍ، قَالَ: سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ: مَتَى يَجْلِسُ الْقَوْمُ؟ قَالَ: إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ عَنْ مَنَاكِبِ الرِّجَالِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوِ انْتَهَوْا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمْ يُضْرَبْ فِيهِ بِفَاسٍ أَكُنْتَ قَائِمًا حَتَّى يُحْفَرَ الْقَبْرُ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ: إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةِ عَلَى الْأَرْضِ فَلَا بَأْسَ بِالْقُعُودِ، وَيُكْرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (الاثارلمحمد بن الحسن175/2)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْهُدَيْرِ؛ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقْدُمُ النَّاسَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ، فِي جَنَازَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ. (الموطأ 315/2)

عَليّ بن ابي طَالب رَضِي الله عَنهُ سُئِلَ عَن الْمَشْي مَعَ الْجِنَازَة خلفهَا افضل ام امامها فَقَالَ الْمَشْي خلفهَا افضل فَقيل ان ابا بكر وَعمر كَانَ يمشيان امام الْجِنَازَة فَقَالَ عَليّ رَضِي الله عَنهُ انهما يعلمَانِ ان الْمَشْي خلفهَا افضل من الْمَشْي امامها ولكنهما ييسران ميسران احبا ان ييسرا على النَّاس.

(الحجه على اهل المدينه 368/1)

قال عبد الرحمن بن أبزى : بينما نحن في جنازة وعلي خلفها أخذ بيدي , و أبو بكر وعمر أمامها , فقال علي : إنهما ليعلمان أن فضل من يمشي خلفها على من يمشي أمامها , كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده , ولكنهما سهلان يسهلان للناس . (تاريخ بغداد 9 / 389 - 390)

عُثْمَان بن عَفَّان قَالَ ان جنائز الْمُسلمين نور فقدموا نوركم بَين ايديكم وامشوا خلفهَا وان جنائز الْمُشْركين لَا نور لَهَا يَمْشُونَ امامها وجعلونها خَلفهم فخالفوهم . (الحجه على اهل المدينه 369/1)

عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَيْزَارَ، يَسْأَلُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عَنِ الْمَشْيِ أَمَامَ الْجِنَازَةِ؟ فَقَالَ لَهُ أَنَسٌ: إِنَّمَا أَنْتَ مُشَيِّعٌ فَامْشِ إِنْ شِئْتَ أَمَامَهَا، وَإِنْ شِئْتَ خَلْفَهَا، وَإِنْ شِئْتَ عَنْ يَمِينِهَا، وَإِنْ شِئْتَ عَنْ يَسَارِهَا. (مصنف عبدالرزاق 445/3)

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ؛ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَبِي قَطُّ فِي جَنَازَةٍ، إِلَاّ أَمَامَهَا. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِيَ الْبَقِيعَ فَيَجْلِسُ، حَتَّى يَمُرُّوا عَلَيْهِ . (الموطأ 315/2)

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ: الْمَشْيُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ مِنْ خَطَأَ السُّنَّةِ. (الموطأ 315/2)

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِأَهْلِهَا: أَجْمِرُوا (أي: بخروا)ثِيَابِي إِذَا مِتُّ. ثُمَّ حَنِّطُونِي.(الحنوط: ما يجعل في جسد الميت وكفنه من طيب وعنبر وكافور) وَلَا تَذُرُّوا عَلَى كَفَنِي حِنَاطاً. وَلَا تَتْبَعُونِي بِنَارٍ. (الموطأ 315/2)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُتَّبَعَ ، بَعْدَ مَوْتِهِ، بِنَارٍ. (الموطأ 315/2)

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَحِبُّونَ خَفْضَ الصَّوْتِ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَعِنْدَ الْقُرْآنِ، وَعِنْدَ الْجَنَائِزِ. (الزهد والرقائق لابن المبارك83)

عَنْ بُدَيْلٍ قَالَ: «كَانَ مُطَرِّفٌ يَلْقَى الرَّجُلَ مِنْ خَاصَّةِ إِخْوَانِهِ فِي الْجِنَازَةِ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ غَائِبًا، فَمَا يَزِيدُهُ عَلَى التَّسْلِيمِ، ثُمَّ يُعْرِضُ عَنْهُ اشْتِغَالًا بِمَا هُوَ فِيهِ. (الزهد والرقائق لابن المبارك83)

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ أُمَرَاءُ: الْمَرْأَةُ تَكُونُ مَعَ الْقَوْمِ فَتَحِيضُ قَبْلَ أَنْ تَطُوفَ فَيُقِيمُونَ عَلَيْهَا، إِلَّا أَنْ تَأْذَنَ لَهُمْ، وَالْقَوْمُ يَشْهَدُونَ الْجَنَازَةَ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ أَهْلُهَا أَوْ تُدْفَنَ، وَالرَّجُلُ يُدْخَلُ عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ وَلَا تَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، هُوَ عَلَيْكَ أَمِيرٌ مَا دُمْتَ فِي بَيْتِهِ . (الاثار لابى يوسف83)

كَانَ ابْنُ عُمَرَ: إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَائِزُ عَلَى الْأَرْضِ جَلَسَ . (مصنف عبدالرزاق 461/3)

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ حَتَّى يُوضَعَ الْمَيِّتُ فِي اللَّحْدِ . (مصنف عبدالرزاق 462/3)

عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ قَالَ: نُهِينَا عَنِ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا . (مصنف بن ابى شيبه 482/2)

قَالَ إِبْرَاهِيمَ النخعي: كَانُوا إِذَا أَخْرَجُوا الْجِنَازَةَ أَغْلَقُوا الْبَابَ عَلَى النِّسَاءِ . (مصنف بن ابى شيبه 481/2) وقال أيضا : كانوا يقفلون على النساء الأبواب حتى يخرج الرجال الجنائز. (أخرجه عبد الرزاق حديث 6293)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، قَالَ: كَانَ مَسْرُوقٌ لَا يُصَلِّي عَلَى جِنَازَةٍ مَعَهَا امْرَأَةٌ . (مصنف بن ابى شيبه 481/2)

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: رَأَيْتُهُ يَحْثُو التُّرَابَ فِي وُجُوهِ النِّسَاءِ فِي الْجِنَازَةِ يَقُولُ: لَهُنَّ ارْجِعْنَ، فَإِنْ رَجَعْنَ مَضَى مَعَ الْجِنَازَةِ، وَإِلَّا رَجَعَ وَتَرَكَهَا . (مصنف بن ابى شيبه 482/2)

عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَانَ أَبِي إِذَا كَانَتْ دَارٌ فِيهَا جِنَازَةٌ أَمَرَ بِالْبَابِ فَفُتِحَ فَدَخَلَ الْعُوَّادُ، فَإِذَا أُخْرِجَ بِالْجِنَازَةِ أَمَرَ بِبَابِ الدَّارِ،فَأُغْلِقَ فَلَا تَتْبَعُهَا الْمَرْأَةُ. (مصنف بن ابى شيبه 482/2)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَتْبَعَ جِنَازَةً مَعَهَا امْرَأَةٌ. (مصنف بن ابى شيبه 482/2)

عَنِ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدٍ، قَالَ: كَانَا يَكْرَهَانِ أَنْ تَتْبَعَ النِّسَاءُ الْجَنَائِزَ. (مصنف بن ابى شيبه 482/2)

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حِبَّانَ الطَّائِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ جِنَازَةَ أُمِّ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَفِيهَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى أَتَانٍ لَهُ فَمَرَّ، وَحَاذَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَ ابْنَ عُمَرَ وَقَالَ: فَسَمِعُوا أَصْوَاتَ صَوَائِحَ قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ يُصْنَعُ هَذَا وَأَنْتَ هَاهُنَا قَالَ: دَعْنَا مِنْكَ يَا حِبَّانُ فَإِنَّ اللَّهَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى. (مصنف بن ابى شيبه 482/2)

عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: رَأَيْتُ سَالِمًا وَالْقَاسِمَ يَمْشِيَانِ أَمَامَ الْجِنَازَةِ، وَالنِّسَاءَ خَلْفَهَا. (مصنف بن ابى شيبه 482/2)

عن ابن مغفل قال قال عمر لا تتبع الجنازة امرأة . (مصنف بن أبي شيبه 3 / 169)

قال الشعبي رحمه الله: خروج النساء على الجنائز بدعة . (أخرجه عبد الرزاق حديث 6296)

وكان الأوزاعي رحمه الله يرى منع النساء الخروج مع الجنائز. (الأوسط 5 / 387)

قال ابن جريج : قلت لعطاء :خروج النساء على الجنائز؟ قال : يفتن .(أخرجه عبد الرزاق ح 6295)

قال أبو بكر الطرطوشي : ومن البدع المنكرة عند جماعة العلماء : خروج النساء لإتباع الجنائز. (الحوادث والبدع ص 336)

وقال علقمة : لقنوني : لا إله إلا الله عند موتي ، وأسرعوا بي إلى حفرتي ، ولا تنعوني ، فإني أخاف أن أكون كنعي الجاهلية ، فإذا خرج الرجال بجنازتي فأغلقوا الباب ، فإنه لا أرب لي بالنساء . (أخرجه عبد الرزاق حديث 6046)

قال أحمد بن حنبل : سئل ابن عيينة ما بال الناس يؤمرون في الجنازة بالسكوت ؟ قال : لأنه حشر . (شعب الإيمان للبيهقي 271 / 19)

عن الإمام أحمد ، وأصحاب مالك : أن المشروع استقبال القبلة بالدعاء حتى عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد السلام عليه ، وهو مذهب الشافعية أيضا . (المجموع 5 / 311)

وعند مالك : أنه لا يكره خروج عجوز لجنازة مطلقا ، ولا خروج شابة في جنازة من عظمت مصيبته عليها بشرط أن تكون مستترة ولا يترتب على خروجها فتنة . (فقه السنة 532 / 1)

فقال أبو داود في مسائله (ص 158) رأيت أحمد إذا تبع الجنازة فقرب من المقابر خلع نعليه ؛ فرحمه الله ، ما كان أتبعه للسنة ! . (أحكام الجنائز 1 / 200)

قال الشافعي في آلام والأصحاب : لا يحمل الجنازة إلا الرجال سواء كان الميت ذكر أو أنثى ولا خلاف

في هذا . (المجموع للنووي 5 / 166)

قال ابن القيم : ومقصود الصلاة على الجنازة هو الدعاء للميت . (زاد المعاد 505/1)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: جَاءَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ جَالِسٌ وَهُوَ مُحْتَبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا حَسَنٍ أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَشْيِ أَمَامَ الْجِنَازَةِ إِذَا شَهِدْتُهَا أَيُّ ذَلِكَ أَفْضَلُ أَخَلْفَهَا أَمْ أَمَامَهَا؟ قَالَ: فَقَطَّبَ عَلِيٌّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَمِثْلُكَ يَسْأَلُ عَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَمِثْلِي يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا، فَمَنْ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِ هَذَا إِلَّا مِثْلِي؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: «وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ إِنَّ فَضْلَ الْمَاشِي خَلْفَهَا عَلَى الْمَاشِي أَمَامَهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى التَّطَوُّعِ»، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: يَا أَبَا حَسَنٍ، أَبِرَأْيِكَ تَقُولُ هَذَا أَمْ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ أَمِثْلِ هَذَا أَقُولُهُ بِرَأْيِي، لَا وَاللَّهِ بَلْ سَمِعْتُهُ مِرَارًا يَقُولُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا اثْنَتَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَوَاللَّهِ مَا جَلَسْتُ جَالِسًا مُنْذُ شَهِدْتُ جِنَازَةً إلا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَشَهِدَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَجَمِيعُ الصَّحَابَةِ، فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشِيَانِ أَمَامَهَا، قَالَ فَضَحِكَ عَلِيٌّ وَقَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُمَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: نَعَمْ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ حَدَّثَنِي بِهِنَّ غَيْرُكَ مَا صَدَّقْتُهُ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْكَذِبَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمَا، إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخطَّابِ، ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ أَيْنَ هُوَ، وَلَئِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُمَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ فَإِنَّهُمَا لَيَعْلَمَانِ أَنَّ فَضْلَ الْمَاشِي خَلْفَهَا عَلَى الْمَاشِي أَمَامَهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى صَلَاةِ التَّطَوُّعِ، كَمَا يَعْلَمَانِ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةٌ، وَلَقَدْ سَمِعَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَمِعْتُ، وَلَكِنَّهُمَا كَرِهَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ وَيَتَضَايَقُوا فَأَحَبَّا أَنْ يَتَقَدَّمَا وَأَنْ يُسَهِّلَا، وَقَدْ عَلِمَا أَنَّهُ يُقْتَدَى بِهِمَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَقَدَّمَا، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَا أَبَا حَسَنٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ الْجِنَازَةَ أَحَمْلُهَا وَاجِبٌ عَلَى مَنْ شَهِدَهَا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ، فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ، فَإِذَا أَنْتَ شَهِدْتَ الْجِنَازَةَ فَقَدَّمْهَا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَاجْعَلْهَا نُصْبًا بَيْنَ عَيْنَيْكَ فَإِنَّمَا هِيَ مَوْعِظَةٌ وَتَذْكِرَةٌ وَعِبْرَةٌ، فَإِنْ بَدَا لَكَ أَنْ تَحْمِلَهُ فَانْظُرْ إِلَى مُقَدَّمِ السَّرِيرِ فَانْظُرْ إِلَى جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ فَاجْعَلْهُ عَلَى مَنْكِبِكَ الْأَيْمَنِ، فَإِذَا جِئْتَ الْمَقْبَرَةَ فَصَلَّيْتَ عَلَيْهَا فَلَا تَجْلِسْ، وَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ، فَإِنَّكَ تَرَى أَمْرًا عَظِيمًا، فَإِنِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَخُوكَ أَخُوكَ، كَانَ يُنَافِسُكَ فِي الدُّنْيَا وَيُشَاحُّكَ فِيهَا، تَضَايِقُ بِهِ سُهُولَةَ الْأَرْضِ قُصُورًا، فَإِذَا هُوَ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ قَبْرٍ مُنْحَرِفًا عَلَى جَنْبِهِ، فَإِنْ لَمْ يَدْعُوكَ فَلَا تَدَعْ أَنْ تَقُومَ حَتَّى يُدَلَّى فِي حُفْرَتِهِ، وَإِنْ قَاتَلُوكَ قِتَالًا. (مصنف عبدالرزاق 447/3)

عن صفوان بن سليم أنه كان في جنازة في نفر من العباد فلما صلى عليها قال صفوان أما هذا قد انقطعت عنه أعماله واحتاج إلى دعاء من خلف بعده فأبكى القوم جميعا .

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم قال قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة فسأله عن شيء فقال له يا هذا سبح فإن صاحب السرير منع التسبيح . (أهوال القبور لابن رجب 64)

156 - باب استحباب تكثُّر المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

932- عَنْ عائشةَ رضي اللَّهُ عنها قَالَتْ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ما مِنْ ميّتٍ يُصلّي عليهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمِينَ يبلُغُونَ مئَة كُلُّهُم يشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فيه » رواه مسلم .

933- وعن ابنِ عباسٍ رضي اللَّه عنهما قال : سَمعْتُ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُول : « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيقومُ عَلَى جَنَازتِهِ أَرْبَعونَ رَجُلا لا يُشركُونَ باللَّه شَيئاً إِلاَّ شَفَّعَهُمْ اللَّهُ فيهِ » رواه مسلم .

934- وعن مَرْثَدِ بن عبدِ اللَّه اليَزَنِيّ قال : كانَ مالكُ بنُ هُبَيْرَةَ رضي اللَّه عنه إِذا صلَّى عَلى الجنَازَةِ ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَليها ، جزَّأَهُمْ عَلَيْهَا ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ ثم قال : قالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « مَنْ صَلَّى عليهِ ثَلاثَةُ صُفُوف ، فَقَدْ أَوْجَبَ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عباد بن عبد الله بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها ، أمرت أن يمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد ، فتصلى عليه . (أخرجه مسلم 973 - 8197)

عن ابن عمر وأنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها . (كشف القناع 2 / 148)

عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال : رأيت أبا نصر التمار وعلي بن المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان في الجنازة : هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة وذلك أن بشر بن الحارث أخرجت جنازته بعد صلاة الصبح , ولم يحصل في القبر إلا في الليل وكان نهارا صائفا والنهار فيه طول ولم يستقر في القبر إلى العتمة . (تاريخ بغداد 7 / 79 – 80)

قال أحمد بن كامل القاضي : اجتمع عليه (أي ابن جرير الطبري) من لا يحصيهم عددا إلا الله وصلي على قبره عدة شهور ليلا ونهارا . (تاريخ بغداد 2 / 166)

عن الوركاني قال : يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس :

المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، والمجوس . (تاريخ بغداد 4 / 422)

قال بنان بن أحمد القصباني : حضرت جنازة أحمد بن حنبل مع من حضر قال : فكانت الصفوف من الميدان إلى قنطرة ربع القطيعة وحزر من حضرها من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة . (تاريخ بغداد 4 / 422)

قال الوركاني : أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألف من اليهود والنصارى والمجوس . (تاريخ بغداد 4 / 423)

عن شراحيلَ الكنديِّ رَضِيَ اللهُ عنه- وكان من الصَّحابةِ- أنَّه صلَّى على جِنازة، فجَعَلهم ثلاثةَ صفوفٍ . (أبو نعيم في معرفة الصحابة (3733)، وابن منده، كما في ((الإصابة)) لابن حجر (326/3)، وصحَّح إسنادَه)

يُستحبُّ أن تُجعلَ الصفوفُ على الجِنازة ثلاثةَ صُفوفٍ، وهذا باتِّفاقِ المذاهبِ الفِقهيَّةِ الأربعة: الحَنفيَّة (حاشية الطحطاوي (ص: 385). والمالِكيَّة (مواهب الجليل للحطاب (17/3) ، والشَّافعيَّة (المجموع)) للنووي (215/5) ، والحَنابِلَة (كشاف القناع للبهوتي (111/2)

قال أحمد : أحب إذا كان فيهم قلة أن يجعلهم ثلاثة صفوف قالوا : فإن كان وراءه أربعة كيف يجعلهم ؟ قال : يجعلهم صفين ، في كل صف رجلين ، وكره أن يكونوا ثلاثة فيكون في صف رجل واحد . (المغني لابن قدامة المقدسي 2 / 184)

157 - باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

كِبَرُ أَرْبَعِ تَكْبِيرَاتٍ . يَتَعَوَّذَ بَعْدُ اَلْأُولَى ثُمَّ يَقْرَأُ فَاتِحَةَ اَلْكِتَابِ ، ثُمَّ يَكْبُرُ اَلثَّانِيَة ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ : اَللَّهُمَّ صِلْ عَلَى مُحَمَّدْ وَعَلَى آلَ مُحَمَّدْ . وَالْأَفْضَلَ أَنْ يُتَمِّمَهُ بِقَوْلِهِ : كَمَا صُلِّيَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمْ إِلَى قَوْلِهِ حَمِيدْ ، وَلَا يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ اَلْعَوَامِّ مِنْ قَوْلِهِمْ : { إِنَّ اَللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصِلُونَ عَلَى اَلنَّبِيِّ } اَلْآيَةِ (56 اَلْأَحْزَابُ) فَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ صِلَاتُهُ إِذَا اِقْتَصَرَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَكْبُرُ اَلثَّالِثَةَ وَيَدْعُو لِلْمَيِّتِ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِمَا سَنَذْكُرُهُ مِنْ اَلْأَحَادِيثِ إنْ شَاءَ اَللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ يَكْبُرُ اَلرَّابِعَةَ وَيَدْعُو . وَمِنْ أَحْسَنِهِ : اَللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تَفْتِنَّا بُعْدَهُ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ . وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ يَطُولُ اَلدُّعَاءُ فِي اَلرَّابِعَةِ خِلَافَ مَا يَعْتَادُهُ أَكْثَرُ اَلنَّاسِ ؛ لِحَدِيثِ اِبْنِ أَبِي أَوْفَى اَلَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اَللَّهُ تَعَالَى (اُنْظُرْ اَلْحَدِيثَ رَقْمَ 937) فَأَمَّا اَلْأَدْعِيَة اَلْمَأْثُورَةِ بَعْدَ اَلتَّكْبِيرَةِ اَلثَّالِثَةِ فَمِنْهَا:

935- عن أبي عبدِ الرحمنِ عوفِ بن مالكٍ رضي اللَّه عنه قال : صلَّى رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعائِهِ وَهُو يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وارْحمْهُ ، وعافِهِ ، واعْفُ عنْهُ ، وَأَكرِمْ نزُلَهُ ، وَوسِّعْ مُدْخَلَهُ واغْسِلْهُ بِالماءِ والثَّلْجِ والْبرَدِ ، ونَقِّه منَ الخَطَايَا، كما نَقَّيْتَ الثَّوب الأبْيَضَ منَ الدَّنَس ، وَأَبْدِلْهُ دارا خيراً مِنْ دَارِه ، وَأَهْلاً خَيْراً منْ أهْلِه، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجِهِ ، وأدْخِلْه الجنَّةَ ، وَأَعِذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّار» حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أنَا ذلكَ المَيِّتَ . رواه مسلم .

936- وعن أبي هُريرة و أبي قَتَادَةَ ، و أبي إبْرَاهيمَ الأشْهَليَّ عنْ أبيه ، و أبوه صَحَابيٌّ رضي اللَّه عنهم ، عَنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنَّه صلَّى عَلى جَنَازَة فقال : « اللَّهم اغفر لِحَيِّنَا وَميِّتِنا ، وَصَغيرنا وَكَبيرِنَا ، وذَكَرِنَا وَ أُنْثَانَا ، وشَاهِدِنا وَغائِبنَا . اللَّهُمَّ منْ أَحْيَيْتَه منَّا فأَحْيِه على الإسْلامِ ، وَمَنْ توَفَّيْتَه منَّا فَتَوَفَّهُ عَلى الإيمانِ ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنا أَجْرَهُ ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ » رواه الترمذي من رو اية أبي هُرَيْرةَ والأشهَليِّ ، ورواه أبو داود من رو اية أبي هريرة و أبي قَتَادَةَ . قال الحاكم : حديث أبي هريرة صَحيحٌ على شَرْطِ البُخاريِّ ومُسْلِمٍ ، قال الترْمِذي قال البخاريُّ : أَصحُّ رو اياتِ هذا الحديث رو ايةُ الأَشْهَليِّ . قال البخاري : وَأَصَحُّ شيء في هذا الباب حديث عوْفِ بن مالكٍ .

937- وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعتُ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إذ صَلَّيْتُم عَلى المَيِّت ، فأَخْلِصُوا لهُ الدُّعاءَ » رواه أبوداود.

938- وعَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في الصَّلاةِ عَلى الجَنَازَة : « اللَّهُمَّ أَنْت ربُّهَا ، وَ أَنْتَ خَلَقْتَها، و أَنْتَ هَديْتَهَا للإسلامِ ، وَ أَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَ أَنْتَ أَعْلمُ بِسِرِّها وَعَلانيتِها، جئْنَاكَ شُفعاءَ لَهُ فاغفِرْلهُ » . رواه أبو داود.

939-عن و اثِلة بنِ الأسقعِ رضيَ اللَّه عنه قال: صَلَّى بِنَا رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى رجُلٍ مِنَ المُسْلِمينَ فسمعته يقولُ:«اللَّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلان في ذِمَّتِكَ وحَلَّ بجوارك فَقِهِ فِتْنَةَ القَبْر وَعَذَابَ النَّارِوَ أَنْتَ أَهْلُ الوَفاءِ والحَمْدِ اللَّهُمَّ فاغفِرْلهُ وَارْحَمْهُ إنكَ أَنْتَ الغَفُورالرَّحيمُ»رواه أبو داود

940- وعن عبد اللَّه بنِ أبي أوْفى رضي اللَّه عنهما أَنَّهُ كبَّر على جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أَرْبَعَ تَكْبِيراتٍ ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابِعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ التَّكْبيرتيْن يَسْتَغفِرُ لهَا وَيَدْعُو ، ثُمَّ قال : كَانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصْنَعُ هكذَا وفي رو اية : « كَبَّرَ أَرْبعاً فمكث سَاعةً حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيُكَبِّرُ خَمْساً ، ثُمَّ سلَّمَ عنْ يمِينهِ وَعَنْ شِمالِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَف قُلْنا لَهُ : مَا هذا ؟ فقال : إنِّي لا أزيدُكُمْ عَلى مَا رَأَيْتُ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصْنَعُ أوْ : هكذا صَنعَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .رواه الحاكم وقال : حديث صحيح

الآثار الواردة في عنوان الباب :

وقال الشافعي في كتاب البويطي : إنه يقول بعدها : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده .

وقال أبو علي بن أبي هريرة : كان المتقدمون يقولون في الرابعة : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وقال الهادي والقاسم : إنه يقول بعد الرابعة : سبحان من سبحت له السموات والأرضون سبحان ربنا الأعلى سبحانه وتعالى اللهم هذا عبدك وابن عبدك وقد صار إليك ، وقد آتيناك مستشفعين له سائلين له المغفرة فاغفر له ذنوبه وتجاوز عن سيئاته ، وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم وسع عليه قبره ، و أفسح له أمره ، وأذقه عفوك ورحمتك يا أكرم الأكرمين ، اللهم ارزقنا حسن الاستعداد لمثل يومه ، ولا تفتنا بعده ، واجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاك . وعن عبد الله بن أبي أوفى أنه ماتت ابنة له فكبر عليها أربعا ثم قام بعد الرابعة قدر ما بين التكبيرتين يدعو ثم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في الجنازة هكذا . (نيل الأوطار 4 / 80 رقم 1434)

قال صالح المري بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم كيف كان مأواك وفي أي الجسدين كنت في طيب أم خبيث قال ثم بكى حتى غلبه البكاء . عن ثابت البناني قال بلغنا أن الميت إذا مات احتوشته أهله و أقاربه الذين تقدموا من الموتى قال ولهوا أفرح بهم وهم أفرح به من المسافر إذا قدم على أهله . (أهوال القبور لابن رجب 48)

عن عبيد بن عمير قال أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون إنا لله و إنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا . وعن عبيد بن عمير أيضا قال إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما كان يستخبر الراكب ما فعل فلان فإذا قال توفي ولم يأتهم قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية . (أهوال القبور 48)

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء كان يقول : إن أعمالكم تعرض على أمواتكم فيسرون ويساءون وكان أبو الدرداء يقول عند ذلك اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحه . (أهوال القبور لابن رجب 150)

عن سعيد بن جبير أنه سئل : هل يأتي الموتى أخبار الأحياء ؟ قال : نعم ما من أحد له حميم إلا ويأتيه أخبار أقاربه فإن كان خيرا سر به وإن كان شرا ابتأس وحزن حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لا قد خولف به إلى أمه الهاوية . (أهوال القبور 150)

قال أبي أيوب الأنصاري : غزونا حتى انتهينا إلى القسطنطينية فإذا قاص يقول : من عمل صالحا

من أول النهار عرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة ومن عمل عملا من أول الليل عرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة فقال له أبو أيوب : أيها القاص ما تقول ؟ فقال : والله إن ذلك كذلك فقال : اللهم لا تفضحني عند عبادة بن الصامت ولا عند سعد فيما عملت بعدهما . (أهوال القبور لابن رجب 150)

عن عكرمة عن ابن عباس قال : اقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنهما المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم عند الله لقارئها وتطلب أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر.(أهوال القبور لابن رجب 52)

قال كعب : إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة إليكم عنه فقد أطال القيام لله عليهما قال فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله تعالى في الدنيا قال فيأتون من قبل جسده فيقول الحج والجهاد إليكم عنه فقد انصب نفسه و أتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه قال فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال هنيئا طيبا حيا وميتا قال ويأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد البصر ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره . (أهوال القبور لابن رجب 52)

عن ميمون قال : كان لأبي هريرة صيحتان كل يوم أول النهار يقول ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار وإذا كان العشي يقول ذهب النهار وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته إلا استجار بالله من النار. (أهوال القبور لابن رجب 73)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن أبي سعيد الخدري قال كنت فيمن حفر لسعد بن معاذ قبره بالبقيع وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا من قبره ترابا حتى انتهينا إلى اللحد . عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال أخذ إنسان قبضة تراب من تراب سعد فذهب بها فنظر بعد ذلك فإذا هي مسك . (أهوال القبور 121)

عن أبي غالب صاحب أبي إمامة أن فتى بالشام حضره الموت فقال لعمه أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت صانعة بي قال إذا والله تدخلك الجنة فقال والله لله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى فجزع عليه عبد الملك بن مروان قال فدخلت القبر مع عمه فخطوا له خطأ فلم يلحدوه قال

فقلنا باللبن فسويناه عليه فسقطت لبنة فوثب عمه فتأخر قلت ما شأنك قال ملئ قبره نورا وفسح له مد بصرة . (أهوال القبور لابن رجب 35)

عن مكحول أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أبيض رأسه ونصف لحيته فقال له عمر وما بالك فقال يا أمير المؤمنين مررت بمقبرة بني فلان ليلا فإذا رجل يطلب رجلا بسوط من نار كلما لحقه ضربه فاشتغل ما بين مفرقه إلى قدمه نارا فلاذ بي الرجل فقال يا عبد الله أغثني فقال الطالب يا عب داله لا تغثه فبئس عبد الله هو فقال عمر لذلك كره لكم نبيكم أن يسافر الرجل وحده . (أهوال القبور لابن رجب 109)

عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال خرجت أسير وحدي فمررت بقبور من قبور الجاهلية فإذا رجل قد خرج من قبر منها يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة من نار ومعي إداوة من ماء فلما رآني قال يا عبد الله اسقني يا عبد الله صب علي قال فو الله ما أدري أعرفني أو كلمة تقولها العرب إذ خرج رجل من القبر وقال يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر قال فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر. (أهوال القبور لابن رجب 108)

عن عبد الحميد بن محمود المعولي قال كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه قوم فقالوا إنا خرجنا حجاجا ومعا صاحب لنا حتى أتينا ذات الصفاح فمات فهيأناه ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدنا له لحدا فلما فرغنا من لحده إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فحفرنا له آخر فإذا به قد ملأ لحده فحفرنا آخر فإذا به قد ملأه فتركناه و أتيناك فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلك عمله الذي يعمل به انطلقوا فادفنوه في بعضها فلما رجعنا قلنا لامر أته ما كان عمله ويحك قالت كان يبيع الطعام فيأخذ كل يوم قوت أهله ثم يقرظ القصب مثله فلقيه فيه.(أهوال القبور لابن رجب 109)

158- باب الإسراع بالجنازة

941- عن أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّهُ عنه عَن النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَسْرِعُوا بِالجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً ، فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونها إلَيْهِ ، وَإِنْ تَك سِوَى ذلِكَ ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » متفقٌ عليه . وفي رو اية لمُسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيْه » .

942- وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيّ رضي اللَّه عنه قَالَ . كَانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: « إذا وُضِعَتِ الجِنَازَةُ ، فَاحْتَملَهَا الرِّجَالُ عَلى أَعنَاقِهِمْ ، فَإنْ كَانتْ صَالحةً ، قالتْ : قَدِّمُوني، وَإنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، قَالَتْ لأَهْلِهَا : يَاوَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إلاَّ الإنسانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الإنْسَانُ ، لَصَعِقَ » رواه البخاري .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه كان في جنازة عثمان بن أبي العاص وكنا نمشي مشيا خفيفا فلحقنا أبو بكرة فرفع سوطه فقال : لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمل رملا . و قال عبد الله بن عمرو أن أباه أوصاه : إذا حملتني على السرير فامش مشيا بين المشين وكن خلف الجنازة فإن مقدمتها للملائكة وخلفها لبني آدم . (تحفه الاحوذى 4 / 94)

وقال الحافظ رحمه الله : والحاصل أنه يستحب الإسراع ، لكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت أو مشقة على الحامل أو المشيع لئلا ينافي المقصود من النظافة وإدخال المشقة على المسلم . (فتح الباري 3 / 184)

يقول الشافعي والجمهور: المراد بالإسراع ما فوق المشي المعتاد ، ولكن يكره الإسراع الشديد . (تحفه الاحوذى 4 / 94)

قال النووي : والمراد بالإسراع فوق المشي المعتاد ، ودون الخبب لئلا ينقطع الضعفاء عن اتباع الجنازة فإن خيف عليه تغير أو انفجار أو انتفاخ زيد في الإسراع . (المجموع شرح المهذب 5 / 235)

159 - باب تعجيل قضاء الدين عن الميت

والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

943- عن أَبي هريرة رضي اللَّه عنه ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَي عَنْهُ » .رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

944- وعن حُصَيْنِ بن وحْوَحٍ رضي اللَّهُ عنه أَنْ طَلْحَةَ بنَ الْبَرَاءِ بن عازب رضِي اللَّه عنْهما مَرِض ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَعُودُهُ فَقَالَ : إنّي لا أُرَى طَلْحةَ إلاَّ قدْ حَدَثَ فِيهِ المَوْتُ فَآذِنُوني بِهِ وَعَجِّلُوا بِهِ ، فَإنَّهُ لا يَنْبَغِي لجِيفَةِ مُسْلِمٍ أنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَ انَيْ أَهْلِهِ » . رواه أبو داود .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

عن سعد بن الأطول رضي الله عنه قال : مات أخي وترك ثلاث مائة درهم ، وترك عيالا ، فأردت أن أنفقها على عياله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن أخاك محتبس بدينه ، فاقض عنه ، فقال : يا رسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة ، قال : فأعطها فإنها محقة . (رواه أحمد 136 / 4) قال النووي : يسارع إلى قضاء دينه - يعني الميت - والتوصل إلى إبرائه منه .

هكذا نص عليه الشافعي والأصحاب وقال الشيخ أبو حامد : وإن كان للميت دراهم أو دنانير قضي الدين منها وإن كان عقارا أو غيره مما يباع سأل غرماءه أن يحتالوا عليه ليصير الدين في ذمة وليه وتبرأ ذمة الميت . (المجموع 4 / 108)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السوية في فقه السنن المروية)

وَغَسْلِ مَيِّتِ اَلْمُسْلِمِينَ وَاجِبَ *** وَالسُّنَّةُ اَلْأَوْلَى بِهِ اَلْأَقَارِبُ

وَلْيَكُنْ اَلْغَاسِلَ أَمِينًا وَرِعًا *** وَغَسْلِ زَوْجٍ زَوْجَةٍ قَدْ شَرْعًا

وَيُشَرِّعُ اَلْإِيتَارْ بِالتَّثْلِيثِ أَوْ *** خَمْسًا فَسُبْعًا فَلْيَزِيدُوا أَنْ رَأَوْا

بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ وَفِي اَلْأَخِيرَةِ *** فَلِيُجْعَل اَلْكَافُورنَصَّ اَلسَّنَةِ

وَالْغَسْلِ بَالْمِيَامْنْ اِبْدَأْنَهُ *** وَبِمَوَاضِعَ اَلْوُضُوء مِنْهُ

وَشَعَرَ اَلْمَرْأَةَ فَلْيَظْفُر وَلِيُلْقَ *** خَلَّفَهَا لِنَصِّ اَلْخَبَرِ

وَلَا يَمَسُّ اَلْمُحَرَّمُ اَلطَّيِّبُ وَلَا *** يَغْسِلُ اَلشَّهِيدُ نَصًّا نَقْلاً

وَالْوَاجِبُ تَكْفِينُ اَلْمَيِّتِ بِمَا *** يَسْتُرُهُ نَصًّا صَرِيحًا مُحْكَمًا

وَمَعَ قُصُورِ اَلثَّوْبِ فَالرَّأْسُ اُسْتُرْ *** وَاجْعَلْ عَلَى اَلرَّجُلَيْنِ نَحْو اَلْأَذْخَرْ

إِذَا فِي قُصُورٍ بِرَدَّةِ لِمُصَعِّبٍ *** كَمُلَ بَالْأَذْخَرْ عَنْ أَمْرِ اَلنَّبِيّ

وَمَا يَزِدْ عَنْ سَاتِرٍ فَمُسْتَحَبّ *** وَالْبَيْض خَيْرَ مِنْ سِوَاهُ وَأُحِبّ

فَقَد أَتَى اَلتَّكْفِينُ فِي ثَوْبَيْنِ *** مُصَرَّحًا عَنْ سَيِّدِ اَلْكَوْنَيْنِ

وَفِي ثَلَاثَةِ مِنْ اَلْأَثْوَابِ *** قَدْ كَفَنَ اَلنَّبِيّ بِلَا اِرْتِيَابِ

وَهِيَ إِزَارُوَرِدَاءَ مَعَهَا *** لِفَافَةً جَاءَ اَلْبَيَانُ فِعْلَهَا

وَكَوْنَهَا لَفَائِفَا قَدْ نَقَلَا *** وَخَلَّفَهُمْ فِيمَا يَكُونُ أَفْضَلَا

لِلْمَرْأَةِ اَلْإِزَارِوَالدِّرْعِ *** خُذَا مَلْحَفَة مَعَ اَلْخِمَارِ

وَكَذَا لِفَافَةٌ قَدْ جَاءَ فِي اَلْمَنْقُولِ *** عَمَّنْ وَلِي غَسْلُ اِبْنِهِ اَلرَّسُولِ

160 - باب الموعظة عند القبر

945- عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال : كُنَّا في جنَازَةٍ في بَقِيع الْغَرْقَد فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقَعَدَ ، وقعدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ، ثم قال: ما مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ وَقَدْ كُتِبَ مقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ومَقْعَدُهُ مِنَ الجنَّة » فقالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَتَّكِلُ على كتابنَا ؟ فقال : « اعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكَر تمامَ الحديث، متفقٌ عليه

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

روى أن أبا الدرداء مر بين القبور فقال : يا تراب ما أسكن ظواهرك وفي داخلك الدواهي.
(أهوال القبور لابن رجب 220)

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: القبر منزل بين الدنيا والآخرة فمن نزله بزاد ارتحل به إلى الآخرة ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. (أهوال القبور لابن رجب 155)

وعن ابن السماك قال : لا يغرنك سكوت هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا يغرنك آسفوها فما أشك بقاهم فيها . (أهوال القبور لابن رجب 220)

قال القاسم بن مخيمرة : لأن أطأ على سنان محمي حتى ينفذ من قدمي ، أحب إلي من أن أطأ على قبر رجل مؤمن متعمدا . (حلية الأولياء 6 / 80)

عن وهيب بن الورد قال : نظر ابن مطيع يوما إلى داره فأعجبه حسنها فبكى ثم قال : والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته . (أهوال القبور لابن رجب 211)

عن الفيض بن إسحاق قال لي الفضيل بن عياض : أرأيت لو كانت لك الدنيا فقيل لك : تدعها ويوسع لك في قبرك ما كنت تفعل ؟ قال : فقال فضيل : أليس تموت وتخرج من أهلك ومالك وتصير إلى القبر وضيقه وحدك ثم قال { فما له من قوة ولا ناصر} ثم قال : إن كنت لا تعقل هذا فما في الأرض دابة أحمق منك . (أهوال القبور لابن رجب 211)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن عمر بن عبد العزيز أنه شيع مرة جنازة من أهله ثم أقبل على أصحابه ووعظهم فذكر الدنيا فذمها وذكر أهلها وتنعمهم فيها وما صاروا إليه بعدها من القبور فكان من كلامه أنه قال : إذا مررت

بهم فنادهم إن كنت مناديا وادعهم إن كنت داعيا ومر بعسكرهم و انظر إلى تقارب منازلهم , سل غنيهم : ما بقي من غناه ؟ وسل فقيرهم : ما بقي من فقرة ؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان تحت الأكفان وأكلت اللحان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقارة وبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء و أين حجابهم وقبابهم ؟ و أين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم (وكأنهم) ما وطئوا فراشاولا وضعوا هنا متكأ ولا غرسوا شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا أليسوا في منازل الخلوات ؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء ؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم بائنة أو وصالهم ممزقة وقد سالت الحدق على الوجنات وامتلأت الأفواه دما وصديدا ، ودبت دواب الأرض في أجسادهم ، ففرقت أعضاءهم ، ثم لم يلبثوا إلا يسيرا حتى عادت العظام رميما ، فقد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة إلى المضائق ، قد تزوجت نساءهم ، وترددت في الطرق أبناؤهم ، وتوزعت القر ابات ديارهم وقراهم ، فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناظر فيه المتنعم بلذته ، يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد ؟ و أين ثمارك اليانعة ؟ و أين رقاق ثيابك و أين طيبك ونحورك ، و أين كسوتك لصيفك ولشتاءك ؟ ؟ أما ر أيته قد زل به الأمر فلما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا ويتلمظ عطشا ، يتقلب في سكرات الموت وغمر اته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء هيهات : يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسلة يا مكفن الميت ويا مدخله في القبر وراجعا عنه ليت شعري بأي خديك بدأ البلى يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموت ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم انصرف فما عاش بعد ذلك إلا جمعة . (أهوال القبور لابن رجب 241)

شهد عمر بن عبد العزيز حيث دفن ابنه عبد الملك ، قال : لما دفنه وسوى عليه قبره بالأرض وضعوا عنده خشبتين من زيتون : إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما وأحاط به الناس فقال : رحمك الله يا بني لقد كنت بارا بأبيك والله ما زلت منذ وهبك الله لي مسرورا بك ؛ ولا والله ، ما كنت قط أشد بك مسرورا ، ولا أرجى بحظي من الله فيك ، منذ وضعتك في هذا المنزل الذي صيرك الله إليه ؛ فرحمك الله ، وغفر لك ذنبك ، وجزاك بأحسن عملك ، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير ، من شاهد أو غائب ؛ رضينا بقضاء الله ، وسلمنا لأمر الله ، والحمد لله رب العالمين ثم انصرف. (حلية الأولياء 5 / 356 -357)

عن أبي الصقر السدوسي قال : لما مات داود بن نصير الطائي ، جاء ابن السماك فجلس على قبره

ثم قال : أيها الناس إن أهل الزهد في الدنيا تعجلوا الرواح على أبدانهم مع يسير الحساب غدا عليهم , وإن أهل الرغبة تعجلوا التعب على أبدانهم مع ثقل الحساب عليهم غدا , والزهادة راحة لصاحبها في الدنيا والآخرة , والرغبة تتعب صاحبها في الدنيا والآخرة , رحمك الله يا أبا سليمان ما كان أعجب شأنك ! ألزمت نفسك الصبر حتى قومتها عليه ، أجعتها و إنما تريد شبعها , وأظمأتها و إنما تريد ريها , أخشنت المطعم و إنما تريد أطيبه , وخشنت الملبس و إنما تريد لينه , يا أبا سليمان أما كنت تشتهي من الطعام طيبة , ومن الماء باردة , ومن اللباس لينه , بلى ولكنك أخرت ذلك لما بين يديك , فما أراك إلا قد ظفرت بما طلبت , وما إليه رغبت , فما أيسر ما صنعت , وأحقر ما فعلت في جنب ما أملت فمن سمع بمثلك عزم عزمك , أو صبر صبرك , أنس ما تكون إذا كنت بالله خاليا , وأوحش ما تكون أنس ما يكون الناس ، سمعت الحديث وتركت الناس يحدثون , تفهمت في دين الله وتركتهم يفتون , لا تذللك المطامع , ولا ترغب إلى الناس في الصنائع , ولا تحسد الأخيار , ولا تعيب الأشرار , ولا تقبل من السلطان عطية , ولا من الإخوان هدية , سجنت نفسك في بيتك , فلا محدث لك , ولا ستر على بابك , ولا قلة تبرد فيها ماءك , ولا قصعة تثرد فيها غذاءك وعشاءك , فلو رأيت جنازتك وكثرة تابعك علمت أنه قد شرفك وكرمك وألبسك رداء عملك , فلو لم يرغب عبد في الزهد في الدنيا إلا لمحبة هذا النشر الجميل , والتابع الكثير , لكان حقيقا بالاجتهاد , فسبحان من لا يضيع مطيعا , ولا ينسى لأحد صنيعا , وفرغ من دفنه وقام الناس . (تاريخ بغداد 8 / 354)

عن إبراهيم بن الأشعث قال : كنا إذا خرجنا مع الفضيل بن عياض في جنازة ، لا يزال يعظ ويذكر ويبكي ، حتى لكأنه يودع أصحابه ذاهب إلى الآخرة ، حتى يبلغ المقابر ، فيجلس ، فكأنه بين الموتى جلس ، من الحزن والبكاء ، حتى يقوم ، ولكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها . (حلية الأولياء 8 / 84)

وكان عمرو بن عيينة يخرج بالليل إلى المقابر ويقول يا أهل القبور طويت الصحف ورفعت الأعمال ثم يصلي حتى يصبح ثم يرجع إلى أهله ورأي بعض الموتى في المنام فقال ما عندكم أكثر من الغفلة وما عندنا أكثر من الحسرة . (أهوال القبور لابن رجب 64)

161- باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدُّعاء له والاستغفار والقراءة

946- عن أبي عَمْرو وقيل : أبو عبد اللَّه ، وقيل : أبو لَيْلى عُثْمَانُ بن عَفَّانَ رضي اللَّه عنه قال : كانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا فرَغَ من دفن المَيِّتِ وقَفَ علَيهِ ، وقال : «استغفِرُوا لأخِيكُم وسَلُوا لَهُ التَّثبيتَ فإنَّهُ الآن يُسأَلُ » .رواه أبو داود .

947- وعن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنه قال : إذا دفنتمُوني ، فأقيموا حَوْل قَبرِي قَدْرَ ما تُنحَرُ جَزُورٌويُقَسَّمُ لحْمُها حَتى أَسْتَأنِسَ بِكم وأَعْلم ماذا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ ربِّي . رواه مسلم . وقد سبق بطوله

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني (58/8): أي: دعوا للميت بالمغفرة جهرًا عند إدخاله في القبر، وهو جائز؛ بل مستحب .

عن مجاهد أن الموتى كانوا يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام . (أهوال القبورلابن رجب 19)

قال عبيد بن عمير: المؤمن يفتن سبعا والمنافق أربعين صباحا . (أهوال القبورلابن رجب 19)

السنة لمن كان على القبر أن يحثي في القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه قال جماعة من أصحابنا : يستحب أن يقول في الحثية الأولى : (منها خلقناكم) وفي الثانية : (وفيها نعيدكم) وفي الثالثة : (ومنها نخرجكم تارة أخرى) (طه 5) . (الأذكارللنووي 161)

عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخلت على أبي بكررضي الله عنه فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ، ودفن قبل أن يصبح . (البخاري 1387 - مسلم 941)

ويستحب توسيع القبر وتعميقه وهو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة . (كشف القناع 2 / 133 - المجموع 5 / 287 - البحر الرائق لابن نجيم 2 / 208)

حكم الجهر بالدعاء بعد دفن الميت :

-أنّ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان يحدّث فيقول : قمت من جوف الليل في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و أبوبكر وعمروإذا عبدالله ذو البجادين المزني قد مات، وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حفرته و أبوبكر وعمر يدنيانه إليه، وهو يقول: «أدنيا إلى أخاكما» فدلّياه إليه، فلمّا هيّأه لشقّه قال: «اللهمّ إنّي أمسيت راضيًا عنه فارض عنه »، قال ابن مسعود: ياليتني كنت صاحب الحفرة . (سيرة ابن إسحاق: 606/2 بتحقيق أحمد فريد)

- روى عن ابن مسعود- رضي الله عنه-: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقف على القبر بعدما يسوي عليه، فيقول: اللهم نزل بك صاحبنا، وخلف الدنيا خلف ظهره، اللهم ثبت عند المسألة منطقه، ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به .

- حديث حُصين بن وحوح: أن طلحة بن البراء لما لقى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جعل يلصق برسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويُقبلُ قدميه وقال: مُرني يارسول الله بما أحببت، لا أعصى لك أمراً، فعجب لذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [وهو غلام] وقال لهُ: اذهب فاقتل أباك، فذهب مُولياً ليفعل، فدعاهُ وقال: إني لم أُبعث بقطيعة رحمٍ، ومرض طلحةُ بعد ذلك، فأتاهُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليعودهُ في الشتاء في بردٍ وغيمٍ، فقال لأهله إني لأرى طلحة قد حدث فيه الموت، فآذنوني به أصلي عليه، وعجلوهُ، فما بلغ النبي – صلى الله عليه وسلم – بني سالم بن عوفٍ حتى تُوفي وجنَّ عليه الليل، وكان فيما قال [طلحة]: ادفنوني، وألحقوني بربي عز وجل، ولا تدعو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فإني أخاف عليه اليهود أن يُصاب في سببي، فأخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، فصفَّ الناس معه،ثم رفع يديه ثم قال: اللهم الق طلحة تضحكْ إليه ويضحك إليك . (هذا لفظ أبي نُعيم واختصرهُ أبوداود (الجنائز ح 3159)، و ابن أبي عاصم في السنة (1/ 246)) ورواه الطبراني في الكبيروإسناده حسن: 37/3)

عن أبي مدرك الأشجعي أن عمر رضي الله عنه إذا سوى على الميت قبره قال : اللهم أسلمه إليك الأهل والمال والعشيرة وذنبه عظيم فاغفرله . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 332)

- عن عمر بن سعيد قال: صلّيت مع عليّ رضي الله عنه على يزيد بن المكفف فكبّر عليه أربعًا ثمّ مشى حتى أتاه فقال: اللهمّ عبدك و ابن عبدك نزل بك اليوم فاغفرله ذنبه ووسّع عليه مدخله فإنّا لا نعلم منه إلا خيرًا و أنت أعلم به . (ابن أبي شيبة في مصنّفه (11709)

- عن أنس رضي الله عنه أنّه دفن ابنًا له فقال: اللهمّ جاف الأرض عن جنبيه و افتح أبواب السّماء لروحه و أبدله بداره دارًا خيرًا من داره. (ابن أبي شيبة في مصنّفه (11701)

-عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، شَهِدَ جِنَازَةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَظْهَرُوا الِاسْتِغْفَارَ– فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ أَنَسٌ، قَالَ هُشَيْمٌ : قَالَ خَالِدٌ، فِي حَدِيثِهِ – وَأَدْخَلُوهُ مِنْ قِبَلِ رِجْلِ الْقَبْرِ، وَقَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ، فَشَهِدَهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَظْهَرُوا لَهُ الِاسْتِغْفَارَ. (مسند الإمام أحمد بسند صحيح (4080) 68 / 6 مجمع الزوائد 3/47)

- عن عبد الله بن أبي بكر، قال: كان أنس بن مالك إذا سوي على الميت قبره قام عليه، فقال: اللهم عبدك رد إليك فارأف به وارحمه، اللهم جاف الأرض عن جنبه، و افتح أبواب السماء لروحه، وتقبله منك بقبول حسن، اللهم إن كان محسنا فضاعف له في إحسانه، أو قال: فزد في إحسانه، وإن كان مسيئا فتجاوزعنه. (مصنف ابن أبي شيبة في مصنّفه (11705)

-عن سعيد بن المسيّب قال: حضرت ابن عمر في جنازةٍ فلمّا وضعها في اللحد قال: بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله. فلمّا أخذ في تسوية القبر على اللحد قال: اللهمّ أجرها من الشّيطان ومن عذاب القبر، اللهمّ جاف الأرض عن جنبيها وصعّد روحها ولقّها منك رضوانا. قلت: يا ابن عمر أشيء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أم قلته برأيك؟ قال: إنّي إذا لقادر على القول، بل شيء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (ابن ماجه في سننه (1553)

قال ابن عمر: استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها .(الأذكار162)

رَوَىَ الإمام البخاري في صحيحه (1335) عن ابن عباس: أنه صلى على جنازةٍ فقرأ فاتحة الكتاب، فقال: لتعلموا أنها سُنَّةٌ.
فجهر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما يجهر بقراءة الفاتحة في صلاة الجنازة، مع أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يجهر بها، ولكن ليُعَلِّمَ الناس أنها سنة ثابتة.

عن ابن أبي مليكة قال : لما فرغ من قبر عبد الله بن السائب قام ابن عباس على القبر فوقف عليه ثم دعا ثم انصرف . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 335)

وروى مسلم عن عمرو بن العاص، رضي الله عنه، أنه قال: «إذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور، ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي»، وذلك إنما يكون بعد الدفن.

قال الإمام أبو عبد الله الحكيم الترمذي : فالوقوف على القبر وسؤال التثبيت للمؤمن في وقت دفنه : مدد للميت بعد الصلاة لأن الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك فيشفعونله والوقوف على القبر لسؤال التثبيت : مدد العسكر وتلك ساعة شغل المؤمن لأنه يستقبله هول المطلع وسؤال وفتنة فتاني القبر منكر ونكير. (نوادر الأصول 3 / 226)

وقال الشافعي : يقول الذين يدخلون الميت القبر : اللهم أسلمه إليك الأشحاء من أهله وولده وقرابته وإخوانه وفارق من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به أن عاقبته فبذنب وإن عفوت عنه فأنت أهل العفو أنت غني عن عذابه ، وهو فقير إلى رحمتك ، اللهم أشكر حسنته ، واغفر سيئته ، وأعذه من عذاب القبر، واجمع له برحمتك الأمن من عذابك ، واكفه كل هول دون الجنة ، اللهم أخلفه في تركته في الغابرين ، وارفعه في عليين ، وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين . (مختصر المزني 39)

عن أيوب قال : وقف ابن المنكدر على قبر بعد أن فرغ منه فقال : اللهم ثبته هو الآن يسأل .

(مصنف عبد الرزاق 3 / 509)

عن محمد بن حارث قال : لما دفن عمر بن ذر ابنه وقف على قبره فقال قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك ليت شعري ماذا تقول وماذا يقال لك ! لولا هول المطلع لتمنيت اللحاق بك اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من بري فاغفر له ما قصر فيه من طاعتك .(تاريخ دمشق ج 45 / ص 32)

قراءة القرآن للأموات على المقابر :

الأحاديث الصحيحة الصريحة في ذلك:

ما رواه عبد الرحمن بن العلاء بن اللَّجْلَاجِ عن أبيه قال: قال لي أبي -اللَّجْلَاجُ أبو خالد : "يا بُنَيَّ، إذا أنا متُّ فأَلْحِدْني، فإذا وضَعْتَني في لَحدي فقل: باسم الله، وعلى مِلَّة رسول الله، ثم سُنَّ عليَّ التراب سنًّا –أي ضَعْه وضعًا سهلًا–، ثم اقرأ عند رأسي بفاتحة البقرة وخاتمتها؛ فإني سَمِعْتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولُ ذلك". أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، قال الهيثمي: "ورجاله موثوقون . وقد رُوي هذا الحديث موقوفًا على ابن عمر رضي الله عنهما. كما أخرجه الخلَّال في جزء "القراءة على القبور" والبيهقي في "السنن الكبرى" وغيرهما، وحَسَّنه النووي و ابن حجر .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَلَا تَحْبِسُوهُ، وَأَسْرِعُوا بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَلْيُقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ بِخَاتِمَةِ الْبَقَرَةِ فِي قَبْرِهِ» أخرجه الطبراني والبيهقي في "شعب الإيمان"، وإسناده حسنٌ كما قال الحافظ في "الفتح"، وفي رواية: «بِفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ» بدلًا من «بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ». ثُمَّ قَالَ: «بَلَى؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ». قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا . متفقٌ عليه

قال الإمام القرطبي في "التذكرة" (1/ 275-279) : وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذي شقَّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم باثنين.. قالوا: ويُستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور، وإذا خُفِّفَ عنهم بالأشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن".. قال: ولهذا استحب العلماء زيارة القبور؛ لأنَّ القراءةَ تُحْفَةُ الميت مِن زائره. وقال الإمام النووي في "شرح مسلم" (3/ 202) : واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث؛ لأنه إذا كان يُرجى التخفيفُ بتسبيح الجريد فتلاوة القرآن أولى، والله أعلم.

-اثار السلف في القول بقراءة القران الكريم عند القبر:

عن الإمام الشعبي رحمه الله قال: كانَتِ الأنصارُ يقرأون عند الميّتِ بسورة البقرة. ، وأخرجه الخلَّال في "القراءة على القبور" بلفظ: كانت الأنصارُ إذا مات لهم مَيّتٌ اختلفوا إلى قبره يقرأون عنده القرآن. (ابن أبي شيبة في "المصنَّف")

وأخرج الخلَّال عن إبراهيم النخعي رحمه الله قال: "لا بَأْسَ بقراءةِ القرآنِ في المقابِر." وأخرج أيضًا عن الحسن بن الصَّبَّاح الزعفراني قال: سأَلْتُ الشافعيَّ عن القراءة عند القبور، فقال: "لا بَأْسَ بِهَا."

وأخرج أيضًا عن عليّ بن موسى الحداد قال: كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهري في جنازة، فلما دُفِن الميّتُ جلس رجلٌ ضريرٌ يقرأ عند القبر، فقال له أحمد: يا هذا، إن القراءةَ عند القبر بدعةٌ، فلما خرجنا مِن المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، ما تقول في مُبَشِّرٍ الحَلَبِيّ؟ قال: ثقة، قال –يعني أحمد–: كتبتَ عنه شيئًا؟ قال: نعم؛ أخبرني مُبَشِّرٌ عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه: أنه أوصى إذا دُفِن أن يُقْرَأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها، وقال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يوصي بذلك. فقال له أحمد: فارجع وقل للرجل يقرأ. قال الإمام القرطبي في "التذكرة" (1/ 286-287) وهذا يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته، ويحتمل أن تكون عند قبره.

وقال الحافظ السيوطي في "شرح الصدور" (ص: 312): وبالأول قال الجمهور كما تقدم في أول الكتاب، وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسي في الجزء الذي تقدمت الإشارة إليه، وبالتعميم في الحالتين قال المحب الطبري مِن متأخِّري أصحابنا.

وقال الإمام الخطَّابي فيما أورده عنه الحافظ العيني في "عمدة القاري" (3/ 118) : فيه دليل على استحباب تلاوة الكتاب العزيز على القبور؛ لأنه إذا كان يُرْجَى عن الميت التخفيفُ بتسبيح الشجر،

فتلاوة القرآن العظيم أكبرُ رجاءً وبركة.

-نقل شيخ الحنابلة الإمام موفق الدين ابن قدامة الإجماعَ على ذلك في كتابه "المغني" (2/ 427) فقال: ولنا: ما ذكرناه، و أنه إجماع المسلمين؛ فإنهم في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرأون القرآن ويهدون ثو ابه إلى موتاهم من غير نكير، ولأنَّ الحديث صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، والله أكرم من أن يوصل عقوبة المعصية إليه ويحجب عنه المثوبة.

-وكذلك نقل الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الإجماع على ذلك –كما سبق-، ونقله أيضًا الشيخ العثماني في كتابه "رحمة الأمة في اختلاف الأئمة" (ص: 72) ونص عبارته في ذلك: [وأجمعوا على أنَّ الاستغفار والدعاء والصدقة والحج والعتق تنفع الميت ويصل إليه ثو ابه، وقراءة القرآن عند القبر مستحبة.

وقد نصَّ أصحاب المذاهب المتبوعة على ذلك:

أجمع العلماء على أن القراءة على القبر لا تَحْرُم، ولا يأثم فاعلها، وذهب جماهير العلماء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى استحبابها, لما روى أنس مرفوعا

قال : من دخل المقابر فقرأ فيها (يس) خفف عنهم يومئذ, وكان له بعددهم حسنات .

ولما صح عن ابن عمر رضى الله عنه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها. (أخرجه صاحب الخلال بسنده، ذكر ذلك ابن قدامة في المغني، ج2 ص225، وصاحب تحفة الأحوذي، ج3 ص 275)

–وأما السادة المالكية:

فالمحققون منهم -وهو المعتمد عند متأخِّريهم- على جواز ذلك وأنَّ ثواب القراءة يصل إلى الميت؛ ففي (حاشية العلامة الدسوقي على الشرح الكبير" [1/ 423)

وفي آخر "نوازل ابن رشد" في السؤال عن قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: 39]، قال: وإن قرأ الرجل وأهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك وحصل للميت أجره.

وقال ابن هلال في "نوازله": الذي أفتى به ابن رشد وذهب إليه غيرُواحدٍ مِن أئمتنا الأندَلُسِيِّين أنَّ الميت ينتفع بقراءة القرآن الكريم ويصل إليه نفعه، ويحصل له أجره إذا وهب القارئ ثو ابه له، وبه جرى عمل المسلمين شرقًا وغربًا، ووقفوا على ذلك أوقافًا، واستمر عليه الأمر منذ أزمنةٍ سالفة، ثم قال: ومن اللطائف أن عز الدين بن عبد السلام الشافعي رُئِيَ في المنام بعد موته فقيل له: ما تقول فيما كنتَ تُنكِر مِن وصول ما يُهدَى مِن قراءة القرآن للموتى؟ فقال: هيهات وجدتُ الأمر

على خلاف ما كنت أظن .

وجاء في "النوازل الصغرى" لشيخ الجماعة سيدي المهدي الوزَّاني المالكي: وأما القراءة على القبر: فنصّ ابن رشد في "الأجوبة"، و ابن العربي في "أحكام القرآن" له، والقرطبي في "التذكرة" على أنه

ينتفع بالقراءة، أعني الميت، سواء قرأ في القبر أو قرأ في البيت. ونقله عن كثيرين من أئمة المالكية؛ كأبي سعيد بن لُبٍّ، و ابن حبيب، و ابن الحاجب، واللخمي، و ابن عرفة، و ابن المواق، وغيرهم.

-أما السادة الشافعية:

فقد قال الإمام النووي في "المجموع" (5/ 311) قال أصحابنا : ويُستحب للزائر أن يُسلِّم على المقابر، ويدعو لمن يزوره ولجميع أهل المقبرة، والأفضل أن يكون السلام والدعاء بما ثبت في الحديث، ويُسْتَحَبُّ أن يقرأ من القرآن ما تيسَّر ويدعو لهم عقبها، نصَّ عليه الشافعيُّ، و اتفق عليه الأصحاب .

كما قال في الأذكار: ويستحب للزائر الإكثارُ من قراءة القرآن والذكر،والدعاء لأهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين.ويستحب الإكثار من الزيارة،وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل. ولو أوصى بأن يقرأ عند قبره،أو يتصدق عنه،وغير ذلك من أنواع القُرَب،نُفِّذت وصيتة إلا أن يقترن بها ما يمنع الشرع منها بسببه. (الاذكار ص 164)

وذكر الخرائطي في كتاب القبور قال : سُنَّة في الأنصار إذا حملوا الميت أن يقرأوا معه سورة البقرة.

قال الإمام الحافظ ابن الصلاح رحمه الله في فتاويه: وأهل الخير والبركة في مواصلة الأموات بالقرآن.
ونقل الملا القاري عن السيوطي قوله : وأما القراءة على القبر فجزم بمشروعيتها أصحابنا وغيرهم.
ثم قال: قال النووي في شرح المهذب: يستحب لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقبها نص عليه الشافعي، و اتفق عليه الأصحاب. وزاد في موضع آخر وإن ختموا القرآن على القبر كان أفضل. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا على القاري ج5ص466)

وقال في "الأذكار" (1/ 288) : ويُسْتَحَبُّ أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعةً قدر ما يُنحر جزور ويقسم لحمها، ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن، والدعاء للميت، والوعظ، وحكايات أهل الخير، وأحوال الصالحين.

قال الشافعي والأصحاب: يُستحب أن يقرؤوا عنده شيئًا من القرآن؛ قالوا: فإن ختموا القرآن كله كان حسنًا.

-وكذلك السادة الحنابلة؛ صرحوا بجواز ذلك.
قال العلامة المرداوي في "الإنصاف" (2/ 557) قوله: (ولا تُكره القراءة على القبر في أصح الروايتين)

وهذا المذهبُ، قاله في "الفروع"، ونصَّ عليه –يعني الإمام أحمد–، قال الشارح: هذا المشهورعن أحمد، قال الخلَّال وصاحبُه: المذهب رو ايةٌ واحدةٌ: لا تُكره، وعليه أكثرالأصحاب؛ منهم القاضي، وجزم به في "الوجيز" وغيره، وقدَّمه في "الفروع"، و"المغني"، و"الشرح"، و"ابن تميم"، و"الفائق"، وغيرهم. (ذكره الحافظ الذهبي في "سيرأعلام النبلاء" (18/ 547) في ترجمة أبي جعفرالهاشمي الحنبلي [ت 470هـ] شيخ الحنابلة في عصره، قال: (ودفن إلى جانب قبرالإمام أحمد، ولزم الناس قبره مدةً حتى قيل: خُتِم على قبره عشرة آلاف ختمة)

<u>هل أهدى الصحابة ثواب قراءة القرآن للميت؟</u>

قال ابن القيم رحمه الله : وأما قراءة القرآن وإهداؤها له تطوعاً بغير أجرة فهذا يصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج فإن قيل فهذا لم يكن معروفاً في السلف ،ولا يمكن نقله عن واحد منهم مع شدة حرصهم على الخيرولا أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وقد أرشدهم إلى الدعاء والاستغفاروالصدقة والحج والصيام فلوكان ثواب القراءة يصل لأرشدهم اليه ولكانوا يفعلونه.

فالجواب أن مورد هذا السؤال إن كان معترفاً بوصول ثواب الحج والصيام والدعاء والاستغفار قيل له ما هذه الخاصية التي منعت وصول ثواب القرآن و اقتضت وصول ثواب هذه الأعمال، وهل هذا إلا تفريق بين المتماثلات وأن من لم يعترف بوصول تلك الأشياء إلى الميت فهو محجوج بالكتاب والسنة والإجماع وقواعد الشرع. وأما السبب الذي لأجله لم يظهر ذلك في السلف فهو أنهم لم يكن لهم أوقات على من يقرأ ويهدي إلى الموتى ،ولا كانوا يعرفون ذلك ألبتة، ولا كانوا يقصدون القبرللقراءة عنده كما يفعله الناس اليوم ولا كان أحدهم يشهد من حضره من الناس على أن ثواب هذه القراءة لفلان الميت بل ولا ثواب هذه الصدقة والصوم.

<u>-تلقين الميّت عند الدّفن :</u>

روى عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَوْدِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا أُمَامَةَ -رضي الله عنه- وَهُوَ فِي النَّزْعِ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ، فَاصْنَعُوا بِي كَمَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ- أَنْ نصْنَعَ بِمَوْتَانَا؛ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَسَوَّيْتُمِ التُّرَابَ عَلَى قَبْرِهِ، فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُهُ وَلَا يُجِيبُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ، فَإِنَّهُ يَسْتَوِي قَاعِدًا، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا رَحِمَكَ اللهُ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ. وتابعت الحديث: فَلْيَقُلْ: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَ أَنَّكَ رَضِيتَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، فَإِنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَأْخُذُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ وَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِنَا مَا نَقْعُدُ عِنْدَ مَنْ قَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ،

فَيَكُونُ اللهُ حَجِيجَهُ دُونَهُمَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ؟ قَالَ: «فَيَنْسُبُهُ إِلَى حَوَّاءَ؛ يَا فُلَانُ بْنَ حَوَّاءَ»، رواه الطبراني في "معجمه". وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صالح، وبعض العلماء يضعف هذا الحديث . وبعضهم يبالغ فيجعله موضوعًا.

عَنْ زَيْد بْن ثَابِت قَالَ : بَيْنَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِط لِبَنِي النَّجَّار عَلَى بَغْلَة لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيه، وَإِذَا أَقْبُر سِتَّة أَوْ خَمْسَة أَوْ أَرْبَعَة فَقَالَ: "مَنْ يَعْرِف أَصْحَاب هَذِهِ الأَقْبُر؟ فَقَالَ رَجُل أَنَا. فَقَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: مَاتُوا فِي الإِشْرَاك، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأُمَّة تُبْتَلَى فِي قُبُورهَا، فَلَوْلا أَنْ لا تَدَافَنُوا لَدَعَوْت اللَّه عَزَّوَجَلَّ أَنْ يُسْمِعكُمْ عَذَاب الْقَبْر الَّذِي أَسْمَع مِنْهُ،ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: تَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ عَذَاب النَّار.فَقَالُوا نَعُوذ بِاَللَّهِ مِنْ عَذَاب النَّار، قَالَ: "تَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ عَذَاب الْقَبْر.قَالُوا نَعُوذ بِاَللَّهِ مِنْ عَذَاب الْقَبْر،قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ الْفِتَن مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.قَالُوا نَعُوذ بِاَللَّهِ مِنْ الْفِتَن مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاَللَّهِ مِنْ فِتْنَة الدَّجَّال . قَالُوا نَعُوذ بِاَللَّهِ مِنْ فِتْنَة الدَّجَّال . (الإمام مسلم في صحيحه (67 – (2867)

-ادله القائلين بجواز التلقين :

المذهب الحنفي:

الشيخ عبد الغني الغنيمي الدمشقي الحنفي في كتابه اللباب في شرح الكتاب ج125/1 قال: وأما تلقينه (أي الميت) في القبرفمشروع عند أهل السنة لأن الله تعالى يحييه في قبره". انتهى.

المذهب المالكي:

الإمام القرطبي أفرد للتلقين باباً من كتابه التذكرة بأحوال الموتى والآخرة (ص138-139) أسماه: باب ما جاء في تلقين الإنسان بعد موته شهادة الإخلاص في لحده، وقد ذكر أن العمل جرى في قرطبة على تلقين الميت واستشهد بنصيحة شيخه أبي العباس القرطبي في جوازالتلقين.

المذهب الشافعي:

-قال النووي في الاذكار: وأما تلقينُ الميّت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه، وممّن نصَّ على استحبابه: القاضي حسين في تعليقه، وصاحبه أبو سعد المتولي في كتابه "التتمة"، والشيخ الإمام الزاهد أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي، والإمام أبو القاسم الر افعي وغيرهم، ونقله القاضي حسين عن الأصحاب.

وأما لفظه فقال الشيخ نصر: إذا فرغ من دفنه يقف عند رأسه ويقول: يا فلان بن فلان! ذكر العهد الذي خرجتَ عليه من الدنيا: شهادة أن لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور، قل رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيّاً، وبالكعبة قبلة، وبالقرآن إماماً، وبالمسلمين إخواناً، ربّي الله لا إلهَ إلا هو، وهو ربّ العرش العظيم، هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه "التهذيب"، ولفظ الباقين بنحوه، وفي لفظ بعضهم نقص عنه، ثم منهم مَن يقول: يا عبد الله ابن أمة الله! ومنهم مَن يقول: يا عبد الله بن حوّاء، ومنهم من يقول: يا فلان . باسمه . ابن أمة الله، أو يا فلان بن حوّاء، وكله بمعنى.

وقال: "وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عنه فقال: التلقين هو الذي نختاره ونعمل به"، ثم قال النووي: "ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يُقتدى به وإلى الآن.

<u>وقال الشربيني صاحب مغني المحتاج:</u>

ويسن تلقين الميت المكلف بعد الدفن فيقال له يا عبدالله ابن أمة الله أذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور و أنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا .

– قال الإمام أبو القاسم الرافعي الشافعي في كتابه فتح العزيز بشرح الوجيز (المجموع ج242/5) : ويستحب أن يُلقن الميت بعد الدفن فيقال: يا عبد الله بن أمة الله إلى آخره .

<u>المذهب الحنبلي:</u>

–الإمام منصور بن يوسف البهوتي الحنبلي في كتابه الروض المربع ص104.

–الإمام المرداوي الحنبلي في كتابه الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ج548/2-549

قال: فائدة يستحب تلقين الميت بعد دفنه عند أكثر الأصحاب . انتهى.

<u>-ادله القائلين بعدم جواز التلقين :</u>

قال الإمام العز بن عبد السلام: لم يصح في التلقين شيء وهو بدعة وقوله صلى الله عليه وسلم : (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله) محمول على من دنا موته ويئس من حياته. (فتاوى العز بن عبد السلام ص427)

ونقل عن الإمام مالك القول بكراهة التلقين بعد الموت . (كفاية الطالب الرباني نقلاً عن الآيات البينات للألوسي ص63-64).

وقال الشيخ ابن قدامة المقدسي : فأما التلقين بعد الدفن فلم أجد فيه عن أحمد شيئاً ولا أعلم فيه للأئمة قولاً سوى ما رواه الأثرم قال قلت لأبي عبد الله : فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت ، يقف الرجل ويقول: يا فلان ابن فلان اذكر ما فارقت عليه شهادة أن لا إله إلا الله ؟ فقال : ما رأيت أحداً فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة جاء إنسان فقال ذلك . قال : وكان أبو المغيرة يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه . (المغني 377/2)

وقال الشيخ المرداوي بعد أن ذكر أن مذهب الحنابلة إثبات التلقين بعد الدفن : والنفس تميل إلى عدمه .(الإنصاف 549/2)

وقال شمس الحق العظيم آبادي: [والتلقين بعد الموت قد جزم كثير أنه حادث . (عون المعبود 268/8)

وقال الشيخ ابن القيم : ولم يكن يجلس – أي رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقرأ عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم. (زاد المعاد 522/1)

<u>الترجيح</u>

وقال بن تيميه في مجموع الفتاوى (24/ 297-298): تلقينه بعد موته ليس واجبا بالإجماع، ولا كان من أيضا في عمل المسلمين المشهور بينهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه. بل ذلك مأثور عن طائفة من الصحابة؛ كأبي أمامة وواثلة بن الأسقع .

فمن الأئمة من رخص فيه كالإمام أحمد وقد استحبه طائفة من أصحابه وأصحاب الشافعي. ومن العلماء من يكرهه لاعتقاده أنه بدعة .

فالأقوال فيه ثلاثة : الاستحباب والكراهة والإباحة وهذا أعدل الأقوال .

قال الحافظ الحكمي : (السبل السوية في فقه السنن المروية)

فِي اَلْحَفْرِ جَاءَ اَلْأَمْرُ بِالْأَعْمَاقِ *** وَالضَّرْحُ وَاللَّحْدُ بِالِاتِّفَاقِ

كِلَاهُمَا جَازَ وَأَنْ اَلثَّانِي *** فَضْلَهُ مِنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ

وَمَعَ رَجُلَيْ قَبْرِهِ فَأَدْخَلَا *** وَضْعِ لِجَنْبِ أَيْمَنْ مُسْتَقْبَلاً

وَالنَّصْبُ لِلْبُنِّ عَلَى اَللَّحْدِ شَرَعَ *** وَرَفَعَ قَبْرٌفَوْقَ شِبْرٍقَدْ مَنَعَ

وَالْخَلَفُ فِي تَجلِّيْلْ قَبْرٍبِالْكِسَاءِ *** لِكُلِّ مَيِّتٍ أَوْيَخُصُّ بِالنَّسَا

وَالسَّطْحِ وَالتِّسْنِيمْ مَأْثُورٍوَفِيٍّ *** أَيِّهِمَا اَلْأَفْضَل خَلْفَ اَلسَّلَفِ

وَاسْتَغْفَرْنَ مَنْ بُعْدُ دَفْنِ اَلْمَيِّتِ لَهُ *** وَاسْأَلْ لَهُ اَلتَّثْبِيتُ عِنْدَ اَلْمَسْأَلَةِ

ثُمَّ عَلَى اَلْقُبُورِيَحْرِمُ اَلْبَنَّا *** وَمَوْقِدُ اَلسَّرْجِ عَلَيْهَا لَعْنًا

وَعَنْ جُلُوسٍ حَذَّرْنَ عَلَيْهَا *** كَذَا اَلصَّلَاة حَرَمَتْ إِلَيْهَا

وَلَا يَجُوزُاَلدَّفْنُ لِلْأَمْوَاتِ *** قَلَّ فِي ثَلَاثَةِ اَلْأَوْقَاتِ

عِنْدَ طُلُوعِ اَلشَّمْسِ لَارتَفَاعَهَا *** وَالِاسْتِوَاءِ إِلَى اَلزَّوَالِ

فِعْلَهَا وَمَعَ تُضِيف إِلَى غُرُوبِهَا *** بِذَا أَتَى اَلنَّصُّ فَكُنْ مُنْتَبِهًا

162 - باب الصدقة عن الميت والدعاء له

قَالَ الله تَعَالَى : وَالَّذِينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ [الحشر: 10]

948- وعَنْ عائِشَةَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلاً قال للنَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إنَّ أُمِّي افتُلتَتْ نَفْسُهَا وَأُرَاهَا لو تَكَلَّمَتْ ، تَصَدَّقَتْ ، فَهَل لهَا من أَجْرٌإن تصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قال : « نَعَمْ ». متفقٌ عليه .

949- وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا مَاتَ الإنسَانُ انقطَعَ عمَلُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدقَةٍ جاريَةٍ ، أَوْعِلم يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْوَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو له » رواه مسلم

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن مجاهد : (والذين جاءوا من بعدهم) قال : الذين أسلموا نعتوا أيضا .

عن سعد بن أبي وقاص قال : الناس على ثلاث منازل ؛ قد مضت منزلتان وبقيت منزلة ، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ، ثم قرأ : للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم . الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون ، وهذه منزله وقد مضت ثم قرأ : والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم . الآية . ثم قال : هؤلاء الأنصار وهذه منزله ، وقد مضت ثم قرأ : والذين

جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة .

عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلا نال من عثمان فدعاه فأقعده بين يديه فقرأ عليه : للفقراء المهاجرين . الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : لا ، ثم قرأ : والذين تبوءوا الدار والإيمان . الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : لا ، ثم قرأ : والذين جاءوا من بعدهم . الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو أن أكون منهم ، قال : لا والله ، ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم . (تفسير الدر المنثور 14 / 384)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يعتقان عن علي رضي الله عنه . (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج 3 / 244)

قال أحمد بن حنبل : الميت يصل إليه كل شيء من الخير . (كشف القناع 4 / 431)

قال ابن تيمية : فلا نزاع بين علماء السنة والجماعة في وصول ثواب العبادات المالية ، كالصدقة والعتق ، فإذا تبرع له الغير بسعيه نفعه الله بذلك ، كما ينفعه بدعائه له ، والصدقة عنه . وهو ينتفع بكل ما يصل إليه من كل مسلم ، سواء كان من أقاربه ، أو غيرهم كما ينتفع بصلاة المصلين عليه ، ودعائهم له عند قبره . (مجموع الفتاوى 24 / 367)

قال ابن قدامة : وأي قربة فعلها ، وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك . (الشرح الكبير 2 / 425)

وقد حكى النووي الإجماع على وصول الدعاء للميت وأن أداء الدين عنه يجزئه وكذا سائر الصدقات تقع عن الميت ويصله ثوابها من ولده أو غيره .(شرح صحيح مسلم 7 / 90 - 8 / 23)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السوية في فقه السنن المروية)

وَصَحَّ أَنَّ اَلصَّدَقَاتِ وَالدُّعَاءَ *** تَنْفَعُ إِنَّ كَانَتْ عَلَى مَا شَرْعًا

كَذَا قَضَاء اَلدِّينِ لَا مُنَّافِي *** مِنْ أَيِّ فَاعِلٍ بِلَا خِلَافِ

كَذَا عَنْ اَلْوَالِدِ سَعْيَ *** اَلْوَلَدِ يُلْحِقُهُ نَصًّا بِلَا تَرَدُّدِ

وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ لَهَا اَلْقَضَاءُ *** صَحَّ مِنْ اَلْوَلِيِّ وَغَيْرِهِ خَلْفَ وَضَحِ

163 - باب ثناء الناس على الميت

950- عن أَنسٍ رضي اللَّه عنه قال : مرُّوا بجَنَازَةٍ ، فَأَثنَوا عَلَيْهَا خَيراً فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « وَجَبَتْ » ، ثم مرُّوا بِأُخْرَى ، فَأَثنَوْا عليها شَرّاً ، فَقَال النّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « وَجبَتْ » فَقَال عُمرُ ابنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : ما وجبَتْ ؟ قَالَ : « هذا أَثنَيتُمْ علَيْهِ خَيراً ، فَوَجبتْ لَهُ الجنَّةُ، وهذا أَثنَيتُم عليه شرّاً، فَوَجبتْ لَهُ النَّارُ، أنتُم شُهَداءُ اللَّهِ في الأرضِ». متفقٌ عليه.

951- وعن أبي الأسود قال : قَدِمْتُ المدِينَةَ ، فَجَلَسْتُ إلى عُمْرَبن الخَطَّابِ رضي اللَّه عنْهُ فَمرَّتْ بِهِمْ جنَازَةٌ ، فأُثنِيَ على صَاحِبِها خَيْراً فقال عُمَرُ: وجبت ، ثم مُرَّ بأُخْرى ، فَأثنِيَ على صَاحِبِها خَيراً ، فَقَالَ عُمرُ: وجبَت ، ثم مُرَّ بِالثَّالِثَةِ ، فَأُثنِيَ على صاحبِها شَرًّا، فَقَال عُمرُ: وجبتْ : قَالَ أَبُو الأَسْودِ : فَقُلْتُ : وما وجبَت يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : قُلتُ كما قال النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيُّمَا مُسلِم شَهِدَ لهُ أَربعةٌ بِخَيرٍ ، أَدخَلَهُ اللَّه الجنَّةَ » فَقُلنَا : وثَلاثَةٌ ؟ قال : « وثَلاثَةٌ » فقلنا : و اثنانِ ؟ قال : « و اثنانِ » ثُمَّ لم نَسأَ لْهُ عَن الواحِدِ . رواه البخاري.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الوهاب الوراق : ما بلغنا أن جمعا في جاهلية ولا إسلام مثل الجمع في جنازة أحمد ، حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح ، فإذا هو نحو من ألف ألف ، وأما النساء فهو من ستين ألف امرأة ، وكلهم يشهدون له بالصلاح والولاية ، ويرجون بالصلاة عليه البركة ، ويثنون عليه بأنواع الخير. (تسليه أهل المصائب 1 / 114)

وقال القاضي الإمام أبو المحاسن الروياني من أصحابنا في كتابه البحر : يستحب أن يدعو ويقول : لا إله إلا الله الحي الذي لا يموت ، فيستحب أن يدعو لها ويثني عليها بالخير إن كانت أهلا للثناء ، ولا يجازف في ثنائه . (الأذكار للنووي 161)

164 - باب فضل من مات وله أولاد صغار

952- عن أنس رضي اللَّه عَنْه قال : قَال رَسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا مِنْ مُسلِمٍ يَمُوتُ له ثلاثَةٌ لم يَبلُغُوا الحِنْثَ إلا أدخلَهُ اللَّه الجنَّةَ بِفَضْل رحْمَتِهِ إيَّاهُمْ » . متفقٌ عليه .

953- وعن أَبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّهُ عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَمُوتُ لأِحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ ثَلاثةٌ مِنَ الوَلَدِ لا تمَسُّهُ النَّارُ إلاَّ تَحِلَّةَ القَسَم » متفقٌ عليه .

« وَتَحِلَّهُ القَسَم » قولُ اللَّهِ تعالى : { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا } والوُرُودُ : هُوَ العُبُورُ عَلى الصِّراطِ ، وَهُوَ جِسْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى ظهْرِ جَهَنَّمَ . عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا .

954- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امرأَةٌ إِلى رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَتْ : يا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجالُ بحَديثِكَ ، فاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتيكَ فيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّه ، قَالَ : « اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأَتَاهُنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَعَلَّمَهنَّ مِمَّا علَّمهُ اللَّه ، ثُمَّ قَالَ : « ما مِنْكُنَّ مِن امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثةً منَ الوَلَدِ إِلاَّ كانُوا لهَا حِجَاباً منَ النَّار» فَقالتِ امْرَأَةٌ : وَ اثنينِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « وَ اثْنَيْن » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن جريج : من لم يتعزعند مصيبته بالأجروالاحتساب سلاكما تسلو البهائم . (الأذكار152)

قال حميد الأعرج : رأيت سعيد بن جبيريقول في ابنه ونظرإليه إني لأعلم خيرخلة فيك قيل ما هي ؟ قال يموت فأحتسبه . (الأذكارللنووي 152)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن عبد الله بن عمر: أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره ، فقيل له أتضحك عند القبر؟ قال أردت أن أرغم أنف الشيطان . (الأذكار151 - 152)

عن الحسن البصري أن رجلا جزع على ولده ، وشكا ذلك إليه ، فقال الحسن : كان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم كانت غيبته أكثر من حضوره ، قال : فأتركه غائبا ، فإنه لم يغب عنك ، غيبة الأجرلك فيها أعظم من هذه ، فقال : يا أبا سعيد ! هونت عني وجدي على ابني . (الأذكار152)

وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تسترفاستشهدوا ، فخرجت أمهم يوما إلى السوق لبعض شأنها ، فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن أمور بنيها فقال : استشهدوا فقالت : مقبلين أو مدبرين قال : مقبلين قالت : الحمد لله نالوا الفوزوحاطوا الذمار بنفسي هم و أبي وأمي . (الأذكارللنووي 152)

قال أبو الحسن المدائني : مات الحسن والد عبيد الله بن الحسن ، وعبيد الله يومئذ قاضي البصرة وأميرها ، فكثر من يعزيه ، فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره ، فأجمعوا على أنه إذا ترك شيئا كان يصنعه فقد جزع . (الأذكارللنووي 153)

وروى البيهقي بإسناده في (مناقب الشافعي) رحمهما الله : أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا ، فبعث إليه الشافعي رحمه الله : يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك ، واعلم أن أمض المصائب فقد سرور ، وحرمان أجر ، فكيف إذا اجتمعا مع اكتساب وزر؟ فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ، ألهمك الله عند المصائب صبرا ، وأحرزلنا ولك بالصبر أجرا ، وكتب إليه : إني معزيك لا أني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين فما المعزي بباق بعد ميتة ولا المعزي ولو عاشا إلى حين . وكتب رجل إلى بعض إخوانه يعزيه بابنه : أما بعد : فإن الولد على والده ما عاشحزن وفتنة ، فإذا قدمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ، ولا تضيع ما عوضك الله عزوجل من صلاته ورحمته . (الأذكارللنووي 151)

قال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سالم وعزاه بابنه : أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلوات ورحمة ؟ ! . (الأذكارللنووي 151)

وَمَاتَ اِبْنُ اَلْإِمَامْ اَلشَّافِعِي عَنْهُ فَأَنْشَدَ :

وَمَا اَلدَّهْرُ إِلَّا هَكَذَا فَاصْطَبَرَلَهُ * * رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاق حَبِيبٍ . (اَلْأَذْكَارُلِلنَّوَوِيّ 153)

165 - باب البكاء والخوف عندالمرور بقبور الظالمين

ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى اللّه تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

955- عَن ابْنِ عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ لأصْحَابِهِ يَعْني لَمَّا وَصلُوا الحِجْرَ: دِيَارَثمُودَ : « لا تَدْخُلُوا عَلى هَؤُلاءِ المُعَذَّبِينَ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لمْ تَكُونُوا باكِين ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ، لا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » متفقٌ عليه . وفي رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُصِيبكُمْ مَا أَصَابَهُمْ إِلاَّ أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّع رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَحَتى أَجَازَالوَادي .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

وقد صح عن عمر رضي الله عنه قوله : لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم ومعابدهم فإن السخطة تنزل عليهم . (مصنف عبد الرزاق 1 / 411 - و ابن أبي شيبة 6 / 208)

قال النووي : فيه الحث على المراقبة والزجر عن السكني في ديار المعذبين والإسراع عند المرور بها وقد أشير إلى ذلك في قوله تعالى : (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم

كيف فعلنا بهم) . (شرح مسلم 18 / 111)

قال ابن تيمية : وأما الصلاة فيها : ففيها ثلاثة أقوال للعلماء في مذهب أحمد ، وغيره : المنع مطلقا : وهو قول مالك ، والإذن مطلقا ، وهو قول بعض أصحاب أحمد ، والثالث : وهو الصحيح المأثور عن عمر بن الخطاب وغيره , وهو منصوص عن أحمد ، وغيره , أنه إن كان فيها صور: لم يصل فيها ; لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة – متفق عليه - ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الكعبة حتى محي ما فيها من الصور. (رواه أبو داود بإسناد صحيح) وكذلك قال عمر: إنا كنا لا ندخل كنائسهم والصور فيها . (مجموع الفتاوى 2 / 156)

كتاب آداب السفر

166- باب استحباب الخروج يوم الخميس أول النهار

956- عن كعبِ بن مالك ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرَجَ في غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيس . متفقٌ عليه .

وفي رواية في الصحيحين :« لقلَّما كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَخْرُجُ إلاَّ في يَوم الخَمِيسِ»

957- وعن صخْرِ بنِ وَدَاعَةَ الغامِدِيِّ الصَّحابيِّ رضي اللَّه عنْهُ ، أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي في بُكُورِها » وكَان إذا بعثَ سَرِيَّةً أَوْ جيشاً بعَثَهُم مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وكان صخْرٌ تَاجِراً ، وَكَانَ يَبْعثُ تِجارتهُ أَوَّلَ النَّهار، فَأَثْرى وكَثُرَ مالُهُ . رواه أبو داود والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسن

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن الأسود بن قيس عن أبيه قال : أبصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا عليه هيئة السفر ، فسمعه يقول : لولا أن اليوم يوم الجمعة لخرجت ، قال عمر: اخرج ؛ فإن الجمعة لا تحبس عن سفر. (صحيح مصنف ابن أبي شيبة 2 / 105)

عن صالح بن كيسان أن أبا عبيدة خرج يوم الجمعة في بعض أسفاره ولم ينتظر الجمعة . (مصنف بن أبي شيبه 1 / 205)

قال فزعه : أرسلني ابن عمر في حاجة له فقال تعالى حتى أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلني في حاجة له فقال : استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك . (رواه أحمد 2 / 25 - الحاكم 2 / 97)

قال ابن الهمام : يودع المسافر أهله وإخوانه ويستحلهم ويطلب دعاءهم ويأتي إليهم لذلك وهم يأتون إليه إذا قدم . (فتح القدير 2 / 319)

قال ابن عبد البر : إذا خرج أحدكم إلى سفر فليودع إخوانه فإن الله جاعل في دعائهم بركة . (الآداب الشرعية 1 / 450)

قال ابن عمر رضي الله عنهما :ليس للمسافر جمعة . (مصنف عبد الرزاق 3 / 172)

وعن أنس قال : كان أحب الأيام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر فيه : يوم الجمعة ،

وكان إذا أراد سفرا لغزو، ورى بغيرة . (مكارم الأخلاق ص 241)

وقال أبو جعفر: يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله وملائكته . (مكارم الأخلاق 240)

وقال عبد الله بن عباس : إذا كان لك إلى رجل حاجة فاطلبها منه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم بارك لأمتي في بكورها . (إحياء علوم الدين 2 / 254)

وقال سفيان الثوري هذا زمان سوء لا يأمن فيه على الخامل فكيف على المشتهرين هذا زمان رجل ينتقل من بلد إلى بلد كلما عرف في موضع تحول إلى غيره . (إحياء علوم الدين 248 / 2)

وقال أبو نعيم : رأيت سفيان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت إلى أين يا أبا عبد الله قال بلغني عن قرية فيها رخص أريد أن أقيم بها فقلت له وتفعل هذا قال نعم اذا بلغك أن قرية فيها رخص فأقم بها فإنه أسلم لدينك و أقلل لهمك وهذا هرب من غلاء السعر . (إحياء علوم الدين 248 / 2)

وعن أبي عبد الله قال : مكتوب في حكمه آل داود : لا يظعن الرجل إلا في ثلاث : زاد لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، ثم قال : من أحب الحياة ذل . (البداية والنهاية 2 / 315)

وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث الواحد . (إحياء علوم الدين 246 / 2)

قال الشعبي لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى أوتردة عن ردى ما كان سفره ضائعا . (إحياء علوم الدين 2 / 246)

قال زين العابدين : حجوا واعتمروا تصح أبدانكم وتتسع أرزاقكم وتكفوا مؤوناتكم ومؤونات عيالكم . (مكارم الأخلاق 242)

يقول الإمام أحمد : كنت ربما أردت البكور إلى مجلس الحديث فتأخذ أمي بثيابي وتقول : انتظر يا بني حتى يؤذن الناس للفجر وحتى يصبحوا . (الجامع لأخلاق الراوي وأدب السامع 1 / 151)

قال الحافظ رحمه الله : وكونه صلى الله عليه وسلم كان يحب الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه ، وسيأتي أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت . (فتح الباري 6 / 113)

عن أبي عبد الله : من أراد سفرا فليسافر يوم السبت فلو أن حجرا زال عن جبل في يوم السبت لرده

الله عزوجل إلى مكانه ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله عزوجل فيه الحديد لداود . (المحاسن للبرقى 345 / 6)

قال النووي : فإن فاته (أي يوم الخميس) فيوم الإثنين واستدل على ذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر يوم الإثنين . (المجموع للنوى 4 / 387)

قال ابن الجوزي : للإنسان ستة أسفار: سفره من سلالة الطين إلى الصلب ثم منه إلى الرحم ثم منه إلى الدنيا ثم إلى القبر ثم إلى الموقف ثم إلى منزل الثواب أو العذاب فإذا علم الإنسان حكم سفر الدنيا فينبغي أن ينظر في المهم وهو ما بقي من أسفاره . (الإعلام لابن الملقن 4 / 89)

قال ابن القيم في هديه صلى الله عليه وسلم في سفره وعبادته كانت أسفاره صلى الله عليه وسلم دائرة من أربعة أسفار: سفره لهجرته وسفره للجهاد وهو أكثرها وسفره للعمرة وسفره للحج . (زاد المعاد 1 / 462)

قال الشافعي رحمه الله : (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: 2 / 447)

تَغْرُبُ عَنْ اَلْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ اَلْعُلَا *** وَسَافَرَ فَفِي اَلْأَسْفَارِ خَمْسَ فَوَائِدِ

إِزَالَةِ هَمٍّ وَاكْتِسَابِ مَعِيشَةٍ *** وَعِلْمٍ وَآدَابٍ وَصُحْبَةِ مَاجِدْ

فَإِنَّ قِيلَ فِي اَلْأَسْفَارِ ذُل وَمِهْنَةَ *** وَقَطْعِ اَلْفَيَافِي وَارْتِكَابِ اَلشَّدَائِدِ

فَمَوْت اَلْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ *** بِدَارِ هَوَانْ بَيْنِ وَاشٍ وَحَاسِدِ

167 - باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحد يطيعونه

958- عَن ابْنِ عُمَرَ رضِيَ اللَّه عَنْهُما قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوحْدةِ ما أَعلَمُ ما سَارَرَاكِبٌ بِلَيْلٍ وحْدَهُ » رواه البخاري .

959- وعن عمرو بن شُعَيْبٍ ، عن أَبيه ، عن جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الرَّاكِبُ شَيطَانٌ ، والرَّاكِبان شَيطَانانِ ، والثَّلاثَةُ رَكبٌ » .

رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي بأَسانيد صحيحة ، وقال الترمذي : حديثٌ حسن.

960- وعن أَبي سعيدٍ و أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُمَا قَالا : قَال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إِذا خَرَج ثَلاثَةٌ في سفَرٍ فليُؤَمِّرُوا أَحدهم » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

961- وعن ابْنِ عبَّاسٍ رضِي اللَّهُ عَنْهُما عن النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « خَيرُ الصَّحَابةِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرايا أَرْبَعُمِائَةٍ ، وخَيرُ الجُيُوش أَرْبعةُ آلافٍ ، ولَن يُغْلَبَ اثْنَا عشر أَلْفاً منْ قِلَّة » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر حمل معه خمسة أشياء . المرآة والمكحلة والمقراض والسواك والمشط . وفي رواية أخرى عنها ، ستة أشياء المرآة والقراورة والمقراض والسواك والمكحلة والمشط . وقالت أم سعد الأنصارية : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في السفر المرآة والمكحلة . (إحياء علوم الدين 2 / 256)

وكان عبد الله بن عمر إذا ودع رجلا يقول : استودع الله دينك ، وأمانتك ، وخواتم عملك . (بهجة المجالس و انس المجالس 50 / 1)

وعن السائب بن يزيد قال : صحبت طلحة بن عبيد الله فلم أخبر أحدا أعم سخاء على الدرهم والثوب والطعام من طلحة . (تاريخ دمشق حديث 24811)

ودع عبد الله بن المبارك رجلا فقال : ونحن ننادي أن فرقة بيننا . . . فراق حياة لا فراق ممات . (بهجة المجالس و انس المجالس 50 / 1)

وقال سعيد بن المسيب : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في بحر الروم , منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . (إصلاح المال لابن أبي الدنيا 229)

قال الأوزاعي : الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب إذا لم تكن مثله شانته . (الجامع لأخلاق الراوي 473 / 4)

عن حمد بن عبيد بن ناصح قال : سمعت الأصمعي عن أبيه قال : كان يقال : الصاحب والرفيق رقعة في قميص الرجل فلينظر بمن يرقعه . (الجامع لأخلاق الراوي 474 / 4)

وكان كثير من السلف يشترط على أصحابه في السفر أن يخدمهم اغتناما لأجر ذلك ، منهم عامر بن عبد قيس ، وعمر بن عتبة بن فرقد ، مع اجتهادهما في العبادة . (قواعد السلف الذهبية 2 / 32)

ودع شعبة بن الحجاج رجلا خارجا إلى الحج فقال له : أما إنك إن لم تعد الحلم ذلا ، ولا السفه شرفا ، سلم حجك . (بهجة المجالس و انس المجالس 50 / 1)

وقال الشعبي : السنة إذا قدم رجل من سفران يأتيه إخوانه فيسلموا عليه وإذا خرج إلى سفر أن يأتيهم فيودعهم،ويغتنم دعاءهم . (بهجة المجالس و انس المجالس 50 / 1)

عن بشر رحمه الله أنه قال لجلسائه : سيحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير واصفر . (تاريخ بغداد 14 / 204)

وقد نص أهل العلم على كراهة الانفراد في السفر عموما , وتقل الكراهة إذا كانوا اثنين , فإذا كانوا ثلاثة انتفت الكراهة . (تحفة المحتاج 2 / 369 - المقدمات الممهدات 3 / 470 - مطالب أولي النهى 1 / 63 - عمدة القاري 14 / 142)

قال الطبري : وذلك أن السائر في فلاة وحده والبائت في بيت وحده إذا كان ذا قلب مخيف وفكر رديء لم يؤمن أن يكون ذلك سببا لفساد عقله . (شرح البخاري لابن بطال 5 / 56)

قال النووي : ينبغي له أن يستعمل الرفق وحسن الخلق مع الغلام والجمال والرقيق والسائل وغيرهم ويتجنب المخاصمة والمخاشنة ومزاحمة الناس في الطرق ومواردة الماء إذا أمكنه ذلك وأن يصون لسانه من الشتم والغيبة ولعنة الدواب وجميع الألفاظ القبيحة ويرفق بالسائل والضعيف ولا ينهر أحدا منهم ولا يوبخه على خروجه بلا زاد وراحلة بل يواسيه بما تيسر فإن لم يفعل رده ردا جميلا ودلائل هذه المسائل مشهورة في القرآن والأحاديث الصحيحة وإجماع المسلمين . (المجموع 4 / 394)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن مجاهد قال : كنت أصحب ابن عمر في السفر ، فإذا أردت أن أركب مسك ركابي ، فإذا ركبت سوى على ثيابي ، فرآني مرة كأني كرهت ذلك ، فقال : يا مجاهد إنك لضيق الخلق ، وفي رواية : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني في السفر والحضر. (البداية والنهاية 9 / 253)

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال : سمعت أبي يقول : كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون : نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم : هاتوا نفقاتكم . فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويقفل عليها ثم يكتري لهم ويخرجهم من مرو إلى بغداد ، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام وأطيب الحلواء . ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي وأكمل مروءة ، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة ، من طرفها ؟ فيقول : كذا . ثم يخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة فقضوا حوائجهم قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن

تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا وكذا . فيشتري لهم ويخرجهم من مكة . فلا يزال ينفق عليهم حتى يصيروا إلى مكة فإذا وصلوا إلى مرو جصص أبوابهم ودورهم (أي دهن) فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمة وكساهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته بعد أن كتب عليها اسمه . (صفه الصفوة 440 / 1)

قال أبي : أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفر سافرة دعوة فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذجا (حلوى تصنع من الدقيق والماء والعسل) . (صفه الصفوة 1 / 440)

يروى أن بهيم العجلى ترافق مع رجل تاجر موسر في الحج ، فلما كان يوم خروجهم للسفر ، بكى بهيم حتى قطرت دموعه على صدره ، وقال : ذكرت بهذه الرحلة الرحلة إلى الله ، ثم علا صوته بالنحيب فكره رفيقه التاجر منه ذلك ، وخشي أن يتنغص عليه سفره معه بكثرة بكائه ، فلما قدما من الحج ، جاء الرجل الذي رافق بينهما إليهما ليسلم عليهما ، فبدأ بالتاجر فسلم عليه ، وسأله عن حاله مع بهيم فقال له : والله ما ظننت أن في هذا الخق مثله ؛ كان والله يتفضل علي في النفقة ، وهو معسر وأنا موسر ! ! ويتفضل علي في الخدمة ، وهو شيخ ضعيف وأنا شاب ! ! ويطبخ لي وهو صائم وأنا مفطر ! ! ثم خرج من عنده فدخل على بهيم ، فسلم عليه ، وقال له : كيف رأيت صاحبك ؟ قال : خير صاحب ، كثير الذكر لله ، طويل التلاوة للقرآن ، سريع الدمعة ، متحمل لهفوات الرفيق ، فجزاك الله عني خير. (صفه الصفوة 1 / 344)

قال سهل بن إبراهيم : صحبت إبراهيم بن أدهم في سفر فأنفق علي نفقته كلها قال : ثم مرضت عليه فاشتهيت شهوة فذهب فأخذ حماره وباعه واشترى شهوتي فجاء بها فقلت يا إبراهيم : فأين الحمار قال : يا أخي بعناه قال : قلت يا أخي فعلى أي شيء نركب ؟ قال : يا أخي على عنقي ، قال : فحمله على عنقه ثلاث منازل . (حلية الأولياء 7 / 382)

عن عبد الله المروزي أنه صحبه أبو علي الرباطي فقال : على أن تكون أنت الأمير أو أنا ، فقال : بل أنت ، فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولأبي علي على ظهره فأمطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كسا . يمنع عنه المطر فكلما قال له عبد الله : لا تفعل ، يقول ، ألم تقل إن الإمارة مسلمة لي ؟ فلا تتحكم علي ولا ترجع عن قولك : حتى قال أبو علي : وددت أني مت ولم أقل له أنت الأمير. (صفه الصفوة 442 / 1)

168 - باب آداب السير والنزول والمبيت في السفر

والنوم في السفر واستحباب السُّرَى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها وأمر من قصر في حقها بالقيام بحقها وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك

962- عن أَبي هُرَيْرَة رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا سافَرْتُم في الخِصْبِ فَأعْطُوا الإبِلَ حظَّهَا مِنَ الأَرْضِ ، وإذا سافَرْتُمْ في الجَدْبِ ، فَأَسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَوَبادروا بِهَا نِقْيَهَا ، وَإذا عرَّسْتُم ، فَاجتَنِبُوا الطَّرِيقَ ، فَإِنَّهَا طرُقُ الدَّوابِّ ، وَمأْوى الهَوامِّ باللَّيْلِ » رواه مسلم

معنى « اعطُوا الإبِلَ حَظها مِنَ الأَرْضِ » أَيْ : ارْفقُوا بِهَا في السَّيرِ لترْعَى في حالِ سيرِهَا ، وقوله : « نِقْيَهَا » هو بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياءِ المثناة من تحت وهو: المُخُّ ، معناه : أَسْرِعُوا بِهَا حتى تَصِلُوا المَقصد قَبلَ أَنْ يَذهَبَ مُخُّها مِن ضَنكِ السَّيْرِ. وَ«التَّعْرِيسُ » : النزُولُ في الليْل .

963- وعن أَبي قَتَادةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ قَالَ : كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا كانَ في سفَرٍ ، فَعَرَّسَ بلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلى يَمينِهِ، وَإِذا عَرَّس قُبيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلى كَفِّه . رواه مسلم . قال العلماءُ : إِنما نَصَبَ ذِرَاعهُ لِئلاَّ يسْتَغْرِقَ في النَّوْمِ فَتَفُوتَ صلاةُ الصُّبْحِ عنْ وقْتِهَا أَوْ عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا .

964- وعنْ أَنسٍ رضي اللَّه عنهُ قَال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَلَيْكُمْ بِالْدُّلْجَةِ ، فَإِنَّ الأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن . « الدُّلجَة » السَّيْرُفي اللَّيْلِ .

965- وعنْ أَبي ثَعْلَبةَ الخُشَنِي رَضي اللَّه عنهُ قال : كانَ النَّاسُ إذا نَزَلُوا مَنْزِلاً تَفَرَّقُوا في الشِّعابِ والأَوْدِيةِ . فقالَ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن تَفَرُّقَكُمْ في هَذِهِ الشِّعابِ وَالأَوْدية إِنَّما ذلكُمْ منَ الشَّيْطَان ،» فَلَمْ ينْزِلُوا بعْدَ ذلك منْزِلاً إِلاَّ انْضَمَّ بَعضُهُمْ إلى بعْضٍ. رواه أبو داود بإسناد حسن .

966- وعَنْ سَهْلِ بنِ عمرو وَقيلَ سَهْلِ بن الرَّبيعِ بنِ عَمرو الأَنْصَارِيّ المَعروفِ بابنِ الحنْظَلِيَّةِ ، وهُو منْ أَهْل بَيْعةِ الرِّضَوان ، رضيَ اللَّه عنه قالَ : مرَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ببعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ ببطْنِهِ فقال : « اتَّقُوا اللَّه في هذه البَهَائِمِ المُعْجمةِ فَارْكبُوها صَالِحَةً ، وكُلُوها صالحَة » رواه أبو داود بإسناد صحيح

967- وعَن أَبي جعفرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، رضيَ اللَّه عنهما قال : أَرْدفني رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذات يَوْم خَلْفَه ، وَأَسَرَّ إِليَّ حدِيثاً لا أُحَدِّث بِهِ أحَداً مِنَ النَّاسِ ، وكانَ أَحبَّ مَا اسْتَتَر بِهِ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِحاجَتِهِ هَدَفٌ أَوْ حَائشُ نَخل . يَعْني : حَائِطَ نَخْل : رواه مسلم هكذا

مختصراً .

وزاد فِيهِ البَرْقانيُّ بإسناد مسلم : هذا بعد قوله : حائشُ نَخْلٍ : فَدَخَلَ حَائطاً لِرَجُلٍ منَ الأَنْصارِ ، فإذا فِيهِ جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأى رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جرْجرَوذَرفَتْ عَيْنَاه ، فأَتَاهُ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَمَسَحَ سَرَاتَهُ أَي : سنامَهُ وَذِفْرَاهُ فَسكَنَ ، فقال : «مَنْ رَبُّ هذا الجَمَلِ ، لِمَنْ هَذا الجَمَلُ ؟ » فَجاءَ فَتى مِنَ الأَنصَارِ فقالَ : هذا لي يا رسولَ اللَّه . فقالَ : « أَفَلا تَتَّقِي اللَّه في هذِهِ البَهيمَةِ التي مَلَّكَكَ اللَّهُ إياهَا ؟ فإنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ » . ورواه أبو داود كرواية البَرْقاني .

قوله : « ذِفْرَاه » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاءِ ، وهو لفظٌ مفردٌ مؤنثٌ .قال أَهْلُ اللُّغَة : الذِّفْرَى : المَوْضِعُ الذي يَعْرَقُ مِنَ البَعِيرِ خلْف الأذنِ ، وقوله : « تُدْئِبُهُ » أَيْ: تُتْعِبُهُ .

968- وعن أَنسٍ رَضيَ اللَّهُ عنْهُ قال : كُنَّا إذا نَزَلْنَا مَنْزِلاً ، لا نسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم . وقوله : « لا نُسَبِّحُ » أَيْ لا نُصلِّي النَّافلَةَ ، ومعناه : أَنَّا مَعَ حِرْصِنا على الصَّلاةِ لا نُقَدِّمُها عَلى حطِّ الرِّحال وإرَاحةِ الدَّوابِّ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال : من السنة إذا أراد الرجل السفر أن يأتي إخوانه فيسلم عليهم وإذا جاء من سفر يأتيه إخوانه فيسلمون عليه . (الجامع لأخلاق الراوي 239 / 2)

قال أنس رضي الله عنه : كنا إذا نزلنا منزلا لا نسبح حتى نحل الرحال . (مرقاة المفاتيح رقم 3917)

قال الخطابي : أي لا نصلي سبحة الضحى حتى نحط الرحال ونلجم المطي . (عون المعبود2551)

قال معاذ رضي الله عنه : سافروا مع ذوي الجدود وذوي الميسرة لأن السفر يظهر خبايا الطبائع وكوامن الأخلاق وخفايا السجايا إذ الأبدان إذا تعبت ضعفت القوة المختلفة في القلة والكثرة لكون الطبائع تبعثها وتبين مقاديرها وزيادة بعضها ونقصان بعض فتظهر محاسن الأخلاق ومساوئها لأنها تميز الطبائع من القوة والقوى من الأحوال والسفر يأتي على مختلف الأهوية والأغذية فمن سافر مع أهل الجد والاحتشام يكلف رعاية الأدب وتحمل الأذى ومو افقتهم بما يخالف طبعه فيكون ذلك تأديبا له ورياضة لنفسه فيتهذب لذلك ويهتدي إلى تجنب مساوىء الأخلاق واكتساب محاسنها وأما من سافر مع من دونه فكل من معه يحمل نفسه على مو افقته ويتحمل المكاره لطاعته فتحسن أخلاقهم وربما يسوء خلقه فإن حسن الخلق في تحمل المكاره . (فيض القدير 48 / 2)

عن المسيب بن دارقال: رأيتُ عمر بن الخطاب ضربَ رجُلاً جمّالاً، وقال لم تحمِلُ على بعيرك مالا يُطيقُ؟. (راوه ابن سعد في الطبقات)

كان لأبي الدرداء جملٌ يُقال له : "دمون " فكان إذا استعاروه منه قال: لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ، فإنه لا يطيق أكثر من ذلك فلما حضرتهُ الوفاة قال: يا دمون لا تخاصمني غداً عند ربي فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق. (أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ج47/ص185)

عن وهب بن كيسان: أنَّ ابنَ عمر رأى راعيَ غنَمٍ في مكانٍ قبيحٍ، وقد رأى ابن عمر مكاناً أمثلَ منهُ، فقال ابن عمر: ويحكَ يا راعي حوِّلها فإني سمعت النبي ﷺ يقول : (كل راعٍ مسؤولٌ عن رعيَّتِه) (رواه أحمد)

قال رجل لابن المبارك وهو على دابة : احمل لي هذه الرقعة إلى فلان . فقال : حتى استأذن المكارى فإني لم أشارطه على هذه الرقعة . (إحياء علوم الدين 255 / 2)

قال رجل لأبي عثمان المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به إلى أن من ليس له في السفر زيادة دين فقد أذل نفسه وإلا فعز الدين لا ينال إلا بذلة الغربة . (إحياء علوم الدين 257 / 2)

قال أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري : (الجامع لأخلاق الراوي 2 / 242)

إِذَا أَنْتَ صَاحَبَتْ اَلرِّجَالَ فَكُنْ *** فَتَى كَأَنَّكَ مَمْلُوكٌ لِكُلِّ رَفِيقِ

وَكُنْ مِثْلِ طَعْمِ اَلْمَاءِ عَذْبٍ وَبَارِدٍ *** عَلَى اَلْكَبِدِ اَلْحَرَّى لِكُلِّ صَدِيقِ

قَالَ عُرْوَة بْنُ اَلْوَرْدْ : (أَمْثَالَ اَلْحَدِيثِ 93 / 1)

فَسِرْ فِي بِلَادِ اَللَّهِ وَالْتَمِسَ اَلْغِنَى *** تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتُ فَتَعَذُّرا .

قال عبد القادر بن أبي الفتح : إذا قيل في الأسفار خمس فوائد أقول : وخمس لا تقاس بها بلوى . فتضييع أموال وحمل مشقة وهم و أنكاد وفرقة من أهوى . (الضوء اللامع 4 / 295)

قال النووي : وهذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه لأن الحشرات ودواب الأرض من ذوات السموم والسباع تمشي في الليل على الطرق لسهولتها ولأنها تلتقط منها ما يسقط من مأكول ونحوه وما تجد فيها من رمة ونحوها الإنسان في الطريق ربما مر به منها ما يؤذيه ، فينبغي أن يتباعد الطريق . (شرح صحيح مسلم 13 / 59)

169 - بابُ إعانةِ الرفيقِ

في الباب أحاديث كثيرة تقدمت كحديث: (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (انظر الحديث رقم 245) وحديث: (كل معروف صدقة) (انظر الحديث رقم 134) وأشباههما

969- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضيَ اللَّه عنه قال : بينما نَحْنُ في سَفَرٍ إِذ جَاءَ رَجُلٌ على رَاحِلةٍ لهُ ، فَجعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فقال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ ، فَلْيعُدْ بِهِ على منْ لا ظَهر له ، ومَنْ كانَ له فَضلُ زَادٍ ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا زَادَ له » فَذَكَرَ مِنْ أَصْنافِ المال ما ذَكَرَهُ ، حَتى رَأَينَا أَنَّهُ لا حقَّ لأحَدٍ منا في فضْلٍ . رواه مسلم .

970- وعنْ جابرٍ رضيَ اللَّه عنهُ ، عَنْ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّه أَرادَ أَنْ يَغْزُوَ فقال: يا معْشَرَ المُهَاجِرِينَ والأنصارِ ، إِنَّ مِنْ إخوَنِكُم قَوْماً ، ليْس لهمْ مَالٌ ، وَلا عشِيرَةٌ ، فَلْيَصُمَّ أَحَدكم إِليْهِ الرَجُلَيْنِ أَوِ الثَّلاثَةَ ، فما لأحدِنَا منْ ظهرٍ يحْمِلُهُ إلا عُقبَةٌ يعْني كَعُقْبَةِ أَحَدهمْ، قال : فَضَممْتُ إِليَّ اثْنَيْنِ أَو ثَلاثَةً ما لي إلا عُقبةٌ كعقبَةِ أَحَدِهمْ مِنْ جَملي . رواه أبو داود.

971- وعنه قال : كانَ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَخلَّف في المسِيرِ فَيُزْجِي الضَّعيف ويُرْدفُ ويدْعُو له. رواه أبو داود بإسناد حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد القادر بن أبي الفتح : إذا قيل في الأسفار خمس فوائد أقول : وخمس لا تقاس بها بلوى . فتضييع أموال وحمل مشقة وهم و أنكاد وفرقة من أهوى . (الضوء اللامع 4 / 295)

قال النووي : وهذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه لأن الحشرات ودواب الأرض من ذوات السموم والسباع تمشي في الليل على الطرق لسهولتها ولأنها تلتقط منها ما يسقط من مأكول ونحوه وما تجد فيها من رمة ونحوها الإنسان في الطريق ربما مر به منها ما يؤذيه ، فينبغي أن يتباعد الطريق . (شرح صحيح مسلم 13 / 59)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

قال أنس بن مالك : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله شيئا آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلا خدمته وكان جرير أكبر من أنس . (رواه مسلم رقم 4697)

قال محمد بن مناذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع كسعي (صار النعل لا يصلح للسير) فخلع نعليه هو أيضا فقلتما تصنع ؟ قال : أواسيك في الحفاء أواسيك في الحفاء لماذا تمشي لوحدك حافيا ؟ أنا أخلع نعلي وأمشي معك أيضا حتى أواسيك في الحفاء . (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا رقم 285)

170 - باب ما يقوله إذا ركب الدابة للسفرِ

قَالَ الله تَعَالَى : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ [الزخرف : 12-13]

972- وعن ابنِ عمر رَضِيَ اللَّه عنهما ، أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا اسْتَوَى عَلَى بعِيرِهِ خَارجاً إِلى سفَرٍ ، كَبَّرَ ثلاثاً ، ثُمَّ قالَ : «سبْحانَ الذي سخَّرَ لَنَا هذا وما كنَّا له مُقرنينَ، وَ إِنَّا إِلى ربِّنَا لمُنقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هذا البرَّ والتَّقوى ، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَيْنا سفَرَنَا هذا وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ في الأهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السَّفَرِ ، وكآبةِ المنظَرِ ، وَسُوءِ المنْقلَبِ في المالِ والأهلِ وَالوَلدِ » وإِذا رجَعَ قَالهُنَّ وزاد فيهِنَّ : « آيِبونَ تَائِبونَ عَابِدُون لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم . معنى « مُقرِنِينَ » : مُطِيقِينَ .« والوَعْثاءُ » بفتحِ الواوِ وإسكان العين المهملة وبالثاءِ المثلثة وبالمد ، وَهي : الشِّدَّة . و « الكآبة » بِالمدِّ ، وهي : تَغَيُّرُ النَّفس مِنْ حُزنٍ ونحوه. « وَالمنقَلَبُ » : المرْجِعُ .

973- وعن عبد الله بن سرْجِس رضي الله عنه قال : كان رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا سافر يَتَعوَّذ مِن وعْثاءِ السفرِ ، وكآبةِ المُنْقَلَبِ ، والحوْرِ بعْد الكَوْنِ ، ودعْوةِ المظْلُومِ . وسوءِ المنْظَر في الأهْلِ والمَال . رواه مسلم . هكذا هو في صحيح مسلم : الحوْرِ بعْدَ الكوْنِ ، بالنون ، وكذا رواه الترمذي ، والنسائي ، قال الترمذي : ويروي « الكوْرُ » بِالراءِ ، وكِلاهُما لهُ وجْهٌ . قال العلماءُ : ومعناه بالنونِ والراءِ جميعاً : الرُّجُوعُ مِن الاسْتقامَةِ أَوِ الزِّيادة إِلى النَّقْصِ . قالوا : وروايةُ الرَّاءِ مأْخُوذَةٌ مِنْ تكْوِير العِمامةِ ، وهُوَ لَفُّهَا وجمْعُها ، وروايةُ النون مِنَ الكَوْن ، مصْدَرُ«كانَ يكُونُ كَوناً » إِذا وُجد واسْتَقرَّ.

974- وعن عليِّ بن ربيعة قال : شَهِدْتُ عليَّ بن أبي طالب رَضي اللَّه عنهُ أُتِيَ بِدابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا ، فَلما وضَع رِجْلَهُ في الرِّكابِ قال : بِسْم اللَّهِ ، فلَمَّا اسْتَوَى على ظَهْرِها قال : الحَمْدُ للَّهِ الذي سَخَّرَ لَنَا هذا وما كُنَّا لَهُ مُقْرنِينَ وإِنَّا إِلى ربِّنَا لَمُنْقلِبُونَ ، ثُمَّ قال : الحمْدُ للَّهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ ، ثُمَّ قال : اللَّه أَكْبرُ ثَلاثَ

مرَّاتٍ ، ثُمَّ قال : سُبْحانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْلِي إِنَّه لا يغْفِرُ الذُّنُوب إِلاَّ أَنْتَ ، ثُمَّ ضحِك فَقِيل : يا أمِير الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ أَيِّ شَيءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : رأَيتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَعل كَما فعلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فقلتُ : يا رسول اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيء ضحكْتَ ؟ قال : « إِنَّ رَبَّك سُبْحانَهُ يَعْجب مِنْ عَبْده إذا قال: اغْفِرلِي ذنُوبي يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يغْفِرُ الذَّنُوبَ غَيْرِي ». رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ وفي بعض النسخ : حسنٌ صحيحٌ . وهذا لفظ أَبي داود .حدثنا أبو كُرَيب وعبيد بن إسماعيل الهباري، قالا: ثنا المحاربيّ عن عاصم الأحول، عن أبي هاشم عن أبي مجلّز، قال: ركبت دابة فقلت: سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، فسمعني رجل من أهل البيت قال أبو كُرَيب والهباريّ قال المحاربيّ: فسمعت سفيان يقول: هو الحسن بن عليّ رضوان الله تعالى عليهما فقال: أهكذا أمرت؟ قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تقول الحمد لله الذي هدانا الإسلام، الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلنا في خير أمة أُخرجت للناس فإذا أنت قد ذكرت نعما عظاما ثم تقول بعد ذلك سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنا هَذَا وَما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُون .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن عائشة أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية : وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه أن تقولوا : الحمد لله الذي من علينا بمحمد عبده ورسوله . ثم تقولوا : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . عن شهر بن حوشب في قوله : ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه قال : نعمة الإسلام عن أبي مجلز قال : رأي الحسن بن علي رجلا يركب دابة فقال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال : أو بذلك أمرت ؟ قال : فكيف أقول ؟ قال : قل : الحمد لله الذي هدانا للإسلام الحمد لله الذي من علينابمحمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلني في خير أمة أخرجت للناس . ثم تقول : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . عن طاووس أنه كان إذ ركب دابة قال : باسم الله ، اللهم هذا من منك وفضلك علينا فلك الحمد ربنا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين و أنا إلى ربنا لمنقلبون . عن ابن عباس في قوله : وما كنا له مقرنين قال : مطيقين . عن قتادة : وما كنا له مقرنين قال:لا في الأيدي ولا في القوة . (تفسر الدر المنثور13 / 191)

171 - باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه

إذا هبط الأودية ونحوها والنهي عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

975- عن جابرٍ رضي اللَّه عنهُ قال : كُنَّا إذا صعِدْنَا كَبَّرْنَا ، وإذا نَزَلْنَا سبَّحْنا . رواه البخاري .

976- وعن ابن عُمر رضي اللَّه عنهما قال : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وجيُوشُهُ إذا علَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا ، وَإذا هَبطُوا سَبَّحوا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

977- وعنهُ قال : كانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا قَفَل مِنَ الحجِّ أَو العُمْرَةِ كُلَّما أَوْفى عَلى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَد كَبَّر ثَلاثاً ، ثُمَّ قال : « لا إله إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْك ولَهُ الحمْدُ ، وَهُو على كلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ . آيِبُونَ تَائِبُونَ عابِدُونَ ساجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . صدقَ اللَّه وَعْدهُ، وَنَصر عبْده ، وَهَزَمَ الأَحزَابَ وحْدَه » متفقٌ عليه . وفي رواية لمسلم : إذا قَفَل مِنَ الجيُوشِ أو السَّرَايا أَو الحجِّ أو العُمْرةِ

قوْلهُ : « أَوْفَى » أَي : ارْتَفَعَ ، وقولهُ : « فَدْفَد » هو بفتح الفاءَين بينهما دالٌ مهملةٌ ساكِنَةٌ ، وآخِرُهُ دال أُخرى وهو : « الغَليظُ المُرْتَفِع مِنَ الأَرْض » .

978- وعن أَبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنهُ أَنَّ رجلاً قال : يا رسول اللَّه ، إني أُرِيدُ أَن أُسافِر فَأَوْصِنِي ، قال : « عَلَيْكَ بِتقوى اللَّهِ ، وَالتَّكبير عَلى كلِّ شَرفٍ فَلَمَّا ولَّى الرجُلُ قال: «اللَّهمَّ اطْوِ لهُ البُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَليهِ السَّفر» رواه الترمذي وقال : حديث حسن

979- وعن أَبي موسى الأَشعَرِيِّ رضي اللَّه عنه قال : كنَّا مَع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سَفَرٍ، فكنَّا إذا أَشرَفْنَا على وادٍ هَلَّلنَا وكَبَّرْنَا وَارْتَفَعتْ أَصوَاتنا فقالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يا أَيُّهَا الناس ارْبَعُوا عَلى أَنْفُسِكم فَإنَّكم لا تَدعونَ أَصَمَّ وَلا غَائِباً . إنَّهُ مَعكُمْ ، إنَّهُ سَمِيعٌ قَريبٌ » متفقٌ عليه. « ارْبعُوا » بفتحِ الباءِ الموحدةِ أَيْ : ارْفقوا بأَنْفُسِكم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

وكان النبي وأصحابه إذا علوا الثنايا كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا ، فوضعت الصلاة على ذلك (أي في الوقوف التكبير، وفي الانخفاض التسبيح في الركوع والسجود) . (زاد المعاد 409)

قال عكرمة : دفعت مع علي بن الحسين من المزدلفة فلم أزل أسمعه يلبي يقول : لبيك اللهم لبيك حتى انتهى إلى الجمرة فقلت له ما هذا الإهلال يا أبا عبد الله ؟ قال : سمعت أبي علي بن أبي طالب يهل حتى انتهى إلى الجمرة وحدثني : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل حتى انتهى إليها .

(مصنف ابن أبي شيبة 3 / 257) وقال أنس : كان النبي إذا علا شرفا من الأرض أو نشزا قال : اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حمد . (زاد المعاد 409)

عن بن عمر: إنه كان يلبي راكبا ونازلا ومضطجعا . (أضواء البيان 11)

172- باب استحباب الدعاء في السفر

980- عن أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ : رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :((ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ المَظلومِ ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ المسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلى وَلدِهِ)) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وليس في رو اية أَبي داود : ((على ولِدِه)).

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال مبارك بن سعيد : أردت سفرا فقال لي الأعمش : سل ربك أن يرزقك صحابة صالحين ، فإن مجاهدا حدثني فقال : خرجت من واسط فسألت ربي أن يرزقني صحابة (صحبة في الطريق لكي لا أكون وحدي) ولم أشترط ما قلت في الدعاء : صحابة صالحين قلت صحابة فقط فاستويت أنا وهم في السفينة ، فإذا هم أصحاب طنابير أصحاب معازف وآلات موسيقية والصاحب يعين على الطاعة ، ويعين صاحبه حتى على أمور الدنيا ومشاق السفر ومصاعبه . (الجامع لأخلاق الراوي 235 / 2)

وقال مجاهد : خرجت إلى العراق أنا ورجل معي ، فشيعنا عبد الله بن عمر ، فلما أراد أن يفارقنا قال : إنه ليس معي ما أعطيكما ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا استودع الله شيئا حفظه) و إني أستودع الله دينكما وأمانتكما وخو اتيم عملكما .(صحيح بن حبان 2376)

173- باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم

981- عن أَبي موسى الأشعرِيّ رَضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا خَافَ قَوماً قال :« اللَّهُمَّ إِنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ ، ونعُوذُ بِك مِنْ شرُورِهِمْ » رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : ارتحلنا ، والقوم يطلبونا ، فلم يدركنا أحد منهم إلا سر اقة بن مالك بن جعشم على فرس له ، فقلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا . فقال :

(لا تحزن إن الله معنا) حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة ، قال : قلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا . وبكيت ، قال : لم تبكي ؟ قال : قلت : أما والله ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك . قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اكفناه بما شئت . فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال : يا محمد ، قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فو الله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فإنك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لي فيها . قال : ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ، فرجع إلى أصحابه . ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، فتلقاه الناس . (مسند أحمد 1 / 181)

قال النووي : إذا خاف ناسا أو غيرهم : فالسنة أن يقول ما رواه أبو موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال : اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم . (رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح)

174 - باب ما يقول إذا نزل منزلاً

982- عن خَولَة بنتِ حكيمٍ رَضِي اللَّهُ عنها قالتْ : سمعْتُ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «مَنْ نَزلَ مَنزِلاً ثُمَّ قال : أَعُوذُ بِكَلِمات اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يضرَّه شَيْءٌ حتَّى يرْتَحِل مِنْ منزِلِهِ ذلكَ » رواه مسلم .

983- وعن ابن عمرو رَضِي اللَّه عنهمَا قال : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا سَافَرَ فَأَقبَلَ اللَّيْلُ قال : يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللَّه ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شرِّكِ وشَرِّ ما فِيكِ ،وشر ماخُلقَ فيكِ ، وشَرِّ ما يدِبُّ عليكِ ، وأَعوذ باللَّهِ مِنْ شَرِّ أَسدٍ وَأَسْودٍ ، ومِنَ الحيَّةِ والعقربِ ، وَمِنْ سَاكِنِ البلَدِ، ومِنْ والِدٍ وما وَلَد » رواه أبو داود .

« والأَسودُ » الشَّخص ، قال الخَطَّابي : « وسَاكِن البلدِ » : هُمُ الجنُّ الَّذِينَ همْ سُكَّان الأَرْضِ . قال : والبلد مِنَ الأَرْضِ مَا كان مأْوى الحَيوَانِ وإِنْ لَمْ يَكنْ فِيهِ بِنَاء وَمَنازلُ قال : ويحتَمِلُ أَنَّ المراد « بِالوالِدِ » : إِبلِيسُ « وما ولد » : الشَّيَاطِينُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عكرمة : كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد وكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم : نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن : نراهم يفرقون (أي

يخافون) منا كما نفرق منهم فدنوا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله) : و أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) . وقال قتادة : (فزادوهم رهقا) أي : إثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة . (تفسير ابن كثير 8 / 239)

قال القرطبي عن الحديث في النزول :هذا خبر صحيح علمنا صدقه دليلا وتجربة منذ سمعته عملت به فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغتني عقرب ليلة فتفكرت فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بهذه الكلمات. (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ص36) وقد نزل جماعة منزلا فقالوا هذا الذكر ، فلما أقلعوا من مكانهم وطووا خيمتهم وجدوا تحتهم ثعبانا ، لكن لم يمسهم شيء بفضل الله عز وجل .

175 - باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

984- عن أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « السَّفَرُ قِطْعةٌ مِن العذَابِ ، يمْنَعُ أَحدَكم طَعامَهُ ، وشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فإذا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَلْيُعَجِّل إلى أَهْلِهِ » متفقٌ عليه . « نَهْمَتهُ » : مَقْصُودهُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال : كنت مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبي عبيد شدة وجع فأسرع السير حتى إذا كان بعد غروب الشفق ثم نزل فصلى المغرب والعتمة يجمع بينهما وقال إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا جد به السير أخر المغرب وجمع بينهما . (رواه البخاري رقم 2838)

176 - باب استحباب القدوم على أهله نهار وكراهته في الليل لغير حاجة

985- عن جابرٍ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا أَطالَ أَحدُكمْ الغَيْبةَ فَلا يطْرُقَنَّ أَهْلَهُ لَيْلاً » وفي رواية أَنَّ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهى أَنْ يطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً . متفقٌ عليه .

986- وعن أنسٍ رضي اللَّه عنهُ قال : كانَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وسلَّمَ لا يطرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً ، وكان يَأْتِيهِمْ غُدْوةً أَوْ عشِيَّةً . متفقٌ عليه . « الطُّرُوقُ » : المَجِيءُ في اللَّيْلِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الحافظ بن حجر : يقع الذي يهجم بعد طول الغيبة غالبا ما يكره إما أن يجد أهله على غير أهبة من التنظف والتزين المطلوب من المرأة فيكون ذلك سبب النفرة بينهما وقد أشار إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (كي تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة) . (فتح الباري 123/9)

قال الشوكاني : لا تلجوا (أي لاتدخلوا) على المغيبات فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . (نيل الأوطار 6 / 240)

قال النووي : ويستحب إذا قرب من وطنه أن يبعث إلى أهله من يخبرهم لئلا يقدم بغتة ، فإن كان في قافلة كبيرة واشتهر عند أهل البلد وصولهم ووقت دخولهم كفاه ذلك عن إرساله معينا . (المجموع 4 / 399)

قال النووي : ومعنى هذه الروايات كلها : أنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلا بغتة ، فأما من كان سفره قريبا تتوقع امرأته إتيانه ليلا فلا بأس ، كما قال في إحدى هذه الروايات : إذا أطال الرجل الغيبة ، وإذا كان في قفل عظيم ، أو عسكر ، ونحوهم ، واشتهر قدومهم ووصولهم ، وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم ، وأنهم الآن داخلون ، فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه ، فإن المراد أن يتأهبوا ، وقد حصل ذلك ولم يقدم بغتة . (شرح مسلم 13 / 74)

177 - باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته

987- وعن أَنسٍ رَضي اللَّهُ عنهُ قال : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حَتَّى إذا كُنَّا بِظَهْرِ المَدِينَةِ قال : « آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » فلمْ يزلْ يقولُ ذلك حتَّى قَدِمْنَا المدينةَ» رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال أنس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر ، فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته وإن كانت دابة حركها . قال أبو عبد الله : زاد الحارث بن عمير ، عن حميد : حركها من حبها . (البخاري رقم 1708)

وكان النبي إذا رجع من سفر ودخل أهله قال : توبا توبا ، لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا . قال النووي سؤال للتوبة وهو منصوب أما على تقدير : تب علينا وإما على تقدير : أسألك توبا وأوبا

بمعناه من آب : إذا رجع ومعنى لا يغادر : لا يترك وحوبا : إثما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان . (الأذكار328)

عن عون بن عبد الله أن رجلا كان إذا أتى بلدا من البلدان فأشرف عليه قال اللهم إني أسألك مودة خيارهم وأعوذ بك من شرارهم فكان الله يعطيه ذلك . (الجامع لأخلاق الراوي 243 / 2)

178 - باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين

988- عن كعب بنِ مالكٍ رضي اللَّه عنهُ أَن رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا قَدِمَ مِنْ سَفرٍ بَدأَ بالمَسْجِدِ فَركع فِيهِ رَكْعتَيْنِ . متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي بن ربيعة الأسدي : خرجنا مع علي رضي الله عنه ونحن ننظر إلى الكوفة فصلى ركعتين ثم رجع فصلى ركعتين وهو ينظر إلى القرية فقلنا له : إلا تصلي أربعا ؟ قال : حتى ندخلها . (البخاري 1 / 369)

قال نافع : كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قدم من سفر دخل المسجد ويصلي ركعتين ثم أتى القبر فقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه . (المجموع 254/8)

179 - باب تحريم سفر المرأة وحدها

989- عن أَبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَحِلُّ لامْرَأَة تُؤْمِنُ باللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلاَّ مَعَ ذِي محْرمٍ عليْهَا » متفقٌ عليه .

990- وعن ابنِ عباسٍ رضي اللَّه عنهما أنه سمع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ :« لا يخلُونَّ رَجُلٌ بامْرأةٍ إلا ومَعَهَا ذُو محْرمٍ ، ولا تُسَافِرُ المرْأَةُ إلاَّ معَ ذِي محْرمٍ » فقال لَهُ رَجُلٌ : يا رسولَ اللَّهِ إنَّ امْرأتي خَرجتْ حاجَّةً و إنِّي اكْتُتِبْتُ في غَزْوةِ كَذَا وكَذَا؟ قال :«انْطلِقْ فَحُجَّ مع امْرأَتِكَ »متفقٌ عليه

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

وقال ابنُ الأثير : ذو المَحْرم : من لا يحل له نكاحها من الأقارب وكالأب والابن والأخ والعم ومن يجري مجراهم . (النهاية : 1/ 377)

فقد اختلف أهل العلم في جواز سفر المرأة بغير محرم على قولين:

الأول : المنع مطلقًا، وهو مذهب الحنفية والحنابلة.

والثاني : جوازه مع رفقة مأمونة، في حج الفريضة خاصة، دون غيره من الأسفار، ما لم تدع ضرورة لذلك، وهو مذهب المالكية والشافعية .

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية جواز سفر المرأة من دون محرم في كل سفر طاعة، إذا كانت في رفقة مأمونة تمنعها من أي اعتداء، أو إيذاء، واستظهر بعض فقهاء المالكية جواز سفر المرأة من دون محرم مطلقًا، إذا كانت في رفقة مأمونة.

احتج الكوفيون بحديث ابن عمرو أبي هريرة فقالوا : لا يحل للمرأة أن تخرج إلى الحج مع غير ذي محرم ، وجعلوا المحرم للمرأة سبيلا من سبل الحج . (شرح البخاري لابن بطال 5 / 84)

قال البغوي : لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض (الحج الواجب) إلا مع زوج أو محرم ، إلا كافرة أسلمت في دار الحرب أو أسيرة تخلصت . وزاد غيره : أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدها رجل مأمون فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة . (فتح الباري 4 / 76)

قال النووي : ولا يجوز في التطوع وسفر التجارة والزيارة ونحوهما إلا بمحرم . (المجموع 249/8)

قال القاضي عياض : اتفق العلماء على أنّه ليس لها أن تخرج غير الحج والعمرة ، إلا العجزة من دار الحرب فاتفقوا أنّ عليها أن تهاجر منها إلى دار الإسلام وإن لم يكن معها محرم . (الفتح الرباني ص 170)

وقد عدّ ابنُ حجر الهيثمي سفر المرأة وحدها بطريق تخاف فيه على بُضعها من الكبائر فقال: الكبيرةُ المائة : سفرُ المرأة وحدها بطريق تخاف فيه على بضعها .. ثم قال : تنبيه : عدُّ هذا بالقيد الذي ذكرته ظاهر لعظيم المفسدة التي تترتب على ذلك غالباً ، وهي استيلاء الفجرة وفسوقهم بها فهو وسيلة إلى الزنا ، وللوسائل حكم المقاصد ، وأما الحُرمة فلا تتقيد بذلك ، بل يحرم عليها السفر مع غير المحرم وإن قصر السفر، وكان أمناً ، ولو لطاعة كنفل الحج أو العمرة ولو مع النساء من التنعيم ، وعلى هذا يحمل عدهم ذلك من الصغائر. (الزواجر 1/ 150)

كتاب الفضائل

180 - باب فضل قراءة القرآن

991- عن أَبي أُمامَةَ رضي الله عنهُ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « اقْرَؤُا القُرْآنَ فإِنَّهُ يَأْتي يَوْم القيامةِ شَفِيعاً لأصْحابِهِ » رواه مسلم .

992- وعَن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضيَ الله عنهُ قال : سمِعتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «يُؤْتى يوْمَ القِيامةِ بالْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذِين كانُوا يعْمَلُونَ بِهِ في الدُّنيَا تَقدُمهُ سورة البقَرَةِ وَآل عِمرَانَ ، تحَاجَّانِ عَنْ صاحِبِهِمَا » رواه مسلم .

993- وعن عثمانَ بن عفانَ رضيَ الله عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « خَيركُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعلَّمهُ رواه البخاري .

994- وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الَّذِي يَقرَأُ القُرْآنَ وَهُو ماهِرٌ بِهِ معَ السَّفَرةِ الكرَامِ البررَةِ ، والذي يقرَأُ القُرْآنَ ويتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ له أجْران » متفقٌ عليه .

995- وعن أَبي موسى الأشْعريّ رضي الله عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مثَلُ المؤمنِ الَّذِي يقْرَأُ القرآنَ مثلُ الأُتْرُجَّةِ : ريحهَا طَيّبٌ وطَعمُهَا حلْوٌ ، ومثَلُ المؤمنِ الَّذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمثَلِ التَّمرةِ : لا رِيح لهَا وطعْمُهَا حلْوٌ ، ومثَلُ المُنَافِق الذي يَقْرَأُ القرآنَ كَمثَلِ الرّيحانَةِ : رِيحها طَيّبٌ وطَعْمُهَا مرٌّ ، ومَثَلُ المُنَافِقِ الذي لا يَقْرَأُ القرآنَ كَمَثلِ الحَنْظَلَةِ : لَيْسَ لَها رِيحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ » متفقٌ عليه

996- وعن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ الله يرفَعُ بِهذَا الكتاب أَقواماً ويضَعُ بِهِ آخَرين » رواه مسلم .

997- وعنِ ابن عمر رضي الله عنهما عن النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا حَسَدَ إلاَّ في اثنَتَيْن : رجُلٌ آتَاهُ الله القُرآنَ ، فهوَ يقومُ بِهِ آناءَ اللَّيلِ و آنَاءَ النَّهَارِ، وَرجُلٌ آتَاهُ الله مالا ، فهُو يُنْفِقهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ آنَاءَ النهارِ» متفقٌ عليه . « والآناءُ » : السَّاعاتُ .

998- وعنِ البُراء بنِ عَازِبٍ رضيَ الله عَنهما قال : كَانَ رَجلٌ يَقْرَأُ سورةَ الكَهْفِ ، وَعِنْدَه فَرسٌ مَربوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّته سَحَابَةٌ فَجَعَلَت تَدنو ، وجعلَ فَرسُه ينْفِر مِنها . فَلَمَّا أَصبح أَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فَذَكَرَ له ذلكَ فقال : « تِلكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلتْ للقُرآنِ » متفقٌ عليه . « الشَّطَنُ » بفتحِ

الشينِ المعجمةِ والطاء المهملة : الْحَبْلُ .

999- وعن ابن مسعودٍ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : منْ قرأَ حرْفاً مِنْ كتاب اللَّهِ فلَهُ حسنَةٌ ، والحسنَةُ بِعشرِ أَمثَالِهَا لا أَقول : الم حَرفٌ ، وَلكِن : أَلِفٌ حرْفٌ، ولامٌ حرْفٌ ، ومِيَمٌ حرْفٌ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

1000- وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّه عنهما قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ الَّذي لَيس في جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ القُرآنِ كالبيتِ الخَرِبِ » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

1001- وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بن العاصِ رضي اللَّه عَنهما عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يُقَالُ لِصاحبِ الْقُرآنِ : اقْرأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا ، فَإنَّ منْزِلَتَكَ عِنْد آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا » رواه أبو داود ، والترْمذي وقال : حديث حسن صحيح .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال قيس بن أبي حازم : صليت خلف ابن عباس فقرا في أول ركعة ب (الحمد لله) وأول آية من البقرة ثم ركع فلما انصرف أقبل علينا فقال : إن الله يقول : فاقرؤوا ما تيسر منه . (تفسير الدر المنثور 15 / 59)

عن السدي في قوله : فاقرؤوا ما تيسر من القرآن . قال : مائة آية . عن الحسن ، قال : من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن . عن كعب قال : من قرأ في ليلة مائة أية كتب من العابدين . (تفسير الطبري 23 / 699)

قال ابن زيد في قول الله : وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . لا يريدون أن يسمعوه ، وإن دعوا إلى الله قالوا لا . وقرأ . وهم ينهون عنه وينأون عنه . قال : ينهون عنه ، ويبعدون عنه . (تفسير الطبري 19 / 264)

قال مالك بن دينار : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن ، كما أن الغيث ربيع الأرض . (إحياء علوم الدين 1 / 518)

قال قتادة : لم يجالس أحد القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان . قال تعالى : وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا (82)(الإسراء 28). (إحياء علوم الدين 518/1)

قال ثابت البناني : كابدت القرآن عشرين سنة ، ثم تنعمت به عشرين سنة . (الحلية 1 / 522)

جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس . (التبيان 1 / 54)

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت إني لأقرأ جزئي أو سبعي و أنا جالسة على فراشي أو على سريري . (فضائل القرآن لابو عبيد)

ختم الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه القرآن في ركعة . (السنن الكبرى 3 / 24)

قال عثمان بن عفان وحذيفة بن اليمان : لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن . (إحياء علوم الدين / 522)

قال علي رضي الله عنه : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت و أين أنزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤولا . (حلية الأولياء 1 / 67 - 68)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وببكائه إذا الناس يضحكون وبورعه إذا الناس يخلطون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون وينبغي لقارئ القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما حليما مستكينا ولاينبغي لقارئ القرآن أن يكون جافيا ولاغافلا ولاصخابا ولاصياحا ولا حديدا . (الفوائد 192)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله عز وجل وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إني لا أقول : ألم ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر. (سنن الدارمي 2 / 523 - 524 رقم 3325) (والحاكم 1 / 566)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا تهذوا القرآن هذا الشعر ولا تنثروه نثر الدقل قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة . (شعب الإيمان للبيهقي 3 / 407)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : والذي نفسي بيده ! أن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول شيئا على غير تأويله . (المستدرك للحاكم 2 / 166 – بن كثير 1 / 163)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل

به وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به.(الجامع لأحكام القرآن 51/1)

وقال أيضاً : لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن ، فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله ، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله . (فضائل القرآن لابن كثير6)

وقال أيضاً : عن بعض سور القرآن واعتزازه بها وغناه بها وهي سور: الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء أنهن من العتاق الأول (أي : من قديم ما نزل) وإنهن من تلادى (أي : من قديم ما قنيت وحفظت) . (فضائل القرآن لابن كثير25)

وقال أيضاً : إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين . (إلاحياء 1 / 498)

وقال أيضاً : إن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن . (الزهد لابن المبارك 272)

وقال أيضاً : إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولاتشغلوها بغيره . (جامع بيان العلم 263)

وقال : اقرءوا القرآن قبل أن يرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع . (الزهد لابن المبارك 757)

وقال أيضا : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة . (نتائج الأفكار3 / 173)

وجاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : اعهد إلي فقال : إذا سمعت الله يقول : ياأيها المؤمنون فارعها سمعك ، فإنه خير يأمر به ، أو شر ينهى عنه . (الزهدلابن المبارك 127)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : تعلم عمر بن الخطاب البقرة في اثنتي عشرة سنة ، فلما ختمها نحر جزورا . (الجامع لأحكام القرآن 1 / 51)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم اليوم القرآن ثم لقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجرة ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل . (المستدرك للحاكم 1 / 35)

قال ابن أبي مليكة : صحبت ابن عباس يعني في السفر فإذا نزل قام شطر الليل ويرتل القرآن حرفا حرفا ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب . (شعب الإيمان 1 / 347)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه وما ينبغي له لأحبهم الله ، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس . (تفسير القرطبي 1 / 20)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أومن حاجته فاتكأ على فراشه أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن . (سنن الدارمي 4 / 2101)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما و أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة . (إحياء علوم الدين 1 / 277)

وقال أيضا : لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا . (إحياء علوم الدين 1 / 277)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله . (روح المعاني للألوسي 14 / 98)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : القرآن كلام الله فليجل صاحب القرآن ربه عن إتيان محارمه . (كنز العمال للبرهانفورى 1 / 551)

وقال حمزة لابن عباس : إني سريع القراءة ، أني أقرأ القرآن في ثلاث قال : لأن أقرأ سورة البقرة في ليلة أتدبرها ، وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله حدرا كما تقول ، وإن كنت لا بد فاعلا ؛ فاقرأ ما تسمعه أذنك ، ويفهمه قلبك . (شرح الزرقاني 13 / 2)

قرأ مجاهد بن جبر على عبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة ، ويقال ثلاثين عرضة ومن جملتها ثلاث سأله عن كل آية فيم كانت . (غاية النهاية في طبقات القراء 293 / 1)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحي إليه ومن قرأ القرآن فرأى أحدا من خلق الله أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ، ولا يحد فيمن يحد ولكن يعفو ويصفح . (الزهد لابن المبارك 275 – 276)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : لا ينبغي لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض ، ولا يجهل مع من يجهل ، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن ، لأن في جوفه كلام الله . (تفسير القرطبي 1 / 21)

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : رب تال للقرآن والقرآن يلعنه . (إلاحياء 1 / 499)

قال قتادة : كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا . (رواه الدارمي 4 / 2180 – رقم 3517)

قال محارب بن دثار : من قرأ القرآن عن ظهر قلبه كانت له دعوة في الدنيا أو في الآخرة . (سنن الدرامي 4 / 2182 رقم 3522)

قال حميد الأعرج : من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك . (سنن الدرامي 4 / 2184 رقم 3524)

جمع أبو موسى رضي الله عنه القراء ، فقال : لا تدخلوا علي ، إلا من جمع القرآن ؛ قال : فدخلنا عليه زهاء ثلاثمائة ، فوعظنا ؛ وقال : أنتم قراء أهل البلد ، فلا يطولن عليكم الأمد ، فتقسوا قلوبكم ، كما قست قلوب أهل الكتاب ؛ ثم قال : لقد أنزلت سورة ، كنا نشبهها ببراءة ، طولا وتشديدا ، حفظت منها آية ؛ لو كان لابن آدم واديان من ذهب لألتمس إليهما واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب و أنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات أولها سبح الله حفظت آية كانت فيها : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) (الصف 2) . فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة . (حلية الأولياء 1 / 257)

قال أبو موسى الأشعري : إني لأستحيي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة . (القرطبي 1 / 28)

قال أبو هريرة : البيت الذي يتلى فيه كتاب الله كثر خيره وحضرته الملائكة ، وخرجت منه الشياطين . والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله ، وقل خيره ، وحضرته الشياطين ، وخرجت منه الملائكة . (الزهد لابن المبارك 273)

قال معاذ بن جبل : سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرؤونه لايجدون له لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالهم طمع لايخالطه خوف إن قصروا قالوا سنبلغ وإن أساؤوا قالوا سيغفر لنا أنا لانشرك بالله شيئا . (سنن الدارمي 2 / 531)

عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه قال لبعض أصحابه من التابعين : أوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم ، وهدى بالنهار، فاعملوا به . (سير أعلام النبلاء 3 / 174)

قال أبو العالية : قال رجل لأبي بن كعب أوصني قال : اتخذ كتاب الله إماما وارض به قاضيا وحكما فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم ، شفيع مطاع وشاهد لا يتهم فيه ذكركم وذكر من قبلكم وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم . (حلية الأولياء 1 / 253)

قال أبو إمامة الباهلي : اقرءوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن . (إحياء علوم الدين 1 / 273)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : أن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفا ، وقد أسقط العمل به. (التبيان في آداب حمله القرآن 70)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : عليكم بالقرآن فتعلموة وعلموه أبناءكم فإنكم عنه تسألون وبه تجزون وكفى به واعظا لمن عقل . (فضائل القرآن للقاسم بن سلام ح رقم 10)

قال عبد الله بن عروة بن الزبير : قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن ؟ قالت : تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله . (تفسير الدر المنثور 5 / 610)

وقال الحسن: نزل القرآن ليتدبر ويعمل به ؛ فاتخذوا تلاوته عملا . أي أن عمل الناس أصبح تلاوة القرآن فقط بلا تدبر ولا عمل به . (مدارج السالكين 1 / 485)

وقال أيضا : قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا به على أهل بلادهم واستدروا به الولاة كثر هذا الضرب من حملة القرآن لأكثرهم الله وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فركدوا به في محاريبهم وحنوا به في بر انسهم واستشعروا الخوف فارتدوا الحزن فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء . والله لهؤلاء الضرب من حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر . (كشف الكربة في وصف أهل الغربة 1 / 325)

قال الحسن البصري : إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ، وما تدبر آياته إلا باتباعه ، وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده حتى إن أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفا وقد والله ! أسقطه كله ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل ، حتى إن أحدهم ليقول : إني لأقرأ السورة في نفس ! والله ! ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء ولا الورعة متى كانت القراء مثل هذا ؟ لا كثر الله في الناس أمثالهم . (الزهد لابن المبارك ص 274)

عن الفضيل بن عياض قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن . (التبيان 1 / 55)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : ينبغي لحامل القرآن ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء ، فمن دونهم ، وينبغي أن تكون حو ائج الخلق إليه . (التبيان 28 – 29)

قال كعب الأحبار : عليكم بالقرآن فإنه فهم للعقل ونور الحكمة وأحدث الكتب عهدا بالرحمن

ولعظيم مافيه من البركات كانت تلاوته واستماعه من أعظم القربات والاشتغال بتعلمه وتعليمه من أسمى الطاعات وكان لأهله أعلى الدرجات وأوفى الكرامات . (حلية الأولياء 376/5)

وقال أيضا في قوله : (والسابقون السابقون) (الواقعة 10) قال : هم أهل القرآن . (حلية الأولياء 5 / 377)

قال إبراهيم الخواص - وقيل إبراهيم النخعى - رحمه الله : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . (التبيان في آداب حمله القرآن 46)

قال إبراهيم النخعي : إذا قرأ الرجل القرآن نهارا : صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإذا قرأه ليلا : صلت عليه الملائكة حتى يصبح . قال الأعمش : فرأيت أصحابنا يعجبهم أن يختموه أول النهار أو أول الليل . وقال إبراهيم : قال عبد الله : إني لأكره أن أرى القارئ سمينا نسيا للقرآن . (حلية الأولياء 4 / 227)

عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه جاء وفي الدار جلال وجزر فقالوا : بعث بها عمرو بن حريث لأنك علمت ابنه القرآن . فقال : رد أنا لا نأخذ على كتاب الله أجرا قال إسماعيل بن أبي خالد : كان أبو عبد الرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات . (سير أعلام النبلاء 4 / 269)

عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها . (الجامع لأحكام القرآن 1 / 51)

قال الحسن بن علي : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار. (إحياء علوم الدين 1 / 275)

وقال محمد بن جحادة : قلت لأم ولد الحسن البصري : ما رأيت منه ؟ فقالت : رأيته فتح المصحف ، فرأيت عينيه تسيلان وشفتيه لا تتحركان . (شعب الإيمان 1 / 368)

قال الميموني : سألت أبا عبد الله (يعني الإمام أحمد) أيهما أحب إليك أبدا ابني بالقرآن أو بالحديث ؟ قال : لا بالقرآن قلت : أعلمه كله ؟ قال : إلا أن يعسر فتعلمه منه . (الآداب الشرعية 2 / 33)

قال أبي إدريس الخولاني : إنما القرآن : آية مبشرة و آية منذرة و آية فريضة أو قصص أو أخبار و آية تأمرك و آية تنهاك . (حلية الأولياء 5 / 123)

عن حوشب بن مسلم عن الحسن أنه كان يقول : ابن آدم ، إنك إن قرأت هذا القرآن ، ثم آمنت به : ليطولن في الدنيا حزنك ، وليشتدن في الدنيا خوفك ، وليكثرن في الدنيا بكائك . (الحلية 6 / 198)

سئل علي بن الحسن عن القرآن فقال : ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق عز وجل . (حلية الأولياء 3 / 188)

عن ميمون بن مهران قال : لو أن أهل القرآن أصلحوا ، لصلح الناس . (حلية الأولياء 4 / 83)

قال أحد السلف : كلما زاد حزبي من القرآن ، زادت البركة في وقتي ، ولا زلت أزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء . (ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب 3 / 205)

وقال إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي موصيا الضياء المقدسي لما أراد الرحلة للعلم : أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ . (ذيل طبقات الحنابلة 205/3)

قال الضياء : فرأيت ذلك وجربته كثيرا ، فكنت إذا قرأت كثيرا تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي . (ذيل طبقات الحنابلة 3 / 205)

قال مكحول : كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرءون القرآن في سبع ، وبعضهم في شهر ، وبعضهم في شهرين ، وبعضهم في أكثر من ذلك . (الإتقان في علوم القرآن 336)

قال الحافظ ابن عبد البر : وقد كان عثمان وتميم الداري وعلقمة وغيرهم يقرءون القرآن كله في ركعة وكان سعيد بن جبير وجماعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة . (الاستذكار 2 / 475)

كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين ، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال . (سير أعلام النبلاء 4 / 51)

قال وقاء بن إياس : كان سعيد بن جبير يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في شهر رمضان وكانوا يؤخرون العشاء . (سير أعلام النبلاء 4 / 324)

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين . (سير أعلام النبلاء 4 / 325)

ومن الذين كانوا يختمون ثلاث ختمات سليم بن عمر رضي الله عنه قاضي مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه . وروى أبو بكر بن أبي داود أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات ، وروى أبو عمر الكندي في كتابه في قضاة مصر أنه كان يختم في الليلة أربع ختمات .

(التبيان في آداب حمله القرآن 1 / 60)

قال يزيد بن هارون : كان منصور بن راذان يقرأ القرآن كله في صلاة الضحى وكان يختم القرآن من الأولى إلى العصر ويختم في اليوم مرتين . ويصلى الليل كله . (سير أعلام النبلاء 5 / 441 - 442)

وقال هشام بن حسان : وكان يختم فيما بين المغرب والعشاء مرتين ، والثالثة إلى الطواسين وكان يبل عمامته من دموع عينيه . (سير أعلام النبلاء 5 / 441 - 442)

روى أن أبا بكر بن عياش مكث نحوا من أربعين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة مرة . (سير أعلام النبلاء 8 / 503)

كان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمه . ورواها ابن أبي حاتم عنه فزاد : كل ذلك في صلاة . (سير أعلام النبلاء 10 / 36)

كان سليم بن عتر يختم القرآن في الليلة الواحدة ثلاث مرات . (فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم 1 / 367)

كان ابن الكاتب يختم بالنهار أربع ختمات وبالليل أربع ختمات . (عمدة القاري 20/60)

قال الإمام العيني : لقد رأيت رجلا حافظا قرأ ثلاث ختمام في الوتر في كل ركعة ختمة في ليلة القدر. (عمدة القاري 7 / 16)

كان الشيخ عبد الرحمن الملحاني اليماني سريع القراءة ، فقد قرأ في الشتاء في يوم واحد ثلاث ختمات وثلث ختمة . (الضوء اللامع 394 / 2)

قال زيد بن ثابت : لأن أقرأه في عشرين أو نصف شهر أحب إلي لكي أتدبره و أقف عليه . (الموطأ 200 / 1)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : دخلت على امرأة ، و أنا أقرأ سورة هود ، فقالت لي : يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود ، والله إني فيها منذ ستة أشهر ، وما فرغت من قراءتها . (صفه الصفوة 440 / 4)

ومكث أبو العباس بن عطاء في ختمة واحدة ، يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة ليستروح إلى معاني مودعها ، ومات قبل أن يختمها . (تاريخ بغداد 27 / 5)

قال الغزالي : إن كان العابد نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لحاجته إلى كثرة

الترديد والتأمل . (إحياء علوم الدين 376 / 1)

قال حبيب بن أبي جمرة : إذا ختم الرجل القرآن ، قبله الملك بين عينيه . (حلية الأولياء 8 / 355)

وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها : أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم . (تفسير القرطبي 1 / 45)

وكان أبو العالية إذا قرأ أعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة. (تفسير القرطبي 42/1)

عن ابن عباس : أنه كان يكون بين يديه تور إذا تنخع مضمض ثم أخذ في الذكر وكان كلما تنخع مضمض . وقال مجاهد : إذا تثاءبت و أنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك . (تفسير القرطبي 1 / 42)

عن علي رضي الله عنه قال : لا يصغر المصحف . (تفسير القرطبي 1 / 43)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال : من كتبه ؟ قال : أنا فضربه بالدرة وقال : عظموا القرآن . (تفسير القرطبي 1 / 43)

قال ابن عباس وقد رأى مصحفا زين بفضة : تغرون به السارق وزينته في جوفه . ومن حرمته ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثة . (تفسير القرطبي 1 / 30)

روى مغيرة عن إبراهيم : إنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤوس الآي أو يصغر. (تفسير القرطبي 1 / 44)

رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه. (تفسير القرطبي 44/1)

قال مجاهد : لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض . وعن أبي جعفر قال : من وجد في قلبه قساوة فليكتب (يس) في جام بزعفران ثم يشربه . (تفسير القرطبي 1 / 44)

قال يزيد بن أبي مالك : إن أفواهكم طرق من طرق القرآن ، فطهروها ونظفوها ما استطعتم . (تفسير القرطبي 1 / 42)

وقال ابن تيمية : وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على كثير مما تسميه الناس علما وهو إما باطل أو قليل النفع ، وهو أيضا مقدم في التعلم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن فإنه أصل علوم الدين . (الفتاوى الكبرى 2 / 235)

وقال الخطيب البغدادي : ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل إذ كان أجل العلوم وأولاها بالسبق والتقديم . (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 106/1) .

قال النووي : وأول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلا لمن حفظ القرآن . (المجموع 1 / 38)

قال عبادة بن الصامت : إذا حضرت الوفاة يعني المؤمن المجتهد بالقرآن جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه فإذا فرغ منه دخل حتى صار بين صدره وكفنه فإذا وضع في قبره وجاء منكر ونكير خرج حتى صار بينه وبينهما فيقولان له إليك عنا فإنا نريد أن نسأله فيقول والله ما أنا بمفارقة وإن كنتما أمرتما فيه بشيء فشأنكم ثم ينظر إليه فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا القرآن الذي أسهر ليلك وأظمأ نهارك وأمنعك شهوتك وسمعك وبصرك فستجدني من الإخلاء خليل صدق فأبشر فما عليك بعد مسألة منكر ونكير من هم ولا حزن ثم يخرجان عنه فيصعد القرآن إلى به فيسأله فراشا ودثارا قال فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من الجنة وياسمين من الجنة فيحملها ألف ملك من مقربي السماء الدنيا قال فيسبقهم إليه القرآن فيقول هل استوحشت بعدي فإني لم أزل بربي حتى أمر لك بفراش ودثار من الجنة قال فتدخل عليه الملائكة فيحملونه ويفرشون له ذلك الفارش ويضعون الدثار تحت رجليه والياسمين عند صدره ثم يحملونه ثم يضعونه على شقة الأيمن ثم يصعدون عنه فيستلقي عليه فلا تزال ينظر إلى الملائكة حتى يلجوا في السماء ثم يدفع القرآن في قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله من ذلك . (أهوال القبور لابن رجب 107)

قال أبو عبد الرحمن : وكان في كتاب معاوية فيوسع له مسيرة أربعمائة عام يحمل الياسمين من عند صدره فيجعله عند أنفه فيشمه غضبا إلى يوم القيامة ثم يأتي أهله كل يوم مرة أو مرتين فيأتيه بخبرهم ويدعو لهم بالخير والإقبال فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشر بذلك وإن كان قبة سواء أتى الدار بكرة وعشيا فبكى إلى أن ينفخ في الصور. (أهوال القبور 107)

قَالَ اَلْقَحْطَانِي فِي نُونِيَتَهْ :

تَنْزِيلُ رَبِّ اَلْعَالَمَيْنِ وَوَحْيِهِ *** بِشَهَادَةِ اَلْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ

وَكَلَامِ رَبِّي لَا يَجِيءُ بِمِثْلِهِ *** أَحَد وَلَوْ جَمَعَتْ لَهُ اَلثَّقَلَانُ

وَهُوَ اَلْمَصُونُ مِنْ اَلْأَبَاطَلْ كُلِّهَا *** وَمِنْ اَلزِّيَادَةِ فِيهِ وَالنُّقْصَانُ

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ يُبَارِي نَظَّمَهُ *** وَيَرَاهُ مَثَلُ اَلشِّعْرِ وَالْهَذَيَانِ

فَلْيَأْتِ مِنْهُ بِسُورَةٍ أَوْ أَيَّةٍ *** فَإِذَا رَأَى اَلنَّظْمَيْنِ يَشْتَبِهَانِ

فَلْيَنْفَرِدْ بَاسِمِ اَلْأُلُوهِيَّةِ وَلْيَكُنْ *** رَبُّ اَلْبَرِّيَّةِ وَلْيُقَلْ سَبَّحَانِي

فَإِذَا تَنَاقُضٌ نَظَّمَهُ فَلِيلْبَسِنْ *** ثَوْبِ اَلنَّقِيصَةِ صَاغِرًا بِهَوَانِ

أَوْ فَلْيُقِرّ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُ مِنْ *** سَمَّاهُ فِي نَصِّ اَلْكِتَابِ مَثَانِي

لَا رَيْبَ فِيهِ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُهُ *** وَبِدَايَةِ اَلتَّنْزِيلِ فِي رَمَضَانْ

اَللَّهِ فَصِّلَهُ وَأَحْكَمَ آيَةً *** وَتَلَاهُ تَنْزِيلاً بِلَا أَلْحَانِ

هُوَ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ وَخِطَابُهُ *** بِفَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ وَبَيَانِ

هُوَ حُكْمُهُ هُوَ عِلْمُهُ هُوَ نُورُهُ *** وَصِرَاطُهُ اَلْهَادِي إِلَى اَلرِّضْوَانِ

جَمْعَ اَلْعُلُومِ دَقِيقَهَا وَجَلِيلُهَا *** فِيهِ يَصُولُ اَلْعَالَمُ اَلرَّبَّانِيُّ

قِصَصٌ عَلَى خَيْرِ اَلْبَرِّيَّةِ قِصَّةَ *** رَبِّي فَأَحْسَنَ أَيَّمَا إِحْسَانْ

وَ أَبَانَ فِيهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ *** وَنَهَى عَنْ اَلْآثَامِ وَالْعِصْيَانِ

اَلْآثَارَ اَلْعَمَلِيَّةَ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال عبد الله بن شداد بن الهاد رحمه الله: سمعت نشيج عمر بن الخطاب رضي الله عنه و إني لفي آخر الصفوف ، إنما أشكو بثي وحزني إلى الله . (رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح)

عن نافع : كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية : (ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) (الحديد 16) يبكي حتى يغلبه البكاء . (طبقات بن سعد 4 / 169)

قال الحكم بن عتيبة: كان مجاهد ، وعبدة بن أبي لبابة ، وناس يعرضون المصاحف ، فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختموا أرسلوا إلي وإلى سلمه بن كهيل فقالوا : إنا كنا نعرض المصحف فأردنا أن نختم اليوم ، فأحببنا أن تشهدونا ، فإنه كان يقال : إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمة أو حضرت الرحمة عند خاتمه . (مصنف بن أبي شيبه 10 / 229 – رقم 30541)

قال عروة بن الزبير: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها ، فغدوت يوما فإذا هي قائمة

تسبح وتقرأ : (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) (الطور 27) وتدعو وتبكي وترددها ، فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي . (صفة الصفوة 2 / 31)

قال أبي بكر بن عياش : صليت خلف الفضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي علي بن فضيل فقرأ الفضيل (ألهاكم التكاثر) فلما بلغ (لترون الجحيم) سقط علي مغشيا عليه ، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية ثم صلى بنا صلاة خائف قال ثم رابطت عليا فما أفاق إلا في نصف الليل . (سير أعلام النبلاء 8 / 444)

قال ابن أبي الحواري : أتينا فضيل بن عياض ونحن جماعة ، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول ، فقال بعض القوم : إن كان خارجا لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن ! فأمرنا قارئا فقرأ ، فأطلع علينا من كوة ، فقلنا : السلام عليك ورحمة الله فقال : وعليكم السلام . فقلنا : كيف أنت يا أبا على ، وكيف حالك ؟ فقال : أنا من الله في عافية ، ومنكم في أذى ، وأن ما أنتم فيه حدث في الإسلام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ! ما هكذا كنا نطلب العلم ، ولكنا كنا نأتي المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم ، فنجلس دونهم ونسترق السمع ، فإذا مر الحديث سألناهم إعادته فقيدناه ، وأنتم تطلبون العلم بالجهل ، وقد ضيعتم كتاب الله ، ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون . قلنا : قد تعلمنا القرآن ! قال : إن في تعلمكم القرآن شغلا لأعماركم وأعمار أولادكم ، قلنا : كيف يا أبا علي ؟ قال : لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ، ومحكمة من متشابهه ، وناسخه من منسوخة ، إذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة . (تفسير القرطبي 1 / 22)

181 - باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

1002- عَنْ أَبي مُوسَى رضِيَ اللَّه عنهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « تَعاهَدُوا هذا الْقُرآنَ فَوَالَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيدِهِ لَهُو أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ في عُقُلِها » متفق عليه

1003- وعنِ ابْنِ عُمَرَرَضِي اللَّه عنهما أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّمَا مَثَلُ صاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الإِبِلِ الْمُعقَّلَةِ ، إِنْ عَاهَد عَلَيْها أَمْسَكَهَا ، وإِنْ أَطْلَقَهَا ، ذَهَبَتْ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

وأخرج محمد بن نصر عن سعد بن عبادة : من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم . عن الضحاك قال : ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب ثم قرأ الضحاك وما أصابكم من مصيبة

فبما كسبت أيديكم ثم قال الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن . عن ابن مسعود أنه قال : إني لأمقت القارئ أن أراه سمينا نسيا للقرآن . (تفسير ابن كثير 1 / 73)

قال طلق بن حبيب : من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط عنه بكل أية درجة وجاء يوم القيامة مخصوما . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 124 رقم 29997)

عن محمد بن سيرين في الذي ينسى القرآن : كانوا يكرهونه ويقولون فيه قولا شديدا . (فتح الباري 9 / 86)

قال سفيان بن عيينه : وليس من اشتهر بحفظ شيء من القرآن وتفلت منه بناس إذا كان يحل حلاله ويحرم حرامه . (الاستذكار لابن عبد البر 2 / 489)

يقول ابن المنادي : ما زال السلف يرهبون نسيان القرآن بعد الحفظ لما في ذلك من النقص . (متشابه القرآن 52)

قال الضحاك بن مزاحم : ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه ، لأن الله تعالى يقول : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) (الشورى : 30) وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب . (فتح البارئ 9 / 86)

قال ابن هبيرة : رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة , لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس . (إمتاع الأسماع 8 / 109)

قال أبو العالية : كنا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه . (فتح الباري 8 / 704)

سئل أبو الحسن القابسى عمن حفظ القرآن ثم نسيه فأجاب قائلا : وأما سؤالك عمن تعلم ثم ضيعه حتى نسيه فإن كان تضييعه إياه زهادة فيه - ليس بغالب عليه عمل يقوم له به عذر- فهو الذي أخشى عليه من شيء قد جاء فيمن تعلم القرآن ثم نسيه ، فهي نعمة كفرها ، و إنما يكون ذلك فيمن تعمد التشاغل به عنه . فإن كان تشاغله عنه بعمل من أعمال السفهاء كان أشد . وما يدريك أن ذلك النسيان إنما أصابه عقوبة ؛ لاشتغاله عنه بسوء الاكتساب ، فكان اكتسابه السوء ذنبا منه عجلت له عقوبته ، بأن نسى القرآن بعدما حفظه . (آداب المعلمين والمتعلمين ص 278)

قال أبو سليمان الدارانى : الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الأوثان . (إحياء علوم الدين 1 / 499)

182 - باب استحباب تحسين الصَّوت بالقرآن

وطلب القراءة من حَسَن الصوت والاستماع لها

1004- عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ » متفقٌ عليه . معنى « أَذِنَ اللهُ » : أي اسْتَمَعَ ، وَهُوَ إشَارَةٌ إلى الرِّضَى وَالقُبُولِ ".

1005- وعن أبي موسى الأشْعَرِيّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ لهُ : « لَقَدْ أُوتِيتُ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلمٍ : أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لهُ : « لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ البارحَةَ ».

1006- وعَنِ الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عنهمَا قالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَرَأَ في العِشَاءِ بِالتِينِ والزَّيْتُونِ ، فَمَا سَمِعْتُ أَحَداً أَحْسَنَ صَوْتَاً مِنْهُ . متفقٌ عليه .

1007- وَعَنْ أَبِي لُبَابَة بَشِيرِ بنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا » رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيد .

وَمَعْنَى « يَتَغَنَّى » : يُحْسِنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

1008- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟! قَالَ : « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي »" فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى جِئْتُ إلى هذهِ الآيَة : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ قالَ : « حَسْبُكَ الآنَ » فالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان . متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم الشاب الحسن الصوت لحسن صوته بين يدي القوم . (فتح البارئ 14 / 271)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري : ذكرنا ربنا فيقرأ عنده القرآن . (التبيان للنووي 114)

قال أبو عثمان النهدي : ما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا وتر أحسن من صوت أبي موسى الأشعري . (تفسير ابن كثير 6 / 497)

عن الشافعي قال في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يتغن بالقرآن إنه ليس أن يستغني به ولكنه يقرؤه حذرا وتحزينا . (حلية الأولياء 9 / 141)

قال عبيد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه فإذا رجل رث البيت رث الهيئة فسمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال : فقلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع . (عون المعبود مسألة 1471 ص 252)

وسمع علقمة رجلا يقرأ قراءة حسنة فقال : لقد رتل القرآن ، فداه أبي وأمي . (القرطبي 19 / 38)

قال فضل الرقاشي : ما تلذذ المتلذذون ، ولا استطارت قلوبهم بشيء : كحسن الصوت بالقرآن ؛ وكل قلب لا يحب على حسن الصوت بالقرآن ، فهو قلب ميت . (حلية الأولياء 6 / 207)

قال كعب الأحبار : من حسن صوته بالقرآن في دار الدنيا : أعطاه الله في الجنة قبة أو قال : من زبرجد فيعطيه الله من حسن الصوت في الجنة : ما يزوره أهل الجنة فيستمعون إليه . (حلية الأولياء 5 / 377)

قال طاوس رحمه الله: أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله . (فضائل القرآن لابن كثير 36)

قال ابن تيمية : وكان عتبة الغلام سأل ربه ثلاث خصال صوتا حسنا ودمعا غزيرا وطعاما من غير تكلف فكان إذا قرأ بكى و أبكى ودموعه جارية دهره وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري من أين يأتيه . (مجموع الفتاوى 2 / 496)

قال النووي : أجمع العلماء من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن . (التبيان ص 109)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال أبي هاشم الرماني : قال زاذان : كنت غلاما حسن الصوت جيد الضرب بالطنبور فكنت مع

صاحب لي وعندنا نبيذ و أنا أغنيهم فمر ابن مسعود فدخل فضرب الباطية بددها وكسر الطنبور ثم قال : لو كان ما يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنتثم مضى . فقلت لأصحابي : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن مسعود فألقى في نفسي التوبة فسعيت أبكي وأخذت بثوبه فأقبل علي فاعتنقني وبكى وقال : مرحبا بمن أحبه الله اجلس . ثم دخل وأخرج لي تمرا . (السير 4 / 281)

ذكر ابن كثير في أحداث عام ثلاثمائة وثلاثة وتسعين : وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جحفل عظيم كبير وتجمل كثير ، فاعترضهم الاصيفر أمير الإعراب ، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسن الرفاء و أبو عبد الله بن الزجاجي ، وكان من أحسن الناس قراءة ، ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج ، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة مطبوعة ، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : بخير لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون إلينا بالذهب والفضة والتحف . فقال لهما . هل أطلق لكما أحد منهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ فقال : لا ، ولا ألف درهم في يوم واحد . قال : فإني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة ، أطلق لكما الحجيج كله ، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار . فأطلق الحجيج كله بسببهما ، فلم يتعرض أحد من الإعراب لهم ، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين . ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا لأهل العراق : ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة لاحتمال أن يصابا جميعا بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما وتدعوا الآخر ، فإذا أصيب سلم الآخر . (البداية والنهاية 11 / 383)

183 - باب في الحثّ على سور آيات مخصوصة

1009- عن أَبي سعيدٍ رافعِ بنِ المُعلَّى رَضيَ اللَّه عَنْهُ قال : قال لي رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أُعَلِّمُكَ أَعْظَم سُورةٍ في الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تخْرُج مِنَ المَسْجِدَ ؟ فأَخَذَ بيدِي ، فَلَمَّا أَردْنَا أَنْ نَخْرُج قُلْتُ : يا رسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لأُعَلِّمنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ ؟ قال : «الحَمْدُ للَّهِ رَبِّ العَالمِينَ هِي السَّبْعُ المَثَاني ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذي أُوتِيتُهُ » رواه البخاري.

1010- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيّ رضيَ اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ في : قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ : « والَّذِي نَفْسي بِيدِهِ ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » .

وفي رواية : أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لأَصْحابِهِ : « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُم أَنْ يقْرَأَ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ

في لَيْلَةٍ » فَشَقَّ ذلكَ علَيْهِمْ وقالُوا : أَيُّنَا يُطِيقُ ذلكَ يا رسولَ اللَّه ؟ فقال : «قُلْ هُو اللَّه أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ : ثُلُثُ الْقُرْآنِ » رواه البخاري.

1011- وعنْهُ أَنَّ رَجُلاً سمِع رَجُلاً يَقْرَأُ : « قَلْ هُوَ اللَّه أَحدٌ » يُرِدِّدُها فَلَمَّا أَصْبَحَ جاءَ إِلى رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ وكَانَ الرَّجُلُ يتَقَالُّها فَقَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّها لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ » رواه البخاري .

1012- وعن أَبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال في : قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ: « إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ » رواه مسلم .

1013- وعنْ أَنسٍ رضي اللَّهُ عنهُ أَنَّ رجُلا قال : يا رسول اللَّهِ إِني أُحِبُّ هذِهِ السُّورَةَ: قُلْ هُوَ اللَّه أَحدٌ ، قال : « إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الجنَّةَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن . رواه البخاري في صحيحه تعليقًا .

1014- وعن عُقْبةَ بنِ عامِرٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «أَلَمْ تَر آيَاتٍ أُنْزِلَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُن قَطُّ ؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » رواه مسلم .

1015- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضي اللَّه عنهُ قال : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَعَوَّذُ مِنَ الجانِّ ، وَعَيْنِ الإِنْسَانِ ، حتَّى نَزَلَتِ المُعَوذَتان ، فَلَمَّا نَزَلَتَا ، أَخَذَ بِهِما وتَركَ ما سِواهُما . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

1016- وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مِنَ القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفعتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وهِيَ : تبارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْكُ » . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . وفي رو اية أبي داود : « تَشْفَعُ » .

1017- وعن أَبي مسعودٍ البدْرِيِّ رضيَ اللَّه عنهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «منْ قَرَأَ بالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورةِ البقَرةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » متفقٌ عليه . قيل : كَفَتَاهُ المَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

1018- وعن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِر ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِن الْبَيْتِ الَّذي تُقْرأُ فِيهِ سُورةُ الْبقَرةِ » رواه مسلم.

1019- وعن أُبَيّ بنِ كَعْبٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يا أَبا المُنذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيةٍ مِن كتاب اللَّهِ معكَ أَعْظَمُ ؟ قُلْتُ : اللَّه لا إِلهَ إِلاَّ هُو الحَيُّ الْقَيُّومُ ، فَضَربَ في صَدْري

وَقَال : « لِيَهْنكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنذِرِ» رواه مسلم .

1020- وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : وكَّلَني رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بحِفْظِ زَكَاةِ رمضانَ ، فَأَتَاني آتٍ ، فَجعل يحْثُو مِنَ الطَّعام ، فَأَخَذْتُهُ فقُلتُ : لأَرْفَعَنَّك إِلى رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : إِنّي مُحتَاجٌ ، وعليَّ عَيالٌ ، وبي حاجةٌ شديدَةٌ . ، فَخَلَّيْتُ عنْهُ ، فَأَصْبحْتُ ، فَقَال رسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيْهِ وآلهِ وسَلَّمَ : « يا أَبا هُريرة ، ما فَعلَ أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » قُلْتُ : يا رسُول اللَّهِ شَكَا حَاجَةً وعِيَالاً ، فَرحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَهُ. فقال : « أَما إِنَّهُ قَدْ كَذَبك وسيعُودُ » فَعرفْتُ أَنَّهُ سيعُودُ لِقَوْلِ رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَرصدْتُهُ . فَجَاءَ يحثُو مِنَ الطَّعامِ ، فَقُلْتُ : لأَرْفَعنَّكَ إِلى رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : دعْني فَإِنّي مُحْتاجٌ ، وعلَيَّ عِيالٌ لا أَعُودُ ، فرحِمْتُهُ وَخَلَّيتُ سبِيلَهُ ، فَأَصبحتُ فَقَال لي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا أَبا هُرَيْرةَ ، ما فَعل أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » قُلْتُ : يا رسُول اللَّهِ شَكَا حاجةً وَعِيالاً فَرحِمْتُهُ ، وَخَلَّيتُ سبِيلَهُ ، فَقَال : « إِنَّهُ قَدْ كَذَبكَ وسيَعُودُ » فرصدْتُهُ الثَّالِثَةَ . فَجاءَ يحْثُو مِنَ الطَّعام ، فَأَخَذْتهُ ، فقلتُ : لأَرْفَعنَّك إِلى رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهذا آخِرُ ثَلاثِ مرات أَنَّكَ لا تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ، فقال : دعْني فَإِنّي أُعلِّمُكَ كَلِماتٍ ينْفَعُكَ اللَّه بهَا ، قلتُ : ما هُنَّ ؟ قال : إِذا أَويْتَ إِلى فِراشِكَ فَاقْرأْ آيةَ الْكُرسِيّ ، فَإِنَّهُ لَن يزَالَ عليْكَ مِنَ اللَّهِ حافِظٌ ، ولا يقْربُكَ شيْطَانٌ حتَّى تُصْبِحِ ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَهُ فَأَصْبحْتُ ، فقَالَ لي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما فَعلَ أَسِيرُكَ الْبارِحةَ ؟ » فقُلتُ : يا رَسُول اللَّهِ زَعم أَنَّهُ يُعلِّمُني كَلِماتٍ ينْفَعُني اللَّه بهَا ، فَخَلَّيْتُ سبِيلَه. قال : « مَا هِيَ ؟ » قلت : قال لي : إِذا أَويْتَ إِلى فِراشِكَ فَاقرأْ ايةَ الْكُرْسيّ مِنْ أَوَّلِها حَتَّى تَخْتِمَ الآيةَ : { اللَّه لا إِلهَ إِلاَّ هُو الحيُّ الْقَيُّومُ } وقال لي : لا يَزَال علَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَنْ يقْربَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ . فقال النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَمَا إِنَّه قَدْ صَدقكَ وَهُو كَذوبٌ ، تَعْلَم مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذ ثَلاثٍ يا أَبا هُرَيْرَة ؟ » قلت : لا ، قال : «ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخاري .

1021- وعن أَبي الدَّرْداءِ رَضِي اللَّه عنْه أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «منْ حفِظَ عشْر آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورةِ الْكَهْف ، عُصمَ منَ الدَّجَّالِ » . وفي رو اية : « مِنْ آخِرِ سُورةِ الكهْف» رواه مسلم

1022- وعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضِي اللَّه عنْهُما قَالَ : بيْنَما جِبْرِيلُ عليهِ السَّلام قاعِدٌ عِندَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَه فَقَالَ : هذا باب مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ ولَمْ يُفْتَح قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنه مَلكٌ فقالَ : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إِلى الأَرْضِ لم يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ اليَوْمَ فَسَلَّمَ وقال : أَبشِرْ بِنورَينِ أُوتِيتَهُمَا ، لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبلَكَ : فَاتحةِ الكتاب ، وخَواتِيم سُورَةِ البَقَرةِ ، لَن تَقرأَ بحرْفٍ منها إِلاَّ أُعْطِيتَه » رواه مسلم . « النَّقِيض » الصَّوت .

الآثار الواردة في عنوان الباب :

عن عروة - بن رويم - : أن عيسى عليه السلام دعا ربه ؛ فقال : يا رب ، أرني موضع الشيطان من ابن آدم ؛ فجلى له ذلك ، فإذا له رأس كرأس الحية ، واضع رأسه على ثمرة القلب ، فإن ذكر الله خنس ، وإن ترك الذكر ، مناه ، وحدثه ؛ قال : فذلك قوله : (من شر الوسواس الخناس) . (حلية الأولياء 6 / 123)

قال ابن حليس : قال عيسى عليه السلام : إن الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستكماله عند الشهوات . (حلية الأولياء 5 / 252)

قال عبد الله بن مسعود : من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح : أربع من أولها ، وآية الكرسي ، وإيتان بعدها ، وثلاث خواتيمها أولها : (لله ما في السموات) . (مجمع الزوائد للهيثمى 10 / 118)

قال الحسن البصري : إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ، ثم أودع علومه في الفاتحة . فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسيره . (الإتقان في علوم القرآن 2 / 374)

قال سفيان الثوري : ليس شيء أقطع لظهر إبليس ، من قول : لا إله إلا الله ؛ ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام ، مثل : الحمد لله . (حلية الأولياء 7 / 16)

وعنه قال : بلغني : أن العبد يعمل العمل سرا فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيكتب في العلانية ثم لا يزال الشيطان به حتى يحب أن يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء . (حلية الأولياء 7 / 30 - 31)

عن خالد بن معدان قال : ما من عبد ، إلا وله شيطان متبطن ، فقار ظهره ، لاو عنقه على عاتقه ، فاغر فاه على قلبه ؛ فإذا ذكر الله ، خنس ؛ وإذا غفل ، وسوس . (حلية الأولياء 5 / 213)

قال خالد بن معدان : ما من فراش لا ينام عليه إنسان ، إلا نام عليه شيطان . (الحلية 5 / 214)

عن حسان بن عطية قال : إن العبد إذا لعن الشيطان : ضحك ، فقال : إنك لتلعن ملعنا ؛ وإنما تخذل ظهره : أن تعوذ بالله . وقال حسان : إذا لعن العبد الشيطان ، قال : يلعنني ، وقد لعنني الله قبله . (حلية الأولياء 6 / 74)

قال حسان بن عطية : إنما مثل الشياطين في كثرتهم : كمثل رجل ، دخل زرعا فيه جراد كثير؛ فكلما وضع رجله ، تطاير الجراد يمينا وشمالا ؛ ولولا أن الله عزوجل غض البصر عنهم ، ما رأي شيء ، إلا

وعليه شيطان . (حلية الأولياء 6 / 75)

عن أبي سليمان الداراني قال : ما أتى من أتى إبليس ، وقارون ، وبلعام ، إلا : أن أصل نياتهم على غش ، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم ؛ والله على أكرم من أن يمن على عبد بصدق ، ثم يسلبه إياه . (حلية الأولياء 9 / 217)

عن أحمد قال : سمعت بعض أصحابنا يقول وأظنه أبا سليمان الداراني قال : إن لإبليس شيطانا يقول له المتقاضي : يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل قد عمله سرا ليظهره فيربح عليه ما بين أجر السر والعلانية . (حلية الأولياء 9 / 277)

قال الفضيل بن عياض : لا يترك الشيطان الإنسان ، حتى يحتال له بكل وجه ، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله ، لعله يكون كثير الطواف فيقول : ما كان أجلى الطواف الليلة ؛ أو يكون صائما ، فيقول : ما أثقل السحور أو : ما أشد العطش ؛ فإن استطعت : ألا تكون محدثا ، ولا متكلما ولا قارئا ؛ إن كنت بليغا قالوا : ما أبلغه وأحسن حديثه ، وأحسن صوته ؛ فيعجبك ذلك ، فتنتفخ ؛ وإن لم تكن بليغا ولا حسن الصوت ، قالوا : ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن أحزنك وشق عليك ، فتكون مرائيا وإذا جلست ، فتكلمت ولم تبال : من ذمك ومن مدحك من الله ؛ فتكلم . (حلية الأولياء 8 / 91)

قال أبي محمد حبيب : والله ، إن الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال : يا حبيب فقلت : لبيك قال : جئتني بصلاة يوم أو صوم يوم أو ركعة أو تسبيحة اتقيت عليها من إبليس أن لا يكون طعن فيها طعنة ، فأفسدها ما استطعت أن أقول : نعم أي رب . قال : وسمعت حبيبا أبا محمد يقول : لا تقعدوا فراغا فإن الموت يليكم . (حلية الأولياء 6 / 152 - 153)

قال إسحاق بن خالد : ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم : ليت شعري بماذا يختم لي ؟ قال : عندها يئس إبليس ويقول : متى هذا يعجب بعمله ؟ فحدثت به مضاء بن عيسى فقال : يا أحمد عند الخاتمة فظع بالقوم . فحدثت به أبا عبد الله الساجي فقال : واخطراه . (حلية الأولياء 9 / 311)

قال إبراهيم بن أدهم : كان يقال : ليس شيء أشد على إبليس من العالم الحليم إن تكلم : تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم . (حلية الأولياء 8 / 26)

قال أبي عبد الله الصنابحي : الدنيا تدعو إلى فتنة والشيطان يدعو إلى خطيئة ولقاء الله : خير من

الإقامة معهما . (حلية الأولياء 5 / 129)

قال أبي الجلد حيلان بن فروة : وجدت التسويف جندا من جنود إبليس قد أهلك خلقا من خلق الله كثيرا . (حلية الأولياء 6 / 55)

عن الحسن بن عرفة قال : حدثني وكيع بن الجراح بأحاديث , فلما كان من الغد سألته عنها فقال لي : ألم أحدثك بها أمس ؟ ! قلت : بلى ؟ ولكني شككت . قال : لا تشك فإن الشك من الشيطان . (تاريخ بغداد 6 / 395)

قال عمرو بن عثمان المكي : لقد علم الله نبيه ما فيه الشفاء , وجوامع النصر , وفواتح العبادة , فقال : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) . (تاريخ بغداد 12 / 224)

قال أبي سنان: قال إبليس : إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثا ، أصبت منه حاجتي : إذا نسي ذنوبه ، وإذا استكثر عمله ، وإذا أعجب بر أيه . (حلية الأولياء 92/5)

قال عمرو بن مرة : قال إبليس : كيف ينجو مني ابن آدم وإذا غضب ، كنت عند أنفه وإذا خرج كنت في قلبه ؟ . (حلية الأولياء 5 / 95)

عن مخلد بن الحسين قال : ما ندب الله العباد إلى شيء ، إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ،ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلوا فيه ، وإما تقصيرا عنه . (حلية الأولياء 266/8)

قال عبده بن أبي لبابة : قال الشيطان : مهما أعجزني ابن آدم فلن يعجزني في اثنين : ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه . (حلية الأولياء 6 / 113)

قال الحسن بن صالح : إن الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابا من الخير يريد به بابا من السوء . (حلية الأولياء 7 / 331)

قال الأعمش : سمعت خيثمة وأصحابنا يقولون : لا تجرؤا الشيطان على أحدكم . (الحلية 119/4)

كان من عادة ابن تيمية : لا يكلمه أحد بغير ضرورة بعد صلاة الفجر فلا يزال في الذكر يسمع نفسه وربما يسمع ذكره من إلى جانبه مع كونه في خلال ذلك يكثر من تقليب بصره نحو السماء هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس ويزول وقت النهي عن الصلاة . وكنت مدة إقامتي بدمشق ملازمه جل النهار وكثيرا من الليل وكان يدنيني منه حتى يجلسني إلى جانبه وكنت اسمع ما يتلو وما يذكر حينئذ فر أيته يقرأ الفاتحة ويكررها ويقطع ذلك الوقت كله أعني من الفجر إلى ارتفاع الشمس في تكرير

تلاوتها . (الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية - الفصل الرابع)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال وهيب بن الورد : بلغنا : أن الخبيث إبليس تبدى ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال له : إني أريد أن أنصحك فقال : كذبت أنت لا تنصحني ولكن : أخبرني عن بني آدم فقال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : أما صنف منهم : فهم أشد الأصناف علينا نقبل حتى نفتنه ، ونستمكن منه ، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة ، فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه ؛ ثم نعود له ، فيعود ، فلا نحن نيأس منه ، ولا نحن ندرك منه حاجتنا ، فنحن من ذلك في عناء . وأما الصنف الآخر: فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم ، نلقيهم كيف شئنا ، قد كفونا أنفسهم . وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون ، لا نقدر منهم على شيء ؛ فقال له يحيى على ذلك : هل قدرت مني على شيء ؟ قال : لا ، إلا مرة واحدة ، فإنك قدمت طعاما تأكله ، فلم أزل أشهيه إليك ، حتى أكلت أكثر مما تريد ، فنمت تلك الليلة ، ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها ؛ قال : فقال له يحيى : لا جرم ، لا شبعت من طعام أبدا ، حتى أموت ؛ فقال له الخبيث : لا جرم لا نصحت آدميا بعدك . (حلية الأولياء 8 / 148)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : لقي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الإنسي ، فقال له الجني : عاودني ، فعاوده فصرعه الإنسي ، فقال له الإنسي : إني لأراك ضئيلا شحيبا كأن ذريعتيك ذريعتا كلب قال : فكذلك أنتم معاشر الجن - أو أنت منهم كذلك - قال : لا والله إني منهم لضليع ، ولكن عاودني الثالثة فإن صرعتني علمتك شيئا ينفعك ، فعاوده فصرعه فقال : هات علمني قال : هل تقرأ آية الكرسي ؟ قال نعم ، قال إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار (أي ضراط) لا يدخله حتى يصبح . قال رجل من القوم يا أبا عبد الرحمن من ذاك الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال فعبس عبد الله و أقبل عليه وقال : من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه . (مجمع الزوائد للهيثمي 13636)

184 - باب استحباب الاجتماع على القراءة

1023- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كتاب اللَّهِ ، ويتَدَارسُونَه بيْنَهُم ، إِلاَّ نَزَلَتْ علَيهم السَّكِينَة ، وغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَة ، وَحَفَّتْهُم الملائِكَةُ ، وذَكَرهُمْ اللَّه فيمنْ عِنده » رواه مسلم .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

ذكر ابن تيمية : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم يقرأ ، والناس يستمعون . (مجموع الفتاوى 11 / 533)

قال عاصم بن كليب : كنت مع علي فسمع ضجتهم في المسجد يقرءون القرآن ، فذكر مثله . (ابن حجر في المطالب 14 / 372)

قال الأسود بن هلال : كان معاذ يقول لرجل من إخوانه اجلس بنا فلنؤمن ساعة ، فيجلسان يتذاكران الله ويحمدانه وعنه قال : قال لي معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة ، يعني نذكر الله . (المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه رقم 30356 - 6 / 164)

قال مالك بن دينار : إن الصديقين إذا قرأ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة . (صفة الصفوة 2 / 169)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن أبي هريرة أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ما أعجزكم قالوا وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله يقسم و أنتم ها هنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه قالوا : و أين هو ؟ قال : في المسجد فخرجوا سراعا إلى المسجد ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم أبو هريرة : أما رأيتم في المسجد أحدا ؟ قالوا : بلى : رأينا قوما يصلون وقوما يقرءون القرآن وقوما يتذاكرون الحلال والحرام فقال لهم أبو هريرة : ويحكم فذاك ميراث محمد . (الطبراني في الأوسط 2 / 114 رقم 1429)

عن أبي رجاء قال : كان أبو موسى رضي الله عنه يقرأنا ، يجلسنا حلقا حلقا ، وعليه بردان أبيضان فأقرانا هذه السورة : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وقال : هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم . (تاريخ مكة للفاكهى)

عن أبو يعقوب الثقفي عن عاصم بن كليب عن أبيه قال : كان علي في المسجد أحسبه قال : مسجد الكوفة فسمع ضجة شديدة ، فسأل ما هؤلاء ؟ فقالوا : قوم يقرءون القرآن أو يتلون القرآن ، فقال : أما أنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (كشف الأستار 3 / 94)

يزيد بن أبي مالك عن أبيه قال : كان أبو الدرداء يأتي المسجد ثم يصلي الغداة ثم يقرأ في الحلقة ويقرأ حتى إذا أراد القيام قال لأصحابه : هل من وليمة نشهدها أو عقيقة أو فطرة فإن قالوا نعم ،

قام إليها وإن قالوا لا قال : اللهم إني أشهدك أني صائم وأن أبا الدرداء هو الذي سن هذه الحلق يقرأ فيها . (مختصر تاريخ دمشق 1 / 126)

قال خلف بن هشام البزاز: وهو خلف صاحب الرواية المشهورة قال لي سليم بن عيسى : وهو تلميذ حمزة وشيخ خلف : دخلت على حمزة بن حبيب الزيات (أحد أصحاب القرءات العشر) فوجدته يمرغ خديه في الأرض ويبكي فقلت : أعيذك بالله ، فقال : يا هذا استعذت في ماذا ؟ ثم قال حمزة : رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دعي بقراء القرآن فكنت فيمن حضر فسمعت قائلا يقول بكلام عذب : لا يدخل علي إلا من عمل بالقرآن ، فرجعت القهقرى (القهقرى أي أن يرجع الإنسان دون أن يلتفت) فهتف باسمي أين حمزة بن حبيب الزيات ؟ فقلت : لبيك داعي الله لبيك ، فبادرني ملك فقال : قل : لبيك اللهم لبيك ، ظن حمزة رحمه الله تعالى أن الذي يخاطبه ملك فكان المخاطب له الله تعالى فقلت كما قال لي فأدخلني دارا ، فسمعت فيها ضجيج القراء ، فوقفت أرعد من هول الموقف ، فسمعت قائلا يقول : لا بأس عليك أرق و اقرأ ، فأدرت وجهي فإذا أنا بمنبر من در أبيض ، دفتاه من ياقوت أصفر ، ومرقاته (درجاته) من زبرجد أخضر ، فقال لي : أرق و اقرأ ، فرقيت فقيل لي : اقرأ سورة الأنعام فقرأت و أنا لا أدري على من أقرأ حتى بلغت الستين آية فلما بلغت (وهو القاهر فوق عباده) فقال لي : يا حمزة ألست القاهر فوق عبادي ؟ فقلت : بلى الآن علم حمزة أن الذي يخاطبه هو الله تعالى قال : صدقت اقرأ ، فقرأت حتى تممتها ثم قال لي : اقرأ فقرأت الأعراف حتى بلغت آخرها فأومأت بالسجود (لأن في آخر سورة الأعراف سجدة فقال لي : حسبك ما مضى ، من سجود في الدنيا لا تسجد يا حمزة ، من أقرأك هذه القراءة ؟ فقلت : سليمانولقبه الأعمش ، قال : صدقت من أقرأ سليمان ؟ قلت : يحيى ، قال : صدق يحيى على من قرأ يحيى ؟ فقلت : على أبي عبد الرحمن السلمي ، قال : صدق أبو عبد الرحمن السلمي ، من أقرأ أبا عبد الرحمن ؟ فقلت : على ابن عم نبيك علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : صدق علي ، فمن أقرأ عليا ؟ قلت : نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : ومن أقرأ نبي ؟ قال : قلت : جبريل عليه السلام . قال : ومن أقرأ جبريل ؟ قال حمزة : فسكت ، فقال لي : يا حمزة قل أنت قال : فقلت : ما أجسر أن أقول أنت ، حياء من الله تعالى فقال : قل أنت ، فقلت : أنت ، قال : صدقت يا حمزة . وحق القرآن لأكرمن أهل القرآن سيما إذا عملوا بالقرآن ، يا حمزة القرآن كلامي وما أحببت أحدا كحبي لأهل القرآن ادن يا حمزة ، فدنوت فغمر يده في الغالية طيب ثم ضمخني بها وقال : ليس أفعل بك وحدك ، قد فعلت ذلك بنظرائك من فوقك ومن دونك ومن أقرأ القرآن كما أقرته لم يرد المجيء غيري وما خبأت لك يا حمزة عندي أكثر فأعلم أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن وفعلي بهم فهم المصطفون الأخيار يا حمزة وعزتي وجلالي لا أعذب لسانا تلا القرآن بالنار ، ولا قلبا

وعاه ، ولا أذنا سمعته ، ولا عينا نظرته فقلت : سبحانك سبحانك أي ربي فقال : يا حمزة أين نظار المصاحف ؟ فقلت : يا رب حفاظهم قال : لا ولكني أحفظه لهم حتى يوم القيامة فإذا أتوني رفعت لهم بكل أية درجة . ثم التفت حمزة إلى تلميذه سليم وقال له : أفتلومني أن أبكي و أتمرغ في التراب ؟ . (تهذيب الكمال للمزى – صفه الصفوة)

185 - باب فضل الوضوء

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ إِلَى قَوْله تَعَالَى : مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [المائدة : 6] .

1024- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْه قال : سمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُول :« إِنَّ أُمَّتي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيامَةِ غُرّاً محَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوضوءِ فَمنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيل غُرَّتَه ، فَليفعلْ » متفقٌ عليه .

1025- وعنه قَالَ : سَمِعْت خَلِيلي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُول : « تَبْلُغُ الحِلية مِنَ المؤمِن حَيْث يبْلُغُ الوضوءُ » رواه مسلم.

1026- وعن عثمانَ بن عفانَ رضي اللَّه عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ خَرَجَت خَطَايَاهُ مِنْ جسَدِهِ حتَّى تَخْرُجَ مِنْ تحتِ أَظفارِهِ » رواه مسلم.

1027- وعنهُ قال : رَأَيْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَوَضَّأُ مثلَ وُضوئي هذا ثُمَّ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ هكذا غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِهِ، وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلى المَسْجِدِ نَافِلَةً» رواه مسلم.

1028- وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا تَوَضَّأَ العبدُ المُسلِم أَوِ المؤْمِنُ فَغَسل وجهَهُ خَرجَ مِنْ وَجهِهِ كلُّ خطِيئَة نَظَر إِلَيْهَا بِعيْنيْهِ مع الماءِ أَوْ معَ آخرِ قَطْرِ الماءِ ، فَإِذا غَسل يديهِ ، خَرج مِنْ يديهِ كُلُّ خَطيئَةٍ كانَ بطَشَتْهَا يداهُ مَعَ المَاءِ أَوْ مع آخِرِ قَطْرِ الماءِ ، فَإِذا غَسلَ رِجَليْهِ ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتها رِجلاه مع الماءِ أَوْ مَع آخرِ قَطرِ الماءِ ، حتى يخرُجَ نَقِيًّا مِن الذُّنُوبِ »رواه مسلم .

1029- وعنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَتَى المقبرةَ فَقَال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارقَومٍ مُؤْمِنِينَ و إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّه بِكُمْ لاحِقُونَ ، ودِدْتُ أَنَّا قَدْ رأَيْنَا إِخْوانَنَا » : قَالُوا : أَولَسْنَا إِخْوانَكَ يا رسُول اللَّهِ ؟ قال : « أَنْتُمْ أَصْحَابي ، وَإِخْوَانُنَا الّذينَ لَم يَأْتُوا بعد » قالوا : كيف تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ من أُمَّتِكَ يا رسول الله ؟ فقال : « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلا لهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بيْنَ ظهْريْ خَيْلٍ دُهْمٍ بِهْمٍ ، أَلا

يعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ » قَالُوا : بلَى يا رسولُ اللَّهِ ، قَالَ : « فَإِنَّهُمْ يأْتُونَ غُرًّا مَحجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ ، و أَنَا فرَطُهُمْ على الحوْضِ »رواه مسلم .

1030- وعنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَلا أَدُلُّكُمْ على ما يَمْحُو اللَّه بِهِ الخَطَايا ، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ ؟ قَالُوا : بلى يا رَسُول اللَّهِ ، قَالَ : إِسْباغُ الوُضُوءِ على المكَارِهِ وكَثْرَةُ الخُطَا إِلى المساجِدِ ، و انْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فذلِكُمُ الرِّباطُ » رواه مسلم .

1031- وعَنْ أَبي مَالكٍ الأَشْعرِيّ رضَي اللَّه عنْهُ قَال : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ » رواه مسلم . وقد سبقَ بِطولِهِ في باب الصبرِ.

وفي الباب حديثُ عمرو بْنِ عَبْسةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ السَّابِقُ في آخِرِ باب الرَّجاءِ ، وَهُو حدِيثٌ عظيمٌ ، مُشْتَمِلٌ على جُملٍ من الخيرات .

1032- وعنْ عُمَر بْنِ الخَطَّابِ رضي اللَّه عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ما مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ يتوضَّأُ فَيُبْلِغُ أَو فَيُسْبِغُ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ : أَشْهدُ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه وحْدَه لا شَريكَ لهُ، وأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرسُولُه ، إِلاَّ فُتِحَت لَهُ أَبْوابُ الجنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شاءَ » رواه مسلم . وزاد الترمذي : « اللَّهُمَّ اجْعلْني من التَّوَّابِينَ واجْعلْني مِنَ المُتَطَهِّرِينَ » .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن على أنه كان يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة . الآية . (تفسير الدر المنثور 5 / 204)

قال الفضل بن المبشر: رأيت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد ، فإذا بال أو أحدث توضأ ومسح بفضل طهوره الخفين . فقلت : أبا عبد الله ، شيء تصنعه برأيك ؟ قال : بل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصنعه ، فأنا أصنعه ، كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع . وعن ابن سيرين : إن الخلفاء كانوا يتوضؤون لكل صلاة . (تفسير بن كثير 3 / 44)

سئل عكرمة عن قول الله : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق . فكل ساعة يتوضأ ؟ فقال : قال ابن عباس : لا وضوء إلا من حدث . قال عكرمة : كان سعد بن أبي وقاص يصلي الصلوات بوضوء واحد . عن عكرمة قال : كان سعد بن أبي وقاص يقول : صل بطهورك ما لم تحدث . عن يزيد بن طريف أو طريف بن يزيد : إنهم كانوا مع أبي موسى على شاطئ دجلة فتوضئوا فصلوا الظهر فلما نودي بالعصر قام رجال يتوضؤون من دجلة ، فقال : إنه لا

وضوء إلا على من أحدث . (تفسير الطبري 10 / 7 - 8)

عن زيد بن أسلم أن تفسير هذه الآية : إذا قمتم إلى الصلاة . الآية . أن ذلك : إذا قمتم من المضاجع يعني النوم . عن السدي في قوله : يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة . يقول : قمتم و أنتم على غير طهر . عن الحسن في قوله : فاغسلوا وجوهكم و أيديكم . قال : ذاك الغسل الدلك . عن ابن عباس في قوله : وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم . قال : هو المسح . وقال أيضا : أبى الناس إلا الغسل ، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح . (تفسير الدر المنثور 5 / 204)

اَلْآثَارَ اَلْوَارِدَةَ فِى عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال عمر رضي الله عنه لرجل : عليك بخصال الإيمان : الصوم في الصيف ، وضرب الأعداء بالسيف ، وتعجيل الصلاة في يوم الغيم ، و إبلاغ الوضوء في اليوم الشات ، والصبر على المصيبات وترك ردغة الخبال قال : وما ردغة الخبال ؟ قال : شرب الخمر . (البيهقي في شعب الإيمان)

قال عبد الله بن عمر : إن كان لكاف وضوئي لصلاة الصبح صلواتي كلها ما لم أحدث . (شرح معاني الآثار 1 / 42 برقم 219)

عن أبي بكر المروزي قال : كان أبو عبد الله ربما قرأ في المصحف , وهو على غير طهارة فلا يمسه , ولكن يأخذ بيده عودا أو شيئا يصفح به الورقة . (تاريخ بغداد 3 / 195)

محمد بن كثير بن مروان الفهري قال : رأيت الأوزاعي في صحن بيت المقدس , وقد أتى جبا من جبابه , فأستقي دلوا من ماء فوضعه وجلس يتوضأ منه , فقال له بعض المارة : يا شيخ أما تخاف الله تتوضأ في المسجد ؟ فقال له الأوزاعي : تفقه في الدين , ثم أفت . (تاريخ بغداد 3 / 193)

قال الزهري:لا وضوء إلا فيما وجدت الريح أو سمعت الصوت . (البخاري 2 / 725 برقم 1951)

قال مخلد بن خليفة : قال عدي بن حاتم : ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا و أنا على وضوء . (تاريخ بغداد 12 / 289)

قال مالك : لا بأس أن يقيم الرجل على وضوء واحد يصلي به يومين أو أكثر من ذلك . (المدونة الكبرى 1 / 35)

قال أحمد بن القاسم : سألت أحمد عمن صلى أكثر من خمس صلوات بوضوء واحد ؟ فقال : لا بأس بذلك إذا لم ينتقض وضوءه ما ظننت أن أحدا أنكر هذا . (مجموع الفتاوى 21 / 373)

قال بركة الأزدي : وضأت مكحولا فأتيته بالمنديل ، فأبي أن يمسح به وجهه ومسح وجهه بطرف ثوبه فقال : الوضوء بركة ، و أنا أحب أن لا تعدو ثوبي . (حلية الأولياء 294/5)

قال محمد بن عجلان : الفقه في دين الله إسباغ الوضوء وقلة إهراق الماء . (إغاثة اللهفان)

قال الإمام أحمد : كان يقال : من قلة فقه الرجل ولعه بالماء . (إغاثة اللهفان لابن القيم)

قال النووي : كان النبي صلى الله عليه وسلم يواظب على الوضوء لكل صلاة عملا بالأفضل وصلى الصلوات في هذا اليوم - يوم الفتح - بوضوء واحد بيانا للجواز. (شرح النووي على مسلم 178/3)

قال القحطاني في نونيته :

أَدِمْ اَلسِّوَاكَ مَعَ اَلْوُضُوءِ فَإِنَّهُ *** مُرْضَى اَلْإِلَهَ مُطَهِّرَ اَلْأَسْنَانِ

سمِ اَلْإِلَهَ لَدَى اَلْوُضُوءِ بِنْيَةً *** ثُمَّ اِسْتَعِذْ مِنْ فِتْنَةِ اَلْوَلْهَانِ

فَأَسَاسُ أَعْمَالِ اَلْوَرَى نِيَّاتِهِمْ *** وَعَلَى اَلْأَسَاسِ قَوَاعِدَ اَلْبُنْيَانِ

أَسْبَغَ وُضُوءُكَ لَا تُفَرِّقُ شَمْلَهُ *** فَالْفَوْرَ وَالْإِسْبَاغِ مُفْتَرَضَانِ

وَإِذَا عَدِمَتْ اَلْمَاءَ فَكُنْ مُتَيَمِّمًا *** مِنْ طَيِّبٍ تَرِبَ اَلْأَرْضَ وَالْجُدْرَانَ

مُتَيَمِّمًا صُلِّيَتْ أَوْ مُتَوَضِّئًا *** فَكِلَاهُمَا فِي اَلشَّرْعِ مَجْزِيَّتَانِ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

وقال عبد الله بن أحمد : قلت لأبي : إني لأكثر الوضوء ، فنهاني عن ذلك ، وقال يا بني يقال : إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان . قال لي ذلك غير مرة ، ينهاني عن كثرة صب الماء ، وقال لي : أقلل من هذا الماء يا بني . (إغاثة اللهفان لابن القيم 142)

وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد : نزيد على ثلاث في الوضوء ؟ فقال : لا والله إلا رجل مبتلى . (إغاثة اللهفان لابن القيم 141)

وقال أسود بن سالم ، الرجل الصالح شيخ الإمام أحمد : كنت مبتلى بالوضوء ، فنزلت دجلة أتوضأ فسمعت هاتفا يقول : يا أسود ، يحيى عن سعيد : الوضوء ثلاث ، ما كان أكثرلم يرفع ، فالتفت فلم أر أحدا . (إغاثة اللهفان لابن القيم 141)

وقال عبد الرحمن بن عطاء : سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن لي ركوة أو قدحا ، ما يسع إلا نصف المد أو نحوه ، أبول ثم أتوضأ منه ، و أفضل منه فضلا " . قال عبد الرحمن : فذكرت ذلك لسليمان بن يسار فقال : و أنا يكفيني مثل ذلك " . قال عبد الرحمن : فذكرت ذلك لأبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فقال : وهكذا سمعنا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . (إغاثة اللهفان لابن القيم 141)

وقال إبراهيم النخعى : كانوا أشد استيفاء للماء منكم ، وكانوا يرون أن ربع المد يجزئ من الوضوء (هذا على سبيل المبالغة) . (إغاثة اللهفان لابن القيم 141)

186 - باب فضل الأذان

1033- عَنْ أَبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لَوْ يعْلمُ النَّاسُ ما في النِّداءِ والصَّفِّ الأَولِ. ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلاَّ أَنْ يسْتَهِموا علَيهِ لاسْتهموا علَيْهِ، ولوْ يعْلَمُونَ ما في التَّهْجِير لاسْتبَقوا إلَيْهِ ، ولَوْ يعْلَمُون ما في العَتَمَةِ والصُّبْحِ لأتوهمُا ولَوْ حبواً » متفقٌ عليه.

« الاسْتهامُ » : الاقْتراعُ ، « والتَّهْجِيرُ» : التَّبْكيرُ إلى الصَّلاةِ .

1034- وعنْ مُعاوِيةَ رضي اللَّه عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « المُؤذِّنُونَ أَطْولُ النَّاسِ أعْنَاقاً يوْمَ القِيامةِ » رواه مسلم .

1035- وعنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ أَبي صَعْصعَةَ أَن أَبَا سعِيدٍ الخُدْرِيّ رضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ لَهُ : إني أراكَ تُحِبُّ الْغَنَم والْبادِيةَ فإذا كُنْتَ في غَنَمِكَ أَوْ بادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ للصلاةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لا يسمعُ مَدَى صوْتِ المُؤذِّن جِنٌّ ، ولا إِنْسٌ ، وَلا شَيْءٌ ، إلاَّ شَهِد لَهُ يوْمَ الْقِيامَةِ » قال أبو سعيدٍ : سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

1036- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إذا نُودِي بالصَّلاةِ ، أَدْبرَ الشيْطَانُ ولهُ ضُرَاطٌ حتَّى لا يسْمع التَّأْذِينَ ، فَإذا قُضِيَ النِّداءُ أَقْبَل ، حتَّى إذا ثُوِّبَ للصَّلاةِ أَدْبَر ، حَتَّى إذا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبلَ ، حَتَّى يخْطِر بَيْنَ المرْءِ ونَفْسِهِ يقُولُ : اذْكُرْ كَذا ، واذكُرْ كذا لِمَا لَمْ يذْكُرْ من قَبْلُ حَتَّى يظَلَّ الرَّجُلُ مَا يدرِي كَمْ صلَّى » متفقٌ عليه « التَّثْوِيبُ » : الإِقَامةُ

1037- وَعَنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمرو بْنِ العاصِ رضِيَ اللَّه عنْهُما أنه سَمِع رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إذا سمِعْتُمُ النِّداءَ فَقُولُوا مِثْلَ ما يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا علَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى علَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ بِهَا عشْراً ، ثُمَّ سلُوا اللَّه لِي الْوسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ في الجنَّةِ لا تَنْبَغِي إلاَّ لعَبْدٍ منْ عِباد اللَّه وَأَرْجُو

أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو ، فَمنْ سَأَل لِيَ الْوسِيلَة حَلَّتْ لَهُ الشَّفاعَةُ » رواه مسلم .

1038- وعن أَبي سعيدٍ الخُدْرِيّ رضيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِذا سمِعْتُمُ النِّداءَ ، فَقُولُوا كَما يقُولُ المُؤَذِّنُ » . متفق عليه .

1039- وَعنْ جابرٍ رضَي اللَّه عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « من قَال حِين يسْمعُ النِّداءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هذِهِ الدَّعوةِ التَّامَّةِ ، والصَّلاةِ الْقَائِمةِ، آت مُحَمَّداً الْوسِيلَةَ ، والْفَضِيلَة، و ابْعثْهُ مقَامًا محْمُوداً الَّذي وعَدْتَه ، حلَّتْ لَهُ شَفَاعتي يوْم الْقِيامِة » رواه البخاري .

1040- وعنْ سَعْدِ بْن أَبي وقَّاصٍ رضِيَ اللَّه عنْهُ عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَال حِينَ يسْمعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَد أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه وحْدهُ لا شَريك لهُ ، وَأَنَّ مُحمَّداً عبْدُهُ وَرسُولُهُ ، رضِيتُ بِاللَّهِ ربًّا ، وبمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وبالإِسْلامِ دِينًا ، غُفِرلَهُ ذَنْبُهُ » رواه مسلم .

1041- وعنْ أَنَسٍ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الدُّعَاءُ لا يُردُّ بين الأَذانِ والإِقامةِ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما أنهما كانا : يرزقان المؤذنين والأئمة والمعلمين والقضاة . (تاريخ بغداد 2 / 81)

وقال أيضا : من مؤذنوكم اليوم ؟ قالوا : موالينا وعبيدنا . قال : إن ذلك لنقص كبير . (حلية الأولياء 4 / 161)

وقال أيضا : لو كنت أطيق الأذان مع الخلافة لأذنت . (تاريخ بغداد 3 / 139)

قالت عائشة : فالمؤذن إذا قال : حي على الصلاة فقد دعا إلى الله . (تفسير القرطبي)

قال ابن عباس: لا يؤم الغلام حتى يحتلم وليأذن لكم خياركم . (مصنف عبد الرزاق 487 / 1)

عن ابن عباس وجابر قالا : لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى . (أخرجه البخاري 960)

سئل سفيان بن عيينة عن الرجل يوم أو يؤذن فيعطى على ذلك من غير تعرض ؟ فقال:لا بأس هذا موسى سقى لهما لله فعرض له رزق فقبله . (تاريخ بغداد 406/14)

قال الحسن : أهل الصلاة والحسبة من المؤذنين أول من يكسى يوم القيامة .

(مصنف بن أبي شيبه 7 / 264 حديث 35920)

روى أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى المسجد رجالا : إذا أقيمت الصلاة فقوموا إليها . (مصنف عبدالرزاق 1 / 506)

قال سفيان بن عيينة : لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء . (حلية الأولياء 285 / 7)

وقال سفيان بن عيينة : إن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة . (صفة الصفوة 2 / 235)

قال عبد الله بن شقيق : من السنة الأذان في المنارة والإقامة في المسجد وكان عبد الله يفعله . (مصنف ابن أبي شيبة 1 / 224)

قال سويد بن غفلة : لو استطعت أن أكون مؤذن الحي ، لفعلت . (حلية الأولياء 4 / 175)

قال الإمام النووي : : ذكر العلماء في حكمه الأذان أربعة أشياء إظهار شعار الإسلام ، وكلمة التوحيد والإعلام بدخول وقت الصلاة وبمكانها ، والدعاء إلى الجماعة . (شرح مسلم 4 / 299)

قال محمد بن علي السنوسي :

اِرْتِفَاعُ اَلْأَذَانِ فَوْقَ اَلْمَآذِنِ * فِي اِنْبِلَاجِ اَلصَّبَاحِ وَاللَّيْلِ سَاكِنَ**

دَعْوَةٌ تَحَمُّلِ اَلْحَيَاةِ إِلَى * اَلْكَوْنِ وَسُكَّانِهِ قُرَى وَمَدَائِن**

وَنِدَاءٌ مِنْ اَلسَّمَاءِ إِلَى * اَلْأَرْضِ إِلَى ظَاهِرٍ عَلَيْهَا وَبَاطِنِ**

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

قال محمد بن عبد الله بن زيد : حدثني أبي لما أمر صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل به للناس ليجتمعوا للصلاة طاف بي و أنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت : ياعبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال وما تصنع به ؟ فقلت ندعو به إلى الصلاة قال : أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ فقلت : بلى قال : تقول الله أكبر فذكره مربع التكبير بلا ترجيع ، قال : ثم استأخر عني غير بعيد فقال : تقول إذا قمت إلى الصلاة فذكر الإقامة مفردة وثنى قد قامت الصلاة ، فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت ، فقال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى منك صوتا فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال : فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول : والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد

رأيت مثل ما أرى فقال صلى الله عليه وسلم فلله الحمد . (سنن أبي داود برقم 469)

كان ابن عمر يقول : كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ، ليس ينادي لها ، فتكلموا يوما في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى ، وقال بعضهم : بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر : أو لا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بلال : قم فناد بالصلاة . (البخاري رقم 604 - مسلم 377)

عن ابن عمر رضي الله عنه أنه دخل مسجدا فسمع المؤذن يتغنى في الأذان ، فلما سمع المؤذن يتغنى لم يصل في المسجد الذي فيه ذلك ، فلحقه المؤذن وقال : ما هذا يا أبا عبد الرحمن والله إني لأحبك في الله . قال أبو عبد الرحمن : والله إني لأبغضك في الله . فقال : ولم يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال له : لأنك تتغنى بالأذان وتأخذ عليه أجرا . والتغني يكون في قراءة القرآن وليس في الأذان . (مصنف عبد الرزاق 1 / 475)

عن عمر بن عبدالعزيز : أن مؤذنا أذن فطرب في أذانه ، فقال له عمر : أذن أذانا سمحا وإلا فاعتزلنا . (مصنف ابن أبي شيبه 228 / 1)

قال أبي الشعثاء : كنا قعودا في المسجد مع أبي هريرة ، فأذن المؤذن ، فقام رجل من المسجد يمشي فاتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد ، فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . (أخرجه مسلم 1487)

قال أبي بكر بن أبي طالب : دخلت مسجد معروف وكان في منزله ، فخرج إلينا ونحن جماعة فقال : السلام عليكم ورحمة الله فرددنا عليه السلام ، فقال : حياكم الله بالسلام ونعمنا و إياكم في الدنيا والأحزان ثم أذن ، فلما أخذ في الأذان اضطرب وارتعد حين قال : أشهد أن لا إله إلا الله فقام شعر حاجبيه ولحيته حتى خفت أن لا يتم أذانه و انحنى حتى كاد أن يسقط . (الحلية 8 / 360 - 361)

وهذا إبراهيم بن ميمون المروزي أحد الدعاة المحدثين الثقات من أصحاب عطاء بن أبي رباح ، وكانت مهنته الصياغة وطرق الذهب والفضة قال ابن معين : (كان إذا رفع المطرقة فسمع النداء لم يردها) . (تهذيب التهذيب 1 / 151)

ونقل ابن سعد عنه أنه قال : ما سمعت تأذينا في أهلي منذ ثلاثين سنة . (الطبقات 131 / 5)

قال سعيد بن المسيب : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا و أنا في المسجد . (السير 4 / 221)

187 - باب فضل الصلوات

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ [العنكبوت : 45] .

1042- وَعنْ أَبي هُرَيْرةِ رضي اللَّه عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « أَرأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِباب أَحَدِكم يغْتَسِلُ مِنْه كُلَّ يَوْمٍ خَمْس مرَّاتٍ ، هلْ يبْقى مِنْ دَرَنِهِ شَيءٌ؟» قالُوا : لا يبْقَى مِنْ درنِهِ شَيْء ، قَال : « فذلكَ مَثَلُ الصَّلَواتِ الخَمْسِ ،يمْحُو اللَّه بِهِنَّ الخطَايا » متفقٌ عليه.

1043- وعنْ جَابِرٍ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مثَلُ الصَّلواتِ الخَمْسِ كمثَلِ نهْرٍ غمْرٍ جارٍ عَلى باب أَحَدِكُم يغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خمْسَ مرَّاتٍ» رواه مسلم. « الغَمْرُ» بفتحِ الغين المعجمةِ : الكثِيرُ.

1044- وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهُ أَنَّ رجُلاً أَصاب مِن امْرأَةٍ قُبْلَةً ، فأَتَى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَخبرهُ فأَنزل اللَّه تعالى : { و أَقِمِ الصَّلاَةَ طَرفي النَّهَار وَزُلَفا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسنَاتِ يُذهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } فقال الرَّجُلُ : أَلِي هذا ؟ قال : « لجمِيع أُمَّتي كُلِّهِمْ» متفقٌ عليه .

1045- وعن أَبي هُريرة رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «الصَّلواتُ الخَمْسُ، والجُمُعةُ إِلى الجُمُعَةِ ، كفَّارةٌ لما بَيْنهُنَّ ، ما لم تُغش الكبَائِرُ» رواه مسلم .

1046- وعن عثمانَ بنِ عفان رضي اللَّه عنهُ قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «ما مِن امْرِيءٍ مُسْلِمٍ تحضُرُهُ صلاةٌ مَكتُوبةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا ، وَخُشوعَهَا ، وَرُكُوعَها ، إِلاَّ كانت كَفَّارةً لما قَبْلَهَا مِنْ الذنُوبِ ما لم تُؤْتَ كَبِيرةٌ ، وَذلكَ الدَّهْرَ كلَّهُ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قوله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. يقول : في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله عن ابن عباس في قول الله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدا . عن سمرة بن عطية قال : قيل لابن مسعود : إن فلانا كثير الصلاة ، قال : فإنها لا تنفع إلا من أطاعها . عن ابن عون في قول الله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. قال : إذا كنت في صلاة ، فأنت في معروف ، وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر و (الفحشاء) : هو الزنا و (المنكر) : معاصي الله ومن أتى فاحشة أو عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته فلا شك أنه لا صلاة له . (تفسير الطبري 20 / 41)

أبي العالية في قوله : إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال : الصلاة فيها ثلاث خلال ؛ الإخلاص

والخشية ، وذكر الله ، فكل صلاة ليست فيها من هذه الخلال فليست بصلاة ، فالإخلاص يأمره بالمعروف ، والخشية تنهاه عن المنكر ، وذكر الله القرآن ، يأمره وينهاه.(تفسير الدر المنثور 11 / 551)

اَلْآثَارُ الْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ الْبَاب :

قال الأوزاعي: كتب عمر إلى عمالة : اجتنبوا الاشتغال عند حضرة الصلاة ؛ فمن أضاعها ، فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعا . (حلية الأولياء 5 / 316)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من سره أن يلقي الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف . (رواه مسلم 654)

قال عبد الله بن مسعود : ما دمت في صلاة : فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك : يفتح له . (حلية الأولياء 1 / 130)

وعنه قال : ما صليت صلاة منذ أسلمت ، إلا و أنا أرجو أن تكون كفارة . (حلية الأولياء 1 / 304)

عن نافع : أن ابن عمر كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيا بقية ليلته وقال بشر بن موسى : أحيا ليلته . (حلية الأولياء 1 / 303)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : إن أناسا يدعون يوم القيامة : المنقوصين ؛ قال : فقال : وما المنقوصون ؟ قال : ينقص أو : ينتقص أحدهم صلاته : بالتفاله ، ووضوئه . (الحلية 1 / 311)

قال معاذ بن جبل لابنه : يا بني ، إذا صليت صلاة : فصل صلاة مودع ، لا تظن أنك تعود إليها أبدا ؛ واعلم يا بني : أن المؤمن يموت بين حسنتين : حسنة قدمها ، وحسنة أخرها . (الحلية 1 / 234)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : لولا ثلاث خلال ، لأحببت أن لا أبقى في الدنيا ، فقالت : وما هن ؟ فقال : لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار ، يكون تقدمه لحياتي ، وظمأ الهواجر ، ومقاعده أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة . (الحلية 1 / 212)

عن جعفر قال : سمعت ثابتا البناني يقول : الصلاة : خدمة الله في الأرض لو علم الله عزوجل شيئا أفضل من الصلاة ، لما قال : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب) (آل عمران : 39) . (حلية الأولياء 2 / 320)

وكان ثابت البناني يخرج إلينا ، وقد جلسنا في القبلة ، فيقول : يا معشر الشباب ، حلتم بيني وبين ربي أن أسجد له ؛ وكان قد حببت إليه الصلاة . (حلية الأولياء 2 / 322)

قال ثابت البناني : أدركت رجالا من بني عدي : إن كان أحدهم ليصلي حتى ما يأتي فراشه إلا حبوا . (حلية الأولياء 2 / 256)

مكث سعيد بن المسيب أربعين سنة : لم يلق القوم قد خرجوا من المسجد ، وفرغوا من الصلاة . (حلية الأولياء 2 / 163)

وعنه قال : ما دخل على وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها ولا دخل على قضاء فرض إلا و أنا إليه مشتاق . (حلية الأولياء 2 / 163)

عن الأوزاعي قال : كانت لسعيد بن المسيب فضيلة ، لا نعلمها كانت لأحد من التابعين : لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة عشرين منها لم ينظر في أقفية الناس . (حلية الأولياء 2 / 163)

قال مجاهد : كان عبد الله بن الزبير إذا قام في الصلاة : كأنه عود وكان يقول : ذلك من الخشوع في الصلاة . (حلية الأولياء 1 / 335)

عن هشام بن عروة قال : قال لي ابن المنكدر: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي ، لقلت : غصن شجرة يصفقها الريح ؛ إن المنجنيق ليقع ههنا وههنا ، ما يبالي . (حلية الأولياء 1 / 335)

روى أن الربيع بن خثيم إذا سجد : كأنه ثوب مطروح فتجيء العصافير فتقع عليه . (الحلية 114/2)

عن سفيان الثوري ، في قوله : (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (النور37) الآية . قال : كانوا يشترون ويبيعون ، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة . (حلية الأولياء 7 / 15)

عن سفيان الثوري قال : إنه يقول للغلام إذا رآه في الصف الأول احتلمت ؟ فإذا قال لا قال : تأخر . (حلية الأولياء 7 / 15)

قال سفيان الثوري: يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها . (حلية الأولياء 7 / 61)

عن ابن وهب قال : رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب : صلى ، ثم سجد سجدة ؛ فلم يرفع رأسه ، حتى نودي بصلاة العشاء . (حلية الأولياء 7 / 57)

قال ابن المبارك : سألت سفيان الثوري : عن الرجل ، يصلي ، أي شيء ينوي بصلاته ؟ قال : ينوي يناجي ربه . (حلية الأولياء 7 / 60)

قال كعب الأحبار: والذي نفسي بيده ، إن الحسنات التي يمحو الله بها السيئات : كما يذهب الماء الدرن ؛ هي الصلوات الخمس ، قال : والذي نفسي بيده ، أن قول الله تعالى (أن في هذا لبلاغا لقوم عابدين) (الأنبياء 106) . لأهل الصلوات الخمس سماهم الله تعالى عابدين والذي نفسي بيده ، أن قول الله تعالى : (أن قرآن الفجر كان مشهودا) (الإسراء 78) للقراءة في صلاة الفجر. (حلية الأولياء 5 / 384)

وقال كعب الأحبار: والله إني لأجد صفة المنافقين في كتاب الله عزوجل : شرابين للقهوات تراكين للصلوات لعابين بالكعبات رقادين عن العتمات ، مفرطين في الغدوات ، تراكين للجمعات قال : ثم تلا هذه الآية : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) . (تفسير ابن كثير 5 / 243 - 345)

قال كعب: لو يعلم أحدكم ما ثوابه في ركعتي التطوع ؟ لرآه أعظم من الجبال الرواسي ؛ فأما المكتوبة ، فإنها أعظم عند الله ، من أن يستطيع أحد أن يصفها . (حلية الأولياء 5 / 384)

عن يحيى بن أبي كثير قال : جاء رجل إلى كعب الأحبار بعدما سلم من المكتوبة ؛ فكلمه ، فلم يجبه ، حتى صلى ركعتين ؛ ثم قال : إنه لم يمنعني من كلامك : إلا أن صلاة بعد صلاة ، لا يحدث بينهما لغو : كتاب في عليين . (حلية الأولياء 5 / 384)

وهب بن منبه قال : لقي رجل راهبا ؛ فقال : يا راهب ، كيف صلاتك ؟ قال الراهب : ما أحسب أحدا سمع بذكر الجنة والنار ، فأتى عليه ساعة ، لا يصلي فيها ؛ قال : فكيف ذكرك الموت ؟ قال : ما أرفع قدما ، ولا أضع أخرى ، إلا رأيت أني ميت ؛ قال الراهب : كيف صلاتك أيها الرجل ؟ قال : إني لأصلي وأبكي حتى ينبت العشب من دموع عيني قال الراهب : أما إنك : إن بت تضحك ، وأنت معترف بخطيئتك ؛ خير لك من أن تبكي وأنت مرائي بعملك ؛ فإن المرائي : لا يرفع له عمل . (حلية الأولياء 4 / 28)

قال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب التي أنزلت من السماء : أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام : أتدري لم اتخذتك خليلا ؟ قال : لا يا رب قال : لذل مقامك بين يدي في الصلاة . (حلية الأولياء 4 / 58)

سئل وهب بن منبه : يا أبا عبد الله ، رجلان يصليان : أحدهما أطول قنوتا وصمتا ، والآخر أطول سجودا ؛ أيهما أفضل ؟ قال : أنصحهما لله عزوجل . (حلية الأولياء 4 / 43)

كان مسروق يقوم فيصلي كأنه راهب وكان يقول لأهله : هاتوا كل حاجة فاذكروها لي قبل أن أقوم

إلى الصلاة . (حلية الأولياء 2 / 96)

قال مسروق : لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس ، فيكتب من الغافلين ، وفي إفراطهن الهلكة ، و إفراطهن : إضاعتهن عن وقتهن . (تفسير بن كثير 5 / 243 - 245)

قال أبي بحرية : دخلت مسجد حمص ، فسمعت معاذ بن جبل يقول : من سره أن يأتي الله عز وجل آمن ، فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادي بهن ، فإنهن من سنن الهدى ، ومما سنه لكم نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا يقل : إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه ، فإنكم إن فعلتم ذلك : تركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم لضللتم . (حلية الأولياء 1 / 235)

قال رباح بن الهروي : مر عصام بن يوسف بحاتم الأصم - وهو يتكلم في مجلسه - فقال : يا حاتم ، تحسن تصلي ؟ قال : نعم ، قال : كيف تصلي ؟ قال حاتم : أقوم بالأمر وأمشي بالخشية وأدخل بالنية وأكبر بالعظمة ، و أقرأ بالترتيل والتفكر وأركع بالخشوع وأسجد بالتواضع ، وأجلس للتشهد بالتمام ، وأسلم بالسبل والسنة ، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عزوجل ، وأرجع على نفسي بالخوف : أخاف أن لا يقبل مني ، وأحفظه بالجهد إلى الموت ؛ قال : تكلم ، فأنت تحسن تصلي . (حلية الأولياء 8 / 74 – 75)

عن ميمون بن مهران قال : نظر رجل من المهاجرين إلى رجل يصلي ، فأخف الصلاة ، فعاتبه ؛ فقال:إني ذكرت ضيعة لي فقال:أكبر الضيعة أضعته . (حلية الأولياء 84/4)

قال بلال بن سعد : إن أحدكم ، إذا لم تنهه صلاته عن ظلمه لم تزده صلاته عند الله إلا مقتا ؛ وكان يتأول هذه الآية : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (العنكبوت 45) . (حلية الأولياء 5 / 228)

عن القاسم بن مخيمرة في هذه الآية : (أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات) (مريم 59) . قال : أضاعوا المو اقيت ؛ فإنهم لو تركوها : كانوا بتركها كفارا . (حلية الأولياء 6 / 80)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم : في الصلاة المكتوبة ؛ فإن الدعاء فيها : كفضلها على النافلة . (حلية الأولياء 4 / 253)

قال شفى بن ماتع الأصبحي : إن الرجلين ليكونان في الصلاة ، مناكبهما جميعا ولما بينهما ، كما بين السماء والأرض وإنهما ليكونان في بيت ، صيامهما واحد ؛ ولما بين صيامهما ، كما بين السماء والأرض . (حلية الأولياء 5 / 167)

قال حسان بن عطية : إن القوم ليكونون في الصلاة الواحدة ، وإن بينهم كما بين السماء والأرض وتفسير ذلك : أن الرجل يكون خاشعا ، مقبلا على صلاته ؛ والآخر : ساهيا ، غافلا . (حلية الأولياء 6 / 71)

عن الحسن قال : سمعهم عامر بن عبد قيس ، وما يذكرونه من أمر الضيعة في الصلاة ؛ قال : أتجدونه ؟ قالوا : نعم ؛ قال : والله ، لأن تختلف الأسنة في جوفي ، أحب إلي من أن يكون هذا مني في صلاتي . (حلية الأولياء 2 / 92)

قال بكر بن عبد الله المزني : من مثلك يا ابن آدم ؟ خلي بينك وبين المحراب تدخل منه إذا شئت على ربك وليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان ؛ و إنما طيب المؤمنين : هذا الماء المالح . (الحلية 229/2)

عن يحيى بن يونس قال - وذكر عنده الحسن بن صالح - فقال : ما أجيء في وقت صلاة ، إلا أنزل به مغشيا عليه ؛ ينظر إلى المقبرة ، فيصرخ ، ويغشى عليه . (حلية الأولياء 7 / 329)

سئل عبد الرحمن عن الرجل : ساء عليه أهله ، هل يترك الصلاة أياما في جماعة ؟ قال : لا ، ولا صلاة واحدة ؛ ما كان ينبغي له أن يعصيه . (حلية الأولياء 9 / 13)

عن أبي رجاء العطاردي قال : ما أنفس علي شيء أخلفه بعدي ، إلا أني : كنت أعفر وجهي في كل يوم وليلة خمس مرار، لربي عز وجل . (حلية الأولياء 2 / 306)

عن عثمان بن أبي سودة في قوله تعالى : (والسابقون السابقون . أولئك المقربون) (الواقعة 10 - 11) . قال : أولهم رواحا إلى المسجد ، وأولهم خروجا في سبيل الله . (حلية الأولياء 6 / 109)

قال ابن جريج: كان عطاء بعدما كبر وضعف : يقوم إلى الصلاة ، فيقرأ مائتي آية من سورة البقرة ، وهو قائم ، لا يزول منه شيء ، ولا يتحرك . (حلية الأولياء 3 / 310)

عن الحسن قال : تفقدوا الحلاوة في ثلاث : في الصلاة ، وفي القرآن ، وفي الذكر ؛ فإن وجدتموها ، فامضوا و ابشروا فإن لم تجدوها ، فاعلم أن بابك مغلق . (الحلية (تهذيبه) 3 / 304 رقم 8346)

قال عبد الله بن يحيى : رأيت على أبي جعفر محمد بن علي إزارا أصفر وكان يصلي كل يوم وليلة : خمسين ركعة بالمكتوبة . (حلية الأولياء 3 / 182)

قال محمد بن واسع : ما بقي في الدنيا شيء ألذه إلا الصلاة في الجماعة ولقاء الإخوان . (حلية الأولياء 6 / 291)

عن حبيب بن الشهيد : أن مسلم بن يسار كان قائما يصلي فوقع حريق إلى جنبه فما شعر به حتى طفئت النار. (حلية الأولياء 2 / 290)

قال طاووس : ما رأيت مصليا كهيئة عبد الله بن عمر وأشد استقبالا للكعبة : بوجهه ، وكفيه ، وقدميه . (حلية الأولياء 1/ 304)

قال خالد الحذاء : قلت لأبي قلابة : ما هذا ؟ يعني : رفع اليدين في الصلاة قال : تعظيم . (حلية الأولياء 2 / 286)

قال إبراهيم النخعي : إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى ، فاغسل يدك منه . (سير أعلام النبلاء 5 / 62)

عن يونس بن عبيد قال : خصلتان ، إذا صلحتا من العبد ، صلح ما سواهما من أمره : صلاته ، ولسانه . (حلية الأولياء 3 / 20)

ما كان شكوى طلحة بن مصرف جاءه زبيد فقال : قم فصل فإنك ما علمت تحب الصلاة فقام يصلي . (حلية الأولياء 5 / 19)

عن الزهري : أنه كان يصلي وراء رجل يلحن فكان يقول : لولا أن الصلاة في جماعة فضلت على الفرد ما صليت وراءه . (حلية الأولياء 3 / 364)

قال طلق بن حبيب : يموت المسلم بين حسنتين : حسنة قد قضاها وحسنة ينتظرها يعني : الصلاة . (حلية الأولياء 3 / 65) .

كان طلق لا يركع إذا افتتح القراءة حتى يبلغ العنكبوت وكان يقول إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صلبي . (حلية الأولياء 3 / 64)

عن وكيع بن الجراح قال : من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها ، لم يكن وقرها . وقال وكيع : من تهاون بالتكبيرة الأولى ، فاغسل يديك منه . (حلية الأولياء 8 / 370)

قال خصيف : سمعت مجاهدا يقول : أيما امرأة قامت إلى الصلاة ، ولم تغط شعرها لم تقبل صلاتها . (حلية الأولياء 3 / 299)

عن بشر بن منصور أنه قال : ما فاتته التكبيرة الأولى قط . (حلية الأولياء 6 / 240)

قال الشاعر:

يَا تَارِكُ اَلصَّلَاةِ إِلَى مَتَى * تَأْبَى اَلصَّلَاةُ وَتَهْجُرُ اَلرَّكَعَاتِ**

لَمَّ اَلتَّكَاسُلِ عَنْ أَدَاءِ فَرِيضَةٍ * وَأَرَاكَ صَارُوخًا إِلَى اَلشَّهَوَاتِ**

مَالِيٌّ أَرَاكُ إِلَى اَلصَّلَاةِ مُخَدِّرًا * وَأَرَاكَ مُنْطَلَقًا إِلَى اَلْعَثَرَاتِ**

نَادَاكَ رَبُّكَ لِلِقَاءِ بِخَمْسَةٍ * وَتَقُول يَارَبْ لَسْتَ بِآتٍ**

أَكْثِيرْ عَلَى مَنْ خَلْقِ اَلْوَرَى * دَقَائِق وَعَلَى حَبِيبِكَ تُهْدِرُ اَلْأَوْقَاتِ**

أَوَّلاً تَخَافُ مِنْ اَلْمَنِيَّةِ بَغْتَةً * وَتَخَافُ أَنْ تَأْخُذَكَ فِي لَحَظَاتِ**

أَتْرَاكِ حَقًّا فِي اَلْحَيَاةِ مُخَلَّدًا * فَلِمَ اَلْقُبُورُ مَسَاكِنَ اَلْأَمْوَاتِ**

فِرْعَوْنْ وَهَامَانْ وَغَيْرِهِمَا مَضَوْا * وَمَصِيرُهُمْ ظُلُمَاتٍ فِي ظُلُمَاتِ**

وَمِنْ اَلرِّجَالِ مِنْ يُوَارِيهِمْ * تَرَى لَكِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ فِي اَلْجَنَّاتِ**

فَاخْتَرْ طَرِيقَكَ فِي اَلْحَيَاةِ فَإِنَّمَا * أَعْمَارنَا سَاعَاتٍ فِي سَاعَاتِ**

وَاسْمَعْ نَصِيحَةَ مُشْفِقٍ تَنْجُو * بِهَا مِنْ بَيْنِ أَهْوَالٍ وَمِنْ كُرُبَاتِ**

اِرْجِعْ لِرَبِّكَ تَرْتَضِيهُ تَذَلَّلَا * وَ ابْكِ بُحُورًا مِنْ اَلْعَبَرَاتِ**

وَاَللَّهِ أَسْأَلْ أَنْ يُذِيقَكَ لَذَّةَ * وَسَكِينَةَ تَأْتِيكَ فِي اَلسَّجَدَاتِ**

فَاغْفِرْ إِلَهِي ذَنْبَ كُلِّ مُقَصِّرٍ * وَارْزُقْنَا حِبَالاً مِنْ اَلْحَسَنَاتِ**

اَلْآثَارِ اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها . ويروى عن علي بن الحسين أنه كان إذا توضأ أصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال داود عليه السلام في مناجاته إلهي من يسكن بيتك وممن تتقبل الصلاة فأوحى الله إليه يا داود إنما يسكن بيتي و أقبل الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع نهاره

بذكري وكف نفسه عن الشهوات من أجلي يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السموات كالشمس إن دعاني لبيته وإن سألني أعطيته اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وإنما مثله في الناس كالفردوس في أعلى الجنان لا نيبس أنهارها ولا تتغير ثمارها . (حلية الأولياء 1 / 151)

كان الربيع بن خثيم بعدما سقط شقه : يهادي بين رجلين إلى مسجد قومه ؛ وكان أصحاب عبد الله يقولون : يا أبا يزيد ، لقد رخص الله لك ، لو صليت في بيتك ؛ فيقول : إنه كما تقولون ، ولكني سمعته ينادي : حي على الفلاح ؛ فمن سمع منكم ينادي : حي على الفلاح ، فليجبه ، ولو زحفا ، ولو حبوا . (حلية الأولياء 2 / 113)

عن أبي ليلى الكندي قال : أقبل سلمان في ثلاثة عشر راكبا أو اثني عشر راكبا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما حضرت الصلاة ، قالوا : تقدم يا أبا عبد الله ؛ قال : أنا لا نومكم ، ولا ننكح نساءكم ، إن الله تعالى هدانا بكم ؛ قال : فتقدم رجل من القوم ، فصلى أربع ركعات ، فلما سلم ؛ قال سلمان : مالنا وللمربعة ؟ إنما كان يكفينا نصف المربعة ، ونحن إلى الرخصة أحوج . قال عبد الرزاق : يعني : في السفر . (حلية الأولياء 1 / 189)

قال أبو الحسن بن أبي الورد : صلى أبو عبد الله الساجي يوما بأهل طرسوس ، فصيح بالنفير ، فلم يخفف الصلاة ؛ فلما فرغوا ، قالوا : أنت جاموس ؟ قال : ولم ؟ قالوا : صيح بالناس : النفير ، وأنت في الصلاة ، ولم تخفف ؛ فقال : إنما سميت الصلاة ، لأنها اتصال بالله ؛ وما حسبت أن أحدا يكون في الصلاة ، فيقع في سمعة غير ما كان يخاطبه الله . (حلية الأولياء 9 / 317)

عن يحيى بن عبد الرحمن بن مهدي : أن أباه قام ليلة - وكان يحيى الليل كله - ، فلما طلع الفجر : رمى بنفسه على الفراش ، فنام عن صلاة الصبح ، حتى طلعت الشمس ؛ فقال : هذا مما جنى على هذا الفراش ؛ فجعل على نفسه : أن لا يجعل بينه وبين الأرض وجلده شيئا شهرين ؛ فقرح فخذيه جميعا . (حلية الأولياء 9 / 12)

قال أصبغ بن زيد : كان أويس القرني إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع ، فيركع حتى يصبح ، وكان يقول إذا أمسى : هذه ليلة السجود ، فيسجد حتى يصبح ، وكان إذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب ، ثم يقول : اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذني به ، ومن مات عريانا فلا تؤاخذني به . (حلية الأولياء 2 / 87)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة : ثلاثمائة ركعة ؛ فلما مرض من

تلك الأسواط ، أضعفته ؛ فكان يصلي في كل يوم وليلة : مائة وخمسين ركعة ، وكان قرب الثمانين . (حلية الأولياء 9 / 181)

ويروى عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه سئل عن صلاته فقال إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء و أتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم إلى صلاتي وأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي أظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف و أكبر تكبيرا بتحقيق و أقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتخشع و أقعد على الورك الأيسر و أفرش ظهر قدمها و أنصب القدم اليمنى على الإبهام و أتبعها الإخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا . (حلية الأولياء 1 / 151)

عن أنس قال : كنا إذا صلينا خلف الزبير بن العوام فأخف الصلاة قلت : يا أصحاب محمد مالي أراكم أخف الناس صلاة ؟ قال : أنا نبادر الوسواس ولكنكم أهل العراق : يطيل أحدكم الصلاة حتى يغيب في صلاته . (حلية الأولياء 6 / 186)

قال ثابت البناني : كابدت الصلاة عشرين سنة ، وتنعمت بها عشرين سنة . (الحلية 2 / 321)

كان عطاء السليمي إذا فرغ من وضوئه : انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدا فيقال له في ذلك ، فيقول : إني أريد أن أقدم على أمر عظيم ، أريد أن أقوم بين يدي الله عزوجل . (حلية الأولياء 6 / 218)

كان علي بن الحسين : إذا فرغ من وضوئه للصلاة وصار بين وضوئه وصلاته : أخذته رعدة ونفضة ؛ فقيل له في ذلك ؛ فقال : ويحكم أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي ؟ . (حلية الأولياء 133/3)

قال محمد بن المبارك الصوري : رأيت سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته الصلاة . يعني : في الجماعة أخذ بلحيته وبكى . (حلية الأولياء 6 / 126)

188 - باب فضل صلاة الصبح والعصر

1047- عن أَبي موسى رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ صلَّى البرْديْن دَخَلَ الجنَّة » متفقٌ عليه . « البرْدانِ » : الصُّبْحُ والعَصرُ.

1048- وعن زهيْرِ بن عِمارَةَ بن رُوَيْبةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لَنْ يلجَ النَّار أَحدٌ صلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْس وَقَبْل غُرُوبَها » يعْني الفجْرَ ، والعصْرَ. رواه مسلم

1049- وعن جُندَبِ بن سُفْيانَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ صَلَّى الصُّبْحَ فهُوَ في ذِمَّةِ اللَّهِ فَانْظُرْيَا ابنَ آدم لاَ يَطْلُبنَّك اللَّه مِنْ ذِمَّتِهِ بِشيءٍ » رواه مسلم.

1050- وعن أَبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «يَتَعَاقَبُونَ فِيكم مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ ، وملائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيجْتَمِعُونَ في صَلاةِ الصُّبْحِ وصلاةِ العصْرِ ، ثُمَّ يعْرُجُ الَّذِينَ باتُوا فِيكم ، فيسْأَلُهُمُ اللَّه وهُو أَعْلمُ بِهِمْ : كَيفَ تَرَكتمْ عِبادِي ؟ فَيقُولُونَ : تَركنَاهُمْ وهُمْ يُصَلُّونَ ، و أَتيناهُمْ وهُمْ يُصلُّون » . متفقٌ عليه .

1051- وعن جَرِيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ البجليّ رضيَ اللَّه عنهُ قال : كنا عِندَ النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَنَظَرَ إِلى القَمرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، فقال : « إنكم سَتَرَوْنَ ربكمْ كما تَروْنَ هذا القَمر ، لا تُضَامُّونَ في رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلبُوا عَلى صلاةٍ قَبْل طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْل غُرُوبها فافْعلُوا» متفق عليه . وفي رو اية : « فَنَظَرَ إِلى القَمرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشرَةَ » .

1052- وعن بُرَيْدَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَملُهُ » رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن عمر : كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا الظن به . (السنن الكبرى 3 / 59 رقم 4733)

عن ابن عمر رضي الله عنهما :إنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر. (حلية الأولياء 1 / 304)

وروى أبو عبيدة ، عن أبيه عبد الله بن مسعود ، في قوله : (إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال : يعني صلاة الصبح يتدارك فيه الحرسان ملائكة الليل وملائكة النهار. (فتح الباري 4/66)

ويقسم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود فيقول : ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها (أي صلاة الفجر) إلا منافق معلوم النفاق . (رواه مسلم و أبو داود والنسائي و ابن ماجه 405)

عن عبده بن أبي لبابة قال : يقولون : ركعتا الفجر : فيهما رغب الدهر ؛ وطرف عين من الصلاة المكتوبة : خير من الدنيا وما فيها . (حلية الأولياء 6 / 115)

عن أبي مهدي قال : صليت خلف الزهري شهرا ، فكان يقرأ في صلاة الفجر : (تبارك الذي بيده الملك) (الملك 1) و (قل هو الله أحد) (الإخلاص 1) . (حلية الأولياء 370/3)

قال أبي صالح : صليت إلى جنب ابن وهيب بن الورد العصر ، فلما صلى ، جعل يقول : اللهم ، إن كنت نقصت منها شيئا ، أو قصرت فيها ، فاغفر لي ؛ قال : فكأنه قد أذنب ذنبا عظيما يستغفر منه . (حلية الأولياء 8 / 154)

وقال إبراهيم ، عن الأسود بن يزيد : يلتقي الحارسان من ملائكة الليل وملائكة النهار عند صلاة الصبح ، فيسلم بعضهم على بعض ، ويحيى بعضهم بعضا ، فتصعد ملائكة الليل وتبسط ملائكة النهار. (فتح الباري 66 / 4)

قال ابن المبارك : وكل بابن آدم خمسة أملاك : ملكا الليل وملكا النهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا . (فتح الباري 66 / 4)

قال بريدة : بكروا بصلاة العصر فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله . (البخاري 553)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

روى مالك رحمه الله : إن في الليلة التي طعن فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب دخل عليه المسور بن مخرمة ليوقظه لصلاة الفجر فماذا كان رد أمير المؤمنين ؟ ! ! قال : نعم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة . فصلي عمر رضي الله عنه وجرحه ينزف دما . (الموطأ 1 / 179 حديث رقم 82)

وعن هشيم عن أبيه قال : فقد عمر رجلا في صلاة الصبح ، فأرسل إليه فجاء ، فقال : أين كنت ؟ فقال : كنت مريضا ، ولولا أن رسولك أتاني لما خرجت ، فقال عمر : فإن كنت خارجا إلى أحد ، فأخرج للصلاة . (مصنف عبد الرزاق 1 / 500)

عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا ؟ فأقول : لا فيعاود الصلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا ؟ فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . (صفة الصفوة 1 / 577)

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يمر في الطريق مناديا : الصلاة الصلاة يوقظ الناس لصلاة الفجر وكان رضي الله عنه يفعل ذلك كل يوم . (الطبقات الكبرى لابن سعد 3 / 36 - 37)

عن الحسن يحدث عن خروج علي في اليوم الذي طعن فيه من بيته ، حيث يقول : فلما خرج من الباب نادى : أيها الناس الصلاة الصلاة ، كذلك يفعل في كل يوم ، ومعه درته يوقظ الناس . (الطبقات الكبرى 3 / 36 - 37)

ويبكي الصحابي الجليل أنس بن مالك بكاء مرا كلما تذكر موقعة فتح مدينة تستر الفارسية المدينة الحصينة التي حاصرها المسلمون قرابة العام والنصف وقادها جيش المسلمين من ثلاثين ألف مسلم ضد مائة وخمسين ألف فارسي معركة ضارية تحقق فيها النصر للمسلمين بعد شروق الشمس ففاتت علي المسلمين صلاة الصبح معذورين بالانشغال بالمعركة والجهاد في سبيل الله وعلى الرغم من ذلك يبكي أنس بن مالك رضي الله عنه ويقول : وما تستر لقد ضاعت مني صلاة الصبح ما وددت أن لي الدنيا جميعا بهذه الصلاة . (الطبقات الكبرى 333/5)

وعندما تزوج الصحابي الحارث بن حسان رضي الله عنه في ليلة من الليالي ، فحضر صلاة الفجر مع الجماعة ، فقيل له : أتخرج وإنما بنيت بأهلك الليلة ؟ فقال : والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء . (مجمع الزوائد 2 / 41)

عن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه : إنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت عني النوم ، فيقوم فيصلي حتى يصبح . (السير 3 / 235)

ورد أن الحجاج بن يوسف الثقفي أمر سالم بن عبد الله بقتل رجل فسأل سالم الرجل : أصليت الصبح ؟ فقال الرجل : نعم فقال له : انطلق وتركه يمضي فقال له الحجاج : ما منعك من قتله ؟ فقال سالم : حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى الصبح كان في جوار الله يومه فكرهت أن أقتل رجلا قد أجاره الله . (صحيح الترغيب والترهيب 463)

قال حاتم الأصم : فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف نفس لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا . (الزواجر 1 / 277)

189 - باب فضل المشي إلى المساجد

1053- عن أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ غَدا إِلى المسْجِدِ أَوْرَاحَ ، أَعَدَّ اللَّه لهُ في الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْرَاحَ » متفق عليه .

1054- وعنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ تَطَهَّرَ في بَيْتِهِ ، ثُمَّ مَضى إِلى بيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرائِضِ اللَّهِ كانَتْ خُطُواتُهُ إِحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً ، والأُخْرى تَرْفَعُ دَرَجَةً » رواه مسلم .

1055- وعن أُبَيّ بن كعْبٍ رضيَ اللَّه عنه قال : كانَ رجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ لا أَعْلم أَحدًا أَبْعدَ مِنَ المسْجِد

مِنْهُ ، وَكَانَتْ لا تُخْطِئُهُ صَلاةٌ ، فَقيلَ له : لو اشتَرَيْتَ حِمَارًا لِتَرْكَبَهُ في الظَّلْمَاءِ وفي الرَّمْضَاءِ قالَ : ما يَسُرُّني أَنَّ مَنْزِلي إلى جنْبِ المَسْجِدِ ، إنّي أُريدُ أَنْ يُكتَب لي مَمْشاي إلى المسْجِدِ ، وَرجُوعي إذا رَجَعْتُ إلى أَهْلي . فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَدْ جَمَع اللَّه لكَ ذَلكَ كُلَّه » رواه مسلم

1056- وعن جابرٍ رضيَ اللَّه عنهُ قال : خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المسْجِد ، فَأَرادَ بَنُو سَلِمَةً أَنْ يْنتقلُوا قُرْبَ المَسْجِد ، فَبَلَغَ ذلكَ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ لهم : « بَلَغَني أَنَّكُمْ تُريدُونَ أن تَنْتَقِلُوا قُرْبَ المَسْجِد ؟ قالوا : نعم يَا رَسولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدنَا ذَلكَ ، فقالَ : « بَني سَلمَةَ ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ » فقالوا : ما يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحَولْنَا : رواه مسلم ، وروى البخاري معناه من رواية أنَس .

1057- وعنْ أَبي موسى رضيَ اللَّه عنه قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّ أَعْظَم الناس أَجرًا في الصَّلاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْها ممْشًى فَأَبْعَدُهُمْ . والَّذي يَنْتَظرُ الصَّلاةَ حتَّى يُصلِّيها مَعَ الإِمامِ أَعْظَمُ أَجراً مِنَ الذي يُصلِّيها ثُمَّ يَنَامُ » متفقٌ عليه

1058- وعن بُرَيدَةَ رضي اللَّه عنه عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « بشِّروا المَشَائِينَ في الظُّلَمِ إلى المسَاجِدِ بِالنورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيامَةِ » رواه أبو داود والترمذي .

1059- وعن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى مَا يمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : بَلى يا رسولَ اللَّهِ . قَالَ: « إِسْباغُ الْوُضُوءِ عَلى المكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلى المَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ ، فَذلِكُمُ الرِّباطُ ، فَذلكُمُ الرِّباطُ » رواه مسلم .

1060- وعن أَبي سعيدٍ الخدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عنهُ عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «إِذا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِد فاشْهدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ » قال اللَّه عزَّوجلَّ : { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَن بِاللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ } الآية . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن الأوزاعي : أن عمر كتب : أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين ؛ و أتبع نهيه قول الله سبحانه وتعالى : (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) (التوبة 28) . (حلية الأولياء 5 / 325 - 326)

قال أنس رضي الله عنه : مشيت مع زيد بن ثابت إلى المسجد فقارب بين الخطى وقال : أردت أن تكثر خطانا إلى المسجد . (فتح الباري ص 165 / باب احتساب الآثار 625)

قال كعب الأحبار: طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبلة - يعني مسجدا - قال : والمساجد بيوت المتقين في الأرض ، ويباهي الله تعالى ملائكته ، بالمخفي صلاته ، وصيامه ، وصدقته . (حلية الأولياء 383/5)

قال يونس بن أبي إسحاق : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد : ذكر الله عز وجل . (حلية الأولياء 4 / 148 - 149)

قال عمرو بن ميمون : المساجد بيوت الله وحق على المزور أن يكرم زائره . (حلية الأولياء 4 / 149)

كان خليد بن عبد الله العصري يقول : لكل بيت زينة ، وزينة المساجد : رجال يتعاونون على ذكر الله . (حلية الأولياء 2 / 233)

قال عبد الله بن محيريز : كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة : مصل أو ذاكر أو سائل حق أو معطية . (حلية الأولياء 5 / 143)

قال حسان بن عطية : كانوا يمسكون عن ذكر النساء وعن الخنا (الفحش في الكلام) في المساجد . (حلية الأولياء 6 / 72)

قال الأوزاعي : كان عبده إذا كان في المسجد : لم يذكر شيئا من أمر الدنيا . (الحلية 6 / 114)

قال سفيان الثوري : مجيئك إلى الصلاة قبل الإقامة توقير للصلاة . (فتح الباري 3 / 533)

عن أبي إدريس الخولاني قال : المساجد : مجالس الكرام . (حلية الأولياء 5 / 123)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السوية في فقه السنن المروية)

تِلْكَ بُيُوتٍ أَذِنَ اَللَّهُ بِأَنْ تَرْفَعَ *** نَصًّا فِي اَلْكِتَابِ وَالسُّنَنِ

وَهِيَ رِيَاضُ كَرِيَاضِ اَلْجَنَّة *** فَارْتَعْ هَدَيْتُ لِاتِّبَاعِ اَلسَّنَةِ

وَمِنْ بِنًى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى *** بَيْتًا لَهُ فِي دَارِعَدَنَ رَبَّنَا

وَفِي اَلْبُيُوتِ يَشْرَعُ اِتِّخَاذُهَا *** فَتِلْكَ سَنَةٌ أَتَى اَلنَّصُّ بِهَا

أُمَّا اِتِّخَاذُهَا عَلَى اَلْقُبُورِ *** فَاحْذَرْ فَذَاكَ أَقْبَحُ اَلْمَحْظُورِ

وَصَوْنِهَا أَوْجَبَ وَأَنَّ تُوَقِّرَا *** وَسَنُّ تَنْظِيفٍ وَإِنَّ تَبَخُّرًا

وَيَكْرَهُ اَلتَّحْمِيرُوَالتَّصْفِيرُ *** بَلْ فِتْنَةً عَنْهُ أَتَى اَلتَّحْذِيرُ

كَذَلِكَ اَلتَّشْرِيدُ وَالتَّبَاهِي *** فِيهَا أَتَتْ عَنْ فِعْلِهَا اَلنَّوَاهِيَ

كَذَاكَ لَا تَتَّخِذَا طَرِيقًا *** وَلَا لِبَيْعٍ وَشِرَاءٍ سُوقًا

وَالنَّشَدْ وَالْمَقْتَادْ يَتَّقِيهَا *** كَذَا اَلْحُدُود لَا تُقَامُ فِيهَا

كَذَا بِهَا أَسْلِحَةٌ لَا تَشْهَرُ *** مِنْ بِهَا يَرْفَعُ صَوْتًا يَزْجُرُ

وَفِي دُخُولِكَ اَلْيَمِينَ قَدَّمَ وَفِي *** اَلْخُرُوجِ عَكْسَ ذَاكَ فَاعْلَمْ

وَسَمَ وَاسْتَغْفَرَوَصَلَ فِيهِمَا عَلَى *** رَسُولِ اَللَّهِ نَصًّا عِلْمًا

وَالرَّحْمَةُ أَسْأَل فِي اَلدُّخُولِ *** وَاسْأَلْ مَعَ اَلْخُرُوجِ فَضَّلَ مَوْلَاكَ اَلْعُلَى

وَصَلَيْنِ تَحِيَّةٌ لِلْمَسْجِدِ قَبْلَ *** اَلْجُلُوسِ فَأَدِرْوَاعْمَلْ تَهْتَدِ

وَكُلُّ وَجْهِ اَلْأَرْضِ مَسْجِدَ لَنَا *** فَضِيلَةٌ خَصَّ بِهَا نَبِيُّنَا

وَاسْتَثْنَيْنَ مَا اَلنَّهْيُ عَنْهُ قَدْ نَقَلَ *** مِنْ ذَاكَ حَمَّامُ بِهَا وَأُعْطَانِ اَلْإِبِلُ

قَارِعَةَ اَلطَّرِيقِ ثُمَّ اَلْمَقْبَرَةُ *** وَمِثْلُهَا مَزْبَلَةُ وَمَجْزَرَةُ

كَذَاكَ فَوْقُ ظَهْرِبَيْتِ اَللَّهِ *** وَكُلِّ مَا صَحَّ مِنْ اَلْمَنَاهِي

190 - باب فضل انتظار الصلاة

1061- عنْ أَبي هريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ في صَلاةٍ مَا دَامتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلى أَهْلِهِ إِلاَّ الصَّلاةُ » متفقٌ عليه .

1062- وعنه أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ في مُصَلاَّهُ الَّذي صَلَّى فِيهِ مَا لمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْلَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » رواه البخاري .

1063- وعن أَنس رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخَّرَلَيْلَةً صلاةَ الْعِشَاءِ إِلى شَطْرِ اللَّيْلِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ بَعْدَ ما صَلَّى فقال : « صَلىَّ النَّاسُ وَرَقَدُوا ولَمْ تَزَالُوا في صَلاةٍ مُنْذُ انْتَظَرْتُموها » رواه البخاري.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال لي أبو سلمه بن عبد الرحمن : يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية : (اصبروا وصابروا ورابطوا) ؟ قلت : لا قال : يابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة . (تفسير الطبري 7 / 505)

قال قاضي الشام سليمان بن حمزة المقدسي : لم أصل الفريضة منفردا إلا مرتين وكأني لم أصلهما قط ، مع أنه قارب التسعين . (ذيل طبقات الحنابلة 2 / 365)

فقد أتى ميمون بن مهران المسجد فقيل له : إن الناس قد انصرفوا فقال : إنا لله و إنا إليه راجعون ، لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق . (مكاشفة القلوب / 364)

قال ربيعة بن يزيد : ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ أربعين سنة إلا و أنا في المسجد إلا أن أكون مريضا أو مسافرا . (سير أعلام النبلاء 5 / 240)

قال عدي بن حاتم : ما جاء وقت الصلاة إلا و أنا إليها بالأشواق وما دخل وقت صلاة قط إلا و أنا لها مستعد . (الزهد لأحمد 249 حديث 729)

قال يحيى بن سعيد : إنه لم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة . (سير أعلام النبلاء 9 / 181)

قال وكيع : كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى واختلف إليه قريبا من ستين فما رأيته يقضي ركعة . (حلية الأولياء 5 / 49)

قال ابن سماعة : مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي . (السير 646 / 10)

قال محمد بن المبارك الصوري : كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى . (تذكرة الحفاظ 219 / 1)

قال يونس بن عبد الله : ما لي تضيع لي الدجاجة فأجد لها (أحزن) وتفوتني الصلاة فلا أجد لها ؟ ! ! . (صفة الصفوة 3 / 307)

191 - باب فضل صلاة الجماعة

1064- عن ابنِ عمَر رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «صَلاةُ الجَمَاعَةِ أَفضَلُ مِنْ صَلاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ درَجَةً » متفقٌ عليه .

1065- وعن أَبي هريرة رضيَ اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «صَلاةُ الرَّجُلِ في جَماعةٍ تُضَعَّفُ عَلى صلاتِهِ في بَيْتِهِ وفي سُوقِهِ خمساً وَعِشْرينَ ضِعفًا ، وذلكَ أَنَّهُ إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلى المَسْجِدِ ، لا يُخْرِجُه إِلاَّ الصَّلاةُ ، لَمْ يَخْطُ خَطْوةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَه بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْه بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذا صَلى لَمْ تَزَلِ الملائِكَة تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ في مُصَلاَّه ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ . وَلا يَزَالُ في صَلاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري

1066- وعنهُ قالَ : أَتَى النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلٌ أَعمى فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لَيْس لي قَائِدٌ يقُودُني إِلي المَسْجِدِ ، فَسأَلَ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ في بيْتِهِ ، فَرَخَّص لَهُ ، فَلَمَّا وَلىَّ دَعَاهُ فقال له : هلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ؟ » قال : نَعَمْ ، قال : « فَأَجِبْ » رواه مسلم

1067- وعن عبدِ اللَّهِ وَقِيلَ : عَمْرِو بْنِ قيْسٍ المعرُوف بابنِ أُمِّ مَكْتُوم المُؤَذِّنِ رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّهُ قَالَ : يا رسولَ اللَّه إِنَّ المَدِينَةَ كَثيرَةُ الهَوَامِّ وَالسِّبَاعِ . فقال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «تَسْمَعُ حَيَّ عَلى الصَّلاةِ ، حَيَّ عَلى الفَلاحِ ، فَحَيَّهَلاً . رواه أبو داود بإسناد حسن . ومعنى : « حَيَّهَلاً » : تعال .

1068- وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَقَدْ هَمَمْت أَن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَب ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤْذَنَ لَهَا ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلى رِجَالٍ فأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتهم» متفقٌ عليه .

1069- وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّه عنهُ قال : مَنْ سَرَّه أَن يَلْقَي اللَّه تعالى غدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلى هَؤُلاءِ الصَّلَوات حَيْثُ يُنادَي بهنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سُنَنَ الهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِن سُنَنِ الهُدى ، وَلَو أَنَّكُمْ صلَّيْتم في بُيوتِكم كما يُصَلِّي هذا المُتَخَلِّف في بَيتِهِ لَتَرَكتم سُنَّة نَبِيِّكم ، ولَو تَركتم سُنَّةَ نَبِيِّكم لَضَلَلْتُم ، ولَقَد رَأَيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إِلاَّ منافق مَعْلُومُ النِّفَاق ، وَلَقَدَ كانَ الرَّجُل يُؤتَى بِهِ ، يُهَادَي بيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ في الصَّفِّ. رواه مسلم .

1070- وعن أَبي الدرداءِ رضي اللَّه عنه قال : سمعت رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « ما مِن ثَلاثَةٍ في قَرْيَةٍ ولا بَدْوٍ لا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاةُ إِلاَّ قدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ . فَعَلَيكُمْ بِالجَمَاعَةِ ، فَإِنَّمَا يأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنمِ القَاصِيَةَ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) (القلم 43) . قال : الصلاة في الجماعة . (حلية الأولياء 4 / 286)

الآثار العملية في حياة السلف :

عن مجاهد : قال سمعت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنه أدركت الصلاة معنا ؟ أدركت التكبير الأولى ؟ قال : لا . قال : لما فاتك منها خير من مائة ناقة كلها سود العين . (مصنف عبد الرزاق 2021)

قال عبد الرحمان : سألت ابن مهدي عن الرجل يبني بأهله أيترك الجماعة ؟ قال : لا ، لا صلاة واحدة وحضرته صبيحة بني على ابنته فخرج ثم مشى إلى بابهما فقال للجارية : قولي لهما يخرجان إلى الصلاة فخرج النساء والجواري فقلن : سبحان الله أي شيء هذا ؟ فقال : لا أبرح حتى يخرجا إلى الصلاة . (سير أعلام النبلاء 9 / 204)

وبقي الشيخ الحفار الغرناطي نحوا من عامين أو أزيد يخرج للصلوات الخمس يهادى بين رجلين لشيء كان برجله حتى كان بعض أصحابه يقول : الحفار حجة الله على من لم يحضر الجماعة . (المختار المصون 1 / 206)

عن عثمان بن أبي العاتكة أن أبا مسلم الخولاني سمع رجلا يقول : سبق اليوم فلان ، فقال : أنا السابق ، قالوا : وكيف يا أبا مسلم ؟ قال : لأني أدلجت فكنت أول من دخل مسجدكم . (سير أعلام النبلاء 4 / 10)

كان بشر بن الحسن يلقب (بالصفي) لأنه كان يلزم الصف الأول في مسجد البصرة خمسين سنة . (تهذيب التهذيب 1 / 447)

192 - باب الحثّ على حضور الجماعة في الصبح والعشاء

1071- عنْ عثمانَ بنِ عفانَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : سمعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : «مَنْ صَلَّى العِشَاءَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّما قامَ نِصْف اللَّيْل وَمَنْ صَلَّى الصبْح في جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّما صَلَّى اللَّيْل كُلَّهُ » رواه مسلم وفي روايةِ الترمذيّ عنْ عثمانَ بنِ عفانَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مَنْ شَهِدَ العِشَاءَ في جمَاعةٍ كان لهُ قِيامُ نِصْفِ لَيْلَة ، ومَنْ صَلَّى العِشَاءَ والْفَجْرفي جمَاعَةٍ، كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَة » قال التِّرمذي : حديثٌ حسن صحيحٌ .

1072- وعن أَبي هُريرة رضيَ اللَّه عنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « وَلَوْ يعْلَمُونَ مَا في العَتمَةِ والصُّبْحِ لأَتَوْهُما وَلَو حبْوًا » متفقٌ عليه . وقد سبق بطولِهِ .

1073- وعنهُ قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ صَلاةٌ أَثْقَلَ عَلَى المُنَافِقينَ مِنْ صلاة

الفَجْرِ وَالعِشاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما فِيهما لأَتَوْهُما وَلَوْ حبْوًا » متفق عليه .

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح ... فمر على الشفاء أم سليمان فقال لها : لم أر سليمان في الصبح ؟ فقالت : إنه بات يصلي فغلبته عيناه . فقال عمر : لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة . (الموطأ لمالك 1 / 131 - الترغيب والترهيب 601)

عن نافع : إن ابن عمر كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة : أحيا بقية ليلته . وقال بشر بن موسى : أحيا ليلته . (حلية الأولياء 1 / 303)

عن عبيد الله القواريري قال : لم تكن تكاد تفوتني صلاة العتمة في جماعة . فنزل بي ضيف فشغلت به . فخرجت أطلب الصلاة في قبائل البصرة . فإذا الناس قد صلوا . فقلت في نفسي : يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : صلاة الجميع تفضل على صلاة الفذ إحدى وعشرين درجة وروي خمسا وعشرين درجة وروي سبعا وعشرين فانقلبت إلى منزلي ، فصليت العتمة سبعا وعشرين مرة ، ثم رقدت فرأيتني مع قوم راكبي أفراس وأنا راكب ونحن نتجارى و أفراسهم تسبق فرسي ، فجعلت أضربه لألحقهم فالتفت إلى آخرهم ، فقال : لا تجهد فرسك ; فلست بلاحقنا . قال : فقلت : ولم ؟ قال : لأنا صلينا العتمة في جماعة . (سير أعلام النبلاء 11 / 444)

عن غالب القطان قال : أغفيت ليلة في صلاة العشاء الآخرة فرأيت فيما يرى النائم كأني مع أناس على بغال شهب وبين يدي ناس على محامل وحاد يحدوا بهم وهو يسيرون على مهل ونحن على البغال نطرد طردا ننظر إليهم ولا نلحقهم قال : فأتيت محمدبن سيرين فقصصت عليه رؤياي فقال : صليت البارحة في جماعة ؟ قلت : لا ، قال : أولئك أصحاب المحامل الذين صلوا في جماعة و أنتم أصحاب بغال شهب تجهدوا أن تدركوا فضل أولئك ولاتدركون . (حلية الأولياء 6 / 174)

وحين اشتكى الإمام سعيد بن المسيب عينه قالوا له : لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة ، يدعونه للتنزه في ضواحي المدينة حيث الخضرة والجو الطليق ، فقال لهم : فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح ؟ . (نزهة الفضلاء 1 / 376)

ومكث الإمام مدين بن أحمد الحميري دهرا إلى حين وفاته لا تفوته التكبيرة الأولى من صلاة الصبح ويمكث في مصلاه وهو على طهارة إلى أن يركع الضحى وربما جلس بعد ذلك . (المختار المصون576/1)

وقال الحسن : لأن أشهد العشاء والفجر في جماعة أحب إلي من أن أحيي ما بينهما . (مصنف بن أبي شيبه 3380)

عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة : خمسين سنة . (حلية الأولياء 2 / 163)

قال ابن القيم : حضرت ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت إلي وقال : هذه غدوتي ولو لم أتغذ هذا الغذاء سقطت قوتي . (الوابل الصيب 85)

193 - باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات

والنهي الأكيد والوعيد الشديد في تركهنَّ

قال الله تَعَالَى : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى [البقرة : 238] ، وقال تعالى : فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَ آتَوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ [التوبة : 5] .

1074- وعن ابنِ مسعودٍ رضي اللَّه عنهُ قالَ : سَأَلتُ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قال : « الصَّلاةُ على وَقْتِها » قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « بِرُّ الوَالِدَيْنِ » قلتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قال : « الجهادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه.

1075- وعن ابنِ عمرَرضيَ اللَّه عنهما قال : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «بُنِيَ الإِسَلامُ على خَمْسٍ : شَهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه ، وأَنَّ مُحمداً رسولُ اللَّهِ ، و إِقامِ الصَّلاةِ ، وَإِيتاءِ الزَّكاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمضانَ » متفقٌ عليه .

1076- وعنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ الناسَ حتَّى يَشْهدُوا أَنْ لا إله إِلاَّ اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَة ، ويُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإِذا فَعَلُوا ذلكَ عَصمُوا مِنّي دِماءَهُمْ وَأَمْوَالَهمْ إِلاَّ بحقِّ الإِسلامِ ، وَحِسَابُهُم على اللَّهِ » متفقٌ عليه .

1077- وعن معاذٍ رضي اللَّه عنهُ قال : بعَثني رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِلى اليَمن فقال : «إِنَّكَ تأْتي قَوْمًا منْ أَهْلِ الكتاب ، فَادْعُهُمْ إِلى شَهَادةِ أَنْ لا إِله إِلاَّ اللَّه ، و أَنّي رسولُ اللَّه ، فَإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمهُم أَنَّ اللَّه تَعالى افْتَرَض عَلَيْهِمْ خمْسَ صَلواتٍ في كلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ فأَعْلِمهُم أَنَّ اللَّه تَعَالى افْتَرَض علَيْهِمْ صَدقة تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهم فَتُرَدُّ عَلى فُقَرائِهم ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ فَإِيَّاكَ وكَرائِم أَمْوالِهم وَ اتَّقِ دَعْوة المظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وبيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » متفقٌ عليه .

1078- وعن جابرٍ رضي اللَّه عنهُ قال : سمعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ » رواه مسلم .

1079- وعن بُرَيْدَةَ رضي اللَّه عنهُ عن النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « العهْدُ الذي بيْنَنا وبَيْنَهُمْ الصَّلاةُ ، فمنْ تَرَكَهَا فَقدْ كَفَرَ» رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1080- وعن شقِيق بنِ عبدِ اللَّهِ التابعيّ المُتَّفَقِ على جَلالتهِ رَحِمهُ اللَّه قال : كانَ أَصْحابُ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا يرونَ شَيْئاً مِنَ الأَعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاةِ.رواه الترمذي في كتاب الإيمان بإسنادٍ صحيحٍ.

1081- وعن أَبي هُريْرةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِنَّ أَوَّل ما يُحاسبُ بِهِ العبْدُ يَوْم القِيامةِ منْ عَملِهِ صلاتُهُ ، فَإِنْ صَلُحت ، فَقَدْ أَفلحَ وَأَنجح ، وإن فَسدتْ ، فَقَدْ خَابَ وخَسِر ، فَإِنِ انْتقَص مِنْ فرِيضتِهِ شَيْئاً ، قال الرَّبُّ ، عَزَّوجلَّ : انظُروا هَلْ لِعَبْدِي منْ تَطَوُّع ، فَيُكَمَّلُ بها ما انْتَقَص مِنَ الفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ تكونُ سَائِرُ أَعمالِهِ عَلى هذا » رواه الترمذي وقال حديث حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس : حافظوا على الصلوات . يعني المكتوبات . والصلاة الوسطى . يعني صلاة العصر عن مسروق في هذه الآية : حافظوا على الصلوات . فالحفاظ عليها : الصلاة لوقتها والسهو عنها : ترك وقتها . عن علي قال : الصلاة الوسطى : صلاة العصر . عن أبي هريرة أنه قال : الصلاة الوسطى . صلاة العصر . عن عائشة أنها قالت : الصلاة الوسطى صلاة العصر . (الطبري 5 / 168)

عن أنس بن مالك : فإن تابوا و أقاموا الصلاة . يقول : توبتهم خلع الأوثان وعبادتها .

عن مقاتل بن حيان قوله : فإن تابوا من الشرك و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة لم تقتلهم , وكف عنهم .

عن الأوزاعي في قوله : فإن تابوا قال : شهادة أن لا إله إلا الله . قال عبد الرحمن بن نمر : سألت الزهري عن قول الله : و أقاموا الصلاة قال : إقامتها : أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها .

عن مقاتل قوله لأهل الكتاب : و آتوا الزكاة أمرهم أن يأتوا الزكاة يدفعونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم . عن قتادة فخلوا سبيلهم كان قتادة يقول : خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله فإنما الناس ثلاثة رهط : مسلم عليه الزكاة , ومشرك عليه الجزية , وصاحب حرب يأمن بتجارته في

المسلمين إذا أعطى عشور ماله . (تفسير ابن أبي حاتم 6 / 1751 - 1755)

قال الإمام القرطبي : في قوله تعالى : (حافظوا) خطاب لجمع الأمة والآية أمر بالمحافظة على إقامة الصلوات في أوقاتها بجميع شروطها . والمحافظة هي المداومة على الشيء والمواظبة عليه . (تفسير القرطبي 3 / 208)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

فعن أبي المليح الهذلي قال : سمعت عمر رضي الله عنه على المنبر يقول : لا إسلام لمن لم يصل . (الطبقات لابن سعد 6 / 157)

وقال عمر بن الخطاب : إما أنه لاحظ لأحد في الإسلام أضاع الصلاة . (الاستذكار 2 / 278)

قال على بن أبي طالب رضي الله عنه : لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد قيل ومن جار المسجد ؟ قال من سمع الأذان . (المحلى بالاثار لابن حزم 3 / 111)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من لم يصل فهو كافر. (المغني 2 / 157)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه . (رواه مسلم ح 1081)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : من ترك الصلاة فلا دين له . (المغني 2 / 157)

لما سئل ابن عباس رضي الله عنهما : عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في جماعة ولا يجمع فقال : إن مات على هذا فهو في النار. (سنن الترمذي 1 / 423)

وقال أبو الدرداء : لا إيمان لمن لا صلاة له . (المعجم الكبير للطبراني رقم 8941 - 8942)

قال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن تمتلىء إذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب . (المحلى بالاثار 3 / 111)

قال سعيد بن المسيب : من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة ، فقد ملأ البر والبحر عبادة . (حلية الأولياء 162 / 2)

عن سلمان قال : إن مثل الصلوات الخمس كمثل سهام الغنيمة ، فمن يضرب فيها بخمسة خير

ممن يضرب فيها بأربعة ، ومن يضرب فيها بأربعة خير ممن يضرب فيها بثلاثة ومن يضرب فيها بثلاثة خير ممن يضرب فيها بسهمين ومن يضرب فيها بسهمين خير ممن يضرب فيها بسهم ، وما جعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له . (المصنف لأبي شيبه 7 / 219 - 31004)

قال هشام بن عروة:كان أبي يطول في الفريضة ويقول هي رأس المال . (الورع لابن أبي الدنيا 35)

لقد كان بعض السلف يقول : ما فاتت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه . (الكبائر 17)

قال ابن حجر: إدراك التكبيرة الأولى سنة مؤكدة ، وكان السلف إذا فاتتهم عزوا أنفسهم ثلاثة أيام وإذا فاتتهم الجماعة عزوا أنفسهم سبعة أيام . (مرقاة المفاتيح شرح المشكاة 4 / 102)

الآثار العملية في حياة السلف :

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : خرج عمر يوما إلى حائط له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر: إنا لله و إنا إليه راجعون فاتتني صلاة العصر في الجماعة أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضي الله عنه والحائط البستان فيه النخل . (الكبائر 17)

عن موسى بن عبيد قال : أصبحت في الحجر بعدما صلينا الغداة فلما أسفرنا إذا فينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فجعل يستقرئنا رجلا رجلا ، يقول : أين صليت يا فلان ؟ فيقول : هاهنا حتى أتى علي فقال : أين صليت يا ابن عبيد ؟ ، فقلت : هاهنا قال : بخ بخ ما نعلم صلاة أفضل عند الله من صلاة الصبح جماعة يوم الجمعة . (السنن الكبرى للبيهقي 1 / 21)

قال طارق بن شهاب : أتيت سلمان فقلت : لأنظرن كيف صلاته ؟ فكان ينام من الليل ثلثه وقال : حافظوا على هذه الصلوات المكتوبات فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة فإذا صلى الناس العشاء كانوا على ثلاثة منازل : منهم من له ولا عليه ومنهم من عليه ولا له ومنهم من لا له ولا عليه فقلت : من عليه ولا له ؟ فقال : رجل صلى العشاء فاغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه فقام يصلي فذلك له ولا عليه ورجل نام فذلك لا له ولا عليه و إياك والحقحقة وعليك بالقصد ودوام.(الزهد لأبي داوود 256)

قال رياح بن الحارث النخعي سافرت مع الأسود إلى مكة فكان إذا حضرت الصلاة نزل على أي حال كان وإن كان على حزونة (المكان الخشن) نزل فصلى وإن كان يد ناقته في صعود أو هبوط أناخ ولم ينتظر. (طبقات بن سعد 8361)

قال الحافظ الحكمي : (السبل السوية في فقه السنن المروية)

وَتُفَضِّلُ اَلْفَذُّ بِأَضْعَافٍ أَتَتْ *** سَبْعَ وَخَمْسَ بَعْدِ عِشْرِينَ ثَبَتَ

وَمِنْ غَدَا لِمَسْجِدٍ أَوْ رَاحَ لَهُ *** أَعَدَّ فِي اَلْجَنَّةِ رَبِّي نُزُلُهُ

194 - باب فضلِ الصفِّ الأوّلِ والأمرِ بإتمامِ الصفوفِ الأُولِ ، وتسويتِها ، والتراصِّ فيها

1082- عَن جابِرِ بْنِ سمُرةَ ، رضي اللَّه عنْهُمَا ، قَالَ : خَرجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « أَلا تَصُفُّونَ كما تُصُفُّ الملائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ » فَقُلْنَا : يا رسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الملائِكةُ عِند ربِّها ؟ قال : « يُتِمُّونَ الصُّفوفَ الأُولَ ، ويَتَراصُّونَ في الصفِّ» رواه مسلم .

1083- وعن أَبي هُرَيْرة ، رَضِيَ اللَّه عنْهُ ، أَنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «لوْ يعلَمُ الناسُ ما في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ، ثُم لَمْ يجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا » متفقٌ عليه .

1084- وعَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «خَيْرُ صُفوفِ الرِّجالِ أَوَّلُهَا ، وشرُّها آخِرُهَا وخيْرُ صُفوفِ النِّسَاءِ آخِرُها ، وَشرُّهَا أَوَّلُهَا » رواه مسلم .

1085- وعن أبي سعِيد الخُدْرِيّ رضيَ اللَّه عنهُ ، أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : رأَى في أَصْحابِهِ تأَخُّراً ، فقَالَ لَهُمْ : « تقَدَّمُوا فأَتمُّوا بِي ، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُم ، لا يزالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتى يُوخِّرَهُمُ اللَّه » رواه مسلم .

1086- وعن أَبي مسعودٍ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَمْسحُ مَناكِبَنَا في الصَّلاةِ ، ويقُولُ : « اسْتوُوا ولا تَختلِفوا فتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، لِيلِيني مِنْكُم أُولُوا الأَحْلامِ والنُّهَى ، ثمَّ الذينَ يلُونَهمْ ، ثُمَّ الذِين يَلُونَهمْ » رواه مسلم .

1087- وعن أَنسٍ رضي اللَّه عنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، فَإِنَّ تَسْوِيةَ الصَّفِّ مِنْ تَمامِ الصَّلاةِ » متفقٌ عليه . وفي رو اية البخاري : « فإنَّ تَسوِيَةَ الصُّفُوفِ مِن إِقَامة الصَّلاةِ » .

1088- وعَنْهُ قال : أُقِيمَتِ الصَّلاةُ ، فأَقبَل عَلينَا رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِوَجْهِهِ فقَالَ : «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وتَراصُّوا ، فَإِنِّي أَراكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي » رواهُ البُخَاريُّ بِلَفْظِهِ ، ومُسْلِمٌ بمعْنَاهُ . وفي رِوَ ايةٍ للبُخَارِيّ : وكَانَ أَحدُنَا يَلْزَقُ مَنكِبَهُ بِمنْكِبِ صاحِبِهِ وقَدَمِه بِقَدمِهِ » .

1089- وَعَنِ النُّعْمَانِ بنِ بشيرٍ ، رضيَ اللَّه عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لَتُسوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ ليُخَالِفَنَّ اللَّه بَيْنَ وجُوهِكُمْ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلمٍ : أَنَّ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا ، حتَّى كأَنَّما يُسَوّي بِهَا القِدَاحَ ، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَد عَقَلْنَا عَنْهُ . ثُمَّ خَرَج يَوْماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأَى رجُلا بَادِياً صدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ فقالَ : « عِبَادَ اللَّهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّه بيْنَ وجُوهكُمْ» .

1090- وعنِ البرَاءِ بنِ عازبٍ ، رضي اللَّه عنهما ، قالَ : كانَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يَتخلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلى نَاحِيَةٍ ، يَمسَحُ صُدُورَنَا ، وَمَناكِبَنَا ، ويقولُ : لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وكَانَ يَقُولُ : إن اللَّه وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على الصُّفُوفِ الأُوَلِ » رواه أبو داود بإسناد حَسَنٍ

1091- وعَن ابن عُمرَرضيَ اللَّه عنهما ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَاذُوا بَينَ المَنَاكِب، وسُدُّوا الخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ ، وَلا تَذَرُوا فَرُجَاتٍ للشيْطانِ، ومَنْ وصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّه ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّه » رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ.

1092- وعَنْ أَنسٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَهَا ، وحاذُوا بالأَعْناق ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ إِنِّي لأَرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ منْ خَلَلِ الصَّفِّ ، كأَنَّها الحَذَفُ » حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

« الحذَفُ » بحاءٍ مهملةٍ وذالٍ معجم مفتوحتين ثم فاءٌ وهي : غَنَمٌ سُودٌ صغارٌتَكُونُ بِالْيَمنِ .

1093- وعنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَتمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ ، ثُمَّ الَّذي يلِيهِ ، فَمَا كَانَ مَنْ نقْصٍ فَلْيَكُنْ في الصَّفِّ المُؤَخَّرِ» رواه أبو داود بإسناد حسن

1094- وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ اللَّه وملائِكَتَهُ يُصلُّونَ على ميامِن الصُّفوف » رواه أبو داود بإسناد عَلى شرْطِ مُسْلِمٍ ، وفيهِ رجلٌ مُخْتَلَفٌ في توْثِيقِهِ .

1095- وعَنِ البراءِ رضيَ اللَّه عَنْهُ قال : « كُنَّا إذا صَلَّينَا خَلْفَ رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَحْبَبْنَا أَنْ نَكُونَ عَنْ يَمِينِهِ ، يُقبِلُ علَينا بِوَجْهِهِ ، فَسمِعْتُهُ يقول : « رَبِّ قِنِي عذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ أَوْ تَجْمَعُ عبَادَكَ » رواه مسلم .

1096- وعَنْ أَبي هُريرةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «وسِّطُوا الإِمامَ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ » رواه أبو داود .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن عمرو بن ميمون : و إني لقائم ما بيني وبينه يعني : عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا عبد الله بن عباس رضي الله عنه غداة أصيب وكان إذا مر بين الصفين قام بينهما فإذا رأى خللا قال : استووا حتى إذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر . (صحيح ابن حبان رقم 6917)

قال علي رضي الله عنه : استووا تستو قلوبكم ، وتماسوا تراحموا .(الطبراني في الأوسط 1 / 2/32)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قدم المدينة ، فقيل له : ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله ؟ ! قال : ما أنكرت شيئا ، إلا أنكم لا تقيمون الصفوف . (البخاري رقم 691)

قال عبد الحميد بن محمود رحمه الله : صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة فدفعنا إلى السواري ، فتقدمنا وتأخرنا فقال أنس رضي الله عنه : كنا نتقى هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . (أخرجه الترمذي رقم 229)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : إياكم وما بين السواري (الأعمدة) . (مصنف عبدالرزاق 2477)

وعن معاوية بن قرة ، عن أبيه رضي الله عنه قال : كنا ننهى أن نصف بين السواري على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونطرد عنها طرد . (أخرجه ابن ماجه رقم 1002)

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه . (رواه مسلم 709)

وقال ابن تيمية : المشروع في المسجد أن الناس يتمون الصف الأول . (الفتاوى 60/2)

وقد أحسن الناظم حين قال : (السبل السوية لفقه السنن المروية للحافظ الحكمي ص 13)

وَوَاجِبٍ تَسْوِيَةِ اَلصَّفِّ عَلَى *** جَمَاعَةٍ وَأَنْ يَسُدُّوا اَلْخَلَلَا

يَلْزَقَ كَعْبُهُ بِكَعْبِ صَاحِبِهِ *** وَهَكَذَا مَنْكِبُهُ بِمَنْكِبِهِ

فَفِي اَلصَّحِيحِ قَدْ أَتَى اَلتَّرْغِيبُ *** فِي ذَا وَجَاءَ عَنْ تَرْكِهِ اَلتَّرْهِيبِ

بِالْأَمْرِ وَالْفِعْلِ مِنْ اَلرَّسُولِ *** مِمَّا رَوَى اَلْعَدْلُ عَنْ اَلْعُدُولِ

وَأَوَّلَ اَلصُّفُوفِ فَلْيُكْمَلُوا *** ثُمَّ اَلَّذِي يَلِيهُ نَصًّا نُقِلُوا

وَقَدْ أَتَى اَلنَّهْيُ عَنْ اَلصُّفُوفِ *** مَا بَيْنَ اَلسَّوَارِي فَادْرَمَا قَدْ رَسَمَا

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

روي عن عمر رضي الله عنه : أنه كان يوكل رجالا بإقامة الصفوف فلا يكبر حتى يخبر أن الصفوف قد استوت وروى عن علي وعثمان رضي الله عنهما : أنهما كانا يتعاهدان ذلك ، ويقولان : استووا ، وكان علي يقول : تقدم يا فلان ، تأخر يا فلان . (الجامع الصحيح سنن الترمذي 1 / 438)

وعن أبي سهيل بن مالك ، عن أبيه أنه قال : كنت مع عثمان بن عفان رضي الله عنه فقامت الصلاة و أنا أكلمه في أن يفرض لي ، فلم أزل أكلمه وهو يسوى الحصباء بنعليه ، حتى جاءه رجال قد كان وكلهم بتسوية الصفوف فأخبروه أن الصفوف قد استوت ، فقال لي : أستو في الصف ، ثم كبر. (الموطأ 1 / 130 رقم 376)

قال خيثمة : صليت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما فرأى في الصف فرجه فأومأ إلى فلم أتقدم ، قال : فتقدم هو فسدها . (مصنف ابن أبي شيبة 1 / 416) .

195 - بابُ فَضْلِ السنَنِ الراتِبةِ مَعَ الفَرَائِضِ وبيانِ أَقَلِّهَا وأَكْمَلِها وما بينَهُما

1097- عنْ أُمِّ المؤمِنِينَ أُمِّ حبِيبَةَ رَمْلةَ بِنتِ أَبي سُفيانَ رضيَ اللَّه عنهما ، قَالتْ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ :« مَا مِنْ عبْدٍ مُسْلِم يُصَلِّي للَّهِ تَعَالى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عشْرةَ رَكْعَةً تَطوعاً غَيْرَ الفرِيضَةِ ، إِلاَّ بَنَى اللَّه لهُ بَيْتاً في الجَنَّةِ ، أَوْ: إِلاَّ بُنِي لَهُ بيتٌ في الجنَّةِ» رواه مسلم .

1098- وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عنْهُما ، قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ورَكْعَتيْنِ بَعْدَ الجُمُعةِ ، ورَكْعتيْنِ بَعْد المغرِبِ ، ورَكْعتيْنِ بعْد العِشَاءِ. متفقٌ عليه .

1099- وعنْ عبدِ اللَّهِ بن مُغَفَّلٍ رضِيَ اللَّه عنهُ ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « بَيْنَ كُلِّ أَذانَيْنِ صَلاةٌ ، بيْنَ كلِّ أَذَانيْنِ صَلاةٌ ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلاةٌ » وقالَ في الثَّالثَة : «لِمَنْ شَاءَ » متفقٌ عليه . المُرَادُ بالأَذَانَيْن : الأَذَانُ وَالإِقَامةُ .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر أربعا وبعدها ركعتين . (الترمذي 2 / 289 رقم 424)

قال عبد الله بن شقيق : سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه ؟ فقالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل الظهر أربعا ، ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل فيصلي ركعتين ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين . (مسلم 1 / 504)

قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله بيتا في الجنة أربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر. (التلخيص الحبير 2 / 25)

وقال ابن تيمية رحمه الله : والتطوع يكمل به صلاة الفرض يوم القيامة ، إن لم يكن المصلي أتمها . (الاختيارات الفقهية للبعلي 116)

قال ابن القيم : ولذلك لم يكن يدعها - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - هي والوتر سفرا ولا حضرا ، وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر أشد من جميع النوافل دون سائر السنن ، ولم ينقل عنه في السفر أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى سنة راتبة غيرهما . (زاد المعاد 315/1)

قال النووي : من واظب على ترك الراتبة أو تسبيحات الركوع والسجود ردت شهادته لتهاونه بالدين . (المجموع 4 / 30)

196 - باب تأكيد ركعتي سنَّةِ الصبح

1100- عن عائشةَ رضِيَ اللَّه عنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ لا يدَعُ أَرْبعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ورَكْعَتَيْنِ قبْلَ الغَدَاةِ . رواه البخاري .

1101 - وعنها ، قالت : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ تَعَاهُدَاً مِنهُ عَلَى رَكْعَتَي الفَجْرِ. متفقٌ عَلَيهِ .

1102- وَعنْها عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « رَكْعتا الفجْرِ خيْرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا فِيها » رواه مسلم . وفي ورايةٍ : «لَهُمَا أَحب إِليَّ مِنَ الدُّنْيا جميعاً » .

1103- وعنْ أَبي عبدِ اللَّهِ بِلالِ بنِ رَبَاحٍ رضيَ اللَّه عنْهُ ، مُؤَذِّنِ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَ نَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِيُؤذِنَه بِصَلاةِ الغدَاةِ ، فَشَغَلتْ عَائشَةُ بِلالاً بِأَمْرٍ سَأَلَتهُ عَنْهُ حَتى أَصبَحَ جِدًّا ، فَقَامَ بِلالٌ فَآذنَهُ بِالصَّلاةِ ، وتَابَعَ أَذَانَهُ ، فَلَم يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فلما خَرَج صلَّى بِالنَّاسِ ، فَأَخبَرهُ أَنَّ عائشَةَ شَغَلَتْهُ بِأَمْرٍ سَأَلَتْهُ عنْهُ حتى أَصبحَ جدًّا ، و أَنَّهُ

أَبطَأَ عَلَيهِ بالخُروجِ ، فَقَال يَعْني النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِني كُنْتُ رَكَعْتُ ركعتي الفَجْرِ» فقالَ :يا رسول اللَّهِ إِنَّك أَصْبَحْتَ جِدًّا ؟ فقالَ: « لوْ أَصبَحتُ أَكْثَرَ مِما أَصبَحتُ ، لرَكعْتُهُما ، وأَحْسنْتُهُمَا وَأَجمَلْتُهُمَا»رواه أَبو داود بإِسناد حسن .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النو افل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر . (البخاري 2 / 52)

عن ابن جريج : ما رأيته إلى شيء من الخير أسرع إلى الركعتين قبل الفجر . (فتح الباري 3 / 579)

قال ابن القيم في ذكر عبادة المصطفى صلى الله عليه وسلم : وكان في السفر يواظب على سنة الفجر والوتر أشد من جميع النو افل دون سائر السنن ولم ينقل عنه في السفر أنه صلى سنة راتبة غيرها وكان ابن تيمية رحمه الله يقول : سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل والوتر خاتمته . (زاد المعاد 1 / 315 - 316)

197 - باب تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

1104- عنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصَلي رَكْعتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ وَالإِقَامةِ مِن صَلاة الصُّبْحِ . مُتَّفَقٌ عليه .

وفي رو اية لهمَا: يُصَلِّي رَكعتَي الفَجْرِ، فَيُخَفِّفُهمَا حتى أَقُولَ: هَل قرَأَ فيهما بِأُمِّ القُرْآنِ؟،

وفي رو اية لمُسْلِمٍ : كان يُصَلّي ركعَتَي الفَجْرِ إِذَا سمِعَ الأَذَانَ ويُخَفِّفُهما . وفي رو اية : إِذا طَلَع الفَجْرُ.

1105- وعَنْ حفصَةَ رضِي اللَّه عنْهَا أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ للصُّبحِ ، وَبَدَا الصُّبحُ ، صلَّى ركعتيْن خَفيفتينِ . متفقٌ عليه .

وفي رو اية لمسلمٍ : كانَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا طَلَعَ الفَجْرلا يُصلي إِلاَّ رَكْعَتَيْنِ خَفيفَتيْنِ.

1106- وعَنِ ابن عُمرَ رَضِي اللَّه عَنْهما قال : كانَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي مِنَ اللَّيْلِ مثْنَى مثْنَى ، ويُوتِر برَكْعَةٍ مِن آخِرِ اللَّيْلِ ، ويُصَلِّي الرَّكعَتينِ قَبْل صَلاةِ الغَداةِ ، وَكَأَنَّ الأذَانَ بأُذُنَيْهِ . متفقٌ عليه .

1107- وعَنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَقْرَأُ في رَكْعَتَي الْفَجْرِ

في الأولى مِنْهُمَا : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ومَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الآيةُ التي في البقرة ، وفي الآخِرَةِ مِنهما : { آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسلمُونَ } وفي رواية : في الآخرةِ التي في آلِ عِمرانَ : { تَعَالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنا وَبَيْنُكُمْ } رواهما مسلم .

1108- وعنْ أَبي هُريرةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قرأَ في رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } و { قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ } رواه مسلم .

1109- وعنِ ابنِ عمر رضِيَ اللَّه عنهُما ، قال : رمقْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم شَهْراً يقْرَأُ في الرَّكْعَتيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ: { قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ }، و: { قل هُوَ اللَّه أَحَدٌ } . رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن عمر : رمقت النبي صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين أو خمسا وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد . (شرح معاني الآثار1 / 298)

198 - باب استحباب الاضطجاع بعد بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحثّ عليه سواء كان تهجَّدَ بالليل أم لا

1110- عنْ عائِشَةَ رَضِي اللَّه عنهَا قالَت : كانَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا صلَّى رَكْعَتي الْفَجْرِ ، اضْطَجع على شِقِّهِ الأَيْمنِ . رواه البخاريُّ .

1111- وَعنْهَا قَالَتْ : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصَلِّي فيما بيْنَ أَنْ يفْرُغَ مِنْ صلاة الْعشَاءِ إلى الْفجْرِ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعةً يُسَلِّمُ بيْنَ كُلِّ ركعَتيْنِ ، ويُوترُ بِوَاحِدَةٍ ، فَإذا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنْ صلاةِ الْفَجْرِ ، وتبيَّنَ لَهُ الْفَجْرُ ، وَجاءَهُ الْمُؤَذِّنُ ، قام فَرَكَعَ رَكْعَتيْن خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلى شِقِّه الأَيْمَنِ ، هكذا حَتَّى يأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ للإِقَامَةِ . رواه مُسْلِمٌ ..قَوْلُهَا : «يُسلِّمُ بيْن كُلِّ رَكْعتَيْن » هكذا هو في مسلمٍ ومعناه : بعْد كُلِّ رَكْعتَيْنِ .

1112- وعنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنهُ ، قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا صَلَّى أَحَدُكُمْ ركْعَتَيِ الفَجْرِ فَلْيَضطَجِعْ عَلى يمِينِهِ » . رَوَاه أَبو داود ، والترمذي بأَسانِيدَ صحيحةٍ .

قالَ الترمذي : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

وعن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقة الأيمن . وفي رواية : كان إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني ، وإلا اضطجع . (البخاري رقم 1160 - 3 / 43)

قال عثمان بن غياث : كان الرجل يجيء وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي بالناس الصبح فيصلي ركعتين في مؤخر المسجد ويضع جنبه في الأرض ويدخل معه في الصلاة . (المحلى بالاثار 3 / 198)

عن ابن سيرين : أن أبا موسى ورافع بن خديج وأنس بن مالك رضي الله عنهم كانوا يضطجعون بعد ركعتي الفجر ويأمرون بذلك . (تحفه الاحوذى ص 396 رقم 420)

قَالَ البيهقى : كَانَ يَعِزُّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِى ابْنَ مَسْعُودٍ أَنْ لاَ يَذْكُرَ اللَّهَ وَالْقُرْآنَ حَتَّى يُصَلِّى الْفَجْرَ. وَرُوِّينَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِىِّ أَنَّهُمَا كَرِهَا الْكَلاَمَ بَعْدَ رَكْعَتَىِ الْفَجْرِ، وَكَأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا لاَ يَعْنِى مِنَ الْكَلاَمِ . (السنن الكبرى للبيهقى)

199 - باب سُنّة الظهر

1113- عَنِ ابنِ عُمَرَ، رَضيَ اللَّه عنْهُما ، قالَ : صلَّيْتُ مَع رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ركْعَتَيْنِ قَبْل الظُّهْرِ، وركْعَتيْنِ بعدَهَا . متفقٌ عليه .

1114- وعَنْ عائِشَة رَضِيَ اللَّه عنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان لا يدعُ أَرْبعاً قَبْلَ الظُّهْرِ، رواه البخاريُّ .1115- وَعَنها قالتْ : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصَلِّيّ في بَيْتي قَبْلَ الظُّهْر أَرْبَعاً ، ثم يخْرُجُ فَيُصلِيّ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ يدخُلُ فَيُصَلِّيّ رَكْعَتَيْنْ ، وَكانَ يُصلِيّ بِالنَّاسِ المَغْرِب ، ثُمَّ يَدْخُلُ بيتي فَيُصلِيّ رَكْعَتْيِن ، وَيُصَلِّيّ بِالنَّاسِ العِشاءَ ، وَيدْخُلُ بَيْتي فَيُصلِيّ ركْعَتَيْنِ . رواه مسلم .

1116- وعن أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّه عنها قَالَتْ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ حَافظَ عَلى أَرْبَعِ ركعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبعٍ بَعْدَهَا ، حَرَّمهُ اللَّه على النَّارَ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1117- وعَنْ عبدِ اللَّهِ بن السائب رضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصَلِّي أَرْبعاً بعْدَ أَن تَزول الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وقَالَ : « إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبوابُ السَّمَاءِ ، فأُحِبُّ أَن يَصعَدَ لي فيها عمَلٌ صَالِحٌ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1118- وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا لَمْ يُصَلِّ أَرْبعاً قبْلَ الظهْرِ، صَلاَّهُنَّ بعْدَها . رَوَاهُ الترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عائشة رضي الله عنها : قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعا قبل الظهر . (صحيح البخاري 1 / 282)

سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن سنة الظهر في السفر قال : لو كنت مسبحا لأتممت . (يعني لو كنت متطوعا ومحافظا على السنن الرواتب في السفر لأتممت الفريضة ولكن ليس الأمر بالرأي أنا رأيت الرسول عليه السلام يصلي قصرا ولا يسبح لا يصلي السنن فهذا هو مقصده رضي الله عنه . (أخرجه مسلم 1 / 311 رقم 789)

200 - باب سُنَّة العصر

1119- عنْ عليِّ بنِ أَبي طَالبٍ رضي اللَّه عنْهُ ، قالَ : كانَ النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعَ رَكعَاتٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْليمِ عَلى الملائِكَةِ المقربِينَ ، وَمَنْ تبِعَهُمْ مِنَ المسْلِمِين وَالمؤمِنِينَ . رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1120- وعَن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا ، عنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « رَحِمَ اللَّه امْرَءاً صلَّى قبْلَ العَصْرِ أَرْبعاً » رَوَاه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1121- وعنْ عليِّ بن أَبي طالبٍ ، رَضِيَ اللَّه عنهُ ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصَلِّي قَبْلَ العَصرِ رَكْعَتَيْنِ. رَوَاه أبو داود بإسناد صحيح .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال شريح: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يصلي ؟ قالت : كان يصلي الهجير (يعني الظهر) ثم يصلي بعدها ركعتين ثم يصلي العصر ثم يصلي بعدها ركعتين . (مسند أبو العباس السراج 1 / 132 وصححه الألباني 6 / 1013)

قالت عائشة : ما من يوم يأتي على النبي صلى الله عليه وسلم إلا صلى بعد العصر ركعتين . (البخاري رقم 593)

وعن عائشة قالت : ركعتان لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهما سرا ولا علانية ركعتان

قبل الصبح وركعتان بعد العصر. (رواه البخاري في الجامع الصحيح / 592)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله وما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة وكان يصلي كثيرا من صلاته قاعدا تعني الركعتين بعد العصروكان النبي صلى الله عليه وسلم يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم . (صحيح البخاري رقم 590)

فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قد كان عمر يصليهما وقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصليهما . (سلسلة الأحاديث الصحيحة (6 / 1013 برقم 3488)

قال عاصم بن ضمرة : كنا مع علي بن أبي طالب في سفر فصلى بنا العصر ركعتين - يعني قصرا - ثم دخل فسطاطه و أنا انظر فصلى ركعتين . (سلسلة الأحاديث الصحيحة 1 / 389 - 390)

201 - باب سُنَّة المغرب بَعدَها وقبلَها

تقدم في هذه الأبواب حديث ابن عمر (انظر الحديث رقم 1095) ، وحديث عائشة (انظر الحديث رقم 1112) وهما صحيحان أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم كان يصلي بعد المغرب ركعتين.

1122- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، عَنِ النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : «صَلُّوا قَبلَ المَغرِب » قَالَ في الثَّالثَةِ : « لِمَنْ شَاءَ » رواه البخاريُّ .

1123- وعن أَنسٍ رَضيَ اللَّه عَنْه قالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ كِبارَ أَصحابِ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِيَ عندَ المغربِ . رواه البخاري .

1124- وعَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي عَلى عَهدِ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكعَتيْنِ بعدَ غُروبِ الشَّمْس قَبلَ المَغربِ ، فقيلَ : أَكانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَلاَّهُمَا ؟ قال : كانَ يَرانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنا . رَوَاه مُسْلِمٌ

1125- وعنه قَالَ:كُنَّا بِالمَدِينَةِ فإذا أَذَّنَ المُؤَذِّنُ لِصَلاةِ المَغرِبِ ابْتَدَرُوا السَّوَارِيَ فَرَكَعُوا رَكعَتْين حَتى إنَّ الرَّجُلَ الغَرِيبَ ليَدخُلُ المَسجدِ فَيَحْسَبُ أَنَّ الصَّلاةَ قدْ صُلِّيتْ من كَثرةِ مَنْ يُصَلِّيهما .رَوَاهُ مُسْلِمٌ

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن جابر رضي الله عنه قال : سألنا نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيتن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الركعتين قبل المغرب ؟ فقلن : لا غير أم سلمه قالت : صلاها عندي مرة

، فسألته ما هذه الصلاة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : نسيت الركعتين قبل العصر فصليتهما الآن . (تحفه الاحوذى بشرح الترمذي رقم 185 - الطبراني في مسند الشاميين)

عن طاوس قال : سئل ابن عمر عن الركعتين قبل المغرب ، فقال : ما رأيت أحدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما ورخص في الركعتين بعد العصر. (أبو داود 1284)

قال زر بن حبيش : كان عبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب يصليان الركعتين قبل المغرب . (مصنف عبد الرزاق 2 / 433)

قال إبراهيم النخعي : لم يصل أبو بكر ولا عمر ولا عثمان الركعتين قبل المغرب . (مصنف عبدالرزاق 2 / 434)

202 - باب سُنَّة العشاء بَعدها وقبلها

فيهِ حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابقُ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكعَتَينِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وحديثُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّل : « بَيْنَ كلِّ أَذَانيْنِ صَلاةٌ » متفقٌ عليه . كما سبَقَ . (انظر الحديث رقم 1096)

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : من صلى أربعا بعد العشاء لا يفصل بينهن بتسليم عدلن بمثلهن من ليلة القدر. وقال عبد الله بن عمرو: من صلى أربعا بعد العشاء كن كقدرهن من ليلة القدر . وعن عائشة قالت : أربع بعد العشاء يعدلن بمثلهن من ليلة القدر . (مصنف ابن أبي شيبه 2 / 127)

قال عمران بن خالد الخزاعي : كنت عند عطاء جالسا فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد إن طاوسا يزعم أن من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في الأولى تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك الذي بيده الملك كتب له مثل وقوف ليلة القدر. فقال عطاء : صدق طاوس ما تركتها . (حلية الأولياء 6 / 4)

203 - باب سُنّة الجمعَة

فِيهِ حديثُ ابنِ عُمرَ السَّابِقُ أَنَّهُ صلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَكعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ .متفقٌ عليه

1126- عنْ أَبي هُريرةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إذا صَلَّى أَحدُكُمُ

الجُمُعَةَ ، فَلْيُصَلِّ بعْدَهَا أَرْبعاً » رواه مسلم .

1127- وَعَنِ ابنِ عُمرَ رَضِي اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ لا يُصلِّي بَعْدَ الجُمُعَةِ حتَّى يَنْصَرِف فَيُصَلِّي رَكْعَتيْنِ في بَيْتِهِ ، رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن نافع قال : كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك . (فتح الباري 2 / 426)

عن ابن عمر : أنه كان إذا صلى في المسجد صلى أربعا وإذا صلى في بيته صلى ركعتين . (سنن الترمذي رقم (523) شرح صحيح البخاري لابن بطال 2 / 525 ، زاد المعاد 1 / 425)

عن عطاء عن ابن عمر قال : كان إذا كان بمكة فصلى الجمعة تقدم ، فصلى ركعتين ، ثم تقدم فصلى أربعا وإذا كان بالمدينة صلى الجمعة ، ثم رجع إلى بيته ، فصلى ركعتين ، ولم يصل في المسجد ، فقيل له ، فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك . (رواه أبو داود رقم 1130)

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه كان يصلي قبل أن يأتي الجمعة ثمان ركعات ثم يجلس فلا يصلي حتى ينصرف . (أخرجه ابن المنذر في الأوسط 4 / 97 رقم 1844)

روى أن عبد الله بن مسعود كان يصلي بعد الجمعة أربعا وذكر أن عليا أمر أن يصلي بعد الجمعة ركعتين ثم أربعا . (سنن الترمذي مع شرحه التحفة 3 / 47)

قال إبراهيم النخعي : أربع بعد الظهر وأربع بعد الجمعة لا يفصل بينهن بتسليم . (الآثار 1 / 280)

وقال إسحق بن راهويه إن صلى في المسجد يوم الجمعة صلى أربعا وإن صلى في بيته صلى ركعتين . (سنن الترمذي والعراقي في طرح التثريب 3 / 38)

وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية قال ابن القيم : قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : إن صلى في المسجد صلى أربعا وإن صلى في بيته صلى ركعتين . (زاد المعاد 1 / 440)

وقال ابن القيم : وكان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة ولم يقم أحد يركع ركعتين البتة ولم يكن الأذان إلا واحدا وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها . (زاد المعاد 1 / 417)

قال الحافظ بن أحمد الحكمي : (السبل السوية لفقه السنن المروية)

عِنْدَ سَمَاعِ اَلدَّاعْ فَلِيُبَادِرْ *** إِلَى حُضُورِهَا بِلَا تَأَخُّرِ

وَيُشَرِّعُ اَلْغُسْلُ مَعَ اَلتَّطَيُّبِ *** لَهَا كَذَا اَلدُّهْن وَلُبْسٍ اَلطَّيِّبِ

وَالْجُرُزِاقْرَأْهَا مَعَ اَلْإِنْسَانِ *** فِي صَبَّحَهَا وَهِيَ عَلَى اَلْأَعْيَانِ

فَرْض مُحَتَّمٍ عَلَى اَلْقَوْلِ اَلْأَصَحّ *** وَكَمّ بِتَرْكِهَا مِنْ اَلْوَعِيدِ صَحَّ

فِي فَضْلِ ذَا اَلْيَوْمِ نُصُوصٌ *** جَمَّةٌ وَهُوَ فَضِيلَةٌ لِهَذِهِ اَلْأُمَّةِ

وَفِيهِ سَاعَةٌ يُجَابُ مِنْ دَعَا فِيهَا *** وَيُعْطِي اَلسُّؤَالُ نَصًّا رَفْعًا

وَفِي اَلْجَنَانِ مَوْعِدَ اَلْمَزِيدِ فِيهِ *** لِمَنْ مَاتَ عَلَى اَلتَّوْحِيدِ

فِيهِ يَرَوْنَ اَللَّهُ جَهْرَةِ كَمَا *** فِي اَلْآيَ وَالْحَدِيثِ وَعْدًا عِلْمًا

204- باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة

وغيرُها والأمر بالتحوّل للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

1128- عَنْ زيدِ بنِ ثابتٍ رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « صلُّوا أَيُّها النَّاسُ في بُيُوتِكُمْ ، فَإنَّ أفضلَ الصَّلاةِ صلاةُ المَرْءِ في بَيْتِهِ إلاَّ المكْتُوبَةَ » متفقٌ عليه .

1129- وعن ابنِ عُمَرَ رضي اللَّه عنْهُما عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « اجْعَلُوا مِنْ صلاتِكُمْ في بُيُوتِكُمْ ، ولا تَتَّخِذُوهِا قُبُوراً » متفقٌ عليه .

1130- وعَنْ جابرٍ رَضِي اللَّه عَنْهُ قالَ : قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا قَضَى أَحَدُكُمْ صلاتَهُ في مسْجِدِهِ ، فَلَيجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيباً مِنْ صَلاتِهِ ، فَإنَّ اللَّه جَاعِلٌ في بيْتِهِ مِنْ صلاتِهِ خَيْراً » رواه مسلم .

1131- وَعنْ عُمَر بْنِ عطاءٍ أَنَّ نَافِعَ بْنَ حُبَيْرٍ أَرْسلَهُ إلى السَّائِب ابن أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيةُ في الصَّلاةِ فَقَالَ : نَعمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الجُمُعَةَ في المقصُورَةِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإمامُ ، قُمتُ في مقَامِي ، فَصلَّيْتُ ، فَلَما دَخل أَرْسلَ إِلَيَّ فقال : لا تَعُدْ لما فعلتَ: إذا صلَّيْتَ الجُمُعةَ ، فَلا تَصِلْها حَتى تَتَكَلَّمَ أَوْ تخْرُجَ ، فَإنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَمرَنا بِذلكَ ، أَنْ لا نُوصِلَ صلاةً بصلاةٍ حتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ . رواه مسلم .

الْآثَار الْوَارِدَة فِي عُنْوَان الْبَاب :

قال عطاء بن أبي رباح : لا تتطوع في مقامك حتى تتقدم أو تتأخر قال عطاء : ورأى ابن عمر رجلا صلى المكتوبة فتطوع في مقامه ذلك فدفعه ابن عمر دفعة شديدة وقال هلا تقدمت أمامك فسمعت : أبا عمر يقول : إنما يجب ذلك على الإمام ويجزئه أن يزيل قدميه من موضعهما . (في مسائل أحمد رواية ابن هانئ 1 / 62 رقم 308)

قال المناوي : إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده : يعني : أدى الفرض في محل الجماعة وخص المسجد لأن الغالب إقامتها فيه فليجعل لبيته : أي : محل سكنه نصيبا : أي : قسما من صلاته : أي : فليجعل الفرض في المسجد والنفل في بيته لتعود بركته على البيت وأهله كما قال فإن الله تعالى جاعل في بيته من صلاته : أي : من أجلها وبسببها خيرا : أي كثيرا عظيما لعمارة البيت بذكر الله وطاعته وحضور الملائكة واستبشارهم وما يحصل لأهله من ثواب وبركة وفيه أن النفل في البيت أفضل منه في المسجد ولو بالمسجد الحرام . (فيض القدير 1 / 418)

قال ابن قدامه : والتطوع في البيت أفضل ... ولأن الصلاة في البيت أقرب إلى الإخلاص و أبعد من الرياء وهو من عمل السر وفعله في المسجد علانية والسر أفضل . (المغني 1 / 442)

205 - باب الحثّ على صلاة الوتر وبيان أنه سُنة مؤكدة وبيان وقته

1132- عَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ : الوِترُ لَيْس بِحَتْمٍ كَصَلاةِ المَكْتُوبَةِ ، ولكِنْ سَنَّ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إنَّ اللَّه وِترٌ يُحِبُّ الْوتْرَ ، فأَوْتِرُوا ، يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ » . رواه أبو داود والترمذي وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

1133- وَعَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللَّه عنْهَا ، قَالَتْ : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَر رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، ومَن أَوْسَطِهِ ، وَمِنْ آخِرِهِ . وَ انْتَهى وِتْرُهُ إلى السَّحَرِ. متفقٌ عليه .

1134- وعنِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : «اجْعلوا آخِرَ صلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً » متفقٌ عليه

1135- وَعَنْ أَبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضِي اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَوْتِرُوا قبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا » رواه مسلم

1136- وعن عائشةَ ، رضيَ اللَّه عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يُصلِّي صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ ، وهِي مُعْتَرِضَةٌ بينَ يَدَيهِ ، فَإذا بقِيَ الوِتْرُ ، أَيقِظها فَأَوْترتْ . رواه مسلم

وفي رواية له : فَإذا بَقِيَ الوترُ قالَ : « قُومِي فَأَوْتِرِي يا عَائشةُ » .

1137- وعَنِ ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنهمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « بَادِروا الصُّبْحَ بالوِتْرِ». رَوَاه أبو داود ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1138- وعَنْ جابرٍ رضِي اللَّه عنْهُ ، قَالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ خَاف أَنْ لا يَقُوم مِنْ آخرِ اللَّيْلِ ، فَليُوتِرْ أَوَّلَهُ ، ومنْ طمِع أَنْ يقُومَ آخِرَهُ ، فَليوتِرْ آخِر اللَّيْل ، فإِنَّ صلاة آخِرِ اللَّيْلِ مشْهُودةٌ ، وذلكَ أَفضَلُ » رواه مسلم.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن مسعود : ما أبالي لو أقيمت صلاة الصبح و أنا أوتر. (أخرجه ابن أبي شيبه 2 / 187)

قال عبد الله بن مسعود : الوتر ما بين الصلاتين . (أخرجه عبدالرزاق 3 / 11 - 12 رقم 4605)

عن سعيد بن جبير أن ابن عباس رضي الله عنهما : رقد ثم استيقظ ثم قال لخادمه : انظر ما صنع الناس وقد كان يومئذ ذهب بصره ، فذهب الخادم ثم رجع فقال : قد انصرف الناس من الصبح فقام عبد الله بن عباس فأوتر ثم صلى الصبح . (مصنف عبد الرزاق 3 / 11 - 12 رقم 4605)

قال ابن عباس رضي الله عنه: أوتر بعد طلوع الفجر . (مصنف عبدالرزاق 10/3 رقم 4596)

قال أبي الدرداء : ربما أوترت وأن الإمام لصاف في صلاة الصبح . (الاستذكار 5 / 288)

وعن عبادة بن الصامت أنه اسكت المؤذن بالإقامة لصلاة الصبح حتى أوتر. (الاستذكار 5 / 286)

قال عاصم بن ضمرة : جاء نفر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه فسألوه عن الوتر ؟ فقال : لا وتر بعد الأذان فأتوا عليا فأخبروه فقال : لقد أغرق في النزع و أفرط في الفتيا الوتر ما بيننا وبين صلاة الغداة . (أخرجه عبد الرزاق 3 / 10 - 11 رقم 4601 - 4602)

ذكر مالك عن ابن عباس وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عامر بن ربيعة والقاسم بن محمد أنهم أوتروا بعد الفجر. (الاستذكار لابن عبد البر 5 / 286)

قال مالك : إنما يوتر بعد الفجر من نام عن الوتر ولا ينبغي لأحد أن يتعمد ذلك حتى يضع وتره بعد الفجر. (الاستذكار لابن عبد البر 5 / 286)

قال الأوزاعي : متى ذكره من يومه حتى يصلي العشاء الآخرة ، فإن لم يذكر حتى صلاة العشاء لم

يقضه بعد ، فإن فعل شفع وتره . (الاستذكار لابن عبد البر 5 / 286)

قال الثوري : إذا طلعت الشمس فإن شاء قضاءه وإن شاء لم يقضه . (الاستذكار 5 / 288)

قال الليث : يقضيه بعد طلوع الشمس . (الاستذكار لابن عبد البر 5 / 289)

206 - باب فضل صلاة الضحى

وبيان أقلّها وأكثرها وأوسطها ، والحثّ على المحافظة عليها

1139- عنْ أَبي هُريرةَ رَضي اللَّه عنْهُ ، قال : أوصَاني خَليلي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بصِيامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شهر ، وركْعَتي الضُّحَى ، وأَنْ أُوتِرَ قَبل أَنْ أَرْقُد » متفقٌ عليه

والإيتار قبل النوم إنما يُسْتَحَبُّ لمن لا يَثِقُ بالاستيقاظ آخر اللَّيل فإنْ وثق فآخر اللَّيل أفضل.

1140- وعَنْ أَبي ذَر رَضِي اللَّه عَنْهُ ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يُصبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحدِكُمْ صدقَةٌ : فَكُلُّ تَسبِيحة صدَقةٌ ،وكل تحميدة صدقة ، وكُل تَهليلَةٍ صدَقَةٌ ، وَكُلُّ تكبيرة صدَقةٌ ، وأَمر بالمعْروفِ صدقَةٌ ، ونهيٌ عنِ المُنْكَرِ صدقَةٌ ، ويُجْزِئ مِن ذلكَ ركْعتَانِ يركَعُهُما مِنَ الضحى » رواه مسلم .

1141- وعَنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عَنْها ، قالتْ : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يصلِّي الضُّحَى أَرْبعاً ، ويزِيدُ ما شاءَ اللَّه . رواه مسلم .

1142- وعنْ أُمِّ هانيءٍ فاخِتةَ بنتِ أَبي طالبٍ رَضِيَ اللَّه عنْها ، قَالتْ : ذهَبْتُ إِلى رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عامِ الفَتْحِ فَوجدْتُه يغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ ، صَلَّى ثَمانيَ رَكعاتٍ ، وَذلكَ ضُحى . متفقٌ عليه . وهذا مختصر لفظ إحدى روايات مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن الحسن أنه سئل هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلونها فقال نعم كان منهم من يصلي ركعتين ومنهم من يصلي أربعا ومنهم من يمد إلى نصف النهار. (نيل الأوطار 3 / 76)

قال ابن عباس : طلبت صلاة الضحى في القرآن فوجدتها ههنا (يسبحن بالعشي والإشراق) . (نيل الأوطار للشوكاني 3 / 76)

قال ابن عباس أنه : إن صلاة الضحى لفي القرآن وما يغوص عليها إلا غواص في قوله تعالى :

(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) (النور 36) . (نيل الأوطار للشوكاني 3 / 76)

عن عون العقيلي في قوله تعالى : (إنه كان للأوابين غفورا) (الإسراء 25) قال : الذين يصلون صلاة الضحى . (نيل الأوطار للشوكاني 3 / 76)

قال كعب الأحبار: يا بني إن سرك أن يغبطك الصافون المسبحون فحافظ على صلى الضحى فإنها صلاة الأوابين وهم المسبحون . (حلية الأولياء 5 / 383)

قال القرطبي : وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء و أبي هريرة رضي الله عنهما تدل على فضيلة الضحى وكثرة ثوابه وتأكده ولذلك حافظا (عليه) ولم يتركاه . (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم)

قال الحافظ بن أحمد الحكمي : (السبل السوية لفقه السنن المروية)

وَسُبْحَةُ اَلضُّحَى لَهَا قَدْ نُقِلَا جَمْعَ *** مِنْ اَلصِّحَابِ عَنْ خَيْرِ اَلْمَلَا

أَمْرًا وَتَرْغِيبًا وَفِعْلاً ثَبَتَتْ *** حُكْمًا وَتَصْرِيحًا إِلَيْهِ رَفَعَتْ

وَآخَرُونَ نُقِلُوا مَا نَاقَضَهُ *** بِزَعْمِهِمْ وَالْحَقّ لَا مُنَاقَضَةَ

كُلٍّ رَوَى لِمَا رَأَى وَالتُّرْكَ لَا *** يَنْفِي لِشَرْعِيَّةِ مَا قَدْ فِعْلاً

وَرَكْعَتَانِ ، أَرْبَعٌ ، سِتٌّ أَتَتْ *** ثَمَانٍ ، عَشْرٌ، وَ اِثْنَتَيْ عَشَر ثَبَتَ

عِنْدَ اِرْتِفَاعِ اَلشَّمْسِ وَقْتَهَا أَوْلِهِ *** وَحِين تَرْمَضْ اَلْفِصَالُ أُفَضِّلُهُ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن أبي وائل قال : غدونا على عبد الله بن مسعود يوما بعدما صلينا الغداة فسلمنا بالباب فأذن لنا قال فمكثنا بالباب هنية قال : فخرجت الجارية فقالت ألا تدخلون فدخلنا فإذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم فقلنا لا إلا أنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم قال ظننتم بآل ابن أم عبد غفلة قال ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس قد طلعت فقال يا جارية انظري هل طلعت قال فنظرت فإذا هي لم تطلع فأقبل يسبح حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت قال يا جارية انظري هل طلعت فنظرت فإذا هي قد طلعت فقال الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا فقال مهدي وأحسبه قال ولم يهلكنا بذنوبنا . (صحيح مسلم رقم 822)

207 - باب : تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها

والأفضل أن تصلَّى عند اشتداد الحرِّ وارتفاع الضحى

1143- عن زيدِ بن أَرْقَم رَضِي اللَّه عنْهُ ، أَنَّهُ رَأَى قَوْماً يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى ، فقال : أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلاةَ في غَيْرِ هذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ ، إنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « صَلاةُ الأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ » رواه مسلم . « تَرمَضُ » بفتح التاءِ والميم وبالضاد المعجمة ، يعني : شدة الحرّ. « والفِصالُ جمْعُ فَصيلٍ وهُو : الصغير مِنَ الإِبِلِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

وعن عاصم بن ضمرة قال : سألنا عليا عن تطوع النبي صلى الله عليه وسلم بالنهار فقال : كان إذا صلى الفجر أمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا ، يعني من المشرق ، مقدارها من صلاة العصر من هاهنا قبل المغرب قام فصلى ركعتين ، ثم يمهل حتى إذا كانت الشمس من هاهنا ، يعني من قبل المشرق ، مقدارها من صلاة الظهر من هاهنا ، يعني من قبل المغرب ، قام فصلى أربعا ، وأربعا قبل الظهر إذا زالت الشمس ، وركعتين بعدها ، وأربعا قبل العصر ، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين ومن يتبعهم من المسلمين والمؤمنين . (نيل الأوطار 3 / 81)

عن أصحاب الشافعي أن وقت الضحى يدخل بطلوع الشمس ولكن تستحب تأخيرها إلى ارتفاع الشمس . وذهب البعض منهم إلى أن وقتها يدخل من الارتفاع . (نيل الأوطار للشوكاني 3 / 79)

قال الطيبي : وهذه الصلاة تسمى صلاة الإشراق وهي أول صلاة الضحى .(تحفة الأحوذي 1 / 405)

208 - باب الحثِّ على صلاة تحية المسجد

وكراهية الجلوس قبل يصلي ركعتين في أي وقت دخل وسواء صلَّى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سُنة راتبة أو غيرها

1144- عن أَبي قتادةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا دَخَلَ أحَدُكم المسْجِدَ ، فَلا يَجلِسْ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتيْنِ » متفقٌ عليه .

1145- وعن جابِرٍ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ : أَتيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهَو في المسْجِدِ فَقَالَ : «صَلِّ ركْعَتيْن » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد فلا يركع ركعتين . (مصنف عبد الرزاق 429 / 1)

عن أبي النضر قال قال لي أبو سلمه بن عبد الرحمن ما يمنع مولاك إذا دخل المسجد أن يصلي ركعتين فإنه من السنة . (مصنف عبد الرزاق 428 / 1)

209 - باب استحباب ركعتين بَعْد الوضوء

1146- عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ لِبلالٍ : «يَا بِلالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَل عَمِلْتَهُ في الإِسْلامِ ، فَإِنِّي سمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بيْنَ يَديَّ في الجَنَّة» قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عنْدِي مِنْ أَنِّي لَم أَتَطَهَّرْ طُهُوراً في سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذلكَ الطُّهورِ ما كُتِبَ لي أَنْ أُصَلِّيَ . متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري . « الدَّفُّ » بالفاءِ : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلى الأَرْضِ ، واللَّه أَعلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن مولى عثمان بن عفان أنه رأى عثمان رضي الله عنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ثم ادخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرافق ثلاثا ثم مسح رأسه ثم غسل كلتا رجليه ثلاثا ثم قال : رأيت النبي صل الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لايحدث نفسه فيهما غفر الله له ما تقدم من ذنبه لله له ما تقدم من ذنبه . متفق عليه (أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام 82)

قال ابن تيمية : ويستحب أن يصلي ركعتين عقب الوضوء ولو كان وقت النهي ، وقاله لشافعية . (الفتاوى الكبرى 5 / 345)

210 - باب فضل يوم الجمعَة ووُجوبها والاغتِسال لها والتطيّب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبيّ صلى اللّه عليه وسلم فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر اللّه بعد الجمعة

قَالَ الله تَعَالَى : فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ، وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ ، وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الجمعة : 10] .

1147- وعَنْ أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «خيْرُيوْمٍ طلعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدمُ ، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ ، وفيه أُخْرِجَ مِنْهَا » رواه مسلم

1148- وَعَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَوَضَّأَ فأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ أَتى الجُمُعَةَ، فاسْتَمَعَ وَأَنْصتَ ، غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَه وَبَيْنَ الجُمُعَةِ وزِيَادة ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الحَصَى ، فَقَدْ لَغَا »رواه مسلم .

1149- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « الصَّلَواتُ الخَمْسُ والجُمُعةُ إلى الجُمعةِ ، وَرَمَضَانُ إلى رمَضَانَ ، مُكَفِّرَاتٌ ما بيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَتِ الكبَائِرُ» رواه مسلم .

1150- وَعَنْهُ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمْ ، أَنَّهما سَمِعَا رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : « لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّه على قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » رواه مسلم .

1151- وَعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : «إذا جاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَلْيَغْتَسِلْ » متفقٌ عليه .

1152- وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ: « غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ على كلِّ مُحْتَلِمٍ » متفقٌ عليه .

المُراد بالمُحْتَلِمِ : البَالِغُ . وَالمُرَادُ بِالوُجُوبِ : وَجُوبُ اختِيَارٍ، كقَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ عليَّ ، والله أعلم .

1153- وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ قالَ:قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجمعة فَبِها ونعمت ، ومن اغتسلَ فالغُسْل أفضَل »رواه أبو داود والترمذي وقال :حديث حسن

1154- وَعَنْ سَلمَانَ رَضِيَ اللَّه عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعةِ ، ويَتَطَهرُما استَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَو يَمَسُّ مِن طِيبِ بَيتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فلا يُفرِّق بَيْنَ اثنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تكَلَّم الإِمَامُ ، إلاَّ غُفِرَ لهُ ما بَيْنَه وبيْنَ الجُمُعَةِ الأخرى » رواه البخاري .

1155- وعَنْ أَبي هُريرةَ رضي اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «مَن اغْتَسَلَ يَوْم الجُمُعَةِ غُسْلَ الجنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ في الساعة الأولى ، فكَأَنَّمَا قرَّبَ بَدنَةً ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الثَّانِيَة ، فَكأَنَّما قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ في السَاعَةِ الثَالِثةِ ، فَكأَنَّما قَرَّبَ كَبْشاً أَقرَنَ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ

الرَّابِعةِ ، فَكأنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً ، ومنْ رَاحَ في السَّاعَةِ الخامِسةِ فَكأنَّما قَرَّبَ بيْضَةً ، فَإذا خَرَجَ الإمامُ ، حَضَرَتِ الملائِكَةُ يَسْتمِعُونَ الذِّكرَ» متفقٌ عليه .قوله : « غُسلَ الجَنَابة » أَي : غُسلاً كغُسْل الجنَابَةِ في الصِّفَةِ .

1156- وعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذكر يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَقَالَ : « فِيها سَاعَةٌ لا يُوَافِقها عَبْدٌ مُسلِمٌ ، وَهُو قَائِمٌ يُصَلِّي يسأَلُ اللَّه شَيْئاً ، إلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاه » وَأَشَارَ بِيدِهِ يُقَلِّلُهَا ، متفقٌ عليه.

1157- وَعنْ أَبي بُردةَ بنِ أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا : أَسَمِعْت أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَن رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في شَأْنِ ساعَةِ الجُمُعَةِ؟ قَالَ : قلتُ : نعمْ ، سَمِعتُهُ يقُولُ : سمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « هي ما بيْنَ أَنْ يَجلِسَ الإمامُ إِلى أَنْ تُقضَى الصَّلاةُ » رواه مسلم .

1158- وَعَنْ أَوسِ بنِ أَوسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ مِنْ أَفضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْم الجُمُعَةِ ، فأَكثروا عليَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْروضَةٌ عليَّ » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عمر بن الخطاب أن رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال : (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة . (البخاري - 6726)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من كان منكم متطوعا من الشهر أياما فليكن في صومه يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب وذكر فيجمع الله له يومين صالحين يوم صيامه ويوم نسكه مع المسلمين . (زاد المعاد 406 / 1)

عن ابن عباس قال : الساعة التي تذكر يوم الجمعة : ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس . وكان سعيد بن جبير ، إذا صلى العصر ، لم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس . (زاد المعاد 1/376)

قالت عائشة : كان الناس عمال أنفسهم فكانوا يروحون إلى الجمعة بهيئتهم فكان يقال لهم : لو اغتسلتم . (تاريخ بغداد 2 / 161)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : في قوله عزوجل : (ولدينا مزيد) (ق 35) قال : يتجلى لهم في كل جمعة . (زاد المعاد 395 / 1)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (ساعة الإجابة) هي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس . (زاد المعاد 1 / 376)

قال أبو هريرة وعطاء وعبد الله بن سلام وطاووس : أنها ما بين العصر إلى غروب الشمس . (زاد المعاد لابن القيم 1 / 376)

عن أبي ذرأن امر أته سألته عن الساعة التي يستجاب فيها يوم الجمعة للعبد المؤمن ، فقال لها : هي مع رفع الشمس بيسير. (زاد المعاد لابن القيم 376 / 1)

عن أبي موسى أنه قال لعبد الله بن عمر: هي الساعة التي يخرج فيها الإمام إلى أن تقضي الصلاة فقال ابن عمر: أصاب الله بك . (زاد المعاد لابن القيم 376 / 1)

وقال ابن عمر: إن طلب حاجة في يوم ليسير. (المغني لابن قدامه 2 / 104)

قال الحسن البصري : أنها إذا جلس الإمام على المنبر يخطب حتى يفرغ . (زاد المعاد 1 / 376)

عن حرملة ، أنه سأل ابن وهب عن تفسير هذه الساعات : أهو الغدو من أول ساعات النهار، أو إنما أراد بهذا القول ساعات الرواح ؟ . (الاستذكار 5 / 10)

فقال ابن وهب : سألت مالكا عن هذا ، فقال : أما الذي يقع بقلبي فإنه إنما أراد ساعة واحدة تكون فيها هذه الساعات من راح من أول تلك الساعة أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة . ولو لم يكن كذلك ، ما صليت الجمعة حتى يكون النهار تسع ساعات في وقت العصر أو قريبا من ذلك . (الاستذكار 5 / 10)

قال كعب الأحبار: لا غتسلن يوم الجمعة ولو كأسا بدينار. (تاريخ بغداد 1 / 262)

قال كعب الأحبار : إن الله عز وجل اختار الشهور واختار شهر رمضان ، واختار الأيام واختار يوم الجمعة واختار الليالي واختار ليلة القدر واختار الساعات واختار ساعة الصلاة والجمعة تكفر ما بينها وبين الجمعة الأخرى وتزيد ثلاثا ورمضان يكفر ما بينه وبين رمضان والحج يكفر ما بينه وبين

الحج والعمرة تكفر ما بينها وبين العمرة ، ويموت الرجل بين حسنتين : حسنة قضاها ، وحسنة ينتظرها يعني صلاتين وتصفد الشياطين في رمضان وتغلق أبواب النار وتفتح فيه أبواب الجنة ويقال فيه : يا باغي الخير؟ هلم . رمضان أجمع وما من ليال أحب إلى الله العمل فيهن من ليالي العشر. (زاد المعاد 401 / 1)

قال كعب : لو قسم الإنسان جمعة في جمع ، أتى على تلك الساعة (ساعة الإجابة) . (المغنى 2 / 104)

قال الشافعي : ولو بكر إليها بعد الفجر وقبل طلوع الشمس ، كان حسنا . (الاستذكار 5 / 10)

وقال الشافعي : أحب التبكير إلى الجمعة ، ولا تؤتى إلا مشيا . (الاستذكار 5 / 13)

قال عبد الله ابن مسعود : سارعوا إلى الجمعة فإن الله عز وجل يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة ، فيحدث الله سبحانه لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا قد رأوه قبل ذلك ، ثم يرجعون إلى أهليهم ، فيحدثونهم بما أحدث الله لهم . قال : ثم دخل عبد الله المسجد فإذا هو برجلين ، فقال عبد الله : رجلان و أنا الثالث ، إن يشاء الله يبارك في الثالث . (زاد المعاد لابن القيم 396 / 1)

عن بعض أهل عاصم الجحدري قال : رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته لسنتين فقلت : أليس قد مت ؟ قال : بلى قلت : فأين أنت ؟ قال : أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم . قلت : أجسامكم أم أرواحكم ؟ قال : هيهات بليت الأجسام و إنما تتلاقى الأرواح قال : قلت : فهل تعلمون بزيارتنا لكم ؟ قال : نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ، وليلة السبت إلى طلوع الشمس . قال : قلت : فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال:لفضل يوم الجمعة وعظمته . (زاد المعاد 402 / 1)

وذكر عن سفيان الثوري قال بلغني عن الضحاك ، أنه قال : من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس ، علم الميت بزيارته فقيل له : كيف : ذلك ؟ قال لمكان يوم الجمعة . (زاد المعاد 401 / 1)

كان زيد بن صوحان يقوم الليل ويصوم النهار وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها فإن كان ليكرهها إذا جاءت مما كان يلقى فيها . (تاريخ بغداد 8 / 439)

قال مهدي بن إبراهيم : كنت أرى مالك بن أنس يغير ثيابه يوم الجمعة حتى نعله . (تاريخ بغداد 3 / 210)

قال ابن القيم : إن للصدقة فيه (يوم الجمعة) مزية عليها في سائر الأيام ، والصدقة فيه بالنسبة إلى سائر أيام الأسبوع ، كالصدقة في شهر رمضان بالنسبة إلى سائر الشهور . وشاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ، إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره ، فيتصدق به في طريقه سرا ، وسمعته يقول : إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة . (زاد المعاد 1 / 398)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن نعيم بن عبد الله المجمر ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر أن يجمر مسجد المدينة كل جمعة حين ينتصف النهار. قلت : ولذلك سمي نعيم المجمر . (زاد المعاد 370 / 1)

عن ابن عباس قال : قال لي عمر : ما حبسك عن الصلاة ؟ قلت : لما أن سمعت الأذان توضأت ثم أقبلت قال عمر : الوضوء أيضا ! ما بهذا أمرنا . قال فما تركت الغسل يوم الجمعة بعد . (تاريخ بغداد 1 / 249)

عن علقمة بن قيس قال : رحت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى جمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال : رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد ثم قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس يجلسون يوم القيامة من الله على قدر رواحهم إلى الجمعة الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابعثم قال : وما أربع أربعة ببعيد . (زاد المعاد لابن القيم 395 / 1)

قال ابن عباس : اجتمع أبو هريرة وكعب فقال أبو هريرة : أن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم في صلاة يسأل الله عزوجل شيئا إلا آتاه إياه ، فقال كعب : أنا أحدثكم عن يوم الجمعة ، إنه إذا كان يوم الجمعة فزعت له السموات والأرض والبر والبحر والجبال والشجر والخلائق كلها إلا ابن آدم والشياطين وحفت الملائكة بأبواب المسجد فيكتبون من جاء الأول فالأول حتى يخرج الإمام فإذا خرج الإمام طووا صحفهم فمن جاء بعد جاء لحق الله لما كتب عليه وحق على كل حالم أن يغتسل يومئذ كاغتساله من الجنابة والصدقة فيه أعظم من الصدقة في سائر الأيام ولم تطلع الشمس ولم تغرب على مثل يوم الجمعة فقال ابن عباس : هذا حديث كعب و أبي هريرة و أنا أرى أن كان لأهله طيب يمس منه . (زاد المعاد لابن القيم 395 / 1)

عن محمد بن واسع ، أنه كان يذهب كل غداة سبت حتى يأتي الجبانة ، فيقف على القبور، فيسلم عليهم ، ويدعو لهم ، ثم ينصرف . فقيل له : لو صيرت هذا اليوم يوم الإثنين . قال : بلغني أن الموتى

يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ، ويوما قبله ، ويوما بعده . (زاد المعاد 402 / 1)

ورد أن طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى : كان إذا صلى العصر يوم الجمعة استقبل القبلة ولم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس . (تاريخ واسط ص 186)

عن سعيد بن جبير : أنه إذا صلى العصر من يوم الجمعة لم يكلم أحدا حتى تغرب الشمس . (الاستذكار 40 / 2)

وكان المفضل بن فضالة رحمه الله : إذا صلى عصر يوم الجمعة خلا في ناحية المسجد وحدة فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس . (أخبار القضاة لوكيع 232 / 3)

عن الإمام الحافظ زكريا بن عدي رحمه الله أنه قال : كان الصلت بن بسطام التميمي " يجلس في حلقة أبي خباب يدعو من بعد العصر يوم الجمعة قال : فجلسوا يوما يدعون ، وقد نزل الماء في عينيه فذهب بصره ، فدعوا وذكروا بصره في دعائهم ، فلما كان قبيل غروب الشمس عطس عطسة فإذا هو يبصر بعينيه ! وإذا قد رد الله عليه بصره ! قال زكريا : فقال لي ابنه : قال لي حفص بن غياث : أنا رأيت الناس عشية إذ يخرجون من المسجد مع أبيك يهنئونه ! . (تاريخ دمشق 64 / 140)

211 - باب استحباب سجُود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

1159- عَنْ سَعْدِ بنِ أَبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِن مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِن عَزْوَراءَ نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فدعَا اللَّه سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ، فَمَكَثَ طَوِيلاً ، ثُمَّ قامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ ، ساعَةً ، ثُمَّ خَرَّ ساجِدًا فَعَلَهُ ثَلاثاً وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ، وَشَفَعْتُ لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي ، فَخَررتُ ساجدًا لِرَبِّي شُكرًا ، ثُمَّ رَفعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِي ثُلثَ أُمَّتِي ، فَخررْتُ ساجداً لربِّي شُكراً ، ثمَّ رَفعْت رَأسِي فَسَألتُ رَبِّي لأُمَّتِي ، فَأعطاني الثُّلُثَ الآخَرَ، فَخَرَرتُ ساجِدا لِرَبِّي» رواه أبو داود .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

سجد أبو بكر رضي الله عنه شكرا حين جاءه خبر قتل مسيلمة الكذاب . وسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين رأى ذا الثدية بين قتلى الخوارج . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 366 - 368)

وسجد كعب بن مالك رضي الله عنه حين جاءه خبر توبة الله عليه .(البخاري 4418 مسلم 2769)

قال الحافظ بن أحمد الحكمي : (السبل السوية لفقه السنن المروية)

وَهَكَذَا سُجُودُ شُكْرٍ عِنْدَمَا *** يَأْتِيهُ مَا يَسُرُّ نَصًّا عِلْمًا

ثُمَّ هَلْ اَلطُّهُورُ شَرْطٌ فِيهِمَا *** خَلَفٌ لِأَصْحَابِ اَلرَّسُولِ قَدْ سَمَا

212- باب فضل قيام الليل

قَالَ الله تَعَالَى : وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً [الإسراء : 79] ، وقال تَعَالَى : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ [السجدة : 16] الآية ، وقال تَعَالَى : كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ [الذاريات : 17] .

1160- وَعَن عائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْها ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتى تَتَفطَّر قَدَمَاه ، فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رسُول اللَّهِ وَقد غُفِرَ لَكَ ما تَقَدَّم مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » . متفقٌ عليه . وعَنِ المغيرةِ بنِ شعبةَ نحوهُ ، متفقٌ عليه .

1161- وَعَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّه عنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم طَرقَهُ وَفاطِمَةَ لَيْلاً ، فَقَالَ : « أَلا تُصلِّيَانِ ؟ » متفقٌ عليه « طرقَهُ » : أَتَاهُ ليْلا .

1162- وعَن سالِمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضِي اللَّه عَنْهُم ، عَن أَبِيه : أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « نِعْمَ الرَّجلُ عبدُ اللَّهِ لَو كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ » قالَ سالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بعْدَ ذلكَ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلاَّ قَلِيلاً . متفقٌ عليه

1163- وَعن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رضَيَ اللَّه عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « يَا عَبْدَ اللَّهِ لا تكن مِثْلَ فُلانٍ : كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ » متفقٌ عليه .

1164- وعن ابن مَسْعُودٍ رضيَ اللَّه عنْهُ ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتى أَصبحَ ، قالَ : « ذاكَ رَجُلٌ بال الشَّيْطَانُ في أُذنَيْهِ أَو قال : في أُذنِه » ، متفقٌ عليه .

1165- وعن أَبي هُريرَةَ ، رَضِي اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قافِيةِ رَأْسِ أَحَدِكُم ، إذا هُوَ نَامَ ، ثَلاثَ عُقدٍ ، يَضرِب عَلى كلِّ عُقدَةٍ : عَلَيْكَ ليْلٌ طَويلٌ فَارقُدْ ، فإنْ اسْتَيْقظَ ، فَذَكَرَ اللَّه تَعَالَى انحلَّت عُقْدَةٌ ، فإنْ توضَّأَ انحلَّت عُقدَةٌ ، فَإن صلَّى انحلَّت عُقدُهُ كُلُّهَا ، فأَصبَحَ نشِيطاً طَيِّب النَّفسِ ، وَإلاَّ أَصبح خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ » متفقٌ عليه. قافِيَةُ الرَّأْسِ : آخِرُهُ .

1166- وَعن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلاَمٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشوا السَّلامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا باللَّيْل وَالنَّاسُ نِيامٌ ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ » . رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1167- وَعنْ أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَفْضَلُ الصيَّامِ بعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُاللَّهِ المُحَرَّمُ ، وَ أَفْضَلُ الصَّلاةِ بعدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْل» رواه مُسلِمٌ .

1168- وَعَنِ ابنِ عُمَرَرَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، أَن النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : «صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذا خِفْتَ الصُّبْح فَأَوْتِرْبِواحِدَةٍ » متفقٌ عليه .

1169- وَعَنْهُ قَالَ :كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي منَ اللَّيْل مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوترُ بِرَكعة .متفقٌ عليه .

1170- وعنْ أَنَسٍ رضِي اللَّه عَنْهُ ، قالَ : كَانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُفطِرُ منَ الشَّهْرِ حتَّى نَظُنَّ أَنْ لا يصوم مِنهُ ، ويصَومُ حتَّى نَظُن أَن لا يُفْطِرَ مِنْهُ شَيْئاً ، وَكانَ لا تَشَاءُ أَنْ تَراهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً إِلا رَأَيْتَهُ ، وَلا نَائماً إِلا رَأَيْتَهُ . رواهُ البخاريُّ .

1171- وعَنْ عائِشة رضي اللَّه عنْهَا ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان يُصلِّي إِحْدَى عَشرَةَ رَكْعَةً تَعْني في اللَّيْلِ يَسْجُدُ السَّجْدَةَ مِنْ ذلكَ قَدْرمَا يقْرَأُ أَحدُكُمْ خَمْسِين آية قَبْلَ أَن يرْفَعَ رَأْسهُ ، ويَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْل صَلاةِ الفَجْرِ ، ثُمَّ يضْطَجِعُ على شِقِّهِ الأَيمْنِ حَتَّى يأْتِيَهُ المُنَادِي للصلاةِ ، رواه البخاري .

1172- وَعنْهَا قَالَتْ : ما كان رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَزِيدُ في رمضانَ وَلا في غَيْرِهِ عَلى إِحْدى عشرةَ رَكْعَةً : يُصلِّي أَرْبعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبعاً فَلا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثاً . فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللَّهِ أَتنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوترَ ،؟ فقال: « يا عائشةُ إِنَّ عيْنَيَّ تَنامانِ وَلا يَنامُ قلبي » متفقٌ عليه .

1173- وعنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَنَامُ أَوَّل اللَّيْل ، ويقومُ آخِرهُ فَيُصلي . متفقٌ عليه.

1174- وعَن ابنِ مَسْعُودٍ رضِي اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : صلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزلْ قائماً حتى هَمَمْتُ بِأَمْرِسُوءٍ . قَيل : ما هَممْت ؟ قال : هَممْتُ أَنْ أَجْلِس وَأَدعهُ . متفقٌ عليه .

1175- وعَنْ حُذيفَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ذاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَح البقَرَةَ ، فقلتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ المِئَةِ ، ثُمَّ مضى ، فقلتُ : يُصَلِّي بها في ركْعَةٍ ، فمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بها ،

ثُمَّ افْتَتَح النِّسَاءَ فَقرأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آل عِمْرَانَ ، فَقَرَأَها ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً إذا مَرَّ بآيَةٍ فِيها تَسْبيحٌ سَبَّحَ ، وَإذا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وإذا مَرَّ بتَعوَّذ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فجعَل يَقُولُ : سُبْحَانَ ربِّي العظيمِ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ ، ثُمَّ قال : سمِع اللَّه لِمَنْ حَمِدَه ، رَبَّنَا لك الحْمدُ ، ثُمَّ قامَ طَويلاً قَرِيباً مِمَّا ركع ، ثُمَّ سَجد فَقَالَ : سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلى فَكَانَ سَجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم

1176- وَعَنْ جابرٍ رضِي اللَّه عنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ ؟ قال : « طُولُ القُنُوتِ » . رواه مسلم . المرادُ بِالقنُوتِ : القِيَامُ .

1177- وَعَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بنِ العَاصِ ، رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « أَحَبُّ الصَّلاةِ إلى اللَّهِ صَلاةُ دَاوُدَ ، وَأَحبُّ الصيامِ إلى اللَّهِ صِيامُ دَاوُدَ ، كانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْل وَيَقُومُ ثُلُثَهُ ويَنَامُ سُدُسَهُ وَيصومُ يَوماً وَيُفطِرُ يَوماً » متفقٌ عليه .

1178- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إنَّ في اللَّيْلِ لَسَاعةً ، لا يُو افقُهَا رَجلٌ مُسلِمٌ يسأَلُ اللَّه تعالى خيراً من أمرِ الدُّنيا وَالآخِرةِ إلاَّ أَعْطاهُ إيَّاهُ ، وَذلكَ كلَّ لَيْلَةٍ » رواه مسلم .

1179- وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : إذا قَامَ أَحَدُكُم مِنَ اللَّيْلِ فَليَفتَتِحِ الصَّلاةَ بِركعَتَيْن خَفيفتيْن » رواهُ مسلِم .

1180- وَعَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّه عَنْها ، قالت : كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا قام مِن اللَّيْلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْن خَفيفَتَيْنِ ، رواه مسلم .

1181- وعَنْها ، رضِي اللَّه عنْها ، قالَتْ : كان رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا فاتتْهُ الصَّلاةُ من اللَّيل مِنْ وجعٍ أَوْ غيرِهِ ، صَلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتي عشَرة ركْعَة . رواه مسلِم .

1182-وعنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِي اللَّه عنْهُ ،قَال:قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«مَنْ نَام عن حِزْبِهِ ، أو عَنْ شَيءٍ مِنهُ ، فَقَرأهُ فِيما بينَ صَلاةِ الفَجْرِ وصَلاةِ الظُّهْرِ ، كُتِب لهُ كأَنَّما قَرَأَهُ منَ اللَّيْلِ»رواه مسلم

1183- وعَنْ أَبي هُريرة رَضِيَ اللَّه عنْهُ ، قال : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رحِمَ اللَّه رَجُلا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فصلىَّ و أيْقَظَ امر أَتهُ ، فإنْ أَبَتْ نَضحَ في وجْهِهَا الماءَ ، رَحِمَ اللَّهُ امرَأَةً قَامت مِن اللَّيْلِ فَصلَّتْ ، و أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فإن أَبي نَضَحَتْ في وجْهِهِ الماءَ » رواهُ أبو داود. بإسنادٍ صحيحٍ

1184- وَعنْهُ وَعنْ أَبي سَعيدٍ رَضِي اللَّه عنهمَا ، قَالا : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا

أَيقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيا أَوْ صَلَّى رَكْعَتَينِ جَمِيعاً ، كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّكِراتِ » رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ .

1185- وعن عائِشة رضِيَ اللَّه عَنْها ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِذا نَعَس أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ ، فَلْيَرْقُدْ حتى يَذهَب عَنْهُ النَّومُ ، فَإِنَّ أَحدكُمْ إذا صَلى وهو ناعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذهَبُ يَستَغفِرُ فَيَسُبَّ نَفسهُ » متفقٌ عليهِ

1186- وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا قَامَ أَحدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاستعجمَ القُرآنُ على لِسَانِهِ ، فَلَم يَدْرِ ما يقُولُ ، فَلْيضْطَجِعْ » رواه مُسلِمٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن علقمة والأسود أنهما قالا : التهجد بعد نومه . عن ابن عباس قوله . عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . قال : المقام المحمود : مقام الشفاعة . (تفسير الطبري 17 / 524)

عن ابن عباس في قوله : نافلة لك : يعني خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ أمر بقيام الليل وكتب عليه . (تفسير الدر المنثور 9 / 418)

عن ابن عباس قوله : تتجافى جنوبهم عن المضاجع . إلى آخر الآية يقول : تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله إما في الصلاة وأما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله . عن أنس بن مالك ، أن هذه الآية نزلت في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء . تتجافى جنوبهم عن المضاجع . عن الحسن : تتجافى جنوبهم عن المضاجع . قال : قيام الليل . قال ابن زيد في قوله : تتجافى جنوبهم عن المضاجع . قال : هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل . (تفسير الطبرى 20 / 180)

عن ابن عباس في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . قال : ما تأتي عليهم ليلة ينامون حتى يصبحوا لا يصلون فيها . عن عطاء في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال : ذلك إذ أمروا بقيام الليل ، فكان أبو ذر يعتمد على العصا ، فمكثوا شهرين ثم نزلت الرخصة : فاقرؤوا ما تيسر منه . عن عبد الله بن رواحه في قوله : كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال : هجعوا قليلا ثم مدوها إلى السحر . (تفسير الدر المنثور 13 / 672)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال أبو الدرداء : صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور . (جامع العلوم والحكم 264)

قال عبد الله بن مسعود: يعجب الله من خصلتين يعملهما العباد : رجل قام من الليل فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة قال : فيقول الله : انظروا إلى عبدي هذا قام من بين أهل داره رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل يلقى العدو في الزحف ففر أصحابه و أقام ، فيقول الله : انظروا إلى عبدي فر أصحابه و أقام رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي . (التهجد وقيام الليل 1 / 258)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية . (مختصر قيام الليل للمروزى 62 / 1)

وكان ابن مسعود إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

وقال رجل لابن عمر: إني أحب التهجد والصلاة لله ولا أقدر عليها مع الضعف . فقال : أرقد يا ابن أخي مااستطعت و اتق الله مااستطعت . (مختصر قيام الليل للمروزى 1 / 25)

عن نافع قال : كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني : يا نافع هل كان السحر بعد فإن قلت نعم نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار . (التهجد وقيام الليل 310 / 1)

وقال عمرو بن العاص : ركعة بالليل خير من عشر ركعات بالنهار. (مختصر قيام الليل 62 / 1)

وقال ابن عباس : شرف الرجل قيامه بالليل وغناه استغنائه عما في أيدي الناس . (مختصر قيام الليل 62 / 1)

عن أنس بن مالك (وبالأسحار هم يستغفرون) قال : كنا نؤمر بالسحر وبالاستغفار سبعين مرة . (التهجد وقيام الليل 312 / 1)

قال الثوري : حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته ، قيل : وما هو ؟ قال : رأيت رجلا يبكي ، فقلت في نفسي : هذا مراء . (إحياء علوم الدين 1 / 356)

روى أن سفيان الثوري شبع ليلة فقال إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

قال يحي بن يمان : رأيت سفيان يخرجيدور بالليل وينضح في عينيه الماء حتى يذهب عنه النعاس . (حلية الأولياء 7 / 59)

قال سفيان الثوري يقول : إذا جاء الليل فرحت ، وإذا جاء النهار حزنت .(الجرح والتعديل 1 / 85)

سفيان الثوري الذي كان يصلي ثم يلتفت إلى الشباب فيقول : إذا لم تصلوا اليوم فمتى ؟ ! . (حلية الأولياء 7 / 59)

قال سفيان : عليكم بقلة الطعام ، تملكوا من الليل القيام . (رهبان الليل 2 / 45)

قال رجل للحسن البصري : يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأعد طهوري فما بالي لا أقوم ؟ فقال : قيدتك ذنوبك . (إحياء علوم الدين 1 / 356)

قال الحسن : لقد صحبت أقواما يبيتون لربهم في سواد هذا الليل سجدا وقياما يقومون هذا الليل على أطراافهم تسيل دموعهم على خدودهم فمرة ركعا ومرة سجدا يناجون ربهم في فكاك رقابهم لم يملوا كلال السهر لما قد خالط قلوبهم من حسن الرجاء في يوم المرجع ، فأصبح القوم بما أصابوا من النصب لله في أبدانهم فرحين وبما يأملون من حسن ثوابه مستبشرين فرحم الله امرأ نافسهم في مثل هذه الأعمال ولم يرض من نفسه لنفسه بالتقصير في أمره واليسير من فعله فإن الدنيا عن أهلها منقطعة والأعمال على أهلها مردودة قال : ثم يبكي حتى تبتل لحيته بالدموع . (التهجد وقيام الليل 291 / 1)

روى أن الحسن كان يقول : إن لله عبادا هم والجنة كمن رآها فهم فيها متكئون ، وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وحاجاتهم خفيفة و أنفسهم عفيفة أما الليل فصافي أقدامهم مفترشي جباههم يناجون ربهم في فكاك رقابهم وأما النهار فحكماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف فهم أمثال القداح فينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما بهم من مرض : ويقول : قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم . (التهجد وقيام الليل 294 / 1)

وعن الحسن كان يقال : ما عمل الناس من عمل أثبت في خير من صلاة في جوف الليل ، وما في الأرض شيء أجهد للناس من قيام الليل والصدقة قيل : فأين الورع ؟ وقال : ذاك ملاك الأمر . (مختصر قيام الليل 62 / 1)

قال : وكان الحسن قائما يصلي فإذا أعيي صلى قاعدا فإذا فتر صلى مضطجعا . (مختصر قيام الليل 62 / 1)

وعن الحسن قال : للمصلي ثلاث خصال : يتناثر البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وتحف به الملائكة من لدن قدميه إلى عنان السماء ، وينادية مناد لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل .

(مختصر قيام الليل 62 / 1)

عن محمد بن قيس : بلغني أن العبد إذا قام الليل للصلاة تناثر عليه البر من عنان السماء إلى مفرق رأسه وهبطت عليه الملائكة لتستمتع لقراءته واستمع له عمار داره وسكان الهواء فإذا فرغ من صلاته وجلس للدعاء أحاطت به الملائكة تؤمن على دعائه فإن هو اضطجع بعد ذلك نودي : نم قرير العين مسرورا نم خير نائم على خير عمل . (مختصر قيام الليل 66 / 1)

قال الحسن : ما نعلم عملا أشد من مكابدة الليل ، ونفقة هذا المال ، فقيل له : ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها ؟ قال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره وقال الحسن : إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

قال الفضيل بن عياض : كان يقال : من أخلاق الأنبياء ، والأصفياء الأخيار ، الطاهرة قلوبهم : خلائق ثلاثة : الحلم ، والأناة ، وحظ من قيام الليل . (حلية الأولياء 8 / 95)

يقول الفضيل بن عياض : أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال : ليس هذا لك قومي خذي حظك من الآخرة . (صفه الصفوة 2 / 241)

قال الفضيل بن عياض : إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل ، كبلتك خطيئتك . (سير أعلام النبلاء 8 / 435)

قال الفضيل بن عياض : إذا غربت الشمس فرحت بالظلام لخلوي بربي وإذا طلعت ، حزنت لدخول الناس علي . (إحياء علوم الدين 1 / 423)

وكان طاووس : إذا اضطجع على فراشه تقلب عليه كما تقلب الحبة في المقلاة ثم يثب ويصلي إلى الصباح ثم يقول ذكر جهنم طير نوم العابدين . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

ويروى أن طاوسا جاء في السحر يطلب رجلا فقالوا : هو نائم قال : ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر . (سير أعلام النبلاء 5 / 42)

قال ابن المنكدر : ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث . . قيام الليل ، ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة . (إحياء علوم الدين 1 / 423)

كان ثابت البناني يقول : كابدت نفسي على القيام عشرين سنة ! ! وتلذذت به عشرين سنة . (سير أعلام النبلاء 5 / 224)

كان ثابت البناني يقول : ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل . (صفه الصفوة 3 / 262)

قال أبو سيلمان الدارنى : لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره حتى يخرج من الدنيا ؛ إلا على ما فاته من لذة طاعة الله عز وجل فيما مضى من عمره لكان ينبغي له أن يبكيه ذلك حتى يخرج من الدنيا فقلت : يا أبا سليمان ! إنما يبكي على لذة ما مضى من وجد الإيمان فقال : صدقت . قال : وسمعته يقول : أهل الطاعة بليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم وربما استقبلني الفرح في جوف الليل وربما رأيت القلب يضحك ضحكا . (المجالسة وجواهر العلم 374 / 2)

عن أحمد بن أبي الحواري قال : قال لي أبو سليمان الداراني : يا أحمد ، كن كوكبا ؛ فإن لم تكن كوكبا ، فكن قمرا ؛ فإن لم تكن قمرا ، فكن شمسا ؛ فقلت : يا أبا سليمان ، القمر أضواء من الكوكب ، والشمس أضواء من القمر ؛ قال : يا أحمد ، كن مثل الكوكب : طلع أول الليل إلى الفجر ، فقم أول الليل إلى آخره ؛ فإن لم تقو على قيام الليل ، فكن مثل الشمس ، تطلع أول النهار إلى آخره ؛ فإن لم تقدر على قيام الليل ، فلا تعص الله بالنهار. (حلية الأولياء 9 / 261)

قال أبو سليمان الداراني : من صفي صفي له ، ومن كدر كدر عليه . ومن أحسن في ليلة كوفئ في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليلة . (صيد الخاطر 34)

قال أبي سليمان الداراني: إذا لذت لك القراءة : فلا تركع ، ولا تسجد ؛ وإذا لذ لك السجود : فلا تركع ، ولا تقرأ ؛ الأمر الذي يفتح لك فيه ، فالزمه . (حلية الأولياء 9 / 265)

قال أبو سليمان : أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا . (إحياء علوم الدين 1 / 423)

قال عمر بن ذر: لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عبادة السهر وطول التهجد فاستقبلوا الليل بأبدانهم وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم ، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة ولا ملت أبدانهم من طول العبادة فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل بربح وغبن أصبح هؤلاء قد ملوا النوم والراحة وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة شتان ما بين الفريقين فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار ، والمحروم من حرم خيرهما إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا الله أنفسكم بذكره فإنما تحيي القلوب بذكر الله كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته وكم من نائم

في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدا فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله . (التهجد وقيام الليل 290 / 1)

فكان عمر بن ذر إذا نظر إلى الليل قد أقبل قال : جاء الليل ، والليل مهابة ، والله أحق أن يهاب . (حلية الأولياء 5 / 111)

قال عبد الله بن غالب : على ما آسى من الدنيا ، فو الله ما فيها للبيب جذل ، ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي و افتراش الجبهة لك يا سيدي والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليالي رجاء ثوابك وحلول رضوانك ، لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها ثم كسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل ، فلما دفن أصابوا من قبره رائحة المسك فرآه رجل فيما يرى النائم فقال : يا أبا فراس ماذا صنعت ؟ قال : خير الصنيع قال : إلى ما صرت ؟ قال : إلى الجنة قال : بم قال : بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر قال : فيما هذه الرائحة الطيبة التي توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظمأ قال : أوصني ، قال : بكل خير أوصيك قال : أوصني ، قال : أكسب لنفسك خيرا لا تخرج عنك الليالي والأيام عطلا ، فإني رأيت الأبرار نالوا البر بالبر . (مختصر قيام الليل 69 / 1)

وقال عطاء الخراساني : كان يقال : قيام الليل محياه للبدن ، ونور في القلب ، وضياء في البصر ، وقوة في الجوارح ، وأن الرجل إذا قام من الليل متهجدا أصبح فرحا يجد لذلك فرحا في قلبه ، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه أصبح حزينا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئا وقد فقد أعظم الأمور له نفعا . (مختصر قيام الليل 67/1)

وقال وهب بن منبه رحمه الله : لن يبرح المتهجدون من عرصة القيامة حتى يأتوا بنجائب من اللؤلؤ قد نفخ فيها الروح فيقال لهم : انطلقوا إلى منازلكم من الجنة ركبانا فيركبونها فتطير بهم متعالية والناس ينظرون إليهم يقول بعضهم لبعض : من هؤلاء الذين قد من الله عليهم من بيننا فلا يزالون كذلك حتى ينتهي بهم إلى مساكنهم من الجنة . (مختصر قيام الليل 66 / 1)

عن زياد النميري منذ زمن طويل قال : أتاني آت في منامي فقال : قم يا زياد إلى عادتك من التهجد وحظك من قيام الليل فو الله خير لك من نومه توهن بدنك وينكسر لها قلبك قال : فاستيقظت فزعا ، قال : ثم غلبني والله أيضا النوم فأتاني ذاك أو غيره فقال : قم يا زياد فلا خير في الدنيا إلا للعابدين قال : فوثبت فزعا . (التهجد وقيام الليل 262 / 1)

عن معاوية بن صالح أن عبد الملك قال : إن في الجنة شجرة يخرج من أصلها خيل بلق مسرجة

ملجمة بالزمرد والياقوت ذوات الأجنحة لا تبول ولا تروث فيركبها أولياء الله فتطير بهم من الجنة حيث شاءوا فيناديهم الذين أسفل منهم فيقولون : يا أهل الجنة أنصفونا يا رب بما نال عبادك منك هذه الكرامة ؟ فيقول لهم الرب إنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون ، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون ، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون . (التهجد وقيام الليل 346 / 1)

وكانت أم سليمان رضي الله عنها على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، تقول له : يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم القيامة ، يا بني . . . من يرد الله لا ينام الليل ، لأن من نام الليل ندم بالنهار. (الزهر الفائح 111)

قال إبراهيم بن أدهم : أفضل الأعمال في الميزان أثقلها على الأبدان ، ومن وفي العمل وفي له الأجر ، ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير. (الزهد للبيهقي 282)

قال هشام الدستوائي : إن لله عبادا يدفعون النوم مخافة أن يموتوا في منامهم وكان طاووس يفرش فراشه ويضطجع عليه فيتقلى كما تتقلى الحبة في المقلاة ثم يقوم فيطويه ويصلي إلى الصبح ويقول : طير ذكرجهنم نوم العابدين . (مختصر قيام الليل 70 / 1)

وقد عجب أحمد بن حرب رضي الله عنه من نوم النائمين وغفلة الغافلين فقال : عجبت لمن يعلم أن الجنة تزين فوقه ، والنار تضرم تحته ، كيف ينام بينهما ؟ . (إحياء علوم الدين 4 / 435)

قال ذي النون : ثلاثة من أعلام العبادة : حب الليل ، للسهر بالتهجد والخلوة ؛ وكراهية الصبح ، لرؤية الناس والغفلة ؛ والبدار بالصالحات : مخافة الفتنة . (حلية الأولياء 9 / 362)

قال ابن المبارك : إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع إطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع . (التهجد وقيام الليل 294 / 1)

عن معاوية بن قرة : إنه حدث القوم فقرأ هذه الآية (إن ناشئة الليل) (المزمل – 6) فقال : أتدرون ما ناشئة الليل ؟ قال : قيام الليل . (التهجد وقيام الليل 358 / 1)

عن طلحة بن مصرف رحمه الله : بلغني أن العبد إذا قام من الليل للتهجد ناداه ملكان : طوباك سلكت منهاج العابدين قبلك . (مختصر قيام الليل 66 / 1)

قال يحيى بن كثير: والله ما رجل تخلى بأهله عروسا أقر ما كانت نفسه وأسر ما كان بأشد سرورا منهم بمناجاته إذا خلوا به . (التهجد وقيام الليل 342)

قال هرم بن حبان : لم أر مثل النار نام هاربها ولم أر مثل الجنة نام طالبها . (الزهد لأحمد 332)

عن معاوية بن قرة أن أباه كان يقول لبنيه إذا صلوا العشاء يا بني ناموا لعل الله أن يرزقكم من الله خيرا . (الزهد لأحمد 187)

وقال محمد بن سيرين : لابد من قيام الليل ولو بقدر حلب الشاة . (الزهد للإمام أحمد 306)

قال ميمون بن مهران : شرف المؤمن الصلاة في سواد الليل واليأس مما في أيدي الناس . (شعب الإيمان للبيهقي 371 / 3)

عن الأوزاعي:بلغني أنه من أطال قيام الليل خفف الله عنه يوم القيامة .(مختصر قيام الليل 1/66)

قال يزيد الرقاشي : بطول التهجد تقر عيون العابدين وبطول الظمأ تفرح قلوبهم عند لقاء الله . (مختصر قيام الليل 67 / 1)

قال مسلم بن يسار: ما تلذذ المتلذذون ، بمثل الخلوة بمناجاة الله عزوجل . (الحلية 294/2)

كان أبو إسحاق يقول : يا معشر الشباب اغتنموا قل ما تمر بي ليلة إلا و أنا أقرأ فيها ألف آية . (التهجد وقيام الليل 433 / 1)

قال قتادة رحمه الله : ما قام الليل منافق . (سير أعلام النبلاء 9 / 330)

وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلى الرقعة فإذا فيها :

أَأَلِهْتِكْ اَللَّذَائِذَ وَالْأَمَانِي *** عَنْ اَلْبَيْضِ اَلْأَوَانْسْ فِي اَلْجَنَانِ

تَعِيشُ مُخَلَّدًا لَا مَوْتَ فِيهَا *** وَتَلْهُو فِي اَلْجَنَانِ مَعَ اَلْحِسَانِ

تَنَبَّهَ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا *** مِنْ اَلنَّوْمِ اَلتَّهَجُّدِ بِالْقِرَانِ . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

قال القاسم بن راشد الشيباني : كان زمعة نازلا عندنا بالحصيب وكان له أهل وبنات ، وكان يقوم فيصلي ليلا طويلا ، فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته : يا أيها الركب المعرس (المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل) كل هذا الليل ترقدون ، ألا تقوم فترحلون . قال : فيتو اثبون فتسمع من هاهنا باكيا ومن هاهنا داعيا ، ومن هاهنا قارئا ، ومن هاهنا متوضئا ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح : يحمد القوم السري . (و أنشدوا) :

يَا أَيُّهَا اَلرَّاقِدِ كَمْ تَرْقُدُ *** قُمْ يَا حُبَيْبِيٌّ قَدْ دَنَا اَلْمَوْعِدُ

وَخُذْ مِنْ اَللَّيْلِ وَسَاعَاتِهِ *** حَظًّا إِذَا مَا هَجَعَ اَلرَّقْدْ

مِنْ نَامٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ لَيْلَةً *** لَمْ يَبْلُغْ اَلْمَنْزِلُ أَوْ يُجْهِدُ

قَلَّ لِذَوِيَ اَلْأَلْبَابَ أَهْلُ اِلْتَقَى *** قَنْطَرَةَ اَلْحَشْرِ لَكُمْ مَوْعِدٌ . (صَفْوَةُ اَلصَّفْوَةُ 2 / 229)

قال الحافظ بن أحمد الحكمي : (السبل السوية لفقه السنن المروية)

وَفِي قِيَامِ اَللَّيْلِ فَضْلٌ لَا يَعُدْ *** بَلْ فِيهِ رَضْوَانُ اَلْمُهَيْمِنَ اَلْأَحَدَ

وَأَهْلُهُ هُمْ صَفْوَةُ اَلرَّحْمَنِ *** دَلِيلُهُ فِي آخِرِ اَلْفُرْقَانِ

كَذَاكَ صَدَرَ اَلذَّارِيَاتَ فِيهِ مَا *** يَكْفِي وَيَشْفِي مَنْ لَهُ قَدْ فَهِمَا

وَ انْظُرْ لِمَا فِي سُورَةِ اَلْمُزَّمِّلِ وَاسْأَلْ *** لَهُ اَلتَّوْفِيقُ مَوْلَاكَ اَلْعَلِيَّ

وَكَمَّ لَهُ فَضْلٌ عَنْ اَلنَّبِيِّ ثَبَتَ *** بَلْ قَامَ حَتَّى قَدَمَيْهِ اِنْفَطَرَتْ

وَخَيْرُ وَقْتٍ لِصَلَاةِ اَللَّيْلِ مَا *** فِي ثُلْثِهِ اَلْأَخِيرَ نَصًّا عِلْمًا

إِذْ فِيهِ رَبُّ اَلْعَالَمَيْنِ يَنْزِلُ *** يُجِيبُ مِنْ إِيَّاهُ فِيهِ يَسْأَلُ

وَيَقْبَلُ اَلتَّوْبَةَ وَالذُّنُوبَا *** يَغْفِرُهَا وَيَسْتُرُ اَلْعِيوبَا

وَحِينَمَا اِسْتَيْقَظَتْ فَاَللَّهُ اُذْكُرْ *** وَ أَنْفُثُ عَنْ اَلْيُسْرَى ثَلَاثًا وَ انْثُرْ

كَذَاكَ اَلسِّوَاكُ تَأْكِيدًا يُسَنُّ *** وَلِخَوَاتِيم آل عِمْرَانْ اِقْرَأْنَ

مِنْ (إِنَّ فِي خَلْقِ اَلسَّمَوَاتِ) إِلَى *** آخِرِهَا نَصًّا صَرِيحًا نَقْلاً

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

روي أن عمر بن الخطاب : كان يمر بالآية من وردة بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعاد المريض . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

عن محمد بن سيرين قال : قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله وإن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن . (صفة الصفوة 1 / 113)

عن عثمان بن عبد الرحمن التيمي قال : قال أبي : لأغلبن الليلة على المقام ؛ قال : فلما صليت العتمة ، تخلصت إلى المقام ، حتى قمت فيه ؛ قال : فبينا أنا قائم ، إذا رجل وضع يده بين كتفي ، فإذا هو عثمان بن عفان ؛ قال : فبدأ بأم القرآن ، فقرأ ، حتى ختم القرآن ؛ فركع ، وسجد ، ثم أخذ نعليه ؛ فلا أدري : أصلي قبل ذلك شيئا ، أم لا . (حلية الأولياء 1 / 56 - 57)

عن أبي عثمان النهدي قال : تضيفت أبا هريرة سبع ليال ؛ فكان هو ، وخادمه ، وامرأته : يعتقبون الليل أثلاثا . (حلية الأولياء 1 / 382 - 383)

عن ابن عمر: أنه كان يحي الليل صلاة ، ثم يقول : يا نافع ، أسحرنا ؟ فيقول : لا ؛ فيعاود الصلاة ؛ فيقول : يا نافع ، أسحرنا ؟ فيقول : نعم ؛ فيقعد ، ويستغفر ، ويدعو حتى يصبح . (حلية الأولياء 1 / 304)

كان أسيد رضي الله عنه إذا أوى إلى فراشه يتقلب كالحبة على المقلى ويقول : إنك لين ، وفراش ألين منك ولا يزال راكعا وساجدا إلى الصباح . (الزهر الفائح 20)

عن محمد بن سيرين أنه كان له سبعة أوراد يقرؤها بالليل فإذا فاته شيء : قرأه في النهار . (حلية الأولياء 2 / 272)

وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول حرم شيبة مالك على النار إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

ويقال إن مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية . (إلاحياء 1 / 355)

عن عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما عاشرت في الناس رجلا هو أرق من سفيان ؛ قال : وقال ابن مهدي : وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام إلا في أول الليل ، ثم ينتفض فزعا مرعوبا ، ينادي : النار ، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ؛ كأنه يخاطب رجلا في البيت ، ثم يدعو بماء إلى جانبه ، فيتوضأ ؛ ثم يقول على إثر وضوئه : اللهم ، إنك عالم بحاجتي ، غير معلم بما أطلب ، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار ؛ اللهم ، إن الجزع قد أرقني من الخوف ، فلم يؤمني ، وكل هذا من نعمتك السابغة علي ؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك . إلهي ، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ، ما أقمت مع الناس طرفة عين ؛ ثم يقبل على صلاته ، وكان البكاء يمنعه من

القراءة ، حتى أني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه ؛ قال ابن مهدي : وما كنت أقدر أن أنظر إليه ، استحياء وهيبة منه . (حلية الأولياء 7 / 60)

وحين تزوج رياح القسي امرأة فبنى بها فلما أصبح قامت إلى عجينتها فقال : لو نظرت إلى امرأة تكفيك هذا ، فقالت : إنما تزوجت رياحا القسي ولم أرني تزوجت جبارا عنيدا ، فلما كان الليل نام ليختبرها ، فقامت ربع الليل ثم نادته قم يا رياح ، فقال : أقوم ، فلم يقم ، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت : قم يا رياح ، فقال : أقوم . فلم يقم ، فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت : قم يا رياح ، فقال : أقوم . فقالت : مضى الليل وعسكر المحسنون و أنت نائم ، ليت شعري من غرني بك يا رياح قال : وقامت الربع الباقي . (صفه الصفوة 4 / 44)

ذات ليلة زار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ، فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء ومحمد قائم يصلي فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلي فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر وكان قيس بن مسلم إمام مسجده فرجع إلى الحي فأمهم ولم يلتقيا ولم يعلم محمد مكانه فقال بعض أهل المسجد : زارك أخوك قيس بن مسلم البارحة فلم تنفتل إليه . قال : ما علمت مكانه فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلا قام إليه فاعتنقه ثم خلوا جميعا فجعلا يبكيان . (صفه الصفوة 3 / 127)

هذا معمر مؤذن سليمان التيمي يقول : صلى إلى جنبي سليمان التيمي بعد العشاء الآخرة وسمعته يقرأ : (تبارك الذي بيده الملك) (سورة الملك 1) فلما أتى على هذه الآية : (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) (سورة الملك 27) جعل يرددها حتى خف أهل المسجد فانصرفوا ، فخرجت وتركته ، وغدوت لأذان الفجر فنظرت فإذا هو في مقامه فسمعت ، فإذا هو لم يجزها وهو يقول : (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) . (حلية الأولياء 3 / 29)

قال يحيى بن سعيد بن أبي الحسن : كان أبي سعيد بن أبي الحسن إذا جن عليه الليل قام فتوضأ ، ثم عمد إلى محرابه فلم يزل قائما فيه يصلي حتى يصبح قال : قال : إني نمت ذات ليلة عن وقتي الذي كنت أقوم فيه فإذا شاب جميل قد وقف علي فقال : قم يا سعيد إلى خير ما أنت قائم إليه قال : قلت : وما هو رحمك الله ؟ قال : قم إلى تهجدك فإن فيه رضاء ربك وحظ نفسك وهو شرف المؤمنين عند ملكهم يوم القيامة قال : فحدثت به أخي الحسن ، فقال : قد طاف بي هذا الشاب الذي طاف بك قديما فما ذكرته لأحد حتى الآن ولولا أنك ذكرته ما أخبرتك به . (التهجد وقيام الليل 263 / 1)

وكان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل

الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالت وما تصلون إلا المكتوبة قالوا نعم فرجعت إلى الحسن فقالت يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون إلا المكتوبة ردني فردها . (الإحياء 1 / 355)

ذكر عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حين قال : كنا نغازي عطاء الخراساني وننزل متقاربين ، فكان يحيي الليل ثم يخرج رأسه من خيمته فيقول : يا عبد الرحمن ، يا هشام بن الغار ، يا فلان ، قيام الليل وصيام النهار أيسر من شرب الصديد ، ولبس الحديد ، وأكل الزقوم ، فالنجاة النجاة . (سير أعلام النبلاء 6 / 143)

قالت امرأة حسان بن أبي سنان : كان يجيء فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كما تخادع المرأة حبيبها فإذا علم أني نمت سل نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي فقلت له : يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك ؟ أرفق بنفسك فقال : اسكتي ويحك يوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانا . (حلية الأولياء 3 / 117)

وقال وكيع بن الجراح : كان علي والحسن ابنا صالح بن حي وأمهما قد جزءوا الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم الحسن الثلث ثم ينام وتقوم أمهما الثلث فماتت أمهم فجزءا الليل بينهما ، فكانا يقومان به حتى الصباح ثم مات علي فقام الحسن به كله . (صفه الصفوة 3 / 152)

ممن اشتهر بقيام الليل كله ، وصلاة الفجر بوضوء العشاء الكثير من خيار هذه الأمة الكثير منهم من لم يعرفوا ولم يذكروا وبعضهم ذكروا بذلك فمنهم سعيد بن المسيب ، وصفوان بن سليم ، ومحمد بن المنكدر المدنيون ، وفضيل ووهب المكيان ، وطاوس ، ووهب اليمانيان ، والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان ، و أبو سليمان الداراني و أبو جابر الفارسيان ، وسليمان التيمي ومالك بن دينار ويزيد الرقاشي وغيرهم . (سير أعلام النبلاء 5 / 12)

وقال أبو الجويرية لقد صحبت أبا حنيفة رضي الله عنه ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أبو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا إن هذا يحيي الليل كله فقال إني أستحي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيى الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

وذكر أن أبا حنيفة قام ليلة بهذه الآية : (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) (القمر 46) يرددها ويبكي ويتضرع . (تاريخ بغداد 13 / 357)

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : كان أبي يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض من تلك

الأسواط أضعفته فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وقد كان قرب الثمانين وكان يقرأ في كل يوم سبعا يختم في كل سبعة أيام وكانت له ختمة في كل سبع ليال سوى صلاة الظهر وكان ساعة يصلي العشاء الآخر ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي ويدعو . (مناقب الإمام أحمد 371)

قال عاصم بن عصام البيهقي : بت ليلة عند أحمد بن حنبل ، فجاء بماء فوضعه ، فلما أصبح نظر إلى الماء بحاله ، فقال : سبحان الله ! رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل . (السير 11 / 298)

وقد ذكر إبراهيم بن شماس فقال : كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي الليل . (سير أعلام النبلاء 11 / 8)

قال عبد الله بن غالب الحداني رحمه الله : لما برز إلى العدو : على ما آسى من الدنيا فو الله ما فيها للبيت جذل ، ووالله لولا محبتي لمباشرة السهر بصفحة وجهي و افتراش الجبهة لك يا سيدي ، والمراوحة بين الأعضاء والكراديس في ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لقد كنت متمنيا لفراق الدنيا وأهلها - قال : ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قتل فحمل من المعركة وإن له لرمقا فمات دون العسكر. (حلية الأولياء 6 / 247)

قال أبو بكير البصري قالت أم محمد بن كعب القرظي لابنها : يا بني لولا أني أعرفك صغيرا طيبا ، وكبيرا طيبا ، لظننت أنك أحدثت ذنبا موبقا ، لما أراك تصنع بنفسك في الليل والنهار قال : يا أماه وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي و أنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال : اذهب لا أغفر لك مع أن عجائب القرآن تورد علي أمورا ، حتى أنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي . (الحلية 214 / 3)

عن داود بن إبراهيم : أن الأسد حبس الناس ليلة في طريق الحج ، فرق الناس بعضهم بعضا ، فلما كان في السحر ذهب عنهم ، فنزل الناس يمينا وشمالا وألقوا أنفسهم فناموا ، وقام طاوس يصلي ، فقال رجل لطاوس : ألا تنام ؛ فإنك نصبت الليلة ؟ قال طاوس : وهل ينام السحر أحد . (حلية الأولياء 4 / 14 – شعب الإيمان للبيهقي 4 / 523 رقم 2961)

قيل لبشر بن الحارث : ألا تستريح لك في الليل ساعة ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام حتى تورمت قدماه ، وقطر منها الدم ، مع أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكيف أنام و أنا لم أعلم أن الله غفر لي ذنبا واحدا ؟ ! . (صفة الصفوة لابن الجوزي 1 / 411)

وكان بشر بن المفضل يلقي للفضيل حصيرا بالليل في مسجده فيصلي من أول الليل ساعة حتى تغلبه عينه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلا ثم يقوم فإذا غلبه النوم نام ثم يقوم ، وهكذا

حتى يصبح . (صفه الصفوة 2 / 238)

وكان عبد العزيز بن رواد إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمريده عليه ويقول إنك للين ووالله إن في الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فافتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي . (إحياء علوم الدين 1 / 355)

مر الفضل بن الحسن : بقوم في السوق فقال : أما يقيل هؤلاء ؟ ؟ قالوا : لا قال : إني لأرى ليلهم ليل سوء يا سوق الأكل أين أرباب الصوم يا فرش النوم أين رعاة النجوم أين حراس الظلام درست والله المعالم . (المقاصد الحسنة ص 76)

عن حماد بن جعفر بن زيد قال : إن أباه أخبره ، قال : خرجنا في غزاة إلى كابل ، وفي الجيش صلة بن أشيم ؛ قال : فترك الناس عند العتمة ، فقلت : لأرمقن عمله ، فأنظر ما يذكر الناس من عبادته ؛ فصلى - أراه العتمة - ، ثم اضطجع ، فالتمس غفلة الناس ؛ حتى إذا قلت : هدأت العيون ، وثب ، فدخل غيضه قريبا منا ، فدخلت في أثره ؛ فتوضأ ، ثم قام يصلي ، فافتتح الصلاة ؛ قال : وجاء أسد ، حتى دنا منه ؛ قال : فصعدت إلى شجرة ، قال : افتراه التفت إليه ، أو عذبه ، حتى سجد ؛ فقلت : الآن يفترسه ، فلا شيء ؛ فجلس ، ثم سلم ؛ فقال : أيها السبع ، أطلب الرزق من مكان آخر ؛ فولى ، وأن له لزئيرا ، أقول : تصدعت منه الجبال ؛ فما زال كذلك يصلي ، حتى لما كان عند الصبح ، جلس ، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما شاء الله ؛ ثم قال : اللهم ، إني أسألك أن تجيرني من النار ، أو مثلي يجترىء أن يسألك الجنة ؟ ثم رجع فأصبح ، كأنه بات على الحشايا ؛ وقد أصبحت ، وبي من الفترة شيء ، الله تعالى به عليم . (حلية الأولياء 2 / 240)

عن المنكدر قال : كان محمد بن المنكدر يقوم من الليل ، فيتوضأ ، ثم يدعو ، فيحمد الله عزوجل ، ويثني عليه ، ويشكره ، ثم يرفع صوته بالذكر ؛ فقيل له : لم ترفع صوتك ؟ قال : إن لي جارا يشتكي ، يرفع صوته بالوجع ، و أنا أرفع صوتي بالنعمة . (حلية الأولياء 3 / 146)

وقالت أم عزوان له : أما لفراشك عليك حق ؟ ! أما لنفسك عليك حق ؟ قال : يا أماه ... إنما أطلب راحتها ، أبادر طي صحيفتي . (مختصر قيام الليل 27)

أما شداد بن أوس فإنه إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبت النوم فيقوم فيصلي حتى يصبح . (صفه الصفوة 1 / 709)

صام منصور بن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها وكان يبكي ، فتقول له أمه : يا بني قتلت قتيلا ؟ فيقول : أنا أعلم بما صنعت بنفسي ، فإذا كان الصبح ، كحل عينه ، ودهن رأسه ، وبرق شفتيه

وخرج إلى الناس . (سير أعلام النبلاء 5 / 406)

كان زيد بن الحارث يجزئ الليل إلى ثلاثة أجزاء : جزء عليه ، وجزء على ابنه ، وجزء على ابنه الآخر عبد الرحمن ، فكان هو يصلي ثم يقول لأحدهما : قم ، فإن تكاسل صلى جزئه ، ثم يقول للآخر: قم ، فإن تكاسل ، صلى جزئه ، فيصلي الليل كله . (سير أعلام النبلاء 5 / 296)

عن عيسى بن عمر قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلا ، فيقف على القبور ؛ فيقول : يا أهل القبور، قد طويت الصحف ، وقد رفعت الأعمال ؛ ثم يبكي ، ويصف بين قدميه ، حتى يصبح ؛ فيرجع ، فيشهد صلاة الصبح . (حلية الأولياء 4 / 158)

و انتهت امرأة حبيب العجمي بن محمد ليلة وهو نائم ، فأنهته في السحر ، وقالت له : قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل ، وقو افل الصالحين قد سارت ونحن قد بقينا . (صفه الصفوة 4 / 35)

بشر الحافي لا يزال مهموما فقيل له في ذلك ، فقال : إني مطلوب وكان لا ينام الليل . . وكان يقول : أخاف أن يأتيني أمره و أنا نائم . (الزهر الفائح 18)

وروي عن ابن أبي ذئب أنه كان يصلي الليل أجمع ، ويجتهد في العبادة ولو قيل له : أن القيامة تقوم غدا ، ما كان فيه مزيد من الاجتهاد . (سير أعلام النبلاء 7 / 141)

قالت أم سعيد بن علقمة النخعي الناسك كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت أسمع حنينه عامة الليل لا يهدأ قالت : ولربما ترنم في السحر بشيء من القرآن فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعة . (حلية الأولياء 7 / 356)

يروى أن ضيغم قد تعبد قائما حتى أقعد ، ومقعدا حتى استلقى ، ومستلقيا حتى مات وهو ساجد وكان يقول في دعائه:اللهم إني أحب لقاءك لقائي . (الزهر الفائح 18)

كان طلق بن حبيب : لا يركع إذا افتتح القراءة حتى يبلغ العنكبوت وكان يقول : إني أشتهي أن أقوم حتى يشتكي صلبي . (حلية الأولياء 64 / 3)

وكان لأبي مسلم الخولاني رحمه الله سوط يعلقه في مسجده فإذا كان السحر ونعس أو مل أخذ السوط وضرب به ساقيه ثم قال : لأنت أولى بالضرب من شرار الدواب .(مختصر قيام الليل 1/68)

قال عمرو بن عبد الله السبيعي : قال أبو إسحاق : ذهبت الصلاة مني ، وضعفت ، و إني لأصلي و أنا قائم ، فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران . (حلية الأولياء 339 / 4)

عن إسحاق بن سويد : كانوا يرون السياحة صيام النهار وقيام الليل قال : وكان سليمان التيمي عامة دهره يصلي العشاء والصبح بوضوء واحد وليس وقت صلاة إلا وهو يصلي وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ويصوم الدهر. (مختصر قيام الليل 1/ 67)

قال إبراهيم بن يزيد رحمه الله : لما كبر عمرو بن ميمون وتد له وتدا في الحائط ، فكان إذا سئم من طول القيام استمسك به ، أو يربط حبلا فيتعلق به . (حلية الأولياء 4 / 150)

كان طلحة بن مصرف يأمر نساءه وخدمه وبناته بقيام الليل ، ويقول : صلوا ولو ركعتين في جوف الليل ، فإن الصلاة في جوف الليل تحط الأوزار ، وهي من أشرف أعمال الصالحين . (التهجد وقيام الليل 252 / 1)

محمد بن رزين بن أحمر العجلى قال : كان ميسرة القيسي إذا قام لصلاة الليل سمع نحيبه الجيران حتى يرون أن ميتا فيهم حتى عرف ذلك بعد أنه كان بكاء ميسرة . (التهجد وقيام الليل 269 / 1)

وقيل لعفيرة العابدة : إنك لا تنامين بالليل ، فبكت ، ثم قالت : ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو يقدر على النوم من لا ينام حافظاه عنه ليلا ولا نهارا. (مختصر قيام الليل 1/70)

قال أبي الزناد: كنت أخرج من السحر إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ . (التهجد وقيام الليل1/326)

قال الربيع : بت في منزل الشافعي ليالي كثيرة، فلم يكن ينام من الليل إلا يسيرا . (الإحياء 355/1)

فقد كان صفوان بن سليم في الصيف يصلي في البيت وإذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام. (حليه الأولياء 159/3)

كانت أم الربيع بن خثيم إذا رأت قلقه بالليل قالت: يا بني لعلك قتلت قتيلا فيقول : يا أماه قتلت نفسي . (المدهش 443)

قالت ابنة الربيع بن خيثم لأبيها: يا أبتاه ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال: يا ابنتاه إني أخاف البيات . (تفسير ابن ابى حاتم 1528/5)

عن عمرو بن الأسود : كان يشتري الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويجمرها النهار كله ويقوم فيها الليل كله . (التهجد وقيام الليل335/ 1)

قالت ابنة لعامر بن عبد قيس: ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام؟ فقال: يا بنية إن جهنم لا

تدع أباك ينام. (صفه الصفوة 123/2)

عمرو بن دينار فإنه كان يجزأ الليل ثلاثة أجزاء، ثلثا ينام، وثلثا يدرس حديثه، وثلثا يصلي. (سير أعلام النبلاء 5/ 302)

قال إبراهيم بن وكيع: كان أبي يصلي، فلا يبقى في دارنا أحد إلا صلى حتى جارية لنا سوداء . (سير اعلام النبلاء 149/9)

قال عبد الله بن داود : كان أحدهم إذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه كان لا ينام الليل . (إحياء علوم الدين 4 / 435)

عن ابن إسحاق قال : قدم علينا عبد الرحمن الأسود حاجا فاعتلت رجله ، فصلي على قدم حتى أصبح . (المدهش لابن الجوزى 431) كان أبو الصهباء صلة بن أشيم : يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفا . (سير اعلام النبلاء 3 / 497)

213 - باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

1187- عنْ أَبي هُريرةَ رَضِي اللَّه عنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ قام رَمَضَانَ إِيماناً واحْتِساباً غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » متفقٌ عليه .

1188- وَ عنْ أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَال : كانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُرَغِّبُ في قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غيْرِأَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيه بعزيمةٍ ، فيقُولُ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيماناً واحْتِسَاباً غُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ » رواه مُسْلِمٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال محمد بن عمارة : أخبرني أبو أمية الثقفي عن عرفجة أن عليا كان يأمر الناس بالقيام في رمضان ، فيجعل للرجال إماما ، وللنساء إماما ، قال : فأمرني فأممت النساء . (السنن الكبرى للبيهقي 926 / 2)

قال أبو داود : سمعت أحمد يقول : يعجبني أن يصلي مع الإمام ، ويوتر معه ؛ قال : وكان أحمد يقوم مع الناس ويوتر معهم ؛ قال الأثرم : وأخبرني الذي كان يؤمه في شهر رمضان أنه كان يصلي معهم التراويح كلها والوتر ، وينتظرني بعد ذلك حتى أقوم ثم يقوم ؛ كأنه يذهب إلى حديث أبي ذر: إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له بقية ليلته . (المغني 2 / 607)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن عبد الله بن أبي بكر قال : سمعت أبي يقول : كنا ننصرف في رمضان من القيام فيستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر. (مختصر قيام الليل للمروزى 51)

عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم . فقال : نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون . يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله . (البخاري 2010)

قال السائب بن يزيد : أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس وكان القارئ يقرأ بالمائتين حتى كنا نعتمد على العصا من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في بزوع الفجر. (مختصر قيام الليل 51)

عن السائب بن يزيد قال : كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة قال وكانوا يقرؤون بالمائتين وكانوا يتوكؤون على عصيهم في عهد عثمان بن عفان من شدة القيام . (السنن الكبرى للبيهقي 496 / 2)

قال أبي عثمان النهدي : أمر عمر بثلاثة قراء يقرؤون في رمضان فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين . (السنن الكبرى 2 / 497)

وقال نافع : كان ابن عمر يقوم في بيته في شهر رمضان ، فإذا انصرف الناس من المسجد أخذ إداوة من ماء ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح . (السنن الكبرى للبيهقي 2 / 494)

قال نافع بن عمر بن عبد الله : سمعت ابن أبي ملكية يقول : كنت أقوم بالناس في شهر رمضان فأقرأ في الركعة الحمد لله فاطر ونحوها ، وما يبلغني أن أحدا يستقل ذلك . وقال عمران بن حدير: كان أبو مجلز يقوم بالحي في رمضان يختم في كل سبع . (مصنف ابن أبي شيبه 284 / 2)

عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن بن هرمز قال : سمعته يقول : ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في شهر رمضان قال : فكان القراء يقومون بسورة البقرة في ثمان ركعات ، فإذا قام بها القراء في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف عنهم . (السنن الكبرى 2 / 497)

قال ابوالاشهب: كان أبو رجاء يختم بنا في قيام رمضان لكل عشرة أيام . (حلية الأولياء 306 / 2)

الإمام البخاري : كان إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية ، وكذلك إلى أن يختم القرآن . وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن ، فيختم عند الإفطار كل ليلة ويقول : عند كل الختم ، دعوة مستجابة . (صفة الصفوة 4 / 170)

قال عطاء: أدركت الناس وهم يصلون ثلاثا وعشرون ركعة . (مصنف ابن أبي شيبه 2 / 285)

قال الحافظ بن أحمد الحكمي : (السبل السوية لفقه السنن المروية)

لَمْ يَزِدْ اَلرَّسُولُ طُولَ عُمْرِهِ *** عَلَى ثَلَاثِ عَشْرَةَ بِوَتَرِهِ

فِيهِ وَفِي سِوَاهُ مَا تَغَيَّرَتْ كَمًّا *** بِذَا اَلنُّصُوصِ قَدْ تَظَاهَرَتْ

وَلَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ نَقْلاً *** صَلَّى جَمَاعَةً وَبَعْدَهَا فَلَا

خَشْيَةُ فَرْضِهَا عَلَى أُمَّتِهِ *** كَمًّا بِذَا صَرَّحَ فِي خُطْبَتِهِ

وَمَاتَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَا وَكَذَا *** خِلَافَةُ اَلصَّدِيقِ حَتَّى مَا إِذَا

لِعُمَرْ كَانَتْ خِلَافَةُ أَمْرٍ *** يَجْمَعُهُمْ عَلَى إِمَامٍ فَاسْتَمَرَّ

وَفِي قِيَامِ رَمَضَانْ اَلْفَضْلِ *** قَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيثِ صِحَاحِ

لَا تَرِدُ لِمَنْ يَقُوم مُؤْمِنًا مُحْتَسِبًا *** يَغْفِرُ حَقًّا كُلَّ مَا قَدْ أَذْنَبَا

214- باب فضل قيام ليلة القدْر وبَيان أرجى ليالها

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ [القدر: 1] إِلَى آخرِ السورة ، وقال تَعَالَى :

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ [الدخان : 3] الآياتِ .

1189- وَعَنْ أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ قام لَيْلَةَ القَدْرِ إِيماناً واحْتِسَاباً ، غُفِرلَهُ ما تقدَّم مِنْ ذنْبِهِ » متفقٌ عليه .

1190- وعن ابنِ عُمر رضِيَ اللَّه عَنهما أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، أُرُوا ليْلَةَ القَدْرِفي المنَامِ في السَّبْعِ الأَواخِرِ، فَقال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَرى رُؤيَاكُمْ قَدْ تَواطَأَتْ

في السَّبْعِ الأَوَاخِرِ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا ، فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السبْعِ الأَوَاخِرِ» متُفقٌ عليهِ .

1191- وعنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهَا ، قَالَتْ : كانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُجاوِزُ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رمضَانَ ، ويَقُول : « تحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضانَ » متفقٌ عليه

1192- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّه عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « تَحرّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في الوتْرِ من العَشْرِ الأَواخِرِ منْ رمَضَانَ » رواهُ البخاريُّ .

1193- وعَنْهَا رَضَيَ اللَّه عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا دَخَلَ العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رمَضَانَ ، أَحْيا اللَّيْلَ ، وَ أَيْقَظَ أَهْلَه ، وجَدَّ وَشَدَّ المِئزرَ» متفقٌ عليه .

1194- وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَجْتَهِدُ فِي رَمضانَ مَالا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ ، وفي العَشْرِ الأَوَاخِرِ منْه ، مَالا يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ » رواهُ مسلمٌ .

1195- وَعَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِن عَلِمْتُ أَيَّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ القَدْرِ ما أَقُولُ فيها ؟ قَالَ : « قُولي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العفْوَ فاعْفُ عنّي » رواهُ التِرْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قال : أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدروكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه فهو قوله : إنا أنزلناه في ليلة القدرعن ابن عباس في قوله : إنا أنزلناه في ليلة القدر. قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، فكان بموقع النجوم ، فكان الله ينزله على رسوله ، بعضه في أثر بعض ثم قرأ : وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . عن مجاهد : إنا أنزلناه في ليلة القدر. قال : ليلة الحكم . (تفسير الطبري 24 / 532)

عن ابن عباس في قوله : إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : أنزل القرآن في ليلة القدر، ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما بجواب كلام الناس . عن قتادة : إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : هي ليلة القدر. (تفسير الدر المنثور 13 / 248)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن ابن عباس : أن عمر بن الخطاب عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فذكروا ليلة القدر، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع ، فتراجع القوم

فيها الكلام فقال عمر: مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس : فقلت : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى وتر يحب الوتر ، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، وخلق أرزاقنا من سبع ، وخلق فوقنا سموات سبعا ، وخلق تحتنا أرضين سبعا ، وأعطى من المثاني سبعا ، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع ، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا ، وبين الصفا والمروة سبعا ، ورمي الجمار بسبع : لإقامة ذكر الله مما ذكر في كتابه ، فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان ، والله أعلم ؛ فتعجب عمر ، وقال : ما وافقني فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الغلام ، الذي لم تستو شؤون رأسه ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : التمسوها في العشر الأواخر ثم قال : يا هؤلاء ، من يؤديني في هذا كأداء ابن عباس . (حلية الأولياء 1 / 317 - 318)

عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن كله مرة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا ، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه . (فتح الباري 8 / 620)

قال ابن عباس أتيت في رمضان وأنا صائم فقيل : إن الليلة ليلة القدر قال : فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فنظرت في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين وقال : ابن عباس الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر قال وذلك أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها . (المصنف لابن أبي شيبه 2 / 489)

قال عبيد الله بن أبي يزيد : رأيت ابن عباس يرش على أهله الماء ليلة ثلاث وعشرين . (مصنف بن أبي شيبه 2 / 490)

عن زر قال : سمعت أبي بن كعب يقول وقيل له إن عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر فقال أبي والله الذي لا إله إلا هو أنها لفي رمضان يحلف ما يستثني ووالله إني لأعلم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة صبيحة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها . (صحيح مسلم رقم 762)

قال زر بن حبيش سمعت أبيا يقول ليلة القدر هي سبع وعشرون هي ليلة التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس تطلع بيضاء ترقرق . (المصنف لابن أبي شيبه 2 / 490)

عن قنان بن عبد الله النهمي قال : سألت زرا عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين تبقى ثلاث قال زر فواصلها . (المصنف لابن أبي شيبه 2 / 395)

عن عبد الله بن شريك قال : سمعت أنسا وزرا يقولان : ليلة سبع وعشرين وإذا كان تلك الليلة فليغتسل أحدكم وليفطر على لبن وليؤخر فطره إلى السحر. (المصنف لابن أبي شيبه 2 / 490)

قال الصنابحي : سألت بلالا عن ليلة القدر فقال : ليلة ثلاث وعشرين . (المصنف لابن أبي شيبه 2 / 489)

قال الأسود : أن عائشة كانت توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين . (المصنف لابن أبي شيبه 49/2)

عن معاوية قال : ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين . (المصنف لابن أبي شيبه 2 / 490)

وكان سفيان الثوري يقول : الدعاء في تلك الليلة أحب إلى من الصلاة ، وإذا كان يقرأ ، وهو يدعو ، ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يو افق . فكثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسنا . (لطائف المعارف 1 / 204)

قال الأسود عن عبد الله : تحروا ليلة القدر لتسع تبقى تحروها لسبع تبقى تحروا لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة بدر . (مصنف بن أبي شيبه 2 / 489)

قال ابن المسيب رحمه الله : من صلى المغرب والعشاء في جماعة ليلة القدر فقد أخذ نصيبه منها . (مصنف بن أبي شيبه 2 / 398)

وقال الشافعي : أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها . (لطائف المعارف 1 / 204)

عن أبي قلابة قال : ليلة القدر تجول في ليالي العشر كلها . (المصنف لابن أبي شيبه 2 / 490)

قال الشعبي في ليلة القدر: ليلها كنهارها . (لطائف المعارف لابن رجب 1 / 204)

عن كعبٍ أنه قال : إن سدرةَ المنتهَى على حدِّ السماءِ السابعةِ مما يلي الجنةَ ، فهي على حدِّ هواءِ الدنيا وهواءِ الآخرةِ ، علوُّها في الجنةِ وعُروقُها وأغصانُها من تحتِ الكرسيِّ ، فيها ملائكةٌ لا يعلمُ عدَّتَهُم إلا اللهَ عزوجل ، يعبدونَ اللهَ عزوجلَّ على أغصانِها في كلِ موضعِ شعرةٍ منها ملكٌ ، ومقامُ جبريلَ عليهِ السلامُ في وسطِها ، فينادي اللهُ جبريلَ أن ينزلَ في كل ليلةٍ قدْرٍ مع الملائكةِ الذين

يسكنونَ سدرةَ المنتهَى ، وليسَ فيهم ملكٌ إلا قد أعطيَ الر أْفةَ والرحمةَ للمؤمنينَ ، فينزلونَ على جبريلَ في ليلةِ القَدْرِ حين تغربُ الشمسُ ، فلا تبقى بقعةٌ في ليلةِ القدرِ إلا وعليها ملكٌ إما ساجدٌ وإما قائمٌ يدعو للمؤمنينَ والمؤمناتِ إلا أن تكونَ كنيسةً أو بيعةً أو بَيْت نارٍ أو وثنٍ أو بعضُ أماكنكُم التي تطرحونَ فيها الخبثَ أو بيتٌ فيه سكرانٌ أو بيتٌ فيه مُسكرٌ أو بيتٌ فيه وثنٌ منصوبٌ أو بيتٌ فيه جرسٌ معلّقٌ أو مبولةٌ أو مكانٌ فيه كُساحةُ البيتِ فلا يزالونَ ليلتهم تلكَ يدعونَ للمؤمنينَ والمؤمناتِ ، وجبريلُ لا يدعُ أحدا من المؤمنينَ إلا صافحهُ وعلامةُ ذلكَ من اقشعرَّ جلدهَ ورقَّ قلبهُ ودمعتْ عيناهُ فإن ذلكَ من مصافحةِ جبريلَ . وذكرَ كعبٌ أن من قال في ليلةِ القدرِ: لا إله إلا اللهُ ثلاثَ مراتٍ غفرَ اللهُ لهُ بواحدةٍ ونجَّاهُ من النارِ بواحدةٍ وأدخلهُ الجنةَ بواحدةٍ . قلنا لكعبِ الأحبارِ يا أبا إسحاقَ صادِقا ؟ فقال كعبٌ وهل يقولُ لا إله إلا اللهُ في ليلةِ القدرِ إلا كل صادقٍ ؟ والذي نفسي بيدهِ إن ليلةَ القَدْرِ لتثقلُ على الكافرِ والمنافقِ حتى كأنها على ظهرهِ جبلٌ فلا تزالَ الملائكةُ هكذا حتى يطلعَ الفجرُ، فأول من يصعدُ جبريلُ حتى يكون في وجهِ الأفقِ الأعلى من الشمسِ فيبسطُ جناحيهِ – وله جناحانِ أخضرانِ لا ينشُرُهُما إلا في تلكَ الساعةِ – فتصيرُ الشمسُ لا شعاعَ لها ثم يدعو ملكا فيصعدُ فيجتمعُ نورُ الملائكةِ ونورُ جناحَيْ جبريلُ فلا تزالُ الشمسُ يومها ذلكَ متحيّرةٌ ، فيقيمُ جبريلُ ومن معهُ بين الأرضِ وبين السماءِ الدنيا يومهُم ذلكَ في دعاءٍ ورحمةٍ واستغفارٍ للمؤمنينَ والمؤمناتِ ، ولمن صام رمضانَ احتسابا ودعا لمنْ حدّثَ نفسهُ إن عاشَ إلى قَابلٍ صامَ رمضانَ للهِ ، فإذا أمسوا دخلوا السماءَ الدنيا فيجلسونَ حلقا فتجتمعُ إليهم ملائكةُ سماءِ الدنيا فيسألونهُم عن رجلٍ رجلٍ وعن امرأةٍ امرأةٍ فيحدثونهُم حتى يقولوا : ما فعلَ فلانٌ ؟ وكيفَ وجدتموهُ العامَ ؟ فيقولون وجدنا فلانا عامَ أولَ في هذهِ الليلةِ متعبدا ووجدناهُ العامَ متعبدا ، ووجدنا فلانا مبتدعا ووجدناهُ العام عابدا ، قال : فيكفونَ عن الاستغفارِ لذلكَ ويقبلونَ على الاستغفارِ لهذا ، ويقولونَ وجدنا فلانا وفلانا يذكرانِ اللهِ ووجدنا فلانا راكعا وفلانا ساجدا ووجدناه تاليا لكتابِ اللهِ ، قال : فهمْ كذلكَ يومهُم وليلتهُم حتى يصعدوا إلى السماءِ الثانيةِ ففي كلِ سماءٍ يومٌ وليلةٌ حتى ينتهوا مكانهم من سدرةِ المنتَهى ، فتقولُ لهم سدرةُ المنتَهى يا سكّاني حدثوني عن الناسِ وسموهُم لي فإن لي عليكُم حقا ، وإني أحبُ من أحبَ اللهَ ، فذكرَ كعبٌ أنهم يعدونَ لها ويحكونَ لها الرجلَ والمرأةَ بأسمائِهم وأسماءِ آبائِهم ، ثم تقبلُ الجنةُ على السدرةِ فتقولُ : أخبريني بما أخبركِ به سكانكِ من الملائكةِ ، فتخبرها ، قال : فتقول الجنة : رحمةُ اللهِ على فلانٍ ورحمةُ اللهِ على فلانةٍ ، اللهم عجلهُم إليَّ ، فيبلغُ جبريلُ مكانهُ قبلهُم ، فيلهمهُ اللهُ فيقول : وجدتُ فلانا ساجدا فاغفرْ لهُ فيغفرُ لهُ ، فيسمعُ جبريلُ جميعُ حملةِ العرشِ فيقولون : رحمةُ اللهَ على فلانٍ ورحمةُ اللهِ على فلانةٍ ومغفرتهُ لفلانٍ ، ويقول : يا ربِّ وجدتُ عبدكَ فلانا الذي وجدتهُ عامَ أولَ على السنةِ والعبادةِ ، ووجدتهُ العامَ قد أحدثَ حدثا وتولى عما أمرَ بهِ ، فيقول الله : يا جبريلُ إن تابَ فأعتبني قبلَ أن يموتَ بثلاثِ ساعاتٍ غفرتُ

لهُ ، فيقولُ جبريلُ : لكَ الحمدُ إلهي أنتَ أرحمُ من جميعِ خلقكَ ، و أنتَ أرحمُ بعبادكَ من عبادكَ بأنفسهم ، قال : فيرتجُّ العرشُ وما حولهُ والحُجبُ والسمواتُ ومن فيهنَّ ، تقول : الحمدُ للهِ الرحيم الحمدُ للهِ الرحيم . (تفسير بن كثير 8/472)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

وروي عن أنس بن مالك : أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين ، اغتسل وتطيب ، ولبس حلة : إزار ورداء ، فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل . (لطائف المعارف 1 / 189)

وكان ثابت البناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ، ويتطيبان ويطيبان المسجد بالنضوح في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر. (لطائف المعارف لابن رجب 1 / 189)

وقال ثابت البناني : وكان لتميم الداري حله اشتراها بألف درهم ، وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر. (لطائف المعارف لابن رجب 1 / 189)

كان أبي سعد بن إبراهيم ، إذا كانت ليلة إحدى وعشرين ، وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين لم يفطر، حتى يختم القرآن ؛ وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة ، وكان كثيرا إذا أفطر، يرسلني إلى مساكين يأكلون معه . (صفه الصفوة 1 / 381)

215- باب فضل السِّواك وخصال الفطرة

1196- عَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلى أُمَّتي أَوْ عَلى الناس لأمرْتُهُمْ بِالسِّواكِ معَ كلِّ صلاةٍ » متفقٌ عليه .

1197- وَعنْ حُذيفَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا قَامَ مِنَ النَّومِ يَشُوصُ فَاهُ بالسِّواكِ . متفقٌ عليه . «الشَّوْص » : الدَّلكُ »

1198- وَعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : كنَّا نُعِدُّ لرسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللَّه مَا شَاءَ أَن يبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيتسَوَّكُ ، وَيَتَوَضَّأُ ويُصَلِّي » رواهُ مُسلمٌ .

1199- وعنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكثَرْتُ عَليكُمْ في السِّوَاكِ » رواهُ البُخاريُّ .

1200- وعَنْ شُرَيحِ بنِ هانِيءٍ قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهَا : بأَيِّ شيءٍ كَان يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا دَخَلَ بَيْتَهُ ، قَالَتْ : بِالسِّوَاكِ ، رواهُ مُسْلِمٌ .

1201- وَعَنْ أَبي موسَى الأشعَرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ: دَخَلت عَلى النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وطرَفُ السوَاكِ على لِسانِهِ . مُتَّفَقٌ عليهِ ، وهذا لَفْظُ مُسلِمٍ .

1202- وعنْ عائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْها ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « السِّواكُ مَطهَرةٌ للفَمِ مرْضَاةٌ للرَّبِّ » رواهُ النَّسائيُّ ، و ابنُ خُزَيمةَ في صحيحهِ بأَسانيد صحيحةٍ . وذكر البخاريُّ رحمه اللَّه في صحيحهِ هذا الحديث تعليقا بصيغةِ الجزمِ فقال : وقالت عائشةُ رضي اللَّهُ عنها

1203- وعَنْ أَبي هُريرةَ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الفِطرةُ خَمسٌ ، أَوْ خمْسٌ مِنَ الفِطرةِ : الخِتان ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَتقلِيمُ الأَظفَارِ، ونَتف الإِبِطِ ، وقَصُّ الشَّارِبِ » مُتفقٌ عليه . الاسْتِحْدَادُ : حلْقُ العَانَةِ ، وهُو حَلقُ الشعْرِ الذي حَوْلَ الفرْجِ .

1204- وعَنْ عائِشة رضيَ اللَّه عنْهَا قَالَتْ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَشرٌ مِنَ الفِطرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ ، وإِعفَاءُ اللِّحْيَةِ ، وَالسِّوَاكُ ، واسْتِنشَاقُ الماءِ ، وقَصُّ الأَظفَارِ، وغَسلُ البَرَاجِمِ ، وَنَتفُ الإِبطِ ، وَحلقُ العانَة ، و انتِقاصُ المَاءِ » قال الرَّاوي : ونسِيتُ العاشِرة إِلاَّ أَن تَكون المَضمضَةُ ، قالَ وَكيعٌ وَهُوَ أَحَدُ روَاتِهِ : انتِقَاصُ الماءِ ، يَعني: الاسْتِنْجاءَ . رَواهُ مُسلِمٌ .

« البَراجِمُ » بالباءِ الموحدةِ والجيم ، وهي : « عُقَدُ الأَصَابِعِ » . « وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ » مَعْنَاهُ: لا يقُص مِنْهَا شَيئاً .

1205- وَعَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، عن النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « أَحْفُوا الشَّوارِبَ وأَعْفُوا اللِّحَى » مُتفقٌ عليهِ

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد ترك لحيته حتى كثرت ، فأخذ بحديها ثم قال : ائتوني بجلمين (يعني المقراض) ثم أمر رجلا فجز ما تحت يده ثم قال : اذهب فأصلح شعرك أو أفسده يترك أحدكم نفسه حتى كأنه سبع من السباع . (شرح البخاري لابن بطال 9 / 146 - عمدة القاري للعيني 47 / 22)

رد عمر بن الخطاب و ابن أبي ليلى قاضي المدينة شهادة رجل كان ينتف لحيته . (الإ حياء 1/ 144)

وقد ثبت عن الخلفاء الراشدين المهديين وغيرهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنهم كانوا ذوي لحى كبيرة ، فكان أبو بكر كث اللحية . (قوت القلوب 4 / 9)

وكان عمر كثير اللحية . (الإصابة 2 / 511) وكان عثمان كبير اللحية . (الإصابة 2 / 355)

قال الشعبي : رأيت عليا رضي الله عنه فكان عريض اللحية وقد أخذت ما بين منكبيه . (طبقات ابن سعد 3 / 25)

قال جابر رضي الله عنه : كنا نؤمر أن نوفي السبال (اللحية) ونأخذ من الشارب . (مصنف ابن أبي شيبه 5 / 227 رقم 25504)

عن نافع أن عبد الله بن عمركان إذا حلق في حج أوعمرة أخذ من لحيته وشاربه . (الموطأ 318/1)

عن أبي زرعه ، قال : كان أبو هريرة يقبض على لحيته ثم يأخذ ما فضل منها . (مصنف ابن أبي شيبه 5 / 225 رقم 25481)

عن عطاء بن أبي رباح عن جملة الصحابة رضوان الله عليهم : قال : كانوا يحبون أن يعفوا اللحية إلا في حج أوعمرة . (مصنف ابن أبي شيبة 5 / 25482)

قال منصور: سمعت عطاء بن أبي رباح قال : كانوا يحبون أن يعفوا اللحية إلا في حج أو عمرة . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 225 - رقم 25482)

عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان يأخذ من لحيته ولا يوجبه . (مصنف ابن أبي شيبه رقم 25483)

قال الحسن : كانوا يرخصون فيما زاد على القبضة من اللحية أن يأخذ منها . (مصنف ابن أبي شيبه 5 / 225)

قال جابر: لا نأخذ من طولها إلا في حج أوعمرة . (المصنف ابن أبي شيبه برقم 25478)

قال جابر رضي الله عنه : كان السواك من رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع القلم من أذن الكاتب . (تاريخ بغداد 12 / 101)

زيد بن خالد الجهني كان يشهد الصلوات في المساجد وسواكه على أذنه موضع القلم من أذن الكاتب لا يقوم إلى الصلاة إلا استن ثم رده إلى موضعه وأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوكهم خلف آذانهم يستنون بها لكل صلاة وأن عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يروحون والسواك على آذانهم . (مصنف بن أبي شيبه 1 / 168)

عن زيد بن حباب قال : رأيت سفيان الثوري يقص أظفاره يوم الخميس ، فقلت يا أبا عبد الله : غدا الجمعة ، فقال : السنة لا تؤخر. (تاريخ بغداد 6 / 389)

وقال مهنا سألت أحمد بن حنبل : عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه ؟ قال :

يدفنه قلت : بلغك فيه شيء أي : هل عندك فيه حديث أو أثر؟ قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما يدفنه . (الآداب الشرعية لابن مفلح 3 / 331)

قال محمد بن إبراهيم التيمي : من قلم أظفاره يوم الجمعة وقص شاربه واستن فقد استكمل الجمعة . (مصنف عبد الرزاق 3 / 197)

قال راشد بن سعد: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : من اغتسل يوم الجمعة ، واستاك وقلم أظفاره ، فقد أوجب . (فتح الباري لابن حجر 5 / 359)

قال الإمام النووي : يستحب دفن ما أخذ من هذه الشعور والأظفار ومواراته في الأرض نقل ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما ، و اتفق عليه أصحابنا . (المجموع 1 / 289) .

عن الحكم بن عمرو الغفاري قال : دخلت أنا وأخي رافع بن عمرو , و أنا مخضوب بالحناء وأخي رافع مخضوب بالصفرة ، فقال لي : عمر هذا خضاب الإسلام ، وقال لأخي رافع : هذا خضاب الإيمان . (تاريخ بغداد 11 / 36)

216- باب تأكيد وجُوب الزكاة وبَيان فضلها وما يتعلق بها

قَالَ الله تَعَالَى : وَ أقِيمُوا الصَّلاَةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ [البقرة : 43] ، وقال تَعَالَى : وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ [البينة :5] ، وقال تَعَالَى : خُذْ مِنْ أمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا [التوبة : 103] .

1206- وَعنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما ، أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : بُنِيَ الإِسْلامُ عَلى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه ، وأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُهُ ورسُولهُ ، و إِقامِ الصَّلاةِ ، وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رمضَان » متفقٌ عليه .

1207- وعن طَلْحَةَ بنِ عُبيْدِ اللَّهِ رَضِي اللَّه عنْهُ ، قالَ : جَاءَ رجُلٌ إِلى رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، ثَائِرُ الرَّأْسِ نَسمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ ، ولا نَفْقَهُ ما يقُولُ ، حَتى دَنَا مِنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فإِذا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « خَمْسُ صَلَواتٍ في اليوْمِ واللَّيْلَةِ » قالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قَالَ : « لا ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « وصِيَامُ شَهْرِ رَمضَانَ » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غيْرُهُ ؟ قَالَ : « لا ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ » قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، الزَّكَاةَ فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ : « لا ، إِلاَّ أَنْ تَطَّوَّعَ » فَأَدْبَر الرَّجُلُ وهُوَ يَقُولُ : واللَّهِ لا أَزِيدُ عَلى هذا وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أَفْلَحَ إِنْ

صَدَقَ » مُتفقٌ عليهِ

1208- وعن ابن عبَّاس رَضيَ اللَّه عَنهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بعَثَ مُعَاذاً رضيَ اللَّه عَنْهُ إِلى اليَمنِ فَقَالَ : « ادْعُهُمْ إِلى شهادَةِ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه وَ أَنِّي رسُولُ اللَّهِ ، فإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ ، فَأَعْلِمْهُم أَنَّ اللَّهَ تَعَالى افترض عَلَيهِمْ خَمسَ صَلواتٍ في كُلِّ يَوْمٍ وليلةٍ ، فَإِن هُمْ أَطاعُوا لِذلكَ فَأَعْلمْهُمْ أَنَّ اللَّه افترض عَلَيهِمْ صَدقَةً تُؤخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُردُّ عَلى فُقَرائِهِم» متفقٌ عليه

1209- وعَن ابن عُمَر رَضِيَ اللَّه عنْهَما ، قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أُمِرْتُ أَن أُقاتِلَ النَّاسَ حتى يشهدوا أَن لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإِذا فَعَلوا ذلكَ ، عَصَمُوا مِنّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهم إِلاَّ بحَقِّ الإِسلامِ وحِسابُهُمْ عَلى اللَّهِ » مُتفقٌ عليه .

1210- وَعَنْ أَبي هُريرةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ ، قالَ : لَمَّا تُوُفي رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَكانَ أَبُو بَكْر ، رَضِي اللَّه عَنْهُ ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ العربِ ، فَقَالَ عُمرُ رَضيَ اللَّه عَنْهُ : كيفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقدْ قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أُمِرتُ أَنْ أُقاتِل النَّاسَ حتَّى يَقُولُوا لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه فَمَنْ قَالهَا ، فقَدْ عَصَمَ مِني مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّه ، وَحِسَابُهُ عَلى اللَّهِ ؟ » فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : واللَّهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ والزَّكاةِ ، فإِن الزَّكَاةَ حَقُّ المَالِ . واللَّهِ لَو مَنعُوني عِقَالاً كانَوا يُؤَدونَهُ إِلى رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لَقَاتَلْتُهُمْ على منعِهِ ، قَالَ عُمرُ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : فَوَاللَّهِ مَا هُو إِلاَّ أَن رَأَيْتُ اللَّه قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبي بَكْرٍ للقِتَالِ ، فَعَرفْتُ أَنَّهُ الحَقُّ . مُتفقٌ عليه .

1211- وعن أَبي أَيوبَ رضِي اللَّه عنْه ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَخْبِرْني بِعَملٍ يُدْخِلُني الجَنَّةَ ، قَالَ :« تَعْبُدُ اللَّه وَلاَ تُشْرِكُ بِه شَيْئاً ، وتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ » متفقٌ عليه

1212- وَعنْ أَبي هُرَيرَةَ رضِي اللَّه عنهُ ، أَنَّ أَعرابِيًّا أَتى النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَال : يا رَسُول اللَّهِ دُلَّني على عمَل إِذا عمِلْتُهُ ، دخَلْتُ الجنَّةَ . قَالَ : « تَعْبُدُ اللَّه ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ الصَّلاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا أَزِيدُ عَلى هذا . فَلَمَّا وَلَّى قالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلى هذا » مُتفقٌ عليه

1213- وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عبدِ اللَّهِ رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : بَايعْت النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلى إِقامِ الصَّلاةِ ، وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلمٍ . مُتفقٌ عليه .

1214- وَعَنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا مِنْ صاحِبِ

ذهَبٍ ، وَلا فِضَّةٍ ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلاَّ إذا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا في نار جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا جنبُهُ ، وجبِينُهُ ، وظَهْرُهُ ، كُلَّما برَدتْ أُعيدتْ لَهُ في يوْمٍ كَانَ مِقْدَارُه خمْسِينَ أَلْف سنَةٍ ، حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ فَيُرَى سبِيلُهُ ، إِمَّا إِلى الجنَّةِ وإِما إِلى النَّارِ» . قيل : يا رسُولَ اللَّهِ فالإِبِلُ ؟ قالَ : ولا صاحبِ إِبِلٍ لا يؤَدِّي مِنهَا حقَّهَا ، ومِنْ حقِّهَا ، حَلْبُهَا يومَ وِرْدِها ، إِلا إذا كان يوم القيامَة بُطِحَ لها بِقَاعٍ قَرْقَرٍ أَوْفر ما كانتْ ، لا يَفقِدُ مِنْهَا فَصِيلاً واحِداً ، تَطؤُهُ بأَخْفَافِها ، وتَعَضُّهُ بِأَفْواهِها ، كُلَّما مَرَّ عليْهِ أَولاها ، ردَّ عليْهِ أُخْراها، في يومٍ كانَ مِقْداره خَمْسِينَ أَلْفَ سَنةٍ ، حتَّى يُقْضَي بَيْنَ العِبَاد ، فَيُرَى سبِيلُه ، إِمَّا إِلى الجنَّةِ وإِمَّا إِلى النارِ» .

قِيل : يَا رسول اللَّهِ فَالْبقرُ وَالغَنَمُ ؟ قالَ : ولا صاحِبِ بقرٍ ولا غَنمٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حقَّهَا إِلاَّ إِذا كان يَوْمُ القيامَةِ ، بُطِحَ لهَا بقَاعٍ قَرقَرٍ ، لا يفْقِد مِنْهَا شَيْئاً لَيْس فِيها عَقْصاءُ وَلا جَلْحاءُ وَلا عَضباءُ ، تَنْطحه بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاها ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْراها ، في يومٍ كانَ مِقدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْف سنَةٍ حتَّى يُقْضَى بيْنَ العِبادِ ، فيُرَى سبِيلُهُ إِمَّا إِلى الجَنَّةِ وإِمَّا إِلى النَّارِ» . قِيلَ : يا رسُول اللَّهِ فالخيْلُ ؟ قال : « الخَيْلُ ثلاثَةٌ : هي لِرَجُلٍ وِزرٌ، وهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ، وهِي لرجُلٍ أَجْرٌ، فأَمَّا التي هي لهُ وزر فَرَجُلٌ ربطَها رِياءً وفَخْراً ونواءً عَلى أَهْلِ الإِسْلامِ ، فهي لَهُ وِزرٌ، وأَمَّا التي هِيَ لَهُ سِتْرٌ، فَرَجُل ربَطَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ لم ينْسَ حقَّ اللَّهِ في ظُهُورِها ، ولا رِقابها ، فَهِي لَهُ سِتْرٌ، وأَمَّا التي هِيَ لَهُ أَجْرٌ، فرجُلٌ ربطَهَا في سبِيلِ اللَّهِ لأَهْل الإِسْلامِ في مَرْجٍ ، أَو رَوضَةٍ ، فَمَا أَكَلَت مِن ذلك المَرْجِ أَو الرَّوضَةِ مِن شَيءٍ إِلاَّ كُتِب لَهُ عدد ما أَكَلَت حسنَاتٌ ، وكُتِب لَه عدد أَرْوَاثِهَا و أَبْوَالِهَا حَسنَاتٌ ، وَلا تَقْطَعُ طِوَلَهَا فاستَنَّت شَرَفاً أَو شَرفَيْنِ إِلاَّ كَتَب اللَّهُ لَهُ عددَ آثَارِهَا ، وأَرْوَاثِهَا حَسنَاتٍ ، ولا مرَّ بها صاحِبُهَا عَلى نَهْرٍ فَشَرِبَت مِنْهُ ، وَلا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلاَّ كَتَبَ اللَّه لَهُ عدَدَ ما شَرِبَت حَسنَاتٍ » . قِيلَ : يا رسولَ اللَّهِ فالحُمُرُ؟ قالَ : « ما أُنْزِل عليَّ في الحُمُرِ شَيءٌ إِلاَّ هذِهِ الآيةُ الْفَاذَّةُ الجَامِعَةُ : { فمن يعْملْ مِثقَال ذرَّةٍ خَيْراً يرهُ ،ومَن يعْملْ مثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّاً يرهُ } » . مُتَّفَقٌ عليهِ وهذا لفظُ مُسْلِمٍ .

ومعْنَى القاعِ : المكان المستوى من الأرضِ الواسع . والقرقر: الأملس .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن قتادة في قوله : و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة . قال : فريضتان واجبتان فأدوهما إلى الله . (تفسير الطبري 1 / 573)

عن الحسن في قوله : و أقيموا الصلاة قال : فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة . (تفسير بن أبي حاتم 1 / 461)

عن الضحاك في قوله : خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال : من ذنوبهم التي أصابوا . (تفسير الدر المنثور 7 / 517)

قال ابن عباس : لما نزلت : وآخرون اعترفوا بذنوبهم أرسل إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم . فجاءوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله , هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال : ما أمرت أن أخذ أموالكم فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الآية . (تفسير بن أبي حاتم 6 / 1876)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقول : هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تحصل أموالكم فتؤدون من الزكاة ، وفي رواية : فمن كان عليه دين فليقض دينه وليزك ماله . وعن يزيد بن حصيفة أنه سأل سليمان بن يسار عن رجل له مال وعليه دين مثله أعليه زكاة ؟ فقال له : لا . (الموطأ 1 / 246)

عن ابن عمر : إذا كان دينك في ثقة فزكه وإن كنت تخاف عليه التلف فلا تزكه حتى تقبضه . (مصنف عبد الرزاق 4 / 99)

عن ابن عمر قال ليس في الدين زكاة . (مصنف عبد الرزاق 4 / 103)

عن ابن عمر قال : زكوا زكاة أموالكم حولا إلى حول وما كان من دين ثقة فزكه وإن كان من دين مظنون فلا زكاة فيه حتى يقضيه صاحبه . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 389)

عن علي قال : كان يسأل عن الرجل له الدين على الرجل قال ما يمنعه أن يزكي قال لا يقدر عليه قال وإن كان صادقا فليؤد ما غاب عنه . (مصنف عبد الرزاق 4 / 100)

عن الحسن قال سئل علي عن الرجل يكون له الدين على الرجل قال يزكيه صاحب المال فإن أدى ما عليه وخشي أن لا يقضي قال يمهل فإذا خرج أدى زكاة ماله . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 389)

عن عائشة قالت ليس في الدين زكاة . (مصنف عبد الرزاق 4 / 103)

عن عائشة قالت ليس فيه زكاة حتى يقبضه . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 390)

عن أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول في دين لرجل على آخر يعطي زكاته قال نعم قال بن جريج : فكان عطاء لا يرى في الدين صدقة وإن مكث سنين حتى إذا خرج زكاه واحدة وكان

يقول في الرجل يبتاع بالمال فيحل فإذا حل ابتاع به وأحال به على غرمائه ولم يقبض في ذلك قال لا صدقة فيه قال عطاء وإن كان على وثيق فلا يزكه حتى يخرج . (مصنف عبد الرزاق 4 / 101)

وقال عطاء : ليس على صاحب الدين الذي هو له ولا الذي هو عليه زكاة . (مصنف ابن أبي شيبة 4 / 390)

عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهري عن الرجل يكون له الدين أيزكيه قال نعم إذا كان في ثقة وإذا كان يخاف عليه التوى فلا يزكيه فإذا قبضه زكاه لما غاب عنه . (مصنف عبد الرزاق 4 / 104)

قال حماد : الزكاة على من المال في يده قال وكان ابن المسيب يقول إذا كان الدين والسلف على مليء فعلى سيده أداء زكاته فإن كان على معدم فلا زكاة فيه حتى يخرج فيكون عليه زكاة السنين التي مضت قال ذلك الأمر. (مصنف عبد الرزاق 4 / 104)

عن وكيع بن الجراح قال : زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتي السهو للصلاة ، تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة . (المجموع للنووي 6 / 140)

قال ميمون بن مهران : لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه ولم يكسب إلا طيبا ، ثم أخرج ما عليه ما احتاج الأغنياء ، ولا احتاج الفقراء . (حلية الأولياء 4 / 87)

عبد الله اليحصبي قال : كان وهب ابن منبه يقول : أزهد الناس في الدنيا وإن كان مكبا عليها حرصا من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب ، وإن أرغب الناس فيها وإن كان معرضا عنها من لم يبال ما كان كسبه فيها ، حلالا أو حراما وإن أجود الناس في الدنيا : من جاد بحقوق الله ، وإن رآه الناس بخيلا بما سوى ذلك ، وإن أبخل الناس في الدنيا : من بخل بحقوق الله وإن رآه الناس جوادا بما سوى ذلك . (حلية الأولياء 4 / 49)

قال الحافظ بن أحمد الحكمي : (السبل السوية لفقه السنن المروية)

لِدِينِنَا ثَالِثَةٍ اَلْأَرْكَانِ *** بَثَابِتْ اَلسَّنَةُ وَالْقُرْآنُ

تَزْكِيَةَ وَطُهْرُهُ لِلْمَالِ *** بَلْ لِلنُّفُوسِ دُونَمَا جِدَالِ

217- باب وجوب صوم رمضان وبَيان فضل الصّيام وما يتعلق به

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَى قَوْله تَعَالَى : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدَىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر [البقرة : 183-185] .

وأما الأحاديث فقد تقدمت في الباب الذي قبله.

1215- وَعنْ أَبي هُريرة رضِي اللَّه عنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قال اللَّه عَزَّ وجلَّ : كُلُّ عملِ ابْنِ آدم لهُ إِلاَّ الصِّيام ، فَإِنَّهُ لي و أَنَا أَجْزِي بِهِ . والصِّيام جُنَّةٌ فَإِذا كَانَ يوْمُ صوْمِ أَحدِكُمْ فلا يرْفُثْ ولا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سابَّهُ أَحدٌ أَوْ قاتَلَهُ ، فَلْيقُلْ : إِنِّي صَائمٌ . والَّذِي نَفْس محَمَّدٍ بِيدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أَطْيبُ عِنْد اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ . للصَّائمِ فَرْحَتَانِ يفْرحُهُما : إِذا أَفْطرَ فَرِحَ بفِطْرِهِ ، وإِذَا لَقي ربَّهُ فرِح بِصوْمِهِ » متفقٌ عليه.

وهذا لفظ رواية الْبُخَارِي . وفي رواية له : « يتْرُكُ طَعامَهُ ، وَشَرابَهُ ، وشَهْوتَهُ ، مِنْ أَجْلي ، الصِّيامُ لي و أَنا أَجْزِي بِهِ ، والحسنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » .

وفي رواية لمسلم : « كُلُّ عَملِ ابنِ آدَمَ يُضَاعفُ الحسَنَةُ بِعشْر أَمْثَالِهَا إِلى سَبْعمِائة ضِعْفٍ . قال اللَّه تعالى : « إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي و أَنا أَجْزي بِهِ : يدعُ شَهْوتَهُ وَطَعامَهُ مِنْ أَجْلي . لِلصَّائم فَرْحتَانِ :فرحة عند فطره ، فَرْحةٌ عِنْدَ لقَاء رَبِّهِ . ولَخُلُوفُ فيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ»

1216- وعنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَين في سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْواب الجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هذا خَيْرٌ، فَمَنْ كَان مِنْ أَهْلِ الصَلاةِ دُعِي منْ باب الصَّلاةِ ، ومَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِي مِنْ باب الجِهَادِ ، ومَنْ كَانَ مِنْ أَهْل الصِّيامِ دُعِيَ مِنْ باب الرَّيَّانِ ومنْ كَانَ مِنْ أَهْل الصَّدقَة دُعِي مِنْ باب الصَّدقَةِ » قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : بأَبي أَنت وأُمّي يا رسولَ اللَّه ما عَلى مَنْ دُعِي مِنْ تِلكَ الأَبْوابِ مِنْ ضَرُورةٍ ، فهلْ يُدْعى أَحدٌ مِنْ تلك الأَبْوابِ كلِّها ؟ قال : « نَعَم وَأَرْجُو أَنْ تكُونَ مِنهم » متفقٌ عليه .

1217- وعن سهلِ بنِ سعدٍ رضي اللَّه عنهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ فِي الجَنَّة باباً يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ ، يدْخُلُ مِنْهُ الصَّائمونَ يومَ القِيامةِ ، لا يدخلُ مِنْه أَحدٌ غَيرهُم ، يقالُ: أَينَ الصَّائمُونَ ؟ فَيقومونَ لا يدخلُ مِنهُ أَحَدٌ غيرهم ، فإِذا دَخَلوا أُغلِقَ فَلَم يدخلْ مِنْهُ أَحَدٌ» متفقٌ عليه .

1218- وعَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْريّ رَضيَ اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ : « مَا مِنْ عبْدٍ يصُومُ يَوماً في سبِيلِ اللَّه إلاَّ باعَدَ اللَّه بِذلك اليَومِ وجهَهُ عَن النَّارِ سبعينَ خرِيفاً » متفقٌ عليه .

1219- وعنْ أَبي هُرَيرةَ رضيَ اللَّه عنهُ ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً واحْتِساباً ، غُفِرَلَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذنْبِهِ » متفقٌ عليه .

1220- وعنهُ رضيَ اللَّهُ عنهُ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إذا جَاءَ رَمَضَانُ ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجنَّةِ ، وغُلِّقَت أَبْوَابُ النَّارِ، وصُفِّدتِ الشياطِينُ » متفقٌ عليه .

1221- وعنهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ ، وَ أَفْطِرُوا لِرُؤيَتِهِ ، فإن غمي عَليكم ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبانَ ثَلاثِينَ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخاري .

وفي رواية مسلم : « فَإِن غُمَّ عَليكم فَصُوموا ثَلاثِينَ يَوْماً » .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن الحسن البصري : يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات . فقال : نعم والله لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت كما كتب علينا شهرا كاملا و أياما معدودات : عددا معلوما . عن ابن عمر ، قال أنزلت : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . كتب عليهم إذا صلى أحدهم العتمة ونام حرم (الله) عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها . عن ابن عباس : كما كتب على الذين من قبلكم . يعني بذلك : أهل الكتاب . فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . أي : المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما ، بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من أيام أخر . وأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخيرا بين الصيام وبين الإطعام إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ، وأطعم عن كل يوم مسكينا ، فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم ، فهو خير ، وأن صام فهو أفضل من الإطعام ، قاله ابن مسعود ، و ابن عباس ، ومجاهد ، وطاوس ، ومقاتل بن حيان وغيرهم من السلف . عن سلمه بن الأكوع أنه قال : لما نزلت : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . كان من أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها . قال عبد الله : فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا . فمن تطوع . قال : يقول : أطعم مسكينا آخر . فهو خير له (وأن تصوموا خير لكم) فكانوا كذلك حتى نسختها (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) . (تفسير بن كثير 1 / 500)

الآثار الواردة في عنوان الباب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف . (أخرجه ابن أبي شيبة)

روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزيه . (لطائف المعارف ص 210)

عن ابن مسعود أنه قال : من هذا المقبول منا فنهنيه ؟ ومن هذا المحروم منا فنعزيه ؟ أيها المقبول هنيئا لك ! أيها المردود جبر الله مصيبتك ليت شعري من فيه يقبل منا فيهنى يا خيبة المردود من تولي عنه بغير قبول أرغم الله أنفه بخزي شديد . (مختصر قيام الليل 213)

قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق فاكتنفه الناس ، فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون فخذوا منه ما يصلحكم قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظام الأمور صوموا يوما شديدا حره لطول النشور ، صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الآخرة ومجلسا في طلب الحلال والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا . (تاريخ دمشق 66 / 214 - حلية الأولياء)

قال كعب : من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إن أفطر رمضانأن لا يعصي الله ، دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب ، ومن صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر عصى ربه ، فصيامه عليه مردود . (لطائف المعارف 136 - 137)

قيل لبشر الحافي : أن قوما يتعبدون في رمضان ويجتهدون في الأعمال ، فإذا انسلخ تركوا ! قال : بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلا في رمضان . (مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار 2 / 283)

خرج عمر بن عبد العزيز رحمه الله في يوم عيد فطر فقال في خطبته : أيها الناس إنكم صمتم لله ثلاثين يوما وقمتم ثلاثين ليلة وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم . (لطائف المعارف 209)

قال معلي بن الفضل : كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ، ويدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم . (لطائف المعارف 148)

قال يحيى بن أبي كثير كان من دعائهم : اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا . (لطائف المعارف 148)

قال الحسن البصري : إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا ، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون . (لطائف المعارف 210)

عن الحسن قال : السائحون هم الصائمون . (حلية الأولياء 9 / 44)

عن مجاهد قال : خصلتان من حفظهما سلم له صومه : الغيبة والكذب . (أخرجه ابن أبي شيبة)

عن مالك بن دينار أن قوما من أهل البصرة اشتروا جارية قرب شهر رمضان ، فرأتهم يشترون المأكول والمشروب ، فقالت لهم : ما تصنعون بهذا ؟ ! فقالوا لها : لشهر رمضان ، فقالت لهم : أنا كنت لقوم كان دهرهم كله شهر رمضان فو الله لا أقيم عندكم . (المجالسة وجواهر العلم 5 / 146)

قال قتادة : كان يقال : من لم يغفر له في رمضان فلن يغفر له فيما سواه . (لطائف المعارف 211)

عن الزهري قال : دخلنا على علي بن الحسين بن علي ، فقال : يا زهري ، فيم كنتم ؟ قلت : تذاكرنا الصوم ، فأجمع رأيي ورأى أصحابي : على أنه ليس من الصوم شيء واجب ، إلا شهر رمضان ؛ فقال : يا زهري ، ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجها ، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، وأربعة عشرة خصلة ، صاحبها بالخيار: إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ؛ وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب ؛ قال : قلت : فسرهن يا ابن رسول الله ؛ قال : أما الواجب : فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين - يعني : في قتل الخطأ - لمن لم يجد العتق ، قال تعالى : (ومن قتل مؤمنا خطأ) (النساء 92) الآية . وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين ، لمن لم يجد الإطعام ، قال الله عزوجل : (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) (المائدة 89) . وصيام حلق الرأس ، قال الله تعالى : (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) (البقرة 196) . صاحبه بالخيار: إن شاء صام ثلاثا ؛ وصوم دم المتعة ، لمن لم يجد الهدي ، قال الله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) (البقرة 196) . وصوم جزاء الصيد قال الله عزوجل : (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم) (المائدة 95) . وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقص ذلك الثمن

على الحنطة . وأما الذي صاحبه بالخيار : فصوم يوم الإثنين والخميس ، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ، ويوم عرفة ، ويوم عاشوراء ؛ كل ذلك صاحبة بالخيار : إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ؛ وأما صوم الإذن : فالمرأة لا تصوم تطوعا إلا بإذن زوجها ، وكذلك العبد والأمة . وأما صوم الحرام : فصوم يوم الفطر ، ويوم الأضحى ، و أيام التشريق ، ويوم الشك : نهينا أن نصومه كرمضان ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، والضيف : لا يصوم تطوعا ، إلا بإذن صاحبه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نزل على قوم ، فلا يصومن تطوعا ، إلا بإذنهم » ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق ، تأنيسا ، وليس بفرض ؛ وكذلك من أفطر لعله من أول النهار ، ثم وجد قوة في بدنه : أمر بالإمساك ، وذلك تأديب الله عز وجل ، وليس بفرض ؛ وكذلك المسافر : إذا أكل من أول النهار ، ثم قدم : أمر بالإمساك . وأما صوم الإباحة : فمن أكل ، أو شرب ، ناسيا من غير عمد ، فقد أبيح له ذلك ، وأجزأه عن صومه . وأما صوم المريض ، وصوم المسافر : فإن العامة اختلفت فيه ، فقال بعضهم : يصوم ، وقال قوم : لا يصوم ؛ وقال قوم : إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ؛ وأما نحن ، فنقول : يفطر في الحالين جميعا ؛ فإن صام في السفر والمرض فعليه القضاء ، قال الله عز وجل : (فعدة من أيام أخر) (البقرة 184) . (حلية الأولياء 3 / 141 - 142)

قال الشاعر:

ألا إِنَّ شَهْرَ الصَّوْمِ عَنْكُمْ قَدْ انْقَضَى *** فَهَلْ مَرْجِعٌ مِنْكُم لِوَشْكِ انْصِرامِهِ

وَهَلْ فِيكُمُ مُسْتَوْحِشٌ لِفِرَ اقِهِ *** وَمَا فَاتَهُ مِنْ صَوْمِهِ وَقِيَامِهِ

فَلا تُهْمِلُوا يَا قَومُ إِخْرَاجَ حَقِّهِ *** وَأَدُّوا زَكَاةَ الْفِطْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ

وَمَا شُرِعَتْ إِلاَّ لِتَكْفِيرِ لَغْوِهِ *** وَلَمْ تُفْرَضْ إِلا طُهْرَةً لِصِيامِهِ

فَقَدْ فَازَ مَنْ زَكَّى وَصَلَّى لِرَبِّهِ *** وَحَازَ بِشَهْرِ الصَّوْمِ تَكْفِيرَ عَامِهِ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن أبي عثمان النهدي : أن أبا هريرة كان في سفر ، فلما نزلوا ، وضعوا السفرة وبعثوا إليه وهو يصلي ، فقال : إني صائم ؛ فلما كادوا يفرغون جاء فجعل يأكل الطعام فنظر القوم إلى رسولهم ، فقال : ما تنظرون ؟ قد والله أخبرني أنه صائم ؛ فقال أبو هريرة : صدق ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر رمضان وصوم ثلاثة أيام من كل شهر : صوم الدهر وقد

صمت ثلاثة أيام من أول الشهر فأنا مفطر في تخفيف الله صائم في تضعيف الله . (الحلية 382/1)

قال عباس بن فروخ : سمعت أبا عثمان النهدي يقول : تضيفت أبا هريرة سبع ليال ؛ فقلت له : كيف تصوم أو : كيف صيامك يا أبا هريرة ؟ قال : أما أنا ، فأصوم أول الشهر ثلاثا ، فإن حدث لي حدث ، كان لي أجر شهري . (حلية الأولياء 1 / 382)

عن سعيد بن المسيب قال : رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق ، ثم يأتي أهله ، فيقول : هل عندكم من شيء ؟ فإن قالوا : لا ، قال : فإني صائم . (حلية الأولياء 1 / 382)

قال أبي هريرة رضي الله عنه : إلا أدلكم على غنيمة باردة ؟ قالوا : ماذا يا أبا هريرة ؟ قال : الصوم في الشتاء . (حلية الأولياء 1 / 381)

وعنه أنه كان وأصحابه كانوا إذا صاموا: قعدوا في المسجد وقالوا : نطهر صيامنا.(الحليه1 / 382)

قال أبي موسى رضي الله عنه : خرجنا غازين في البحر ، فبينما نحن والريح لنا طيبة ، والشراع لنا مرفوع ؛ فسمعنا مناديا ينادي : يا أهل السفينة ، قفوا أخبركم ، حتى والى بين سبعة أصوات قال أبو موسى : فقمت على صدر السفينة ، فقلت : من أنت ، ومن أين أنت ؟ أو ما ترى أين نحن وهل نستطيع وقوفا ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عزوجل على نفسه ؟ قال : قلت : بلى أخبرنا قال : فإن الله تعالى قضى على نفسه : أنه من عطش نفسه لله عزوجل في يوم حار ، كان حقا على الله : أن يرويه يوم القيامة ؛ قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار ، الشديد الحر ، الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه . (حلية الأولياء 1 / 260)

عن ابن شوذب قال : كان ابن سيرين : يصوم يوما ، ويفطر يوما ؛ وكان الذي يفطر فيه : يتغدى ، فلا يتعشى ؛ ثم يتسحر ، ويصبح صائما . (حلية الأولياء 2 / 272)

قال ابن أبي مليكة : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح يوم السابع وهو ألثينا . (حلية الأولياء 1 / 335)

قال عطاء بن السائب : كان أصحابنا يقولون : أهون الصيام ترك الطعام والشراب . (المطالب العالية لابن حجر 3 / 336 رقم 1062)

قال إسحاق : قد كبرت وضعفت ، ما أصوم : إلا ثلاثة من الشهر ، والاثنين والخميس ، وشهور الحرم .(حلية الأولياء 9 / 339)

عن إبراهيم بن أدهم أنه كان إذا دعي إلى طعاما كل وهو صائم ولم يقل إني صائم . (الحلية 8 / 10)

عن هنيدة - امرأة إبراهيم النخعي أن إبراهيم : كان يصوم يوما ، ويفطر يوما . (الحلية 224/4)

كان عبد الله بن عون : يصوم يوما ، ويفطر يوما . (حلية الأولياء 3 / 40)

218 - باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير

في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

1222- وعن ابنِ عباسٍ ، رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ »متفقٌ عليه .

1223- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، إِذَا دَخَلَ العَشْرُ أَحْيَى اللَّيْلَ ، وَ أَيْقَظَ أَهْلَهُ ، وَشَدَّ المِئْزَرَ» متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال سفيان الثوري : أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك . (لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف 341-342)

عن الصلت بن بسطام قال : كان حماد بن أبي سليمان يفطر كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنساناوفي رواية خمسائه إنسان فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا وأعطاهم بعيد العيد كل واحد مائة درهم . (أخبار اصبهان 1 / 289 – السير 5 / 233)

قال الشافعي : وأحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء به صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم . (مختصر المزني 9 / 68 مع كتاب الأم)

قال الزهري ذاكرا حال السلف : إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام . (لطائف المعارف 1 / 183)

219- باب النَّهْي عن تقدّم رمضانَ بصوم بعد نصف شعبان إلاَّ لمن وصله بما قبله ، أو وافق عادةً له بأن كان عادته صوم الاثنين والخميس فوافقه

1224- عن أَبي هُريرة رضيَ اللَّه عَنْهُ ، عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكمْ رَمَضَانَ بِصَومِ يومٍ أَوْ يومَيْنِ ، إِلاَّ أَن يَكونَ رَجُلٌ كَانَ يصُومُ صَوْمَهُ ، فَلْيَصُمْ ذلكَ اليوْمَ» متفقٌ عليه

1225- وعن ابنِ عباسٍ ، رضيَ اللَّه عنهما ، قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيتِهِ ، وَ أَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ حالَتْ دُونَهُ غَيَايةٌ فأَكْمِلوا ثَلاثِينَ يوماً » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ .« الغَيايَة » بالغين المعجمة وبالياءِ المثناةِ من تحت المكررةِ ، وهِي : السَّحَابةُ .

1226- وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا بَقِيَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبانَ فَلا تَصُومُوا » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1227- وَعَنْ أَبي اليَقظَان عمارِ بنِ يَاسِرٍ رضيَ اللَّه عنْهما ، قال : « مَنْ صَامَ اليَومَ الَّذِي يُشكُّ فِيهِ فَقَدْ عَصَى أَبا القَاسِمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيحٌ

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عطاء: كنت عند ابن عباس قبل رمضان بيوم أو يومين فقرب غداءه فقال : أفطروا أيها الصيام ! لا تواصلوا رمضان بشيء و افصلوا . (مصنف عبد الرزاق 4 / 158)

قال أبو بكر الوراق البلخي : شهر رجب شهر للزرع وشعبان شهر السقي للزرع ورمضان شهر حصاد الزرع . وقال أيضا : مثل شهر رجب مثل الريح ومثل شعبان مثل الغيم ومثل رمضان مثل القطر.

وقال سلمه بن كهيل : كان يقال شهر شعبان شهر القراء . وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال : هذا شهر القراء . وكان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن . (لطائف المعارف 1 / 121)

قال الحسن بن سهل : قال شعبان : يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فما لي ؟ قال : جعلت فيك قراءة القرآن يا من فرط في الأوقات الشريفة وضيعها وأودعها الأعمال السيئة وبئس ما استودعها . (لطائف المعارف 1 / 135)

وقد عمل الشافعية بهذه الأحاديث كلها فقالوا : لا يجوز أن يصوم بعد النصف من شعبان إلا لمن

كان له عادة أو وصلة بما قبل النصف . هذا هو الأصح عند أكثرهم أن النهي في الحديث للتحريم . وذهب بعضهم – كالروياني - إلى أن النهي للكراهة لا التحريم . (فتح البارئ 4 / 129)

قال القاري : والنهي للتنزيه رحمة على الأمة أن يضعفوا عن حق القيام بصيام رمضان على وجه النشاط وأما من صام شعبان كله فيتعود بالصوم ويزول عنه الكلفة .

وقال ابن حجر : وقال جمهور العلماء : يجوز الصوم تطوعا بعدالنصف من شعبان وضعفوا الحديث الوارد فيه . (فتح البارى)

220 - باب ما يُقَالُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الهِلالِ

1228- عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبْيدِ اللَّهِ رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذا رَأَى الهِلالَ قَالَ: « اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ علَيْنَا بِالأَمْنِ والإِيمَانِ ، وَالسَّلامَةِ والإِسْلامِ ، رَبِّي ورَبُّكَ اللَّه ، هِلالُ رُشْدٍ وخَيْرٍ» رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة , فتراءينا الهلال , وكنت رجلا حديد البصر فرأيته , وليس أحد يزعم أنه رآه غيري . قال : فجعلت أقول لعمر: أما تراه ؟ فجعل لا يراه . قال يقول عمر: سأراه و أنا مستلق على فراشي . (مسلم 2873)

عن أبي وائل قال : أهللنا هلال رمضان ونحن بخانقين ، فمنا من صام ، ومنا من أفطر ، قال : فجاءنا كتاب عمر رضي الله عنه : إذا رأيتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان مسلمان أنهما رأياه بالأمس . (المصنف لعبد الرزاق رقم 9431)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا رأى أحدكم الهلال فلا يرفع به رأسا بل يكفي أحدكم أن يقول : ربي وربك الله . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 120)

عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال : فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل علي رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ثم ذكر الهلال فقال : متى رأيتم الهلال ؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة فقال : أنت رأيته ؟ فقلت : نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال : لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين ، أو نراه ، فقلت : أو لا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشك يحيى بن يحيى في

نكتفي أو تكتفي . (مسلم 1087)

عن ابن عباس أنه كره أن ينصب للهلال ولكن يعترض فيقول : الله أكبر الحمد لله الذي أذهب هلال كذا وكذا وجاء بهلال كذا وكذا . (المصنف لابن أبي شيبه 7 / 120)

عن عبد الرحمن بن حرملة قال : انصرفت مع سعيد بن المسيب فقلنا : هذا الهلال يا أبا محمد فلما أبصره قال : آمنت بالذي خلقك فسواك فعدلك ثم التفت إلى فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال هكذا . (المصنف لابن أبي شيبه 7 / 121)

عن حسين بن علي قال سألت هشام بن حسان : أي شيء يقول إذا رأى الهلال ؟ قال : كان يقول : اللهم اجعله شهر بركة ونور وأجر ومعافاة اللهم إنك قاسم بين عباد من عبادك فيه خيرا فأقسم لنا فيه من خير ما تقسم لعبادك الصالحين . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 121)

قال ابن تيمية : ولا ريب أنه ثبت بالسنة الصحيحة و اتفاق الصحابة ؛ أنه لا يجوز الاعتماد على حساب النجوم ، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته .(مجموع الفتاوى 25 / 207)

221 - باب فَضْلِ السُّحورِ وتأخيرِهِ ما لم يَخْشَ طُلُوع الفَجْرِ

1229- عنْ أَنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ في السُّحُورِ بَرَكَةً » متفقٌ عليه .

1230- وعن زيدِ بن ثابتٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قال : تَسحَّرْنَا مَعَ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ قُمْنَا إِلى الصَّلاةِ . قِيلَ : كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا ؟ قال : قَدْرُ خَمْسونَ آيةً . متفقٌ عليه .

1231- وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا ، قالَ : كانَ لرسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُؤَذِّنَانِ : بلالٌ وَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . فَقَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ بلالاً يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلاَّ أَنْ يَنْزِلَ هذا وَيَرْقَى هذا ، متفقٌ عليه .

1232- وعَنْ عمْرو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « فَصْلُ ما بيْنَ صِيَامِنَا وَصِيامِ أَهْل الكتاب أَكْلَةُ السَّحَرِ» . رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال أبي بكر الصديق رضي الله عنه : إذا نظر الرجلان إلى الفجر فشك أحدهما فليأكلا حتى يتبين

لهما . (المحلى بالاثار لابن حزم 6 / 229)

روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : إذا شك الرجلان في الفجر فليأكلا حتى يستيقنا . (المحلى بالاثار 6 / 229)

عن ابن عباس قال :أحل الله الشراب ما شككت يعني في الفجر. (المحلى بالاثار 6 / 229)

عن مكحول قال : رأيت ابن عمر أخذ دلوا من زمزم وقال لرجلين : أطلع الفجر ؟ قال أحدهما قد طلع وقال الآخر لا فشرب ابن عمر. (المحلى بالاثار لابن حزم 6 / 229)

عن سهل بن سعد قال : كنت أتسحر في أهلي ثم يكون سرعة بي أن أدرك صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . (رواه البخاري 1820)

قال النووي : اتفق أصحابنا وغيرهم من العلماء على أن السحور سنة وأن تأخيره أفضل ودليل ذلك كله الأحاديث الصحيحة ولأن فيهما - يعني السحور وتأخيره - إعانة على الصوم ولأن فيهما مخالفة للكفار. (المجموع 6 / 261 - 262)

222 - باب فَضْل تَعْجِيل الفِطْرِ وما يُفْطَرُ عَليهِ وما يَقُولُهُ بَعْدَ الإِفْطَارِ

1233- عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ رضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَزالُ النَّاسُ بخَيْرٍ مَا عَجلوا الفِطْرَ» متفقٌ عليه .

1234- وعن أَبي عَطِيَّةَ قَالَ : دخَلتُ أَنَا ومسْرُوقٌ على عائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فقَالَ لهَا مَسْرُوقٌ : رَجُلانِ منْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كلاَهُمَا لا يَأْلُو عَنِ الخَيْرِ: أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ المغْربَ والإِفْطَارَ، والآخَرُيُؤَخِّرُ المغْرِبَ والإِفْطَارَ؟ فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجِّلُ المَغْربَ وَالإِفْطَارَ؟ قالَ : عَبْدُ اللَّه يعني ابنَ مَسْعودٍ فَقَالَتْ : هكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يصْنَعُ . رواه مسلم. قوله : « لا يَأْلُوا » أَيْ لا يُقَصِّرُفي الخَيْرِ.

1235- وَعَنْ أَبي هُريرَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال اللَّه عَزَّوَجَلَّ: { أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْراً } رواه الترمذي وقالَ : حَديثٌ حسنٌ .

1236- وَعنْ عُمر بنِ الخَطَّابِ رَضِي اللَّه عَنْهُ ، قالَ : قال رَسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هٰهُنَا وأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هٰهُنا ، وغَرَبَتِ الشَّمسُ ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصائمُ » متفقٌ عليه .

1237- وَعَنْ أَبي إِبراهيمَ عبدِ اللَّهِ بنِ أَبي أَوْفى رَضِي اللَّه عنْهُمَا ، قالَ : سِرْنَا مَعَ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ

عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَهُوَ صائمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمسُ ، قالَ لِبَعضِ الْقَوْمِ : « يَا فُلانُ انْزِلْ فَاجْدحْ لَنا ، فَقَال : يا رَسُول اللَّهِ لَوْ أَمْسَيتَ ؟ قالَ : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قالَ : إِنَّ علَيْكَ نَهَاراً ، قال : « انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا » قَالَ : فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، ثُمَّ قالَ: « إِذا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هٰهُنَا ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَائمُ » وأَشارَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ . متفقٌ عليه

قوله : « اجْدَحْ » بجيم ثُمَّ دال ثم حاء مهملتين ، أَي : اخْلِطِ السَّوِيقَ بالماءِ .

1238- وَعَنْ سَلْمَانَ بنِ عَامر الضَّبِّيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: « إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُفْطِرْ على مَاءٍ فَإِنَّه طَهُورٌ» . رواهُ أَبو دَاودَ ، والترمذي وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1239- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قالَ : كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ ، فإِنْ لمْ تَكُنْ تُميرَاتٌ حَسَا حَسَواتٍ مِنْ ماءٍ رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

لما أخبرت عائشة رضي الله عنها : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنه كان يعجل الإفطار ويعجل الصلاة ، قالت : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع . وهكذا كان أصحابه رضي الله عنهم . (مسلم 2 / 771 - 772 رقم 1099)

عن أبي حمزة الضبعي : إنه كان يفطر مع ابن عباس في رمضان فكان إذا أمسى بعث ربيبة له تصعد ظهر الدار فلما غربت الشمس أذنته فيأكل ونأكل فإذا فرغ أقيمت الصلاة فيقوم يصلي ونصلي معه . (مصنف بن أبي شيبه 4 / 21)

قال أبي رجاء : كنت أشهد ابن عباس عند الفطر في رمضان فكان يوضع طعامه ثم يأمر مر اقبا ير اقب الشمس فإذا قال : وجبت قال : كلوا قال : ثم كنا نفطر قبل الصلاة . (مصنف عبد الرزاق 4 / 227)

عن ابن المسيب عن أبيه قال : كنت جالسا عند ابن عمر إذ جاءه ركب من الشام فطفق عمر يستخبر عن حالهم فقال : هل يعجل أهل الشام الفطر ؟ قال نعمقال : لن يزالوا بخير ما فعلوا ذلك ولم ينتظروا النجوم انتظار أهل العراق . (مصنف عبد الرزاق 5 / 225)

عن ابن المسيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأمصار أن لا تكونوا من المسوفين بفطركم

ولا المنتظرين بصلاتكم اشتباك النجوم . (مصنف عبد الرزاق 4 / 225)

قال مجاهد : إني كنت لآتي ابن عمر بالقدح عند فطره فاستره عن الناس وما به إلا الحياء يقول : من سرعة ما يفطر . (مصنف عبد الرزاق 4 / 226)

قال عمرو بن ميمونة الاودي : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أسرع الناس إفطارا و أبطأه سحورا . (مصنف عبد الرزاق 4 / 226)

قال ابن حزم : ومن السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور و إنما هو مغيب الشمس عن أفق الصائم ولا مزيد وتعجيل الفطر قبل الصلاة والأذان أفضل كذلك روينا عن عمر بن الخطاب و أبي هريرة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم . (المحلى بالاثار 6 / 281)

223 - بابُ أمرِ الصَّائمِ بحِفْظِ لسانِهِ وَجَوَارِحِهِ عَنِ المُخَالفَاتِ والمُشَاتَمَةِ وَنَحْوِهَا

1240- عنْ أَبي هُرَيرَةَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحدِكُمْ ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ ، أَوْ قاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صائمٌ» متفقٌ عليه

1241- وعنهُ قال : قال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ لَمْ يَدعْ قَوْلَ الزُّورِ والعمَلَ بِهِ فلَيْسَ للَّهِ حَاجةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعامَهُ وشَرَابهُ » رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء . (رواه ابن أبي شيبة 8880 - شعب الإيمان 3374)

عن طليق بن قيس قال : قال أبو ذر رضي الله عنه : إذا صمت فتحفظ ما استطعت ، فكان طليق إذا كان يوم صيامه دخل فلم يخرج إلا إلى الصلاة . (المحلى 6 / 179)

قال أبو العالية : الصائم في عبادة وإن كان نائما على فراشه ، وقد كانت حفصة تقول : يا حبذا عبادة و أنا نائمة على فراشي لقوله تعالى : (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) . وقال ابن عيينة : إن ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم ، بل يدخره الله عنده للصائم ، حتى يدخله به الجنة . (لطائف المعارف لابن رجب 1 / 157)

عن مجاهد : من أحب أن يسلم له صومه ، فليجتنب الغيبة والكذب . (الزهد لهناد 1203)

224- باب في مَسائل من الصوم

1242- عَنْ أَبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، عَن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إذا نَسِيَ أَحَدُكُم ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ، فَلْيتِمَّ صَوْمَهُ ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّه وَسَقَاهُ » متفقٌ عليه .

1243- وعن لَقِيطِ بنِ صَبِرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قالَ : قلتُ : يا رسول اللَّه أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضوءِ ؟ قال : « أَسْبِغِ الْوضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْن الأَصَابِعِ ، وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ ، إِلاَّ أَنْ تكُونَ صَائماً » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1244- وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عَنْها ، قالَتْ : كانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ ويَصُومُ . متفقٌ عليه .

1245- وعنْ عائشةَ وأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضيَ اللَّه عنْهُما ، قَالَتَا : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصْبِح جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلْمٍ ، ثُمَّ يصُومُ » متفقٌ عليهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قالت معاذة : سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت : أحرورية أنت ؟ قلت : لست بحرورية ولكني أسأل قالت : كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . (البخاري 315 - مسلم 325)

عن أبي سلمه قال : سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : كان يكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان . (رواه البخاري 1849 - ومسلم 1146)

قال ابن مسعود : إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 345 برقم 9757)

قال قتادة : يستحب للصائم أن يدهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام . (مصنف عبد الرزاق 4 / 313 برقم 7912)

عن ابن عباس : لا بأس أن يذوق الخل والشيء ما لم يدخل حلقة . (رواه ابن أبي شيبة 2 / 463)

عن ثابت البناني قال : سئل أنس بن مالك رضي الله عنه أكنتم تكرهون الحجامة للصائم ؟ قال : لا إلا من أجل الضعف على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . (رواه البخاري 1838)

عن عبد الله بن عبد الله بن عمر أن عاتكة بنت زيد قبلت عمر بن الخطاب وهو صائم فلم ينهها قال : وأظنه قال : وهو يريد أن يخرج إلى الصلاة . (مصنف عبد الرزاق 4 / 187)

عن أبي مجلز قال : جاء رجل إلى ابن عباس - شيخ - يسأله عن القبلة وهو صائم ، فرخص له ، فجاءه شاب فنهاه . (مصنف عبد الرزاق 4 / 185)

عن زيد بن أسلم قال : قيل لأبي هريرة : تقبل و أنت صائم ؟ قال : نعم و أكفحها ، يعني يفتح فآه إلى فيها قال : قيل لسعد بن مالك : تقبل و أنت صائم ؟ قال : نعم ! وآخذ بمتاعها . (مصنف عبد الرزاق 4 / - 186185)

قال مسروق : سألت عائشة ما يحل للرجل من امرأته صائما ؟ قالت : كل شيء إلا الجماع . (مصنف عبد الرزاق 4 / 190)

قال ابن تيمية : وأما الكحل والحقنة وما يقطر في إحليله ومداواة المأمومة والجائفة فهذا مما تنازع فيه أهل العلم والأظهر أنه لا يفطر بشيء من ذلك فإن الصيام من دين المسلمين الذي يحتاج إلى معرفته الخاص والعام فلو كانت هذه الأمور مما حرمها الله ورسوله في الصيام ويفسد الصوم بها لكان هذا مما يجب على الرسول بيانه ولو ذكر ذلك لعلمه الصحابة وبلغوه الأمة كما بلغوا سائر شرعه فلما لم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لا حديثا صحيحا ولا ضعيفا ولا مسندا ولا مرسلا علم أنه لم يذكر شيئا من ذلك . (مجموع الفتاوى 25 / 233 - 234)

قال ابن تيمية : أما المضمضة والاستنشاق فمشروعان للصائم باتفاق العلماء . (الفتاوى 256)

قال ابن هبيرة : أجمعوا على أنه تكره القبلة لمن لا يأمن منها أن تثير شهوته . (الإفصاح عن معاني الصحاح 210)

225- باب بيان فضل صوم المُحَرَّم وشعبان والأشهر الحُرمُ

1246- عَنْ أَبي هُريرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بعْدَ رَمضَانَ : شَهْرُاللَّهِ المحرَّمُ ، وَ أَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْد الفَرِيضَةِ : صَلاةُ اللَّيْلِ » رواه مسلمٌ.

1247- وعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ، قالَتْ : لَمْ يَكُنِ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَصُوم مِنْ شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ ، فَإِنَّه كانَ يَصُوم شَعْبَانَ كلَّه . وفي رو اية : كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلاَّ قَلِيلاً . متفقٌ عليه

1248- وعن مجِيبَةَ البَاهِلِيَّةِ عَنْ أَبِيهَا أَوْ عمّها ، أَنَّهُ أَتى رَسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ انطَلَقَ

فَأَتَاهُ بعدَ سَنَة ، وَقَد تَغَيَّرتْ حَالهُ وَهَيْئَتُه ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تعْرِفُنِي ؟ قَالَ : «وَمَنْ أَنتَ ؟ » قَالَ : أَنَا البَاهِلِيُّ الذي جِئتك عامَ الأَوَّلِ . قَالَ : « فَمَا غَيَّرَكَ ، وقَدْ كُنتَ حَسَنَ الهَيئةِ ؟ » قَالَ : ما أَكلتُ طعاماً منذ فَارقْتُكَ إلاَّ بلَيْلٍ . فَقَال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَذّبْتَ نَفسَكَ ، » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهرَ الصَّبرِ، ويوماً مِنْ كلِّ شَهر» قال : زِدْني ، فإِنَّ بي قوَّةً، قَالَ : « صُمْ يَومَيْنِ » قال : زِدْني ، قال : « صُمْ ثلاثَةَ أَيَّامٍ » قالَ : زِدْني . قال : صُمْ مِنَ الحُرُمِ وَاتْرُكْ ، صُمْ مِنَ الحرُم وَاترُكْ صُمْ مِنَ الحرُمِ وَاتْرُكْ » وقالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا . رواه أبو داود . و « شهرُ الصَّبرِ» : رَمضانُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عمر أنه كان يضرب من يصوم عن طعامه في رجب ، ويقول : كلوا ، فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية . (المصنف لعبد الرزاق 3 / 102 - وصححه الألباني في الإرواء 4 / 113)

روى ابن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اختص الله تعالى أربعة أشهر جعلهن حرما ، وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيها أعظم ، وجعل العمل الصالح والأجر أعظم وخص الله تعالى الأربعة الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفا لها وإن كان منهيا عنه في كل زمان . (جامع البيان عن تأويل آي القرآن 6 / 364 - وتفسير القرآن العظيم 2 / 465)

وقال قتادة : إن الله اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من الملائكة رسلا ، ومن الناس رسلا ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان ، والأشهر الحرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر ، فعظمو ما عظم الله ، إنما تعظيم الأمور بما عظم الله به عند أهل الفهم وأهل العقل . (تفسير القرآن العظيم 2 / 465)

قال عبد الله مولى أسماء : أرسلتني أسماء إلى ابن عمر أنه بلغها أنك تحرم أشياء ثلاثة : العلم في الثوب وميثرة الأرجوان وصوم رجب كله ! فقال : أما ما ذكرت من صوم رجب فكيف بمن يصوم الأبد ؟ ! وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فإني سمعت عمر رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة) أي أنه لا يرى صيام رجب إلا لمن يصوم الدهر ، وقد نص على ذلك أحمد . (المغني 3 / 167)

قال الثوري : الأشهر الحرم أحب إلي أن أصوم فيها . (لطائف المعارف 123 - 124)

قال ابن عبد البر: صيام غير شهر رمضان نافلة وتطوع والصيام سنة وفعل خير وعمل بر فمن شاء استقلو من شاء استكثر. (التمهيد 164 / 21)

226- باب فضل الصوم وغيره في العشر الأوّل من ذي الحجة

1249- عن ابنِ عبَّاسٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُمَا ، قالَ : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ أَيامٍ العَمَلُ الصَّالحُ فِيها أَحَبُّ إِلى اللَّهِ مِنْ هذِهِ الأَيَّامِ » يعني : أَيامَ العشرِ، قالوا : يا رسول اللَّهِ وَلا الجهادُ في سبِيلِ اللَّهِ ؟ قالَ : « ولا الجهادُ في سبِيلِ اللَّهِ ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرجَ بِنَفْسِهِ، وَمَالِهِ فَلَم يَرجِعْ منْ ذلك بِشَيءٍ » رواه البخاريُّ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب : لا بأس بقضاء رمضان في العشر. (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 324)

قال مجاهد : كان أبو هريرة ، و ابن عمر رضي الله عنهما يخرجان أيام العشر إلى السوق فيكبران ؛ فيكبر الناس معهما لا يأتيان السوق إلا لذلك . (أخبار مكة للفاكهي 3 / 10)

قال صدقة بن يسار: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : عمره في العشر الأول من ذي الحجة أحب إلي من أن أعتمر في العشر البواقي فحدثت به نافعا فقال : نعم عمره فيها هدى أو صيام أحب إليه من عمره ليس فيها هدى ولا صيام . (مصنف ابن أبي شيبة 3 / 160)

قال عبد الله بن أبي مليكة : كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يصلي الظهر ثم يضع المنبر فيجلس عليه في العشر كلها فيما بين العصر والظهر يعلم الناس الحج . (أخبار مكة 3 / 60)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان يقال في أيام العشر : بكل يوم ألف يوم ، ويوم عرفة عشرة آلاف يوم قال - يعني في الفضل . (شعب الإيمان 3 - 358)

كان سعيد بن جبير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادا شديدا حتى ما يكاد يقدر عليه . (شعب الإيمان للبيهقي 3 / 354)

وكان يقول : لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر تعجبه العبادة ويقول : أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة . (سير أعلام النبلاء 4 / 326)

وعن مجاهد أنه كره القراءة في الطواف أيام العشر ، وكان يستحب فيه التسبيح ، والتهليل ، والتكبير، ولم يكن يرى بها بأسا قبل العشر ولا بعدها . (أخبار مكة للفاكهي 1 – 225)

قال ليث بن أبي سليم : كان مجاهد يصوم العشر قال : وكان عطاء يتكلفها . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 300)

كان الحسن البصري رحمه الله يكره أن يتطوع بصيام وعليه قضاء من رمضان إلا العشر . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 305)

قال الحسن البصري : صيام يوم من العشر يعدل شهرين . (تفسير الدر المنثور 8 / 501)

وقال عبد الله بن عون : كان محمد بن سيرين يصوم العشر عشر ذي الحجة كله فإذا مضى العشر ومضت أيام التشريق أفطر تسعة أيام مثل ما صام . (مصنف ابن أبي شيبة 2 / 300)

وعن الأوزاعي قال : بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر غزوه في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلا أن يختص امرؤ بشهادة . (شعب الإيمان 3 / 355)

وكان عيسى بن علي بن عبد الله ابن عباس يصوم هذه العشر . (المنتظم 7 / 353)

قال أبي معن :رأيت جابر ابن زيد و أبا العالية اعتمرا في العشر .(مصنف ابن أبي شيبة 160/3)

وكان الحافظ ابن عساكر يعتكف في شهر رمضان وعشر ذي الحجة . (تذكرة الحفاظ 1332/4)

227 - باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

1250- عنْ أَبي قتَادةَ رضِي اللَّه عَنْهُ قالَ : سئِل رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : عَنْ صَوْمِ يوْمِ عَرَفَةَ ؟ قال : « يكفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيةَ وَالبَاقِيَةَ » رواه مسلمٌ .

1251- وعنْ ابنِ عباسٍ رضيَ اللَّه عنهما ، أَنَّ رَسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَامَ يوْمَ عاشوراءَ ، وأَمَرَ بِصِيَامِهِ . متفقٌ عليه .

1252- وعنْ أَبي قَتَادةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عاشُوراءِ ، فَقَال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ » رواه مُسْلِمٌ .

1253- وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا ، قَالَ : قالَ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَئِنْ بَقِيتُ إِلى قَابِلٍ لأصُومَنَّ التَّاسِعَ » رواهُ مُسْلِمٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الحكم بن الأعرج : انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءة في زمزم فقلت أخبرني عن يوم عاشوراء أي يوم هو أصومه فقال إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح من التاسع صائما . قال فقلت أهكذا كان يصومه محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم . (سنن الترمذي 285 / 3)

عن ابن عباس : أنه دعا أخاه عبيد الله يوم عرفة إلى طعام قال : إني صائم قال : إنكم أئمة يقتدى بكم قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بحلاب في هذا اليوم ، فشرب - وقال يحيى مرة - أهل بيت يقتدى بكم . (أخرجه أحمد 3239)

قال ابن عباس: صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود . (سنن الترمذي 286 / 3)

قال أبي نجيح : سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن صوم عرفة ؟ قال : حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه ومع عثمان فلم يصمه و أنا لا أصومه ولا أمر به ولا أنهى عنه . (أخرجه أحمد 5080)

عن عطاء قال : من صام يوم عرفة كان له كأجر ألفي يوم . (لطائف المعارف 285)

قال عمر بن الورد : قال لي عطاء : إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة فافعل . (حليه الاولياء 5 / 197)

قال النووي : يكفر كل الذنوب الصغائر وتقديره يغفر ذنوبه كلها إلا الكبائر . ثم قال رحمه الله : صوم يوم عرفة كفارة سنتين ويوم عاشوراء كفارة سنة وإذا و افق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه . كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتبت به حسنات ورفعت له به درجات وإن صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغائر رجونا أن تخفف من الكبائر. (المجموع شرح المهذب ج 6 صوم يوم عرفة)

228 - باب استحباب صوم ستة من أيام من شوال

1254- عَنْ أَبي أَيوبِ رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كانَ كصِيَامِ الدَّهْرِ» رواهُ مُسْلِمٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن الحسن البصري أنه كان إذا ذكر عنده صيام ستة أيام من شوال فيقول والله لقد رضي الله بصيام هذا الشهر عن السنة كلها . (سنن الترمذي 3 / 293)

قال ابن المبارك : إن صام ستة أيام من شوال متفرقة فهو جائز. (سنن الترمذي 3 / 293)

229 - باب استحباب صوم الاثنين والخميس

1255- عن أَبي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ فقالَ : « ذلكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ ، أَوْ أُنزِلَ عليَّ فِيهِ » رواه مسلمٌ .

1256- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عنه ، عَنْ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يوْمَ الاثْنَيْن والخَميسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَملي وَ أَنَا صَائمٌ » رَواهُ التِرْمِذِيُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ ، ورواهُ مُسلمٌ بغيرِ ذِكرِ الصَّوْم

1257- وَعَنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ، قَالَتْ : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ . رواه الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال أبي عقبة : كان أبو هريرة رضي الله عنه يصوم الإثنين والخميس . (ابن أبي شيبة 9230)

عن مولى أسامة بن زيد أنه انطلق مع أسامة إلى وادي القرى يطلب مالا له وكان يصوم يوم الإثنين ويوم الخميس فقال له مولاه : لم تصوم يوم الإثنين والخميس و أنت شيخ كبير قدرققت قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الإثنين ويوم الخميس فسئل عن ذلك فقال إن أعمال الناس تعرض يوم الإثنين ويوم الخميس . (صحيح سنن أبي داود 2436)

عن مكحول : أنه كان يصوم يوم الإثنين والخميس وكان يقول : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين وبعث يوم الإثنين وتوفي يوم الإثنين وترفع أعمال بني آدم يوم الإثنين والخميس . (لطائف المعارف 1 / 13)

وعن عاصم عن زر عن عبد الله : أنه كان يصوم الإثنين والخميس . (مصنف ابن أبي شيبة 9236)

وكان إبراهيم النخعي يبكي إلى امرأته يوم الخميس وتبكي إليه ويقول : اليوم تعرض أعمالنا على الله عز وجل فهذا عرض خاص في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم فإن ذلك عرض دائم بكرة وعشيا . (لطائف المعارف 1 / 13)

230 - باب استحباب صَوم ثلاثة أيام من كل شهر

الأفضل صومها في أيام البيض. وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وقيل: الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر، والصحيح المشهور هو الأول.

1258- وعن أَبي هُريرةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قال : أَوْصَاني خلِيلي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بثَلاثٍ : صيَامِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِن كلِّ شَهرٍ، وَرَكعَتَي الضُحى ، وأَن أُوتِر قَبْلَ أَنْ أَنامَ . متفقٌ عليه .

1259- وعَنْ أَبي الدَرْدَاءِ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، قالَ : أَوْصَانِي حَبِيبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِثلاث لَنْ أَدَعهُنَّ ما عِشْتُ : بصِيامِ ثَلاثَة أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْر، وَصَلاةِ الضحَى ، وَبِأَنْ لا أَنَام حَتى أُوتِر. رواهُ مسلمٌ

1260- وَعَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضي اللَّه عنهُما ، قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « صوْمُ ثلاثَةِ أَيَّامٍ منْ كلِّ شَهرٍ صوْمُ الدهْرِ كُلِّهُ » . متفقٌ عليه .

1261- وعنْ مُعاذةَ العَدَوِيَّةِ أَنَّها سَأَلَتْ عائشةَ رضيَ اللَّه عَنْهَا : أَكانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يصومُ مِن كُلِّ شَهرٍ ثلاثةَ أَيَّامٍ ؟ قَالَت : نَعَمْ . فَقُلْتُ : منْ أَيِّ الشَّهْر كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ : لَمْ يَكُن يُبَالي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ يَصُومُ . رواهُ مسلمٌ .

1262- وعنْ أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، قَالَ:قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « إِذا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثاً ، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبِعَ عَشْرَةَ وخَمْسَ عَشْرَةَ »رواه الترمِذيُّ وقال:حديثٌ حسنٌ

1263- وعنْ قتادَةَ بن مِلحَانَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قال : كانَ رَسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يأْمُرُنَا بِصِيَامِ أَيَّامِ البيضِ : ثَلاثَ عشْرَةَ ، وأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ . رواهُ أَبُو داودَ .

1264- وعنْ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، قال : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا يُفْطِرُ أَيَّامَ البِيضِ في حَضَرٍ وَلا سَفَرٍ. رواهُ النسَائي بإِسنادٍ حَسنٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

سئل ابن عباس رضي الله عنه : عن صوم الأيام البيض فقال : كان عمر يصومهن . (تهذيب الآثار للطبري 2 / 856 - 1210)

قال أبو ذر رضي الله عنه : من كان صائما من الشهر ثلاثة فليصم الثلاثة البيض . (تهذيب الآثار للطبري 2 / 857 - 1214)

231 - باب فضل مَنْ فَطَّر صَائما

وفضل الصائم الذي يؤكل عنده ، ودعاء الأكل للمأكول عنده

1265- عنْ زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنِيِّ رَضيَ اللَّه عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ:« مَنْ فَطَّرَ صَائماً كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أجْر الصَّائمِ شيءٍ ».رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1266- وعَنْ أُمِّ عمَارَةَ الأَنْصارِيَّةِ رَضِيَ اللَّه عَنْها ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دخَلَ عَلَيْها فقدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَاماً ، فَقالَ : « كُلِي » فَقالَت : إِنِّي صائمةٌ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ الصَّائمَ تُصلِّي عَلَيْهِ المَلائِكَةُ إِذا أُكِلَ عِنْدَهُ حتَّى يَفْرَغُوا » وَرُبَّما قال : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

1267- وعَنْ أَنسٍ رَضيَ اللَّه عنهُ ، أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جَاءَ إِلى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضي اللَّه عنهُ ، فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ قالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفْطَرَ عِندكُمْ الصَّائمونَ ، وأَكَلَ طَعَامَكُمْ الأَبْرَارُوَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائِكَةُ » رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم ، منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وداود الطائي ومالك بن دينار وأحمد بن حنبل وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين . وجاء سائل إلى الأمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدهما لفطر ثم طوى وأصبح صائما . وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر الألوان من الحلواء وغيرها وهو صائم . (لطائف العارف 188 - 189)

قال أبو السوار العدوي : كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده ، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد ، فأكله مع الناس وأكل الناس معه . (لطائف المعارف 188 - 189)

وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعا ، ويجلس يروحهم وهم يأكلون . (لطائف المعارف 168)

كان حماد بن أبي سليمان يفطر في شهر رمضان خمسمائة إنسان و أنه كان يعطيهم بعد العيد لكل واحد مائة درهم . (سير أعلام النبلاء 5 / 234)

232 - باب فضل الإعتكاف

1268- عنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما ، قالَ : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَعتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . متفقٌ عليه .

1269- وعنْ عائشةَ رَضِيَ اللَّه عنْها ، أَنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضانَ ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّه تعالى ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزواجُهُ مِنْ بعْدِهِ . متفقٌ عليه .

1270- وعَنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : كانَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضَانَ عَشَرةَ أيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشرِينَ يَوْماً . رواه البخاريُّ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي بن أبى طالب: من اعتكف فلا يرفث في الحديث ولا يساب ويشهد الجمعة والجنازة وليوص أهله إذا كانت له حاجة وهو قائم ولا يجلس عندهم . (مصنف عبد الرزاق 4 / 356)

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه : المعتكف ليس عليه صوم إلا أن يشترط ذلك على نفسه ؟ . (المحلى بالاثار 3 / 414)

وقال أيضا : لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة . (مصنف عبد الرزاق 4 / 346)

عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون للمعتكف أن يشترط هذه الخصال - وهن له وإن لم يشترط - : عيادة المريض ، ولا يدخل سقفا ، ويأتي الجمعة ، ويشهد الجنازة ، ويخرج إلى الحاجة ؟ قال إبراهيم : ولا يدخل المعتكف سقيفة إلا لحاجة ؟ . (المحلى بالاثار 3 / 424)

عن عروة وعمرة أن عائشة : كانت إذا اعتكفت في المسجد تعتكف العشر الأواخر من رمضان ولا تدخل بيتها إلا لحاجة الإنسان التي لابد منها وكانت تمر بالمريض من أهلها فتسأل عنه وهي تمشي لا تقف . (التمهيد لما في الموطأ من المعاني 8 / 318)

عن عائشة أنها قالت : السنة على المعتكف أن لا يعود مريضا ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع . (رواه أبو داود 2473)

قال عروة بن الزبير بن العوام : لا اعتكاف إلا بصوم . (مصنف عبد الرزاق 8041 بإسناد صحيح)

ما ورد أن ابن عباس كان لا يرى على المعتكف صياما إلا أن يجعله على نفسه . (البيهقي 4 / 319)

قال ابن عباس : لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه الصلوات . (أخرجه عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه 2 / 673)

سئل ابن عباس عن امرأة جعلت عليها أن تعتكف في مسجد نفسها في بيتها ؟ فقال : بدعة و أبغض الأعمال إلى الله تعالى البدع لا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الصلاة . (الفروع لابن مفلح 3/156)

قال أبو سهيل بن مالك : اجتمعت أنا و ابن شهاب عند عمر بن عبد العزيز ، وكان على امرأتي اعتكاف ثلاث في المسجد الحرام فقال ابن شهاب لا يكون اعتكاف إلا بصوم . فقال له عمر بن عبد العزيز أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لأقال : فمن أبي بكر؟ قال : لا ، قال : فمن عمر؟ قال : لا ، قال : فمن عثمان ؟ قال : لا . قال أبو سهيل فانصرفت فلقيت طاوسا ، وعطاء ، فسألتهما عن ذلك . فقال طاوس : كان ابن عباس لا يرى على المعتكف صياما إلا أن يجعله على نفسه . قال عطاء : ذلك رأيي ؟ . (المحلى بالاثار 3 / 414)

وروى عطاء قال : كان ابن عمر إذا أراد أن يعتكف ضرب خباء أو فسطاطا ، فقضى فيه حاجته ، ولا يأتي أهله ، ولا يدخل سقفا . (أخرجه ابن أبي شيبة 3 / 90)

عن ابن عمر أنه قال : لا اعتكاف أقل من يوم وليلة . (شرح العمدة 2 / 712)

قال ابن مسعود : المعتكف ليس عليه صيام إلا أن يشترط ذلك على نفسه . (مصنف ابن أبي شيبه 87 / 3)

عن أبو الدرداء رضي الله عنه : من اعتكف ليلة كان له كأجرة عمره ومن اعتكف ليلتين كان له كأجر عمرتين . (شرح العمدة 2 / 712)

عن يعلى بن أمية رضي الله عنه : إني لأمكث في المسجد الساعة ، وما أمكث إلا لاعتكف . (مصنف عبد الرزاق 4 / 346)

قال الزهري : عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه وما ترك الاعتكاف حتى قبض . (المبسوط 3 / 4 - عمدة القاري 12 / 140)

قال المروذي : قلت لأبي عبد الله : إن رجلا يقرأ في المسجد وهو يريد أن يعتكف ولعله أن يختم في كل يوم ؟ فقال : إذا فعل هذا كان لنفسه وإذا قعد في المسجد كان له ولغيره يقرئ أحب إلي . وسئل : أيما أحب إليك الاعتكاف أو الخروج إلى عبادان ؟ قال : ليس يعدل الجهاد عندي شيء . يعني أن

الخروج إلى عبادان أفضل من الاعتكاف . (المغني لابن قدامه 3 / 76)

وقال ابن المنذر: روينا عن عطاء الخراساني أنه كان يقال : مثل المعتكف كمثل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه ، ثم قال : ربي لا أبرح حتى تغفرلي ، ربي لا أبرح حتى ترحمني . (الكامل لابن عدى 7 / 69)

عن أبي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف ، وقال الرجل : عن الحسن قالوا كلهم : لا اعتكاف إلا في مسجد جماعة ؟ وصح عن إبراهيم وسعيد بن جبيرو أبي قلابة : إباحة الاعتكاف في المساجد التي لا تصلي فيها الجمعة ، وهو قولنا ، لأن كل مسجد بني للصلاة فإقامة الصلاة فيه جائزة فهو مسجد جماعة ؟ عن الشعبي قال : لا بأس أن يعتكف الرجل في مسجد بيته . (المحلى بالاثار3 / 425)

قال ابن القيم : مبينا المقصود من الاعتكاف : وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به عن الاشتغال بالخلق ، والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره ، وحبه ، والإقبال عليه في محل هموم القلب ، وخطراته ؛ فيستولي عليه بدلها ، ويصير الهم كله به ، والخطرات كلها بذكره ، والتفكر في تحصيل مراضيه ، وما يقرب منه ؛ فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق ؛ فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ، ولا ما يفرح به سواه ؛ فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم . (زاد المعاد لابن القيم 2 / 86)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن سعيد بن جبير قال : اعتكفت في مسجد الحي ، فأرسل إلى عمرو بن حريث يدعونى، وهو امير على الكوفه فلم اته، فعاد ، ثم عاد فأتيته فقال : ما منعك أن تأتينا ؟ قلت: إني كنت معتكفا قال : وما عليك ، إن المعتكف يشهد الجمعة ، ويعود المريض ويمشي مع الجنازة ، ويجيب الإمام . (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 8 / 331)

قال عامر بن مصعب : اعتكفت عائشة أم المؤمنين عن أخيها بعدما مات ؟ وقال الحسن بن حي : من مات وعليه اعتكاف : اعتكف عنه وليه . (المحلى بالاثارلابن حزم 3 / 433)

كتاب الحج

233- باب وجوب الحج وفضله

قَالَ الله تَعَالَى : وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فإنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ [آل عمران : 97] .

1271- وَعَنِ ابن عُمرَ ، رضي اللَّه عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَال : بُنِيَ الإسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهادَةِ أَنْ لا إله إلا اللَّه وأَنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللَّهِ ، و إقَامِ الصَّلاةِ و إِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ البيْتِ ، وصَوْمِ رَمَضَانَ » متفقٌ عليهِ .

1272- وعنْ أبي هُرَيْرةَ ، رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : خَطَبَنَا رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللَّه قَدْ فَرضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فحُجُّوا » فقَالَ رجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فَسَكتَ حَتَّى قَالَها ثَلاثاً . فَقَال رَسُولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوجَبت وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قال : « ذَرُوني ما تركْتُكُمْ ، فَإنَّمَا هَلَكَ منْ كانَ قَبْلَكُمْ بكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلافِهِم عَلى أَنْبِيائِهِمْ ، فإذا أَمَرْتُكُمْ بِشَيءٍ فَأْتوا مِنْهُ مَا استطَعْتُم ، وَإذا نَهَيتُكُم عَن شَيءٍ فَدعُوهُ » . رواهُ مسلمٌ

1273- وَعنْهُ قال : سُئِلَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ العَمَلِ أَفضَلُ ؟ قال : « إيمانٌ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ» قيل : ثُمَّ ماذَا ؟ قال : « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ » قيل : ثمَّ ماذَا ؟ قَال : « حَجٌّ مَبرُورٌ» متفقٌ عليهِ . المَبرُورُهُوَ الَّذِي لا يَرْتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيهِ معْصِية .

1274- وَعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقولُ : « منْ حجَّ فَلَم يرْفُثْ ، وَلَم يفْسُقْ ، رجَع كَيَومِ ولَدتْهُ أُمُّهُ » . متفقٌ عليه .

1275- وعَنْهُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « العُمْرَة إلى العُمْرةِ كَفَّارةٌ لما بيْنهُما ، والحجُّ المَبْرُورُلَيس لهُ جزَاءٌ إلاَّ الجَنَّةَ » . متفقٌ عليهِ .

1276- وَعَنْ عَائِشَةَ ، رضي الله عَنْهَا ، قَالَتْ : قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه ، نَرى الجِهَادَ أَفضَلَ العملِ ، أفَلا نُجاهِدُ ؟ فَقَالَ : « لكِنْ أَفضَلُ الجِهَادِ : حَجٌّ مبرُورٌ» رواهُ البخاريُّ .

1277- وَعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « ما مِنْ يَوْمٍ أَكثَرَمِنْ أنْ يعْتِقَ اللَّه فِيهِ عبْداً مِنَ النَّارِمِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » . رواهُ مسلمٌ .

1278- وعنِ ابنِ عباسٍ ، رضي اللَّه عنهُما ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « عُمرَةٌ في رمَضَانَ

تَعدِلُ عَمْرَةً أَوْ حَجَّةً مَعِي » متفقٌ عليهِ .

1279- وَعَنْهُ أنَّ امرَأَةً قالَتْ : يا رَسُولَ اللَّهِ ، إنَّ فَريضَةَ اللَّهِ على عِبَادِهِ في الحجِّ ، أَدْرَكتْ أبي شَيخاً كَبِيراً ، لا يَثبُتُ عَلى الرَّاحِلَةِ أَفَأَحُجُّ عَنهُ ؟ قال : « نعم » . متفقٌ عليهِ.

1280- وعن لقَيطِ بنِ عامرٍ ، رضي اللَّه عنهُ ، أَنَّهُ أَتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَال : إنَّ أبي شَيخٌ كَبيرٌ لا يستَطِيعٌ الحجَّ ، وَلا العُمرَةَ ، وَلا الظَعَنَ ، قال : « حُجَّ عَنْ أَبِيكَ واعْتمِرْ». رواهُ أَبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

1281- وعَنِ السائبِ بنِ يزيدَ ، رضي اللَّه عنهُ ، قال : حُجَّ بي مَعَ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في حَجةِ الوَداعِ ، و أَنَا ابنُ سَبعِ سِنِينَ . رواه البخاريُّ .

1282- وَعنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضي اللَّه عَنْهُمَا ، أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لَقِيَ رَكْباً بِالرَّوْحَاءِ ، فَقَالَ : « منِ القَوْمُ ؟ » قَالُوا : المسلِمُونَ . قَالُوا : منْ أَنتَ ؟ قَالَ : « رسولُ اللَّهِ » فَرَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَبِياً فَقَالتْ ألهَذا حجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ولكِ أَجرٌ» رواهُ مُسلمٌ .

1283- وَعَنْ أ نسٍ ، رضي اللَّه عنهُ ، أنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حَجَّ على رَحْلٍ ، وَكَانتْ زامِلتَهُ . رواه البخاريُّ .

1284- وَعَنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضي اللَّه عَنْهُمَا ، قَالَ : كَانَت عُكاظُ وَمِجَنَّةُ ، وَذو المجَازِ أَسْو اقاً في الجَاهِلِيَّةِ فَتَأَثَّمُوا أن يَتَّجرُوا في الموَاسِمِ ، فَنَزَلَتْ : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَبْتَغُوا فَضلاً مِن رَبِّكُم } [البقرة : 198] في مَوَاسِم الحَجِّ . رواهُ البخاريُّ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قوله : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . والسبيل أن يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من غير أن يجحف به . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من استطاع إليه سبيلا . قال : الزاد والراحلة . عن ابن الزبير قوله : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال : على قدر القوة . عن الضحاك في قوله : من استطاع إليه سبيلا . ، قال : الزاد والراحلة ، فإن كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وغفته حتى يقضي حجته به ، فقال له قائل : كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت ؟ فقال : لو أن لبعضهم ميراثا بمكة ، أكان تاركه ؟ والله لانطلق إليه ولو حبوا ! ! كذلك يجب عليه الحج . عن الحسن : من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع إليه سبيلا . عنعكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الآية : ولله على

الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، قال : السبيل الصحة . (تفسير الطبري 7 / 44)

اَلْآثَارُ الْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ الْبَابِ :

قال ابن كثير : لما فرغ عمر بن الخطاب من الحج سنة ثلاث وعشرين ، ونزل بالأبطح دعا الله عز وجل وشكا إليه أنه قد كبرت سنه ، وضعفت قوته ، و انتشرت رعيته ، وخاف من التقصير ، وسأل الله أن يقبضه إليه ، وأن يمن عليه بالشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم . (البداية والنهاية 7 / 154)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحابه وهو بطريق مكة : تشعثون وتغبرون وتتفلون وتضحون ولا تريدون بذلك شيئا من عرض الدنيا ما نعلم سفرا خيرا من هذا . يعني الحج . (لطائف المعارف 257)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : من حج هذا البيت لا يريد غيره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . (مصنف ابن أبي شيبه 4 / 189)

عن عطاء قال : طفت وراء ابن عمر و ابن عباس ، فلم أسمع أحدا منهما يتكلم في الطواف . (مصنف ابن أبي شيبه 209 / 4)

قال عمر : ألقوا الحاج والعماروالغزاة فليدعوا لكم قبل أن يتدنسوا . (مصنف ابن أبي شيبه 4 / 191)

عن نافع : أن ابن عمر كان يدعو على الصفا : اللهم اعصمني بدينك ، وطواعيتك ، وطواعية رسولك ، اللهم جنبني حدودك ، اللهم اجعلني ممن يحبك ، ويحب ملائكتك ، ويحب رسلك ، ويحب عبادك الصالحين ؛ اللهم حببني إليك ، وإلى ملائكتك ، وإلى رسلك ، وإلى عبادك الصالحين ؛ اللهم يسرني لليسرى ، وجنبني العسرى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واجعلني من أئمة المتقين ؛ اللهم إنك قلت : (ادعوني استجب لكم) (غافر 60) . و إنك لا تخلف الميعاد ؛ اللهم إذ هديتني للإسلام ، فلا تنزعني منه ، ولا تنزعه مني ، حتى تقبضني و أنا عليه . كان يدعو بهذا الدعاء ، من دعاء له طويل : على الصفا والمروة ، وبعرفات ، وبجمع ، وبين الجمرتين ، وفي الطواف . (حلية الأولياء 1 / 380)

عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال : قلت لابن عمر : أي حاج بيت الله الحرام أفضل وأعظم أجرا ؟ قال : من جمع ثلاث خصال : نية صادقة وعقلا و افرا ونفقة من حلال فذكرت ذلك لابن

عباس ، فقال : صدق ؛ فقلت : إذا صدقت نيته وكانت نفقته من حلال فما يضره قلة عقله ؟ فقال : يا أبا الحجاج ، سألتني عما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : والذي نفسي بيده ما أطاع العبد ربه عزوجل بشيء أفضل من حسن العقل ولا يقبل الله تعالى صوم عبد ولا صلاته ، ولا حجة ، ولا عمرته ، ولا صدقته ولا شيئا مما يكون فيه من أنواع البر إذا لم يعمل بعقل ولو أن جاهلا فاق المجتهدين في العبادة كان ما يفسد أكثر مما يصلح . (حلية الأولياء 3 / 303 - 304)

عن ابن عمر رضي الله عنه : أنه كان يلبي تلبية النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد : لبيك لبيك ، لبيك وسعديك ، لبيك والخير في يديك ، والرغباء والرهباء إليك ، والعمل . (حلية الأولياء 1 / 308)

قال رجل لابن عمر : ما أكثر الحاج فقال : ابن عمر ما أقلهم ثم رأى رجلا على بعير على رحل رث خطامه حبال فقال : لعل هذا . (لطائف المعارف 257)

عن نافع عن ابن عمر : أنه كان إذا استلم الحجر الأسود قال : بسم الله والله أكبر. (الحلية 308/1)

وعنه قال : كان ابن عمر يزاحم على الركن حتى يرعف (يسبق) ثم يجيء فيغسله . (حلية الأولياء 1 / 308)

قالت عائشة : أقبلنا من مكة في حج أو عمرة فتلقانا غلمان من الأنصار كانوا يتلقون أهاليهم إذا قدموا . (لطائف المعارف 64)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو يعلم المقيمون ما للحجاج عليهم من الحق لأتوهم حين يقدمون حتى يقبلوا رواحلهم لأنهم وفد الله في جميع الناس . (لطائف المعارف 65)

عن أبي موسى الأشعري أن رجلا سأله عن الحاج فقال : إن الحاج يشفع في أربع مئة بيت من قومه ويبارك له في أربعين من أمهات البعير الذي حمله ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال : فقال له رجل يا أبا موسى إني كنت أعالج الحج وقد ضعفت وكبرت فهل من شيء يعدل الحج قال له : هل تستطيع أن تعتق سبعين رقبة مؤمنة من ولد إسماعيل فإما الحل والرحيل فلا أجد له عدلا أو قال مثلا . (مصنف عبد الرزاق 6 / 5)

قال كعب : الحاج والمعتمر والمجاهد في سبيل الله وفد الله سألوا فأعطوا ودعوا فأجيبوا . (مصنف ابن أبي شيبه 4 / 191)

عن الحسن رضي الله عنه قال : إني لأستحي من ربي أن ألقاه ، ولم امش إلى بيته ؛ فمشى عشرين مرة من المدينة ، على رجليه . (حلية الأولياء 2 / 37)

قال محمد بن المنكدر: كان أبي يحج بالصبيان فيقال له : أتحج بالصبيان ؟ فقال : نعم اعرضهم لله تعالى . (حلية الأولياء 3 / 150)

عن سفيان الثوري . وجاءه رجل ، فقال : يا أبا عبد الله ، إني أريد الحج ؛ قال : لا تصحب من يكرم عليك ، فإن ساويته في النفقة أضربك ؛ وأن تفضل عليك ، استذلك . (حلية الأولياء 380/6)

قال سعيد بن جبير: لما أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال : إن الله قد بنى بيتا و إنه يأمركم أن تحجوه ؛ قال : فأجابه كل شيء من البنيان من حجر أو شجر أو مدر. (حلية الأولياء 4 / 283)

قال خلاد بن عبد الرحمن سألت سعيد بن جبير أي الحاج أفضل قال من أطعم الطعام وكف لسانه قال : وأخبرنا الثوري قال : سمعنا أنه من بر الحج . (مصنف عبد الرزاق 10 / 5)

قال هلال بن خباب : خرجت مع سعيد بن جبير وكان يخرج كل سنة مرتين ، مرة للحج ، ومرة للعمرة . (حلية الأولياء 4 / 275)

سئل طاوس : الحج بعد الفريضة أفضل أم الصدقة ؟ فقال : أين الحل والرحيل والسهر والنصب والطواف بالبيت والصلاة عنده والوقوف بعرفة وجمع ورمي الجمار؟ . (مصنف عبد الرزاق 12 / 5)

عن ابن شوذب قال : شهدت جنازة طاووس بمكة ، سنة ست ومائة ؛ فسمعت الناس يقولون : رحمك الله يا أبا عبد الرحمن ، حج أربعين حجة . (حلية الأولياء 6 / 130)

قال يحيى بن سعيد : خطب عمر بن عبد العزيز بعرفات فقال : إنكم وفد غير واحد و إنكم قد شخصتم من القريب والبعيد و أنضيتم الظهر وأرملتم وليس السابق اليوم من سبق بعيره ولا فرسه ولكن السابق اليوم من غفر الله له . (حلية الأولياء 5 / 297 - 298)

قال محمد بن عبد الله الثقفي : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم خرج علينا قبل التروية بيوم وهو محرم فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عز وجل فحق على الله أن يكرم وفده فمن كان جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل والنية النية القلوب القلوب الله الله في أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ما هنا ثم لبى ولبى الناس فما رأيت يوما قط كان أكثر باكيا من يومئذ . (حلية الأولياء 1 / 308)

قال وهيب بن الورد : لا يزال الرجل يأتيني ، فيقول : يا أبا أمية ، ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت ، ماذا فيه من الأجر؟ فأقول : اللهم غفرا ؛ قد سألني عن هذا غيرك فقلت : بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعا ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع قال : ثم يقول : لا تكونوا كالذي يقال له : تعمل كذا وكذا فيقول : نعم إن أحسنتم لي من الأجر. (حلية الأولياء 8 / 155)

قال طلحة اليامي : كنا نتحدث أنه من ختم له بإحدى ثلاث إما قال : وجبت له الجنة وإما قال : بريء من النار: من صام شهر رمضان فإذا انقضى الشهر مات ومن خرج حاجا فإذا قدم من حجته مات ومن خرج معتمرا فإذا قدم من عمرته مات . (مصنف عبد الرزاق 9 / 5)

قال جابر بن زيد : نظرت في أعمال البر ، فإذا الصلاة تجهد البدن ، ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يجهد المال والبدن ؛ فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله . (حلية الأولياء 3 / 87)

عن أبي إدريس الخولاني قال : أربع في أربع لا تقبل في حج ولا عمره ولا جهاد ولا صدقة ، الخيانة والسرقة والغلول ومال اليتيم . (مصنف عبد الرزاق 20 / 5)

عن عبد الرحمن بن عمر قال : كان عبد الرحمن بن مهدي يحج كل سنة ، فمات أخوه ، وأوصى إليه ، وقبل وصيته ، وقام على أيتامه ، وترك الحج . (حلية الأولياء 9 / 14)

عن الحسن قال : إذا خرج الحاج فشيعوهم وزودوهم الدعاء وإذا قفلوا فألقوهم وصافحوهم قبل أن يخالطوا الذنوب فإن البركة في أيديهم . (لطائف المعارف 65)

قال أبي إسحاق : حج الأسود - بن يزيد النخعي - ثمانين ما بين حج وعمرة . (حلية الأولياء 103/2)

عن أبي حنيفة قال : وهو في جنازة محمد بن سوقه - لقد دخل مكة ثمانين مرة ، ما بين حجة وعمرة . (حلية الأولياء 5 / 6)

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : حج أبي خمس حجج ماشيا ، واثنتين راكبا وأنفق في بعض حجاته عشرين درهما . (حلية الأولياء 9 / 175)

قال شريح القاضي : الحاج قليل والركبان كثير ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه . (لطائف المعارف 257)

عن حبيب بن أبي ثابت : كنا نتلقى الحاج بالقادسية فنصافحهم قبل أن يفارقوا . (مصنف ابن أبي شيبه 4 / 191)

عن سفيان بن عيينة قال : شهدت ثمانين موقفا . (حلية الأولياء 7 / 288)

عن سعيد بن المسيب قال : لقد حججت أربعين حجة . (حلية الأولياء 2 / 164)

عن أبي إسحاق قال : حج مسروق ، فما بات إلا ساجدا . (حلية الأولياء 2 / 95)

عن هشام بن حسان قال : حج أيوب السختياني أربعين حجة . (حلية الأولياء 3 / 5)

عن أبي إسحاق قال : حج ميمون بن مهران ستين حجة وعمرة . (حلية الأولياء 4 / 148)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن سعيد بن أبي بردة رضي الله عنهما قال : سمعت أبي يحدث : أنه شهد ابن عمر رجلا يمانيا يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول : إني لها بعيرها المذلل إن أذعرت ركابها لم أذعر ، ثم قال : يا ابن عمر أتر اني جزيتها ، قال : لا ، ولا بزفرة واحدة ، ثم طاف ابن عمر فأتى المقام فصلى ركعتين ثم قال : يا ابن أبي موسى إن كل ركعتين تكفران ما أمامهم . (الأدب المفرد للبخاري برقم 11)

وروي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه صلى بمنى أربع ركعات فقيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسترجع ثم قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت مع أبي بكر رضي الله عنه بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى ركعتين فليت حظي من أربع ركعات متقبلتان . (البخاري برقم 1034 - مسلم رقم (695)

لما أيقن خالد بن الوليد من انهزام العدو ؛ اشتاق إلى زيارة مكة ، وإلى تأدية فريضة الحج متخفيا من غير أن يستأذن أبا بكر رضي الله عنه فأمر جيشه بالعودة إلى الحيرة ، وتظاهر بأنه سائر في مؤخرة الجيش ، فبدأ رحلته إلى مكة ومعه عدة من أصحابه لخمس بقين من ذي القعدة ، ولم يكن معه دليل ، فاخترق الصحراء مسرعا رغم صعوبة الطريق ، ولما أدى فريضة الحج عاد إلى الحيرة في أوائل فصل الربيع فكانت غيبته على الجند يسيرة ، فما وصلت إلى الحيرة مؤخرة الجيش حتى و افاهم خالد مع صاحب الساقة فقدما معا ، وخالد وأصحابه محلقون ، وقد كان تكتمه شديدا حتى إنهم ظنوا أنه كان في هذه المدة بالفراض ، ولم يعلم أبو بكر بحج خالد مع أنه كان في الحج أيضا ، غير أنه بعد قليل بلغه الخبر ، فاستاء جدا ، وعتب عليه ، وكانت عقوبته أن صرفه إلى الشام ليمد جموع المسلمين باليرموك ، فأرسل إليه كتابا هذا نصه : سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فإنهم قد شجوا وأشجوا ، و إياك أن تعود لمثل ما فعلت فإنه لم يشج الجموع من الناس - بعون الله - شجاك ، ولم ينزع الشجي من الناس نزعك ، فليهنئك أبا سليمان النية والخطوة ،

فأتمم يتمم الله عليك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، و إياك أن تدل بعمل فإن الله له المن وهو ولي الجزاء . (المنتظم 4 / 111 - تاريخ الطبري 2 / 329)

قال عبد الله بن باباه : جئت عبد الله بن عمرو بن العاص بعرفة ورأيته قد ضرب فسطاطا في الحرم فقلت له : لم صنعت هذا ؟ قال : تكون صلاتي في الحرم فإذا خرجت إلى أهلي كنت في الحل . (حلية الأولياء 1 / 290)

قال عن مالك بن أنس : صحبت جعفر الصادق فلما أراد أن يلبي تغير وجهة وارتعدت فرائصه فقلت : ما لك يابن رسول الله ؟ فقال : أردت أن ألبي . قلت : فما يوقفك ؟ قال : أخاف أن أسمع غير الجواب . (التبصرة 2 / 129)

قال ابن عيينة : دخل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الكعبة فإذا هو بسالم بن عبد الله ، فقال : سلني حاجة . قال : إني أستحيي من الله أن أسأل في بيته غيره . فلما خرجا قال : الآن فسلني حاجة ، فقال له سالم : من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة ؟ فقال : من حوائج الدنيا . قال : والله ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها . (سير أعلام النبلاء 4 / 466)

عن سفيان الثوري أنه قال للمهدي - الخليفة - : كم أنفقت في حجتك ؟ قال : ما أدري قال : لكن عمر بن الخطاب يدري :أنفق ستة عشر دينارا ؛ فاستكثرها . (حلية الأولياء 6 / 377)

قال ابن المبارك : جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالا ؟ قال : الذي يظن أن الله لا يغفر لهم . (لطائف المعارف 287)

عن إسحاق بن إبراهيم قال : وقفت مع الفضيل بعرفات ، فلم أسمع من دعائه شيئا إلا أنه واضعا يده اليمنى على خده ، وواضعا رأسه يبكي بكاء خفيفا فلم يزل كذلك ، حتى أفاض الإمام ، فرفع رأسه إلى السماء ؛ فقال : واسوأتاه والله منك أن عفوت ؛ ثلاث مرات . (حلية الأولياء 8/88)

وروي عن الفضيل أنه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال : أرأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى رجل فسألوا دانقا - يعني سدس درهم - أكان يردهم قالوا : لا قال : والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق . (لطائف المعارف 287)

عن أبي بكر بن أبي الدنيا قال : قال بعض المتعبدين : كنت مع ذي النون المصري بمكة فقلت له : رحمك الله لم صار الوقوف بالجبل ولم يصر بالكعبة ؟ قال : لأن الكعبة بيت الله ، والجبل باب الله ، فلما قصدوه و افدين ، أوقفهم بالباب يتضرعون ؛ فقيل له : يرحمك الله ، فالوقوف بالمشعر

الحرام ، كيف صار بالحرم ؟ قال : لما أذن لهم بالدخول إليه ، أوقفهم بالحجاب الثاني ، وهي المزدلفة ؛ فلما طال تضرعهم ، أمرهم بتقريب قربانهم ، فتطهروا بها من الذنوب التي كانت لهم حجابا دونه ، وأذن بالزيارة إليه على طهارة ؛ قيل له : فلم كره الصوم أيام التشريق ؟ قال : لأن القوم زاروا الله وهم في ضيافته ، ولا ينبغي للضيف أن يصوم عند من أضافه ؛ قيل له : يرحمك الله ، فتعلق الرجل بأستار الكعبة ، لأي معنى ؟ قال : هو مثل الرجل ، تكون بينه وبين أخيه جناية ، فيتعلق بثوبه ، ويستجدي له ، ويتضرع إليه ، ليهب له جرمه وجنايته . (حلية الأولياء 9 / 370)

قال أحمد : رأيت أبا سليمان الداراني أراد أن يلبي فغشي عليه ، فلما أفاق ، قال : يا أحمد ، بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله فقال : لبيك اللهم لبيك ، قال له الرب : لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما يؤمنني أن يقال لي هذا ؟ ثم لبى . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : ليس اتخاذ الحج من بضاعة أهل الورع لا يقضي منه دين ولا يشترى منه مصحف وما فضل يرد إلى الورثة . (حلية الأولياء 9 / 263)

عن الرياشي قال : رأيت أحمد بن المعذل في الموقف ، في يوم حر شديد ، وقد ضحى للشمس ، فقلت له : يا أبا الفضل : هذا أمر قد اختلف فيه ، فلو أخذت بالتوسعة . فأنشأ يقول : ضحيت له كي أستظل بظله إذا الظل أضحى في القيامة قالصا فوا أسفا إن كان سعيك باطلا ويا حسرتا إن كان حجك ناقصا . (المغني لابن قدامه 3 / 143)

وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر المزني بعرفة فقال أحدهما : اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي ! وقال الآخر : ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله لولا أني فيهم . يا لتواضع الصالحين ! ويا لأدبهم مع ربهم وخوفهم مع حسن سيرتهم . (صفه الصفوة 2 / 146)

حج صفوان بن سليم ومعه سبعة دنانير، فاشترى بها بدنه ، فقيل له : ليس معك إلا سبعة دنانير، تشتري بها بدنه قال : إني سمعت الله عزوجل يقول : لكم فيها خير. (حلية الأولياء 160/3)

وكان محمد بن واسع يصلي في طريق مكة ليلة أجمع في محمله ، يومئ إيماء ، ويأمر حاديه أن يرفع صوته خلفه ، حتى يشغل عنه بسماع صوت الحادي فلا يتفطن له . (لطائف المعارف 257)

وكان المغيرة بن الحكيم الصنعاني يحج من اليمن ماشيا ، وكان له ورد بالليل يقرأ فيه كل ليلة ثلث القرآن ، فيقف فيصلي حتى يفرغ من وردة ، ثم يلحق بالركب متى لحق بهم ، فربما لم يلحقهم إلا في آخر النهار. (لطائف المعارف 257)

عن معمر قال سمعت رجلا يقال بن أبي سلمه من ولد أم سلمه يقول إن رجلا توفي بمنى من آخر

أيام التشريق فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين توفي بن أختنا أفتقبره قال : فقال عمر ما يمنعني أن أدفن رجلا لم يذنب منذ غفر له . (مصنف عبدالرزاق 14 / 5)

كان عبد الله بن المبارك إذا عزم على الحج يقول لأصحابه : من عزم منكم في هذا العام على الحج فليأتني بنفقته حتى أكون أنا أنفق عليه ، فكان يأخذ منهم نفقاتهم ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب وحسن الخلق والتيسير عليهم فإذا قضوا حجتهم فيقول لهم : هل أوصاكم أهلوكم بهدية ؟ فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا المكية واليمنية وغيرها فإذا جاؤوا إلى المدينة اشترى لهم منها الهدايا المدنية فإذا رجعوا إلى بلادهم بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلحت وبيضت أبوابها ورمم شعثها فإذا وصلوا إلى البلد عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم وهم شاكرون ناشرون لواء الثناء الجميل . (البداية والنهاية ج 10)

كان محمد بن المنكدر يحج وعليه دين فقيل له : أتحج وعليك دين ؟ فقال : الحج أقضي للدين . (حلية الأولياء / 3 / 149)

ذكروا في التاريخ العربي أن البرعي اليماني في حجة الأخير ، أخذ محمولا على جمل ، فلما قطع الصحراء مع الحج الشامي ، وأصبح على بعد خمسين ميلا من المدينة ، هب النسيم رطبا عليلا معطرا برائحة الأماكن المقدسة ، فازداد شوقه للوصول ؛ لكن المرض أعاقه عن المأمول ، فأنشأ قصيدة لفظ مع آخر بيت منها نفسه الأخير . . يقول فيها :

يَا رَاحِلِينَ إِلَى مِنًى بِقِيَادِي *** هَيَّجْتُمُو يَوْمَ الرَّحِيلِ فُؤَادِي

سِرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَا وَحْشَتِي *** الشَّوْقُ أَقْلَقَنِي وَصَوْتُ الْحَادِي

وَحَرَمْتُمُو جَفْنِي الْمَنَامَ بِبُعْدِكُمْ *** يَا سَاكِنِينَ الْمُنْحَنَى وَالْوَادِي

وَيَلُوحُ لِي مَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَالصَّفَا *** عِنْدَ الْمَقَامِ سَمِعْتُ صَوْتَ مُنَادِ

وَيَقُولُ لِي يَا نَائِمًا جِدَّ السُّرَى *** عَرَفَاتُ تَجْلُو كُلَّ قَلْبٍ صَادِ

مَنْ نَالَ مِنْ عَرَفَاتِ نَظْرَةَ سَاعَةٍ *** نَالَ السُّرُورَ وَنَالَ كُلَّ مُرَادِ

تَاللَّهِ مَا أَحْلَى الْمَبِيتَ عَلَى مِنًى *** فِي لَيْلِ عِيدٍ أَبْرَكِ الأَعْيَادِ

ضَحَّوْا ضَحَايَا ثُمَّ سَالَ دِمَاؤُهَا *** وَ أَنَا الْمُتَيَّمُ قَدْ نَحَرْتُ فُؤَادِي

لَبِسُوا ثِيَابَ الْبِيضِ شَارَاتِ اللِّقَاءِ *** وَ أَنَا الْمُلَوَّعُ قَدْ لَبِسْتُ سَوَادِي

يَا رَبِّ أَنْتَ وَصَلْتَهُمْ صِلْنِي بِهِمْ *** فَبِحَقِّهِمْ يَا رَبِّ فُكَّ قِيَادِي

فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلِّغُوامِنِّي *** السَّلامَ أُهَيْلَ ذَاكَ الْوَادِي

قُولُوا لَهُمْ عَبْدُالرَّحِيمِ مُتَيَّمٌ *** وَمُفَارِقُ الأَحْبَابِ وَالأَوْلادِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى *** مَا سَارَرَكْبٌ أَوْ تَرَنَّمَ حَادِ

234- باب فضل الجهاد

قَالَ الله تَعَالَى : وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [التوبة : 36] ، وقال تَعَالَى : كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ [البقرة : 216] ، وقال تَعَالَى : انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ [التوبة : 41] ، وقال تَعَالَى : إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ [التوبة : 111] ، وقال الله تَعَالَى : لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً [النساء : 95-96] ، وقال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِن اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤمِنِينَ [الصف : 10- 13] . والآيات في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

وأما الأحاديث في فضل الجهاد فأكثر من أن تحصر، فمن ذلك:

1285- عَنْ أبي هُريرةَ ، رضي الله عنْهُ ، قال : سئِلَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟ قالَ : « إيمانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ » قيل : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « الجهادُ في سبِيلِ اللَّهِ » قِيل : ثُمَّ ماذا ؟ قال : « حَجٌّ مَبْرُورٌ» متفقٌ عليهِ .

1286- وعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قُلْتُ يا رَسُول اللَّهِ ، أيُّ العَمَل أَحَبُّ إلى اللَّهِ تَعَالى ؟ قالَ : « الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا » قُلْتُ : ثُمَّ أَي ؟ قَالَ : « بِرُّ الوَالدَيْنِ» قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ « الجِهَادُ في سَبيلِ اللَّهِ » . متفقٌ عليهِ .

1287- وَعنْ أبي ذَرٍّ، رضي اللَّه عنهُ ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ العملِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : « الإيمَانُ باللَّهِ ، وَالجِهَادُ في سبِيلِهِ » . مُتفقٌ عليهِ .

1288- وعنْ أَنَسٍ ، رضي اللَّه عنهُ ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لَغَدْوَةٌ في سبِيلِ اللَّهِ ، أوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فِيها » . متفقٌ عليهِ .

1289- وَعَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ ، رضي اللَّه عنهُ قال : أَتى رَجُلٌ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضلُ ؟ قَال : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ ومالِهِ في سبِيلِ اللَّهِ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يعْبُدُ اللَّه ، ويَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . متفقٌ عليهِ.

1290- وعنْ سهل بنِ سعْدٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « رِباطُ يَوْمٍ في سَبيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيا وما عَلَيْها ، ومَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنْيا وما عَلَيْها ، والرَّوْحةُ يرُوحُها العبْدُ في سَبيلِ اللَّهِ تَعالى ، أوِ الغَدْوَةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْياَ وَما عَلَيْهَا » . متفقٌ عليه .

1291- وعَنْ سَلْمَانَ ، رضي اللَّه عَنهُ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيرٌ مِنْ صِيامِ شَهْرٍ و قِيامِهِ ، وَإنْ ماتَ فيهِ أجري عليه عمَلُهُ الَّذي كان يَعْمَلُ ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزقُهُ ، وأمِنَ الفَتَّانَ » رواهُ مسلمٌ .

1292- وعَنْ فضَالةَ بن عُبيد ، رَضيَ اللَّه عنْهُ ، أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ على عَملِهِ إلاَّ المُر ابِطَ في سَبيلِ اللَّهِ ، فَإنَّهُ يُنَمَّى لهُ عَمَلُهُ إلى يوْمِ القِيامَةِ ، ويُؤمَّنُ فِتْنةِ القَبرِ» . رواه أبو داودَ والترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1293- وَعنْ عُثْمَانَ ، رضي اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «رباطُ يَوْمٍ في سبيلِ اللَّه خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فيما سواهُ مِنَ المَنازِلِ » . رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسن صَحيحٌ .

1294- وَعَنْ أبي هُرَيرَة ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قَال : قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تَضَمَّنَ اللَّه لِمَنْ خَرَجَ في سَبيلِهِ ، لا يُخْرِجُهُ إلاَّ جِهَادٌ في سَبيلي ، و إيمانٌ بي وَتَصْدِيقٌ برُسُلي فَهُوَ ضَامِنٌ أنْ أدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أوْ أرْجِعَهُ إلى مَنْزِلِهِ الذي خَرَجَ مِنْهُ بما نَالَ مِنْ أجْرٍ ، أوْ غَنِيمَة ، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ ما

مِنْ كَلْمٍ يُكلَم في سبيلِ اللَّهِ إلاَّ جاءَ يوْم القِيامةِ كَهَيْئَتِهِ يوْم كُلِم، لَوْنُهُ لَوْن دَم ، وريحُهُ ريحُ مِسْكٍ ، والَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بِيدِهِ لَوْلا أنْ أَشُقَّ على المُسْلِمينَ ما قعَدْتُ خِلاف سريَّةٍ تَغْزُو في سَبيلِ اللَّه أبَداً ، ولكِنْ لا أجِدُ سعَة فأَحْمِلَهمْ ولا يجدُونَ سعَةً ، ويشُقُّ علَيْهِمْ أن يَتَخَلفوا عنّي ، وَالذي نفْسُ مُحَمَّد بِيدِهِ ، لَوددْتُ أن أغزوَ في سبِيلِ اللَّهِ ، فَأُقْتَل ، ثُمَّ أغْزو ، فَأُقتل ، ثُمَّ أغزو ، فَأُقتل » رواهُ مُسلمٌ وروى البخاريُّ بعْضهُ . « الكَلْمُ » : الجرح .

1295- وَعنْهُ قال : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ مَكلوم يُكْلَمُ في سبيل اللَّه إلاَّ جاءَ يَوْمَ القِيامةِ ، وكَلْمُهُ يَدْمِي : اللوْنُ لونُ دمٍ والريحُ رِيحُ مِسْكٍ » . متفقٌ عليهِ .

1296- وعَنْ مُعاذٍ رضي اللَّه عَنْهُ ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « منْ قاتل في سَبيلِ اللَّهِ مِنْ رَجل مُسلِمٍ فُواقَ نَاقةٍ وجبتْ له الجَنَّةُ ، ومَنْ جُرِحَ جُرْحاً في سبيلِ اللَّه أوْ نكِب نَكبَةً، فَإنَّهَا تجيءُ يَوْمَ القِيامة كأغزَرِ ما كَانَتْ : لَوْنُهَا الزَّعْفَرانُ ، وريحُها كالمِسكِ» . رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

1297- وعنْ أبي هُريرةَ ، رضِي اللَّه عَنْهُ ، قال : مَرَّرَجُلٌ مِنْ أصْحَاب رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، بشِعْب فيهِ عُيَيْنَةٌ مِن ماءٍ عَذْبةٍ ، فأعجبتهُ ، فَقَالَ : لَو اعتزَلتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ في هذا الشِّعْبِ ، ولَنْ أفعلِ حَتى أسْتأْذنَ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فذكر ذلكَ لرسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ : « لا تفعلْ ، فإنَّ مُقامَ أحدِكُمْ في سبيلِ اللَّهِ أفضَلُ مِنْ صلاتِهِ في بيتِهِ سبْعِينَ عاماً ، ألا تُحبُّونَ أنْ يَغْفِرَ اللَّه لَكُمْ ويُدْخِلكَمُ الجنَّةَ ؟ اغزُوا في سبيلِ اللَّهِ ، منْ قَاتَلَ في سَبيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَة وَجَبتْ له الجَنَّةُ » . رواهُ الترمذيُّ وَقالَ : حديثٌ حَسَنٌ . والفُوَاقُ: مَا بَيْنَ الحَلْبتَيْنِ .

1298- وعَنْهُ قَالَ قِيلَ : يا رسُولَ اللَّهِ ، ما يَعْدِلُ الجِهَادَ في سَبيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لا تَسْتَطيعُونَه ، » فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يقول : « لا تستطيعون ، » . ثُمَّ قال : « مثَل المجاهد في سبيل اللَّهِ كمثَل الصَّائمِ القَائمِ القَانتِ بآياتِ اللَّهِ لا يَفْتُرُ: مِنْ صلاةٍ ، ولا صيامٍ ، حتى يَرجِعَ المجاهدُ في سبيل اللَّهِ » متفقٌ عليهِ . وهذا لفظُ مسلِمٍ .

وفي رواية البخاري أنَّ رجلا قَال : يا رسُولَ اللَّهِ دُلَّني عَلى عملٍ يَعْدِلُ الجهَادَ ؟ قال: « لا أجدهُ » ثُمَّ قال : « هل تَستَطِيعُ إذا خَرَجَ المُجاهِدُ أن تدخُلَ مَسجِدَك فتَقُومَ ولا تَفتُرَ، وتَصُومَ ولا تُفطِرَ ؟ » فَقالَ : ومَنْ يستطِيعُ ذَلك ؟.

1299- وعنْهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « مِنْ خَيرِ معاشِ الناس لَهُم رجُلٌ مُمسِكٌ بعنَانِ فرسِهِ في سبيل اللَّهِ ، يطِيرُعلى متنِهِ كُلَّما سمِع هَيعةً ، أوْفَزعَة طَارعلى متنِهِ ، يَبْتَغِي القتل أو

المَوتَ مظَانَّهُ ، أو رَجُلٌ في غُنَيْمةٍ أو شَعفَةٍ مِن هذه الشُّعفِ أو بطنِ وادٍ من هذِهِ الأودِيةِ يُقيمُ الصَّلاةَ ، ويُؤْتي الزَّكاةَ ، ويعْبُدُ ربَّهُ حتَّى يَأْتِيَه اليَقينُ لَيْسَ من النَّاسِ إلاَّ في خَيْرٍ» رواهُ مسلمٌ .

1300- وعَنْهُ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « إنَّ في الجنَّةِ مائَةَ درجةٍ أعدَّهَا اللَّه للمُجَاهِدينَ في سبيلِ اللَّه ما بيْن الدَّرجَتَينِ كما بيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ » . رواهُ البخاريُّ .

1301- وعَن أبي سعيدٍ الخُدْرِيّ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « مَنْ رضي بِاللَّهِ رَبًا ، وبالإسْلامِ ديناً ، وَبمُحَمَّدٍ رَسُولاً ، وَجَبت لَهُ الجَنَّةُ » فَعَجب لهَا أبو سَعيدٍ، فَقَال أعِدْها عَلَيَّ يا رَسولَ اللَّهِ فَأَعادَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قال : « وَأُخْرى يَرْفَعُ اللَّه بِها العَبْدَ مائَةَ درَجةً في الجَنَّةِ ، ما بيْن كُلِّ دَرَجَتَين كَما بَين السَّماءِ والأرْضِ » قال : وما هِي يا رسول اللَّه ؟ قال : « الجِهادُ في سبِيل اللَّه ، الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ » . رواهُ مُسلمٌ .

1302- وعَنْ أبي بَكْرِ بن أبي مُوسى الأشْعَرِيّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبي ، رضي اللَّه عنْه، وَهُوَ بحَضْرَةِ العَدُوِّ ، يقول : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ أبْوابَ الجَنَّةِ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ » فَقامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَةِ فَقَالَ : يَا أبَا مُوسَى أأَنْت سمِعْتَ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول هذا؟ قال : نَعم ، فَرجَع إلى أصحَابِهِ ، فَقَال : « أقرأ علَيْكُمُ السَّلامَ » ثُمَّ كَسَر جفْن سَيفِهِ فألْقاه ، ثمَّ مَشَى بِسيْفِهِ إلى العدُوِّ فضَرب بِهِ حتَّى قُتل » . رواهُ مسلمٌ

1303- وعن أبي عَبْسٍ عبدِ الرَّحمنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، رضي اللَّه عنهُ قال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما اغْبَرَّتْ قدَما عَبْدٍ في سبيلِ اللَّه فتَمسَّه النَّارُ» . رواهُ البخاري .

1304- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رضي اللَّه عنهُ ، قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يلجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيةِ اللَّهِ حتَّى يعُودَ اللَّبَن في الضَّرعِ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ غُبَارٌ في سبيل اللَّهِ ودخَان جهَنَّم » ، رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1305- وعن ابن عبَّاسٍ رضي اللَّه عَنْهُمَا قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ: «عيْنَانِ لا تَمسُّهُمَا النَّارُ: عيْنٌ بكَت مِنْ خَشْيةِ اللَّهِ وعيْنٌ باتَت تحْرُسُ في سبِيلِ اللَّهِ». رواه الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ

1306- وعن زَيدِ بنِ خَالدٍ ، رضِي اللَّه عَنْه ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « من جهَّزَ غَازِياً في سبيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، ومنْ خَلَفَ غَازياً في أَهْلِهِ بخَيْرفَقَدْ غزَا » . متفقٌ عليهِ .

1307- وَعَنْ أبي أُمامة ، رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أفْضَلُ

الصَّدَقات ظِلُّ فُسْطَاطٍ في سبيل اللَّه ومَنِيحةُ خادمٍ في سبيل الله أو طَروقةُ فحلٍ في سبيل اللَّه» رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

1308- وعنْ أنسٍ ، رضي اللَّه عنْه ، أنَّ فَتىً مِن أسْلَمَ قال : يا رسول اللَّهِ إنِّي أُريد الغَزْوولَيْس معِي ما أتَجهَّزُبِهِ ، قال : « ائتِ فُلاناً ، فَإنَّه قَد كانَ تَجهَّزَفَمَرِضَ » فأتاه فَقَال: إنَّ رسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقولُ : أعطِني الذي تَجهَّزتَ بِهِ ، قَالَ : يا فُلانَةُ، أعْطِيهِ، الذي كُنْتُ تَجهَّزْتُ بِهِ ، ولا تَحْبِسين مِنْهُ شَيْئاً ، فوَاللَّهِ لا تَحْبِسي مِنْه شَيْئاً فَيُبارَكَ لَكِ فِيهِ . رواه مسلمٌ .

1309- وعن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ ، رضي اللَّهُ عنهُ ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَعثَ إلى بَني لِحيانَ ، فَقَالَ : « لِيَنْبَعِثْ مِنْ كُلِّ رجُلَيْنِ أحدَهُما ، والأَجْرُبينَهُما » رواهُ مسلمٌ .

وفي رو ايةٍ لهُ : « لِيخْرُجْ مِنْ كُلِّ رجلين رجُلٌ » ثُمَّ قال لِلقاعِدِ : « أَيُّكُمْ خَلَفَ الخارج في أَهْلِهِ ومالِهِ بخَيْرٍكان لهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجرِ الخارِجِ » .

1310- وعنِ البراءِ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قال : أتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، رجلٌ مقنَّعٌ بِالحدِيدِ ، فَقال : يا رَسُول اللَّهِ أُقَاتِلُ أوْ أُسْلِمُ ؟ فقَال : « أسْلِمْ ، ثُمَّ قاتِلْ » فَأسْلَم ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فقَال رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عمِل قَلِيلاً وَأُجِر كَثيراً » . متفقٌ عليهِ ، وهذا لفظُ البخاري .

1311- وعَنْ أنَسٍ ، رضي اللَّه عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ما أَحدٌ يدْخُلُ الجنَّة يُحِبُّ أنْ يرْجِعَ إلى الدُّنْيَا ولَه ما على الأرْضِ منْ شَيءٍ إلاَّ الشَّهيدُ ، يتمَنَّى أنْ يَرْجِع إلى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عشْرَ مَرَّاتٍ ، لِما يرى مِنَ الكرامةِ » . وفي رو ايةٍ : « لِمَا يرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » . مُتفقٌ عليهِ

1312- وعَنْ عبدِ اللَّهِ بنِ عَمرو بنِ العاص ، رضي اللَّه عنْهما ، أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يغْفِرُاللَّه للشَّهيدِ كُلَّ شَيْءٍ إلاَّ الدَّيْنَ » رواه مسلمٌ .

وفي رو ايةٍ له : « القَتْلُ في سَبِيلِ اللَّهِ يُكفِّرُكُلَّ شَيءٍ إلاَّ الدَّيْن » .

1313- وعَنْ أبي قتَادَةَ ، رضي اللَّه عَنْه ، أنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَامَ فيهمْ فَذَكَرَ أنَّ الجِهادَ في سبِيلِ اللَّهِ ، وَالإيمانَ بِاللَّهِ ، أَفْضَلُ الأَعْمَال ، فَقَامَ رجُلٌ ، فَقَال : يا رَسُول اللَّهِ أَرأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سبيلِ اللَّهِ أتُكَفِّرُعنِّي خَطاياي ؟ فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نعمْ إنْ قُتِلت في سبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صابِرٌ ، مُحْتسِبٌ مُقبلٌ غيْرُ مُدْبِرٍ » ثُمَّ قَال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «كَيْفَ قُلْتَ ؟ » قال : أَرأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ في سبيل اللَّهِ أَتُكَفِّرُعنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « نَعمْ و أَنْتَ صابِرٌمُحْتَسِبٌ ، مُقْبلٌ غَيْرُمُدْبِرٍ ، إلاَّ الدَّيْنَ ، فَإنَّ جِبْرِيلَ عليه السلامُ قال

لي ذلكَ » . رواهُ مسلمٌ

1314- وعَنْ جابرٍ رضي اللَّه عَنْهُ ، قالَ : قالَ رَجُلٌ : أين أنَا يا رسُولَ اللَّهِ إنْ قُتِلتُ؟ قال : « في الجَنَّةِ » . فألقى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ ، ثُمَّ قاتَلَ حتَّى قُتِلَ ، رواهُ مسلم .

1315- وعنْ أنَسٍ رضي اللَّه عَنْهُ ، قالَ انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشْرِكِينَ إلى بَدرٍ، وَجَاءَ المُشرِكونَ ، فقالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَقْدمنَّ أحَدٌ مِنْكُمْ إلى شيءٍ حَتَّى أكُونَ أنا دُونَهُ » فَدَنَا المُشرِكونَ فقَال رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ وَالأَرْضُ » قال : يَقولُ عُمَيْرُبنُ الحُمَامِ الأنْصَارِيُّ رضي اللَّه عَنْهُ : يا رسولَ اللَّه جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرضُ ؟ قالَ : « نَعم » قالَ : بَخٍ بَخٍ ، فقالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما يَحْمِلُكَ على قَولِكَ بَخٍ بخٍ ؟ » قالَ لا وَاللَّهِ يا رسُولَ اللَّه إلاَّ رَجاءَ أن أكُونَ مِنْ أهْلِها ، قال : « فَإنَّكَ مِنْ أهْلِهَا » فَأخْرج تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَل يَأْكُلُ منْهُنَّ، ثُمَّ قَال لَئِنْ أنَا حَييتُ حتى آكُل تَمَر اتي هذِهِ إنَّهَا لحَيَاةٌ طَويلَةٌ ، فَرَمَى بمَا مَعَهُ مَنَ التَّمْرِ. ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ . رواهُ مسلمٌ . « القرَنَ » بفتح القاف والراءِ : هو جُعْبَةُ النُشَّابِ .

1316- وعنه قال : جاءَ ناسٌ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنِ ابْعث معنَا رجالاً يُعَلِّمونَا القُرآنَ والسُّنَّةَ، فَبعثَ إلَيْهِم سبعِينَ رجلا مِنَ الأنْصارِ يُقَالُ لهُمُ : القُرَّاءُ ، فيهِم خَالي حرَامٌ ، يقرؤُون القُرآنَ ، ويتَدَارسُونَهُ باللَّيْلِ يتعلَّمُونَ ، وكانُوا بالنَّهار يجيئُونَ بالماءِ ، فَيَضعونهُ في المسجِدِ ، ويحْتَطِبُون فَيبيعُونه ، ويَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعام لأهلِ الصُّفَّةِ وللفُقراءِ ، فبعثَهم النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فعرضوا لهم فقتلُوهُم قبل أنْ يبلُغُوا المكانَ ، فقَالُوا : اللَّهُمَّ بلّغ عنَّا نَبيَّنَا أنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرضِينَا عنْكَ ورضيت عَنا ، و أَتى رجُلٌ حراماً خالَ أنس مِنْ خَلْفِهِ ، فَطعنَهُ بِرُمحٍ حتى أنْفَذهُ ، فَقَال حرامٌ : فُزْتُ وربِّ الكَعْبةِ ، فقال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ إخْوانكم قَد قُتِلُوا وإنهم قالُوا : اللَّهُمَّ بلّغ عنَّا نبينا أنَّا قَد لَقِيناكَ فَرضِينَا عنكَ ورضِيتَ عَنَّا » متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلم .

1317- وعنهُ قال : غَاب عَمّي أنسُ بنُ النضْر رضي اللَّه عنْهُ عنِ قِتَالِ بدرٍ، فقال : يا رسول اللَّه غِبتُ عن أوَّلِ قِتالٍ قاتَلتَ المُشرِكينَ ، لئِنِ اللَّه أشْهَدني قِتالَ المُشرِكِينَ ليَرينَّ اللَّه ما أَصنع . فلمَّا كانَ يومُ أحُدٍ انكشفَ المُسلِمُونَ ، فقال : اللَّهُمَّ إنِّي أَعتَذِرُ إلَيك مِمَّا صنع هَؤُلاءِ يعْني أصْحابهُ وَأَبْرأُ إليكَ مِمَّا صنع هَؤُلاءِ يعني المُشركينَ ثُمَّ تقدَّم فاستَقبلهُ سعدُ بنُ مُعاذٍ فقال : يا سعدُ بنَ مُعاذٍ الجنَّةُ وربِّ النَّضْرِ، إنِّي أجِدُ رِيحَهَا مِن دونِ أُحدٍ ، قال سعدٌ : فما استَطعتُ يا رسول اللَّهِ مَا صنَع ، قال أنسٌ : فَوجدْنَا بِهِ بِضعاً وثَمانِينَ ضربةً بالسَّيفِ ، أوْ طَعنةً برُمْحٍ أوْ رميةً بِسهمٍ ، ووجدناهُ قد قُتِلَ ومثِّلَ بِهِ المُشرِكونَ ، فَما عرفَهُ أحدٌ إلا أُختُهُ بِبنانِهِ . قال أنسٌ : كُنَّا نَرى أوْ نَظُنُّ أَنَّ هذِهِ الآيةَ نَزَلَتْ

فِيهِ وفي أَشبَاهِهِ : { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صدقُوا ما عَاهَدوا اللَّه عليْهِ فَمِنْهُمْ منْ قَضَى نَحْبَهُ } إلى آخرهَا [الأحزاب : 23] . متفقٌ عليه ، وقد سبَقَ في باب المُجاهدة .

1318- وعنْ سمُرةَ رضي اللَّه عَنهُ قالَ : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رأَيْتُ اللَّيْلَةَ رجُلين أتياني ، فَصعِدا بي الشَّجرةَ ، فَأدْخَلاني دَاراً هِي أحْسنُ وَ أفضَل ، لَمْ أَرقطُّ أَحْسنَ منها، قالا : أَمَّا هذِهِ الدَّار فَدارُ الشهداءِ » رواه البخاري وهو بعضٌ من حديثٍ طويلٍ فيه أنواع العلم سيأتي في باب تحريمِ الكذبِ إنْ شاءَ اللَّه تعالى .

1319- وعنْ أنسٍ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ أُم الرَّبيعِ بنْتَ البَرَاءِ وهي أُمُّ حارثةَ بنِ سُرَاقةَ ، أتَتِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَت : يا رَسُولَ اللَّهِ ألا تُحدِّثُني عَنْ حارِثَةَ ، وَكانَ قُتِل يوْمَ بدْرٍ، فَإنْ كانَ في الجَنَّةِ صَبَرتُ ، وَإن كانَ غَيْر ذلكَ اجْتَهَدْتُ عليْهِ في البُكَاءِ ، فقال : « يا أُم حارِثَةَ إنَّهَا جِنانٌ في الجَنَّةِ ، وَإنَّ ابْنَكَ أَصاب الفرْدوْسَ الأَعْلى » . رواه البخاري .

1320- وعَنْ جابر بن عبدِ اللَّهِ رضي اللَّه عنْهُما قال : جِيءَ بابي إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قدْ مُثِّل بِهِ فَوُضعَ بَيْنَ يَديْه فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عنْ وجهِهِ فَنَهاني قَوْمٌ فقال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما زَالَتِ الملائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِها » . متفقٌ عليه .

1321- وعَنْ سهل بن حُنَيْفٍ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ سأَلَ اللَّه تعالى الشَّهَادةَ بِصِدْقٍ بلَّغهُ منَازِلَ الشُّهَداءِ وإنْ ماتَ على فِراشِهِ » . رواه مسلم .

1322- وعنْ أنسٍ رضي اللَّه عنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ طلَب الشَّهَادةَ صادِقاً أُعطيها ولو لم تُصِبْهُ » . رواه مسلم .

1323- وعَنْ أبي هُريْرةَ رضي اللَّهُ عنهُ قال : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما يَجِدُ الشَّهِيدُ مِن مَسِّ القتْلِ إلاَّ كما يجِدُ أحدُكُمْ مِنْ مسِّ القَرْصَةِ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1324- وعنْ عبْدِ اللَّهِ بن أبي أوْفَى رضي اللَّه عنْهُما أنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعضَ أيَّامِهِ التي لَقِي فِيهَا العدُوَّ انتَظر حتى مَالتِ الشَّمسُ ، ثُمَّ قام في النَّاس فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَتَمنَّوْا لِقَاءَ العدُوِّ، وَسلُوا اللَّه العافِيةَ ، فإذا لقِيتُمُوهُم فَاصبِرُوا ، واعلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيوفِ » ثم قال : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكتاب ومُجرِيَ السَّحابِ ، وهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمهُم و انْصُرنَا علَيهِم » متفقٌ عليه .

1325- وعن سهْلِ بنِ سعد رضي اللَّه عنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثِنَتانِ لا تُرَدَّانِ ، أوْ قَلَّمَا تُردَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْد النِّدَاءِ وعِند البأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعضاً » . رواه أبو داود

بإسناد صحيح .

1326- وعَنْ أنسٍ رضي الله عنْهُ قال : كانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا غَزَا قال : « اللَّهُمَّ أنت عضُدِي ونَصِيري ، بِك أَجُولُ ، وبِك أصولُ ، وبِكَ أُقاتِل » رواهُ أبو داود ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

1327- وعَن أبي مُوسى ، رضي الله عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إذا خَاف قوماً قال : اللَّهُمَّ إنَّا نَجعَلُكَ في نُحُورِهِم ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرورِهِم » رواه أبو داود بإسناد صحيحٍ .

1328- وعنْ ابنِ عُمَر ، رضي الله عنهما ، أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الخَيْلُ مَعْقُودٌ في نَوَاصِيهَا الخَيرُ إلى يوْمِ القِيامَةِ » متفقٌ عليه .

1329- وعنْ عُرْوَةَ البَارِقِيّ ، رضي الله عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « الخَيْلُ مَعقُودٌ في نَواصِيهَا الخَيرُ إلى يوْمِ القِيامَةِ : الأَجرُ ، والمغنَمُ » . متفقٌ عليه .

1330- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ، رضي الله عَنْهُ ، قالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من احتَبَس فَرساً في سبيلِ اللَّهِ ، إيماناً بِاللَّهِ ، وتَصدِيقاً بِوعْدِهِ ، فإنَّ شِبَعهُ ورَيْهُ ورَوْثَهُ ، وبولَهُ في مِيزَانِهِ يومَ القِيامَةِ » رواه البخاريُّ .

1331- وعنْ أبي مسْعُودٍ ، رضي الله عَنْهُ ، قال جاءَ رجُلُ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِنَاقَةٍ مَخْطُومةٍ فقال : هذِهِ في سبيل اللَّهِ ، فقال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لكَ بِهَا يَومَ القِيامةِ سبعُمِائَةِ ناقَةٍ كُلُّها مخطُومةٌ » رواهُ مسلم .

1332- وعن أبي حمّادٍ ويُقال : أبو سُعاد ، ويُقالُ : أبو أَسدٍ ، ويقال : أبو عامِرٍ ، ويقالُ : أبو عَمْرو ، ويقالُ : أبو الأسْودِ ، ويقال : أبو عَبْسٍ عُقْبةُ بنِ عامِرٍ الجُهَنِيّ ، رضي الله عَنْهُ ، قال : سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُوَ عَلى المِنْبرِ ، يقولُ : «وَأَعِدُّوا لهُم ما استَطَعْتُم من قُوَّةٍ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ » رواه مسلم .

1333- وعَنْهُ قال : سمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « ستُفْتَحُ علَيكُم أَرضُونَ ، ويكفِيكُم اللَّه ، فَلا يعْجِزْ أَحَدُكُمْ أنْ يلْهُو بِأَسْهُمِهِ » رواه مسلم .

1334- وعْنهُ أَنَّهُ قال : قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ عُلِّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تركَهُ ، فَلَيس مِنَّا ، أوْ فقَد عَصى » رواه مسلم .

1335- وعنهُ رضي اللَّه عنْهُ ، قالَ : سمِعْتُ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « إنَّ اللَّه يُدخِلُ

بالسهمِ ثَلاثةَ نَفَرٍ الجنَّةَ : صانِعهُ يحتسِبُ في صنْعتِهِ الخير ، والرَّامي بِهِ ، ومُنْبِلَهُ، وَارْمُوا واركبُوا ، وأنْ ترمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أنْ تَرْكَبُوا . ومَنْ تَرَكَ الرَّميَ بعْد ما عُلِّمهُ رغبَةً عنه . فَإِنَّهَا نِعمةٌ تَركَهَا » أوْ قال : « كَفَرَهَا » رواهُ أبو داودَ .

1336- وعَنْ سَلَمةَ بن الأكوعِ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : مَرَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، على نَفَرٍ ينتَضِلُون ، فقال : « ارْمُوا بَنِي إِسْماعيل فَإِنَّ أَبَاكم كان رَامِياً » رواه البخاري .

1337- وعَنْ عمْرو بنِ عبسَةَ ، رضي اللَّه عَنْهُ قال : سمِعتُ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يقولُ: « منْ رَمَى بِسهمٍ في سبيلِ اللَّه فَهُو لَهُ عِدْلُ مُحرَّرةٍ » . رواهُ أبو داود ، والترمذي وقالا : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1338- وعَن أبي يحيى خُريم بن فاتِكٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قال : قال رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً في سبيلِ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ سبْعُمِائِة ضِعفٍ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ

1339- وعنْ أبي سَعيدٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ عبدٍ يصومُ يوْماً في سبِيلِ اللَّهِ إلاَّ باعد اللَّه بِذلكَ اليوم وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سبْعِين خَرِيفاً » متفقٌ عليهِ .

1340- وعنْ أبي أُمامةَ ، رضي اللَّه عنْهُ ، عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : « مَنْ صامَ يَوْماً في سبيل اللَّهِ جَعَلَ اللَّه بينَهُ وَبيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بيْن السَّماءِ والأَرْضِ » رواهُ الترمذي وقال:حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1341- وعنْ أبي هُريرة ، رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : قال رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ ماتَ ولَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَه بِغَزوٍ، ماتَ عَلى شُعْبَةٍ مَنَ النِّفَاقِ » رواهُ مسلمٌ .

1342- وعَن جابرٍ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قالَ : كنَّا مع النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في غَزَاة فقال : «إنَّ بالمدينةِ لَرِجالاً ما سِرتُمْ مَسيراً ، وَلا قَطَعْتُمْ وادياً إلاَّ كانُوا معكُم ، حبَسهُمُ المَرضُ». وفي رواية : « حبَسهُمُ العُذْرُ» . وفي رواية : إلاَّ شَرَكُوكُمْ في الأَجرِ» رواهُ البخاري من رواية أَنَسٍ ، ورواهُ مسلمٌ من رواية جابرٍواللفظ له .

1343- وعنْ أبي مُوسى رضي اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ أعْرَابيّاً أَتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَال : يا رسول اللَّه الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنمِ والرَّجُلُ يُقَاتِلُ ليُذْكَرَ والرَّجُلُ يُقاتِلُ ليُرى مكانُه؟ وفي رواية : يُقاتلُ شَجاعَةً ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً. وفي رواية : ويُقاتلُ غَضَباً ، فَمْنْ في سبيل اللَّهِ ؟ فَقَالَ رسولُ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قَاتَلَ لتكُونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ العُلْيا ، فَهُوَ في سبيلِ اللَّهِ » متفقٌ عليه .

1344- وعنْ عبد اللَّهِ بن عمرو بنِ العاص ، رضي اللَّه عنْهُما ، قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما مِنْ غَازِيةٍ ، أوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو ، فَتَغْنمُ وتَسْلَم ، إلاَّ كانُوا قَدْ تعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجورِهِم، ومَا مِنْ غازِيةٍ أوْ سرِيَّةٍ تُخْفِقُ وتُصابُ إلاَّ تَمَّ لهم أُجورُهُمْ » رواهُ مسلمٌ .

1345- وعنْ أبي أُمامَةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رَجُلاً قالَ: يا رسولَ اللَّه ائذَن لي في السِّياحةِ . فَقالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ سِياحةَ أُمَّتي الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ ، عَزَّوجلَّ » رواهُ أبو داود بإسناد جيّد

1346- وعَنْ عبدِ اللَّهِ بن عَمْرو بن العاص ، رضي اللَّه عنهمَا ، عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: « قَفْلَةٌ كَغزْوةٌ » . رواهُ أبو داود بإسناد جيد .

« القَفلَةُ » : الرُّجُوعُ ، والمراد : الرُّجوعُ مِنَ الغزْوِ بعد فراغِهِ ، ومعناه : أَنه يُثابُ في رُجُوعِهِ بعد فراغِهَ مِنَ الغَزْوِ

1347- وعن السائب بن يزيد و رضي اللَّه عنْهُ ، قالَ : لمَّا قدِمَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَنْ غَزوةِ تَبُوكَ تَلَقَّاه النَّاسُ فَتَلَقَّيْتُهُ مع الصِّبيانِ على ثَنِيّةِ الوَداعِ . رواه أبو داود بإسناد صَحيحٍ بهذا اللفظ ، وَرَواه البخاريُّ قال : ذَهَبْنَا نتلقَّى رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مَعَ الصِّبيَانِ إلى ثَنِيَّةِ الوَداعِ .

1348- وعَنْ أبي أُمَامَةَ ،رضي اللَّه عَنْهُ ، عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ لم يغْزُ ، أوْ يُجهِّزْ غَازياً ، أوْ يَخْلُفْ غَازياً في أهْلِهِ بِخَيرٍ أصابَهُ اللَّه بِقَارِعةٍ قَبْلَ يوْمِ القِيامةِ » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

1349- وعنْ أنس ، رضي اللَّه عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « جاهِدُوا المُشرِكينَ بِأَموالِكُمْ و أَنْفُسِكُم وأَلسِنَتِكُم » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

1350- وعَنْ أبي عَمْرو . ويقالُ : أبو حكِيمٍ النُعْمَانِ بنِ مُقَرِّنٍ رضي اللَّه عنْهُ قال : شَهِدْتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا لَمْ يقَاتِلْ مِنْ أوَّلِ النَّهارِ أَخَّر القِتالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ ، وتَهبَّ الرِّياحُ ، ويَنزِلَ النَّصْرُ. رواهُ أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

1351- وعنْ أبي هريْرَةَ رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : قالَ رَسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، فإذا لَقيتُمُوهم ، فَاصبِروا » متفق عليه .

1352- وعَنْهُ وعَنْ جابرٍ ، رضي اللَّه عَنْهُما ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « الحرْبُ خُدْعَةٌ» متفقٌ عليهِ .

الآثار الواردة في الآيات القرآنيّة :

عن ابن عباس قوله : وقاتلوا المشركين كافة . يقول : جميعا . (تفسير الطبري 14 / 242)

عن السدي : وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . أما . كافة . فجميع ، وأمركم مجتمع . (تفسير الطبري 14 / 242)

عن مقاتل في قوله : وقاتلوا المشركين كافة . قال : نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة . (تفسير الدر المنثور 7 / 347)

(واعلموا أن الله مع المتقين) فإن معناه : واعلموا أيها المؤمنون بالله ، أنكم إن قاتلتم المشركين كافة ، و اتقيتم الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ، ولم تخالفوا أمره فتعصوه ، كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ، ومن كان الله معه لم يغلبه شيء ، لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفة من أمره ونهيه . (تفسير الطبري 14 / 243)

عن سعيد بن جبير في الآية قال : إن الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بمكة بالتوحيد ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، وأن يكفوا أيديهم عن القتال ، فلما هاجر إلى المدينة نزلت سائر الفر ائض ، وأذن لهم في القتال ، فنزلت : كتب عليكم القتال . يعني : فرض عليكم ، وأذن لهم بعدما كان نهاهم عنه ، وهو كره لكم يعني القتال ؛ وهو مشقة لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا . يعني : الجهاد وقتال المشركين ، وهو خير لكم : ويجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة ، وعسى أن تحبوا شيئا . يعني : القعود عن الجهاد ، وهو شر لكم : فيجعل الله عاقبته شرا ، فلا تصيبوا ظفرا ولا غنيمة . عن أبي مالك قال : كل شيء في القرآن . عسى . فهو واجب إلا حرفين . حرف في سورة التحريم : عسى ربه إن طلقكن وفي . بني إسر ائيل . عسى ربكم أن يرحمكم . (الدر المنثور 2 / 504)

عن سعيد بن جبير ، في قول الله : وعسى أن تكرهوا شيئا يعني : الجهاد ، قتال المشركين : وهو خير لكم ويجعل الله عاقبته فتحا وغنيمة وشهادة . عن الضحاك ، في قول الله : والله يعلم و أنتم لا تعلمون قال : يعلم من كل أحد ما لا تعلمون . (تفسير ابن أبي حاتم 384/2)

عن الحسن قال : بني الإسلام على عشرة أركان ؛ الإخلاص لله وهي الفطرة ، والصلاة وهي الملة ، والزكاة وهي الطهرة ، والصيام وهو الجنة ، والحج وهو الشريعة ، والجهاد وهو العزة ، والأمر بالمعروف وهو الحجة ، والنهي عن المنكر وهو الو اقية ، والطاعة وهي العصمة ، والجماعة وهي الألفة . (تفسير الدر المنثور 2 / 532)

قرأ أبو طلحة سورة براءة ، فأتى على هذه الآية : انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله . فقال : أرى ربنا يستنفرنا شيوخا وشبابا جهزوني يا بني . فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع رسول الله حتى مات ، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك . فأبى ، فركب البحر فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير فدفنوه بها . وقال السدي قوله : انفروا خفافا وثقالا . يقول : غنيا وفقيرا ، وقويا وضعيفا فجاءه رجل يومئذ ، زعموا أنه المقداد ، وكان عظيما سمينا ، فشكا إليه وسأله أن يأذن له ، فأبى ، فنزلت يومئذ . انفروا خفافا وثقالا . فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس شأنها فنسخها الله ، فقال : ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله . (التوبة 91) (تفسير بن كثير 4 / 156 - 157)

كان أبو أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود يقولان : أمرنا أن ننفر على كل حال ويتأولان : انفروا خفافا وثقالا . (تفسير الدر المنثور 7 / 389)

قوله عز وجل : انفروا خفافا وثقالا فيه عشرة تأويلات : أحدها : يعني شبابا وشيوخا ، قاله الحسن وعكرمة ومجاهد . والثاني : في اليسر والعسر فقراء وأغنياء ، قاله أبو صالح . والثالث : مشاغيل وغير مشاغيل ، قاله الحكم . والرابع : نشاطا وغير نشاط ، قاله ابن عباس وقتادة . والخامس : ركبانا ومشاة ، قاله أبو عمرو الأوزاعي . والسادس : ذا صنعة وغير ذي صنعة ، قاله ابن زيد . والسابع : ذا عيال وغير ذي عيال ، قاله زيد بن أسلم . والثامن : أصحاء وغير أصحاء ومرضى ، قاله جويبر والتاسع : على خفة البعير وثقله ، قاله علي بن عيسى والطبري . والعاشر : خفافا إلى الطاعة وثقالا عن المخالفة . ويحتمل حادي عشر : خفافا إلى المبارزة ، وثقالا في المصابرة . وجاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله أما الجهاد بالنفس فمن فروض الكفايات إلا عند هجوم العدو فيصير متعينا . وأما بالمال فبزاده وراحلته إذا قدر على الجهاد بنفسه ، فإن عجز عنه بنفسه فقد ذهب قوم إلى أن بذل المال يلزم بدلا عن نفسه . وقال جمهورهم : لا يجب لأن المال في الجهاد تبع النفس إلا سهم سبيل الله من الزكاة . ذلكم خير لكم فيه وجهان : أحدهما : أن الجهاد خير لكم من تركه إلى ما أبيح من القعود عنه . والثاني : معناه أن الخير في الجهاد لا في تركه . إن كنتم تعلمون فيه وجهان : أحدهما : إن كنتم تعلمون صدق الله تعالى فيما وعد به من ثوابه وجنته . والثاني : إن كنتم تعلمون أن الخير في الجهاد . ويحتمل وجها ثالثا : إن كنتم تعلمون أن الله تعالى يريد لكم الخير .(تفسير الماوردى 2 / 366)

عن جابر بن عبد الله قال : نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية ، فكبر الناس في المسجد ، فأقبل رجل من الأنصار ثانيا طرفي

ردائه على عاتقه ، فقال : يا رسول الله ، أنزلت هذه الآية ؟ قال : نعم . فقال الأنصاري : بيع ربيح لا نقيل ولا نستقيل عن الحسن أنه كان إذا قرأ هذه الآية : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم قال : أنفس هو خلقها ، وأموال هورزقها . عن الحسن قال : ما على ظهر الأرض مؤمن إلا قد دخل في هذه البيعة - وفي لفظ : اسمعوا إلى بيعة بايع الله بها كل مؤمن - إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم . عن ابن عباس في قوله : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال : ثامنهم والله وأغلى لهم . عن شمر بن عطية قال : ما من مسلم إلا ولله تعالى في عنقه بيعة ، وفي بها أو مات عليها : إن الله اشترى من المؤمنين . الآية . عن سعيد بن جبير في قوله : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يعني : بالجنة . يقاتلون . يعني : يقاتلون المشركين ، في سبيل الله يعني : في طاعة الله ، فيقتلون يعني : العدو : ويقتلون يعني المؤمنين ، وعدا عليه حقا يعني : ينجز ما وعدهم من الجنة ، في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فليس أحد أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به الرب تبارك بإقراركم بالعهد الذي ذكره في هذه الآية ، وذلك يعني : الذي ذكر من الثواب في الجنة للقاتل والمقتول ، هو الفوز العظيم . (تفسير الدر المنثور 7 / 543)

عن البراء بن عازب قال : لما نزلت : لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ادع فلانا » وفي لفظ : « ادع زيدا » فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف ، فقال : اكتب : لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله . وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله ، إني ضرير . فنزلت مكانها : لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله . عن ابن عباس أنه قال : لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون إليها . عن قتادة قال : نزلت في ابن أم مكتوم أربع آيات لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ونزل فيه : ليس على الأعمى حرج ونزل فيه : فإنها لا تعمى الأبصار الآية (الحج 46) ونزل فيه : عبس وتولى . فدعا به النبي صلى الله عليه وسلم فأدناه وقربه وقال : أنت الذي عاتبني فيك ربي . عن سعيد بن جبير في الآية قال : لا يستوي في الفضل القاعد عن العدو والمجاهد درجة يعني : فضيلة ، وكلا يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين الذين لا عذر لهم أجرا عظيما درجات يعني : فضائل ، وكان الله غفورا رحيما بفضل سبعين درجة . عن قتادة : درجات منه ومغفرة ورحمة قال : كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة درجة في الإسلام ، والجهاد في الهجرة درجة ، والقتل في الجهاد درجة . عن قتادة في قوله : درجات منه ومغفرة ورحمة قال : ذكر لنا أن معاذ بن جبل كان يقول : إن للقتيل في سبيل الله ست خصال من خير : أول دفعة من دمه يكفر عنه بها ذنوبه ، ويحلى عليه حلة الإيمان ، ثم يفوز من العذاب ثم

يأمن من الفزع الأكبر، ثم يسكن الجنة ، ويزوج من الحور العين . عن ابن محيريز في قوله : وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات . قال : الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين سنة . (تفسير الدر المنثور 4 / 628 - 634)

قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل : نزلت في عثمان بن مظعون ; وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أذنت لي فطلقت خولة ، وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ، ولا أنام بليل أبدا ، ولا أفطر بنهار أبدا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من سنتي النكاح ، ولا رهبانية في الإسلام ، إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله ، وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم . ومن سنتي أنام و أقوم ، و أفطر وأصوم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . فقال عثمان : والله لوددت يا نبي الله أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها ; فنزلت . وقيل : أدلكم . أي سأدلكم . والتجارة الجهاد ; قال الله تعالى : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية . وهذا خطاب لجميع المؤمنين . وقيل : لأهل الكتاب . قوله تعالى : ومساكن طيبة . خرج أبو الحسين الآجري عن الحسن قال : سألت عمران بن الحصين و أبا هريرة عن تفسير هذه الآية (ومساكن طيبة) فقالا : على الخبير سقطت ، سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال : " قصر من لؤلؤة في الجنة فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء ، في كل بيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ، فيعطي الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله . في جنات عدن أي إقامة وفتح قريب . أي غنيمة في عاجل الدنيا ; وقيل فتح مكة . وقال ابن عباس : يريد فتح فارس والروم . (تفسير القرطبي 18 / 78)

قال جبير بن نفير : جلسنا إلى المقداد بن الأسود بدمشق وهو يحدثنا وهو على تابوت ما به عنه فضل ، فقال له رجل : لو قعدتم العام عن الغزو ؟ قال : أبت البحوث يعني سورة التوبة قال الله تبارك وتعالى : (انفروا خفافا وثقالا) (التوبة 41) قال أبو عثمان : بحثت المنافقين . (الجهاد لابن المبارك 1 / 88)

عن مجاهد قال : نزل قوله : (لم تقولون ما لا تفعلون إلى قوله : صفا كأنهم بنيان مرصوص) في نفر من الأنصار منهم عبد الله بن رواحه ، قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت فلما نزل فيهم ، فقال ابن رواحه : لا أزال حبيسا في سبيل الله حتى أموت . فقتل شهيدا . (الجهاد لابن المبارك 1 / 4)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أول خطبة له بعد توليه الخلافة : لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل . (تاريخ الطبري 2 / 238)

قال عثمان : حَرَسُ لَيْلَةٍ فِي سَبيلِ الله عَزَّوَجَلَّ أفْضَلُ مِنْ ألْفِ لَيْلَةٍ يُقامُ لَيْلُها وَيُصامُ نهارها.
(الطبراني في الكبير- الحاكم -شعب الإيمان للبيهقي).

و قال عثمان: لا يجتمع غبار في منخري عبد في سبيل الله فتمسه النار أبدا. (كنز العمال - المتقي الهندي - ج ٤ - الصفحة ٣٢٠)

عن علي قال : إتقوا أذى المجاهدين في سبيل الله، فإن الله يغضب لهم كما يغضب للرسل، ويستجيب لهم كما يستجيب لهم. (الدر اقطنى في الأفراد والديلمي - كنز العمال ج4/ص135)

وقال علي بن أبي طالب: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف : سيف للمشركين (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) (التوبة 5) وسيف لكفار أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (التوبة 29) وسيف للمنافقين : (جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) (التوبة 73) وسيف للبغاة : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) (الحجرات 49) . (تفسير القرآن العظيم 2 / 452)

قال أبو الدرداء : عمل صالح قبل الغزو فإنكم إنما تقاتلون بأعمالكم . (الجهاد 6 / 1)

وقال أيضا : القتل في سبيل الله يغسل الدرن (الوسخ) والقتل قتلان كفارة ودرجة .

و قال أبو الدرداء : لا تلثموا في سبيل الله، فإنما غبار في سبيل الله فتات مسك أهل الجنة .
(كنز العمال - المتقي الهندي - 4 - 320)

قال أبو هريرة : أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا ؟ فقيل له : يا أبا هريرة ومن يطيق هذا ؟ فقال : والذي نفسي بيده أن يوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه . (الجهاد لابن المبارك 7 / 1)

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إلي من أن أو افق ليلة القدر عند الحجر الأسود . (مجموع الفتاوى 28 / 418)

عن عائشة و عن أبي هريرة قالا: لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا. (كنز العمال - المتقي الهندي - ٤ - ٣٢٠)

عن أنس قال : لا يزال الجهاد حلوا خضرا ما أمطرت السماء و أنبتت الأرض وسينشأ نشؤ من قبل المشرق يقولون: لا جهاد ولا رباط، أولئك هم وقود النار، رباط يوم في سبيل الله خير من عتق ألف رقبة، ومن صدقة أهل الأرض جميعا. (أخرجه ابن عساكر (43/ 347)

وعن أنس قال : إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد فى سبيل الله . (أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (14/4، رقم 4227) (وأخرجه أبو يعلى (210/7، رقم 4204)

وعن أنس قال : من لم يعرف حرمة الغازى فهو منافق ومن أبغض غازيا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد برئ من الإسلام ومن آذى غازيا فقد آذانى ومن آذانى فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار.

(أخرجه الر افعى (184/3) - جامع الأحاديث للسيوطى)

وعَنْ أنَسٍ قال : الصَّلاةُ بِأرْضِ الرِّباطِ بِألْفَيْ ألْفِ صَلاةٍ . (الدر المنثور للسيوطى)

عن أبى أمامة إن لكل أمة سياحة وإن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله وإن لكل أمة رهبانية ورهبانية أمتى الرباط فى نحور العدو . (أخرجه الطبر انى (168/8، رقم 7708) .

عن أبي أمامة قال:إن صلاة المر ابط تعدل خمسمائة صلاة، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من تسعمائة دينار ينفقه في غيره من غيره. (كنز العمال - المتقي الهندي- 323/4)

عن جابر رضي اللَّه عنه قال: طَرْف الغازي إذا طرف بعينه حسنة له، والحسنة بسبعمائة.

(كنز العمال - المتقي الهندي (4/ 315، ح 10672)

و قال جابر: ما أعمال العباد كلِهم عند المجاهدين في سبيل الله إلّا كمثل خَطّافٍ أخذ بمنقاره من ماء البحر. (الديلمى (١٠٤/٤، رقم ٦٣٢٦)

عن ابن عباس قال : أقرب الناس من درجة النبوة أهل الجهاد وأهل العلم لأن أهل الجهاد يجاهدون على ما جاءت به الرسل وأما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الأنبياء. (الديلمى - الذهبى فى السير (524/18)

قال عبد الله بن عمر: الناس في الغزو جزءان : فجزء خرجوا يكثرون ذكر الله والتذكير به ويجتنبون الفساد في المسير ويواسون الصاحب وينفقون كر ائم أموالهم ، فهم أشد اغتباطا بما أنفقوا من

أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم ، وإذا كانوا في مواطن القتل ، استحيوا من الله في تلك المواطن أن يطلع على ريبة في قلوبهم أو خذلان للمسلمين ، فإذا قدروا على الغلول طهروا منه قلوبهم ، وأعمالهم . فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ، ولا يكلم قلوبهم فيهم يعز الله دينه ويكبت عدوه . وأما الجزء الآخر فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به ولم يجتنبوا الفساد ولم يواسوا الصاحب ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرما ، وحزنهم به الشيطان فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخر الآخر ، والخاذل الخاذل واعتصموا برؤوس الجبل ينظرون ما يصنع الناس فإذا فتح الله للمسلمين ، كانوا أشدهم تخاطبا بالكذب فإذا قدروا على الغلول اجترءوا فيه على الله وحدثهم الشيطان أنها غنيمة إن أصابهم رخاء بطروا ، وإن أصابهم حبس فتنهم الشيطان بالعرض فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسادهم ومسيرهم مع مسيرهم ، دنياهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم . (الجهاد لابن المبارك 9 / 1)

وعن ابن عمر قال : موقف في سبيل الله لا يسل فيه بسيف، ولا يطعن فيه برمح ولا يرمى بسهم أفضل من عبادة ستين سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين. (كنز العمال 319/4)

وقال بن عمر : حَجَّةٌ قَبْلَ غَزْوَةٍ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِينَ غَزْوَةً، وَغَزْوَةٌ بَعْدَ حَجَّةٍ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِينَ حَجَّةً، وَلَمَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِينَ حَجَّةً .(فيض القدير للمناوى 374/3)

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: صَفْرَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ خَمْسِينَ حِجَّةً. قَالَ مُحَمَّدٌ: الصُّفْرَةُ بِالصَّادِ: هِيَ الْجَوْعَةُ. (كتاب قدوة الغازي ص 2)

قال النعمان بن بشير: مثل المجاهد في سبيل الله مثل الصائم نهاره، القائم ليله حتى يرجع متى يرجع . (مسند أحمد بن حنبل - الطبراني في الكبير)

قال خالد بن الوليد ما من ليلة يهدى إلي فيها عروسا أنا لها محب ، أو أبشر فيها بغلام ، أحب إلي من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو . (الجهاد لابن المبارك 1/91)

عن أبا المثنى الأملوكي قالك : أنه سمع عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : القتلى ثلاثة رجال : رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل ، ذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه

، إن السيف محاء للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ، فإن لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب ، وبعضها أسفل منبعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك في النار. إن السيف لا يمحو النفاق . (الجهاد لابن المبارك 8 / 1)

قال النعمان بن بشير: مثل المجاهد في سبيل الله مثل رجل يصوم النهار ويقوم الليل حتى يرجع متى ما رجع . (الجهاد لابن المبارك 29 / 1)

عن معاذ بن جبل قال : ينادي مناد : أين المفجعون في سبيل الله ، فلا يقوم إلا المجاهدون . (الجهاد لابن المبارك 43 / 1)

وقال عمرو بن عتبة بن فرقد : سألت الله عزوجل ثلاثا فأعطاني اثنين ، و أنا انتظر الثالثة : سألته أن يزهدني في الدنيا فما أبالي ما أقبل منها وما أدبر ، وسألته أن يقويني على الصلاة فرزقني منها ، وسألته الشهادة فأنا أرجوها . (الجهاد لابن المبارك 112 / 2)

وقال الفضيل بن زياد : سمعت أبا عبد الله – وذكر له أمر العدو – فجعل يبكي ويقول : ما من أعمال البر أفضل منه . وقال عنه غيره : ليس بعد لقاء العدو شيء . ومباشرة العدو بنفسه أفضل الأعمال والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عنالإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه ؟ الناس آمنون وهم خائفون قدبذلوا مهج أنفسهم . (المغني لابن قدامه 9 / 199)

عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال : إذا التقى الصفان أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأينا الرجل يرضين مقدمه قلن : اللهم ثبته . فإن نكص احتجبن منه وإن هو قتل نزلن إليه فمسحن عن وجهة التراب وقلن : اللهم عفر من عفره وترب من تربة . (الجهاد لابن المبارك 21 / 1)

عن سعيد بن جبير في قوله : فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال هم الشهداء هم ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف . (الجهاد لابن المبارك 45 / 1)

عن معاوية بن قرة قال : كان يقال لكل أمة رهبانية ، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله . (الجهاد لابن المبارك 16 / 1)

قال خالد بن معدان : كانوا لا يفضلون على الرباط شيئا . (حلية الأولياء 5 / 214)

عن سهل بن عمرو قال : مقام أحدكم في سبيل الله ساعة خير له من عمله في أهله عمره . (مختصر تاريخ دمشق 335/28)

عن عمرو بن حُرَيث رفعه: النّائم في سبيل الله كالصّائم لا يفطر والقائم لا يَفتُر. (كنز العمال - المتقي الهندي - ٤ / ٣١٥)

قال ثابت بن أبي عاصم : إن أدنى روعات المجاهدين فى سبيل الله عدل صيام سنة وقيامها قيل وما أدنى روعات المجاهدين قال : يسقط سوطه وهو ناعس فينزل فيأخذه . (أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (166/5، 2704) و أبو نعيم فى معرفة الصحابة (485/1، 1381)

عن يزيد بن شجرة قال : ما تقدم رجل خطوة في سبيل الله عز وجل إلا أطلعن عليه الحور العين. وإن تأخر خطوة استحين منه، واسترن منه، فإن استشهد كانت أول شجة من دمه كفارة لخطاياه، وينزل عليه اثنتان من الحور العين فينفضان التراب عن وجهه، ويقولان مرحبا فقد آن لك، ويقول هو مرحبا فقد آن لكما. (الطبراني في الكبير- كنز العمال 319/4)

قال ابن زنجويه عن رجل من أهل الحجاز: من مرض يوما في سبيل الله أو بعض يوم أو ساعة، غفرت له ذنوبه، وكتب له من الأجر عدد عتق مائة ألف رقبة، قيمة كل رقبة مائة ألف . (كنز العمال 315/4)

قال ربيع بن زياد : لا تنح عنه ، فو الذي نفسي بيده إنه لذريرة الجنة يعني الغبار. (كنز العمال - المتقي الهندي - ٤ - ٣٢٠)

قَالَ كَعْبٌ : غَزْوَةٌ بَعْدَ حِجَّةِ الإِسْلامِ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ حِجَّةٍ . وقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: نَوْمَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ حِجَّةً تَتْبَعُهَا سَبْعُونَ عُمْرَةً . (كتاب قدوة الغازي ص 2)

قال إسحاق بن منصور سألت أحمد بن حنبل فقلت : هل للرباط وقت ؟ قال : أربعون يوما . قال : وسألت إسحاق بن راهويه ، فقال : أربعون يوما هذا أكثره ، والثلاث لمن لم يحب أن يبلغ ذلك حسن. (مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه لإسحاق بن منصور الكوسج 8 / 3873)

قال أحمد : لا نعلم شيئا من أبواب البر أفضل من السبيل (الجهاد) . (المغني 9 / 199)

قال ابن تيمية : وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده أن يكون الدين كله لله ، وأن تكون كلمة الله هي العليا فمن امتنع من هذا قوتل باتفاق ، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمني ونحوهم فلا يقتل عند الجمهور إلا أن يقاتل بقوله أو بفعله ، وإن كان بعضهم يرى مقاتلة الجميع بمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والأول هو الصواب لأن القتال لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله

كما قال تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس . فقال : ما كانت هذه لتقاتل . (مجموع الفتاوى 28 / 354)

قال عمير بن الحمام رضي الله عنه : (الاستذكار لابن عبد البر 5 / 132)

رَكْضًا إِلَى اللهِ بِغَيْرِ *** زَادِ إِلَّا التُّقَى وَعَمَلَ المَعَادِ

وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى *** الجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ

غَيْرَ التُّقَى وَالبِرِّ وَالرَّشَادِ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق بعث جيوشا إلى الشام ، فخرج يمشي مع زيد بن أبي سفيان ، وكان أمير ربع في تلك الأرباع ، فزعموا أن زيد قال لأبي بكر إما أن تركب وإما أن أنزل فقال أبو بكر : ما أنت بنازل وما أنا بر اكب إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله . (الموطأ 2 / 448 رقم 10)

عن الزهري أن عمر بن الخطاب خرج على مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يتذاكرون سرية هلكت في سبيل الله فيقول بعضهم : هم عمال الله ، هلكوا في سبيله فقد وجب أو وقع أجرهم على الله ويقول قائل : الله أعلم بهم لهم ما احتسبوا . فلما رآهم عمر قال لهم : ما كنتم تتحدثون ؟ قالوا : كنا نتحدث في هذه السرية فيقول قائل كذا ، ويقول قائل كذا ، فقال عمر : والله إن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء الدنيا وإن من الناس ناسا يقاتلون رياء وسمعة وإن من الناس ناسا يقاتلون إن دهمهم القتال ولا يستطيعون إلا إياه وإن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء وجه الله أولئك الشهداء وكل امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه وأنها والله ما تدري نفس ما هو مفعول بها ، ليس هذا الرجل الذي قد تبين لنا أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . (الجهاد لابن المبارك 11 / 1)

عمرو بن الجموح من كبار الأنصار أعرج وكان في أول الجيش قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : إن الله قد عذرك ، فقال : والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة . (البداية والنهاية 42 / 4)

عن جرير بن حازم قال : سمعت الحسن يقول : لما حضر الناس باب عمر وفيهم سهيل بن عمرو و أبو سفيان بن حرب وتلك الشيوخ من قريش ، فخرج أذنه ، فجعل يأذن لأهل بدر ، لصهيب وبلال

، وأهل بدر ، وكان والله بدريا ، وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم قط ، إنه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا ! ! فقال سهيل بن عمرو ويا له من رجل ما كان أعقله أيها القوم ، إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم ، فإن كنتم غضابا فأغضبوا على أنفسكم ، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا و أبطأتم ، أما والله لما سبقوكم به من الفضل فيما لا ترون أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسونهم عليه ، ثم قال : أيها القوم ، إن هؤلاء القوم سبقوكم بما ترون فلا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه ، و انظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم شهادة ، ثم نفض ثوبه فلحق بالشام ، فقال الحسن : صدق والله لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه . (الجهاد 1 / 85 - 86)

قال عبد الله بن سنان : كنت مع ابن المبارك ، ومعتمر بن سليمان بطرسوس ، فصاح الناس : النفير. فخرج ابن المبارك ، والناس ، فلما اصطف الجمعان ، خرج رومي ، فطلب البراز ، فخرج إليه رجل ، فشد العلج (العلج) بوزن العجل : الواحد من كفار العجم) عليه فقتله حتى قتل ستة من المسلمين وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة ولا يخرج إليه أحد فالتفت إلى ابن المبارك ، فقال : يا فلان ! إن قتلت فافعل كذا وكذا . ثم حرك دابته وبرز للعلج فعالج معه ساعة فقتل العلج وطلب المبارزة فبرز له علج آخر فقتله حتى قتل ستة علوج وطلب البراز ، فكأنهم كاعوا عنه . (سير أعلام النبلاء 8 / 408)

235- باب بيان جماعة منَ الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويُصلَّى عليهم بخلاف القتيل في حرب الكفار

1353- عنْ أبي هُرَيْرةَ ، رضي اللَّه عَنْهٍ ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الشُّهَدَاءُ خَمسَةٌ : المَطعُونُ ، وَالمبْطُونُ ، والغَرِيقُ ، وَصَاحبُ الهَدْم وَالشَّهيدُ في سبيل اللَّه » متفقٌ عليهِ .

1354- وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ما تَعُدُّونَ الشهداءَ فِيكُم ؟ قالُوا : يا رسُولِ اللَّهِ من قُتِل في سبيل اللَّه فَهُو شهيدٌ . قال : « إنَّ شُهَداءَ أُمَّتي إذاً لَقلِيلٌ ، » قالُوا: فَمنْ يا رسُول اللَّه ؟ قال : « منْ قُتِل في سبيلِ اللَّه فهُو شَهيدٌ ، ومنْ ماتَ في سبيل اللَّه فهُو شهيدٌ ، ومنْ ماتَ في الطَّاعُون فَهُو شَهيدٌ ، ومنْ ماتَ في البطنِ فَهُو شَهيدٌ، والغَرِيقُ شَهيدٌ » رواهُ مسلمٌ .

1355- وعن عبدِ اللَّهِ بن عمْرو بن العاص ، رضي اللَّه عنْهُمَا ، قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ قُتِل دُونَ مالِه ، فَهُو شهيدٌ » متفقٌ عليه .

1356- وعنْ أبي الأعور سعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلٍ ، أَحدِ العشَرةِ المشْهُودِ لَهمْ بالجنَّةِ ، رضي

اللَّه عنْهُمْ ، قال : سمِعت رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « منْ قُتِل دُونَ مالِهِ فهُو شَهيدٌ ، ومنْ قُتلَ دُونَ دمِهِ فهُو شهيدٌ ، ومن قُتِل دُونَ دِينِهِ فَهو شهيدٌ ، ومنْ قُتِل دُونَ أهْلِهِ فهُو شهيدٌ » . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1357- وعنْ أبي هُريرة ، رضي اللَّه عنْهُ ، قالَ : جاء رجُلٌ إلى رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَال: يا رسول اللَّه أَرأَيت إنْ جاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مالي ؟ قال : « فَلا تُعْطِهِ مالكَ » قال : أَرأَيْتَ إنْ قَاتلني ؟ قال : « قَاتِلْهُ » قال : أَرأَيت إن قَتلَني ؟ قال : « فَأَنْت شَهيدٌ » قال : أَرأَيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ ؟ قال : « هُوَ في النَّارِ» رواهُ مسلمٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال على بن أبى طالب : إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو درع الله الحصينة وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء . (نهج البلاغة 1 / 67)

عبد الله بن مسعود : أشرف الموت موت الشهداء . (الزهد لهناد بن السري حديث 945)

وقد كان ابن عمر إذا سلم على ابن جعفر قال له : (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) . (فتح الباري 7 / 93 - 3582)

عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) (ال عمران 169) قال : أما أنا قد سألنا عن ذلك فقال : أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل . (صحيح مسلم 1887)

قال أبي بن كعب : الشهداء في قباب من رياض بفناء الجنة يبعث لهم حوت وثور يعتركان فيلهون بهما فإذا اشتهوا الغداء عقر أحدهما صاحبه فأكلوا من لحمه يجدون في لحمه طعم كل طعام في الجنة وفي لحم الحوت طعم كل شراب . (الجهاد لابن المبارك 60 / 1)

عن ابن عباس وعن كعب قالا : جنة المأوى فيها طير خضر ترتعي فيها أرواح الشهداء . (الجهاد لابن المبارك61 / 1)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : ألا أخبركم بأفضل الشهداء عند الله تعالى منزله يوم القيامة ؟ الذين يلقون العدو وهم في الصف ، فإذا واجهوا عدوهم ، لم يلتفت يمينا ، ولا شمالا ، إلا واضعا

سيفه على عاتقه ؛ يقول ، اللهم ، إني اخترتك اليوم ، بما أسلفت في الأيام الخالية ؛ فيقتل على ذلك ، فذلك من الشهداء ، الذين يتلبطون في الغرف العلي من الجنة حيث شاءوا . (حلية الأولياء 1 / 298)

قال سعيد بن جبير: لما دخل الشهداء الجنة ورأوا ما فيها من الكرامة قالوا : يا ليت إخو اننا الذين في الدنيا يعملون ما عرفناه من الكرامة فإذا شهدواالقتال باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا ما أصابنا من الخير. (تفسير ابن كثير 72 / 1)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال عروة بن الزبير: لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة ؛ قال للمسلمين صحبكم الله ودفع عنكم قال : عبد الله بن رواحه لكنني أسأل الرحمن معفرة . وضربة ذات فرع تقذف الزبدا أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشدك الله من غازوقد رشدا قال : ثم مضوا ، حتى نزلوا أرض الشام ، فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء ، في مائة ألف من الروم ، و انضمت إليه المستعربة ، من لخم ، وجذام ، وبلقين ، وبهرا ، وبلى في مائة ألف ؛ فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا ؛ قال : فشجع عبد الله بن رواحه الناس ثم قال : والله يا قوم ، إن الذي تكرهون ، للذي خرجتم له ، تطلبون الشهادة وما نقاتل العدو بعده ولا قوة ، ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهور ، وإما شهادة ؛ قال : فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحه فمضى الناس . (حلية الأولياء 1 / 119)

عن أبي و ائل شقيق بن سلمه - قال : سمع عبد الله رجلا يقول : أين الزاهدون في الدنيا ، الراغبون في الآخرة ؟ فقال عبد الله : أولئك أصحاب الجابية : اشترط خمسمائة من المسلمين أن لا يرجعوا ، حتى يقتلوا ؛ فحلقوا رأسهم ، ولقوا العدو ، فقتلوا ؛ إلا مخبر عنهم . (حلية الأولياء 1 / 135)

عن أم ورقة بنت عبد الله ابن الحارث الأنصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ، يسميها الشهيدة ، وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا ، قالت له : ائذن لي ، فأخرج معك ، وأداوي جرحاكم ، وأمرض مرضاكم ، لعل الله يهدي إلى الشهادة ؛ قال : إن الله عزوجل مهد لك الشهادة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن تؤم أهل دارها ، حتى عدا عليها جارية وغلام لها ، كانت قد دبرتهما ، فقتلاها في إمارة عمر رضي الله تعالى عنه ؛ فقيل له : إن أم ورقة ، قد قتلها غلامها وجاريتها ؛ فقال عمر رضي الله عنه : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : انطلقوا فزوروا الشهيدة . (حلية الأولياء 2 / 63)

قال أبي عيسى : لما كان يوم الزاوية ، رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء ، فصبه على رأسه ، وكان صائما ، وكان يوما حارا ، وحوله أصحابه ؛ ثم كسر جفن سيفه ، فألقاه ؛ ثم قال لأصحابه : روحوا بنا إلى الجنة ؛ قال : فنادى عبد الملك بن المهلب أبا فراس : أنت آمن ، أنت آمن ؛ قال : فلم يلتفت إليه ، ثم مضى ، فضرب بسيفه حتى قتل ؛ قال : فلما قتل دفن ، فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك يصرونه في ثيابهم . (حلية الأولياء 2 / 258)

قال الهيثم بن عمران : كنت أجلس إلى يونس بن ميسرة وهو أعمى فكنت أسمعه يقول : اللهم ارزقنا الشهادة فقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة عند دخول عبد الله بن علي العباسي (سفاح الدولة العباسية) فاتحا دمشق . (حلية الأولياء 2 / 250)

236 - باب فضل العتق

قَالَ الله تَعَالَى : فَلاَ اقْتَحَمَ العَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ [البلد: 11- 13].

1358- وعنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عنهُ ، قال : قال لي رَسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ أَعْتَقَ رقَبةً مُسْلِمةً أَعْتَقَ اللَّه بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ حتى فَرْجَهُ بِفرجهِ » . متفقٌ عليهِ .

1359- وعَنْ أبي ذَرٍّ، رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : قُلْتُ يا رسُولَ اللَّه ، أيُّ الأعْمالِ أفضَل ؟ قَال : « الإيمانُ باللَّه ، والجِهادُ في سبيلِ اللَّه » قَالَ : قُلْتُ : أيُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قالَ : « أنْفَسُهَا عِنْد أَهْلِهَا ، وَأَكْثَرُهَا ثَمَناً » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عمر في قوله : فلا اقتحم العقبة قال : جبل زلال في جهنم . عن ابن عباس فلا اقتحم العقبة قال : عقبة بين الجنة والنار. عن كعب الأحبار قال : العقبة سبعون درجة في جهنم . عن الحسن فلا اقتحم العقبة قال : جهنم وما أدراك ما العقبة قال : ذكر لنا أنه ليس من رجل مسلم يعتق رقبة مسلمة إلا كانت فداءه من النار. (تفسير الدر المنثور 15 / 447)

قال الأخفش : فلم يقتحم العقبة إلا من فك رقبة أو أطعم . ثم قال : وما أدراك ما العقبة وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اقتحام العقبة . (تفسير الماوردى 6 / 278)

وقال الحسن وقتادة : عقبة شديدة في النار دون الجسر ، فاقتحموها بطاعة الله تعالى . وقال مجاهد والضحاك والكلبي : هي صراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وإن بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فناج مسلم وناج

مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار. (تفسير البغوي 8 / 432)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد قال : كان بيني وبين الأسود وأمنا غلام شهد القادسية و أبلى فيها فأرادوا عتقه وكنت صغيرا فذكر ذلك الأسود لعمر فقال : أعتقوا أنتم ويكون عبد الرحمن على نصيبه حتى يرغب في مثل ما رغبتم فيه أو يأخذ نصيبه قال سعيد بن منصور مكان أعتقوا أنتم : أعتقوا إن شئتم لم يختلفا في غير ذلك . (المحلى بالاثار لابن حزم 6 / 193)

عن راذان قال : أتيت ابن عمر ، وقد أعتق مملوكا له ، فأخذ من الأرض عودا أو شيئا ، فقال : مالي فيه من الأجر ما يسوى هذا . . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من لطم مملوكة أو ضربة فكفارته أن يعتقه . (صحيح مسلم 3 / 1278)

كان حكيم بن حزام رضي الله عنه يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة ، ومائة رقبة أي من العبيد الأرقاء فيعتق رقيقة فيضج الناس بالبكاء والدعاء ويقولون : ربنا هذا عبدك قد أعتق عبيده ، ونحن عبيدك فأعتقنا من النار. (لطائف المعارف 1 / 284)

237 - باب فضل الإحسان إلى المملوك

قَالَ الله تَعَالَى : وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [النساء : 36] .

1360- وعن المَعْرُور بن سُوَيْدٍ قالَ : رأَيْتُ أبا ذَرٍّ ، رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، وعليهِ حُلَّةٌ ، وعَلى غُلامِهِ مِثْلُهَا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلك ، فَذكر أَنَّه سَابَّ رَجُلاً على عهْدِ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَعَيَّرَهُ بأُمِّهِ ، فَقَال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّك امْرُؤٌ فِيك جاهِلِيَّةٌ » : هُمْ إِخْوانُكُمْ ، وخَولُكُمْ ، جعَلَهُمُ اللَّه تَحت أيدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحت يَدهِ فليُطعِمهُ مِمَّا يَأْكلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يلبَسُ ، ولا تُكَلِّفُوهُم مَا يَغْلِبُهُمْ ، فإن كَلَّفتُمُوهُم فَأَعِينُوهُم » ،متفقٌ عليه .

1361- وَعَنْ أبي هُريرَةَ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : قالَ : إذا أَتى أحدَكم خَادِمُهُ بِطَعامِهِ ، فَإِنْ لم يُجْلِسْهُ معهُ ، فَليُناولْهُ لُقمةً أَوْ لُقمَتَيْنِ أَوْ أُكلَةً أَوْ أُكلَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ ولِيَ

عِلاجهُ»رواه البخاري . « الأُكَلَةُ » بضم الهمزة : هِيَ اللُّقمَةُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا معناه واستوصوا بالوالدين إحسانا . وبذي القربى هم قرابة النسب من ذوي الأرحام . واليتامى جمع يتيم وهو من مات أبوه لم يبلغ الحلم . والمساكين جمع مسكين وهو الذي قد ركبه ذل الفاقة والحاجة فيتمسكن لذلك . والجار ذي القربى فيه قولان : أحدهما : بمعنى ذي القرابة والرحم وهم الذين بينك وبينهم قرابة نسب ، وهذا قول ابن عباس ، ومجاهد . والثاني : يعني الجار ذي القربى بالإسلام . والجار الجنب فيه قولان : أحدهما : الجار البعيد في نسبة الذي ليس بينك وبينه قرابة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد . والثاني : أنه المشرك البعيد في دينه . والجنب في كلام العرب هو البعيد ، ومنه سمي الجنب لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل . والصاحب بالجنب فيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنه الرفيق في السفر ، وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة . والثاني : أنها زوجة الرجل التي تكون في جنبه ، وهو قول ابن مسعود . والثالث : أنه الذي يلزمك ويصحبك رجاء نفعك ، وهو قول ابن زيد . وابن السبيل فيه ثلاثة أقاويل : أحدها : أنه المسافر المجتاز مارا ، وهذا قول مجاهد ، وقتادة ، والربيع . والثاني : هو الذي يريد سفرا ولا يجد نفقة ، وهذا قول الشافعي . والثالث : أنه الضعيف ، وهو قول الضحاك . والسبيل الطريق ، ثم قيل لصاحب الطريق : ابن السبيل . (الماوردى 1 / 458)

قوله تعالى : وما ملكت أيمانكم أمر الله تعالى بالإحسان إلى المماليك . (تفسير القرطبي 155/5)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن أبي رافع الصائغ رحمه الله أنه قال : مر بي عمر رضي الله عنه وأنا أصوغ ، وأقرأ القرآن ، فقال : يا أبا رافع ، لأنت خير من عمر تؤدي حق الله وحق مواليك . (شعب الإيمان 6 / 386)

قال ابن عمر : قضى عمر في أمهات الأولاد (الأمة التي حملت من سيدها وأتت بولد) أن لا يبعن ولا يوهبن ، ولا يورثن ، يستمتع بها صاحبها ما كان حيا ، فإذا مات عتقت . (المصنف لعبد الرزاق 7 / 292)

وقال محمد بن سيرين رحمه الله : كان عمر رضي الله عنه يعدي المملوك على سيدة إذا استعداه . (مصنف ابن أبي شيبه 5 / 467)

قال أبو هريرة : كان عمر إذا مر بالعبد قال : يا فلان أبشر بالأجر مرتين. (سنن البيهقي الكبرى 12/8)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن أبي محذورة رضي الله عنه قال : كنت جالسا عند عمر رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءة ، فوضعوها بين يدي عمر ، فدعا عمر ناسا مساكين , وأرقاء من أرقاء الناس حوله فأكلوا معه ، ثم قال عند ذلك : فعل الله بقوم يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم ، فقال صفوان : أما والله ما نرغب عنهم ، ولكنا نستأثر عليهم ، لا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم . (الأدب المفرد للبخاري 201)

وروى أن رجلا أمر غلاما له أن يسنو على بعير له فنام الغلام فجاء بشعلة من نار فألقاه في وجهه فتردى الغلام في بئر فلما أصبح أتى عمر رضي الله عنه فرأى الذي في وجهه فأعتقه . (الأدب المفرد 68)

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يذهب إلى العوالي كل سبت فإذا وجد عبد ا في عمل لا يطيقه وضع عنه . (الموطأ لمالك 2 / 160)

وروي عن أبي هريرة أنه ركب بغلة ذات يوم فأردف غلامه خلفه فقال له قائل : لو أنزلته يسعى خلف دابتك فقال أبو هريرة : لأن يسعى معي ضغثان من نار يحرقان مني ما أحرقا أحب إلي من أن يسعى غلامي خلفي . (تفسير القرطبي 5 / 166)

عن ميمون بن مهران قال : أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه على بغلة ، وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة . (الزهد لأحمد 158)

238 - باب فضل المملوك الذي يؤدي حقَّ اللّهِ وحقَّ مواليهِ

1362- عَن ابن عُمَرَ، رضي اللَّه عَنْهُما ، أَنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : إنَّ العَبْد إذا نَصحَ لِسيِّدِهِ ، وَأَحْسَنَ عِبادةَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَجْرُهُ مرَّتيْنِ » متفقٌ عليه .

1363- وعَنْ أبي هُريرَةَ ، رضي اللَّه عنهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « للعبدِ المملُوكِ المُصْلحِ أَجْرَانِ » ، والَّذِي نَفسُ أبي هُرَيرَة بيَدِهِ لَوْلا الجهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ ، والحَجُّ، وبِرُّ أُمّي ، لأَحْببتُ أنْ أمُوتَ و أنَا ممْلوكٌ . متفقٌ عليهِ .

1364- وعَنْ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيّ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «المملُوكُ الذي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبّهِ ، وَيُؤدّي إلى سَيّدِهِ الذي عليهِ مِنَ الحقّ ، والنَّصِيحَةِ ، والطَّاعَةِ ، لهُ أجْرَانِ » رواهُ البخاريُّ .

1365- وعَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثلاثةٌ لهُمْ أَجْرانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكتاب آمن بنبيِّه وآمنَ بمُحَمدٍ ، والعبْدُ المَمْلُوكُ إذا أدَّى حقَّ اللَّهِ ، وَحقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُل كانَتْ لَهُ أَمةٌ فَأَدَّبها فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعلَّمها فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَها ، ثُمَّ أَعْتقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَان » متفقٌ عَليهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

كان أبو بكر -رضي الله عنه- يحلب للحي أغنامهم، فلما بُويعَ له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا يحلب لنا أغنامنا، فسمِعها أبو بكر، فقال: بلى لأحلبنَّها لكم، و إني لأرجو ألَّا يُغيِّرني ما دخلت فيه عن خلق كنتُ عليه، فكان يحلب لهم؛ (الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، جـ3، صـ139:138).

قال أبو محذورة كنت جالسًا عند عمر -رضي الله عنه-، إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة (وعاء كبير) يحملها نفر في عباءة فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسًا مساكين وأرِقَّاء (عبيدًا) من أرقاء الناس حوله، فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم، أو قال: لحا الله قومًا (أي: قبَّحَهم الله)، يرغبون عن أرِقَّائهم أن يأكلوا معهم، فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكنا نستأثر عليهم، لا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم؛ (صحيح الأدب المفرد؛ صـ93).

قال عبدالله الرومي: كان عثمان بن عفان يلي وضوء الليل بنفسه، فقيل له: لو أمرت بعض الخدم فكفوك، فقال: لا، الليل لهم يستريحون فيه؛ (الطبقات الكبرى؛ لابن سعد، جـ3، صـ 44).
قال سعد بن الحسن التميمي: كان عبدالرحمن بن عوف -رضي الله عنه-، لا يعرف من بين عبيده، يعني من التواضع في الزي؛ (التواضع والخمول؛ لابن أبي الدنيا، صـ185، رقم: 144).

قال أبو قلابة: دخل رجل على سلمان الفارسي -رضي الله عنه-، وهو يعجن، فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل، فكرهنا أن نجمع عليه عملين؛ (حلية الأولياء؛ لأبي نعيم جـ1، صـ:201).

قال إبراهيم بن أبي عبلة: رأيت أم الدرداء، -رضي الله عنها، مع نساء المساكين جالسةً ببيت المقدس؛ (التواضع؛ لابن أبي الدنيا، صـ139، رقم: 105)

قال ابن قدامة رحمه الله :ـ يَحْرُمُ عَلَى الْعَبْدِ نِكَاحُ سَيِّدَتِهِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ نِكَاحَ الْمَرْأَةِ عَبْدَهَا بَاطِلٌ . وَرَوَى الْأَثْرَمُ , بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ, قَالَ : سَأَلْت جَابِرًا عَنْ الْعَبْدِ يَنْكِحُ سَيِّدَتَهُ , فَقَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ , وَنَحْنُ بِالْجَابِيَةِ , وَقَدْ نَكَحَتْ عَبْدَهَا , فَانْتَهَرَهَا عُمَرُ وَهَمَّ أَنْ يَرْجُمَهَا , وَقَالَ : لَا يَحِلُّ لَكِ .. وَلَوْ مَلَكَتْ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا [يعني : إن كان عبداً أو اشترته مثلاً] , انْفَسَخَ نِكَاحُهَا . (المغني. (7/113)

239 - باب فضل العبادةِ في الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

1366- عنْ مَعقِلِ بن يسارٍ، رضي اللَّه عنْهُ ، قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « العِبَادَةُ في الهَرْجِ كهِجْرةٍ إِلَيَّ » رواهُ مُسْلمٌ .

اَلْآثَارِ اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

عن حذيفة قال : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه ، إلا محمد بن مسلمة ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تضرك الفتنة . (سير أعلام النبلاء 2 / 372)

قال حذيفة رضي الله عنه: لوددت أني وجدت من يقوم لي في مالي فدخلت بيتي فأغلقت بابي فلم يدخل على أحد أبدا ولم أخرج إلى أحد حتى الحق بالله تعالى . (حلية الأولياء 1 / 278)

وقال حذيفة رضي الله عنه : إياكم والفتن ، لا يشخص إليها أحد ، فو الله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيل الدمن إنها مشبهة مقبلة وتبين مدبرة فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم ، وكسروا سيوفكم ، وقطعوا أوتاركم . (حلية الأولياء 1 / 273)

عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : الفتنة وكلت بثلاثة قال بالنحرير الذي لا يقوم له شيء إلا قمعه بالسيف قال وبالخطيب الذي يدعو إليها قال وبالسيد قال فأما الأولان فتبطحهما على وجوههما . (يعني النحرير والخطيب الذي يدعو إليها كما سمعت تبطحهما على وجوههما) قال أما السيد تبحث لتبلو ما عنده . يعني - أن الفتن تظهر الناس على حقائقهم . (حلية الأولياء 1 / 274)

قال أبو الدرداء : حبذا موتا على الإسلام قبل الفتن . (جامع الأحاديث للسيوطي رقم 9293)

قال مطرف : أن الفتنة لا تجئ حين تجئ لتهدى ولكن لتقارع المؤمن عن نفسه . (طبقات ابن سعد 9854)

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لبثت في فتنة ابن الزبير تسعا أو سبعا ما أخبرت فيها بخبر، ولا أستخبرت فيها عن خبر. (ابن سعد في الطبقات 9856)

وعن بشير بن عقبة قال : قلت ليزيد بن عبد الله بن الشخير: ما كان مطرف يصنع إذا هاج في الناس هيج ؟ قال : يلزم قعر بيته ، ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجلي لهم عما انجلت . (ابن سعد في الطبقات 9857)

وقال الحسن : لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم ، ولكنهم

يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه ، فو الله ما جاؤوا بيوم خير قط . (الشريعة 1 / 373 - 374)

قال الحسن البصري : إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل . (رواه البخاري في التاريخ الكبير 4 / 321)

قال طلق بن حبيب : إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى قالوا وما التقوى ؟ قال : أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله . (بدائع الفوائد 2 / 96)

قال علي بن المديني : ما قام أحد بالإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام أحمد بن حنبل ! قيل : يا أبا الحسن ، ولا أبو بكر الصديق ؟ ! قال : إن أبا بكر الصديق كان له أصحاب وأعوان وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب .(ابن الجوزى في مناقب الإمام أحمد 149)

روى أن الأسود بن سريع لما وقعت الفتنة بالبصرة ركب البحر فلا يدري ما خبره ! . (سؤالات الاجرى أبا داود 274)

قال عبد الله بن هبيرة : من أدرك الفتنة فليكسر رجله فإن انجبرت فليكسر الأخرى . (الفتن لنعيم 509)

قال ابن تيمية : والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها وهذا شأن الفتن كما قال تعالى : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (الأنفال 25) وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمة الله . (منهاج السنة النبوية 4 / 343)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن عبيد الله بن عدي بن خيار: أنه دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال : إنك أمام عامة ونزل بك ما نرى ويصلي لنا أمام فتنة ونتحرج ؟ فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم ، وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم . (البخاري رقم 695 - تغليق التعليق لابن حجر 2 / 292 - 293)

قال طاووس : لما وقعت فتنة عثمان قال عامر بن ربيعة لأهله : أوثقوني بالحديد فإني مجنون فلما قتل عثمان قال : خلوا عني الحمد لله الذي شفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان . (مصنف عبد الرزاق 11 / 450)

وعن حميد بن هلال قال : أتى مطرف بن عبد الله زمان ابن الأشعث ناس يدعونه إلى قتال الحجاج فلما أكثروا عليه قال : أرأيتم هذا الذي تدعوني إليه هل يزيد على أن يكون جهادا في سبيل الله ؟ قالوا : لا ، قال : فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها ، وبين فضل أصيبه . (طبقات بن سعد 9859)

الحسن البصري الذي اشتهر عنه مناصحته للثائرين بالاشتغال بالدعاء وكف اليد عن الخوض في الفتن فعن سليمان بن علي الربعي قال : لما كانت الفتنة فتنة ابن الأشعث إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر و أبو الجوزاء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائهم فدخلوا على الحسن فقالوا : يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام وأخذ المال الحرام وترك الصلاة وفعل وفعل ؟ قال : وذكروا من أفعال الحجاج فقال الحسن : أرى أن لا تقاتلوه ! فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فخرجوا من عنده وهم يقولون : نطيع هذا العلج ! قال : وهم قوم عربقال : وخرجوا مع ابن الأشعث قال : فقتلوا جميعا قال مرة بن ذباب أبو المعذل : أتيت على عقبة بن عبد الغافر وهو صريع في الخندق فقال : يا أبا المعذل لا دنيا ولا آخرة . (الطبقات الكبرى 9 / 164)

240 - باب فضل السَّماحةِ في البيع والشراءوالأخذ والعطاء ، وحسن القضاء والتقاضي ، وإرجاح المكيال والميزان ، والنَّهي عن التطفيف ، وفضل إنظار الموسِر والمُعْسِر والوضع عنه

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [البقرة: 215]، وقال تَعَالَى : وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُم [هود : 85] ، وقال تَعَالَى : وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [المطففين : 1-6] .

1367- وعَنْ أبي هُريرة ، رضِيَ اللَّه عنْهُ ، أَنَّ رجُلاً أتى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يتَقاضَاهُ فَأَغْلَظَ لَهُ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحابُهُ ، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « دعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مقَالاً » ثُمَّ قَالَ : « أَعْطُوه سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ » قالوا : يا رسولَ اللَّهِ لا نَجِدُ إلاَّ أَمْثَل مِنْ سِنِّهِ ، قال : « أَعْطُوهُ فَإِنَّ خَيْرَكُم أَحْسنُكُمْ قَضَاءً » متفقٌ عليه .

1368- وعَنْ جابرٍ ، رضي اللَّه عنْهُ ، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « رَحِم اللَّه رجُلا سَمْحاً إذا بَاع ، وَإذا اشْتَرى ، وَإذا اقْتَضى » . رواه البخاريُّ .

1369- وعَنْ أبي قَتَادَةَ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : سمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّه مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أوْ يَضَعْ عَنْهُ » رواهُ مسلمٌ .

1370- وعنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كَانَ رجلٌ يُداينُ النَّاسَ ، وَكَان يَقُولُ لِفَتَاهُ : إذا أَتَيْتَ مُعْسِراً فَتَجاوزْ عَنْهُ ، لَعلَّ اللَّه أنْ يَتجاوزَ عنَّا فَلقِي اللَّه فَتَجاوَزَ عنْهُ » متفقٌ عَليهِ .

1371- وعَنْ أبي مسْعُودٍ البدْرِيّ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «حُوسب رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قبلكم فَلَمْ يُوجدْ لَهُ مِنَ الخَيْرِ شَيْءٌ ، إلاَّ أَنَّهُ كَان يَخَالِطُ النَّاس ، وَكَانَ مُوسِراً وَكَانَ يأْمُرُ غِلْمَانَه أن يَتَجَاوَزُوا عن المُعْسِر. قال اللَّه ، عزَّوجَلَّ : « نَحْنُ أحقُّ بِذَلكَ مِنْهُ ، تَجاوَزُوا عَنْهُ » رواه مسلمٌ .

1372- وعنْ حُذَيْفَةَ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قَالَ : أُتِي اللَّه تَعالى بِعَبْد من عِبَادِهِ آتاهُ اللَّه مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : ماذَا عمِلْتَ في الدُّنْيَا ؟ قَالَ : وَلا يَكْتُمُونَ اللَّه حديثاً قَال : يَاربِّ آتَيْتَنِي مالَكَ فَكُنْتُ أُبايِعُ النَّاسَ ، وَكانَ مِنْ خُلُقي الجوازُ ، فكُنْتُ أَتَيَسرُ عَلى المُوسِرِ ، و أُنْظِرُ المُعْسِر. فَقَالَ اللَّه تَعَالى : « أَنَا أَحقُّ بذا مِنْكَ ، تجاوزُوا عَنْ عبْدِي » فقال عُقْبَةُ بنُ عامرٍ ، و أَبو مَسْعُودٍ الأنصاريُّ ، رَضِيَ اللَّه عنْهُما : هكذا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم. رواهُ مسلمٌ .

1373- وعنْ أبي هُريرَةَ ، رضي اللَّه عنْه ، قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من أَنْظَر مُعْسِراً أوْ وَضَعَ لَهُ ، أظلَّهُ اللَّه يَوْمَ القِيامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ » رواهُ الترمذيُّ وقَال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1274- وعَنْ جابرٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، اشْتَرى مِنْهُ بَعِيراً ، فَوَزَنَ لَهُ، فَأَرْجَحَ. متفقٌ عليه .

1375- وعنْ أبي صَفْوَان سُوَيْدِ بنِ قَيْس ، رضي اللَّه عنهُ ، قَالَ : جَلبْتُ أَنَا ومَخْرمَةُ الْعبدِيُّ بَزًّا مِنْ هَجَر ، فَجاءَنَا النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَسَاومنَا بسراويلَ ، وَعِنْدِي وَزَّانٌ يزنُ بالأجْرِ ، فَقَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لِلْوَزَّانِ : « زِنْ وَأَرْجِحْ » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

الْآثَار الْوَارِدَة فِي الْآيَات الْقُرْآنِيَّة :

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه : أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط . يقول : بالعدل وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما

وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص عن ابن عباس في قوله : بالقسط يعني : بالعدل . عن ابن عباس قوله : ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال : لا تظلموا الناس أشياءهم . قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال : لا تنقصوهم يسمي له شيئا ثم يعطيه غير ذلك . (تفسير ابن أبي حاتم 6 / 2072)

عن ابن عباس قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل اللهويل للمطففين . فأحسنوا الكيل . عن عكرمة قال : أشهد أن كل كيال ووزان في النار ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنه ليس منهم أحد يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقد قال الله : ويل للمطففين . عن ابن عمر أنه قرأ ويل للمطففين فبكى وقال : هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيال وهو يعلم أنه يحيف في كيله فوزره عليه . عن مالك : أنه قرأ ويل للمطففين فقال : لا تطفف ولا تخلب ، ولكن أرسل وصب عليه صبا ، حتى إذا استوفى أرسل يدك ولا تمسك . وقال عبد الملك بن الماجشون : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسح الطفاف ، وقال : إن البركة في رأسه وقال الزجاج : أي إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ; والمعنى : الذين إذا استوفوا أخذوا الزيادة ، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا ، فلا يرضون للناس ما يرضون لأنفسهم .(تفسير القرطبي 19 / 215)

قال سلمان : إنما الصلاة مكيال فمن أوفى أوفى له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين . (تفسير الدر المنثور 15 / 288)

وعن قتادة قال : أوف يا ابن آدم الكيل كما تحب أن يوفي لك ، واعدل كما تحب أن يعدل لك . عن الفضيل : بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وقال أعرابي لعبد الملك بن مروان : قد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين ! أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في أخذ القليل فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ الكثير وتأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن . (التفسير الكبير للرازي ص 82)

قال ابن جبير : يوم يقوم الناس لرب العالمين : يوم يقومون من قبورهم . قال يزيد بن الرشك : يقومون بين يديه تعالى للقضاء . (تفسير الماوردى 6 / 225)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن عمر بن الخطاب كان يطوف في السوق ويقول لا يبع في سوقنا إلا من يفقه وإلا أكل الربا ، شاء أم أبى . (رواه الترمذي 487)

وقال علي بن أبي طالب : من اتجر قبل أن يتفقه ارتطم في الربا ثم ارتطم ، ثم ارتطم . أي : وقع في

الربا . (مغني المحتاج 22 / 2)

قال أبو الدرداء : ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد ، فأبيع وأشتري ، فأصيب كل يوم ثلاثمائة دينار ، أشهد الصلاة كلها في المسجد ؛ ما أقول : إن الله عز وجل لم يحل البيع ، ويحرم الربا ولكن : أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . (الحلية 1 / 209 - 210)

عن خالد بن معدان قال : العين مال ، والنفس مال ؛ وخير مال المرء ما انتفع به وابتذله ؛ وشر أموالكم ما لا تراه ولا يراك ، وحسابه عليك ، ونفعه لغيرك . (حلية الأولياء 5 / 211)

قال محمد بن المنكدر: كان يقال : إذا أراد الله بقوم خيرا أمر عليهم خيارهم ، وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم . (المنتقى من مكارم الأخلاق 125)

قال الربيع بن أبي راشد : حال ذكر الموت بيني وبين كثير من التجارة . (الحلية 5 / 78)

وقال الشافعي : (ديوان الشافعي ص 17)

وَكُنْ رَجُلاً عَلَى اَلْأَهْوَالِ جِلْدًا *** وَشِيمَتُكَ اَلسَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ

وَلَا تَرُجُّ اَلسَّمَاحَةُ مِنْ بَخِيلٍ *** فَمَا فِي اَلنَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال عمرو بن شعيب : وجد عمر بن الخطاب حاطب بن أبي بلتعة يبيع الزبيب بالمدينة ، فقال : كيف تبيع يا حاطب ؟ ، فقال : مدين فقال له عمر : تبتاعون بأبوابنا وأفنيتنا وأسواقنا وتقطعون في رقابنا ثم تبيعون كيف شئتم بع صاعا وإلا فلا تبع في سوقنا ، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا ثم بيعوا كيف شئتم . (مصنف عبد الرزاق 14906)

قال حذيفة رضي الله عنه : أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا ، فقال له : ماذا عملت في الدنيا ؟ قال ولا يكتمون الله حديثا - قال : يا رب أتيتني مالك ، فكنت أبايع الناس ، وكان من خلقي الجواز ، فكنت أتيسر على الموسر ، وأنظر المعسر . فقال الله : أنا أحق بذا منك ، تجاوزوا عن عبدي . (رواه البخاري 2077) (ومسلم 1560)

قال عبيس أبي عبيدة : كان الحسن إذا اشترى شيئا وكان في ثمنه كسر جبره لصاحبه . ومر الحسن بقوم يقولون : نقص دانق (سدس الدرهم) وزيادة دانق . فقال : ما هذا لا دين إلا بمروءة . (المنتقى من مكارم الأخلاق 125)

يونس ابن عبيد الله من التجار فكان عنده حلل مختلفة الأثمان ، ضرب قيمة كل حله منها أربعمائة ، وضرب كل حلة قيمتها مائتان ، فمر إلى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان ، فجاء أعر ابي وطلب حلة بأربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها ، فاشتراها فمضى بها وهي على يديه ، فاستقبله يونس فعرف حلته ، فقال للأعر ابي : بكم اشتريت ؟ فقال بأربعمائة ، فقال : لا تساوي أكثر من مائتين فارجع حتى تردها ، فقال : هذه تساوي في بلدنا خمسمائة و أنا أرتضيها ، فقال له يونس : انصرف فإن النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ، ثم رده إلى الدكان ورد عليه مائتي درهم ، وخاصم ابن أخيه في ذلك وقاتله وقال : أما استحييت ، أما اتقيت الله ، تربح مثل الثمن وتترك النصح . (إحياء علوم الدين / 428)

أقبل نفر من أصحاب حسان بن أبي سنان ، تجارا في سفينة في النهر، فتلقتهم سفينة تحمل الأرز، فاشتروا ذلك الأرز كله ؛ فقال بعضهم : اجعلوا لحسان سهما كسهم رجل منا ، ففعلوا ، فباعوا ذلك الأرز، فربحوا آلاف الدراهم ، فأصاب كل إنسان ألفان ؛ فعمدوا إلى ألفي حسان ، فجعلوها في كيس ، ثم أتوه بها ، فأخبروه بخبرها ؛ فقال لهم : أرأيتم لو بعتم هذا الأرز بوضيعة ، كانت تلزمني الوضيعة معكم ، قالوا : لا ، قال : لا حاجة لي بها . (حلية الأولياء 3 / 118 - 119)

كتابُ العِلم

241- بابُ فضل العلم

قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمَاً [طه : 114] ، وقال تَعَالَى : قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ [الزمر : 9] ، وقال تَعَالَى : يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ [المجادلة : 11] وقال تَعَالَى : إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ [فاطر : 28]

1276- وعَنْ مُعاوِيةَ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ يُرِد اللَّه بِهِ خيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ » متفقٌ عليه .

1377- وعنْ ابنِ مسْعُودٍ ، رضي اللَّه عنْه ، قَال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا حَسَد إلاَّ في اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّه مَالاً فَسلَّطهُ عَلى هلَكَتِهِ في الحَقِّ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللَّه الحِكْمَةَ فهُوَ يَقْضِي بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا » مُتَّفَقٌ عَليهِ . والمرادُ بالحسدِ الْغِبْطَةُ ، وَهُوَ أنْ يتمنَّى مثْلَهُ .

1378- وعَنْ أبي مُوسى ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : قَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَثَلُ مَا بعثَنِي اللَّه بِهِ مِنَ الهُدى والْعِلْمِ كَمَثَل غَيْثٍ أصاب أرْضاً ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ ، وَالْعُشْب الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أجَادِبُ أمسَكَتِ المَاءَ ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وزَرَعُوا ، وأَصَاب طَائفَةً مِنْهَا أُخْرى إنَّما هِي قِيعانٌ ، لا تمْسِكُ مَاءً ، وتُنْبِتُ كَلأً ، فَذلكَ مثَلُ منْ فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّه بِهِ فَعلِمَ وَعلَّمَ، وَمَثَلُ منْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رأساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذي أُرْسِلْتُ بِهِ » متفقٌ عليه.

1379- وعَنْ سَهْلِ بن سعدٍ ، رضي اللَّه عنْهُ ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ لِعَليٍّ ، رضي اللَّه عنْهُ : « فواللَّهِ لأنْ يهْدِيَ اللَّه بِكَ رجُلاً واحِداً خَيْرٌلكَ من حُمْرِ النَّعم » متفقٌ عليهِ.

1380- وعن عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاص ، رضي اللَّه عنْهُما ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: «بلِّغُوا عَنِّي ولَوْ آيَةً ، وحَدِّثُوا عنْ بني إسْرَائيل وَلا حَرجَ ، ومنْ كَذَب علَيَّ مُتَعمِّداً فَلْيتبَوَّأْ مَقْعَدهُ من النَّار» رواه البخاري

1381- وعنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « ومَنْ سلَك طريقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً ، سهَّلَ اللَّه لَهُ بِهِ طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ » رواهُ مسلمٌ .

1382- وَعَنهُ ، أيضاً ، رضي اللَّه عنْه أنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ دعا إلى هُدىً كانَ لهُ مِنَ الأجْرِ مِثلُ أُجورِ منْ تَبِعهُ لا ينْقُصُ ذلكَ من أُجُورِهِم شَيْئاً » رواهُ مسلمٌ.

1383- وعنْهُ قال : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا ماتَ ابْنُ آدَم انْقَطَع عَملُهُ إلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدقَةٍ جارية ، أوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أوْ وَلدٍ صالحٍ يدْعُو لَهُ » رواهُ مسلمٌ .

1384- وَعنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « الدُّنْيَا ملْعُونَةٌ ، ملْعُونٌ ما فِيهَا، إلاَّ ذِكرَ اللَّه تَعَالى ، وما والاهُ ، وعَالماً ، أوْ مُتَعلِّماً » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ. قولهُ « وَمَا وَالاهُ » أي : طاعةُ اللّه .

1385- وَعَنْ أنسٍ ، رضي اللَّه عنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَن خرَج في طَلَبِ العِلمِ ، فهو في سَبيلِ اللَّهِ حتى يرجِعَ » رواهُ التِرْمِذيُّ وقال : حديثٌ حَسنٌ .

1386- وعَنْ أبي سَعيدٍ الخدْرِيّ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، عَنْ رسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لَنْ يَشبَع مُؤمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حتى يكون مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ » . رواهُ الترمذيُّ ، وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

1387- وعَنْ أبي أُمَامة ، رضي اللَّه عنْهُ ، أنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « فضْلُ الْعالِم على الْعابِدِ كَفَضْلِي على أَدْنَاكُمْ » ثُمَّ قال : رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ اللَّه وملائِكَتَهُ وأَهْلَ السَّمواتِ والأرضِ حتَّى النَّمْلَةَ في جُحْرِهَا وحتى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلى مُعلِّمِي النَّاسِ الخَيْرْ» رواهُ الترمذي وقالَ : حَديثٌ حَسنٌ .

1388- وَعَنْ أبي الدَّرْداءِ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قَال : سمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يقولُ: « منْ سلك طَريقاً يَبْتَغِي فِيهِ علْماً سهَّل اللَّه لَه طَرِيقاً إلى الجنةِ ، وَإنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضاً بِما يَصْنَعُ ، وَإنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ في الأرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ ، وفَضْلُ الْعَالِم على الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمرِ عَلى سائرِ الْكَوَاكِبِ، وإنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبِياءِ وإنَّ الأنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً و إنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ» . رواهُ أبو داود والترمذيُّ .

1389- وعنِ ابن مسْعُودٍ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : سمِعْتُ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : «نَضَّرَ اللَّه امْرءاً سمِع مِنا شَيْئاً ، فبَلَّغَهُ كما سَمعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سَامِع » . رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حَسنٌ صَحيحٌ

1390- وعن أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ سُئِل عنْ عِلمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلجِم يَومَ القِيامةِ بِلِجامٍ مِنْ نَارٍ» . رواهُ أبو داود والترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ.

1391- وعنه قال : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ تَعلَّمَ عِلماً مِما يُبتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عز

وَجَلَّ لا يَتَعلَّمُهُ إلا ليصِيبَ بِهِ عرضاً مِنَ الدُّنْيا لَمْ يجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يوْم القِيامةِ » يعني : ريحها ، رواه أبو داود بإسناد صحيح

1392- وعنْ عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عَنهُما قال : سمِعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إنَّ اللَّه لا يقْبِض العِلْم انْتِزَاعاً ينْتزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، ولكِنْ يقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَماءِ حتَّى إذا لمْ يُبْقِ عالماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسئِلُوا ، فأفْتَوْا بغَيْرِ علمٍ ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

(وقل رب زدني علما) يعني بالقرآن ومعانيه . وقيل : علما إلى ما علمت وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال : اللهم رب زدني علما و إيمانا ويقينا . (تفسير البغوى 5 / 297)

عن أبي جعفر محمد بن علي (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) قال : نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون قال يحيى : أن الذين يعلمون هم المؤمنون يعلمون أنهم لأقو ربهم ، والذين لايعلمون هم المشركون الذين جعلوا لله أندادا . قال قتادة : هل يستوي الذين يعلمون هذا فيعملون به والذين لا يعلمون هذا فلا يعملون به . (تفسير الماوردى 5 / 117)

عن ابن عباس في قوله : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات . عن ابن مسعود قال : ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية ؛ فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم . (تفسير الدر المنثور 14 / 324)

قال الحسن : قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال : أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبنكم في العلم ، فإن الله تعالى يقول : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات . المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات . (تفسير البغوي 8 / 59)

عن ابن عباس في قوله : إنما يخشى الله من عباده العلماء . قال : العلماء بالله الذين يخافونه . وقال أيضا : إنما يخشى الله من عباده العلماء قال : الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير. عن صالح أبي الخليل في قوله : إنما يخشى الله من عباده العلماء قال : أعلمهم بالله أشدهم له خشية . عن أبي حيان التيمي ، عن رجل قال : كان يقال : العلماء ثلاثة ، عالم بالله عالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله ، فالعالم بالله وبأمر الله : الذي يخشى الله ويعلم الحدود والفر ائض ، والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله : الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود

ولا الفرائض ، والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله : الذي يعلم الحدود والفرائض ، ولا يخشى الله . عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب للناس ثماني عشرة كلمة حكم كلها ، قال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرا ، و أنت تجد لها في الخير محملا ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء عدة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعني ، ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلا عما لم يكن ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله وتخشع عند القبوروذل عند الطاعة واستعصم عند المعصية واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول : إنما يخشى الله من عباده العلماء . (تفسير الدر المنثور 12 / 283)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال شهر بن حوشب : قال لقمان لابنه : يا بني ، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء ، وتماري به السفهاء ، ولا ترائي به في المجالس ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة ، فإذا رأيت قوما يذكرون الله ، فاجلس معهم ، فإن تك عالما ينفعك علمك ، وإن تك جاهلا يعلموك ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم ، فإنك : إن تك عالما ، لا ينفعك علمك ؛ وإن تك جاهلا ، يزيدوك جهلا ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه فيصيبك بها معهم . (حلية الأولياء 6 / 62-63)

قال ابوبكر الصديق رضي الله عنه : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم . (جامع بيان العلم وفضله 213 / 2)

قال عمر رضي الله عنه : يا أيها الناس عليكم بالعلم فإن لله سبحانه رداء يحبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله عزوجل بردائه فإن أذنب ذنبا استعتبه ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت . (إحياء علوم الدين 8/1)

قال عمر بن الخطاب : تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا له الوقار والسكينة وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم . (جامع بيان العلم 1 / 135)

قال عمر بن الخطاب : موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه . (إحياء علوم الدين 1 / 9)

قال علي بن أبي طالب لرجل من أصحابه : يا كميل : العلم خير من المال ، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك ، والمال تفنيه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون مابقي الدهر أعيانهم مفقودة و آثارهم في القلوب موجودة . (جامع بيان العلم وفضله 1 / 57)

وقال على أيضا : يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم وو افق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تر اقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا يصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى عزوجل . (تاريخ الخلفاء 157 - سنن الدارمي 1 / 73)

قال علي بن أبى طالب : كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لايحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه . (المجموع شرح المهذب 1 / 41)

قال ابن عباس : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من أحيائها . (مفتاح دار السعادة 178 / 1)

قال ابن عباس : معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر . (إلاحياء 11/1)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال : العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا منه أحسنه . (جامع بيان العلم وفضله 209 / 1)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربوا فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا : غيرت السنة ؟ قالوا : ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : إذا كثر قراؤكم وقلت فقهاءكم وكثرت أمر ائكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة . (جامع بيان العلم وفضله 1 / 881)

قال ابن مسعود: ما استغنى أحد بالله ألا احتاج إليه الناس وما عمل أحد بما علمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده . (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 2 / 10)

روي عن عبد الله بن مسعود : إنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم : مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب حبس البيوت ريحان كل قبيلة . (جامع بيان العلم 1 / 113)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه موت رواته فو الذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فإن أحدا لم يولد عالما و إنما العلم بالتعلم . (إحياء علوم الدين 1 / 8)

قال ابن مسعود : ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم خشية الله . (جامع بيان العلم 2/51)

قال ابن مسعود : كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا . (جامع بيان العلم 2/100)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : الدراسة صلاة . (جامع بيان العلم وفضله 53 / 1)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة . (إلاحياء 1 / 9)

وقال أيضا : كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك . (إلإحياء 1 / 9)

وقال أيضا : من رأى أن الغدو إلى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله . (إحياء علوم الدين 1 / 9)

قال أبو هريرة : لان اجلس ساعة فأتفقه في ديني أحب إلى من إحياء ليلة إلى الصباح . (مفتاح دار السعادة 178 / 1)

وعن أبي ذرو أبي هريرة رضي الله عنهما قالا : باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه عمل به أو لم يعمل أحب إلينا من مائة ركعة تطوعا . (تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم 69 - 72)

قال عقبة بن عامر رضي الله عنه : تعلموا قبل الظانين . (شرح المهذب 1 / 42)

قال ابن عمر لرجل سأله عن العلم : فقال : إن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس خميص البطن من أموالهم كاف اللسان عن أعراضهم لازما لجماعتهم فافعل . (سير أعلام النبلاء للذهبي 2 / 221)

قال معاذ بن جبل : تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبل

الجنة والأنس في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والقرب عند الغرباء والزين عند الإخلاء ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة يقتدى بهم وأئمة في الخير تقتفى آثارهم وترمق أعمالهم وينتهي إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تستغفر لهم حتى كل رطب ويابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر ، وهوامه ، وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها , إن العلم حياة القلب من الجهل ومصابيح الإبصار في الظلم وقوة الأبدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الأبرار ومجالس الملوك والدرجات العلي في الدنيا والآخرة والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه يعبد وبه يعمل الخير وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء . (جامع بيان العلم وفضله 77 - 78)

قال ابن أبي ليلى : أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار إذا سئل أحدهم عن شيء ود أن أخاه كفاه ذلك ثم قد آل الأمر إلى إقدام أقوام يدعون العلم اليوم يقدمون على الجواب في مسائل لوعرضت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع أهل بدر واستشارهم . (شرح السنة للبغوى 1 / 305)

قال زيد ابن أبي الزرقاء : خرج سفيان الثوري ، ونحن على بابه نتدارى في النسخ ؛ فقال : يا معشر الشباب ، تعجلوا بركة هذا العلم ، فإنكم لا تدرون ، لعلكم لا تبلغون ما تأملون منه ؛ ليفد بعضكم بعضا . (حلية الأولياء 6 / 370)

عن سفيان الثوري ، قال لرجل من العرب : اطلبوا العلم ، ويحكم ؛ فإني أخاف أن يخرج منكم ، فيصير في غيركم ؛ اطلبوه ، ويحكم ، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة . (حلية الأولياء 6 / 368)

قال سفيان الثوري : تعلموا العلم فإذا علمتموه : فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا لعب فتمجه القلوب . (حلية الأولياء 6 / 368)

وقال أيضا : إنما العلم عندنا : الرخص عن الثقة فأما التشديد : فكل إنسان يحسنه . (حلية الأولياء 6 / 367)

وقال أيضا : الحديث : أكثر من الذهب والفضة وليس يدرك وفتنة الحديث : أشد من فتنة الذهب والفضة . (حلية الأولياء 6 / 363)

قال أبوعبدالله سفيان بن سعيد الثوري : كانوا لا يخرجون أبنائهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة . (حلية الأولياء 6 / 316)

قال سفيان الثوري : العلماء إذا علموا عملوا فإذا عملوا شغلو فإذا شغلو فقدوا فإذا فقدوا طلبوا فإذا طلبوا هربوا . (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 2 / 8)

وعنه قال : من ازداد علما : ازداد وجعا . (حلية الأولياء 6 / 363)

وعنه قال : ما نعد اليوم طلب العلم فضلا لأن الأشياء تنقص وهو يزيد ولوددت أني أنجو من علمي كفافا : لا لي ولا علي . (حلية الأولياء 6 / 369)

عن ابن المبارك : سئل سفيان الثوري : طلب العلم أحب إليك أو العمل ؟ فقال : إنما يراد العلم للعمل فلا تدع طلب العلم للعمل ولا تدع العمل لطلب العلم . (حلية الأولياء 12/7)

وقال سفيان الثوري : يهتف العلم بالعمل , فإن أجابه وإلا ارتحل . (جامع بيان العلم 10/2)

وعنه قال : إن هذا الحديث عز : من أراد به الدنيا ، فدنيا ؛ ومن أراد به الآخرة ، فاخرة . (حلية الأولياء 6 / 366)

قال سفيان الثوري: ليس عمل بعض الفرائض أفضل من طلب العلم .(حلية الأولياء 363/6)

عن سفيان قال : أكثروا من الأحاديث ، فإنها سلاح . (حلية الأولياء 6 / 364)

عن سفيان قال : إنما فضل العلم على غيره : ليتقي به . (حلية الأولياء 8 / 337)

عن سفيان الثوري قال : الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الخبزواللحم . (حلية الأولياء 7 / 65)

سئل سفيان بن عيينة : عن فضل العلم فقال : ألم تسمع إلى قوله حين بدأ به ؟ فقال : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) (محمد 19) . ثم أمره بالعمل فقال : (واستغفر لذنبك) (محمد 19) وهو شهادة أن لا إله إلا الله لا يغفر إلا بها من قالها غفر له وقال : (قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) (الأنفال 38) وقال : (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) (الأنفال 33) يوحدون وقال : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا) (نوح 10) يقول : وحدوة والعلم قبل العمل إلا تراه قال : (اعلموا أنما الحياة الدنيا)(الحديد 20) إلى قوله : (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها) (آل عمران 133) ثم قال : (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) (الأنفال 28) ثم قال : فاحذروهم بعد وقال : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه) (الأنفال 41) . ثم أمر بالعمل به . (حلية الأولياء 7 / 285)

عن سفيان بن عيينة قال : العلم : إن لم ينفعك ضرك . (حلية الأولياء 7 / 277)

قال سفيان بن عيينه : إن هذا العلم : لا يخرج من وعاء قط ، إلا صار في دونه . (الحلية 7 / 280)

وقال أيضا : أتدرون ما مثل العلم ؟ مثل العلم : مثل دار الكفر ودار الإسلام فإن ترك أهل الإسلام الجهاد : جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام ؛ وإن ترك الناس العلم : صار الناس جهالا . (حلية الأولياء 7 / 280)

وقال سفيان بن عيينة نظر عبيد الله بن عمر : إلى أصحاب الحديث وزحامهم فقال : شنتم العلم وذهبتم بنوره ، لو أدركنا و إياكم عمر بن الحطاب لأوجعنا ضربا . (شرف أصحاب الحديث 122)

عن أبي محمد بن بنت الشافعي قال : سألت أبي ، فقلت : يا آبه أي العلم أطلب ؟ فقال : يا بني أما الشعر : فيضع الرفيع ويرفع الخسيس وأما النحو : فإذا بلغ الغاية : صار مؤدبا ؛ وأما الفرائض : فإذا بلغ صاحبها فيها غاية : صار معلم حساب ؛ وأما الحديث : فتأتي بركته وخيره عند فناء العمر وأما الفقه : فللشاب وللشيخ وهو سيد العلم . (حلية الأولياء 9 / 124 - 125)

قال الشافعي : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال : ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم ، وقال : من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، وقال : من لا يحب العلم فلا خير فيه فلا يكن بينك ، وبينه معرفة ولا صداقة وقال : العلم مروءة من لا مروءة له ، وقال : إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله فليس لله ولي وقال : ما أحد أورع لخالقه من الفقهاء وقال : من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ، ومن نظر في اللغة رق طبعه ، ومن نظر في الحساب جزل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه . (المجموع شرح المهذب 1 / 42)

قال الشافعي : من تعلم القرآن عظمت قيمته , ومن نظر في الفقه نبل مقداره , ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب تجزل رأيه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه . (تاريخ بغداد 7 / 267)

عن الشافعي قال : العلم علمان : علم الأبدان وعلم الأديان . (حلية الأولياء 142/9)

قال عبد الله بن المبارك : كاد الأدب يكون ثلثي العلم . (صفة الصفوة 4 / 120)

عن بشر بن الحارث قال : سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي ؛ فقال : ليس هذا من توقير العلم . قال بشر : فاستحسنته جدا . (حلية الأولياء 8 / 166)

عن عبد الله بن المبارك قال : قال لي مخلد بن الحسين : نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث . (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 1 / 80)

قال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة . (إلاحياء 1 / 9)

قال عبد الله بن المبارك : أول العلم النية ثم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر . (جامع بيان العلم وفضله 118 / 1)

قال سفيان الثوري كان يقال : أول العلم الصمت ثم الاستماع له ثم حفظه ثم العمل به ثم نشره وتعليمه . (حلية الأولياء 6 / 362 - 363)

قال مالك بن دينار رحمه الله : إنما العالم الذي إذا أتيته في بيته فلم تجده قص عليك بيته (يعني وعظك بيته ، فحاله وهيئته ينبيانك عن صاحبه) قال : رأيت حصيره للصلاة ، ومصحفه ، ومطهرته في جانب البيت ، ترى أثر الآخرة . (صفة الصفوة 3 / 286)

وقال مالك بن دينار : يا عالم أنت عالم تأكل بعلمك وتفخر بعلمك لو كان هذا العلم طلبته لله تعالى لرأي فيك وفي عملك . (صفة الصفوة 2 / 378)

عن أبي مسلم الخولاني قال : العلماء ثلاثة : رجل عاش بعلمه وعاش به الناس معه ، ورجل عاش بعلمه ولم يعش به أحد غيره ، ورجل عاش الناس بعلمه وأهلك نفسه . (مصنف ابن أبي شيبه 14 / 55)

قال أبو مسلم الخولانى : مثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عليهم تحيروا . (المجموع شرح المهذب 1 / 41)

وقال الحسن رحمه الله : لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم (أي) أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية . (إحياء علوم الدين 1 / 11)

وقال الحسن في قوله تعالى (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) (البقرة 201) إن الحسنة في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة . (إحياء علوم الدين 1 / 8)

قال محمد بن سيرين :كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم . (الجامع لأخلاق الراوي 80/1)

قال مالك بن أنس : العلم نور، يجعله الله حيث يشاء ليس بكثرة الرواية . (حلية الأولياء 6 / 319)

قال المروذي : قال لي أحمد : ما كتبت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به حتى مر بي الحديث : إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة الحجام دينارا فاحتجمت وأعطيت الحجام دينارا . (سير أعلام النبلاء 213/11)

قال أبي عبد الله الأنطاكي : إني تبحرت العلوم ، وجربت الأصول ، وأدمت الفكر ، وألهمت الاعتبار ، وعنيت بالأذكار ، وطالعت الحكمة ، ودارست الموعظة ، وتدبرت القول بالمعقول ، وصرفت المعاني بالذهن ؛ فلم أجد من العلم علما ، ولا للصدر أشفى ، ولا للهم أتقى ، ولا للقلب أحيي ، ولا للخير أجلب ، ولا للشر أذهب ، ولا على القلب أغلب ، ولا بالعبد أولى : من علم معرفة المعبود ، وتوحيده ، والإيمان واليقين بآخرته ، ليصح الخوف من عقابه ، والرجاء لثوابه ، والشكر على نعمه ؛ والفكر : ليست لها غاية ، والإلهام : لا نهاية له ؛ وبدلالات العقول : علمت العزم وبقوة العزم : يقهر الهوى وإنما يوصل إلى حقائق الأخبار : بالعناية ، والتفهم ، والتدبر ، فعند ذلك يصح الإيقان ، وتصح الأعمال وإلا كانت أعمال الارتياب ليس الملك : من تابع هواه ، ونال ملك الدنيا ؛ بل الملك : من ملك هواه ، واستصغر ملك الدنيا . (حلية الأولياء 9 / 289)

قال كعب الأحبار : قلة المنطق حكمة ، فعليكم بالصمت : فإنه رعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فأحصوا باب الحكم فإن بابه الصبر وإن الله تعالى : يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب ويحب الوالي الذي يكون كراع لا يغفل عن رعيته واعلموا : أن كلمة الحكمة ضالة المسلم وعليكم بالعلم قبل أن يرفع وإن رفعه : ذهاب رواته . (حلية الأولياء 6 / 26)

قال إبراهيم بن حبيب الشهيد : قال لي أبي يا بني إيت الفقهاء والعلماء , وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم فإن ذاك أحب إلي لك من كثير من الحديث . (الجامع لأخلاق الراوي 1 / 80)

وعن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري قال : علم بلا أدب كنار بلا حطب ، وأدب بلا علم كجسم بلا روح . (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع 1 / 80)

قال محمد بن عيسى الزجاج : سمعت أبا عاصم يقول : من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدنيا ، فيجب أن يكون خير الناس . (الجامع لأخلاق الراوي 1 / 75 - 77)

وقال محمد بن مسلم بن شهاب الزهري : إن للعلم غوائل فمن غوائله أن يترك العمل به حتى يذهب ومن غوائله النسيان ومن غوائله الكذب وهو شر غوائله . (جامع بيان العلم 1 / 107 - 108)

وقال الإمام عامر بن شراحيل الشعبي : كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به , وكنا نستعين على طلبه بالصوم . (الجامع للخطيب 2 / - 259 - 258)

قال أبي قلابة عبد الله بن زيد الجزمي: يا أيوب – يعني ابن أبي تميمة السختياني إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة , ولا يكن همك أن تحدث به . (الجامع للخطيب 1 / 881)

قال وهب بن منبه : يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنيئا والعزوإن كان مهينا والقرب وإن كان قصيا ، والغنى وإن كان فقيرا والنبل وإن كان حقيرا والمهابة وإن كان وضيعا والسلامة وإن كان سفيها . (المجموع شرح المهذب 1 / 42)

قال وهب بن منبه : قرأت في بعض الكتب : ابن آدم لا خيرلك في أن تعلم ما لا تعلم ولم تعمل بما علمت فإن مثل ذلك كرجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجزعنها فضم إليها أخرى . (حلية الأولياء ص 71)

وعن حبيب بن حجر القيسي قال كان يقال : ما أحسن الإيمان ويزينه العلم وما أحسن العلم ويزينه العمل , وما أحسن العمل ويزينه الرفق , وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم . (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر1 / 126)

وقال يحيى بن معاذ : العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم قيل وكيف ذلك قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة . (إحياء علوم الدين 1 / 11)

قال إبراهيم الخواص:ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله و اقتدى بالسنن وان كان قليل العلم ، وسئل عن العافية فقال العافية أربعة أشياء دين بلا بدعة وعمل بلا آفة وقلب بلا شغل ونفس بلاشهوة . (الاعتصام 97)

قال سهل بن عبد الله التستري : ما أحدث أحد في العلم شيئا إلا سئل عنه يوم القيامة ؛ فإن و افق السنة سلم وإلا فهو العطب . (جامع بيان العلم 2 / 1085)

قال أبي العالية : تعلمت الكتاب والقرآن ، فما شعر بي أهلي ، ولا رأي في ثوبي مداد . (حلية الأولياء 2 / 217)

قال شقيق البلخي : لوان رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربع لم ينجو معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة أمرالله ونهيه ومعرفة عدوالله وعدو النفس . (سيرأعلام النبلاء 9 / 314)

قال الحسن البصري : كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه ويده . (الزهد لابن المبارك 26 رقم 79)

قال عمرو بن قيس الملائي : إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله . (حلية الأولياء 5 / 104)

قال صالح بن مهران الشيباني رحمه الله : كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعته إلا بآلة ، وآلة الإسلام العلم . (طبقات المحدثين بأصبهان 2 / 216)

قال مسعر بن كدام : العلم : شرف الأحساب يرفع الخسيس في نسبة ومن قعد به حسبه : نهض به أدبه . (حلية الأولياء 7 / 214)

قال الزبير بن أبي بكر كتب إلى أبي بالعراق عليك بالعلم فإنك إن افتقرت كان لك مالا وإن استغنيت كان لك جمالا . (إحياء علوم الدين 1 / 8)

عن حسان بن عطية : ما ازداد عبد علما إلا ازداد الناس منه قربا ؛ رحمة من الله تعالى . (حلية الأولياء 6 / 74)

قال الشعبي : لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا ، والجهل علما . (مصنف ابن أبي شيبة في 15 / 176)

وقال الأحنف : كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل مصيره . (الإحياء 1 / 8)

قال قتادة : باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول . (جامع بيان العلم وفضله 57 / 1)

وقال حبيب بن أبي ثابت : طلبنا هذا العلم ، وما لنا فيه نية ، ثم جاءت النية والعمل بعد . (جامع بيان العلم وفضله 51 / 2)

قال عمرو بن الحارث : الشرف شرفان شرف العلم وشرف السلطان وشرف العلم أشرفهما . (سير أعلام النبلاء 6 / 352)

قال ابن مهدي: الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب . (حلية الأولياء 4 / 9)

وقال عطاء : مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو . (إحياء علوم الدين 1 / 9)

وقال عكرمة : إن لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال إن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه . (إحياء علوم الدين1 / 11)

قال الفضيل بن عياض : عالم عامل بعلمه يدعى كبيرا في ملكوت السموات . (المجموع شرح المهذب 1 / 42)

عن وكيع قال : إذا أردت أن تحفظ الحديث فاعمل به . (علوم الحديث لابن الصلاح ص 22)

صح عن ربيعة قال : العلم وسيلة إلى كل فضيلة . (سير أعلام النبلاء 6 / 90)

عن مسروق قال : كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله . (شعب الإيمان للبيهقي حديث رقم 749 - 1 / 472)

قال ابن الجوزي : من أحب أن يكون للأنبياء وارثا وفي مزارعهم حارثا فليتعلم العلم النافع وهو علم الدين ففي الحديث : (العلماء ورثة الأنبياء) وليحضر مجالس العلماء فإنها رياض الجنة ومن أحب أن يعلم ما نصيبه من عناية الله فلينظر ما نصيبه من الفقه في دين الله ففي الحديث : (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) ومن سأل عن طريق تبلغه الجنة فليمش إلى مجلس العلم ففي الحديث من سلك طريقا يلتمس فيها علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم بالتدوين والتعليم ففي الحديث : إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . (التذكرة في الوعظ 1 / 55 - 57)

قال أبو هلال العسكري : ولعمري أن شيئا ينزل المملوك منزلة الملوك ويحل التابع محل المتبوع ويحكم به السوقة على الملك العظيم لحقيق أن ينافس فيه ويحسد صاحبه عليه ويجتهد في طلبه أشد الاجتهاد وأمرا يخدم فيه عبد الله بن عمر مجاهدا ومجاهد هو ابن جبر أحد مماليك مكة وعبد الله عبد الله في فضله وزهده وورعه وشهرة اسمه أبوه في شرفه ومكانه من الصحبة ثم من رتبة الخلافة وملكه الأرض شرقا وغربا وطاعة أهل الإسلام والكفر له طوعا وكرها لحري أن يرغب فيه العاقل ويحافظ عليه اللبيب . (الحث على طلب العلم 1 / 53)

قال بديع الزمان الهمذاني في وصف العلم : العلم شيء بعيد المرام ، لا يصاد بالسهام ، ولا يقسم بالأزلام ، ولا يرى في المنام ، ولا يضبط باللجام ، ولا يكتب للثام ، ولا يورث عن الآباء والأعمام . وزرع لا يزكو إلا متى صادف من الحزم ثرى طيبا ، ومن التوفيق مطرا صيبا ، ومن الطبع جوا صافيا ، ومن الجهد روحا دائما ، ومن الصبر سقيا نافعا . وغرض لا يصاب إلا بافتراش المدر ، واستناد

الحجر، ورد الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر، واصطحاب السفر، وكثرة النظر، وإعمال الفكر. (جواهر الأدب للهاشمي 194)

وقال الإمام علي بن أبي طالب يفاخر الأغنياء الجهال :

رَضِينَا قِسْمَةُ اَلْجَبَّارِ فِينَا *** لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجُهَّالِ مَالُ

فَإِنَّ اَلْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ *** وَانْ اَلْعَلَمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالُ

قال العلامة حافظ الحكمي : رحمه الله : (حاشية الحكمي) على (روضة العقلاء 47)

العِلْمُ أَغْلَى وَأَحْلَى مَا لَهُ اسْتَمَعَتْ *** أُذْنٌ وَأَعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

العِلْمُ غَايَتُهُ القُصْوَى وَرُتْبَتُهُ الْعَلْياء *** فَاسْعَوْا إِلَيْهِ يَا أُولِي الهِمَمِ

العِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ وَطَالِبُهُ *** للهِ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

العِلْمُ نُورٌ مُبِينٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ *** أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالجُهَّالُ فِي الظُّلَمِ

العِلْمُ أَعْلَى حَيَاةٍ لِلْعِبَادِ كَمَا *** أَهْلُ الجَهَالَةِ أَمْوَاتٌ بِجَهْلِهِمِ

لَا سَمْعَ لَا عَقْلَ بَلْ لَا يُبْصِرُونَ *** وَفِي السَعِيرِ مُعْتَرِفٌ كُلٌّ بِذَنْبِهِمِ

فَالجَهْلُ أَصْلُ ضَلَالِ الخَلْقِ قَاطِبَةً *** وَأَصْلُ شِقْوَتِهِمْ طُرًّا وَظُلْمِهِمِ

وَالعِلْمُ أَصْلُ هُدَاهُمْ مَعْ سَعَادَتِهِمْ *** فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ذَوُو الحِكَمِ

وَالخَوْفُ بِالجَهْلِ وَالحُزْنُ الطَّوِيلُ بِهِ *** وَعَنْ أُولِي العِلْمِ مَنْفِيَّانِ فَاعْتَصِمِ

العِلْمُ .وَاللهِ .مِيرَاثُ النُّبُوَّةِ لَا *** مِيرَاثَ يُشْبِهُهُ طُوبَى لِمُقْتَسِمِ

لِأَنَّهُ إِرْثُ حَقٍّ دَائِمٍ أَبَدًا *** وَمَا سِوَاهُ إِلَى الإِفْنَاءِ وَالعَدَمِ

العِلْمُ يَا صَاحِ يَسْتَغْفِرْ لِصَاحِبِهِ *** أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ مِنْ لَمَمِ

كَذَاكَ تَسْتَغْفِرُ الحِيتَانُ فِي لُجَجٍ *** مِنَ البِحَارِ لَهُ فِي الضَّوْءِ وَالظُّلَمِ

وَإِنَّ أَجْنِحَةَ الأَمْلَاكِ تَبْسُطُهَا *** لِطَالِبِيهِ رِضًا مِنْهُمْ بِصُنْعِهِمِ

وَالسَّالِكُونَ طَرِيقَ العِلْمِ يُسْلِكُهُمْ *** إِلَى الجِنَانِ طَرِيقًا بَارِئُ النَّسَمِ

وَالسَّامِعُ العِلْمَ وَالوَاعِي لِيَحْفَظَهُ *** مُؤَدِّيًا نَاشِرًا إِيَّاهُ فِي الأُمَمِ

فَيَا نَضَارَتَهُ إِذْ كَانَ مُتَّصِفًا بِذَا *** بِدَعْوَةِ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

كَفَاكَ فِي فَضْلِ أَهْلِ العِلْمِ أَنْرُفِعُوا *** مِنْ أَجْلِهِ دَرَجَاتٍ فَوْقَ غَيْرِهِمِ

وَكَانَ فَضْلُ أَبِينَا فِي القَدِيمِ عَلَى *** الْأَمْلَاكِ بِالعِلْمِ مِنْ تَعْلِيمِ رَبِّهِمِ

كَذَاكَ يُوسُفُ لَمْ تَظْهَرْ فَضِيلَتُهُ *** لِلْعَالَمِينَ بِغَيْرِ العِلْمِ وَالْحِكَمِ

وَمَا اتِّبَاعُ كَلِيمِ اللهِ لِلْخَضِرِ *** الْمَعْرُوفِ إِلَّا لِعِلْمٍ عَنْهُ مُنْبَهِمِ

مَعْ فَضْلِهِ بِرِسَالَاتِ الإِلَهِ لَهُ *** وَمَوْعِدٍ وَسَمَاعٍ مِنْهُ لِلْكَلِمِ

وَقَدَّمَ المُصْطَفَى بِالعِلْمِ حَامِلَهُ *** أَعْظِمْ بِذَلِكَ تَقْدِيمًا لِذِي قَدَمِ

كَفَاهُمُو أَنْ غَدَوْا لِلْوَحْيِ أَوْعِيَةً *** وَأَضْحَتِ الآيُ مِنْهُ فِي صُدُورِهِمِ

وَخَصَّهُمْ رَبُّنَا بَصْرًا بِخَشْيَتِهِ *** وَعَقْلَ أَمْثَالِهِ فِي أَصْدَقِ الكَلِمِ

وَمَعْ شَهَادَتِهِ جَاءَتْ شَهَادَتُهُمْ *** حَيْثُ اسْتَجَابُوا وَأَهْلُ الجَهْلِ فِي صَمَمِ

وَيَشْهَدُونَ عَلَى أَهْلِ الجَهَالَةِ *** بِالْمَوْلَى إِذَا اجْتَمَعُوا فِي يَوْمِ حَشْرِهِمِ

وَالعَالِمُونَ عَلَى العُبَّادِ فَضْلُهُمُو *** كَالبَدْرِ فَضْلًا عَلَى الدُّرِّيِّ فَاغْتَنِمِ

هُمُ الهُدَاةُ إِلَى أَهْدَى السَّبِيلِ وَأَهْلُ *** الجَهْلِ عَنْ هَدْيِهِمْ ضَلُّوا لِجَهْلِهِمِ

وَفَضْلُهُمْ جَاءَ فِي نَصِّ الكِتَابِ وَفِي *** الْحَدِيثِ أَشْهَرَ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فى حَيَاة اَلسَّلَف :

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : لو أنسيت آية لم أجد أحدا ، يذكرنيها إلا رجلا ببرك الغماد ، رحلت إليه . (سير أعلام النبلاء 2 / 342)

قال عكرمة : كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل (القيد) ويعلمني القرآن والسنن . (حلية الأولياء 3 / 326)

عن إبراهيم بن سليمان الزيات قال : كنا عند سفيان الثوري ، فجاءت امرأة ، فشكت إليه ابنها ؛ وقالت : يا أبا عبد الله ، أجيئك به تعظه ؟ فقال : نعم ، جيئي به ؛ فجاءت به ، فوعظه سفيان بما شاء الله ، فانصرف الفتى ؛ فعادت المرأة بعدما شاء الله ، فقالت : جزاك الله خيرا يا أبا عبد الله ؛ وذكرت بعض ما تحب من أمر ابنها ؛ ثم جاءت بعد حين فقالت : يا أبا عبد الله ، ابني ما ينام الليل ويصوم النهار ولا يأكل ولا يشرب فقال : ويحك ، مم ذاك ؟ قالت : يطلب الحديث فقال :احتسبيه عند الله .(حلية الأولياء 7 / 65 - 66)

عن الحسين بن الحسن الحناط قال : سمعت فرقدا إمام مسجد البصرة - يقول : دخلوا على سفيان الثوري في مرضه الذي مات فيه ، فحدثه رجل بحديث ، فأعجبه ، وضرب يده إلى تحت فراشه ، فأخرج ألواحا له ، فكتب ذلك الحديث ؛ فقالوا له : على هذه الحال منك ، فقال : إنه حسن ، فقد سمعت حسنا ، وإن مت ، فقد كتبت حسنا . (حلية الأولياء 7 / 64)

قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي : سمعت ابن طاهر يقول : بلت الدم في طلب الحديث مرتين ، مرة ببغداد ، وأخرى بمكة ، كنت أمشي حافيا في الحر ، فلحقني ذلك ، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث ، وكنت أحمل كتبي على ظهري ، وما سالت في حال الطلب أحدا ، كنت أعيش على ما يأتي. (سير أعلام النبلاء 19 / 363)

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : كنا بمصر سبعة أشهر ، لم نأكل فيها مرقه ، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ ، وبالليل : النسخ والمقابلة قال : فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا ، فقالوا : هو عليل ، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا ، فاشتريناها ، فلما صرنا إلى البيت ، حضر وقت مجلس ، فلم يمكنا إصلاحه ، ومضينا إلى المجلس ، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام ، وكاد أن يتغير ، فأكلناه نيئا ، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه ثم قال :لا يستطاع العلم براحة الجسد . (تذكرة الحفاظ 3 / 830)

كان داود الطائي رحمه الله : يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز فقيل له في ذلك فقال : بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية . (المجالسة وجواهر العلم 1 / 346)

قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين ثمانية أشهر ، وكان في نفسي أن أقيم سنة فانقطع نفقتي ، فجعلت أبيع ثياب بدني شيئا بعد شيء حتى بقيت بلا نفقة ، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة وأسمع منهم إلى المساء فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيت خال ، فجعلت أشرب الماء من الجوع . ثم أصبحت من الغد ، وغدا علي رفيقي ، فجعلت أطوف معه في سماع الحديث على جوع شديد ، فانصرف عني و انصرفت جائعا ، فلما كان من الغد غدا

علي فقال : مر بنا إلى المشايخ ، قلت : أنا ضعيف ، لا يمكنني قال : ما ضعفك ؟ ، قلت : لا أكتمك أمري قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئا ، فقال : قد بقي معي دينار فأنا أواسيك بنصفه ، ونجعل النصف الآخر في الكراء ، فخرجنا من البصرة وقبضت منه النصف دينار . (الجرح والتعديل ص 363)

قال ابن كثير رحمه الله : وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه ، فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ، ثم يطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى ، حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة . (البداية والنهاية 11 / 31)

قال ابن القاسم رحمه الله : أفضى بمالك بن أنس رحمه الله طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه . (تاريخ بغداد 2 / 13)

قال عبيد بن يعيش توفي سنة (228 هـ) رحمه الله : أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي يعني بالليل كانت أختي تلقمني و أنا أكتب . (الجامع لأخلاق الراوي 2 / 178)

قال أبو جعفر بن نفيل (توفي 234 هـ) رحمه الله قدم علينا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فسألني يحيى وهو يعانقني ! فقال : يا أبا جعفر قرأت على معقل بن عبيد الله عن عطاء : أدنى وقت الحائض يوم ؟ فقال له : أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل : لو جلست ! قال : أكره أن يموت أو يفارق الدنيا قبل أن أسمع ! . (تاريخ دمشق 32 / 353)

وقال عبد الله بن المبارك : طلبت الأدب ثلاثين سنة وطلبت العلم عشرين سنة وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم . (غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 446)

عن عيسى بن حمادة زغبة قال : سمعت الليث بن سعد يقول : وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئا فقال : ما هذا ؟ أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم . (شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي 122)

وقال سالم بن أبي الجعد : اشتراني مولاي بثلثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي شيء أحترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائرا فلم إذن له . (إلاحياء 1 / 8)

قال خلف بن هشام : أشكل على باب من النحوفأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته . ! (سير أعلام النبلاء 10 / 578)

كتابُ حمد الله تعالى وشكره

242- بابُ فضل الحمد والشكر

قَالَ الله تَعَالَى : فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ [البقرة : 152] وقال تَعَالَى : لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ [إبراهيم : 7] وقال تَعَالَى : وَقُلِ الحَمْدُ للهِ [الإسراء : 111] وقال تَعَالَى : وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ [يونس : 10] .

1393- وعن أبي هُرَيْرة ، رضي الله عنْهُ ، أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُتِي لَيْلةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْن مِن خَمْر ولَبن ، فنظَرَ إِلَيْهِما فأَخذَ اللَّبنَ ، فَقَالَ جبريلُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الحمْدُ للَّهِ الَّذي هَداكَ للفِطْرةِ لوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوتْ أُمَّتُكَ » رواه مسلم .

1394- وعنْهُ عنْ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بال لا يُبْدأُ فيه بـ : الحمد للَّه فَهُوَ أَقْطَعُ » حديثٌ حسَنٌ ، رواهُ أبو داود وغيرُهُ .

1395- وعَن أبي مُوسى الأشعريَّ رضي اللَّه عنْهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا ماتَ ولَدُ العبْدِ قال اللَّه تعالى لملائِكَتِهِ : قَبضْتُمْ ولَدَ عبْدِي ؟ فيقولُون : نَعمْ ، فَيقولُ : قبضتُم ثَمرةَ فُؤَادِهِ ؟ فيقولون : نَعَمْ ، فيقولُ : فَمَاذَا قال عَبْدي ؟ فيقولون : حمِدكَ واسْتَرْجَع ، فَيقُولُ اللَّه تَعالى : ابْنُوا لِعَبْدِي بيْتاً في الجنَّةِ ، وسَمُّوهُ بَيْتَ الحمْدِ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1396- وعنْ أنَسَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ اللَّه لَيرضي عنِ العبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرب الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » رواهُ مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن سعيد بن جبير في قوله : فاذكروني أذكركم قال : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي . عن عكرمة : فاذكروني أذكركم قال : قال ابن عباس : يقول الله : ذكري لكم خير من ذكركم لي . عن زيد بن أسلم ، أن موسى عليه السلام قال : يا رب ، أخبرني كيف أشكرك ؟ قال : تذكرني ولا تنساني ، فإذا ذكرتني فقد شكرتني ، وإذا نسيتني فقد كفرتني . قوله تعالى : واشكروا لي ولا تكفرون . عن أبي الجلد قال : قرأت في مساءلة موسى عليه السلام ، أنه قال : يا رب ، كيف لي أن أشكركوأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يجازي بها عملي كله ؟ فأتاه الوحي : إن يا موسى ، الآن شكرتني . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه كان يقول في دعائه : أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها ، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا . عن أبي حازم ، أن رجلا قال له : ما شكر العينين ؟ قال :

إن رأيت بهما خيرا أعلنته ، وإن رأيت بهما شرا سترته . قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بهما خيرا وعيته ، وإن سمعت بهما شرا أخفيته ، قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقا لله عز وجل هو فيهما . قال : فما شكر البطن ؟ قال : إن يكون أسفله طعاما ، وأعلاه علما ، قال : فما شكر الفرج ؟ قال : كما قال الله عز وجل : إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم إلى قوله : فأولئك هم العادون قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيت حيا غبطته استعملت عمله بهما ، وإن رأيت ميتا مقته كففتهما عن عمله ، وأنت شاكر لله عز وجل . فأما من شكر بلسانه ، ولم يشكر بجميع أعضائه ، فمثله كمثل رجل له كساء ، فأخذ بطرفه ولم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر . قال سليمان التيمي : إن الله عز وجل أنعم على العباد على قدرة ، وكلفهم الشكر على قدرهم . (تفسير الدر المنثور 2 / 38 - 60)

عن الربيع في قوله : وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم . قال : أخبرهم موسى عليه السلام عن ربه عز وجل أنهم إن شكروا النعمة زادهم من فضله وأوسع لهم في الرزق وأظهرهم على العالمين . عن قتادة في قوله : وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم . قال : حق على الله أن يعطي من سأله ويزيد من شكره والله منعم يحب الشاكرين فاشكروا لله نعمه . قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين : لما قال سفيان الثوري : لا أقوم حتى تحدثني قال له : أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال في كتابه : (لئن شكرتم لأزيدنكم) (إبراهيم 7) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال في كتابه : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) (نوح 10 - 12) يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من : لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال : ثلاث وأي ثلاث ؟ قال جعفر : عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه الله بها . (تفسير الدر المنثور 8 / 494)

عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا : اتخذ الله ولدا . وقالت العرب : لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذل . فأنزل الله هذه الآية : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا . (تفسير الدر المنثور 9 / 470)

عن ابن جريج قال : أخبرت أن قوله : سبحانك اللهم إذا مر بهم الطائر يشتهونه قالوا : سبحانك اللهم . ذلك دعاؤهم به ، فيأتيهم الملك بما اشتهوا ، فإذا جاء الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه ، فذلك قوله : وتحيتهم فيها سلام فإذا أكلوا قدر حاجتهم قالوا : الحمد لله رب العالمين فذلك قوله : وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين . عن ابن أبي الهذيل قال : الحمد لله

أول الكلام وآخر الكلام ثم تلا : وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين . (الدر المنثور 7 / 635)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد علمنا سبحان الله ولا إله إلا الله فما الحمد لله ؟ قال على كلمة رضيها الله لنفسه . (تفسير ابن كثير 1 / 202)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إنه قال لرجل من همذان إن النعمة موصولة بالشكر والشكر يتعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد . (عدة الصابرين لابن القيم 123)

قال ابن عباس رضي الله عنه : الحمد لله كلمة الشكر وإذا قال العبد الحمد لله قال شكرني عبدي . (تفسير ابن كثير 1 / 203)

وقال عمر بن عبد العزيز : قيدوا نعم الله بشكر الله . (الشكر لابن أبي الدنيا 1 / 13)

عن عمرو بن السكن قال : كنت عند سفيان بن عيينة ، فقام إليه رجل من أهل بغداد ؛ فقال : يا أبا محمد ، أخبرني عن قول مطرف : لأن أعافى ، فأشكر ؛ أحب إلي : من أن أبتلى ، فأصبر ؛ أهو أحب إليك ، أم قول أخيه أبي العلاء : اللهم ، رضيت لنفسي ما رضيت لي ؟ قال : فسكت سكتة ؛ ثم قال : قول مطرف : أحب إلي ؛ فقال الرجل : كيف ، وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له ؟ قال سفيان : أني قرأت القرآن ، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها :(نعم العبد إنه أواب) (ص 30) . ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه : (نعم العبد إنه أواب) (ص 44) . فاستوت الصفتان ، وهذا معافى ، وهذا مبتلى ؛ فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر ؛ فلما اعتدلا : كانت العافية مع الشكر ، أحب إلي ، من البلاء مع الصبر. (حلية الأولياء 2 / 212 / 213)

قال أبي عبد الله الرازي : قال لي سفيان بن عيينة : يا أبا عبد الله إن من شكر الله على النعمة : أن تحمده عليها ، وتستعين بها على طاعته فما شكر الله من استعان بنعمته على معصيته . (حلية الأولياء 7 / 278)

قال سفيان بن عيينة : الشاكر الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى : أعطاه إياها ، لينظر : كيف يشكر ، وكيف يصبر. (حلية الأولياء 7 / 287)

قال سلام بن أبي مطيع : كن لنعمة الله عليك في دينك ، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك . (حلية الأولياء 6 / 188)

قال وهيب بن الورد : لا يزال الرجل يأتيني ، فيقول : يا أبا أمية ما ترى فيمن يطوف بهذا البيت ماذا فيه من الأجر؟ فأقول : اللهم غفرا قد سألني عن هذا غيرك ؛ فقلت : بل سلوني عن من طاف بهذا البيت سبعا ، ما قد أوجب الله تعالى عليه فيه من الشكر حيث رزقه الله طواف ذلك السبع قال : ثم يقول : لا تكونوا كالذي يقال له : تعمل كذا وكذا فيقول : نعم إن أحسنتم لي من الأجر. (حلية الأولياء 8 / 155)

كان علي بن حسين بمنى فظهر من دعائه أن قال : كم من نعمة أنعمتها علي قل لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري ، فيا من قل شكري عند نعمته فلم يحرمني ، ويا من قل صبري عند بلائه فلم يخذلني ، ويا من رآني على الذنوب العظام فلم يفضحني ولم يهتك ستري ، ويا ذا المعروف الذي لا ينقضي ، ويا ذا النعمة التي لا تحول ولا تزول صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا. (الشكر لابن أبي الدنيا 19/1 رقم41)

قال رجل لأبي حازم سلمه بن دينار: ما شكر العينين ؟ فقال : إن رأيت بهما خيرا ، أعلنته ؛ وإن رأيت بهما شرا ، سترته ؛ قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بهم خيرا ، وعيته ؛ وإن سمعت بهما شرا ، دفنته ؛ قال : ما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لك ، ولا تمنع حقا لله هو فيهما ؛ قال : وما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاما ، وأعلاه علما ؛ قال ؟ وما شكر الفرج ؟ قال : كما قال الله تعالى : (والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) . إلى قوله (فأولئك هم العادون) (المؤمنون 5 - 7) . قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيت ميتا غبطته ، استعملت بهما عمله ؛ وإن رأيت ميتا مقته ، كففتهما عن عمله ؛ و أنت شاكر لله عز وجل ؛ فأما من يشكر بلسانه ، ولم يشكر بجميع أعضائه ؛ فمثله : كمثل رجل له كساء ، فأخذ بطرفه ، ولم يلبسه ؛ فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد ، والثلج والمطر. (حلية الأولياء 3 / 243)

قال ابن المنكدر لأبي حازم : يا أبا حازم ما أكثر من يلقاني فيدعو لي بالخير ما أعرفهم وما صنعت إليهم خيرا قط قال له أبو حازم : لا تظن أن ذلك من عملك ولكن انظر الذي ذلك من قبله فأشكره وقرأ ابن زيد : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) (مريم 96) . (حلية الأولياء 3 / 233)

قال أبي حازم رحمه الله : إذا رأيت الله عز وجل سابغ نعمه عليك و أنت تعصيه فاحذره . (الشكر لابن أبي الدنيا 1 / 15)

قال الحسن البصري رحمه الله : إذا أنعم الله على قوم سألهم الشكر فإذا شكروه كان قادرا على أن يزيدهم وإذا كفروه كان قادرا على أن يبعث نعمته عليهم عذابا . (الشكر لابن أبي الدنيا 59)

قال الحسن البصري رحمه الله : إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء فإذا لم يشكر عليها قلبها عذابا . (الشكر لابن أبي الدنيا 18)

عن الحسن ، قال : أكثروا ذكر هذه النعمة ، فإن ذكرها شكر . (الشكر لابن أبي الدنيا 1 / 16)

عن يوسف بن أسباط قال : كنت بالكوفة أطبع اللبن في بني الأحمر ، فجاء سفيان ، فقعد إلي ، فحدثني ؛ ثم قال : يا يوسف ، لا تشكر إلا من عرف موضع الشكر قلت : وما موضع الشكر يا أبا عبد الله ؟ فقال لي : إذا أوليتك معروفا فكنت أنا أسر به منك ، و أنا منك أشد استحياء فأشكر وإلا فلا . (حلية الأولياء 7 / 54)

قال وهب : اعمل في نواحي الدين الثلاث فإن للدين نواحي ثلاثا هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات أولهن : تعمل شكرا لله بالأنعم الكثيرة الغاديات الرائحات الظاهرات الباطنات الحديثات القديمات فيعمل المؤمن شكرا لهن ورجاء تمامهن والناحية الثانية من الدين : رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن وليس لها مثل ولا يزهد فيها إلا سفيه والناحية الثالثة : تعمل فرارا من النار التي ليس عليها صبر ولا لأحد بها طاقة ولا يدان وليست مصيبتها كالمصيبات ولا حزنها كالحزن نبأها عظيم وشأنها شديد وخزيها فظيع ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها إلا سفيه أحمق خاسر قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين . (حلية الأولياء ص 65 - 66)

سئل عبد الله بن المبارك ، وقيل له : ما ينبغي أن يجعل عظة شكرنا له ؟ قال : زيادة آخرتكم ، ونقصان دنياكم ؛ وذلك : إن زيادة آخرتكم لا تكون ، إلا بنقصان دنياكم ؛ وزيادة دنياكم لا تكون ، إلا بنقصان آخرتكم . (حلية الأولياء 8 / 167)

قال يونس بن عبيد : قال رجل لأبي تميمة : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بين نعمتين لا أدري أيهما أفضل ؟ : ذنوب سترها الله فلا يستطيع أن يعيرني بها أحد ومودة قذفها الله في قلوب العباد ولم يبلغها عملي . (الشكر لابن أبي الدنيا 1 / 18)

قال عون بن عبد الله : الخير الذي لا شر فيه : الشكر مع العافية فكم من منعم عليه غير شاكر وكم من مبتلى غير صابر . (حلية الأولياء 4 / 254)

قال مسلم البطين رحمه الله : قلت لسعيد بن جبير : الشكر أفضل ، أم الصبر ؟ قال : الصبر والعافية ، أحب إلي . (حلية الأولياء 4 / 282)

عن محمد بن لوط رحمه الله :كان يقال: الشكر ترك المعصية . (الشكر لابن أبي الدنيا 1 / 19)

قال الشعبي رحمه الله : الشكر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله . (الشكر لابن أبي الدنيا 57)

قال أبو قلابه رحمه الله : لاتضركم دنيا إذا شكرتموها . (الشكر لابن أبي الدنيا 59)

قال أبو سليمان الواسطي رحمه الله : ذكر النعمة يورث الحب لله . (الشكر لابن أبي الدنيا 21)

وقال مخلد بن الحسين رحمه الله : كان يقال : الشكر ترك المعاصي . (الشكر لابن أبي الدنيا 19)

قال أمية بن أبي الصلت:

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ والْمُلْكُ رَبُّنَا *** فَلا شَيءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ

مَلِيْكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ *** لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن ابن جابر: أن أبا عبد رب عبيدة بن مهاجر كان من أكثر أهل دمشق مالا ، فخرج إلى أذربيجان في تجارة ، فأمسى إلى جانب مرعى ونهر ، فنزل به ، قال أبو عبد رب : فسمعت صوتا يكثر حمد الله في ناحية من المخرج ، فأتبعته ، فو افيت رجلا في حفير من الأرض ملفوفا في حصير ، فسلمت عليه ، فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال : رجل من المسلمين ، قال : قلت : ما حالتك هذه ؟ قال : نعمة يجب علي حمد الله فيها ، قال : قلت : وكيف ، و إنما أنت في حصير ؟ قال : ومالي لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خلقي ، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام ، وألبسني العافية في أركاني ، وستر علي ما أكره ذكره أو نشره ، فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه ، قال : قلت : رحمك الله إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل فأنا نزول على النهر ههنا ، قال : ولمه ؟ قال : قلت : لتصيب من الطعام ولنعطيك ما يغنيك من لبس الحصير قال : ما بي حاجة قال الوليد : فحسبت أنه قال : إن لي في أكل العشب كفاية عما قال أبو عبد رب فانصرفت ، وقد تقاصرت إلى نفسي ومقتها ، إذ أني لم أخلف بدمشق رجلا في الغنى يكاثرني ، و أنا ألتمس الزيادة فيه ، اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه ، قال : فبت ولم يعلم إخو اني بما قد أجمعت به ، فلما كان من السحر ، رحلوا كنحو من رحلتهم فيما مضى ، وقدموا إلى دابتي ، فركبتها وصرفتها إلى دمشق ، رجاء ما أنا بصادق التوبة إن أنا مضيت في متجري ، فسألني القوم ، فأخبرتهم ، وعاتبوني على المضي ، فأبيت ، قال : قال ابن جابر: فلما قدم تصدق بصامت ماله وتجهز به في سبيل الله قال ابن جابر: فحدثني بعض إخو اني قال : ما كست صاحب عبأ يدانق في عباءة أعطيته ستة وهو يقول سبعة فلما أكثرت ، قال : ممن أنت ؟ قلت : من أهل دمشق قال : ما تشبه شيخا وفد علي أمس يقال له أبو عبد رب ، اشترى مني

سبعمائة كساء بسبعة سبعة ما سألني أن أضع له درهما وسألني أن أحملها له فبعثت أعو اني فما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل إلى منزله منها بكساء . (حلية الأولياء 5 / 160 - 161)

قال مضارب بن حزن : بينا أنا أسير من الليل إذا رجل يكبر ، فألحقته بعيري ، قلت : من هذا المكبر؟ فقال : أبو هر (أبو هريرة) فقلت : ما هذا التكبير؟ قال : شكر ، قلت على مه ؟ قال : على أن كنت أجيرا لبرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني ، وكان القوم إذا ركبوا ، سقت بهم وإذا نزلوا ، خدمتهم فزوجنيها الله فهي امر أتي و أنا : إذا ركب القوم ركبت وإذا نزلوا خدمت . (الحلية 1 / 380)

مر أبو معاوية الأسود يوما ، فوجد خمس عشرة حبة فول يعني : بأقلا مسلوقا ؛ قال : فلقطها ، ثم ولى وجهه إلى القبلة ، فحمد الله ، و أثنى عليه ؛ ثم قال : أي رب ارزقني شكر ما رزقتني فإني لو حمدتك من يوم خلقت الدنيا إلى أن تقوم الساعة ما أديت شكر هذا اليوم . (الحلية 8 / 272)

قال سفيان بن عيينه : مطرت مكة مطرا ، تهدمت منه البيوت ، فأعتق ابن رواد جارية : شكرا لله ، إذ عافاه من ذلك . (حلية الأولياء 8 / 191)

عن سلام بن أبي مطيع قال : أتينا الجريري وكان من مشايخ أهل البصرة - وكان قدم من الحج ؛ فجعل يقول : أبلانا الله في سفرنا كذا ، و أبلانا في سفرنا كذا ؛ ثم قال : كان يقال : إن تعداد النعم من الشكر. (حلية الأولياء 6 / 200)

قال عبد الله بن أبي نوح : قال رجل لي في بعض السواحل و أنا قر أته في بعض أجزاء الربيع : كم عاملته تبارك اسمه . بما يكره فعاملك بما تحب ؟ قلت : ما أحصى ذلك كثرة قال : فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك ؟ قلت : لا والله ولكنه أحسن إلى ، وأعانني ؛ قال : فهل سألته شيئا قط فما أعطاك ؟ قلت : وهل منعني شيئا سألته ؟ ما سألته شيئا قط إلا أعطاني ولا استعنت به إلا أعانني قال : أرأيت لو أن بعض بني آدم : فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك ؟ قلت : ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء قال : فربك تعالى أحق وأحرى : أن تدأب نفسك في أداء شكر نعمه عليك وهو قديما وحديثا يحسن إليك والله لشكره أيسر من مكافأة عباده إنه تبارك وتعالى : رضي بالحمد من العباد شكرا . (حلية الأولياء 6 / 298 - 299)

كتابُ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

243- باب فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً [الأحزاب : 56]

1397- وعنْ عبد اللَّه بن عمرو بن العاص ، رضي اللَّه عنْهُمَا أَنَّهُ سمِع رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « من صلَّى عليَّ صلاَةً ، صلَّى اللَّه علَيْهِ بِهَا عشْراً » رواهُ مسلم .

1398- وعن ابن مسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَوْلى النَّاسِ بي يوْمَ الْقِيامةِ أَكْثَرُهُم عَليَّ صلاةً » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

1399- وعن أوس بن أوس ، رضي اللَّه عنْهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ مِن أَفْضلِ أيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعةِ ، فَأَكْثِرُوا عليَّ مِنَ الصلاةِ فيه ، فإنَّ صَلاتَكُمْ معْرُوضَةٌ عليَّ » فقالوا : يا رسول اللَّه ، وكَيْفَ تُعرضُ صلاتُنَا عليْكَ وقدْ أرَمْتَ ؟، يقولُ :بَلِيتَ ،قالَ:«إنَّ اللَّه حَرم على الأرْضِ أجْساد الأنْبياءِ » . رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

1400- وعنْ أبي هُريْرةَ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رَغِم أنْفُ رجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عليَّ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1401- وعنهُ رضي اللَّه عنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَجْعلُوا قَبْرِي عِيداً ، وَصلُّوا عَليَّ ، فَإنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُني حيْثُ كُنْتُمْ » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

1402- وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال :« ما مِنْ أحد يُسلِّمُ عليَّ إلاَّ ردَّ اللَّه عليَّ رُوحي حَتَّى أرُدَّ عَليهِ السَّلامَ . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

1403- وعن عليٍّ رضي اللَّه عنْهُ قال: قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« الْبخِيلُ من ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ، فَلَم يُصَلِّ عليَّ » رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1404- وعنْ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قال : سمِع رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلاً يدْعُو في صلاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّه تَعالى ، وَلَمْ يُصلِّ عَلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَجِلَ هذا » ، ثمَّ دعَاهُ فقال لهُ أوْ لِغَيْرِهِ : إذا صلَّى أحَدُكُمْ فليبْدأْ بِتَحْمِيدِ ربِّهِ سُبْحانَهُ والثَّنَاءِ عليهِ ، ثُمَّ يُصلي عَلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ثُمَّ يدْعُو بَعدُ بِما شاءَ » .رواهُ أبو

داود والترمذي وقالا : حديثٌ حسن صحيحٌ .

1405- وعن أبي محمد كَعب بن عُجرَةَ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قال : خَرج علَيْنَا النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقُلْنا : يا رسول اللَّه ، قَدْ علِمْنَا كَيْف نُسلِّمُ عليْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي علَيْكَ ؟ قال : «قُولُوا : اللَّهمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحمَّد كَمَا صَلَّيْتَ عَلى آلِ إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حمِيدٌ مجيدٌ . اللهُمَّ بارِكْ عَلى مُحَمَّد ، وَعَلى آلِ مُحَمَّد ، كَما بَارَكْتَ على آلِ إبْراهِيم ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ » .متفقٌ عليهِ

1406- وعنْ أبي مسْعُود الْبدْريِّ ، رضي اللَّه عنْهُ ، قالَ : أَتاناَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَنَحْنُ في مَجْلِس سعد بنِ عُبَادَةَ رضي اللَّه عنهُ ، فقالَ لهُ بَشِيرُبْنُ سعدٍ : أمرَنَا اللَّه أنْ نُصلِّي علَيْكَ يا رسولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي علَيْكَ ؟ فَسكَتَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حتى تَمنَّيْنَا أنَّه لمْ يَسْأَلْهُ ، ثمَّ قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قولُوا : اللَّهمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آلِ مُحمَّدٍ ، كما صليْتَ على آل إبْراهِيم ، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّد ، وعَلى آلِ مُحمَّد ، كما بَارَكْتَ عَلى آل إبْراهِيم ، إنكَ حمِيدٌ مجِيدٌ ، والسلام كما قد عَلِمتم » رواهُ مسلمٌ .

1407- وعَنْ أبي حُمَيْدٍ السَّاعِديِّ ، رضي اللَّه عنهُ ، قالَ : قَالُوا يا رسول اللَّه كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قالَ : « قولُوا : اللَّهُمَّ صلِّ على مُحمّدٍ ، وعَلى أزْواجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كما صَلَّيْتَ على إبْراهِيمَ ، وبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ ، وعَلى أَزْوَاجِهِ وذُرِّيَّتِهِ ، كما بارَكتَ على إبْراهِيم ، إنَّكَ حمِيدٌ مجِيدٌ » متفقٌ عليهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قال سعيد بن جبير : إن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له ، وصلاة الملائكة الاستغفار له . قال الحسن : أن صلاة الله تعالى عليه رحمته وصلاة الملائكة الدعاء له . (تفسير الماوردى 4 / 422)

عن ابن عباس : يصلون يبركون . عن أبي العالية قال : صلاة الله عليه : ثناءه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة عليه : الدعاء له . عن ابن عباس ، أن بني إسرائيل قالوا لموسى : هل يصلي ربك ؟ فناداه ربه : يا موسى سألوك : هل يصلي ربك ؟ فقل : نعم ، أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي . فأنزل الله على نبيه : إن الله وملائكته يصلون على النبي . عن ابن جريج في قوله : إن الله وملائكته الآية ، قال : لما نزلت جعل الناس يهنونه بهذه الآية ، وقال أبي بن كعب : ما أنزل الله فيك خيرا إلا خلطنا به معك ، إلا هذه الآية ، فنزلت : وبشر المؤمنين .

وعن ابن عباس في الآية قال : إن صلوات الله على النبي هي مغفرته ، إن الله لا يصلي ولكن يغفر ، وأما صلاة الناس على النبي فهي الاستغفار.

عن أبي بكر الصديق قال : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس . أو قال : من ضرب السيف في سبيل الله .

عن ابن مسعود قال : إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه ؛ فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قالوا : فعلمنا ، قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد .

عن عائشة قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن مسعود : يا زيد بن وهب لا تدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرة تقول : اللهم صل على النبي الأمي . (تفسير الدر المنثور 12 / 117 - 134)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

وقال علي رضي الله عنه : كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا و آبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى 22 / 2)

قال أنس رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وما على الأرض شخص أحب إلينا منه . (مسند أحمد 12117)

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : ولو سألت أن أصفه ما أطقت لاني لم أكن أملأعينى منه . (مسلم 1 / 112 رقم 121)

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد ، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . (جلاء الأفهام لابن القيم)

قال زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه : علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الترغيب والترهيب لأبي القاسم التيمي)

قال سفيان الثوري : لولم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يصلي عليه ما دام في ذلك الكتاب . (غذاء الألباب للسفارينى 25 / 1)

قال أبو سليمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي ، وليسأل حاجته ، وليختم بالصلاة على النبي فإن الصلاة على النبي مقبولة ، والله أكرم أن يرد ما بينهما . (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفارينى 24 / 1)

قال أبو إبراهيم التجيبي : واجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى 401 / 2)

وقال عدوه : ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى 23 / 2)

وكان محمد بن سيرين : يتحدث فيضحك فإذا جاء الحديث خشع . (الشفا 403 / 2)

قال زين العابدين علي بن الحسين بن علي : علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الترغيب والترهيب 2 / 55)

وكان الأعمش : إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم . (الشفا 404 / 2)

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : إذا مر المصلي بآية فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن كان في نفل صلى عليه صلى الله عليه وسلم . (جلاء الإفهام 355)

قال ابن سنان : سمعت عباس العنبري وعلى ابن المديني يقولان : ما تركنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، في كل حديث سمعناه . (جلاء الإفهام 338)

قال ابن الجوزى: إذا أراد الله بعبده خيرًا يسّر لسانَه للصّلاة على محمّد ﷺ.

وقال ابن الجوزي : فإذا كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تورث تنوير الوجه بعد الممات، فأولى أن تورث تنوير القلوب في الحياة، وذلك أن الله تعالى جعل شخصه صلى الله عليه وسلم نوراً، وقد سماه في كتابه سراجاً منيراً قوله تعالى:(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) (الأحزاب: 45-46)، ووصف من اتبع أمره وسنته وأحبه بنور القلب، قال الله تعالى: (أمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) (الزمر: 22). ووصف من خالف دينه ومن لم يؤمن به بظلمة القلب، قال تعالى: (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) (النور: 40) . (بستان الواعظين 299-300)

وقال ابن الجوزي : وَاعْلَمُوا أَنه مَا من عبد مُسلم أَكثر الصَّلَاة على مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام إِلَّا نور الله قلبه وَغفر ذَنبه وَشرح صَدره وَيسر أمره فَأَكْثرُوا من الصَّلَاة لَعَلَّ الله يجعلكم من أهل مِلَّته ويستعملكم بسنته. (بستان الواعظين ص297)

وقال ابن الجوزي: اعْلَمُوا رحمكم الله أَن فِي الصَّلَاة على سيدنَا مُحَمَّد ﷺ عشر كرامات:

إِحْدَاهُنَّ صَلَاة الْملك الْجَبَّار. وَالثَّانية: شَفَاعَة النَّبِي الْمُخْتَار. وَالثَّالِثَة: الِاقْتِدَاء بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَار. وَالرَّابِعَة: مُخَالفَة الْمُنَافِقين وَالْكفَّار. وَالْخَامِسَة: محو الْخَطَايَا والأوزار. وَالسَّادِسَة: قَضَاء الْحَوَائِج والأوطار. وَالسَّابِعَة: تنوير الظَّوَاهِر والأسرار. وَالثَّامِنَة: النجَاة من عَذَاب دَار الْبَوَار. والتاسعة: دُخُول دَار الرَّاحَة والقرار. والعاشرة: سَلام الْملك الْغفار. (بستان الواعظين)

(عَايِضْ اَلْقَرْنِيّ – بِتَصَرُّفٍ)

مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ وَالْحَدِيثُ غِرَامُ *** فَالشِّعْرُ يَقْصُرُ وَالْكَلَامُ كَلَامُ

مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ فِي مَدِيحِ مُحَمَّدْ ؟ *** لَا اَلشِّعْرُ يُنْصِفُهُ وَلَا اَلْأَقْلَامُ

هُوَ صَاحِبُ اَلْخُلُقِ اَلرَّفِيعِ عَلَى اَلْمَدَى *** هُوَ قَائِدُ لِلْمُسْلِمِينَ هَمَّامْ

هُوَ سَيِّدُ اَلْأَخْلَاقِ دُونَ مُنَافِسٍ *** هُوَ مُلْهِمٌ هُوَ قَائِدٌ مِقْدَامٌ

مَاذَا نَقُولُ عَنْ اَلْحَبِيبِ اَلْمُصْطَفَى *** فَمُحَمَّدْ لِلْعَالَمِينَ إِمَامُ

مَاذَا نَقُولُ عَنْ اَلْحَبِيبِ اَلْمُجْتَبَى *** فِي وَصْفِهِ تَتَكَسَّرُ اَلْأَقْلَامُ

يَا سَيِّدْ اَلثَّقْلَيْنِ يَا نُورْ اَلْهُدَى *** مَاذَا أَقُولُ تَخُونُنِي اَلْأَقْلَامُ

فِي سِدْرَةِ اَلْمُلَكُوتِ رَاحَ مُحَلِّقًا *** يَسْعَدُ بِلِقَاءِ اَللَّهِ وَالْكَلَامُ

اَللَّه أَثْنَى عَلَيْكَ فِي آيَاتِهِ *** وَالْمَدْحُ فِي آيَاتِهِ إِفْحَامُ

ن تُرَتِّلُ لِلْحَبِيبِ فَضَائِلَا *** وَالْفَتْحُ وَالْأَحْزَابُ وَالْأَنْعَامُ

سَتَظَلُّ نِبْرَاسًا لِكُلِّ مُوَحِّدٍ *** فَأَنْتَ نُورُ وَهُدَى وَسَلَامُ

صَلَّى عَلَيْكَ اَللَّهُ يَانُورْ اَلْهُدَى *** مَا دَارَتْ اَلْأَفْلَاكُ وَالْأَجْرَامُ

صَلَّى عَلَيْكَ اَللَّهُ يَاخِيرْ اَلْوَرَى *** مَا مَرَّتْ اَلسَّاعَاتُ وَالْأَيَّامُ .

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

- رَوَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، خَرَجَ عُمَرُ لَيْلَةً يَحْرُسُ فَرَأَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ، وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ :

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارْ *** صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارْ

قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بُكًا بِالْأَسْحَارْ *** يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا أَطْوَارْ

هَلْ يَجْمَعَنِّي وَحَبِيبِي(يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ)، الدَّارْ (يَعْنِي الجنه) فَجَلَسَ عُمَرُ يَبْكِي . (الشفا 2/ص18)

-رُوِيَ عَن عبد الْوَاحِد بن زيد أَنه قَالَ خرجت حَاجًا إِلَى بَيت الله الْحَرَام فصحبني رجل فِي الطَّرِيق كَانَ لَا يقوم وَلَا يقْعد وَلَا يَجِيء وَلَا يذهب وَلَا يَأْكُل وَلَا يشرب وَلَا يتَطَهَّر وَلَا ينَام وَلَا يتَصَرَّف فِي شَيْء إِلَّا أَكثر من الصَّلَاة على مُحَمَّد ﷺ فَسَأَلته عَن ذَلِك فَقَالَ أحدثك بعجب عَجِيب خرجت مرّة إِلَى مَكَّة ومعي وَالِدي فنزلنا منزلًا فِي مَوضِع من منَازِل الطَّرِيق فَنمت فَإِذا أَنا بهاتف يَهْتِف بِي وَهُوَ يَقُول يَا فلَان قُم فقد أمات الله والدك وَقد اسود وَجهه فانتبهت فَزعًا مَرْعُوبًا مِمَّا سَمِعت! فَإِذا هُوَ رَاقِد وَقد غطي وَجهه فَكشفت الثَّوْب عَن وَجهه فَإِذا هُوَ ميت وَوَجهه أسود فَاشْتَدَّ حزني لذَلِك وتحيرت فِي أمره، فغلب عَليّ النّوم فَإِذا أَنا بأَرْبعَة عِنْد رَأسه وَأَرْبَعَة عِنْد رجلَيْهِ بِأَيْدِيهِم أعمدة من حَدِيد من نَار وهم يُرِيدُونَ عَذَابه فَبَيْنَمَا أَنا أنظر فِيمَا يكون من أَمر وَالِدي معهم، إِذا بِرَجُل قد جَاءَ فأشرق من نور وَجهه الْموضع كُله الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَ أَقْبل عليهم وَقَالَ تنحوا عَنهُ فَتنحّوا عَنهُ من ساعتهم وغابوا عني فَلم أرهم، ثمَّ أقبل على وَالِدي فَمسح بِيَدِهِ على وَجهه فَإِذا هُوَ أَشد بَيَاضًا من الثَّلج والنور قد علا وَجهه ثمَّ أقبل عَليّ فَقَالَ لي: بيض الله وَجه أَبِيك وَزَالَ عَنهُ السوَاد. فَقلت لَهُ: من أَنْت فجزاك الله عَنهُ خيرا ؟ قَالَ: أَنا مُحَمَّد رَسُول الله. فَقلت لَهُ: يَا رَسُول الله ﷺ مَا كَانَ السَّبَب فِي مجيئك إِلَيْهِ فَقَالَ ﷺ: أمَّا والدك فَكَانَ مُسْرِفًا على نَفسه غير أَنه كَانَ يكثر من الصَّلَاة عَليّ فَلَمَّا نزل بِهِ مَا نزل اسْتَغَاثَ بِي وَ أَنا غياثٌ لمن أَكثر الصَّلَاة عَليّ. قال: فَقُمْت من نومي فَكشفت الثَّوْب عَن وَجهه فَإِذا هُوَ قد ابيض فَأخذت فِي أمره وشرعت فِي دَفنه فَمَا تركت الصَّلَاة على النَّبِي ﷺ بعد ذَلِك. (بستان الواعظين ورياض السامعين 299)

حُكِيَ عَن الشبلي رَحمَه الله تَعَالَى أَنه قَالَ : مَاتَ رجل من جيراني فرايته فِي الْمَنَام فَسَأَلته عَن حَاله فَقَالَ يَا شبلي مرت بِي أهوال عِظَام وَذَلِكَ أَنه لما سُئِلت تلجلج لساني عِنْد السُّؤَال مِنْهُ جَاءَنِي الْملكَانِ وَأَرَادَ أَحدهمَا أَن يبادرني بِالْعَذَابِ إِذا أَنا بشخص جميل مَا رَأَيْت أجمل مِنْهُ وَجها فحال بيني وَبَينهمَا فَقلت لَهُ من أَنْت من بعد مَا لَقَّنَنِي حجتي فَقَالَ أَنا ملك خلقني الله من ثَوَاب الصَّلَاة على مُحَمَّد وَ أَنت كنت تكْثر الصَّلَاة على مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لأخلصنك بِإِذن الله من جَمِيع

الأحزان وَمن عَذَاب النيرَان وَلَا ابارحك حَتَّى أدْخلك الْجنَّة برحمة الله . (بستان الواعظين ورياض السامعين)

-حُكِيَ: أَنَّ أَبا العبَّاس؛ أَحمدَ بنَ مَنصُورٍ: لَمَّا مَاتَ رَآهُ رَجُلٌ مِنْ أهلِ شِيْرَازٍ وهُو وَ اقِفٌ بِجَامِعِها في المِحْرابِ وعلَيهِ حُلَّةٌ، وعلَى رأسِهِ تَاجٌ مُكَلَّلٌ بالجواهِرِ، فقالَ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قال: غَفَرَ لِي وكَرَّمَنِي وتَوَّجَنِي وأَدْخَلَنِي الجَنَّةَ. فقال له: بِمَاذا ؟ قال: بِكَثْرَةِ صَلَاتِي علَى رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ علَيهِ وسَلَّم. (سير اعلام النبلاء 473/16)

-عن عبد الله بن عبد الحَكَم: أَنَّه رأَى الإِمامَ الأَعظَمَ الشَّافِعِيَّ رضيَ اللهُ عنه في النومِ، قالَ: فَقُلْتُ له: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قال: رَحِمَنِي وغَفَرَ لِي، وزُفِفْتُ إِلَى الجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ العَرُوسُ، ونُثِرَ علَيَّ كَمَا يُنْثَرُ علَى العَرُوسِ! فقلتُ لَهُ: بِمَا بَلَغْتَ هذهِ الحَالَةَ؟ فقالَ لِيَ قائلٌ: يَقُولُ لكَ: بِمَا فِي كِتَابِ «الرِّسَالةِ» مِنَ الصَّلاةِ علَى محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قلتُ: وكيفَ ذلكَ؟ قال: [بقولي]: وصلَّى اللهُ على محمدٍ عدَدَ ما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وعَدَدَ ما غَفِلَ عن ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ، قال: فلمَّا أَصبَحْتُ نَظَرتُ في «الرِّسَالَةِ» فَوَجَدْتُ الأَمرَ كَمَا رَأَيْتُ . وعن سفيان بن عيينة قال: حدثنا خلف صاحب الحلقان قال: كان لي صديق يطلب الحديث، فمات، فرأيته في المنام وعليه ثياب خضر جدد، يجول فيها، فقلت له: ألست كنت تطلب معي الحديث، فما هذا الذي أرى؟ فقال: كنت أكتب معكم الحديث فلا يمر بي حديث فيه ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا كتبت في أسفله: صلى الله عليه وسلم، فكافأني بهذا الذي ترى على: صلى الله عليه وسلم.(إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين 54/5)

قال حفص بن عبد الله باردبيل : اشتهيت أن أرحل إلى أبي زرعه الرازي , فلم يقدرلي , فدخلت الري بعد موته , فرأيته في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة , فقلت : عبيد الله بن عبد الكريم ؟ قال : نعم . قلت : بم نلت هذا ؟ قال : كتبت بيدي ألف ألف حديث أقول فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من صلى على صلاة الله عليه عشرا . (تاريخ بغداد 10 / 336)

كان صفوان بن سليم إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى ، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه . (الشفا بتعريف حقوق المصطفى 402 / 2)

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما حدثني بعض إخواني ممن أثق بهم قال : رأيت رجلا من أهل الحديث في المنام ، فقلت : ماذا فعل الله بك ؟ قال : رحمني أو غفر لي قلت : وبم ذلك ؟ قال : إني كنت إذا أتيت على اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتبت صلى الله عليه وسلم .(جلاء الإفهام 337)

244- باب فضل الذكر والحثّ عليه

قَالَ الله تَعَالَى : وَلَذِكْرُ الله أَكْبَرُ [العنكبوت : 45] ، وقال تَعَالَى : فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ [البقرة : 152] ، وقال تَعَالَى : وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ والآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ [الأعراف : 205] ، وقال تَعَالَى : وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الجمعة : 10] ، وقال تَعَالَى : إنَّ المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ ... إِلَى قَوْله تَعَالَى : وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً [الأحزاب : 35] ، وقال تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً [الأحزاب : 41- 42] الآية والآيات في الباب كثيرةٌ معلومةٌ .

1408- وعَنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كَلِمتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلى اللِّسانِ ، ثَقِيلَتانِ في المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمنِ:سُبْحان اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبحانَ اللَّه العظيمِ»متفقٌ عليهِ.

1409- وعَنْهُ رضي اللَّه عنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لأن أَقُولَ سبْحانَ اللَّهِ ، وَالحَمْدُ للَّهِ ، ولا إلَه إلاَّ اللَّه ، وَاللَّه أكْبرُ، أَحبُّ إليَّ مِمَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمْسُ » رواه مسلم

1410- وعنهُ أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ قال لا إله إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، لهُ المُلكُ ، وَلهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يومٍ مِائةَ مَرَّةٍ كانَتْ لَهُ عَدْل عَشر رقَابٍ وكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنةٍ ، وَمُحِيت عنهُ مِائة سيِّئَةٍ ، وكانت له حِرزاً مِنَ الشَّيطَانِ يومَهُ ذلكَ حتى يُمسِي ، ولم يأْتِ أَحدٌ بِأَفضَل مِمَّا جاءَ بِهِ إلاَّ رجُلٌ عَمِلَ أَكثَر مِنه » ، وقالَ : «من قالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبحمْدِهِ ، في يوْم مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَاياهُ ، وإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْر» متفقٌ عليهِ .

1411- وعَنْ أبي أيوبَ الأنصَارِيّ رضي اللَّه عَنْهُ عَن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ قالَ لا إله إلاَّ اللَّه وحْدهُ لا شَرِيكَ لهُ ، لَهُ المُلْكُ ، ولَهُ الحمْدُ وَهُو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، عشْر مرَّاتٍ : كان كَمَنْ أَعْتَقَ أرْبعةَ أَنفُسٍ مِن وَلِد إسْماعِيلَ » متفق عليهِ .

1412- وعنْ أبي ذَرٍّرضي اللَّه عَنْهُ قالَ : قالَ لي رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ألا أُخْبِرُكَ بِأَحبِّ الكَلامِ إلى اللَّهِ ؟ إنَّ أحبَّ الكَلامِ إلى اللَّه : سُبْحانَ اللَّه وبحَمْدِهِ » رواه مسلم .

1413- وعَنْ أبي مالكٍ الأشْعَرِيّ رضي اللَّه عنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ، والحمدُ للَّهِ تَمْلأُ المِيْزانَ ، وسُبْحَانَ اللَّهِ والحمْدُ للَّه تمْلآنِ أو تَمْلأُ ما بَيْنَ السَّمواتِ والأَرْضِ » رواهُ مسلم .

1414- وعَنْ سعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي اللَّه عنْهُ قال : جاءَ أَعْرَابي إلى رسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ : علِّمْني كَلاماً أَقُولُهُ . قالَ : « قُل لا إله إلاَّ اللَّه وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، اللَّه أَكْبَرُ كَبِيراً ، والحمْدُ للَّهِ كَثيراً ، وسُبْحانَ اللَّه ربِّ العالمِينَ ، ولا حوْل وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ العَزيز الحكيمِ » ، قال : فَهؤلاء لِرَبِّي ، فَما لي ؟ قال : « قُل : اللَّهُمَّ اغْفِرْلي وارْحمني. واهْدِني ، وارْزُقْني » رواه مسلم .

1415- وعنْ ثوبانَ رضي اللَّه عنْهُ قال : كان رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا انْصَرَف مِنْ صلاتِهِ اسْتَغفَر ثَلاثاً ، وقال : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ، ومِنكَ السَّلامُ ، تباركْتَ يَاذا الجلالِ والإكرام » قِيل للأَوْزاعي وهُوَ أَحَد رُواةِ الحديث : كيفَ الاستِغفَارُ؟ قال : تقول : أَسْتَغْفرُ اللَّه ، أَسْتَغْفِرُ اللَّه . رواهُ مسلم .

1416- وعَن المُغِيرةِ بن شُعْبةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان إذا فَرغَ مِنَ الصَّلاة وسلَّم قالَ : « لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ ، وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ . اللَّهُمَّ لا مانِعَ لما أعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطيَ لما مَنَعْتَ ، ولا ينْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجدُّ » متفقٌ عليهِ

1417- وعَنْ عبد اللَّه بن الزُّبَيْرِرضي اللَّه تعالى عنْهُما أَنَّهُ كان يقُول دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ، حينَ يُسَلِّمُ : لا إلَه إلاَّ اللَّه وَحْدَهُ لا شريكَ لهُ لهُ الملكُ ولهُ الحَمْدُ ، وهُوَ عَلى كُلِّ شيءٍ قَديرٌ. لا حوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بِاللَّه ، لا إله إلاَّ اللَّه ، وَلا نَعْبُدُ إلاَّ إيَّاهُ ، لهُ النعمةُ ، ولَهُ الفضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسنُ ، لا إله إلاَّ اللَّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ولوْ كَرِه الكَافرُون .قالَ ابْنُ الزُّبَيْر: وكَان رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مكتوبة ، رواه مسلم .

1418- وعنْ أبي هُريرةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ فُقَرَاءَ المُهاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالُوا: ذَهب أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرجَاتِ العُلى ، وَالنَّعِيمِ المُقيمِ : يُصَلُّونَ كَما نُصلِّي ، وَيصُومُونَ كما نَصُومُ ، ولهمْ فَضْلٌ مِنْ أمْوالٍ : يحجُّونَ ، ويَعْتَمِرُونَ ، وَيُجاهِدُونَ ، ويتَصَدَّقُون . فقالَ: « ألا أُعلمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سبَقَكُمْ ، وتَسبِقُونَ بِهِ منْ بَعْدكُمْ . ولا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضلَ مِنْكُمْ إلاَّ مَنْ صَنَعِ مِثلَ ما صَنَعْتُم ؟ » قالُوا : بَلَى يا رسول اللَّه ، قال : «تُسبِّحُونَ ، وتَحْمدُونَ وتُكَبِّرُونَ ، خلْفَ كُلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثَلاثينَ » قال أبُو صالحٍ الرَّاوي عنْ أبي هُرَيْرةَ ، لمَّ سئِل عنْ كيْفِيةِ ذِكْرِهنَّ ، قال : يقول : سُبْحان اللَّه ، والحمْدُ للَّه ، واللَّه أَكْبرُ، حتَّى يكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهنَّ ثلاثاً وثلاثين . متفقٌ عليهِ وزاد مُسْلمٌ في رو ايتِهِ : فَرجع فُقَراءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقالوا : سمِع إخْو انُنا أهلُ الأمْوال بِما فعلْنَا ، ففعَلُوا مِثْلهُ ؟ فقالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ذلكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتِيهِ منْ يشاءُ » . « الدُّثُورُ» جمع دَثْرٍ« بفتحِ الدَّالِ وإسكانِ الثاء المثلَّثَةِ » وهو المالُ الكثيرُ.

1419- وعنْهُ عنْ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّه في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ ثَلاثاً وثَلاثينَ

، وَحمِدَ اللَّه ثَلاثاً وثَلاثين ، وكَبَّرَاللَّه ثَلاثاً وَثَلاثينَ وقال تَمامَ المِائَةِ : لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدَه لا شَريك لهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحمْد ، وهُو على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، غُفِرتْ خطَاياهُ وإن كَانَتْ مِثْلَ زَبدِ الْبَحْرَ» رواهُ مسلم

1420- وعنْ كعْبِ بن عُرْوةَ رضي اللَّه عَنْهُ عَنْ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مُعقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ أَو فَاعِلُهُنَّ دُبُرَكُلِّ صلاةٍ مكتُوبةٍ : ثَلاثاً وثَلاثينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعاً وثَلاثِينَ تَكبِيرةً » رواه مسلم .

1421- وعنْ سعدِ بن أبي وقاص رضي عنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَتَعوَّذُ دُبُر الصَّلَواتِ بِهؤلاءِ الكلِمات : « اللَّهُمَّ إنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ والْبُخلِ وَأَعوذُ بِكَ مِنْ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَل العُمُرِوَأعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيا ، وأَعوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبر» رواه البخاري.

1422- وعنْ معاذٍ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَخَذَ بيَدِهِ وقال : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إنّي لأُحِبُّكَ » فقال : « أُوصِيكَ يَا معاذُ لا تَدعَنَّ في دُبُرِكُلِّ صَلاةٍ تقُولُ : اللَّهُمَّ أعِنّي على ذِكْرِكَ ، وشُكْرِكَ ، وَحُسنِ عِبادتِكَ » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

1423- عنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذا تَشَهَّد أَحدُكُمْ فَليسْتَعِذ بِاللَّه مِنْ أرْبَع ، يقولُ : اللَّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ عذَابِ جهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ، وَمِنْ فِتْنةِ المحْيَا والمَماتِ ، وَمِنْ شَرِّفِتْنَةِ المَسِيح الدَّجَّالِ » . رواه مسلم .

1424- وعنْ عَلِيٍّ رضي اللَّه عنْهُ قال : كانَ رَسُولُ اللَّهِ إذا قام إلى الصَّلاةِ يكونُ مِنْ آخِر ما يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ والتَّسْلِيم : « اللَّهمَّ اغفِرْلي ما قَدَّمتُ وما أَخَّرْتُ ، وما أَسْرَرْتُ ومَا أعْلَنْتُ ، وما أَسْرفْتُ ، وما أَنتَ أَعْلمُ بِهِ مِنّي ، أنْتَ المُقَدِّمُ ، وَ أنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إله إلاَّ أنْتَ » رواه مسلم .

1426- وَعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يَقُولُ في رُكوعِهِ وسجودِهِ : « سُبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ الملائِكةِ وَالرُّوحِ » رواه مسلم .

1427- وعَنِ ابن عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنْهُما أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « فَأَمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّموا فيهِ الرَّبَّ ، وأمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعاء فَقَمِنٌّ أنْ يُسْتَجَاب لَكُمْ » رواه مسلم.

1428- وعن أبي هريرةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أقربُ ما يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهُو ساجدٌ ، فَأَكثِرُوا الدُّعاءَ » رواهُ مسلم .

1429- وعنهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ في سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اغفِرْلي ذَنبي كُلَّهُ : دِقَّه وجِلَّهُ ، وأَوَّله وَآخِرَهُ ، وعلانيته وَسِرَّه » رواهُ مسلم .

1430- وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنْها قالَتْ : افتَقدْتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَتَحَسَّسْتُ، فَإذَا هُو راكعٌ أوْ سَاجدٌ يقولُ : « سُبْحَانكَ وبحمدِكَ ، لا إلهَ إلاَّ أنْتَ » وفي رواية : فَوقَعَت يَدِي على بَطْنِ قَدميهِ ، وهُوَ في المَسْجِدِ ، وهما منْصُوبتانِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إنّي أَعُوذُ برِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وبمُعافاتِكَ مِنْ عُقوبتِكَ ، وَأَعُوذُ بِك مِنْكَ ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ أَنْتَ كما أثنيتَ على نَفْسِكَ » رواهُ مسلم .

1431- وعنْ سعدِ بن أبي وقاصٍ رضي اللَّه عنْهُ قال : كُنَّا عِنْد رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال: « أَيعجِزُ أَحدُكم أنْ يكْسِبَ في كلِّ يوْمٍ أَلف حَسنَة ، » فَسَأَلَهُ سائِلٌ مِنْ جُلَسائِهِ : كيفَ يكسِبُ أَلفَ حَسنَةٍ ؟ قالَ : « يُسَبِّحُ مِائةَ تَسْبِيحة ، فَيُكتَبُ لهُ أَلفُ حسَنَةٍ ، أوْ يُحَطُّ عنْهُ ألفُ خَطِيئَةٍ » رواه مسلم

قال الحُميدِيُّ : كذا هو في كتاب مسلم : « أوْ يُحَطُّ » قال : البَرْقَانيُّ : ورواهُ شُعْبَةُ، و أبو عو انَةَ ، ويَحيَى القَطَّانُ ، عَنْ مُوسى الذي رواه مسلم مِن جِهتِهِ فقالُوا : « وَيُحَطُّ » بِغَيْرِ أَلفٍ .

1432- وعنْ أبي ذَرٍّرضي اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « يُصْبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحدِكُمْ صَدَقةٌ : فكُلُّ تَسْبِيحةٍ صدقَةٌ ، وكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَكْبِيرةٍ صدقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالمعْرُوفِ صَدقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنكَرِ صدقَةٌ . وَيُجْزِيءُ مِنْ ذلكَ ركْعتَانِ يَرْكَعُهُما منَ الضُّحَى » رواه مسلم .

1433- وعَنْ أُمِّ المؤمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارِثِ رضي اللَّه عَنْها أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وهِيَ في مسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجع بَعْد أَنْ أَضْحى وهَي جَالِسةٌ فقال : « مازلْتِ على الحال التي فارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟ » قالَتْ : نَعمْ : فَقَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدِكِ أَرْبَعَ كَلمَاتٍ ثَلاثَ مرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوم لَوَزَنَتْهُنَّ :سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءَ نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عرْشِهِ ، ومِداد كَلمَاتِه »رواه مسلم.وفي رواية لهُ: سُبْحانَ اللَّهِ عددَ خَلْقِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ ، سُبْحانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِداد كَلماتِهِ » .

وفي رواية الترمذي : « ألا أُعلِّمُكِ كَلماتٍ تَقُولِينَهَا ؟ سُبْحانَ اللَّهِ عَدَدَ خلْقِهِ ، سُبْحانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، سُبْحانَ اللَّه عدد خَلْقِهِ سُبْحانَ اللَّه رضا نَفْسِهِ ، سُبْحان اللَّهِ رضا نَفْسِهِ، سُبْحانَ اللَّه رضا نَفْسِهِ ، سُبحَانَ اللَّه زِنَةَ عرْشِهِ ، سُبحَانَ اللَّه زِنَةَ عرْشِهِ ، سُبحَانَ اللَّه زِنَةَ عرْشِهِ ، سُبحَانَ اللَّهِ مِدادَ كَلماتِهِ ، سُبحَانَ اللَّهِ مِدادَ كَلماتِهِ ، سُبحَانَ اللَّهِ مِدادَ كَلماتِه » .

1434- وعنْ أبي مُوسَى الأشعريّ ، رضي اللَّه عنهُ ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قال : «مَثَلُ

الذي يَذكُرُربَّهُ وَالذي لا يذكُرُهُ ، مَثَل الحيِّ والمَيِّتِ » رواهُ البخاري .

ورواه مسلم فقال :«مَثَلُ البَيْتِ الَّذي يُذْكَرُ اللَّه فِيهِ ، وَالبَيتِ الذي لا يُذْكَرُ اللَّه فِيهِ ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ » .

1435- وعنْ أبي هُريرةَ ، رضي اللَّه عنْهُ ، أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « يقُولُ اللَّه تَعالى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عبدي بي ، و أنا مَعهُ إذا ذَكَرَني فَإن ذَكرَني في نَفْسهِ ، ذَكَرْتُهُ في نَفسي ، وإنْ ذَكَرَني في ملإٍ ، ذكَرتُهُ في ملإٍ خَيْرٍمنْهُمْ » متَّفقٌ عليهِ .

1436- وعَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سبقَ المُفَرِّدُونَ » قالوا : ومَا المُفَرِّدُونَ يا رسُول اللَّهِ ؟ قال : « الذَّاكِرُونَ اللَّه كَثيراً والذَّاكِراتُ » رواه مسلم .

روي : « المُفَرِّدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، والمَشْهُورُالَّذي قَالَهُ الجمهُورُ: التَّشديدُ.

1437- وعن جابر رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « أَفْضَلُ الذِّكرِ: لا إله إلاَّ اللَّه » . رواهُ الترمِذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

1438- وعنْ عبد اللَّه بن بُسْرٍ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رَجُلاً قال : يا رسُولَ اللَّهِ ، إنَّ شَرائِع الإسْلامِ قَدْ كَثُرتْ عليَّ ، فَأخبرْني بِشيءٍ أتشَبَّثُ بهِ قال : « لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

1439- وعنْ جابرٍ رضي اللَّه عنهُ ، عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « منْ قال : سُبْحانَ اللَّهِ وبحَمدِهِ ، غُرِستْ لهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

1440- وعن ابن مسْعُودٍ رضي اللَّه عَنْهُ قال : قال رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لَقِيتُ إبراهيمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي فقال : يا مُحمَّدُ أقرِيءْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلام ، وأَخبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طَيِّبةُ التُّرْبةِ ، عذْبةُ الماءِ ، وأنَّها قِيعانٌ وأنَّ غِرَاسَها : سُبْحانَ اللَّه ، والحمْدُ للَّه ، ولا إله إلاَّ اللَّه واللَّه أكْبَرُ» . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

1441- وعنْ أَبي الدّرداءِ ، رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمَالِكُم ، وأَزْكَاهَا عِند مليكِكم ، وأَرْفعِها في دَرجاتِكم ، وخَيْرٌلَكُمْ مِنْ إنْفَاق الذَّهَبِ والفضَّةِ ، وخَيْرٌلَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقوْا عدُوَّكم ، فَتَضربُوا أَعْنَاقَهُم ، ويضرِبوا أَعْنَاقكُم؟» قالوا : بلَى ، قال:« ذِكْر اللَّهِ تَعالى » . رواهُ الترمذي ، قالَ الحاكمُ أَبو عبد اللَّهِ : إسناده صحيح

1442- وعن سعْدِ بنِ أَبي وقَّاصٍ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ دَخَل مع رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على

امْرأَةٍ وبيْنَ يديْهَا نَوىً أَوْ حصىً تُسبّحُ بِه فقال : « أَلا أُخْبِرُك بما هُو أَيْسرُ عَليْكِ مِنْ هذا أَوْ أَفْضَلُ » فقالَ : « سُبْحانَ اللَّهِ عددَ مَا خَلَقَ في السَّماءِ ، وَسُبْحانَ اللَّهِ عددَ ما خَلَقَ في الأَرْضِ ، سُبحانَ اللَّهِ عددَ ما بيْنَ ذلك ، وسبْحانَ اللَّهِ عدد ما هُوَ خَالِقٌ . واللَّه أَكْبرُ مِثْلَ ذلكَ ، والحَمْد للَّهِ مِثْل ذلك ، ولا إِله إِلا اللَّه مِثْل ذلكَ ، ولا حوْل ولا قُوَّةَ إِلاَّ باللَّه مِثْلَ ذلك » .رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ .

1443- وعنْ أَبي مُوسى رضي اللَّه عنْه قال : قالَ لي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلا أَدُلُّك على كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ ؟ » فقلت : بلى يا رسول اللَّه ، قال : « لا حول ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن عبد الله بن ربيعة قال : قال لي ابن عباس : هل تدري ما قوله : ولذكر الله أكبر. قال : قلت : نعم ، قال : فما هو ؟ قال : قلت : التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة ، وقراءة القرآن ونحو ذلك ، قال : لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقول : ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه ، إذا ذكرتموه (أكبر) من ذكركم إياه . (تفسير الطبري 20 / 42)

قال عز وجل : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) (سورة البقرة 152) . قال ابن عباس رضي الله عنهما:ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم له . (تفسير ابن كثير 464/1)

عن السدي : (فاذكروني أذكركم) قال : ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله . لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة ، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب . (تفسير الطبري 3 / 211)

عن عبيد بن عمير ، في قول الله : واذكر ربك في نفسك قال : يقول الله : إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي ، وإذا ذكرني في ملء ذكرته في أحسن منهم وأكرم . عن قتادة ، قوله : واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة . قال : ابن زيد ، في قوله : ودون الجهر من القول لا تجهر بذلك . عن قتادة ، قوله : بالغدو قال : أما بالغدو فصلاة الصبح . عن قتادة ، والآصال قال : بالعشي . عن ابن زيد ، عن أبيه أسلم ، قال : ولا تكن من الغافلين قال : مع الغافلين . (تفسير ابن أبي حاتم 5 / 1648)

عن كعب الأحبار ، قال : ما من شيء أحب إلى الله من قراءة القرآن والذكر ، ولولا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال ، ألا ترون أنه قد أمر الناس بالذكر عند القتال ؟ فقال : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . عن عطاء ، قال : وجب الإنصات والذكر عند الزحف ثم تلا : إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا قلت : يجهرون بالذكر ؟ قال : نعم . عن محمد بن كعب ، أنه كان يقول في هذه الآية : لعلكم تفلحون يقول : لعلكم تفلحون غدا إذا

لقيتموني . (تفسير ابن أبي حاتم 5 / 1711)

عن أم سلمه قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال ؟ فلم يرعني منه ذات يوم إلا نداؤه على المنبر وهو يقول : يا أيها الناس إن الله يقول : إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية عن سعيد بن جبير في قوله : إن المسلمين والمسلمات . يعني : المخلصين لله من الرجال ، والمخلصات من النساء ، والمؤمنين والمؤمنات يعني : المصدقين والمصدقات ، والقانتين والقانتات يعني : المطيعين والمطيعات ، والصادقين والصادقات يعني : الصادقين في إيمانهم ، والصابرين والصابرات يعني : على أمر الله ، والخاشعين يعني : المتواضعين لله في الصلاة ، من لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره ولا يلتفت من الخشوع لله ، والخاشعات يعني : المتواضعات من النساء ، والصائمين والصائمات قال : من صام شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من أهل هذه الآية ، والحافظين فروجهم والحافظات . قال : يعني : فروجهم عن الفواحش . ثم أخبر بثوابهم فقال : أعد الله لهم يعني : لمن ذكر في هذه الآية ، مغفرة . يعني : لذنوبهم ، وأجرا عظيما . يعني : جزاء و افرا في الجنة . (تفسير الدر المنثور 12 / 48)

عن ابن عباس في قوله : اذكروا الله ذكرا كثيرا . يقول : لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ، ثم عذر أهلها في حال عذر ، غير الذكر فإن الله لم يجعل له حدا ينتهي إليه ، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله . (تفسير الدر المنثور 12 / 66)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:ذهب الذاكرون الله بالخير كله . (البيهقي في الشعب 2/ 86)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فإنه بلاء وعليكم بذكر الله فإنه رحمة . (ذم الغيبة والنميمة 61)

قال عثمان بن عفان : لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله . (البداية والنهاية 7 / 240)

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، في قوله تعالى : (ومن شر النفاثات في العقد) (الفلق 4) قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سهى وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله خنس . (مصنف ابن أبي شيبه 7 / 135)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك أحد ذكر الله عزوجل ؟ فإذا قال نعم استبشر . (شعب الإيمان للبيهقي 453 / 1 رقم 691)

قال أبو هريرة رضي الله عنه : إن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم . (إحياء علوم الدين 1 / 296)

وقال أبو الدرداء : لكل شيء جلاء وإن جلاء القلوب ذكر الله عزوجل . (شعب الإيمان 2 / 63)

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك . (جامع العلوم والحكم 514 / 2)

كتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنه : أما بعد : فإني أوصيك بذكر الله عزوجل فإنه دواء وإنهاك عن ذكر الناس فإنه داء . (ذم الغيبة والنميمة لابي الدنيا 62)

قيل لأبي الدرداء إن مائة نسمة من مال رجل كثير : أن رجلا أعتق مائة نسمة وهذا عمل عظيم فقالوا أفضل من ذلك إيمان ملزوم بالليل والنهار ، وألا يزال لسان أحدكم رطبا من ذكر الله . (جامع العلوم والحكم 514 / 2)

قال ابن عمر :أخبرني أهل الكتاب أن هذه الأمة تحب الذكر كما تحب الحمامة وكرها ، ولهم أسرع إلى ذكر الله من الإبل إلى وردها يوم ظمأها . قلوب المحبين لا تطمئن إلا بذكره وأرواح المشتاقين لا تسكن إلا برؤيته. (جامع العلوم والحكم 2 / 520)

قال ابوعبيدة بن عبد الله بن مسعود : مادام قلب الرجل يذكر الله ، فهو في صلاة ، وإن كان في السوق وإن حرك به شفتيه فهو أفضل . (جامع العلوم والحكم 523 / 2)

قال أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه : لو أن رجلا في حجرة دنانير يعطيها وآخر يذكر الله عزوجل لكان الذاكر أفضل . (حلية الأولياء 33 / 2)

قال كعب بن مالك رضي الله عنه : من أكثر ذكر الله بريء من النفاق . (شعب الإيمان 98/2)

قال معاذبن جبل:ماعمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله ، من ذكر الله . (شعب الإيمان 3/394)

قال الحسن رحمه الله : من ذكر الله في السوق كان له من الأجر بعدد كل فصيح فيها ، وأعجمي ، قال المبارك سعيد بن مسروق الثوري : الفصيح الإنسان ، وألاعجم البهيمة . (شعب الإيمان 412 / 1)

قال الحسن : الذكر ذكران ذكر الله عزوجل بين نفسك وبين الله عزوجل ما أحسنه وأعظم أجره و أفضل من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عزوجل . (إحياء علوم الدين 1 / 295)

وقال الحسن : أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرا و اتقاهم قلبا . (جامع العلوم والحكم 2/515)

وقال ذو النون المصري رحمه الله : من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا من كل شيء . (الجامع لأحكام القرآن 2 / 171)

قال ذو النون : ما طابت الدنيا إلا بذكره ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته . (جامع العلوم والحكم 2 / 521)

قال سفيان بن عيينة إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فإنهم إذا تفرقوا أخذت بأعناقهم إليك . (إحياء علوم الدين 1 / 296)

وعن الجنيد قال : سمعت السري يقول : مكتوب في بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى : إذا كان الغالب علي عبدي ذكري عشقني وعشقته . (الرسالة القشيرية 1 / 257 – 259)

قال الربيع بن خيثم رحمه الله : أقلوا الكلام إلا بتسع تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن . (حلية الأولياء 109 / 2)

عن معتمر بن سليمان قال : كان على أبي دين ، فكان يستغفر الله تعالى ؛ فقيل له : سل الله يقضي عنك الدين ؛ قال : إذا غفر لي ، قضى عني الدين . (حلية الأولياء 32 / 3)

كان أبو مسلم الخولانى : كثير الذكر فرآه بعض الناس فأنكر حاله فقال لأصحابه : أمجنون صاحبكم ؟ فسمعه أبو مسلم فقال : لا يا أخي ولكن هذا دواء الجنون . (جامع العلوم والحكم 2 / 521)

قال زهير البابي : إن لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم إعظاما واشتياقا وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة ، فلو حرقوا بالنار لم يجدوا مس النار وآخرون ذكروه في الشتاء وبرده فارفضوا عرقا من خوفه وقوم ذكروه فحالت ألوانهم غبرا وقوم ذكروه ففجفت أعينهم سهرا . (جامع العلوم والحكم 2 / 520)

كان أبو حفص النيسابوري إذا ذكر الله تغيرت عليه حالة حتى يرى جميع ذلك من عنده ، وكان يقول : ما أظن محقا يذكر الله عن غير غفلة ، ثم يبقى حيا إلا الأنبياء ، فإنهم أيدوا بقوة النبوة وخواص الأولياء بقوة ولايتهم . (جامع العلوم والحكم 2/ 520)

قال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : إن في الجنة قيعانا ، فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة

في غرس الأشجار فيها ، فربما يقف بعض الملائكة ، فيقال له : لم وقفت ؟ فيقول : فتر صاحبي . (الرسالة القشيريه 102 / 1)

وسئل أبو عمرو بن الصلاح عن القدر الذي يصير به من الذاكرين كثيرا والذاكرات ، فقال:إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، والله أعلم . (الأذكار10)

قال ثابت البناني : إني أعلم متى يذكرني ربي عزوجل ففزعوا منه وقالوا : كيف تعلم ذلك فقال : إذا ذكرته ذكرني . (إحياء علوم الدين 1 / 294)

وقال الربيع بن أنس عن بعض أصحابه : علامة حب الله كثرة ذكره فإنك إذا أحببت شيئا إلا أكثرت من ذكره . (مجموع رسائل ابن رجب 3 / 339)

وقال إبراهيم بن الجنيد كان يقال من علامة المحب لله دوام الذكر بالقلب واللسان وقلما ولع المرء بذكر الله عزوجل إلا أفاد منه حب الله . (المحبة لله سبحانه بن الجنيد الختلي 18 / 1)

قال مجاهد : من استطاع ألا يبيت إلاطاهرا ذاكرا مستغفرا فليفعل فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه . (إحياء علوم الدين 1 / 198)

قال الفضيل : بلغنا إن الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما . (إحياء علوم الدين 1 / 295)

قيل لمحمد بن النضر : أما تستوحش وحدك ؟ قال : كيف استوحش وهو يقول : أنا جليس من ذكرني . (جامع العلوم والحكم 2 / 522)

وقال مالك بن دينار: ماتلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله عزوجل . (جامع العلوم والحكم 2 / 520)

وقال الثوري : لكل شيء عقوبة ، وعقوبة العارف بالله انقطاعه عن الذكر . (الرسالة القشيريه 102 / 1)

وقال أبو عثمان : من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر. (الرسالة القشيريه 1/102)

وقال سهل:ما أعرف معصية أقبح من نسيان الرب تعالى.(الرسالة القشيريه 1/102)

قال محمد بن يونس : ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين . (مختصر صفه الصفوة 7)

قال ميمون البصري : إذا أراد الله بعبده خيرا حبب إليه ذكره . (حلية الأولياء 3 / 107)

قال الحليمي : المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان وحده ، ولكنه جماع اللسان والقلب . والذكر بالقلب أفضل من الذكر باللسان ؛ لأن الذكر باللسان لا يردع عن شيء ، والذكر بالقلب يردع عن التقصير في الطاعات ، والتهافت في المعاصي والسيئات . (شرح صحيح مسلم)

قال ابن تيمية : الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء . (الو ابل الصيب 42)

قال ابن القيم: الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم . (الو ابل الصيب 62)

وقال رحمه الله : محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه و إفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته وإراداته ، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم ، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين . (الو ابل الصيب 70)

وقال أيضا : ثبت أن غاية الخلق والأمر أن يذكر وأن يشكر ، يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ، وهو سبحانه ذاكر لمن ذكره ، شاكر لمن شكره . (الفو ائد لابن القيم 176)

قال ابن القيم : و أفضل الذكر و أنفعه ما وأطأ فيه القلب اللسان ، وكان من الأذكار النبوية ، وشهد (تفكر) الذاكر معانيه ومقاصده . (الفو ائد لابن القيم 272)

قال ابن القيم : الذكر عبودية القلب واللسان وهي غير مؤقتة بل هم يؤمرون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال قياما وعلى جنوبهم , فالقلوب بور وخراب وهو عمارتها وأساسها . (مدارج السالكين)

قال على بن أبى طالب :

وَكُنْ ذَاكِرًا لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ دَوَامًا *** مَدَى اَلْأَنْفَاسِ فِيكَ اَلَّتِي تَجْرِي

قَالَ اَلشَّافِعِي :

فَصِيحًا إِذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ *** وَفِيمَا سِوَاهُ فِي اَلْوَرَى كَانَ أَعْجَمَا

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح في كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ذنبي . (جامع العلوم والحكم 2 / 517)

قال الحسن البصري : بينا رجل رأى في المنام أن مناديا ينادي من السماء : أيها الناس خذوا سلاح فزعكم فعمد الناس فأخذوا السلاح حتى أن الرجل ليجيء وما معه إلا عصا فنادى من السماء : ليس هذا سلاح فزعكم فقال رجل من أهل الأرض وما سلاح فزعنا ؟ قال : لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله . (شعب الإيمان للبيهقي 437 / 1)

سئل عمير بن هانئ ما نراك إلا ولسانك يتحرك . فكم مرة تذكر ربك في اليوم . قال مائة ألف إلا ما تخطئ اليد من العدد . (جامع العلوم والحكم 2 / 517)

خالد بن معدان:كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحه غير ما يقرأ من القرآن . ولما مات وضعوه على المغسلة فوجدوا أصبعه يشير بالتسبيح . (حلية الأولياء 210 / 5) .

وقال عبد العزيز بن أبي رواد : كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم اثني عشرة ألف تسبيحة ، فماتت فلما بلغت القبر ، اختلست من أيدي الرجال . وكان الحسن البصري كثيرا ما يقول إذا لم يحدث ولم يكن له شغل : سبحان الله العظيم فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال : إن صاحبكم لفقيه ما قالها أحد سبع مرات إلا بني له بيت في الجنة . وكان عامة كلام ابن سيرين : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده . كان المغيرة بن حكيم الصنعاني إذا هدأت العيون ، نزل إلى البحر ، وقام في الماء يذكر الله مع دواب البحر . نام بعضهم عند إبراهيم بن أدهم قال : فكنت كلما استيقظت من الليل وجدته يذكر الله ، فأغتم ، ثم أعزي نفسي بهذه الآية) : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ((المائدة 54) . (جامع العلوم والحكم 518)

قال الجريري : كان من بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول : الله . . الله . . فوقع يوما على رأسه جذع فانشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على الأرض : الله . الله . (الرسالة القشيريه 1/102)

صلى أبو يزيد الظهر ، فلما أراد أن يكبر ، لم يقدر إجلالا لاسم الله ، وارتعدت فرائصه حتى سمعت قعقعة عظامه . (جامع العلوم والحكم 2 / 520)

وقف أبو زيد ليلة إلى الصباح يجتهد أن يقول : لا إله إلا الله ، فما قدر إجلالا وهيبة ، فلما كان عند الصباح نزل ، فبال الدم . (جامع العلوم والحكم 2 / 520)

245- باب ذكر اللَّه تعالى قائما وقاعد ومضطجعا

ومحدث وجُنبا وحائضا إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ [آل عمران : 190 ، 191] .

1444- وعنْ عائشة رضيَ اللَّه عنْهَا قَالَت : كانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يذكُرُ اللَّه تَعالى على كُلِّ أَحيانِهِ . رواه مسلم

1445- وعن ابن عبَّاسٍ رضي اللَّه عنْهما عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لو أَنَّ أَحَدكُمْ إِذا أَتَى أَهلَهُ قالَ:بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيطَانَ وَجنِّبِ الشَّيطانَ مارزَقْتَنَا ،فَقُضِي بيْنهُما ولَدٌ ،لم يضُرّهُ»متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : ما جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه ويده بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ قالوا : كان يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا ، فدعا ربه فنزلت : إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب فليتفكروا فيها . (تفسير الدر المنثور 4 / 178)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية أنه قال : المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى . (الأذكار للنووي 21)

عن ابن عباس في قوله تعالى : (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) (النساء 103) بالليل والنهار في البر والبحر وفي السفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال . (شعب الإيمان للبيهقي 1 / 415 - تفسير ابن كثير 503 / 3)

عن قتادة : (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) قال : هذه حالاتك كلها يا ابن آدم ، اذكر الله وأنت قائم فإن لم تستطع فاذكره جالسا فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك ، يسر

من الله وتخفيف . (فتح القدير للشوكاني 1 / 263)

قال مجاهد : لا يكون عبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا . (الأذكار للنووي10)

قال عطاء : من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) . (الأذكار للنووي 21)

قال ذو النون رحمه الله : من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر ، قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه . (جامع العلوم والحكم 516)

قال الأوزاعي : ليس ساعة من ساعات الدنيا ألا وهي معروضة على العبد يوم القيامة ، يوما فيوما ، وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا تقطعت نفسه عليها حسرات ، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وليلة مع ليلة ؟ ! . (حلية الأولياء 142/6)

قال ابن القيم: فالمحبة شجرة في القلب عروقها الذل للمحبوب ، وساقها معرفته ، وأغصانها خشيته ، وورقها الحياء منه ، وثمرتها طاعته ، ومادتها التي تسقيها ذكره ، فمتى خلا الحب عن شيء من ذلك كان ناقصا . (روضة المحبين 1 / 409)

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : أن العبد يستطيع أن يتلمس أثر حب الله في قلبه في مواطن عديدة منها . الموطن الأول : عند أخذ المضجع حيث لا ينام إلا على ذكر من يحبه وشغل قلبه به . الموطن الثاني : عند انتباهه من النوم ، فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه . الموطن الثالث : عند دخوله في الصلاة فإنها محك الأحوال وميزان الإيمان فلا شيء أهم عند المؤمن من الصلاة كأنه في سجن وغم حتى تحضر الصلاة فتجد قلبه قد انفسح وانشرح واستراح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال : أرحنا بها يا بلال . الموطن الرابع : عند الشدائد والأهوال فإن القلب في هذا الموطن لا يذكر إلا أحب الأشياء إليه ولا يهرب إلا إلى محبوبه الأعظم عنده . (الفوائد لابن القيم)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

روى أن عليا رضي الله عنه صلى في آخر أيامه صلاة الفجر ، ثم بعد أن انصرف الناس من الصلاة بقي في مصلاه يذكر الله حتى طلعت الشمس ، وظهر نورها على الجدران ، فأخذ بلحيته رضي الله عنه وبدأ يبكي ، ثم قال : والله ! لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما رأيت شيئا يشبههم ، كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا بين أعينهم كأمثال ركب المعزي من البكاء ، قد باتوا لله

سجدا وقياما يراوحون بين أقدامهم وجباههم ، فإذا طلع الفجر ذكروا الله فمادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم بالبكاء . (حلية الأولياء – صفه الصفوة)

قالت عائشة رضي الله عنها : إني لأقرأ حزبي و أنا مضطجعة على السرير. (الأذكار للنووي 21)

جعفر الخلدي يقول سمعت أبا بكر المطوعي يقول كان وردي في شبيبتي في كل يوم وليلة أقرأ فيه (قل هو الله أحد) إحدى وثلاثين ألف مرة أو إحدى وأربعين ألف مرة شك جعفر . (طبقات الحنابلة رقم 1086 - 1 / 415)

سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكي عن أبي عبد الله بن خفيف وأخبرنيه في كتابه قال : سألت أبا جعفر الكتاني كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؟ فقال كثير فقلت ألف مرة ؟ فقال لا . قلت تسعمائة مرة ؟ قال لا . قلت فثمانمائة مرة ؟ قلت لا . قلت فسبعمائة مرة ؟ فقال بيده هكذا أي قريبا منه وكان لكل يوم له ختمه مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوما للتطهر وكان قد كف بصره فوقع في المستحم و انكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه للمسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله فصعدوا إلى غرفته فوجدوه قد انكسر رجله فأصلحوا من شأنه ونظفوة ونزلوا به حتى صلى فمنعته علته من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك السنة فخرج بعض أصحابه زائرا للنبي صلى الله عليه وسلم فدفع إليه رقعه وأمره أن يلقيها في القبر فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه فرأى النبي من ليلته في نومه وقال له يا أبا جعفر قد وصلت الرقعة وقد عذرناك . (حلية الأولياء 4 / 392 حديث 15728)

246 - باب ما يقوله عند نومه واستيقاظِه

1446- عن حُذَيْفَةَ ، و أَبي ذَرٍّرضيَ اللَّه عَنْهُمَا قالا : كانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إذا أَوَى إلى فِراشِهِ قال : « بِاسمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » وإذا اسْتيقَظَ قال : « الحمْدُ للَّهِ الذِي أَحْيَانَا بعد مَا أَماتَنَا وَإِليْهِ النُّشورُ» رواه الترمذي .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال علي بن أبى طالب رضي الله عنه : من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر، والضحك من غير عجب ، والقائلة تزيد في العقل . (بهجة المجالس و انس المجالس 191 / 1)

قالت عائشة رضي الله عنه : ما ألفاه السحر عندي إلا نائما . تعني . النبي صلى الله عليه وسلم .

(رواه البخاري 1133 - مسلم 1318)

عن أنس رضي الله عنه : لا تناموا عن طلب أرزاقكم فيما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس فسئل أنس عن ذلك ، فقال : تسبح وتهلل وتكبر وتستغفر سبعين مرة ، فعند ذلك ينزل الرزق الطيب ، أو قال : يقسم . (رواة الديلمي - اللآلئ المصنوعة 2 / 157)

عن علقمة بن قيس أنه قال : بلغنا أن الأرض تعج إلى الله من نومه العالم بعد صلاة الصبح . (مصنف عبد الرزاق 11 / 47)

كان طاوس يقول : لأن تختلف السياط على ظهري أحب إلي من أن أنام يوم الجمعة والإمام يخطب . (المستطرف للابشيهى 193 / 2)

عن مكحول : إنه كان يكره النوم بعد العصر ، ويخاف على صاحبه من الوسواس . (مصنف ابن أبي شيبة 5 / 339)

قال الإمام أحمد : يكره أن ينام بعد العصر يخاف على عقله . (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب 2 / 278)

قال عبد الله بن شبرمة : نوم نصف النهار يعدل شربة دواء ، يعني في الصيف . (بهجة المجالس 191 / 1)

وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده : لا تصطبح بالنوم فإنه شؤم ونكد . (المستطرف 193 / 2)

قال الحسن : يصبح المؤمن حزينا ويمسي حزينا وينقلب في النوم ويكفيه ما يكفي العنيزة (الكف من التمر والشربة من الماء) . (حلية الأولياء 2 / 132)

وقال الفضيل : خصلتان تقسيان القلب ، كثرة النوم وكثرة الأكل . (طبقات الصوفية ص 13)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بابنه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له : قم لا أنام الله عينك أتنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد ؟ أو ما سمعت ما قالت العرب : إنها مكسلة مهزلة منسية للحاجة . (المستطرف في كل فن مستظرف 193 / 2)

وروى أن ابن عباس رأى ابنا له نائما نومة الصبحة فقال له : قم أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق ؟ . (زاد المعاد لابن القيم 4 / 241)

247 - باب فضل حِلَقِ الذِّكْر والنَّدب إلى ملازمتها والنَّهي عن مفارقتها لغير عذر

قَالَ الله تَعَالَى : واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ [الكهف : 28] .

1447- وعنْ أَبي هُريرةَ رضي اللَّه عنهُ قال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنَّ للَّهِ تَعالى ملائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُق يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فإذا وَجدُوا قَوْماً يذكُرُونَ اللَّه عَزَّوَجلَّ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إلى حاجتِكُمْ ، فَيَحُفُّونَهم بِأَجْنِحَتِهم إلى السَّمَاء الدُّنْيَا ، فَيَسأَلُهم رَبُّهُم وَهُوَ أَعْلم : ما يقولُ عِبَادِي ؟ قال : يَقُولُونَ : يُسبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرونَكَ ، ويحْمَدُونَكَ ، ويُمَجِّدُونَكَ ، فيقولُ : هل رأَوْني ؟ فيقولون : لا واللَّهِ ما رأَوْكَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لو رَأَوْني؟، قال : يقُولُون لو رَأَوْكَ كانُوا أَشَدَّ لكَ عِبادَةً ، وأَشَدَّ لكَ تمْجِيداً ، وأكثرَ لكَ تَسْبِيحاً . فَيَقُولُ : فماذا يَسأَلُونَ ؟ قال : يَقُولونَ : يسأَلُونَكَ الجنَّةَ . قالَ : يقولُ : وَهل رَأَوْهَا ؟ قالَ : يَقُولُونَ : لا وَاللَّه ياربِّ مَا رأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لو رَأَوْهَا ؟، قال: يَقُولُونَ : لو أَنَّهُم رأَوْها كَانُوا أَشَدَّ علَيْهَا حِرْصاً ، وَأَشَدَّ لهَا طَلَباً ، وَأَعْظَم فِيها رغْبة. قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يقولُون يَتعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قال : فَيقُولُ : وهَل رَأَوْهَا ؟ قالَ: يقولونَ: لا واللَّهِ ما رأَوْهَا . فَيقُولُ : كَيْف لو رَأوْها ؟، قال : يقُولُون : لو رَأَوْهَا كانوا أَشَدَّ منها فِراراً ، وأَشَدَّ لها مَخَافَة . قَالَ : فيقُولُ : فَأُشْهدُكم أَنِّي قَد غَفَرْتُ لهم ، قَالَ : يقُولُ مَلَكٌ مِنَ الملائِكَةِ : فِيهم فُلانٌ لَيْس مِنهم ، إِنَّمَا جاءَ لِحاجَةٍ، قال : هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهم جلِيسهُم » متفقٌ عليه .

وفي رو ايةٍ لمسلِمٍ عنْ أَبي هُريرةَ رضِي اللَّه عنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ للَّهِ مَلائِكَةً سَيَّارةً فُضَلاءَ يتَتَبَّعُونَ مجالِس الذِّكرِ، فَإِذا وجدُوا مَجلِساً فِيهِ ذِكْرٌ، قَعدُوا معهُم ، وحفَّ بعْضُهُم بعْضاً بِأَجْنِحَتِهِم حتَّى يَمْلأُوا ما بيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّماءِ الدُّنْيَا ، فَإِذا تَفَرَّقُوا عَرجُوا وصعِدوا إِلى السَّماءِ ، فَيسْأَلهُمُ اللَّهُ عَزَّوجلَّ وهُوَ أَعْلَمُ : مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ ؟ فَيَقُولُون: جِئْنَا مِنْ عِندِ عِبادٍ لَكَ في الأَرْضِ : يُسبحُونَكَ، ويُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قال : وماذا يسْأَلُوني ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَكَ جنَّتَكَ . قال : وهَلْ رَأَوْا جنَّتي ؟ قالُوا : لا ، أَيْ ربِّ : قال : فكَيْفَ لو رأَوْا جنَّتي ؟ قالُوا : ويسْتَجِيرُونَكَ قال : ومِمَّ يسْتَجِيرُوني ؟ قالوا : منْ نَارِكَ ياربِّ . قال : وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟ قالوا : لا ، قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟، قالُوا : ويسْتَغْفِرونَكَ ، فيقول : قَدْ غفَرْتُ لهُمْ ، وأَعطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا ، وأَجرتُهم مِمَّا اسْتَجارُوا . قال : فَيقُولونَ : ربِّ فيهمْ فُلانٌ عبْدٌ خَطَّاءٌ إِنَّمَا مَرَّ، فَجلَس معهُمْ ، فيقول : ولهُ غفَرْتُ ، هُمْ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

1448- وعنهُ عنْ أَبي سعيدٍ رضِي اللَّه عنْهُمَا قالا : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ حفَّتْهُمُ الملائِكة ، وغشِيتهُمُ الرَّحْمةُ ونَزَلَتْ علَيْهِمْ السَّكِينَة ، وذكَرَهُم اللَّه فِيمن

عِنْدَهُ » رواه مسلم .

1449- وعن أَبي و اقِدٍ الحارِثِ بن عَوْفٍ رضيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بيْنَما هُو جَالِسٌ في المسْجِدِ ، والنَّاسُ معهُ ، إِذ أَقْبلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ ، فأَقْبَل اثْنَانِ إِلى رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وذَهَب واحدٌ، فَوقَفَا على رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فَأَمَّا أَحدُهُما فرأَى فُرْجَةً في الحلْقَةِ ، فجَلَسَ فيها وأَمَّا الآخَرُ ، فَجَلَس خَلْفَهُمْ ، وأَمَّا الثالثُ فَأَدبر ذاهباً . فَلمَّا فَرَغَ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: أَلا أُخبِرُكم عن النَّفَرِ الثَّلاثَةِ ، أَمَّا أَحدُهم ، فَأَوى إِلى اللَّهِ فآواه اللَّه وأَمَّا الآخرُفَاسْتَحْيي فاستحيي اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الآخرُ، فأَعْرضَ ، فأَعْرض اللَّهُ عنْهُ » متفقٌ عليه .

1450- وعن أبي سعيد الخُدْريّ رضي اللَّه عنْهُ قال : خَرج معاوِيَة رضي اللَّه عَنْهُ علَى حَلْقَةٍ في المسْجِدِ ، فقال : ما أَجْلَسكُمْ ؟ قالُوا : جلَسْنَا نَذْكُرُاللَّه . قَالَ : آللَّهِ ما أَجْلَسكُم إِلاَّ ذَاكَ ؟ قالوا : ما أَجْلَسنَا إِلاَّ ذَاكَ ، قال : أَما إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُم تُهْمةً لَكُم وما كانَ أَحدٌ بمنْزِلَتي مِنْ رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أقلَّ عنْهُ حَدِيثاً مِنِّي : إِنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خرَج علَى حَلْقَةٍ مِن أَصحابِه فقال : « ما أَجْلَسكُمْ ؟ » قالوا : جلَسْنَا نَذكُرُاللَّه ، ونحْمدُهُ علَى ماهَدَانَا لِلإِسْلامِ ، ومنَّ بِهِ عليْنا . قَال : « آللَّهِ ما أَجْلَسكُمْ إِلاَّ ذَاكَ ؟ قالوا : واللَّه ما أَجْلَسنا إِلاَّ ذَاكَ . قالَ : « أَما إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهمةً لكُمْ ، ولِكنَّهُ أَتانِي جبرِيلُ فَأَخْبرني أَنَّ اللَّه يُباهِي بِكُمُ الملائكَةَ » رواهُ مسلمٌ .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ :

عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف قال : نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض أبياته : واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي . فخرج يلتمسهم ، فوجد قوما يذكرون الله ؛ فيهم ثائر الرأس وجاف الجلد ، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم عن ابن عباس في قوله : مع الذين يدعون ربهم . قال : يعبدون ربهم . وقوله : ولا تعد عيناك عنهم . يقول : لا تتعدهم إلى غيرهم . (تفسير الدر المنثور 9 / 528)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال : قال لقمان لابنه : يا بني اختر المجالس على عينك ، فإذا رأيت المجلس يذكر الله فيه : فاجلس معهم ، فإنك إن كنت عالما : ينفعك علمك ، وإن كنت غبيا : يعلمونك ، وإن يطلع الله عزوجل : برحمة تصبك معهم ؛ يا بني : تباعد ، لا تجلس في المجلس الذي لا يذكر الله عزوجل فيه ؛ فإنك إن كنت عالما : لا ينفعك علمك ، وإن تك غبيا : يزيدوك غباء ، وإن يطلع الله عزوجل إليكم بعد ذلك

بسخط : يصبك معهم ؛ ولا تغبطن امرأ رحب الذراعين ، يسفك دماء المؤمنين ؛ فإن له عند الله عز وجل قاتلا لا يموت . (حلية الأولياء 9 / 55)

عن عطاء بن أبي رباح قال : من جلس مجلس ذكر : كفر الله عنه بذلك المجلس : عشرة مجالس من مجالس الباطل ؛ وإن كان في سبيل الله : كفر الله بذلك المجلس : سبعمائة مجلس من مجالس الباطل قال أبو هزأن : قلت لعطاء : ما مجلس الذكر ؟ قال : مجلس الحلال ، والحرام ، وكيف تصلي ، وكيف تصوم ، وكيف تنكح ، وكيف تطلق ، وتبيع ، وتشتري . (حلية الأولياء 3 / 313)

قال وهيب بن الورد : ما اجتمع قوم في مجلس أو ملء : إلا كان أولاهم بالله : الذي يفتتح بذكر الله ، حتى يفيضوا في ذكره ؛ وما اجتمع قوم في مجلس أو ملء ، إلا كان أبعدهم من الله : الذي يفتتح بالشر ، حتى يخوضوا فيه . (حلية الأولياء 8 / 153 - 154)

قال أبو العباس بن عطاء : أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته و أقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . (حلية الأولياء 10 / 303)

قال أبي جميلة : كان ابن أبي زكريا لا يذكر في مجلسه أحد يقول : إن ذكرتم الله أعناكم وإن ذكرتم الناس تركناكم . (حلية الأولياء 5 / 149)

قال حسان بن عطية : ما جلس قوم مجلس لغو ، فختموا بالاستغفار : إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كله . (حلية الأولياء 6 / 73)

قال عبد الواحد بن زيد : جالسوا أهل الدين فإن لم تجدوهم : فجالسوا أهل المروءات فإنهم لا يرفثون في مجالسهم . (حلية الأولياء 6 / 160)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن عون بن عبد الله قال : كنا نأتي أم الدرداء ، فنذكر الله عندها قال : فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها : لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدردآء ؟ فجلست ، فقالت : أزعمتم أنكم قد أمللتموني ؟ قد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئا أشفى لصدري ولا أحرى أن أدرك ما أريد : من مجالسة أهل الذكر . (حلية الأولياء 241/4)

عن يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه ، قال : جلسنا إلى كعب الأحبار في المسجد وهو يحدث ، فجاء عمر ، فجلس في ناحية القوم ، فناداه ؛ فقال : ويحك يا كعب ، خوفنا قال : والذي نفسي بيده ، أن النار لتقرب يوم القيامة ، لها زفير وشهيق حتى إذا أدنيت وقربت : زفرت زفرة ؛ فما خلق

الله من نبي ، ولا صديق ، ولا شهيد : إلا جثا لركبتيه ساقطا ، حتى يقول كل نبي ، وصديق ، وشهيد : اللهم ، لا أكلفك اليوم إلا نفسي ؛ ولو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا : لظننت أن لا تنجو . قال عمر: والله ، إن الأمر لشديد . (حلية الأولياء 5 / 271)

كان رجل من ولد عبد الله بن مسعود يجلس في مجلس ابن السماك ، فكان يطيل السكوت ؛ فقال له ابن السماك ذات يوم : يا فتى ، ألا تخوض فيما يخوض فيه القوم من الحديث ؟ فقال : إنما قعدت لأسمع ، و أنصت لأفهم ؛ وما كان من الحديث لغير الله : فعاقبته الندم ؛ فقال : خرجت والله من معدن . (حلية الأولياء 8 / 209)

248 - باب الذكر عند الصباح والمساء

قَالَ الله تَعَالَى : وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجَهْرِ مِنَ القَوْلِ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الغَافِلِينَ [الأعراف : 205] قَالَ أهلُ اللُّغَةِ : ((الآصَالُ)) : جَمْعُ أصِيلٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ العَصْرِ وَالمَغْرِبِ . وقال تَعَالَى : وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا [طه : 130] . وقال تعالى : وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ [غافر: 55] ، قَالَ أهلُ اللُّغَةِ ((العَشِيُّ)) : مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وغُرُوبِهَا . وقال تَعَالَى : فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ الآية [النور: 36- 37] . وقال تَعَالَى : إنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بالعَشِيِّ وَالإشْرَاقِ [ص : 18] .

1451- وعنْ أَبي هريرة رضي اللَّه عنهُ قال : قالَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ قال حِينَ يُصْبِحُ وحينَ يُمسِي : سُبْحانَ اللَّهِ وبحمدِهِ مِائَةَ مَرةٍ لَم يأْتِ أَحدٌ يوْم القِيامة بأَفضَلِ مِما جَاءَ بِهِ ، إلاَّ أَحدٌ قال مِثلَ مَا قال أَوْزَادَ » رواهُ مسلم .

1452- وعَنهُ قال : جاءَ رجُلٌ إلى النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال : يا رسُول اللَّهِ ما لَقِيتُ مِنْ عَقْربٍ لَدغَتني البارِحةَ ، قال : « أَما لَو قُلتَ حِينَ أمْسيت : أعُوذُ بِكَلماتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ منْ شَرِّ ما خَلَقَ لم تَضُرَّك » رواه مسلم .

1453- وعنْهُ عن النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّه كان يقول إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبحْنَا وبِكَ أَمسَيْنَا وبِكَ نَحْيا ، وبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ» وإِذا أَمْسى قال : « اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وبِكَ نَحْيا ، وبِك نمُوتُ وإِلَيْكَ المَصِير» . رواه أَبو داود والترمذي وقال : حديث حسن .

1454- وعنهُ أَنَّ أَبا بَكرٍ الصِّدّيقَ ، رضيَ اللَّه عنه ، قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وإِذَا أَمْسَيتُ ، قال : قُلْ : « اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَواتِ والأرضِ عَالمَ الغَيْب وَالشَّهَادةِ ، ربَّ كُلِّ

شَيءٍ وَمَلِيكَهُ . أَشْهَدُ أَن لاَ إِله إِلاَّ أَنتَ ، أَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ نَفسي وشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ » قال : « قُلْها إِذا أَصْبحْتَ ، وَإِذا أَمْسَيْتَ ، وإِذا أَخذْتَ مَضْجِعَكَ » رواه أبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1455- وعَن ابْن مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنهُ قالَ : كانَ نبيُّ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا أَمسى قال : أَمْسَيْنَا وأَمْسى المُلكُ للَّهِ ، والحمْدُ للَّهِ ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّه وحْدَهُ لاَ شَريكَ لَه » قالَ الرواي: أَرَاهُ قال فيهِنَّ : « لهُ المُلكُ وَلَه الحمْدُ وهُوَ عَلى كلِّ شَيءٍ قدِيرٌ، ربِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا في هذِهِ اللَّيلَةِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وأَعُوذُ بِكَ منْ شَرِّ مَا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وشَرِّ ما بعْدَهَا ، ربِّ أَعُوذُ بِكَ من الكَسَلِ ، وَسُوءِ الكِبْرِ، أعوذُ بِكَ منْ عذَابٍ في النَّار، وَعَذَابٍ في القبر» وَإِذَا أَصْبحَ قال ذلك أَيْضاً : « أَصْبحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْك للَّهِ »رواه مسلم .

1456- وعنْ عبدِ اللَّهِ بنِ خُبَيْب بضَمِّ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ رضي اللَّه عَنْهُ قال : قال لي رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اقْرأْ : قُلْ هوَ اللَّه أَحَدٌ ، والمعوِّذَتَيْن حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصبِحُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كلِّ شَيْءٍ » .رواهُ أَبو داود والترمذي وقال : حديثٌ حسن صحيح .

1457- وعنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضيَ اللَّه عنهُ قالَ :قالَ رَسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ ومَسَاءِ كلِّ لَيْلَةٍ :بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَع اسْمِهِ شيء في الأَرضِ ولا في السماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعلِيمُ ، ثلاثَ مَرَّاتٍ ، إِلاَّ لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ»رواه أبو داود ، والتِّرمذي وقال:حديث حسن صحيح .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب الآية . وهذا وإن كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فهو عام له ولأمته . وفي هذا التسبيح وجهان : أحدهما : أنه تسبيحه بالقول تنزيها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قاله أبو الأحوص . الثاني : أنها الصلاة ومعناه فصل بأمر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح وقبل الغروب يعني صلاة العصر قاله أبو صالح . (تفسير الماوردى 5 / 357)

عن الضحاك : وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار قال : صل لربك بالعشي والإبكار يعني : الصلوات المكتوبات . عن قتادة في قوله : بالعشي والإبكار قال : صلاة الفجر والعصر . (تفسير الدر المنثور 13 / 48)

عن ابن عباس : في بيوت أذن الله أن ترفع قال : هي المساجد تكرم ، ونهي عن اللغو فيها ، ويذكر فيها

اسمه يتلى فيها كتابه ، يسبح : يصلي له فيها ، بالغدو صلاة الغداة ، والآصال : صلاة العصر ، وهما أول ما فرض الله من الصلاة ، فأحب أن يذكرهما ويذكر بهما عباده . عن قتادة : في بيوت أذن الله أن ترفع قال : هي المساجد ، أذن الله في بنائها ورفعها ، وأمر بعمارتها وتطهيرها . عن ابن عمر ، أن عمر كان يجمر المسجد في كل جمعة . عن حذيفة قال : من صلى فبزق تجاه القبلة ، جاءت بزقته يوم القيامة في وجهه . عن أبي هريرة قال : إن المسجد لينزوي من المخاط أو النخامة كما تنزوي الجلدة من النار. عن ابن عباس أنه قال لرجل أخرج حصاة من المسجد : ردها وإلا خاصمتك يوم القيامة . عن مجاهد قال : إذا أخرجت الحصاة من المسجد صاحت أو سبحت عن سليمان بن يسار قال : الحصاة إذا خرجت من المسجد تصيح حتى ترد إلى موضعها عن ابن مسعود قال : من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا . (تفسير الدر المنثور 11 / 73 - 82)

عن ابن عباس في قوله : بالعشي والإشراق . قال : كنت أمر بهذه الآية لا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال : يا أم هانئ هذه صلاة الإشراق . بالعشي والإشراق . قال الكلبي : غدوه وعشية . والإشراق : هو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس : بصلاة الضحى . (تفسير البغوي 7 / 77)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن سهيل بن أبي صالح أنه قال : أعوذ بكلمات الله من شر ما خلق كان أهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا . (فقه الأدعية والأذكار 3 / 12 - 14)

قال مجاهد : ما من عبد إلا له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال الملك : وراءك إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه . (ابن كثير 4 / 438)

249 - باب ما يقوله عند النوم

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ والأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ [آل عمران : 190 - 191] الآيات .

1458- وعنْ حُذيفةَ و أَبي ذرٍّ رضي اللَّه عنْهما أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قالَ : « باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ » . رواه البخاري .

1459- وعَنْ عليٍّ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ له وَلِفَاطِمةَ رضيَ اللَّه عنهما: « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلى فِراشِكُما ، أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما فَكَبّرا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ، وَسَبّحَا ثَلاثاً وثَلاثِينَ ، وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِين » وفي رو ايةٍ : « التَّسْبِيحُ أَربعاً وَثَلاثِينَ » وفي رو ايةٍ : « التَّكبيرُ أربعاً وَثَلاثِينَ » متفقٌ عليه .

1460- وعن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّه عنهُ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا أَوَى أَحَدُكُم إِلى فِراشِهِ ، فَلْيَنْفُض فِراشَهُ بداخِلَةِ إِزَارِهِ فإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْها ، وإِنْ أَرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِه عِبادَكَ الصَّالِحِينَ » متفقٌ عليه .

1461- وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنْها ، أَنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كان إِذَا أَخَذَ مضْجعَهُ نَفَثَ في يدَيْهِ ، وَقَرَأَ بالْمُعَوّذاتِ ومَسح بِهِمَا جَسَدَهُ ، متفقٌ عليه .

وفي رو اية لهما : أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذَا أَوى إِلى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلةٍ جمَع كَفَّيْهِ ثُمَّ نفَثَ فيهما فَقَرأَ فِيهما : قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِربِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ما اسْتطاعَ مِن جسَدِهِ ، يبْدَأُ بِهما عَلَى رَأْسِهِ وَوجهِهِ ، وما أَقبلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاَثَ مرَّات متفقٌ عليه . قال أَهلُ اللُّغَةِ : « النَّفْثُ » نَفخٌ لَطِيفٌ بِلاَ رِيقٍ .

1462- وَعنِ البرَاءِ بنِ عازِبٍ ، رَضِيَ اللَّه عنْهمَا ، قَالَ : قال لي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «إِذَا أَتَيتَ مَضْجَعَكَ فَتَوضَّأْ وضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلى شِقّكَ الأَيمَنِ ، وقلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نفسِي إِلَيكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ . وَفَوَّضتُ أَمري إِلَيْكَ ، وَأَلَجَأْتُ ظَهرِي إِلَيْكَ ، رغبةً ورهْبَةً إِلَيْكَ ، لامَلجأَ ولا مَنجي مِنْكَ إِلاَّ إِليكَ آمنتُ بِكِتَابِكَ الذِي أَنزلْت ، وَبِنَبِيّكَ الذِي أَرسَلتَ ، فإِنْ مِتَّ . مِتَّ على الفِطرةِ ، واجْعَلهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ » مُتَّفقٌ عليهِ .

1463- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إذا أَوَى إِلى فِرَاشِهِ قَال : «الحمْدُ للَّهِ الَّذي أَطْعَمنَا وسقَانا ، وكفَانَا وآوانَا ، فكمْ مِمَّنْ لا كافِيَ لَهُ ولا مُؤْوِيَ » رواهُ مسلمٌ .

1464- وعنْ حُذيْفَةَ ، رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ إِذا أَرَاد أَنْ يرْقُدَ ، وضَع يَدهُ اليُمنَى تَحْتَ خَدّهِ ، ثُمَّ يقُولُ : « اللَّهمَّ قِني عَذَابكَ يوْمَ تَبْعثُ عِبادَكَ » رواهُ الترمِذيُّ وقال : حديثٌ حَسنٌ .

وَرَواهُ أَبو داودَ مِنْ رِو اية حفْصةَ ، رَضِي اللَّه عنْهُا ، وَفيهِ أَنَّهُ كَانَ يقُولهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن أبي مسعود : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال : إنما هذه في الصلاة إذا لم تستطع قائما فقاعدا ، وإن لم تستطع قاعدا فعلى جنب . عن مجاهد ، قال : لا يكون العبد من الذاكرين كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضجعا ثم قرأ سفيان :الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم . (تفسير بن أبي حاتم 3 / 842)

عن ابن جريج قوله : الذين يذكرون الله قياما وقعودا . الآية قال : هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القرآن . عن قتادة قوله : الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم . وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم فاذكره و أنت على جنبك يسرا من الله وتخفيفا . (تفسير الطبري 7 / 475)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال على رضى الله عنه : ما تركته (أي التسبيح قبل النوم) منذ سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : ولا ليلة صفين ؟ قال : ولا ليلة صفين . (رواه البخاري برقم (5362) ومسلم برقم (2727)

قال مجاهد : قال لي ابن عباس : لا تبيتن إلا على وضوء فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه . (فتح الباري 11 / 110)

مراتب النوم : قال الثعالبي : اعلم أن للنوم مراتب فالنوم العميق لا يصل الإنسان إليه إلا بتدريج . - أول النوم النعاس ، وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم . - ثم يأتي الوسن (بفتح الواو والسين) وهو ثقل النعاس . - ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس بالعين . - ثم الكرى والغمض وهو أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان . - ثم التغفيق وهو النوم و أنت تسمع كلام القوم . - ثم الإغفاء وهو النوم الخفيف . - ثم التهويم والغرار والتهجاع وهو النوم القليل . - ثم الرقاد وهو النوم الطويل . - ثم الهجود والهجوع والهبوغ وهو النوم الغرق . - ثم التسبيخ وهو أشد النوم . (فقه اللغة 1 / 607 - صبح الأعشى للقلقشندي 1 / 193)

في تذكرة الجلال السيوطي :

النوم في أول النهار عيلولة وهو الفقر وعند الضحى فيلولة وهو الفتور وحين الزوال قيلولة وهي الزيادة في العقل وبعد الزوال حيلولة أي : يحيل بينه وبين الصلاة ، وفي آخر النهار غيلولة أي : يورث الهلاك . (حاشية البيجرمى 3 / 118)

قال ابن القيم : و أنفع النوم : ماكان عند شدة الحاجة إليه ؛ ونوم أول الليل أحمد و أنفع من آخره ، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه ، وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه وكثر ضرره ، ولا سيما نوم العصر والنوم أول النهار إلا لسهران . إلى أن قال : وبالجملة فأعدل النوم و أنفعه : نوم نصف الليل الأول وسدسه الأخير ، وهو مقدار ثماني ساعات ؛ وهذا أعدل النوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه إثر عندهم في الطبيعة انحرافا بحسبه . (مدارج السالكين 1 / 459)

250 – باب فضل الدعاء

قَالَ الله تَعَالَى : وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ [غافر : 60] ، وقال تَعَالَى : ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف : 55] وقال تَعَالَى : وَإِذا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ الآية [البقرة : 186] ،وقال تَعَالَى : أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ [النمل : 62].

1465- وَعن النُّعْمانِ بْنِ بشيرٍ رضِي الله عنْهُما ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الدُّعاءُ هوَ العِبَادةُ » . رواه أبو داود والترمذي وقالا حديث حسن صحيح .

1466- وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا ، قَالَتْ : كَان رسُول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَسْتَحِبُّ الجوامِعَ مِنَ الدُّعاءِ ، ويَدَعُ ما سِوى ذلكَ . رَوَاه أَبو داود بإِسنادٍ جيّد .

1467- وعَنْ أَنَسٍ رَضي الله عنْهُ ، قَالَ : كانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وفي الآخِرةِ حَسنَةً ، وَقِنَا عَذابَ النَّارِ» مُتَّفَقٌ عليهِ .

زاد مُسلِمٌ في رِوايتِهِ قَال :وكَانَ أَنَسٌ إِذا أَرَاد أَنْ يَدعُوَ بِدعوَةٍ دَعَا بها، وَإِذا أَرَادَ أَن يَدعُو بدُعَاءٍ دَعا بهَا فيه .

1468- وعَن ابنِ مسْعُودٍ رَضي الله عنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِي أَسْأَلُكَ الهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالعفَافَ ، والغنَى » رواهُ مُسْلِمٌ .

1469- وعَنْ طارِقِ بنِ أَشْيَمَ ، رضِيَ الله عَنْهُ ، قالَ : كَانَ الرَّجلُ إِذا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الصَّلاةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدعُوَ بهَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ : « اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ، وَارْحمْني ، واهْدِني ، وعافِني ، وارْزُقني » رواهُ مسلمٌ .

وفي رِوايَةٍ لَهُ عَنْ طارِقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَ أَتاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يا رَسُولَ اللهِ . كيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي ؟ قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَارْحَمْني ، وَعَافِني ، وَارْزُقني ، فَإِنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ

لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ »

1470- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عمرو بن العاصِ رضيَ اللَّه عنْهُمَا ، قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ صرِّفْ قُلوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

1471- وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَماتَةِ الأَعْدَاءِ » متفقٌ عليه

وفي رِوَ ايةٍ : قالَ سُفْيَانُ : أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنها .

1472- وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « اللَّهمَّ أَصْلِحْ لي دِيني الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ التي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فِيها معادي، وَاجْعلِ الحيَاةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الموتَ راحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍ» رَوَاهُ مسلِمٌ .

1473- وَعنْ علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قال لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قُلْ : اللَّهُمَّ اهْدِني ، وَسدِّدْني » .وَفي رِوَ ايةٍ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدى ، وَالسَّدَادَ » رواهُ مسلم .

1474- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعجْزِ والكَسَلِ وَالجُبْنِ وَالهَرَمِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيا وَالمَمَاتِ » . وفي رِو ايةٍ : « وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

1475- وَعن أَبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّه عَنْه ، أَنَّه قَالَ لِرَسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : عَلِّمني دُعَاءً أَدعُو بِهِ في صَلاتي ، قَالَ : قُلْ : اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كثِيراً ، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، فَاغْفِرلي مغْفِرَةً مِن عِنْدِكَ ، وَارحَمْني ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفورالرَّحِيم » متَّفَقٌ عليهِ

وفي رِو ايةٍ : « وَفي بيْتي » وَرُوِي : « ظُلْماً كَثِيراً » وروِيَ « كَبِيراً » بِالثاءِ المثلثة وبِالباءِ الموحدة ، فَيَنْبغِي أَن يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَيُقَالُ : كَثيراً كَبيراً .

1476- وَعَن أَبي موسَى رضَيَ اللَّه عَنْه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنَّه كَانَ يَدعُو بِهَذا الدُّعَاءِ : «اللَّهمَّ اغْفِر لي خَطِيئَتي وجهْلي ، وإِسْرَافي في أَمْري ، وما أَنْتَ أَعلَم بِهِ مِنِّي ، اللَّهمَّ اغفِرْ لي جِدِّي وَهَزْلِي ، وَخَطَئِي وَعمْدِي ، وَكلُّ ذلِكَ عِنْدِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَما أَسْررْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْت المقَدِّمُ ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَ أَنْتَ عَلى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متفقٌ عليه

1477- وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنهَا ، أَنَّ النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يقُولُ في دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّما عمِلْتُ ومِنْ شَرِّما لَمْ أَعْمَلْ » .رَوَاهُ مُسْلِم .

1478- وعَنِ ابنِ عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُما قَالَ : كانَ مِنْ دُعاءِ رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « اللَّهمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجميعِ سخَطِكَ » رواهُ مُسْلِمٌ .

1479- وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَم رضَي اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقَولُ : «اللهُمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ ، والبُخْلِ وَالهَرم ، وعَذَاب الْقَبْر ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وليُّهَا وَمولاَهَا ، اللَّهُمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلمٍ لا يَنْفَعُ ، ومِنْ قَلْبٍ لاَ يخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشبَعُ ، ومِنْ دَعْوةٍ لا يُستجابُ لهَا » رواهُ مُسْلِمٌ .

1480- وَعنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وعلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وإِلَيْكَ حَاكَمْتُ . فاغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ ، وما أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْررْتُ ومَا أَعلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ » . زادَ بعْضُ الرُّوَاةِ : « ولا حَولَ ولا قوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ » متفَقٌ عليهِ .

1481- وَعَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَدعو بهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ : «اللَّهُمَّ إِني أَعوذُ بِكَ مِن فِتنةِ النَّارِ ، وعَذَابِ النَّارِ ، وَمِن شَرِّ الغِنَى وَالفَقْر » رَوَاهُ أَبو داوَد ، والترمذيُّ وقال : حديث حسن صحيح ، وهذا لفظُ أَبي داود .

1482- وعَن زيادِ بْن عِلاقَةَ عن عمِّه ، وهو قُطبَةُ بنُ مالِكٍ ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَال : كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « اللَّهمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِن منْكَرَاتِ الأَخلاقِ ، والأَعْمَالِ والأَهْواءِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثُ حَسَنٌ

1483- وعَن شكَلِ بنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَال : قُلْتُ يا رَسولَ اللَّهِ : عَلِّمْني دُعاءً. قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إِني أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِن شَرِّ بصَرِي ، وَمِن شَرِّ لسَاني ، وَمِن شَرِّ قَلبي ، وَمِن شَرِّ منِيِّي » رواهُ أبو داودَ ، والترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1484- وَعَن أَنسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُولُ : « اللَّهمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبرَصِ ، وَالجُنُونِ ، والجُذَامِ ، وسّيءِ الأَسْقامِ » رَوَاهُ أَبو داود بإِسنادٍ صحيحٍ .

1485- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقولُ : اللَّهمَّ إِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ ، فإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ من الخِيانَةِ ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطانَةُ » .رواهُ أبو داودَ بإِسنادٍ صحيحٍ .

1486- وَعن عليٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أَنَّ مُكَاتَباً جاءهُ ، فَقَالَ إِني عجزتُ عَن كتابتي . فَأَعِنِّي . قالَ : أَلا

أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ عَلَّمَنيهنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَو كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جبلٍ دَيْناً أَدَّاهُ اللَّهُ عنْكَ ؟ قُلْ : « اللَّهمَّ اكْفِني بحلالِكَ عَن حَرَامِكَ ، وَاغْنِني بِفَضلِكَ عَمَّن سِوَاكَ».رواهُ الترمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

1487- وعَنْ عِمْرانَ بنِ الحُصينِ رَضي اللَّه عنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم علَّم أَباهُ حُصيْناً كَلِمتَيْنِ يدعُو بهما : « اللَّهُمَّ أَلهِمْني رُشْدِي ، وأَعِذني مِن شَرِّ نفسي » . رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

1488- وَعَن أَبي الفَضلِ العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضِي اللَّه عنْهُ ، قال : قُلْتُ يارسول اللَّهِ : عَلِّمْني شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّه تَعَالى ، قَالَ : « سَلُوا اللَّه العافِيةَ » . فَمكَثْتُ أَيَّاماً، ثُمَّ جِئتُ فَقُلْتُ : يا رسولَ اللَّه : علِّمْني شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللَّه تعالى ، قَالَ لِي : « يَا عبَّاسُ يا عمَّ رَسولِ اللَّهِ ، سَلُوا اللَّه العافيةَ في الدُّنْيا والآخِرةِ » .رَواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ .

1489- وعنْ شَهْرِ بْنِ حوشَبٍ قَالَ : قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ ، رَضِي اللَّه عَنْهَا ، يا أُمَّ المؤمِنِين مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا كانَ عِنْدكِ ؟ قَالَتْ : كانَ أَكْثَرُ دُعائِهِ : « يا مُقلبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قلْبي علَى دِينِكَ » رَواهُ الترمذيُّ ، وقال حَديثٌ حسنٌ .

1490- وعن أبي الدَّرداءِ رَضيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « كانَ مِن دُعاءِ دَاوُدَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اللَّهمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ من يُحِبُّكَ ، وَالعمَل الذي يُبَلِّغُني حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعل حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِن نَفسي ، وأَهْلي ، ومِن الماءِ البارد » رواهُ الترمذيُّ وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ

1491- وعن أَنَسٍ رضِيَ اللَّه عَنْهُ ، قَالَ : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَلِظُّوا بِياذا الجَلالِ وَالإِكرامِ » .رواه الترمذي وروَاهُ النَّسَائيُّ مِن رِوايةِ ربيعةَ بنِ عامِرٍ الصَّحابيّ . قَالَ الحاكم : حديثٌ صحيحُ الإِسْنَادِ .

« أَلِظُّوا » بكسر اللَّام وتشديد الظاءِ المعجمةِ معْنَاه : الْزَمُوا هذِهِ الدَّعْوَةِ وأَكْثِرُوا مِنها

1492- وعن أَبي أُمامةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : دَعا رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِدُعَاءٍ كَثيرٍ ، لم نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً ، قُلْنا يا رَسُولَ اللَّهِ دعوت بِدُعاءٍ كَثِيرٍلم نَحْفَظ منْهُ شَيْئاً ، فقَالَ : « أَلا أَدُلُّكُم على ما يَجْمَعُ ذَلكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُك مِن خَيرِ ما سأَلَكَ مِنْهُ نبيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأَعُوذُ بِكَ من شَرّ ما اسْتَعاذَ مِنْهُ نَبيُّكَ مُحمَّدٌ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ ، وعليْكَ البلاغُ ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ » رواهُ الترمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ .

1493- وَعَن ابْنِ مسْعُودٍ ، رضِيَ اللَّه عنْهُ ، قَالَ : كَانَ مِن دُعَاء رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِباتِ رحْمتِكَ وَعزَائمَ مغفِرتِكَ ، والسَّلامَةَ مِن كُلِّ إِثمٍ ، والغَنِيمَةَ مِن كُلِّ بِرٍ وَالفَوْزَ بالجَنَّةِ وَالنَّجاةَ مِنَ النَّارِ» .رواهُ الحاكِم أبو عبد اللَّهِ وقال :حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلِمٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس في قوله ادعوني استجب لكم قال : وحدوني أغفر لكم . عن جرير بن عبد الله في قوله : ادعوني استجب لكم قال : اعبدوني . عن ابن عباس قال : أفضل العبادة الدعاء وقرأ . وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية . عن الحسن في قوله ادعوني استجب لكم ، قال : اعملوا و أبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله . عن كعب أنه تلا هذه الآية فقال : ما أعطى أحد من الأمم ما أعطيت هذه الأمة إلا نبي وكذلك الرجل المجتبى يقال له : سل تعطه . عن كعب قال : قال الله تعالى لموسى : قل للمؤمنين لا يستعجلوني إذا دعوني ، ولا يبخلوني أليس يعلمون أني أبغض البخل فكيف أكون بخيلا يا موسى لا تخف مني بخلا أن تسألني عظيما ، ولا تستحيي أن تسألني صغيرا اطلب إلى الدقة واطلب إلي العلف لشاتك ، يا موسى أما علمت أني خلقت الخردلة فما فوقها و أني لم أخلق شيئا إلا وقد علمت أن الخلق يحتاجون إليه ، ومن سألني مسألة وهو يعلم أني قادر أعطي وأمنع أعطيته مسألته مع المغفرة فإن حمدني حين أعطيه وحين أمنعه أسكنته دار الحامدين ، و أيما عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه عند الحساب ثم إذا أعطيته ولم يشكرني عذبته عند الحساب . قال عروة بن الزبير : إني لأسأل الله تعالى حو ائجي في صلاتي ، حتى أسأله الملح لأهلي . عن ثابت البناني قال : تعبد رجل سبعين سنة فكان يقول في دعائه : رب أجزني بعملي فمات فأدخل الجنة ، فمكث فيها سبعين عاما ، فلما وفت قيل له : أخرج فقد استوفيت عملك ، فقلب أمره أي شيء كان في الدنيا أوثق في نفسه فلم يجد شيئا أوثق في نفسه من دعاء الله والرغبة إليه فأقبل يقول في دعائه : رب سمعتك و أنا في الدنيا و أنت تقيل العثرات فأقل اليوم عثرتي ، فترك في الجنة . (تفسير الدر المنثور 13 / 67 - 72)

عن ابن عباس : ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال : السر إنه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره . عن قتادة قال : التضرع : علانية والخفية : سر . عن سعيد بن جبير في قوله : ادعوا ربكم تضرعا يعني : مستكينا وخفية يعني : في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة إنه لا يحب المعتدين يقول : لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشر ؛ اللهم أخزه ، والعنه ، ونحو ذلك ؛ فإن ذلك عدوان . (تفسير الدر المنثور 6 / 426)

(ادعوا ربكم تضرعا) تذللا واستكانة ، (وخفية) أي سرا . قال الحسن : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ، وإن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله سبحانه يقول : ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، وإن الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال : إذ نادى ربه نداء خفيا . (مريم 3) إنه لا يحب المعتدين . قيل : المعتدين في الدعاء ، وقال أبو مجلز: هم الذين يسألون منازل الأنبياء عليهم السلام . عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول : اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها ، فقال : يا بني سل الله الجنة وتعوذ من النار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء . (تفسير البغوي 3 / 357)

عن ابن عباس قال : قال يهود أهل المدينة : يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا و أنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وإن غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية ، وقال الضحاك : سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله تعالى : وإذا سألك عبادي عني فإني قريب . فيه إضمار كأنه قال فقل لهم إني قريب منهم بالعلم لا يخفى على شيء كما قال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (ق 16) . (البغوى 205/1)

قوله تعالى : أجيب دعوة الداع إذا دعان تأويلان : أحدهما : معناه أسمع دعوة الداعي إذا دعاني فعبر عن السماع بالإجابة لأن السماع مقدمة الإجابة . والثاني : أنه أراد إجابة الداعي إلى ما سأل ولا يخلو سؤال الداعي أن يكون مو افقا للمصلحة أو مخالفا لها فإن كان مخالفا للمصلحة لم تجز الإجابة إليه وإن كان مو افقا للمصلحة فلا يخلو حال الداعي من أحد أمرين : إما أن يكون مستكملا شروط الطلب أو مقصورا فيها : فإن استكملها جازت إجابته وفي وجوبها قولان : أحدهما : أنها واجبة لأنها تجري مجرى ثواب الأعمال لأن الدعاء عبادة ثوابها الإجابة . والثاني : أنها غير واجبة لأنها رغبة وطلب فصارت الإجابة إليها تفضلا . وإن كان مقصورا في شروط الطلب لم تجب إجابته . (تفسير الماوردى 1 / 243)

قوله تعالى : أمن يجيب المضطر إذا دعاه . قال ابن عباس : هو ذو الضرورة المجهود . وقال السدي : الذي لا حول له ولا قوة . وقال ذو النون : هو الذي قطع العلائق عما دون الله . وقال أبو جعفر و أبو عثمان النيسابوري : هو المفلس . وقال سهل بن عبد الله : هو الذي إذا رفع يديه إلى الله داعيا لم يكن له وسيلة من طاعة قدمها . وجاء رجل إلى مالك بن دينار فقال : أنا أسألك بالله أن تدعو لي فأنا مضطر; قال : إذا فاسأله فإنه يجيب المضطر إذا دعاه . (تفسير القرطبي 13 / 207)

عن المطلب بن عبد الله أن أبا بكر كان يقول : اللهم اجعل خير عمري أخيرة وخير عملي خو اتمه

وخير أيامي يوم ألقاك . (مصنف بن أبي شيبه 81/7)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

عَن عمر رَضِي الله عَنهُ قالَ : إن الدُّعاء مَوْقُوف بَين السَّماء والأَرْض لا يصعد مِنهُ شَيْء حَتّى تصلي على نبيك ﷺ. (رواه الترمذي (486)

عن علي بن أبي طالب. رضي الله عنه . قال : كل دعاء محجوب حتى يُصلى على النبي. صلى الله عليه وسلم. (رواه الطبراني في الأوسط)

قال ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدحة والثناء على الله بما هو أهله، ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ليدع بعد ، فإنَّه أجدر أن ينجح . (رواه عبد الرزاق - جامع معمر(19642)

قال أبو سليمان الداراني : من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي ، وليسأل حاجته ، وليختم بالصلاة على النبي ، فإن الصلاة على النبي مقبولة ، والله أكرم أن يرد ما بينهما . (القول البديع للسخاوي - جلاء الأفهام)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : اللهم اعصمني بحبلك وارزقني من فضلك واجعلني أحفظ أمرك . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 81)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه . (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية 229)

وقال أيضا : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح . (جامع العلوم والحكم 276/1)

قال أبي الدرداء : ادع الله في يوم سرائك ، لعله يستجيب لك في يوم ضرائك . (الحلية 225 / 1)

عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول : جدوا بألد عاء ، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له . (شعب الإيمان للبيهقي 1142 / 2)

قال عبد الله بن مسعود : إن الله لا يقبل إلا الناخلة (الفضلات) من الدعاء ، إن الله تعالى لا يقبل من مسمع ، ولا مراء ، ولا لاعب ، ولا لاه ، إلا من دعا ثبت القلب . (شعب الإيمان 2 / 50 - 51)

عن ابن مسعود ، أنه كان يقول : يا بادي لا بداء لك يا دائم لا نفاذ لك ، يا حي تحي الموتى أنت

القائم على كل نفس بما كسبت . (حلية الأولياء 4 / 254)

قال حذيفة رضي الله عنه : ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق . (شعب الإيمان للبيهقي 40 / 2)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دعوة المسلم مستجابة ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول : قد دعوت فلم أجب . (مصنف ابن أبي شيبه 133 / 7)

قال أبي ذر:يكفي من الدعاء مع البركما يكفي الطعام من الملح . (مصنف ابن أبي شيبه 7/40)

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمي ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لا يدعو الله في السراء ، فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت منكر من آدمي ضعيف ، فلا يشفعون له . (صفة الصفوة 1 / 259)

عن أبي عبد الرحمن السلمي : أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد ، فربما استقبلوه به في الطريق فيطعمه المساكين ، فيقولون : بارك الله فيك ، فيقول : وبارك ، ويقول : قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : إذا تصدقتم ودعا لكم ، فردوا ، حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم به . (الحلية 4 / 192)

وعنه قال : كانوا يجتهدون في الدعاء ولا تسمع إلا همسا . (مصنف ابن أبي شيبه 109 / 7)

قال وهب بن منبه : مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتر . (مصنف ابن أبي شيبه 39 / 7)

وعنه قال : من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب طعمته . (جامع العلوم والحكم 275 / 1)

قال سعيد بن محمد : كان من دعاء طاووس : اللهم ، احرمني كثرة المال والولد ، وارزقني الإيمان والعمل . (حلية الأولياء 4 / 9)

قال طاووس : يكفي الصدق من الدعاء ، كما يكفي الطعام من الملح . (شعب الإيمان 54/2)

قال رجل لطاووس : ادع الله لنا ؛ قال : ما أجد في قلبي خشية فادعوا لك . (حلية الأولياء 4 / 4)

عن إبراهيم بن أدهم ، أنه كان يقول : اللهم ، إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة ، إذا أنت أنستني بذكرك ، ورزقتني حبك وسهلت علي طاعتك فأعط الجنة لمن شئت . (الحلية 35/8)

وعنه قال : تريد تدعو ؟ كل الحلال ، وادع بما شئت . (حلية الأولياء 8 / 34)

وكان عامة دعاء إبراهيم : اللهم ، انقلني من ذل معصيتك ، إلى عز طاعتك . (الحلية 8 / 32)

عن كعب الأحبار، أنه كان يقول : ما من أربعين ، يمدون يدهم إلى الله يسألونه ، لا يسألونه ظلما ، ولا قطيعة رحم ؛ إلا أعطاهم الله ما سألوه . (حلية الأولياء 5 / 378)

قال كعب الأحبار: كان داود عليه السلام يستقبل الليل والنهار، ويقول : اللهم ، خلصني اليوم من كل مصيبة نزلت من السماء إلى الأرض ، اللهم ، اجعل لي سهما في كل حسنة نزلت من السماء إلى الأرض ، ثلاث مرات . (حلية الأولياء 6 / 26)

عن صالح المري ، أنه كان يدعوا : اللهم ، ارزقنا صبرا على طاعتك ، وارزقنا صبرا عند عز ائم الأمور . (حلية الأولياء 6 / 171)

وعنه قال : قال لي في منامي قائل : إذا أحببت أن يستجاب لك ، فقل : اللهم ، إني أسألك باسمك المخزون ، المكنون ، المبارك ، الطهر ، الطاهر ، المطهر ، المقدس ؛ قال : فما دعوت به في شيء ، إلا تعرفت الإجابة . (حلية الأولياء 6 / 168)

وعنه ، أنه كان يقول في دعائه : اللهم ، إني أسألك خوفا غير ناهض ، ولا قاطع خوفا حاجزا عن معصيتك ، مقويا على طاعتك ؛ وأسألك صبرا على طاعتك ، وصبرا عن معصيتك . (حلية الأولياء 6 / 168)

عن سفيان قال : سمعت شيخا من شيوخنا ، قال : سمعت عمر بن عبد العزيز - وهو على المنبر بعرفة . وهو يقول : اللهم زد في إحسان محسنهم ، وراجع لمسيئهم التوبة ، وحط من ورائهم بالرحمة قال : وأومأ بيده إلى الناس . (حلية الأولياء 5 / 53)

عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال : سمعت سفيان الثوري ما لا أحصي ، يقول : اللهم ، سلم سلم ، اللهم ، سلمنا منها إلى خير، اللهم ، ارزقنا العافية في الدنيا والآخرة . (حلية الأولياء 392/6)

قال محمد بن يزيد بن خنيس : كان سفيان الثوري يقول كثيرا : اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشيدا ، يعز فيه وليك ، ويذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك ، ثم يتنفس ، ويقول : كم من مؤمن قد مات بغيظه . (حلية الأولياء 7 / 81)

قال عبد الله بن محمد الهباري : اعتل فضيل بن عياض ، فاحتبس عليه البول ؛ فقال : بحبي إياك لما أطلقته ؛ قال : فبال . (حلية الأولياء 8 / 109)

قال وهيب بن الورد : إن من الدعاء الذي لا يرد : أن يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة ، يقرأ في كل ركعة بأم القرآن و آية الكرسي ، وقل هو الله أحد ، فإذا فرغ ، خر ساجدا ، ثم قال : سبحان الذي لبس العز وقال به ، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به ، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه ، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له ، سبحان ذي المن والفضل ، سبحان ذي العز والكرم ، سبحان ذي الطول ؛ أسألك بمعاقد عزك من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الأعظم ، وجدك الأعلى ، وبكلماتك التامات ، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر : أن تصلي على محمد ، وعلى آل محمد ؛ ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية . قال وهيب : وبلغنا ، أنه كان يقال : لا تعلموها سفهاءكم ، فيتعاونوا على معصية الله عز وجل . (حلية الأولياء 8 / 159)

عن وهيب بن الورد قال : بلغنا ، أن عطاء قال : جاءني طاووس اليماني بكلام محبر من القول ؛ فقال : يا عطاء ، إياك أن تطلب حوائجك ، إلى من غلق دونك أبوابه ، وجعل دونها حجابه ؛ وعليك بمن أمرك أن تسأله ، ووعدك الإجابة . (حلية الأولياء 8 / 141)

قال حسان بن عطية أو عن عبده بن أبي لبابة : كان يقول إذا أمسى : الحمد لله الذي ذهب بالنهار وجاء بالليل سكنا نعمة منه وفضلا اللهم اجعلنا لك من الشاكرين الحمد لله الذي عافاني في يومي هذا فرب مبتلى قد ابتلي فيما مضى من عمري اللهم ، عافني فيما بقي منه ، وفي الآخرة ، وقنا عذاب النار ؛ وإذا أصبح ، قال مثل ذلك ؛ إلا أنه يقول : وجاء بالنهار مبصرا .(حلية الأولياء 6 / 73)

عن حسان بن عطية ، أنه كان يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من شر الشيطان ، ومن شر ما تجري به الأقلام ؛ وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري ، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما أتيتني مني ، وأعوذ بك أن أتقوت بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أقول قولا لا أبتغي به غير وجهك ؛ اللهم ، اغفر لي ، فإنك بي عالم ، ولا تعذبني ، فإنك علي قادر. (حلية الأولياء 6 / 73 - 74)

عن يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ؛ فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو عالما مفتونا ؛ فيا من جعل سمعي وعاء لعلم عجائبه ، وقلبي منبعا لذكره ؛ ويا من من علي بمواهبه : اجعلني بحبلك معتصما ، وبجودك متمسكا ، وبحبالك متصلا ، وأكمل نعمتك عندي : بدوام معرفتك في قلبي ، كما أكملت خلقي ؛ وسددني للتي تبلغني إليك ، واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندي ، واهدني للشكر: حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي ؛ ولا تنزع محبتك من قلبي ، يا ذا الجلال والإكرام ، والجمال ، والنور، والبهاء ؛ والحمد لله أولا وآخرا . (حلية الأولياء 10 / 241)

قال ذا النون المصري : قال الحسن : ما أخاف عليكم منع الإجابة ، إنما أخاف عليكم منع الدعاء . (حلية الأولياء 9 / 347)

قال ثابت البناني في دعائه : يا باعث ، يا وارث لا تدعني فردا و أنت خير الوارثين . (الحلية 2 / 322)

قال جعفر: سمعت غالبا القطان يقول في دعائه : اللهم ، ارحم في دار الدنيا غربتنا ، وارحم لنزول الموت مصرعنا ، و آنس في القبور وحشتنا ، وارحم بسط أيدينا ، وفغر أفواهنا ، ومنشر وجوهنا ، وارحم وقوفنا بين يديك . (حلية الأولياء 6 / 183)

قال عبد الواحد بن زيد : وعزتك لا أعلم لمحبتك فرحا دون لقائك والإشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك فيا من أحل الصادقين دار الكرامة ، وأورث الباطلين منازل الندامة : اجعلني ومن حضرني ، من أفضل أوليائك زلفا ، وأعظمهم منزلة وقربة ؛ تفضلا منك علي وعلى إخواني ، يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات ، قطوفها دانية متدلية ، عليهم ثمرها . (حلية الأولياء 6 / 156 - 157)

قال عبد الواحد بن زيد : الإجابة مقرونة بالإخلاص لا فرقة بينهما . (حلية الأولياء 6 / 162)

عن أبي سليمان الداراني قال : أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج ، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء ؛ فإذا أراد أن يتوضأ ، انطلق ؛ وإذا رجع إلى سريره ، عاد عليه الفالج . (الحلية 6 / 155)

عن أحمد قال : قلت لأبي سليمان الداراني : يجوز للرجل أن يقول : اللهم ، اجعلني صديقا ؟ قال : إن عرف في نفسه من خصالهم شيئا ، وإلا فلا يتعد ، فإن من الدعاء تعديا . (الحلية 9 / 265)

قال عاصم : سمعت شقيق بن سلمه - أبو وائل - يقول وهو ساجد : رب اغفر لي ، رب اعف عني ، إن تعف عني ، فطولا من فضلك ، وإن تعذبني ، غير ظالم لي ، ولا مسبوق ؛ قال : ثم يبكي ، حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد . (حلية الأولياء 4 / 102)

قال شقيق بن سلمه : اللهم ، إن كنت كتبتنا عندك أشقياء ، فامحنا ، واكتبنا سعداء ؛ وإن كنت كتبتنا سعداء ، فأثبتنا ؛ فإنك تمحو ما تشاء ، وتثبت ، وعندك أم الكتاب . (حلية الأولياء 4 / 103 - 104)

كان عطاء السليمي يقول : رب ، ارحم في الدنيا غربتي ، وفي القبر وحدتي ، وطول مقامي غدا بين يديك . (حلية الأولياء 6 / 224)

قال شقيق البلخي : والزاهد والراغب : كرجلين ، يريد أحدهما المشرق ، والآخر يريد المغرب ، هل

يتفقان على أمر واحد ، وبغيتهما مخالفة ، هواهما شتى ؟ دعاء الراغب : اللهم ، ارزقني مالا ، وولدا ، وخيرا ، وانصرني على أعدائي ، وادفع عني شرورهم ، وحسدهم ، وبغيهم ، وبلائهم ، وفتنهم ؛ آمين . ودعاء الزاهد : اللهم ، ارزقني علم الخائفين ، وخوف العاملين ، ويقين المتوكلين ، وتوكل الموقنين ، وشكر الصابرين ، وصبر الشاكرين ، وإخبات المغلبين ، وإنابة المخبتين ، وزهد الصادقين ، وألحقني بالشهداء ، والأحياء المرزوقين ؛ آمين رب العالمين . هذا دعاؤه ، هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به ؟ لا والله ، هذا طريق ، وذاك طريق . (حلية الأولياء 8 / 70)

قال يونس بن عبيد : جاء رجل إلى أبي محمد - حبيب الفارسي - ، فشكا إليه دينا عليه ؛ فقال : اذهب واستقرض ، وأنا أضمن ؛ قال : فأتى رجلا ، فاقترض منه خمسمائة درهم ، وضمنها أبو محمد ؛ ثم جاء الرجل ، فقال : يا أبا محمد ، دراهمي قد أضرني حبسها ؛ فقال : نعم ، غدا ؛ فتوضأ أبو محمد ، ودخل المسجد ، ودعا الله تعالى ؛ وجاء الرجل ، فقال له : اذهب ، فإن وجدت في المسجد شيئا فخذه ؛ قال : فذهب ، فإذا في المسجد صرة فيها خمسمائة درهم ، فذهب ، فوجدها تزيد على خمسمائة ؛ فرجع إليه ، فقال : يا أبا محمد ، تلك الدراهم تزيد ؛ فقال : إن كاني راسخت جرب سخت ، أذهب ، هي لك - يعني : من وزنها فوزنها راجحة . (حلية الأولياء 6 / 150)

قال أبي الجلد حيلان بن فروة : أعوذ بالله من زمان يأمل فيه الكبير ويموت فيه الصغير ولا يعتق فيه المحررون وفي ذلك الزمان أقوام يرجون ولا يخافون هنالك يدعون فلا يستجاب لهم وفي ذلك الزمان أقوام قلوبهم قلوب الذئاب لا يتراحمون . (حلية الأولياء 6 / 58)

عن عثمان بن أبي سودة قال : إذا انصرف القوم عن المقبرة بعد أن يفرغ من الميت ، كانوا يقولون : اللهم من قدمته منا ، فقدمه إلى مقدم صدق ؛ ومن أخرته منا ، فاخره إلى مؤخر صدق ؛ اللهم ، لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده . (حلية الأولياء 6 / 109)

قال أبي قرة : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك فكيف تحرمني وأنا أسألك ؟ اللهم إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي وأن تسقيني شربة من كأس حبك . (حلية الأولياء 10 / 186)

وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول : إلهي أسألك تذللا ، فأعطني تفضلا . ويقول : كيف امتنع بالذنب من الدعاء ، ولا أراك تمتنع بالذنب من العطاء . ويقول : لا تستبطئن الإجابة إذا دعوت ، وقد سددت طرقها بالذنوب . (شعب الإيمان للبيهقي 54 / 2)

قال محمد بن حامد : قلت لأبي بكر الوراق : علمني شيئا يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس

فقال : أما الذي يقربك إلى الله فمسألته ، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم . (شعب الإيمان 35 / 2)

عن شميط بن عجلان قال : اللهم ، اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا : ساعات ذكرك ، وعبادتك ، واجعل أبغض ساعاتها إلينا : أكلنا ، وشربنا ، ونومنا . (حلية الأولياء 3 / 127)

وعن أبي بكر الشبلي في قوله تعالى : (ادعوني استجب لكم) (غافر 60) قال : ادعوني بلا غفلة ، أستجب لكم بلا مهلة . (شعب الإيمان للبيهقي 54 / 2)

قال إبراهيم التيمي : كان يقال : إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد وجب ، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء . (مصنف ابن أبي شيبه 24 / 7)

وعن مورق العجلى قال : ما وجدت للمؤمن مثلا إلا كمثل رجل في البحر على خشبة ، فهو يدعو : يا رب ، يا رب ، لعل الله عزوجل أن ينجيه . (شعب الإيمان للبيهقي 39 / 2)

قال السري السقطي : كن مثل الصبي ، إذا اشتهى على أبويه شهوة فلم يمكناه ، فقعد يبكي عليها ، فكن أنت مثله ، فإذا سألت ربك فلم يعطكه ، فاقعد فابك عليه . (شعب الإيمان للبيهقي 53 / 2)

قال ابن عيينة : لا تتركوا الدعاء ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم ، فقد استجاب الله لإبليس وهو شر الخلق ، قال : (قال أنظرنى إلى يبعثون) . (شعب الإيمان للبيهقي 53 / 2)

عن جابر بن زيد قال : إذا جئت الجمعة ، فقف على الباب ، وقل : اللهم ، اجعلني أوجه من توجه إليك ، و أقرب من تقرب إليك ، و أنجح من دعاك ، وطلب إليك . (حلية الأولياء 3 / 88)

عن الربيع بن خثيم : أنه كان يقول في دعائه : أشكو إليك حاجة ، لا يحسن بثها إلا إليك ، وأستغفر منها ، و أتوب إليك . (حلية الأولياء 2 / 109)

عن عبد الله بن غالب أنه كان يقول في دعائه : اللهم ، إنا نشكو إليك سفه أحلامنا ، ونقص عملنا ، و اقتراب آجالنا ، وذهاب الصالحين منا . (حلية الأولياء 2 / 257)

عن بلال بن سعد ، أنه قال في دعائه : اللهم ، إني أعوذ بك من زيغ القلوب ، وتبعات الذنوب ، ومن مرديات الأعمال ، ومضلات الفتن . (حلية الأولياء 5 / 229)

عن عبد الأعلى التيمي ، أنه كان يقول في سجوده : رب ، زدني خشوعا ، كما زاد أعداؤك لك نفورا،ولا تكبن وجوهنا في النار بعد السجود لك . (حلية الأولياء 5 / 88)

عن عمر بن ذر قال : لقيني الربيع بن أبي راشد في السدة في السوق ، فأخذ بيدي ، فنحاني ؛ وقال : يا أبا ذر ، من سأل الله رضاه ، فقد سأله أمرا عظيما . (حلية الأولياء 5 / 76)

قال ابن شبرمة : سأل كرز بن وبرة ربه أن يعطيه اسمه الأعظم ، على أن لا يسأل به شيئا من الدنيا ، فأعطاه الله ذلك ؛ فسأل أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث ختمات . (حلية الأولياء 5 / 79)

عن علي بن الحسين ، أنه كان يقول : اللهم ، إني أعوذ بك أن تحسن في لوائع العيون علانيتي ، وتقبح في خفيات العيون سريرتي ؛ اللهم ، كما أسأت وأحسنت إلي ، فإذا عدت فعد إلى . (حلية الأولياء 3 / 134)

عن ابن أبي جميلة قال : ودع رجل رجاء بن حيوه ، فقال : حفظك الله يا أبا المقدام ؛ فقال : يا ابن أخي ، لا تسل عن حفظه ، ولكن قل : يحفظ الإيمان . (حلية الأولياء 5 / 173)

قال هرم بن حيان : اللهم إني أعوذ بك من شر زمان تمرد فيه صغيرهم وتآمر فيه كبيرهم وتقرب فيه آجالهم . (حلية الأولياء 2 / 120)

عن أبي إدريس عن رجل من أهل اليمن كان يقول : اللهم ، اجعل نظري عبرا ، وصمتي تفكرا ، ومنطقي ذكرا . (حلية الأولياء 5 / 122)

قال سليم بن رستم : كنت أقرأ على عمرو بن مرة فكنت أسمعه كثيرا يقول : اللهم ، اجعلني ممن يعقل عنك . (حلية الأولياء 5 / 95)

قال خيثمة : إذا طلبت شيئا ، فوجدته ، فسل الله الجنة ؛ فلعله يكون يومك الذي يستجاب لك فيه . (حلية الأولياء 4 / 119)

قال عمرو بن ميمون : اللهم إني أسألك السلام والإسلام ، والأمن والإيمان والهدى واليقين والأجر في الآخرة والأولى . (حلية الأولياء 4 / 150)

قال عون بن عبد الله بن عتبة : اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم في الصلاة المكتوبة فإن الدعاء فيها ، كفضلها على النافلة . (حلية الأولياء 4 / 253)

عن همام قال : انتهيت إلى معضد أبو زيد العجلى وهو ساجد فأتيته وهو يقول اللهم اشفني من النوم باليسير ثم مضى في صلاته . (حلية الأولياء 4 / 159)

وكان من دعاء معروف الكرخي : لا تجعلنا بين الناس مغرورين ، ولا بالستر مفتونين ، اجعلنا ممن يؤمن بلقاك ، ويرضى بقضائك ، ويقنع بعطائك ، ويخشاك حق خشيتك .(حلية الأولياء 8 / 361)

قال سعيد بن عبد العزيز : كان دعاء داود عليه السلام : سبحان مستخرج الشكر بالعطاء ومستخرج البلاء بالدعاء . (حلية الأولياء 6 / 125)

قال ابن وهب : سئل مالك بن أنس عن الرجل يدعو فيقول : يا سيدي فقال : يعجبني أن يدعو بدعاء الأنبياء ربنا ربنا . (حلية الأولياء 6 / 320)

قال رباح القيسي : بات عندي عتبة الغلام ، فسمعته يقول في سجوده : اللهم ، احشر عتبة بين حواصل الطير، وبطون السباع . (حلية الأولياء 6 / 226 - 227)

قال محمد بن علي : ندعو الله فيما نحب ، فإذا وقع الذي نكره ، لم نخالف الله عزوجل فيما أحب . (حلية الأولياء 3 / 187)

قال هلال بن يساف : بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له كتبت له حسنة . (شعب الإيمان للبيهقي 49 / 2)

قال إبراهيم النخعي : إذا دعا أحدكم فليبدأ بنفسه فإنه لا يدري أي الدعاء يستجاب له . (حلية الأولياء 4 / 228)

قال حبيب أبي محمد: الترياق المجرب الدعاء . (مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا 121)

قال سعيد بن المسيب:إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده . (مصنف ابن أبي شيبه 7/119)

قال الأوزاعي : أفضل الدعاء الإلحاح على الله عزوجل والتضرع إليه .(شعب الإيمان 2 / 38)

قال قتادة : سئل عامر بن عبد قيس ربه : أن يهون عليه الطهور في الشتاء وكان يؤتى بالماء وله بخار. (حلية الأولياء 2 / 92)

عن طلحة بن مصرف ، أنه كان يقول في دعائه : اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي .(حلية الأولياء 16/5)

قال خالد بن معدان : دعاء الإجابة ، أو من أراد الإجابة : إذا سجد قلب يديه ثم دعا . (حلية الأولياء 5 / 213)

عن ابن محيريز أنه قال : اللهم إني أسألك ذكرا خاملا . (حلية الأولياء 5 / 140)

قال أبي حازم : لأنا من أن أمنع الدعاء ، أخوف مني من أن أمنع الإجابة . (حلية الأولياء 7 / 288)

كان سعيد بن جبير يدعو : اللهم ، إني أسألك صدق التوكل عليك ، وحسن الظن بك . (حلية الأولياء 3 / 88)

قال يوسف بن أسباط:من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصي الله . (حلية الأولياء 240/8)

قال ابن القيم رحمه الله : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للدعاء مثل الفاتحة للصلاة ؛ فمفتاح الصلاة الطهور . (جلاء الأفهام)

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة : (المجالسة وجواهر العلم للدينورى)

وَ إِنِّي لِأَدْعُوَ اَللَّهَ وَالْأَمْرَ ضَيِّقٌ *** عَلِي فَمَا يَنْفَكُّ أَنَّ يَتَفَرَّجَا

وَرَبُّ فَتًى ضَاقَتْ عَلَيْهِ وُجُوهُهُ *** أَصَابَ لَهُ فِي دَعْوَةِ اَللَّهِ مَخْرَجًا

قَالَ صَالِحُ عَبْدِ اَلْقُدُّوسْ :

وَإِذَا رُمِيَتْ مِنْ اَلزَّمَانِ بِشِدَّةِ *** وَأَصَابَكَ اَلْأَمْرُ اَلْأَشَقُّ اَلْأَصْعَبُ

فَاضَّرَّعَ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لَمِنْ *** يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ اَلْوَرِيدِ أَقْرَبُ

اَلْآثَارِ اَلْعَمَلِيَّة فى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن عكرمة قال : إن الله تعالى : أخرج رجلا من الجنة ، ورجلا من النار، فوقفهما بين يديه ؛ ثم قال لصاحب الجنة : عبدي ، كيف رأيت مقيلك في الجنة ؟ فيقول : خير مقيل قاله القائلون ؛ فذكر من أزواجها ، وما فيها من النعيم ؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي ، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال : شر مقيل قاله القائلون ؛ وذكر عقاربها ، وحياتها ، وزنابيرها ، وما فيها من ألوان العذاب ؛ فقال له ربه عزوجل : عبدي ، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد : إلهي ، وما عندي ما أعطيك ؟ فقال له الرب : لوكان لك جبل من ذهب ، أكنت تعطيني ، فأعفيك من النار؟ فقال : نعم فقال له الرب : كذبت ، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب : سألتك أن تدعوني فأستجيب لك ، وأن تستغفرني فأغفر لك ، وتسألني فأعطيك ؛ فكنت تتولى ذاهبا . (حلية الأولياء 3 / 340)

عن الفضل بن الربيع حاجب هارون الرشيد قال : دخلت على الرشيد ، أمير المؤمنين ؛ فإذا بين يديه صيارة سيوف ، و أنواع من العذاب ؛ فقال لي : يا فضل ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ؛ قال :

علي بهذا الحجازي يعني : الشافعي فقلت : إنا لله ، و إنا إليه راجعون ، ذهب هذا الرجل ؛ قال : فأتيت الشافعي ، فقلت له : أجب أمير المؤمنين ؛ فقال : أصلي ركعتين ، فصلى ، ثم ركب بغلة كانت له ، فصرنا معا إلى دار الرشيد ، فلما دخلنا الدهليز الأول ، حرك الشافعي شفتيه ، فلما دخلنا الدهليز الثاني ، حرك شفتيه ، فلما وصلنا بحضرة الرشيد ، قام إليه أمير المؤمنين كالمستريب له ، فأجلسه موضعه ، وقعد بين يديه يعتذر إليه ؛ وخاصة أمير المؤمنين قيام ، ينظرون إلى ما أعد له من أنواع العذاب ، وإذا هو جالس بين يديه ؛ فتحدثوا طويلا ، ثم أذن له بالانصراف ؛ فقال لي : يا فضل ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ؛ فقال : أحمل بين يديه بدرة ، فحملت ، فلما سرتا إلى الدهليز الأول ، قلت : سألتك بالذي صير غضبه عليك رضا ، إلا ما عرفتني ما قلت في وجه أمير المؤمنين حتى رضي ؛ فقال لي : يا فضل ، قلت : لبيك أيها السيد الفقيه ؛ قال : خذ مني ، واحفظ عني : (شهد الله أنه لا إله إلا هو) (آل عمران 18) الآية . اللهم ، إني أعوذ بنور قدسك ، وبركة طهارتك ، وبعظمة جلالك ، من كل عاهة و آفة ، وطارق الجن والإنس ، إلا طارقا يطرق بخير منك ، يا رحمن ؛ اللهم ، بك ملاذي قبل أن ألوذ ، وبك غياثي قبل أن أغوث ، يا من ذلت له رقاب الفراعنة ، وخضعت له مغاليظ الجبابرة ، ذكرك شعاري ، وثناؤك دثاري ؛ أنا في حرزك ، ليلي ونهاري ، ونومي وقراري ، أشهد أن لا إله إلا أنت ؛ اضرب على سرادقات حفظك ، وقني ، وأغنني بخير منك يا رحمن ؛ قال الفضل : فكتبتها في شركة قبائي ، وكان الرشيد كثير الغضب علي ، فكان كلما هم أن يغضب ، أحركهما في وجهه ، فيرضى ؛ فهذا ما أدركت من بركة الشافعي . (حلية الأولياء 9 / 78 - 79)

عن وهب ابن منبه قال : كان قبلكم رجل تعبد زمانا ثم طلب إلى الله عز وجل حاجة وصام سبعين سبتا يأكل كل سبت إحدى عشرة تمرة قال : فطلب إلى الله حاجة فلم يعطها قال : فأقبل على نفسه فقال : أيتها النفس من قبلك أتيت ، لو كان عندك خير لأعطيت حاجتك ولكن ليس عندك خير ، فنزل إليه ساعتئذ ملك ، فقال : يا ابن آدم ساعتك هذه التي أزريت فيها على نفسك خير من عبادتك كلها التي مضت وقد أعطاك الله حاجتك التي سألت . (الزهد لأحمد 621)

خرج ناس غزاة في الصائفة ، فيهم محمد بن المنكدر ، فبيناهم يسيرون في الساقة ، قال رجل منهم : أشتهي جبنا رطبا ، قال محمد : فاستطعمه الله فإنه قادر فدعا القوم فلم يسيروا إلا شيئا حتى وجدوا مكتلا ، فإذا هو جبن رطب ، فقال بعضهم : لو كان لهذا عسل ، فقال : الذي أطعمكموه قادر على ذلك . فدعوا فساروا قليلا فوجدوا فأقره عسل على الطريق ، فنزلوا فأكلوا الجبن والعسل . قال خالد بن عبد الله اليمامي : استودع محمد بن المنكدر وديعة فاحتاج فأنفقها . فجاء صاحبها فطلبها ، فتوضأ وصلى ودعا ، فقال : يا ساد الهواء بالسماء ، ويا كابس الأرض على الماء ، ويا واحد قبل كل أحد وبعد كل أحد ، أد عني أمانتي ، فسمع قائلا يقول : خذ هذه فأد بها عن

أمانتك ، و أقصر في الخطبة ، فإنك لن تراني . رواها ابن أبي الدنيا عن سويد ، وقيل : كانت مائة دينار قال : فإذا بصره في نعله ، فأداها إلى صاحبها . (سير أعلام النبلاء 5 / 360)

كان صلة بن اشيم في سرية فذهبت بغلة صلة بثقلها فأخذ يصلي ، فقيل : إن الناس قد ذهبوا ، فقال : إنما هما خفيفتان ، قال : فدعا ثم قال : اللهم إني أقسم عليك أن ترد علي بغلتي وثقلها ، قال : فجاءت حتى وقفت بين يديه . (جامع العلوم والحكم 485)

عن داود بن أبي هند ، قال : لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال : ما أراني إلا مقتولا وسأخبركم : إني كنت أنا وصاحبان لي دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ، ثم سألنا الله الشهادة ، فكلا صاحبي رزقها و أنا أنتظرها . قال : فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء . (سير أعلام النبلاء 4 / 340)

قال عبد الواحد بن زيد : خرجت في بعض غزواتي في البحر ومعي غلام لي له فضل فمات الغلام فدفنته في جزيرة فنبذته الأرض ثلاث مرات في ثلاثة مواضع فبينا نحن وقوف نتفكر ما نصنع له إذ انقضت النسور والعقبان فمزقوه حتى لم يبق منه شيء فلما قدمنا البصرة أتيت أم الغلام فقلت لها : ما كان حال ابنك ؟ قالت : خيرا كنت أسمعه يقول : اللهم احشرني من حواصل الطير . (مجابو الدعوة رقم 65 ص 104)

قال موسى بن طريف : ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه في عباءة ونام . فقالوا له : ما ترى ما نحن فيه من الشدة ؟ فقال : ليس ذا شدة . قالوا : ما الشدة ؟ قال : الحاجة إلى الناس . ثم قال : اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك . فصار البحر كأنه قدح زيت . (صفه الصفوة 4 / 388)

قال عبد الجبار بن كثير: قيل لإبراهيم بن أدهم : هو هذا السبع قد ظهر لنا فقال : أرنيه قال : فلما نظر إليه ناداه : يا قسورة (من أسماء الأسد) إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وإلا فعودك على بدئك قال : فضرب بذنبه وولى ذاهبا قال : فعجبنا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا إبراهيم فقال : قولوا : اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام اللهم واكنفنا بكنفك الذي لا يرام اللهم وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف : فأنا أسافر منذ نيف وخمسين سنة فأقولها لم يأتني لص قط ولم أر إلا خيرا قط . (تاريخ دمشق 6 / 319)

قال الحسن بن حسان : كنا في مجلس صالح المري ؛ فأخذ في الدعاء ، فمر رجل مخنث ، فوقف يسمع الدعاء ، وو افق صالحا يقول : اللهم ، اغفر لأقسانا قلبا ، وأجمدنا عينا ، وأحدثنا بالذنوب عهدا فسمع المخنث ، فمات ؛ فرأى في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك . قال : غفر الله لي . قيل :

بماذا ؟ قال : بدعاء صالح المري ؛ لم يكن في القوم أحد أحدث عهدا بالمعصية مني ، فو افقت دعوته الإجابة ، فغفرلي . (حلية الأولياء 6 / 165 - 166)

قال جعفر: كنا ننصرف من مجلس ثابت البناني فنأتي حبيبا أبا محمد ، فيحث على الصدقة فإذا وقعت قام فتعلق بقرن معلق في بيته ثم يقول : ها قد تغذيت وطابت نفسي فليس في الحي غلام مثلي إلا غلام قد تغذي قبلي سبحانك وحنانيك خلقت فسويت وقدرت فهديت وأعطيت فأغنيت ، و أقنيت وعافيت وعفوت وأعطيت فلك الحمد على ما أعطيت حمدا كثيرا طيبا مباركا حمدا لا ينقطع أولاه ولا ينفد أخراه حمدا أنت منتهاه فتكون الجنة عقباه أنت الكريم الأعلى و أنت جزيل العطاء و أنت أهل النعماء و أنت ولي الحسنات و أنت خليل إبراهيم لا يحفيك سائل ولا ينقصك نائل ولا يبلغ مدحك قول قائل سجد وجهي لوجهك الكريم ثم يخر فيسجد . (الحلية 6 / 154)

عن عامر قال : كنت جالسا مع زياد بن أبي سفيان ، فأتي برجل يحمل ما نشك في قتله ، قال : فر أيته حرك شفتيه بشيء ما ندري ما هو ، فخلى سبيله ، فأقبل إليه بعض القوم فقال : لقد جيء بك وما نشك في قتلك ، فر أيتك حركت شفتيك بشيء ما ندري ما هو ، فخلى سبيلك ، قال : قلت : اللهم رب إبراهيم ورب إسحاق ، ورب يعقوب ورب جبريل وميكائيل وإسر افيل ، ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم ، أدرأ عني شر زياد . (مصنف بن أبي شيبه رقم 29178 - الدعاء للطبر اني رقم 1065)

وذكر ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه) قال : أن رجلا كان يكاري أي « يؤجر » على بغل له من دمشق إلى بلد الزبداني فقال : ركب معي ذات مرة رجل فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة فقال لي خذ في هذه فإنها أقرب فقلت : لا خبرة لي فيها ، فقال : بل هي أقرب فسلكناها فانتهينا إلى مكان وعر وواد عميق وفيه قتلى كثيرة ، فقال لي : أمسك رأس البغل حتى أنزل فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه وسل سكينا معه وقصدني ففررت من بين يديه وتبعني فناشدته الله وقلت خذ البغل بما عليه فقال هو لي و إنما أريد قتلك فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل ؛ فاستسلمت بين يديه وقلت : إن ر أيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين فقال : عجل فقمت أصلي فارتج علي القرآن فلم يحضرني منه حرف واحد فبقيت و اقفا متحيرا وهو يقول هيه أفرغ فأجرى الله على لساني قوله تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربة فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده فخر صريعا فتعلقت بالفارس وقلت بالله من أنت فقال أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء قال فأخذت البغل والحمل . (تفسير ابن كثير 204/6)

وذكر بعض المفسرون في ترجمة فاطمة بنت الحسن أم أحمد العجلية قالت : هزم الكفار يوما المسلمين في غزاة فوقف جواد جيد بصاحبه وكان من ذوي اليسار (أي الأغنياء) ومن الصلحاء فقال للجواد مالك ويلك إنما كنت أعدك لمثل هذا اليوم فقال له الجواد : ومالي لا أقصر و أنت تكل العلوفة إلى السواس فيظلموني ولا يطمعونني إلا القليل فقال لك على عهد الله أني لا أعلفك بعد هذا اليوم إلا في حجري فجرى الجواد عند ذلك ونجا صاحبه وكان لا يعلفه بعد ذلك إلا في حجرة واشتهر أمره بين الناس وجعلوا يقصدونه ليسمعوا منه ذلك وبلغ ملك الروم أمره فقال ماتضام بلدة يكون هذا الرجل فيها واحتال ليحصله في بلده فبعث إليه رجلا من المرتدين عنده فلما انتهى إليه أظهر له أنه قد حسنت نيته في الإسلام وقومه حتى استوثق ثم خرجا يوما يمشيان على جنب الساحل وقد واعد شخصا آخر من جهة ملك الروم ليتساعدا على أسرة فلما اكتنفاه ليأخذاه رفع طرفه إلى السماء وقال : (اللهم إنه إنما خدعني بك فاكفنيهما بما شئت) قال فخرج سبعان فأخذاهما ورجع الرجل سالما . (تفسير ابن كثير 6 / 205)

قال أبي الرقاد: خرجت مع مولاي و أنا غلام ، فدفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول : إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا ، و إني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتحضن على الخير ، أو ليسحتكم الله جميعا بعذاب أو ليأمرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم . (حلية الأولياء 1 / 279)

قال شقيق بن إبراهيم : مر إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له : يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه (ادعوني استجب لكم سورة غافر) (آية 60) ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا قال : فقال إبراهيم : يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها : عرفتم الله ولم تؤدوا حقه الثاني : قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث : ادعيتم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والرابع : ادعيتم عداوة الشيطان وو افقتموه والخامس : قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها والسادس : قلتم نخاف النار ورهنتم أنفسكم بها والسابع : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له والثامن : اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع : أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم . (الحلية تهذيبية 2 / 482)

عن نعيم بن مورع قال : أتينا عطاء السليمي (وكان عابدا) فدخلنا عليه ، فجعل يقول : ويل لعطاء ، ليت عطاء لم تلده أمه ؛ وعليه مدرعة ، فلم يزل كذلك ، حتى اصفرت الشمس ؛ فذكرنا بعد منازلنا ، فقمنا ، وتركناه ؛ وكان يقول في دعائه : اللهم ارحم غربتي في الدنيا ، وارحم مصرعي عند الموت ، وارحم وحدتي في قبري ، وارحم قيامي بين يديك . (حلية الأولياء 6 / 217)

عن سعيد الجريري قال : لما سير عامر بن عبد الله بن عبد قيس إلى الشام ، شيعه إخوانه ، فلما كان بظهر المربد ؛ قال : إني داع فأمنوا ، قالوا : هات ، فلقد كنا نستبطيء هذا منك ؛ فقال : اللهم ، من وشي بي ، وكذب علي ، وأخرجني من مصري ، وفرق بيني وبين إخواني ؛ اللهم ، أكثر ماله وولده ، وأصح جسمه ، وأطل عمره . (حلية الأولياء 6 / 201)

عن عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول : إن ابن ملك ركب في قومه وهو شارب فصرع من فرسه فدق عنقه فغضب أبوه وحلف أن يقتل أهل تلك القرية وطأ بالأفيال والخيل والرجال فتوجه إليهم وسقى الأفيال والخيل والرجال الخمر فقال : طئوهم بالأفيال فما أخطأت الأفيال فلتطأ الخيل وما أخطأت الخيل فلتطأ الرجال . فلما رأى ذلك أهل القرية خرجوا بأجمعهم فعجوا إلى الله يدعونه ، فبينما هم في ذلك إذ نزل فارس من السماء فوقهم فوقع بينهم فنفرت الأفيال فعطفت على الخيل وعطفت الخيل على الرجال فقتل هو ومن معه وطأ بالأفيال والخيل . (حلية الأولياء ص 66)

251 - باب فضل الدُّعاء بظهر الغيب

قَالَ تَعَالَى : والَّذِينَ جَاءوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ [الحشر:10] ، وقال تَعَالَى: واسْتَغْفِرْ لِذنْبِكَ وَلِلْمُؤمِنِينَ والمؤْمِنَاتِ [محمد:19] ، وقال تَعَالَى إخْبَاراً عَن إبْرَاهِيمَ : رَبَّنا اغْفِرْلِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤمِنِينَ يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ [إبراهيم : 41]

1494- وَعَن أَبي الدَّردَاءِ رَضِي اللَّه عنْهُ أَنَّهُ سمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « ما مِن عبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخِيهِ بِظَهرِ الغَيْبِ إلاَّ قَالَ المَلَكُ ولَكَ بمِثْلٍ » رواه مسلم .

1495- وعَنْهُ أَنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كانَ يقُولُ : « دَعْوةُ المرءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابةٌ ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّمَا دعا لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، ولَكَ بمِثْلٍ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

(واستغفر لذنبك) يحتمل وجهين : أحدهما : يعني استغفر الله أن يقع منك ذنب . الثاني : استغفر الله ليعصمك من الذنوب . وللمؤمنين والمؤمنات أي استغفر لهم ذنوبهم . (تفسير الماوردى 300/5)

(واستغفر لذنبك) أمر بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته . (تفسير البغوي 7 / 268)

ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين قيل : استغفر إبراهيم لوالديه قبل أن يثبت عنده أنهما عدوان لله

. قال القشيري : ولا يبعد أن تكون أمة مسلمة لأن الله ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أمه . قلت : وعلى هذا قراءة سعيد بن جبير ، رب اغفر لي ولوالدي يعني . أباه . وقيل : استغفر لهما طمعا في إيمانهما . وقيل : استغفر لهما بشرط أن يسلما . وقيل : أراد آدم وحواء . وقد روي أن العبد إذا قال : اللهم اغفر لي ولوالدي وكان أبواه قد ماتا كافرين انصرفت المغفرة إلى آدم وحواء لأنهما والدا الخلق أجمع . وقيل : إنه أراد ولديه إسماعيل وإسحاق . وكان إبراهيم النخعي يقرأ : ولولدي . يعني ابنيه ، وكذلك قرأ يحيى بن يعمر ذكره الماوردي والنحاس وللمؤمنين قال ابن عباس : من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : للمؤمنين كلهم وهو أظهر . (تفسير القرطبي 9 / 330)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال غضيف بن الحارث : مررت بعمر رضي الله عنه ومعه نفر من أصحابه فأدركني رجل منهم فقال : يا فتى ادع الله لي بخير بارك الله فيك فقلت : ومن أنت رحمك الله قال : أنا أبو ذر فقلت له : يغفر الله لك أنت أحق قال : إني سمعت عمر يقول : نعم الغلام وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله عز وجل وضع الحق على لسان عمر يقول به قال أويس القرني : الدعاء بظهر الغيب أفضل من الزيارة واللقاء . (مسند أحمد رقم 21032)

وقال أبو الدرداء : والعبد المسلم يغفر له وهو نائم فقلت : يا أبا الدرداء ، كيف يغفر له وهو نائم ؟ قال : يقوم أخوه من الليل فيتهجد فيدعو الله عز وجل فيستجيب له ، ويدعو لأخيه فيستجيب له فيه . (الأدب المفرد رقم 286)

قال الأصمعي : لما صاف قتيبة بن مسلم لقتال الترك وهاله أمرهم سئل عن محمد بن واسع ؟ ونحسبه من أولياء الله فقيل : هو ذاك في الميمنة جامح بقوسه يبصبص بأصبعه نحو السماء يدعو بها فقال : تلك الأصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير ومن عباد الله من لو أقسم على الله لأبره أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يؤبه له لكن دعاءه مستجاب ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم . (رواه أبو داود 2594)

252 - باب في مسائل من الدعاء

1496- عنْ أُسامَةَ بْنِ زيْدٍ رضِيَ اللَّه عنْهُما قالَ : قالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ معْرُوفٌ ، فقالَ لِفَاعِلِهِ : جزَاك اللَّه خَيْراً ، فَقَد أَبْلَغَ في الثَّنَاءِ » . رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

1497- وَعَن جَابرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْه قال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَدعُوا عَلى

أَنْفُسِكُم ، وَلا تدْعُوا عَلى أَولادِكُم ، ولا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُم ، لا تُو افِقُوا مِنَ اللَّهِ ساعة يُسأَلُ فِيهَا عَطاءً ، فيَسْتَجيبَ لَكُم » رواه مسلم .

1498- وعن أَبي هُريرةَ رضي الله عنهُ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِن ربّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » رواه مسلم .

1499- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : يُسْتجَابُ لأَحَدِكُم ما لَم يعْجلْ : يقُولُ قَد دَعوتُ رَبّي ، فَلم يسْتَجبْ لي » . متفقٌ عليه .

وفي رِوَ ايَةٍ لمُسْلِمٍ : « لا يزَالُ يُسْتَجَابُ لِلعَبْدِ مَا لَم يدعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعةِ رَحِمٍ ، ما لَمْ يَسْتعْجِلْ » قِيلَ : يا رسُولَ اللَّهِ مَا الاسْتِعْجَالُ ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْد ذلك ، ويَدَعُ الدُّعَاءَ » .

1500- وَعَنْ أَبي أُمامَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمعُ؟ قَالَ : « جوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المكْتُوباتِ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ

1501- وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضِي اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَا عَلى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّه تَعالى بِدَعْوَةٍ إِلاَّ آتَاهُ اللَّه إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَف عنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا . ما لَم يدْعُ بِإِثْم ، أَوْ قَطِيعَةِ رحِمٍ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ : إِذاً نُكْثِرُ. قَالَ : « اللَّه أَكْثَرُ».

رواه الترمذي وقال حَدِيثٌ حَسنٌ صَحِيحٌ : وَرَواهُ الحاكِمُ مِنْ رِو ايةِ أَبي سعيدٍ وَزَاد فِيهِ: « أَوْ يَدَّخر لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَها ».

1502- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنْهُما أَنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان يقُولُ عِنْد الكرْبِ : « لا إِلَه إِلاَّ اللَّه العظِيمُ الحلِيمُ ، لا إِله إِلاَّ اللَّه رَبُّ العَرْشِ العظِيمِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه رَبُّ السمَواتِ ، وربُّ الأَرْض ، ورَبُّ العرشِ الكرِيمِ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الحارث بن سويد : قال عبد الله : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه فليقل : اللهم رب السماوات ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان وأحز ابه وأشياعه يفرطوا علي وأن يطغوا عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك إلا أن أبا معاوية زاد فيه : قال الأعمش : فذكرته لإبراهيم فحدث عن عبد الله بمثله وزاد فيه من شر الجن والإنس .
(مصنف بن أبي شيبه 7 / 25 رقم 4197)

قال عبد الله بن مسعود : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه وظلمه ، فليتوضأ ، وليصل ركعتين ثم ليقل في دبر صلاته اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، كن لي جارا من فلان بن فلان ، وأحزابه من الجن والإنس أن يفرطوا علي ، وأن يطغوا ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله إلا أنت . (الأدب المفرد 1 / 372)

عن ابن عباس قال : إذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعا ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلان وجنوده و أتباعه وأشياعه من الجن والإنس ، اللهم كن لي جارا من شرهم ، جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا إله غيرك ثلاث مرات . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 25 رقم 4197)

عن أبي مجلز قال : من خاف من أمير ظلما ، فقال : رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا وبالقرآن حكما وإماما أنجاه الله منه . (صحيح الترغيب والترهيب 2239)

قال علقمة بن مرثد:كان الرجل إذا كان من خاصة الشعبي أخبره بهذا الدعاء : اللهم إله جبريل وميكائيل وإسرافيل وإله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عافني ولا تسلطن أحدا من خلقك علي بشيء لا طاقة لي به وذكر أن رجلا أتى أميرا فقالها فأرسله . (مصنف بن أبي شيبه رقم 29180)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال إبراهيم التيمي : قال رجل عند عمر عنه اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء الذي تدعو به قال إني سمعت الله يقول : (وقليل من عبادي الشكور) (سبأ 13) فأنا أدعو الله أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر: كل الناس أعلم من عمر. (مصنف ابن أبي شيبه 10 / 332)

عن الحسن بن الحسن أن عبد الله بن جعفر زوج ابنته ، فخلا بها فقال : إذا نزل بك الموت ، أو أمر من أمور الدنيا فظيع ، فاستقبليه بأن تقولي : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، قال الحسن بن الحسن : فبعث إلى الحجاج فقلتهن ، فلما قمت بين يديه قال : والله لقد أرسلت إليك ، و أنا أريد أن أضرب عنقك ، ولقد صرت وما من أهل بيت أحد أكرم علي منك ، سلني حاجتك . (مصنف بن أبي شيبه رقم 29179)

253- باب كرامات الأولياء وفضلهم

قَالَ الله تَعَالَى : ألا إنَّ أوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ البُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ [يونس : 62- 64] ، وقال تَعَالَى : وَهُزِّي إلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً فكُلِي وَاشْرَبِي [مريم : 25 ، 26] ، وقال تَعَالَى : كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكرِيّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران : 37] ، وَقَالَ تَعَالَى : وَإذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إلاَّ اللهَ فَأْوُوا إلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّءْ لَكُمْ مِنْ أمْرِكُمْ مِرْفَقاً وَتَرَى الشَّمْسَ إذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ [الكهف : 16- 17] .

1503- وعنْ أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمن بنِ أبي بكر الصِّدِّيقِ رضي الله عنْهُما أنَّ أصْحاب الصُّفَّةِ كانُوا أُناساً فُقَرَاءَ وأنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ مرَّةً « منْ كانَ عِنْدَهُ طَعامُ اثنَيْنِ ، فَلْيذْهَبْ بِثَالث ، ومَنْ كَانَ عِنْدهُ طعامُ أرْبَعَةٍ ، فَلْيَذْهَبْ بخَامِسٍ وبِسَادِسٍ » أوْ كما قَالَ ، وأنَّ أبَا بَكْرٍ رضي الله عَنْهُ جاءَ بثَلاثَةٍ ، وَ انْطَلَقَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِعَشرَةٍ ، وَأنَّ أبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْد النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صلَّى العِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَجَاءَ بَعْدَ ما مَضَى من اللَّيلِ مَا شاءَ الله . قَالَتْ امْرَأَتُهُ : ما حبسَكَ عَنْ أضْيافِكَ ؟ قَالَ : أوَ ما عَشَّيتِهِمْ ؟ قَالَتْ : أبوْا حَتَّى تَجِيءَ وَقدْ عرَضُوا عَلَيْهِم قَال : فَذَهَبْتُ أنَا ، فَاختبأْتُ ، فَقَالَ : يَا غُنْثَرُ، فجدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ : كُلُوا هَنِيئاً ، والله لا أَطْعمُهُ أبَداً ، قال : وايمُ اللهِ ما كُنَّا نَأْخذُ منْ لُقْمةٍ إلاَّ ربا مِنْ أَسْفَلِهَا أكْثَرُ مِنْهَا حتَّى شَبِعُوا ، وصَارَتْ أكثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذلكَ ، فَنَظَرَ إلَيْهَا أبُو بكْرٍ فَقَال لا مْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بني فِرَاسٍ مَا هَذا ؟ قَالَتْ : لا وَقُرَّةِ عَيني لهي الآنَ أكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلكَ بِثَلاثِ مرَّاتٍ ، فَأَكَل مِنْهَا أبُو بكْرٍ وَقَال : إنَّمَا كَانَ ذلكَ مِنَ الشَّيطَانِ ، يَعني يَمينَهُ ، ثُمَّ أَكَلَ مِنهَا لِقمةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَأَصْبَحَت عِنْدَهُ . وكانَ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَومٍ عهْدٌ ، فَمَضَى الأجَلُ ، فَتَفَرَّقنَا اثني عشَرَ رَجُلاً ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم أُنَاسٌ ، الله أعْلَم كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ . وفي رواية : فَحَلَفَ أبُو بَكْرٍ لا يَطْعمُه ، فَحَلَفَتِ المرأَةُ لا تَطْعِمَه ، فَحَلَفَ الضِّيفُ أوِ الأَضْيَافُ أن لا يَطعَمَه ، أوْ يطعَمُوه حَتَّى يَطعَمه ، فَقَالَ أبُو بَكْرٍ : هذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَدَعا بالطَّعامِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا ، فَجَعَلُوا لا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً إلاَّ ربَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا ، فَقَال: يَا أُخْتَ بَني فِرَاس ، ما هَذا ؟ فَقالَتْ : وَقُرَّةِ عَيْني إنهَا الآنَ لأَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ أنْ نَأْكُلَ ، فَأَكَلُوا ، وبَعَثَ بهَا إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فذَكَرَ أَنَّه أَكَلَ مِنهَا .

وفي رواية : إنَّ أبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : دُونَكَ أَضْيافَكَ ، فَإنِّي مُنْطَلِقٌ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم ، فَافْرُغْ مِنْ قِراهُم قَبْلَ أنْ أجِيءَ ، فَانْطَلَقَ عبْدُ الرَّحمَن ، فَأَتَاهم بمَا عِنْدهُ . فَقَال : اطْعَمُوا ، فقَالُوا : أيْنَ رَبُّ مَنزِلَنَا ؟ قال : اطعموا ، قَالُوا : مَا نَحْنُ بآكِلِين حتَى يَجِيء ربُ مَنْزِلَنا ، قَال : اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُم ، فإنَّه إنْ جَاءَ ولَمْ تَطْعَمُوا لَنَلقَيَنَّ مِنْهُ ، فَأَبَوْا ، فَعَرَفْتُ أنَّه يَجِد عَلَيَّ ، فَلَمَّا جاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ ، فَقالَ : ماصنعتم ؟ فأَخْبَروهُ ، فقالَ يَا عَبْدَ الرَّحمَنِ فَسَكَتُّ ثم قال : يا عبد الرحمن. فسكت ، فَقَالَ : يا غُنثَرُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إن كُنْتَ تَسمَعُ صوتي لما جِئْتَ ، فَخَرَجتُ ، فَقُلْتُ : سلْ أَضْيَافِكَ ، فَقَالُوا : صَدقَ ، أتَانَا بِهِ . فَقَالَ: إنَّمَا انْتَظَرْتُموني وَاللَّه لا أَطعَمُه اللَّيْلَةَ ، فَقالَ الآخَرون : وَاللَّهِ لا نَطعَمُه حَتَّى تَطعمه ، فَقَالَ : وَيْلَكُم مَالَكُمْ لا تَقْبَلُونَ عنَّا قِرَاكُم ؟ هَاتِ طَعَامَكَ ، فَجاءَ بِهِ ، فَوَضَعَ يَدَه ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ ، الأولى مِنَ الشَّيطَانِ فَأَكَلَ وَأَكَلُوا . متفقٌ عليه .

قوله : « غُنْثَر» بغين معجمةٍ مضمومةٍ ، ثم نونٍ ساكِنةٍ ، ثُمَّ ثاءٍ مثلثةٍ وهو : الغَبِيُّ الجَاهِلُ ، وقوله : « فجدَّع » أي شَتَمه وَالجَدْع : القَطع . قوله : « يجِدُ عليَّ » هو بكسر الجيمِ ، أيْ : يَغْضَبُ .

1504- وعنْ أبي هُرَيْرَة رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَقَدْ كَان فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُممِ نَاسٌ محدَّثونَ ، فإن يَكُ في أُمَّتي أَحَدٌ ، فإنَّهُ عُمَرُ» رواه البخاري ، ورواه مسلم من رو ايةِ عائشةَ ، وفي رِو ايتِهما قالَ ابنُ وَهْبٍ : « محدَّثُونَ » أَي : مُلهَمُون.

1505- وعنْ جَابِر بن سمُرَةَ ، رضي اللَّه عَنْهُمَا . قَالَ : شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً ، يَعْنِي : ابْنِ أبي وَقَّاصٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، فعزَلَه وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عمَّاراً ، فَشَكَوْا حَتَّى ذكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي ، فَأَرسَلَ إلَيْهِ ، فَقَالَ: ياأَبا إسْحاقَ ، إنَّ هؤُلاءِ يزْعُمُونَ أنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي. فَقَالَ : أمَّا أَنَا واللَّهِ فَإنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لا أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ في الأُولَيَيْنِ ، وَأُخِفُّ في الأُخْرَيْنِ ، قال : ذَلِكَ الظَنُّ بكَ يَا أبَا إسْحاقَ ، وأرسلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رجَالاً إلَى الكُوفَةِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إلاَّ سَأَلَ عَنْهُ ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَني عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ أُسامةُ بنُ قَتَادَةَ ، يُكَنَّى أبا سَعْدَةَ، فَقَالَ : أَمَا إذْ نَشَدْتَنَا فَإنَّ سَعْداً كانَ لا يسِيرُ بِالسَّرِيّةِ ولا يَقْسِمُ بِالسَّويَّةِ وَلا يعْدِلُ في القَضِيَّةِ قَالَ سعْدٌ : أَمَا وَاللَّهِ لأدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ : اللَّهُمَّ إنْ كَانَ عبْدكَ هذا كَاذِباً قَام رِيَاءً ، وسُمْعَةً ، فَأَطِلْ عُمُرَهُ ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ للفِتَنِ ، وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ إذا سُئِلَ يَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُون أصَابتْني دَعْوةُ سعْدٍ . قَالَ عَبْدُ المِلكِ بنُ عُمَيْرٍ الرَّاوِي عنْ جَابِر بنِ سَمُرَةَ فَأَنا رَأَيْتُهُ بَعْدَ قَدْ سَقَط حَاجِبَاهُ عَلى عيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ وَ إنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ للجوارِي في الطُّرقِ فَيغْمِزُهُنَّ. متفقٌ عليهِ

1506- وعنْ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر أنَّ سعِيدَ بنَ زَيْدِ بْنِ عمْرو بْنِ نُفَيْلٍ ، رضي اللَّه عَنْهُ خَاصَمتْهُ أَرْوَى بِنْتُ أوْسٍ إلى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَم ، وَادَّعَتْ أنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ

أرْضِها شَيْئاً بعْدَ الذي سمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ،؟ قَالَ : مَاذا سمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأرْضِ ظُلْماً ، طُوِّقَهُ إلى سبْعِ أرضِينَ » فَقَالَ لَهُ مرْوَانُ : لا أسْأَلُكَ بَيِّنَةً بعْد هذا ، فَقَال سعيدٌ : اللَّهُمَّ إنْ كانَتْ كاذبةً ، فَأَعْمِ بصرهَا ، وَ اقْتُلْهَا في أرْضِهَا ، قَالَ : فَمَا ماتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وبيْنَما هِي تمْشي في أرْضِهَا إذ وَقَعَتْ في حُفْرةٍ فَمَاتتْ . متفقٌ عليه

وفي رواية لمسلِمٍ عنْ مُحمَّدِ بن زَيْد بن عبد اللَّه بن عُمَر بمَعْنَاهُ و أَنَّهُ رآهَا عَمْياءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ تَقُولُ : أصَابَتْني دعْوَةُ سعيدٍ ، وَأَنَّها مرَّتْ عَلى بِئْرٍ في الدَّارِ التي خَاصَمَتْهُ فِيهَا فَوقَعتْ فِيها وَكانَتْ قَبْرهَا .

1507- وَعَنْ جَابِرِ بنِ عبْدِ اللَّهِ رضي اللَّه عَنْهُما قَال : لمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ دَعاني أبي مِنَ اللَّيْلِ فَقَال : مَا أُرَاني إلاَّ مَقْتُولا في أوَّل مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أصْحابِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَ إنِّي لا أَتْرُكُ بعْدِي أعزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرِ نَفْسِ رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وإنَّ عليَّ دَيْناً فَاقْضِ ، واسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً : فأَصْبَحْنَا ، فَكَانَ أوَّل قَتِيلٍ ، ودَفَنْتُ مَعهُ آخَرَ في قَبْرِهِ ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نفسي أنْ أتْرُكهُ مع آخَرَ ، فَاسْتَخْرَجته بعْدَ سِتَّةِ أشْهُرٍ ، فَإذا هُو كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ غَيْر أُذُنِهِ ، فَجَعَلتُهُ في قَبْرٍ عَلى حِدَةٍ . رواه البخاري

1508- وَعَنْ أنَسٍ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أصْحابِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرَجا مِنْ عِنْدِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةَ ومَعهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَينِ بيْنَ أيديهما ، فَلَمَّا افتَرَقَا ، صارَ مَعَ كلِّ واحِدٍ مِنهما وَاحِدٌ حَتى أتَى أهْلَهُ . رواه البخاري مِنْ طرُقٍ ، وفي بعْضِها أنَّ الرَّجُلَيْنِ أُسيْدُ بنُ حُضيرٍ ، وعبَّادُ بنُ بِشْرٍ رضي اللَّه عَنْهُما .

1509- وعنْ أبي هُرَيْرةَ ، رضي اللَّه عَنْهُ ، قَال : بَعثَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَشَرَةَ رهْطٍ عَيْناً سَرِيَّةً ، وأمَّرَ عليْهِم عَاصِمَ بنَ ثابِتٍ الأنصاريَّ ، رضي اللَّه عنْهُ ، فَانطَلَقُوا حتَّى إذا كانُوا بالهَدْاةِ ، بيْنَ عُسْفانَ ومكَّةَ ، ذُكِرُوا لَحِيّ منْ هُذَيْلٍ يُقالُ لهُمْ : بنُوا لِحيَانَ ، فَنَفَرُوا لهمْ بقَريب منْ مِائةِ رجُلٍ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ ، فَلَمَّا أحَسَّ بِهِمْ عاصِمٌ وَأصحابُهُ ، لجَأوا إلى مَوْضِعٍ ، فَأحاطَ بهمُ القَوْمُ ، فَقَالُوا انْزلوا ، فَأَعْطُوا بأيْديكُمْ ولكُم العَهْدُ والمِيثاقَ أنْ لا نَقْتُل مِنْكُم أحداً ، فَقَالَ عاصم بن ثابت : أيها القومُ ، أمَّا أنَا فلا أَنْزِلُ عَلَى ذِمةِ كَافرٍ . اللهمَّ أخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَرمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً ، ونَزَل إلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ على العهدِ والمِيثاقِ ، مِنْهُمْ خُبيْبٌ ، وزَيْدُ بنُ الدَّثِنة ورَجُلٌ آخَرُ ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أطْلَقُوا أوْتارَ قِسِيِّهِمْ ، فربَطُوهُمْ بِها ، قَال الرَّجلُ الثَّالِثُ : هذا أوَّلُ الغَدْرِ واللَّهِ لا أصحبُكمْ إنَّ لي بهؤلاءِ أُسْوةً ، يُريدُ القَتْلى ، فَجرُّوهُ وعالجوه ، فَأبي أنْ يَصْحبَهُمْ ، فَقَتَلُوهُ ، وانْطَلَقُوا بخُبَيْبٍ ، وَزيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ ، حتى بَاعُوهُما بمكَّةَ بَعْد وَقْعةِ بدرٍ ، فَابتَاعَ بَنُو

الحارِثِ ابنِ عامِرِ بن نوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ خُبَيْباً ، وكانَ خُبَيبُ هُوَ قَتَل الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فلَبِثَ خُبيْبٌ عِنْدهُم أسِيراً حَتى أجْمَعُوا على قَتْلِهِ ، فَاسْتَعارَ مِنْ بعْضِ بنَاتِ الحارِثِ مُوسَى يَسْتحِدُّ بهَا فَأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لهَا وَهِي غَافِلةٌ حَتى أَتَاهُ ، فَوَجَدَتْه مُجْلِسَهُ عَلى فَخذِهِ وَالمُوسَى بِيده ، فَفَزِعتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ ، فَقَال : أتَخْشيْنَ أن أقْتُلَهُ ما كُنْتُ لأفْعل ذلكَ ، قَالَتْ : وَاللَّهِ ما رأيْتُ أسِيراً خَيْراً مِنْ خُبيبٍ ، فواللَّهِ لَقَدْ وَجدْتُهُ يوْماً يأكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنبٍ في يدِهِ ، وإنَّهُ لمُوثَقٌ بِالحديدِ وَما بمَكَّةَ مِنْ ثمَرَةٍ ، وَكَانَتْ تقُولُ: إنَّهُ لَرزقٌ رَزقَهُ اللَّه خُبَيباً ، فَلَمَّا خَرجُوا بِهِ مِنَ الحَرمِ لِيقْتُلُوهُ في الحِلِّ ، قَال لهُم خُبيبُ : دعُوني أُصلي ركعتَيْنِ ، فتَرَكُوهُ ، فَركعَ رَكْعَتَيْنِ، فقالَ : واللَّهِ لَوْلا أنْ تَحسَبُوا أنَّ مابي جزَعٌ لَزِدْتُ : اللَّهُمَّ أحْصِهِمْ عدداً ، و اقْتُلهمْ بَدَداً ، ولا تُبْقِ مِنْهُم أحداً . وقال :

فلَسْتُ أُبالي حينَ أُقْتلُ مُسْلِماً على أيِّ جنْبٍ كَانَ للَّهِ مصْرعِي

وذلِكَ في ذَاتِ الإلَهِ وإنْ يشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أوْصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وكانَ خُبيْبٌ هُو سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صبْراً الصَّلاةَ وأخْبَر يعني النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . أصْحَابهُ يوْمَ أُصِيبُوا خبرهُمْ ، وبعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلى عاصِم بن ثابتٍ حينَ حُدِّثُوا أنَّهُ قُتِل أنْ يُؤْتَوا بشَيءٍ مِنْهُ يُعْرفُ . وكَانَ قتَل رَجُلاً مِنْ عُظَمائِهِمْ ، فبَعثَ اللَّه لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يقْدِرُوا أنْ يَقْطَعُوا مِنهُ شَيْئاً . رواه البخاري .

قولُهُ : الهَدْاَةُ : مَوْضِعٌ ، وَالظُّلَّةُ : السحاب ، والدَّبْرُ: النَّحْلُ . وقَوْلُهُ : « اقْتُلْهُمْ بِدَداً » بِكسرِ الباءِ وفتحِهَا ، فمن كسر ، قال هو جمعٍ بِدَّةٍ بكسر الباءِ ، وهو النصِيب ، ومعناه اقْتُلْهُمْ حِصَصاً مُنْقَسِمَةً لِكلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ نصيبٌ ، ومن فَتَح ، قَالَ : مَعْنَاهُ : مُتَفَرِّقِينَ في القَتْلِ واحِداً بَعْدَ وَاحِد مِنَ التَّبْدِيدِ .

وفي الباب أحاديثٌ كَثِيرَةٌ صحِيحَةٌ سبقت في مواضِعها مِنْ هذا الكتاب مِنها حديثُ الغُلام الذي كانَ يأتي الرَّاهِبَ والسَّاحِرَ ومِنْهَا حَديثُ جُرَيجٍ ، وحديثُ أصحَابِ الغار الذين أَطْبقَتْ علَيْهِمُ الصَّخْرةُ ، وحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صَوتاً في السَّحاب يقولُ : اسْقِ حدِيقة فلانٍ ، وغيرُ ذلك والدَّلائِلُ في الباب كثيرةٌ مَشْهُورةٌ ، وبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

1510- وعَن ابْنِ عُمر رضي اللَّه عنْهُما قال : ما سمِعْتُ عُمرَ رضي اللَّه عنْهُ يَقُولُ لِشَيءٍ قطُّ : إنِّي لأظُنُّهُ كَذا إلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ ، رواهُ البُخَاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية :

عن سعيد بن جبير في قول الله : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني : في الآخرة ، ولا هم يحزنون يعني : لا يحزنون للموت . (تفسير ابن أبي حاتم 6 / 1965)

عن ابن عباس : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال : هم الذين إذا رأوا يذكر الله لرؤيتهم . عن وهب قال : قال الحواريون : يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى عليه الصلاة والسلام : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، والذين نظروا إلى أجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها ، وأماتوا منها ما يخشون أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أن سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالا ، وذكرهم إياها فواتا ، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا ، وما عارضهم من نائلها رفضوه ، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق ، وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فليس يجددونها ، وخربت بينهم فليس يعمرونها ، وماتت في صدورهم فليس يحيونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، رفضوها فكانوا برفضها هم الفرحين ، باعوها فكانوا ببيعها هم المربحين ، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات ، فأحبوا ذكر الموت ، وتركوا ذكر الحياة ، يحبون الله تعالى ، ويستضيئون بنوره ويضيئون به ، لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب ، بهم قام الكتاب ، وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب ، وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب ، وبه علموا ، ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ، ولا أماني دون ما يرجون ، ولا خوفا دون ما يحذرون . (تفسير الدر المنثور 7 / 673)

عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر ، عن أبي الدرداء في قوله : (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال : سأل رجل أبا الدرداء عن هذه الآية ، فقال : لقد سألت عن شيء ما سمعت أحدا سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ، فقال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له ، بشراه في الحياة الدنيا ، وبشراه في الآخرة الجنة . عن أبي هريرة أنه قال : الرؤيا الحسنة بشرى من الله ، وهي من المبشرات . (تفسير ابن كثير 4 / 281)

عن ابن زيد في قوله : وهزي إليك بجذع النخلة قال : حركيها . عن ابن عباس في قوله : رطبا جنيا قال : طريا . عن عمرو بن ميمون قال : ليس للنفساء خير من الرطب أو التمر وقال : إن الله قال : وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . عن الربيع بن خيثم قال : ليس للنفساء عندي دواء مثل الرطب ، ولا للمريض مثل العسل .(تفسير الدر المنثور 10 / 60 - 62)

(رطبا جنيا) أنه الطري بغباره . وقيل لم يكن للنخلة رأس وكان في الشتاء فجعله الله آية . قال مقاتل فاخضرت وهي تنظر ثم حملت وهي تنظر ثم نضجت وهي تنظر. قوله تعالى : فكلي يعني من

الرطب الجني . واشربي يعني من السري . وقرى عينا يعني بالولد ، وفيه ثلاثة أوجه : أحدها : جاء يقر عينك سرورا ، قاله الأصمعي ، لأن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة . (تفسير الماوردى 3 / 367)

عن ابن عباس : وكفلها زكريا . قال : جعلها معه في محر ابه . عن ابن عباس وجد عندها رزقا . قال : مكتلا فيه عنب في غير حينه عن مجاهد : وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف . عن الضحاك : أنى لك هذا . يقول : من أتاك بهذا ؟ . (الدر المنثور 3 / 524)

عن ابن عباس قوله : يا مريم أنى لك هذا قالت : هو من عند الله فإنه وجد عندها الفاكهة الغضة حين لا توجد الفاكهة عند أحد ، وكان زكريا يقول : يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب . (تفسير ابن أبي حاتم 3 / 640)

عن عطاء الخراساني في قوله : وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله . قال : كان قوم الفتية يعبدون الله ، ويعبدون معه آلهة شتى ، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ، ولم تعتزل عبادة الله . عن مجاهد في قوله : فآووا إلى الكهف . قال كان كهفهم بين جبلين عن مجاهد في قوله : فآووا إلى الكهف . قال : كان كهفهم بين جبلين . (تفسير الدر المنثور 9 / 507)

عن ابن عباس في قوله : تزاور . قال : تميل . وفي قوله : تقرضهم . قال : تتركهم . عن سعيد بن جبير في قوله : وهم في فجوة منه . قال : يعني بالفجوة الخلوة من الأرض ويعني بالخلوة الناحية من الأرض . عن قتادة وتحسبهم : يا محمد إيقاظا وهم رقود . يقول : في رقدتهم الأولى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال . قال : وهذا التقليب في رقدتهم الأولى كانوا يقلبون في كل عام مرة . عن ابن عباس في قوله : ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال . قال : ستة أشهر على ذي الجنب ، وستة أشهر على ذي الجنب . عن مجاهد في قوله : وكلبهم . قال : اسم كلبهم قطمور . عن ابن جريج في قوله : وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد قال:يمسك عليهم باب الكهف . (تفسير الدر المنثور 9 / 508)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قيل لأبي محمد المرتعش : فلان يمشي على الماء ! قال : عندي أن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم ممن يمشي على الماء ! . (سير أعلام النبلاء 15 / 231)

قال أبو علي الجوزجاني : كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة ؛ فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة . (شرح العقيدة الطحاويه للدمشقى 2 / 748)

قال ابن تيمية : إنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة ، فلم يكرم الله عبدا بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته . (مجموع الفتاوى 11 / 298)

قال ابن تيمية : ومن أصول أهل السنة والجماعة : التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات ، و أنواع القدرة والتأثيرات ، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة ، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة . (مجموع الفتاوى 3 / 156)

قال ابن تيمية : فمن كان مخلصا في أعمال الدين يعملها لله كان من أولياء الله المتقين أهل النعيم المقيم كما قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) (يونس 62 - 64) . (مجموع الفتاوى 1 / 8)

وقال رحمه الله : وأولياء الله هم الذين يتبعون رضاه بفعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور. (مجموع الفتاوى 1 / 85)

وقال رحمه الله : كل من آمن بالله ورسوله و اتقى الله فهو من أولياء الله . (الفتاوى 3 / 417)

آلَاثَارُ اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

قصة الصديق رضي الله عنه : لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربي من أسفلها أكثر منها فشبعوا وصارت أكثر مما هي قبل ذلك فنظر إليها أبو بكر وامر أته فإذا هي أكثر مما كانت فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا . (البخاري 602 - 14421)

كان عمر قد أمر سارية على جيش للمسلمين إلى بلاد فارس , فاشتد على عسكرة الحال على باب نهاوند وكثرت الجموع , وكاد المسلمون ينهزمون , وعمر رضي الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب , ثم استغاث في أثناء خطبته بأعلى صوته : ياساريه الجبل ! ياساريه الجبل , من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم , فأسمع الله سارية وجيشه أجمعين , صوت عمر فلجؤوا إلى الجبل وقالوا : هذا صوت أمير المؤمنين , فنجوا و انتصروا . (طبقات الشافعية 2 / 326)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما سقط جدار بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعمر بن عبد العزيز يومئذ على المدينة انكشف قدم من القبور التي في البيت فأصابها شيء فدميت ففزع من

ذلك عمر بن العزيز فزعا شديدا فدخل عروة البيت فإذا القدم قدم عمر بن الخطاب فقال لعمر لا تفزع هي قدم عمر بن الخطاب فأمر بالجدار فبني ورد على حاله . (أهوال القبور121)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو وأولاده الحسن والحسين سمعوا قائلا يقول في جوف الليل : يامن يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم قد نام وفدك حول البيت و انتبهوا وعين جودك ياقيوم لم تنم هب لي بجودك فضل العفو عن زللي يا من إليه رجاء الخلق في الحرم إن كان عفوك لايرجوه ذو خطأ فمن يجود على العاصين بالنعم فقال علي رضي الله عنه لولده : اطلب لي هذا القائل ؟ فأتاه فأقبل يجر شقة حتى وقف بين يديه فقال : قد سمعت خطابك فما قصتك ؟ فقال : أني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان , وكان والدي يعظني ويقول إن لله سطوات ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد فلما ألح على في الموعظة ضربته فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا إلى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاءه حتى جف شقي الأيمن فندمت على ماكان مني وداريته وأرضيته إلى أن ضمن لي أن يدعو لي حيث دعا على فقدمت إليه ناقة فأركبته فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فمات فقال له على بن أبي طالب : رضي الله عنك إن كان أبوك رضي عنك فقال الله كذلك فقام على بن أبي طالب : وصلى عدة ركعات ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال : يا مبارك , قم فقام ومشي وعاد إلى الصحة كما كان ثم قال : لولا أنك حلفت أن أباك رضي عنك ما دعوت لك . (طبقات الشافعية 2 / 328)

عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين كان قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما ما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة . (أهوال القبور لابن رجب 121)

عن المثنى بن سعيد قال لما نزلت عائشة بنت طلحة البصرة أتاها رجل فقال إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام فقال قل لعائشة تحولني من هذا المكان فإن البرد قد آذاني فركبت في موالها وحشمها فضربوا عليه بناء واستثاروه فلم يتغير منه إلا شعرات في إحدى شق لحيته أو قال رأسه حول إلى موضعه وكان بينهما بضع وثمانون سنة وعن علي بن زيد بن جدعان عن أمه قالت رأيت طلحة بن عبيد الله لما حول من مكانه فرأيت الكافور في عينيه ولم يتغير منه شيء إلا عقيصة مالت من مكانها . (أهوال القبور لابن رجب 121)

مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعش ابن عباس ثم لم ير خارجا منه

فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) . (سير أعلام النبلاء 3 / 358)

وكان سلمان و أبو الدرداء رضي الله عنهما يأكلان في صحفه فسبحت الصحفة أو سبح ما فيها . (البخاري 465 - 14420)

وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلي يوما في شدة الحر فأظلته غمامة وكان السبعي حميه وهو يرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم . (تاريخ دمشق 356 / 24)

قال سليمان بن المغيرة : كان مطرف إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته . (الزهد لأحمد 1362)

قال قتادة : كان مطرف بن عبد الله وصاحب له سريا في ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء فقال لصاحبه : أنا لو حدثنا الناس بهذا كذبونا فقال مطرف : المكذب أكذب يقول : المكذب بنعمة أكذب . (حلية الأولياء 2 / 205)

ولما مات الأحنف بن قيس وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها فوجد القبر قد فسح فيه مد البصر . (تاريخ دمشق 356 / 24)

كان إبراهيم التيمي : يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئا وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله ففتحها فإذا هي حنطة حمراء فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا . (كرامات الأولياء اللالكائى 225)

قال عامر بن سعد : بينما سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير ، فقال له سعد : إنك تشتم قوما قد سبق لهم من الله ما سبق ، فو الله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك فقال : تخوفني كأنك نبي ! فقال سعد : اللهم إن هذا يشتم أقواما سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا ، فجاءت بختيه فأفرج الناس لها فتخبطته فرأيت الناس يتبعون سعدا ويقولون :استجاب الله لك يا أبا إسحاق . (المعجم الكبير للطبراني 1 / 140)

قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني في أجمة فيها أسد فأقبل الأسد يتمطى فقلت : يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه حتى أخرجني من الأجمة ويدفعني أمامه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم وضربني بذنبه فرأيت أنه يودعني ، فكان ذلك آخر عهدي به . (المستدرك للحاكم 675 / 2)

والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضئوا لما عدموا الماء والسقاء فأجيب ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ، ودعا الله أن لا يروا جسمه إذا مات فلم يجدوه في اللحد . (مجمع الزوائد 379 / 9)

أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهي الملائكة نزلت لقراءته . (البخاري 5018 - 14418)

قال هشام بن عروة فأخبرني أبي قال لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع . (البخاري 4093)

قال عثمان بن القاسم : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فجهدها العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت فكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش . (سير أعلام النبلاء 2 / 224)

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله أبر قسمه ، وكانت الحرب إذا اشتد على المسلمين في الجهاد يقولون يا براء أقسم على ربك فيقول : يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكتافهم ينهزم العدو فلما كان يوم القادسية قال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد ، فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا . (حلية الأولياء 7 / 1)

عن قيس بن أبي حازم قال : شهدت خالد بن الوليد رضي الله عنه ، بالحيرة أتي بسم فقال : ما هذا ؟ قالوا : سم ساعة قال : بسم الله ، ثم ازدرده – يعني ابتلعه ولم يصبه سوء . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . 6 / 498 حديث 94)

قال ابن كثير: كان عكاشة بن محصن من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرا ، و أبلى يومئذ بلاء حسنا و انكسر سيفه ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عرجونا ، فعاد في يده سيفا أبيض الحديد شديد المتن وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحدا والخندق وما بعدها . (البداية والنهاية 6 / 338)

وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين . (الطبقات الكبرى 289 / 4)

عن ثابت البناني : كنت مع أنس فجاء قهرمانه فقال : يا أبا حمزة عطشت أرضنا قال : فقام أنس فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فرأيت السحاب يلتئم قال : ثم مطرت حتى ملأت كل شيء فلما سكن المطر بعث أنس بعض أهله فقال : انظر أين بلغت السماء ؟ فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا وذلك في الصيف . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 7 / 11)

صلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو فقال : اللهم لا تجعل لمخلوق علي منة ودعا الله عز وجل فأحيا فرسه ، فلما وصل إلى بيته قال : يا بني خذ سرجه فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس . (دلائل النبوة للبيهقي 49 / 6)

وجاء الأسد وهو يصلي في غيضه بالليل فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع فولى الأسد وله زئير. (دلائل النبوة للبيهقي 49 / 6)

عن معاوية بن حرمل قال : قدمت المدينة فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه فأكلت أكلا شديدا ، وما شبعت من شدة الجوع ، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثا لا أطعم شيئا ، فبينما نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة ، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما فقال : قم إلى هذه النار فقال : يا أمير المؤمنين . . من أنا ؟ وما أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه قال : وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال : فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ! ! . (دلائل النبوة لأبي نعيم 132)

وتغيب الحسن البصري عن الحجاج الظالم المشهور فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه ، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا . (دلائل النبوة للبيهقي 49 / 6)

أبو مسلم الخولاني الذي ألقي في النار: فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها ثم التفت إلى أصحابه فقال : تفقدون من متاعكم شيئا حتى أدعو الله عز وجل فيه فقال بعضهم : فقدت مخلاة فقال اتبعني فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها . (حلية الأولياء 121 / 5)

وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له : أتشهد أني رسول الله . قال ما أسمع قال أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال نعم فأمر بنار فألقي فيها فوجدوه قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما ؛ وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد صلى الله عليه

وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله . (حلية الأولياء 128 / 2)

عن أبي مسلم الخولاني : إن امرأة خببت عليه امرأته فدعا عليها فذهب بصرها قال : فأتته فقالت : يا أبا مسلم إني قد كنت فعلت وفعلت ولا أعود لمثلها فقال : اللهم إن كانت صادقة فأردد عليها بصرها قال : فأبصرت . (حلية الأولياء 5 / 121)

عن بلال بن كعب العكي قال : ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني إذا مر الظبي : ادع الله يحبس علينا هذا الظبي ، فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذوه بأيديهم . (تاريخ دمشق 27 / 215)

وكان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه فيجعله في طرف ردائه فلا يلقاه أحد من المساكين يسأله إلا أعطاه فإذا دخل على أهله رمى بهم إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أعطيها . (تاريخ دمشق 26 / 29)

ومر بقافلة قد حبسهم الأسد فجاء حتى مس بثيابه الأسد ثم وضع رجله على عنقه وقال : إنما أنت كلب من كلاب الرحمن و إني أستحي أن أخاف شيئا غيره ومرت القافلة . ودعا الله تعالى أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار . (دلائل النبوة للبيهقي 49 / 6)

ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر عليه . (دلائل النبوة 49 / 6)

ولما مات أويس القرني وجدوا في ثيابه أكفانا لم تكن معه من قبل ووجدوا له قبرا محفورا في لحد من صخر فدفنوه فيه وكفنوه في تلك الأثواب . (تاريخ دمشق 356 / 24)

بنان أبو الحسن الزاهد كان عابدا يضرب به المثل في وقته دخل على ابن طولون حاكم مصر وأمره بالمعروف فغضب وأمر بسجنه وان يجوع الأسد ويدخل عليه فلما أدخل أقبل عليه الأسد ولحسه ثم تركه قيل له : ما الذي كان في قلبك حين شمك الأسد ؟ قال : كنت أتفكر في سور السباع ولعابها ؟ واحتال عليه أبو عبد الله القاضي حتى ضربة سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنه فحبسه ابن طولون سبع سنين . (تاريخ بغداد 7 / 101)

قال نافع بن أبي نعيم : لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف قال : فما شك من حضره أنه نور القرآن . (تهذيب الكمال 33 / 201)

قال شقيق : كنت في زرع لي إذ أقبلت سحابة تزهي قال : فسمعت فيها صوتا : أمطري زرع فلان قال : فأتيت الرجل قال : فسألته ما تصنع بزرعك ؟ قال : أبذر ثلثه وآكل ثلثه و أتصدق بثلثه . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة 7 / 94)

عن الجريري قال : كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة . فكانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لا تجوزكذا وكذا حتى تمطر فما تجوزذلك الموضع حتى تمطر . (تاريخ دمشق 29 / 161)

قال الحارث بن النعمان : كان إبراهيم بن أدهم يجتني الرطب من شجر البلوط . (تاريخ دمشق 6 / 326)

وعن يحيى بن كثير البصري قال : اشترى كهمس بن الحسن دقيقا بدرهم فأكل منه فلما طال عليه كاله فإذا هو كما وضعه . (سير أعلام النبلاء 6 / 317)

كان سعيد بن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره . (دلائل النبوة 49 / 6)

كتاب الأمور المنهي عنها

254- باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

قَالَ الله تَعَالَى : وَلاَ يَغْتَبْ بَعضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ [الحجرات : 12] ، وقال تَعَالَى : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَوَالفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً [الإسراء : 36] ، وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتيدٌ [ق : 18].

اعْلَمْ أنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُكَلَّفٍ أنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَميعِ الكَلامِ إلاَّ كَلاَماً ظَهَرَتْ فِيهِ المَصْلَحَةُ ، ومَتَى اسْتَوَى الكَلاَمُ وَتَرْكُهُ فِي المَصْلَحَةِ ، فالسُّنَّةُ الإمْسَاكُ عَنْهُ ، لأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلاَمُ المُبَاحُ إلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، وذَلِكَ كَثِيرٌفِي العَادَةِ ، والسَّلاَمَةُ لا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ .

1511- وَعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنْهُ عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَليقُلْ خَيْراً ، أوْ ليَصْمُتْ » متفقٌ عليه .

وَهذا الحَديثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ يَنْبغي أن لا يتَكَلَّم إلاَّ إذا كَان الكَلامُ خَيْراً ، وَهُو الَّذي ظَهَرَتْ مصْلحَتُهُ ، وَمَتى شَكَّ في ظُهُورِ المَصْلَحةِ ، فَلا يَتَكَلَّمُ .

1512- وعَنْ أبي مُوسَى رضي الله عَنْهُ قَال : قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ أيُّ المُسْلِمِينَ أفْضَلُ؟ قال : « مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ » . متفق عليه .

1513- وَعَنْ سَهْلِ بنِ سعْدٍ قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ يَضْمَنْ لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بيْنَ رِجْلَيْهِ أضْمنْ لهُ الجَنَّة » . متفقٌ عليهِ .

1514- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : إنَّ الْعَبْد لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مَا يَتَبيَّنُ فيهَا يَزِلُّ بهَا إلى النَّارِ أبْعَدَ مِمَّا بيْنَ المشْرِقِ والمغْرِبِ » . متفقٌ عليهِ . ومعنى : « يَتَبَيَّنُ » يَتَفَكَّرُ أنَّهَا خَيْرٌ أمْ لا .

1515- وَعَنْهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالى مَا يُلقِي لهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّه بهَا دَرَجاتٍ ، وَإنَّ الْعبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعالى لا يُلْقي لهَا بالاً يهوي بهَا في جَهَنَّم » رواه البخاري .

1516- وعَنْ أبي عَبْدِ الرَّحمنِ بِلال بنِ الحارثِ المُزنيّ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وسَلَّم قالَ : « إنَّ الرَّجُلَ ليَتَكَلَّمُ بالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوانِ اللَّهِ تَعالى ما كَانَ يَظُنُّ أنْ تَبْلُغَ مَا بلَغَتْ يكْتُبُ اللَّه بهَا رِضْوَانَهُ إلى يَوْمِ يلْقَاهُ ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمةِ مِنْ سَخَطِ اللَّه مَا كَانَ يظُنُّ أن تَبْلُغَ ما بلَغَتْ يكْتُبُ اللَّه لَهُ بهَا سَخَطَهُ إلى يَوْمِ يلْقَاهُ ».رواهُ مالك في « المُوطَّإِ » والترمذي وقال :حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1517- وعَنْ سُفْيان بنِ عبْدِ اللَّهِ رضي اللَّه عنْهُ قَال : قُلْتُ يا رسُولَ اللَّهِ حَدِّثني بأمْرٍ أعْتَصِمُ بِهِ قالَ : « قُلْ ربِّي اللَّه ، ثُمَّ اسْتَقِمْ » قُلْتُ : يا رسُول اللَّهِ ما أَخْوفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَال : « هذا » . رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

1518- وَعَن ابنِ عُمَر رضي اللَّه عنْهُمَا قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُكْثِرُوا الكَلامَ بغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإنَّ كَثْرَة الكَلامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّه تَعالَى قَسْوةٌ لِلْقَلْبِ ، وإنَّ أبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ القَلبُ القَاسي » . رواه الترمذي

1519- وعنْ أبي هُريرَة رضي اللَّه عَنهُ قَالَ : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ وَقَاهُ اللَّه شَرَّ مَا بيْنَ لَحْيَيْهِ ، وشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجنَّةَ » رَوَاه التِّرمِذي وقال : حديث حسنٌ.

1520- وَعَنْ عُقْبةَ بنِ عامِرٍ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قُلْتُ يا رَسول اللَّهِ مَا النَّجاةُ ؟ قَال : « أمْسِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بيْتُكَ ، و ابْكِ على خَطِيئَتِكَ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1521- وعن أبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ رضي اللَّه عَنْهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذا أَصْبح ابْنُ آدم ، فَإنَّ الأعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسانَ ، تَقُولُ : اتّقِ اللَّه فينَا ، فَإنَّما نحنُ بِكَ : فَإنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنا وإنِ اعْوججت اعْوَججْنَا » رواه الترمذي معنى « تُكَفِّرُ اللِّسَان » : أَي تَذِلُّ وتَخْضعُ لَهُ .

1522- وعنْ مُعاذ رضي اللَّه عنهُ قال : قُلْتُ يا رسُول اللَّهِ أخبرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجَنَّة ، ويُبَاعِدُني عن النَّارِ؟ قَال : « لَقدْ سَأَلْتَ عنْ عَظِيمٍ ، و إنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلى منْ يَسَّرَهُ اللَّه تَعَالى علَيهِ : تَعْبُد اللَّه لا تُشْركُ بِهِ شَيْئاً وتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤتِي الزَّكَاةَ ، وتصُومُ رمضَانَ وتَحُجُّ البَيْتَ إن استطعت إلَيْهِ سَبِيْلاً، ثُمَّ قَال : « ألا أدُلُّك عَلى أبْوابِ الخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ الصَّدَقةٌ تطْفِيءُ الخَطِيئة كما يُطْفِيءُ المَاءُ النَّار وصلاةُ الرَّجُلِ منْ جوْفِ اللَّيْلِ » ثُمَّ تَلا : {تتجافى جُنُوبهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ }حتَّى بلَغَ { يعْمَلُونَ } [السجدة : 16] . ثُمَّ قال: « ألا أُخْبِرُكَ بِرَأسِ الأمْرِ، وعمودِهِ ، وذِرْوةِ سَنامِهِ » قُلتُ : بَلى يا رسول اللَّهِ : قَالَ : « رأْسُ الأمْرِ الإسْلامُ ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ . وذروةُ سنامِهِ الجِهَادُ » ثُمَّ قال : « ألا أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذلكَ كله ؟» قُلْتُ : بَلى يا رسُولَ اللَّهِ . فَأَخذَ بِلِسَانِهِ قالَ : « كُفَّ علَيْكَ هذا » قُلْتُ: يا رسُولَ اللَّهِ و إنَّا لَمُؤَاخَذون بمَا نَتَكلَّمُ بِهِ ؟ فقَال : ثَكِلتْكَ أُمُّكَ ، وهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وَجُوهِهِم إلاَّ

حصَائِدُ ألْسِنَتِهِمْ ؟ » .رواه الترمذي وقال : حدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد سبق شرحه

1523- وعنْ أبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « أَتَدْرُونَ ما الغِيبةُ؟» قَالُوا : اللَّه ورسُولُهُ أَعْلَمُ . قال : « ذِكرُكَ أَخَاكَ بما يكْرَهُ » قِيل : أَفر أيْتَ إن كان في أخِي ما أَقُولُ ؟ قَالَ : « إنْ كانَ فِيهِ ما تقُولُ فَقَدِ اغْتَبْته ، وإنْ لَمْ يكُن فِيهِ ما تَقُولُ فَقَدْ بهتَّهُ » رواه مسلم .

1524- وعنْ أبي بكْرةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال في خُطْبتِهِ يوْم النَّحر بِمنىً في حجَّةِ الودَاعِ : « إنَّ دِماءَكُم ، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمة يومِكُم هذا ، في شهرِكُمْ هذا ، في بلَدِكُم هذا ، ألا هَلْ بلَّغْت » متفقٌ عليه .

1525- وعنْ عائِشة رضِي اللَّه عنْها قَالَتْ : قُلْتُ للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حسْبُك مِنْ صفِيَّة كذا وكَذَا قَال بعْضُ الرُّواةِ : تعْني قَصِيرةٌ ، فقال : « لقَدْ قُلْتِ كَلِمةً لو مُزجتْ بماءِ البحْر لمَزَجتْه ، » قَالَتْ : وحكَيْتُ له إنساناً فقال : « ما أحِبُّ أني حكَيْتُ إنْساناً وإنَّ لِي كذا وَكَذَا » رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ومعنى : « مزَجَتْهُ » خَالطته مُخَالَطة يَتغَيَّرُ بهَا طَعْمُهُ ، أوْ رِيحُهُ لِشِدةِ نتنها وقبحها ، وهَذا مِنْ أبلغَ الزَّواجِرِ عنِ الغِيبَةِ ، قَال اللَّهُ تَعالى : { وما ينْطِقُ عنِ الهَوى ، إن هُوَ إلا وحْيٌ يوحَى } [النجم : 4] .

1526- وَعَنْ أنَسٍ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَمَّا عُرِجَ بي مررْتُ بِقَوْمٍ لهُمْ أظْفَارٌ مِن نُحاسٍ يَخمِشُونَ بهَا وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُم ، فَقُلْتُ : منْ هؤلاءِ يَا جِبْرِيل ؟ قَال : هؤلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُوم النَّاسِ ، ويَقَعُون في أعْراضِهِمْ ، » رواهُ أبو داود.

1527- وعن أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « كُلُّ المُسلِمِ عَلى المُسْلِمِ حرَامٌ : دَمُهُ وعِرْضُهُ وَمَالُهُ » رواهُ مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قوله : ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا . قال : حرم الله على المؤمن أن يغتاب المؤمن بشيء ، كما حرم الميتة . عن قتادة : أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . يقول : كما أنت كاره لو وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها ، فكذلك فأكره غيبته وهو حي . عن قتادة قال : كنا نحدث أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه ، وتعيبه بما فيه ، وإن كذبت عليه فذلك البهتان . (تفسير الطبري 22 / 308)

ولا يغتب بعضكم بعضا والغيبة : ذكر العيب بظهر الغيب ، قال الحسن : الغيبة ثلاثة كلها في كتاب

الله : الغيبة والإفك والبهتان ، فأما الغيبة ، فإن تقول فيأخيك ما هو فيه . وأما الإفك ، فإن تقول فيه ما بلغك عنه . وأما البهتان فإن تقول فيه ما ليس فيه . (تفسير الماوردى 5 / 335)

عن مجاهد في قوله تعالى : (: ويل لكل همزة لمزة) (الهمزة 1) قال : الذي يأكل لحوم الناس ، واللمزة : الطعان . (الزهد لوكيع 2012)

قال مقاتل : (ويل لكل همزة) يعني الطعان المغتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه . (تفسير مقاتل 4 / 837)

قال قتادة : يهمزة ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم . (تفسير ابن كثير 481/8)

وقال تعالى : ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا (الإسراء 36) للناس فيها خمسة أقوال : الأول : لا تسمع ولا ترما لا يحل سماعه ولا رؤيته . الثاني : قال ابن عباس : لا تتبع ما لا تعلم ولا يعنيك . الثالث : قال قتادة : لا تقل رأيت ما لم أر ، ولا سمعت ما لم أسمع . الرابع : قال محمد بن الحنفية : هو شهادة الزور. الخامس : قيل عن ابن عباس : معناه لا تقف لا تقل . (أحكام القرآن لابن العربي 3 / 201)

عن عكرمة في قوله : إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا . يقول : سمعه وبصره يشهد عليه . عن ابن عباس في قوله : كل أولئك كان عنه مسؤولا . قال : يوم القيامة يقال : أكذلك كان أم لا . (تفسير الدرالمنثور 9 / 346)

عن ابن عباس في قوله : ما يلفظ من قول الآية . قال : يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر ، حتى إنه ليكتب قوله : أكلت وشربت ، ذهبت جئت رأيت . حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائره فذلك قوله : يمحو الله ما يشاء ويثبت . (الرعد 39) عن ابن عباس في قوله : ما يلفظ من قول الآية . قال : كاتب الحسنات عن يمينه يكتب حسناته وكاتب السيئات عن يساره ، فإذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشرا ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : دعه حتى يسبح أو يستغفر . فإذا كان يوم الخميس كتب ما يجري به ؛ الخير والشر ويلقي ما سوى ذلك ، ثم يعرض على أم الكتاب فيجده بجملته فيه . عن مجاهد في قوله : رقيب عتيد قال : رصيد . عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن الملائكة تصف بكتبها إلى سماء الدنيا كل عشية بعد العصر ، فينادى الملك : ألق تلك الصحيفة . وينادى الملك الآخر : ألق تلك الصحيفة . فيقولون : ربنا قالوا خيرا وحفظنا عليهم . فيقول : إنهم لم يريدوا به وجهي ، و إني لا أقبل إلا ما أريد به وجهي . وينادى الملك الآخر : اكتب لفلان بن فلان كذا

وكذا . فيقول : يا رب إنه لم يعمله . فيقول : إنه نواه . (تفسير الدر المنثور 13 / 622)

اَلْآثَارُ الْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ الْبَابِ :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكرعيوبك . (إحياء علوم الدين 3 / 143)

وقال أيضا : اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به ، ودع منه ما تحب أن يدع منك . (العقد الفريد 2 / 335 - 336)

قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله : يا بني ، أرى أمير المؤمنين يدنيك ، فاحفظ مني خصالا ثلاثا : لا تغتب من له سر ، ولا يسمعن منك كذبا ، ولا تغتابن عنده أحدا . (مكارم الأخلاق 207/2)

وقال الحسن : ابن آدم أنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحبب العباد إلى الله من كان هكذا . (الترغيب والترهيب 3 / 329)

قال الحسن البصري : والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده . (الإحياء 3 / 152)

عن جرير بن حازم قال : سمعت محمد بن سيرين وقال لي : رأيت ذلك الرجل الأسود ؟ ثم قال : أستغفر الله ؛ ما أرانا إلا قد اغتبناه . (حلية الأولياء 2 / 268)

قال محمد بن سيرين : إن أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكرا لخطايا الناس . (المجالسة وجواهر العلم 6 / 86)

وعن ابن سيرين ؛ أنه ذكر الغيبة فقال : ألم تر إلى جيفة خضراء منتنة ؟ . (الزهد لوكيع 209)

قال عبد الرحمن بن مهدي : لولا أني أكره أن يعصى الله ، لتمنيت أن لا يبقى أحد في المصر إلا اغتابني أي شيء أهنأ من حسنات يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها ؟ ! . (شعب الإيمان للبيهقي 5 / 305)

عن الفضيل بن عياض قال : إذا ظهرت الغيبة : ارتفعت الإخوة في الله ؛ إنما مثلكم في ذلك الزمان : مثل شيء مطلي بالذهب والفضة ، داخله خشب ، وخارجه حسن . (حلية الأولياء 8 / 69)

عن سفيان بن عيينة قال : اسمعوا ما يقال لكم ، فإنه أنفع لكم من الحديث : لو أن رجلا أصاب من مال رجل شيئا ، فتورع عنه بعد موته ، فجاء به إلى ورثته ، لكنا نرى ذلك كفارة له ؛ ولو أن رجلا

أصاب من عرض رجل شيئا ، فتورع عنه بعد موته ، فجاء إلى ورثته ، وإلى جميع أهل الأرض ، فجعلوه في حل ؛ ما كان في حل ، فعرض المؤمن أشد من ماله ؛ افقهوا ما يقال لكم . (حلية الأولياء 7 / 278)

قال سفيان بن عيينة : الغيبة أشد من الدين ، الدين : يقضى ، والغيبة : لا تقضي . (حلية الأولياء 7 / 275)

وكان شعبة يأتي عمران بن جدير فيقول : تعال يا عمران نغتاب في الله ساعة نذكر مساوئ أصحاب الحديث . (حلية الأولياء 7 / 152)

قال شعبة : لا يزال المرء في فسحة من دينه ،ما لم يطلب الإسناد . (حلية الأولياء 7 / 151)

وقال أيضا : كان الرجل يموت ولم يطلب شيئا من هذا فأغبطه يعني الحديث . (الحلية 7 / 153)

عن بشر بن الحارث وقد سئل عن من يغتاب الناس : يكون عدلا ؟ قال : لا إذا كان مشهورا بذلك فهو الوضيع . (حلية الأولياء 8 / 344)

عن وهب بن منبه قال : من عرف بالكذب : لم يجز صدقة ، ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه ، ومن أكثر الغيبة والبغضاء : لم يوثق منه بالنصيحة ، ومن عرف بالفجور والخديعة : لم يوثق إليه في المحبة ، ومن انتحل فوق قدرة : جحد قدره ، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره . (حلية الأولياء 4 / 63)

قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال : يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له ، ويكون لي على الخير عونا ، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها ، ولا يغتاب عندي أحدا ، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس ، فإذا كان كذلك فحيهلا به ، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي . (حلية الأولياء 5 / 336)

عن أحمد بن عاصم قال : ولا يكسب بالغيبة تعجيل ثناء ، ولا يبلغ به رئاسة ، ولا يصل به إلى مزية في دنيا ، من مطعم ، أو ملبس ، ولا مال ؛ وهو عند العقلاء منقوص ، وعند العامة سفيه ، وعند الأمناء خائن ، وعند الجهال مذموم ؛ ولا يحتمله في نقص ، إلا من كان في مثل حاله ، وما وجدت في الشر نوعا أكثر منه ضررا ، في العاجل والآجل ، ولا أقل نفعا ، ولا أظهر جهلا ، ولا أعظم وزرا من مكتسبيه ؛ يبغضه عليه المتقون ، ويحذره الفاسقون ، ويهجره العاقلون . والغيبة : اسم لثلاثة معان ، ورابعها كبيرة ، تنبت عيب غيرك في القلب ، فتكره أن تتكلم به خوف عادية ؛ والمعنى الثاني

: أن تذكر باللسان ، وتكره أن تذكر اسم الرجل بعينه ؛ والثالث : معناه في القلب ، والعفو وذكر الغيبة باللسان ؛ فأما إظهارك اسم الرجل فالغيبة المصرحة التي لم يبق صاحبها على نفسه ، ولا على جلسائه ؛ فإذا صح ذلك في العبد ، رقي منه إلى درجة البهتان ، فذكر فيه ما ليس فيه ، فصار مباهتا ، مغتابا ، نماما ، كاذبا ، باغيا ، لم يمتنع من خصلة من هذه الخصال التي ذكرتها ؛ وذلك كله : مجانب لليقين ، مثبت للشك . واعلم : أن مخرج الغيبة : من تزكية النفس ، ومن شدة رضى صاحبها عن نفسه ؛ و إنما اغتبته بما لم ترفيك مثله أو شكله ، ولم يغتب بشيء ، إلا ما احتملت لنفسك من العيب أكثر مما اغتبت ، إن كنت جاهلا بكثرة عيوب نفسك ، أو كنت عارفا بها ، و إنما يقبلها منك من هو مثلك ؛ ولو علمت : أن فيك من النقصان أكثر مما تريد أن تنقص به ، لحجزك ذلك عن غيبة غيرك ، ولاستحييت أن تغتاب غيرك بما فيك من العيوب ؛ إذا عرفت و أنت مصر عليها ، فجرمك أعظم من جرم غيرك ، و إنما يساعدك على القبول منك : من هو أعمى قلبا منك بمعرفة عيوب نفسه ، ولولا ذلك ، لما اجترأت على ذكر عيب غيرك عنده . فاحذر الغيبة ، كما تحذر عظيم البلاء ؛ فإن الغيبة إذا ثبتت في القلب ، وأذن صاحبها في احتمالها بالرضى لسكونها ، حتى توسع لأخواتها معها في المسكن ؛ وأخواتها : النميمة ، والبغي ، وسوء الظن ، والبهتان العظيم ، والكذب ؛ فاحذرها ، فإنها مزرية في الدنيا بصاحبها ، ومخزية له في الآخرة ، لأن الغيبة حرام في التنزيل . فمن صحت فيه الغيبة : صح فيه الكذب ، والبهتان ؛ وذلك لأنهما مجانبان للإيمان ، لأن الله تعالى حرم من المؤمن على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : ماله ، ودمه ، وأن يظن به ظن السوء ؛ و إنما الظن في القلب ، دون الإظهار ، فكيف بمن يظهر ما في القلب باللسان ما يعارض به عيب غيره ، بما يعرف من عيوب نفسه ؛ فهو رضى منه بعيوبها ، فإن همت النفس بعيوب غيرها : فردها إلى عيوب نفسك ، لأنك إن لقيت عالما ناصحا ، فاستشرته في أمر في أي المواضع أنزل وأسكن ، قال : اذهب ، و اتق الله حيث ما كنت ، وأخمل أمرك ؛ قال : فجعلت أستزيده ، فلا يزيدني . (حلية الأولياء 9 / 291 - 293)

قال أبو عبد الله الأنطاكي : أشر مكنة الرجل البذاء وهو : الوقيعة منه ، وهي الغيبة وذلك أنه لا ينال بذلك منفعة ، في الدنيا ولا في الآخرة ، بل يبغضه عليه المتقون ، ويهجره الغافلون ، وتجتنبه الملائكة ، وتفرح به الشياطين ؛ ويقال : إنها تفطر الصائم ، وتنقض الوضوء ، وتحبط الأعمال ، وتوجب المقت ؛ والغيبة والنميمة قرينتان ، مخرجهما من طريق البغي ، والنمام قاتل ، والمغتاب آكل الميتة ، والباغي مستكبر ؛ ثلاثتهم واحد ، وواحدهم ثلاثة ؛ فإذا عود نفسه ذلك : رفعه إلى درجة البهتان ، فيصير : مغتابا ، مباهتا ، كذابا ؛ فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان : صار مجانبا للإيمان . (حلية الأولياء 9 / 291)

قال محمد بن كعب القرظي : إذا أراد الله عزوجل بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه قال : ثم التفت الفضيل إلينا فقال : ربما قال الرجل : لا إله إلا الله فأخشى عليه النار قيل : وكيف ذاك ؟ ! قال : يغتاب بين يديه رجل فيعجبه فيقول : لا إله إلا الله وليس هذا موضعها إنما هذا موضع أن ينصح له في نفسه ، ويقول له : اتق الله . (المجالسة وجواهر العلم 6 / 86)

عن جعفر بن محمد قال : إذا بلغك عن أخيك ما يسوءك ، فلا تغتم ، فإنه إن كان كما يقول ، كانت عقوبة عجلت ، وإن كان على غير ما تقول ، كانت حسنة لم تعملها . (السير 6 / 264)

وروي عن الحسن البصري أن رجلا قال له : إن فلانا قد اغتابك ، فبعث إليه رطبا على طبق ، وقال : قد بلغني أنك أهديت إلى من حسناتك ، فأردت أن أكافئك عليها ، فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافئك على التمام . (إحياء علوم الدين 3 / 154)

قال يحي بن معاذ : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا : إن لم تنفعه فلا تضره وإن لم تفرحه فلا تغمه وإن لم تمدحه فلا تذمه . (تنبيه الغافلين 178 / 1)

قال يحيى بن أبي كثير: يصوم الرجل عن الحلال الطيب ويفطر على الحرام الخبيث لحم أخيه يعني : يغتابه . (حلية الأولياء 3 / 69)

قال ابن المبارك : لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدي لأنهما أحق بحسناتي . (شرح البخاري لابن بطال 9 / 245)

وقال أبو عاصم : ما اغتبت أحدا منذ علمت أن الغيبة تضر بأهلها . (تاريخ دمشق 24 / 363)

عن سفيان الثوري قال : أقل معرفة الناس ، تقل غيبتك . (حلية الأولياء 7 / 8)

قال النووي : بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه : كم وجدت في ابن آدم من العيوب ؟ فقال : هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب فوجدت خصلة إن استعملتها سترت العيوب كلها قال : ما هي ؟ قال : حفظ اللسان ! . (الأذكار)

قال الشاعر: (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص 128)

لَا تَلْتَمِسُ مِنْ مُسَاوِي اَلنَّاسِ مَا *** سَتَرُوا فَهُتْكُ اَللَّهَ سِتْرًا مِنْ مُسَاوِيكَا

وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذَكَرُوا *** وَلَا تَعَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فَيَكَا

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاةِ اَلسَّلَف :

قال رجل رأيت ابن عباس آخذا بثمرة لسانه وهو يقول ويحك قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم . قال فقال له الرجل يا ابن عباس مالي أراك آخذا بثمرة لسانك وتقول كذا وكذا ؟ قال ابن عباس بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنق منه على لسانه ، يعني لا يغضب على شيء من جوارحه أشد من غضبه على لسانه . (حلية الأولياء 1 / 328)

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، أنه مر على بغل ميت ، فقال لبعض أصحابه : لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه ، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم . (الترغيب والترهيب 3 / 239)

وعن يحيى بن الحصين عن طارق قال : دار بين سعد بن أبي وقاص وبين خالد بن الوليد كلام ، فذهب رجل ليقع في خالد عند سعد ، فقال سعد : مه إن ما بيننا لم يبلغ ديننا . أي عداوة وشر. (عيون الأخبار للدينورى 2 / 16)

عن الحسن البصري أن رجلا قال له : إنك تغتابني فقال : ما بلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي . (الأذكار للنووي 340)

قال محمد بن المثنى : سمعت بشر بن الحارث يقول كان رجل يجالس إبراهيم بن أدهم فاغتاب عنده رجلا فقال لا تفعل ونهاه فعاد فقال له اذهب وصاح به ثم قال عجبت لنا كيف نمطر ثم قال بشر وأعجب أما أنه إنما احتبس المطر لما تعلمون . (حلية الأولياء 8 / 30)

وقيل : دعي إبراهيم بن أدهم إلى دعوة ، فحضر ، فذكروا رجلا لم يأتهم ، فقالوا : إنه ثقيل . فقال إبراهيم : إنما فعل بي هذا نفسي ، حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس . فخرج ، ولم يأكل ثلاثة أيام . (الرسالة القشيريه 194)

قال الحارث العكلي : كنت آخذا بيد إبراهيم ، فذكرت رجلا ، فتنقصته ؛ فلما دنونا من باب المسجد ، انتزع يده من يدي ، وقال : أذهب فتوضأ ؛ قد كان يعدون هذا هجرا . (الحلية 4 / 227)

وقال وهب : نذرت أني كلما اغتبت إنسانا أن أصوم يوما فأجهدني فكنت اغتاب وأصوم فنويت أني كلما اغتبت إنسانا أن أتصدق بدرهم فمن حب الدراهم تركت الغيبة . (السير 15 / 8)

قيل للربيع بن خثيم حين أصابه الفالج : لو تداويت ؛ فقال : لقد علمت أن الدواء حق ، ولكن ذكرت عادا ، وثمودا ، وأصحاب الرس ، وقرونا بين ذلك كثيرا ، كانت فيهم الأوجاع ، وكانت لهم الأطباء ، فلا المداوي بقي ، ولا المداوي ؛ فقيل له : ألا تذكر الناس ؟ قال : ما أنا عن نفسي براض ،

فأتفرغ من ذمها إلى ذم الناس ؛ إن الناس خافوا الله تعالى في ذنوب الناس ، وأمنوا على ذنوبهم ؛ وقيل له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحنا مذنبين ، نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا . (حلية الأولياء 2 / 106 - 107)

قال عبد الله بن محمد بن زياد بن هانئ : كنت عند أحمد بن حنبل فقال له رجل : يا أبا عبد الله قد اغتبتك فاجعلني في حل قال : أنت في حل إن لم تعد فقلت له : أتجعله في حل يا أبا عبد الله وقد اغتابك ؟ قال : ألم ترني اشترطت عليه . (حلية الأولياء 9 / 174)

و أتى رجل عمرو بن مرثد فسأله أن يكلم له أمير المؤمنين فوعده أن يفعل فلما قام قال بعض من حضر : إنه ليس مستحقا لما وعدته . فقال عمرو : إن كنت صدقت في وصفك إياه فقد كذبت في ادعائك مودتنا لأنه إن كان مستحقا كانت اليد موضعها وإن لم يكن مستحقا فما زدت على أن أعلمتنا أن لنا بمغيبنا عنك مثل الذي حضرت به من غاب من إخواننا . (المجالسة وجواهر العلم 3 / 56)

قال سفيان بن الحصين : كنت جالسا عند إياس بن معاوية فمر رجل فنلت منه فقال : اسكت ثم قال لي سفيان هل غزوت مع الروم ؟ قلت لا قال غزوت الترك ؟ قلت لا قال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك أخوك المسلم قال : فما عدت إلى ذلك بعد . (تنبيه الغافلين 1 / 178)

قال عاصم بن الأحول : جلست إلى قتادة ، فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونال منه ؛ فقلت له : أبا الخطاب ، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض ؟ فقال : يا أبا أحيول ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعة ، فينبغي لها أن تذكر ، حتى يحذر؟ . (حلية الأولياء 2 / 335)

عن ضمرة الشيباني قال : كان عبد الله بن الديلمي من أبصر الناس لإخوانه ؛ فذكر ابن محيريز في مجلس هو فيه ، فقال رجل : كان بخيلا ؛ فغضب ابن الديلمي ، وقال : كان جوادا ، حيث يحب الله ، بخيلا ، حيث تحبون . (حلية الأولياء 2 / 263)

عن زائدة بن قدامة قال : قلت لمنصور بن المعتمر اليوم الذي أصوم فيه أقع في الأمراء ، قال : لا ، قلت : فأقع فيمن يتناول أبا بكر وعمر؟ قال : نعم . (حلية الأولياء 5 / 141)

وقال رجل للفضيل بن عياض : إن فلانا يغتابني فقال : قد جلب لك الخير جلبا .(الحلية 8 / 108)

عن الشافعي قال : قال لي محمد بن الحسن : صاحبنا أعلم أم صاحبكم ؟ قلت : تريد المكابرة أو الإنصاف ؟ فقال : بل الإنصاف قلت : فما الحجة عندكم ؟ قال : الكتاب والسنة والإجماع

والقياس ، قال : قلت : أنشدك بالله أصاحبنا أعلم بكتاب الله أم صاحبكم ؟ قال : صاحبكم قلت : فصاحبكم أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم صاحبنا ؟ قال : فقال : صاحبكم ، قلت : فبقي القياس قال : لا قلت : فنحن ندعي القياس أكثر مما تدعون أنتم و إنما القياس على الأصول يعرف القياس قال : ويريد بصاحبه مالك بن أنس رحمه الله . (حلية الأولياء 6 / 329)

كتب أشهب بن عبد العزيز: إلى رجل كان يقع فيه : أما بعد . . . فإنه لم يمنعني أن اكتب إليك أن تتزايد مما أنت فيه إلا كراهية أن أعينك على معصية الله . واعلم أني أرتع في حسناتك كما ترعى الشاة الخضر. (ترتيب المدارك 1 / 450)

وقيل لعمرو بن عبيد : لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك قال : إياه فارحموا . (الجامع لأحكام القرآن 16 / 336)

وقال عبد الله بن أبي زكريا:مكثت اثنتي عشر سنة أتحفظ من لساني .(الزهد لأبي عاصم 39)

255 - باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرَّمة بردِّها ، والإنكار على قائلها فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

قَالَ الله تَعَالَى : وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ [القصص : 55] وقال تَعَالَى : والَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ [المؤمنون : 3] وقال تَعَالَى : إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً [الإسراء : 36] وقال تَعَالَى : وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَومِ الظَّالِمِينَ [الأنعام : 68]

1528- وعنْ أبي الدَّرْداءِ رضي اللَّه عَنْهُ عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ ردَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ، ردَّ اللَّه عنْ وجْهِهِ النَّارَيوْمَ القِيَامَةِ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1529- وعنْ عِتْبَانَ بنِ مالِكٍ رضي اللَّهُ عنْهُ في حدِيثِهِ الطَّويلِ المشْهورِ الَّذي تقدَّم في باب الرَّجاءِ قَالَ : قامَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُصلِّي فَقال : « أيْنَ مالِكُ بنُ الدُّخْشُمِ ؟ » فَقَال رجل: ذلكَ مُنافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّه ورسُولَهُ ، فَقَال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تقُلْ ذلكَ ، ألا تَراه قد قَال : لا إلهَ إلاَّ اللَّه يُريدُ بذلك وجْه اللَّه ، وإن اللَّه قدْ حَرَّمَ على النَّارِ منْ قال : لا إله إلاَّ اللَّه يبْتَغِي بِذلكَ وجْهَ اللَّه » متفقٌ عليه .« وعِتبانُ » بكسر العين على المشهور، وحُكِي ضمُّها ، وبعدها تاء مثناةٌ مِنْ فوق ثُمَّ باء موحدةٌ و« الدُّخْشُمُ »بضم الدال وإسكان الخاءِ وضمِّ الشين المعجمتين .

1530- وعَنْ كعْبِ بنِ مالكٍ رضي اللَّه عَنْهُ في حديثِهِ الطَّويلِ في قصَّةِ توْبَتِهِ وقد سبقَ في باب التَّوْبةِ . قال : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وهُو جَالِسٌ في القَوْم بِتبُوكَ : « ما فعل كَعْبُ بنُ مالك ؟ » فقالَ رجُلٌ مِنْ بَني سلِمَةَ : يا رسُولَ اللَّه حبسهُ بُرْداهُ ، والنَّظَرُ في عِطْفيْهِ . فقَال لَهُ معاذُ بنُ جبلٍ رضي اللَّه عنْه : بِئس ما قُلْتَ ، واللَّهِ يا رسُولَ اللَّهِ ما عَلِمْنا عليْهِ إلاَّ خيْراً ، فَسكَتَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .متفق عليه . « عِطْفَاهُ » جانِباهُ ، وهو إشارةٌ إلى إعجابه بنفسهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن مجاهد : وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الآية . قال : أناس من أهل الكتاب أسلموا ، فكان أناس من اليهود إذا مروا عليهم سبوهم ، فأنزل الله هذه الآية فيهم . (تفسير الدر المنثور 11 / 489)

قال الكلبي . أنهم أناس من أهل الكتاب لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين أنبياء الله وكانوا ينتظرون بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا بظهوره بمكة قصدوه ، فعرض عليهم القرآن وأسلموا . وكان أبو جهل ومن معه من كفار قريش يلقونهم فيقولون لهم : أف لكم من قوم منظور إليكم تبعتم غلاما قد كرهه قومه وهم أعلم به منكم ، فإذا قالوا ذلك لهم أعرضوا عنهم . (تفسير الماوردى 4 / 259)

قوله عز وجل : والذين هم عن اللغو معرضون . قال عطاء عن ابن عباس : عن الشرك وقال الحسن : عن المعاصي . وقال الزجاج : عن كل باطل ولهو وما لا يحل من القول والفعل . وقيل : هو معارضة الكفار بالشتم والسب : قال الله تعالى : وإذا مروا باللغو مروا كراما . (الفرقان 72) أي : إذا سمعوا الكلام القبيح أكرموا أنفسهم عن الدخول فيه . (تفسير البغوي)

عن ابن عباس قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا . وقوله : الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا . (الأنعام 159) وقوله : ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات . (آل عمران 105) وقوله : إن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه . (سورة الشورى 13) ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله . عن مجاهد قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا . قال : يستهزئون بها . قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليقم . فذلك قوله : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين . قال ابن جريج : كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه ، فإذا سمعوا استهزؤوا ، فنزلت : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم . الآية . (تفسير الطبري 11 / 438)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال أبي وائل أن عمر:ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس أن تعربوا عليه ؟ قالوا : نخاف لسانه قال : ذاك أدنى أن لا تكونوا شهداء . (ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا 33)

عن يعلى بن عبيد قال : كنا عند سفيان بن سعيد الثوري ، فأتانا رجل يقال له : أبو عبد الله السلال ، فقال لسفيان : يا أبا عبد الله ! الحديث الذي روي أن الله تبارك وتعالى يبغض أهل بيت اللحميين أهم الذين يكثرون أكل اللحم ؟ فقال سفيان : لا ولكنهم الذين يكثرون أكل لحوم الناس. (المجالسة وجواهر العلم 4 / 24 - 25)

قال عبد الله بن المبارك : قلت لسفيان الثوري : يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال : هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها . (تاريخ بغداد 363 / 11)

عن القاسم بن عبد الرحمن الشامي سمعت بن أم عبد يقول : من اغتيب عنده مؤمن فنصرة جزاه الله بها خيرا في الدنيا والآخرة ومن اغتيب عنده مؤمن فلم ينصره جزاه الله بها في الدنيا والآخرة شرا وما التقم أحد لقمة شرا من اغتياب مؤمن أن قال فيه ما يعلم فقد اغتابه وإن قال فيه بما لا يعلم فقد بهته . (الأدب المفرد 320 - 321)

قال حاتم الأصم : لو أن صاحب خير جلس إليك لكنت تتحرز منه وكلامك يعرض على الله فلا تتحرز منه . (سير أعلام النبلاء 11 / 487)

وكان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحدا يغتاب ينهاه فإن انتهى وإلا قام . (ذم الغيبة والنميمة 164)

كان عبد الله الخيار يقول في مجلسه : اللهم سلمنا وسلم المؤمنين منا . (تذكرة الحفاظ 139/1)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال مولى لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان : رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر فقال : لي ويلك ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها نزه سمعك عن استماع الخنا (فحش الكلام) كما تنزه لسانك عن القول به ؛ فإن المستمع شريك القائل وإنما نظر إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو رددت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقي بها قائلها . (ذم الغيبة والنميمة 163)

قال رجل لعمرو بن عبيد : إن الأسواري مازال يذكرك في قصصه بشر ، فقال له عمرو : يا هذا ، ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه ، ولا أديت حقي حين أعلمتني عن أخي ما أكره ، ولكن أعلمه أن الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا ، والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين . (إحياء علوم الدين 157 / 3)

ورفع بعض السعاة إلى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على أخذه لكثرته ، فوقع على ظهرها : السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة ، فإن كنت أجريتها مجرى النصح فخسر انك فيها أفضل من الربح ، ومعاذ الله أن نقبل مهتوكا في مستور ولولا أنك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فإن الله أعلم بالغيب ، الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله ، والساعي لعنة الله . (إحياء علوم الدين 157 / 3)

قال جبير بن عبد الله : شهدت وهب ابن منبه وجاءه رجل فقال : إن فلانا يقع منك فقال وهب : أما وجد الشيطان أحدا يستخف به غيرك ؟ فما كان بأسرع من أن جاء الرجل فرفع مجلسه وأكرمه . (الورع لأحمد 197)

عن أبي رزين قال : جاء رجل إلى الفضيل بن بزوان ، فقال : إن فلانا يقع فيك . فقال : لأغيظن من أمره ، يغفر الله لي وله . قيل : من أمره ؟ قال : الشيطان . (الزهد والرقائق لابن المبارك 1 / 234)

قال الأصمعي : اغتاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة : أمسك أيها الرجل ، فو الله لقد تلمظت بمضغه طالما لفظها الكرام . (المجالسة وجواهر العلم 5 / 305)

قال موسى بن إبراهيم: حضرت معروفا الكرخي وعنده رجل يذكر رجلا وجعل يغتابه وجعل معروف يقول له : أذكر القطن إذا وضعوه على عينيك . (حلية الأولياء 8 / 364)

قال بشر بن منصور: كنا عند أيوب السختياني فغلطنا وتكلمنا فقال لنا : كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت . (حلية الأولياء 3 / 8)

256 - باب بيان ما يُباح من الغيبة

اِعْلَمْ أَنَّ اَلْغَيْبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحِيحٍ شَرْعِيٍّ لَا يُمْكِنُ اَلْوُصُولُ إِلَيْهِ إِلَّا بِهَا وَهُوَ سِتَّةُ أَسْبَابٍ : اَلْأَوَّل : اَلتَّظَلُّمُ فَيَجُوزُ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى اَلسُّلْطَانِ وَالْقَاضِي وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ لَهُ وِلَايَةٌ أَوْ قُدْرَةٍ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ ، فَيَقُولُ : ظَلَمَنِي فُلَانٌ بِكَذَا . اَلثَّانِي : اَلِاسْتِعَانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ اَلْمُنْكَرِ وَرَدَ اَلْعَاصِي إِلَى اَلصَّوَابِ ، فَيَقُولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتَهُ عَلَى إِزَالَةِ اَلْمُنْكَرِ : فُلَانٌ يَعْمَلُ كَذَا فَأَزْجُرُهُ عَنْهُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ،

وَيَكُون مَقْصُودُهُ اَلتَّوَصُّلُ إِلَى إِزَالَةِ اَلْمُنْكَرِ ، فَإِنَّ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا . اَلثَّالِث : اَلِاسْتِفْتَاءُ ، فَيَقُولُ لِلْمُفْتِي : ظَلَمَنِي أَبِي أَوْ أَخِي أَوْ زَوْجِي أَوْ فُلَانٍ بِكَذَا فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ ؟ وَمَا طَرِيقِي فِي اَلْخَلَاصِ مِنْهُ وَتَحْصِيلِ حَقِّي وَدَفْعُ اَلظُّلْمِ ؟ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ ، وَلَكِنَّ اَلْأَحْوَطَ وَالْأَفْضَلَ أَنْ يَقُولَ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ زَوْجٍ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَذَا ؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ اَلْغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالتَّعْيِينُ جَائِزٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي حَدِيثِ هِنْدْ (اُنْظُرْ اَلْحَدِيثَ رَقْمَ 1532) إِنْ شَاءَ اَللَّهُ تَعَالَى .

اَلرَّابِع : تَحْذِيرُ اَلْمُسْلِمِينَ مِنْ اَلشَّرِّ وَنَصِيحَتِهِمْ ، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ ؛ مِنْهَا جَرْحِ اَلْمَجْرُوحِينَ مِنْ اَلرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ ، وَذَلِكَ جَائِزٌ بِإِجْمَاعِ اَلْمُسْلِمِينَ بَلْ وَاجِبٌ لِلْحَاجَةِ . وَمِنْهَا اَلْمُشَاوَرَةُ فِي مُصَاهَرَةِ إِنْسَانٍ أَوْ مُشَارَكَتِهِ أَوْ إِيدَاعِهِ أَوْ مُعَامَلَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ أَوْ مُجَاوَرَتِهِ ، وَيَجِبَ عَلَى اَلْمُشَاوِرِ أَنْ لَا يُخْفِي حَالَهُ بَلْ يَذْكُرُ اَلْمَسَاوِئَ اَلَّتِي فِيهِ بِنِيَّةُ اَلنَّصِيحَةِ . وَمِنْهَا إِذَا رَأَى مُتَفَقِّهًا يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ أَوْ فَاسِقٍ يَأْخُذُ عَنْهُ اَلْعِلْمَ وَخَافَ أَنْ يَتَضَرَّرَ اَلْمُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ ، فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيَانِ حَالِهِ بِشَرْطِ أَنْ يَقْصِدَ اَلنَّصِيحَةَ ، وَهَذَا مِمَّا يَغْلَطُ فِيهِ ، وَقَدْ يَحْمِلُ اَلْمُتَكَلِّمُ بِذَلِكَ اَلْحَسَدِ وَيَلْبَسُ اَلشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ فَلْيَتَفَطَّنْ لِذَلِكَ . وَمِنْهَا أَنْ يَكُونَ لَهُ وِلَايَةٌ لَا يَقُومُ بِهَا عَلَى وَجْهِهَا ، إِمَّا بِأَنْ لَا يَكُونُ صَالِحًا لَهَا وَإِمَّا بِأَنْ يَكُونَ فَاسِقًا أَوْ مُغَفَّلاً وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ وِلَايَةٌ عَامَّةٌ لِيُزِيلَهُ وَيُوَلِّي مَنْ يَصْلُحُ أَوْ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حَالِهِ وَلَا يَغْتَرُّ بِهِ وَأَنْ يَسْعَى فِي أَنْ يَحُثَّهُ عَلَى اَلِاسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلُ بِهِ . اَلْخَامِس : أَنْ يَكُونَ مُجَاهِرًا بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ كَالْمُجَاهِرِ بِشُرْبِ اَلْخَمْرِ ، وَمُصَادَرَةُ اَلنَّاسِ وَأَخْذِ اَلْمَكْسِ وَجِبَايَةُ اَلْأَمْوَالِ ظُلْمًا وَتَوَلِّيَ اَلْأُمُورِ اَلْبَاطِلَةِ ، فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ ، وَيَحْرُمَ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنْ اَلْعُيُوبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِجَوَازِهِ سَبَبٍ آخَرَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ . اَلسَّادِس : اَلتَّعْرِيفُ فَإِذَا كَانَ اَلْإِنْسَانُ مَعْرُوفًا بِلَقَبٍ كَالْأَعْمَشِ وَالْأَعْرَجِ وَالْأَصَمِّ وَالْأَعْمَى وَالْأَحْوَلِ وَغَيْرِهِمْ جَازَ تَعْرِيفُهُمْ بِذَلِكَ ، وَيَحْرُمَ إِطْلَاقُهُ عَلَى جِهَةِ اَلتَّنْقَصْ ، وَلَوْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ أَوْلَى . فَهَذِهِ سِتَّةُ أَسْبَابٍ ذَكَرَهَا اَلْعُلَمَاءُ وَأَكْثَرُهَا مُجَمَّعٌ عَلَيْهِ . وَدَلَائِلُهَا مِنْ اَلْأَحَادِيثِ اَلصَّحِيحَةِ اَلْمَشْهُورَةِ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ:

1531- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عَنْهَا أن رَجُلاً استأْذَن على النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَالَ : « ائذَنُوا لهُ، بئس أخو العشِيرَةِ ؟ » متفقٌ عليه . احْتَجَّ بِهِ البخاري في جَوازِ غيبةِ أهلِ الفسادِ وأهلِ الرِّيبِ

1532- وعنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا أَظُن فُلاناً وفُلاناً يعرِفَانِ مِنْ ديننا شَيْئاً » رواه البخاريُّ . قال الليثُ بنُ سعْدٍ أحدُ رُواةِ هذا الحَدِيثِ : هذَانِ الرَّجُلانِ كَانَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ

1533- وعنْ فَاطِمةَ بنْتِ قَيْسٍ رضي اللهِ عَنْها قَالَتْ : أَتيْتُ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقلت : إنَّ أبا الجَهْمِ ومُعاوِيةَ خَطباني ؟ فقال رسول اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أمَّا مُعَاوِيةُ ، فَصُعْلُوكٌ لا مالَ له ، وأمَّا أبو الجَهْمِ فلا يضَعُ العَصا عنْ عاتِقِهِ » متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ لمسلمٍ : « وأمَّا أبُو الجَهْمِ فضَرَّابُ للنِّساءِ » وهو تفسير لرواية : « لا يَضَعُ العَصا عَنْ عاتِقِهِ » وقيل : معناه : كثيرُ الأسفارِ.

1534- وعن زيْد بنِ أرْقَمَ رضي اللَّه عنهُ قال : خَرجْنَا مع رسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سفَرٍ أصاب النَّاس فيهِ شِدةٌ ، فقال عبدُ اللَّه بنُ أبي : لا تُنْفِقُوا على منْ عِنْد رسُولِ اللَّه حتى ينْفَضُّوا وقال : لَئِنْ رجعْنَا إلى المدِينَةِ ليُخرِجنَّ الأعزُّ مِنْها الأذَلَّ ، فَأَتَيْتُ رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم، فَأَخْبرْتُهُ بِذلكَ ، فأرسلَ إلى عبد اللَّه بن أبي فَاجْتَهَد يمِينَهُ : ما فَعَل ، فقالوا : كَذَب زيدٌ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَوقَع في نَفْسِي مِمَّا قالوهُ شِدَّةٌ حتى أنْزَل اللَّه تعالى تَصْدِيقي: { إذا جاءَك المُنَافِقُون } ثم دعاهم النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، لِيَسْتغْفِرَ لهم فلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ . متفقٌ عليه .

1535- وعنْ عائشةَ رضي اللَّه عنها قالتْ : قالت هِنْدُ امْرأَةُ أبي سُفْيانَ للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إنَّ أبا سُفيانَ رجُلٌ شَحِيحُ ولَيْس يُعْطِيني ما يَكْفِيني وولَدِي إلاَّ ما أخَذْتُ مِنه ، وهَو لا يعْلَمُ ؟ قال : « خُذِي ما يكْفِيكِ ووَلَدَكِ بالمعْرُوفِ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن الأمير الصنعاني : الذم ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر ولمظهر فسقا ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر. (سبل السلام للصنعانى 4 / 194)

وقال الحسن : لا غيبة لثلاثة : فاسق مجاهر بالفسق وذي بدعة وإمام جائر . (المجالسة وجواهر العلم 4 / 197)

وقال الحسن البصري : أترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذره الناس . (مجموع الفتاوى 15 / 286)

قال أبو صالح الفراء : حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئا من أمر الفتن فقال : ذاك يشبه أستاذه (يعني) الحسن بن حي فقلت ليوسف : ما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟ فقال : لم يا أحمق ! أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم ، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ، ومن أطراهم كان أضر. (سير أعلام النبلاء 7 / 186)

قال الخلال : أخبرني حرب سمعت أحمد يقول : إذا كان الرجل معلنا بفسقه فليست له غيبة . (الآداب الشرعية 1 / 276)

257- باب تحريم النميمة

وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

قَالَ الله تَعَالَى : هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ [ن : 11] وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ [ق : 18]

1536- وعَنْ حذَيْفَةَ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يَدْخُلُ الجنةَ نمَّامٌ» متفقٌ عليه .

1537- وعَنْ ابن عَباسٍ رضي اللَّه عَنْهُمَا أنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مرَّ بِقَبريْنِ فقال : «إنَّهُمَا يُعَذَّبان ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبيرٍ ، بَلى إنَّهُ كَبيرٌ: أمَّا أحَدُهمَا ، فَكَانَ يمشِي بالنَّمِيمَةِ، وأمَّا الآخرُ فَكَانَ لا يسْتَتِرُ مِنْ بولِه » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ إحدى رو ايات البخاري .

قالَ العُلَماءُ : معْنَى: «وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبيرٍ» أيْ كبير في زَعْمِهما وقيلَ: كَبِيرٌتَرْكُهُ عَلَيهما.

1538- وعن ابن مسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ألا أُنَبِّئكُم ما العَضْهُ ؟ هي النَّمِيمةُ ، القَالَةُ بيْنَ النَّاسِ » رواه مسلم .

« العَضْهُ » : بفَتْح العين المُهْمَلَةِ ، وإسْكان الضَّادِ المُعْجَمَةِ ، وبالهاءِ على وزنِ الوجهِ، ورُوي : « العِضَةُ » بِكسْرِ العَيْنِ و فَتْحِ الضَّادِ المُعْجَمَةِ عَلى وَزْنِ العِدَةِ ، وهِي : الكذِبُ والبُهتانُ ، وعَلى الرِّو اية الأولى : العَضْهُ مصدرٌ، يقال : عَضَهَهُ عَضْهاً ، أي : رماهُ بالعَضْهِ .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ :

عن ابن عباس قوله : هماز. يعني الاغتياب . عن قتادة : هماز. يأكل لحوم المسلمين . مشاء بنميم : ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض . عن ابن عباس : مشاء بنميم : يمشي بالكذب . (تفسير الطبري 23 / 535)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة ، قال : ويلك من قاتل الثلاثة ؟ قال : الرجل يأتي الإمام بالحديث الكذب ، فيقتل الإمام ذلك الرجل بحديث هذا الكذاب ، ليكون قد قتل نفسه ، وصاحبه ، وإمامه . (مسائي الأخلاق 107)

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : لا يسعى (أي يمشي بالنميمة) على الناس إلا ولد بغي .

(شعب الإيمان للبيهقي 53 / 9)

وسعى رجل إلى بلال بن أبي بردة برجل ، وكان أمير البصرة ، فقال له : انصرف حتى أكشف عنك . فكشف عنه فإذا هو لغير رشده ، يعني ولد زنا . (الإعلام بفوائد عمدة الأحكام 147 / 1)

قال عبد الله بن المبارك:هو ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث . (تنبيه الغافلين ص 127 رقم 429)

قال مصعب بن الزبير: نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول إجازة ، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله وأجازه ، فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لئيما في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعايه هي النميمة إلا أنها إذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعايه . (إحياء علوم الدين 3 / 167)

وقال أبو موسى عمران بن موسى المؤدب : وفد على أنوشروان حكيم الهند ، وفيلسوف الروم ، فقال للهندي : تكلم . فقال : يا خير الناس ، من ألقى سخيا ، وعند الغضب وقورا ، وفي القول متأنيا ، وفي الرفعة متواضعا ، وعلى كل ذي رحم مشفقا . وقام الرومي ، فقال : من كان بخيلا ورث عدوه ماله ، ومن قل شكره لم ينل النجاح ، وأهل الكذب مذمومون ، وأهل النميمة يموتون فقراء ، فمن لم يرحم سلط عليه من لا يرحمه . (مسائي الأخلاق للخرائطى 167)

قال عطاء بن السائب : قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال لي يا أبا زيد أطرفنا ما سمعت قال قلت : لا إلا أني سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط يقول : لا يسكن مكة سافك دم ولا آكل ربا ولا مشاء بنميم قال : فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدم وأكل الربا قال : فقال الشعبي : وما تعجب من ذلك وهل تسفك الدماء وتستحل المحارم إلا بالنميمة ؟ . (المجالسة وجواهر العلم 3 / 63)

قال عمرو بن ميمون الأزدي : لما تعجل موسى إلى ربه رأى رجلا تحت العرش فغبطة بمكانه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره ، وقال لكني أحدثك عن عمله بثلاث خصال : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة . (مساوئ الأخلاق للخرائطي 94)

وقال قتادة : ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث من الغيبة ، وثلث من البول ، وثلث من النميمة . (الزواجر عن اقتراف لكبائر للهيثمى 18 / 2)

قيل لمحمد بن كعب القرظي : أي خصال المؤمن أوضع له ؟ فقال : كثرة الكلام و إفشاء السر وقبول قول كل أحد . (إحياء علوم الدين 157 / 3)

قال يحي بن أكثم : النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لايعمل الساحر في شهر . (تنبيه الغافلين 89)

قال أكثم بن صفى : الأذلاء أربعة النمام والكذاب والمديون واليتيم . (تنبيه الغافلين 89)

قال الحسن : من نم إليك نم عليك . (إحياء علوم الدين 156 / 3)

قال ابن قدامه : وكل من نقلت إليه النميمة مثل أن يقال له : قال فيك فلان كذا وكذا أو فعل في حقك كذا ونحو ذلك فعليه ستة أشياء : الأول : إن لا يصدق الناقل ، لأن النمام فاسق مردود الشهادة . الثاني : إن ينهاه عن ذلك وينصحه . الثالث : أن يبغضه في الله ، فإنه بغيض عند الله . الرابع : أن لا يظن بأخيه الغائب السوء . الخامس : أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث لقوله تعالى :(ولاتجسسوا) (الحجرات 12) السادس : إن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته . (مختصر منهاج القاصدين 179)

قال الشاعر: (روضة العقلاء لابن حبان ألبستي ص 177)

مِنْ نَمَّ فِي اَلنَّاسِ لَمْ تُؤْمِنْ عَقَارِبَهُ *** عَلَى اَلصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمِنْ أَفَاعِيَهُ

كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ *** مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهُ

اَلْوَيْلُ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ *** وَالْوَيْلُ لِلْوِدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهُ

258- باب النهي عن نَقْل الحديثِ وكلام الناس

إلى ولاة الأمورِ إذا لم تدْعُ إليه حاجةٌ كَخَوفِ مفسدةٍ ونحوها

قَالَ الله تَعَالَى : وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوانِ [المائدة : 2] .

وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله.

1539- وعن ابن مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« لا يُبَلِّغْني أحدٌ من أصْحابي عنْ أحَدٍ شَيْئاً ، فَإنّي أُحِبُّ أنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وأنا سليمُ الصَّدْرِ »رواه أبو داود والترمذي .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ :

(ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) قيل : الإثم : الكفر والعدوان : الظلم وقيل : الإثم : المعصية ، والعدوان : البدعة . (تفسير البغوى 3 / 10)

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الإثم حواز القلوب ، فإذا حز في قلب أحدكم شيء فليدعه . (تفسير الدر المنثور 5 / 171)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

سئل محمد بن كعب القرظي : أي خصال المؤمن أوضع (أي أحقر) له ؟ قال : كثرة الكلام و إفشاء السر وقبول قول كل أحد . (إحياء علوم الدين 3 / 157)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

روى عن علي بن أبى طالب : إن رجلا سعى إليه برجل فقال له : يا هذا نحن نسأل عما قلت فإن كنت صادقا مقتناك وإن كنت كاذبا عاقبناك وإن شئت أن نقيلك اقلناك فقال : أقلني يا أمير المؤمنين . (تنبيه الغافلين 89)

قال رجل لعبد الله بن عمر وكان أميرا بلغني أن فلانا اعلم الأمير أنى ذكرته بسوء قال : قد كان ذلك : فأخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك ؟ قال : ما أحب أن اشتم نفسي بلساني وحسبي أنى لم أصدقه فيما قال و اقطع عنك الوصال . (إحياء علوم الدين 3 / 166)

وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهري ، فجاءه رجل فقال له سليمان : بلغني أنك وقعت في ، وقلت كذا وكذا . فقال الرجل : ما فعلت ولا قلت . فقال سليمان : إن الذي أخبرني صادق ، فقال له الزهري : لا يكون النمام صادقا . فقال سليمان : صدقت ، ثم قال للرجل : اذهب بسلام . (إحياء علوم الدين 156 / 3)

قال عمر بن عبد العزيز لنمام نقل إليه كلام الناس فيه : إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) (الحجرات 6) وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية (هماز مشاء بنميم) (القلم 11) وإن شئت عفونا عنك . (إحياء علوم الدين 3 / 156)

قال عنبر مولى الفضل بن أبي عياش : كنت جالسا مع وهب بن منبه فأتاه رجل فقال إني مررت

بفلان وهو يشتمك فغضب فقال : ما وجد الشيطان رسولا غيرك ! فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب فرد عليه ومد يده وصافحه وأجلسه إلى جنبه . (حلية الأولياء 4 / 71)

259- باب ذم ذي الوجهين

قَالَ الله تَعَالَى : يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ القَولِ وكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحيطاً. [النساء : 108]

1540- وعن أبي هُريرةَ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تَجدُونَ النَّاسَ معادِنَ : خِيارُهُم في الجاهِليَّةِ خيارُهُم في الإسْلامِ إذا فَقُهُوا ، وتجدُونَ خِيارَ النَّاسِ في هذا الشَّأنِ أشدَّهُمْ لهُ كَراهِيةً ، وتَجدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذا الوجْهيْنِ الذي يأتي هؤلاءِ بِوجْهِ وَهؤلاءِ بِوَجْهِ » متفقٌ عليه .

1541- وعنْ محمدِ بن زَيْدٍ أنَّ نَاسًا قَالُوا لجَدِّهِ عبدِ اللَّه بنِ عُمْرو رضي اللَّه عنْهما : إنَّا نَدْخُلُ عَلَى سَلاطِيننا فنقولُ لهُمْ بِخلافِ ما نتكلَّمُ إذَا خَرَجْنَا مِنْ عِندِهِمْ قال : كُنَّا نعُدُّ هذا نِفَاقاً عَلى عَهْدِ رسولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ :

عن عبد الله قال : من صلى صلاة عند الناس لا يصلي مثلها إذا خلا ، فهي استهانة ، استهان بها وبه ، ثم تلا هذه الآية : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا . عن ابن عباس : ثم قال للذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا مستخفين بالكذب : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم . عن أبي رزين : إذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال : إذ يؤلفون ما لا يرضى من القول . عن مقاتل بن حيان قوله : بما يعملون محيطا يقول : أحاط علمه بأعمالهم . ومنهم من يقول : أنزلت في المنافقين . (تفسير ابن أبي حاتم 4 / 1061)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن حماد بن سلمه أنه قال : باع رجل غلاما فقال للمشتري : ليس فيه عيب إلا أنه نمام فاستخفه المشتري ، فاشتراه على ذلك العيب ، فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه : إن زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك أفتريدين أن يعطف عليك ؟ قالت : نعم ، قال لها : خذي الموس

واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام ، ثم جاء إلى الزوج وقال : إن امرأتك تخادنت (يعني اتخذت خليلا) وهي قاتلتك أتريد أن يتبين لك ذلك ؟ قال : نعم قال : فتناوم لها ، فتناوم الرجل فجاءت امرأته بموس لتحلق الشعرات فظن الزوج أنها تريد قتله ، فأخذ منها الموس فقتلها ، فجاء أولياؤها فقتلوه ، فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين .(تنبيه الغافلين 89)

260 - باب تحريم الكذب

قَالَ الله تَعَالَى : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ [الإسراء : 36] . وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق : 18] .

1542- وعنْ ابنِ مسعود رضي اللَّه عنْهُ قال : قالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ الصِّدْقَ يهْدِي إلى الْبِرِّوَإنَّ البرّيهْدِي إلى الجنَّةِ ، وإنَّ الرَّجُل ليَصْدُقُ حتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدّيقاً، وإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِوإنَّ الفُجُورَيهْدِي إلى النارِ، وإن الرجلَ ليكذبَ حَتى يُكْتبَ عنْدَ اللَّهِ كَذَّاباً » متفقٌ عليه .

1543- وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرو بنِ العاص رضي اللَّه عنْهُما ، أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : «أَرْبعٌ منْ كُنَّ فِيهِ ، كان مُنافِقاً خالِصاً ، ومنْ كَانتْ فيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كَانتْ فِيهِ خَصْلةٌ مِنْ نِفاقٍ حتَّى يَدعَهَا : إذا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإذا حدَّثَ كَذَبَ ، وإذا عاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصمَ فجَرَ» متفقٌ عليه

وقد سبقَ بيانه مع حديثِ أبي هُرَيْرَةَ بنحوهِ في « باب الوفاءِ بالعهد » .

1544- وعن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنْهُما عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قالَ : « مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لمْ يرَهُ ، كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بيْن شَعِيرتينِ ، ولَنْ يفْعَلَ ، ومِنِ اسْتَمَع إلى حديثِ قَوْمٍ وهُمْ لهُ كارِهُونَ، صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيامَةِ ، ومَنْ صوَّر صُورةً ، عُذِّبَ وَكُلِّفَ أنْ ينفُخَ فيها الرُّوحَ وَليْس بِنافخٍ » رواه البخاري . « تَحلَّم » أي : قالَ أنهُ حَلم في نَوْمِهِ ورَأى كَذا وكَذا ، وهو كاذبٌ و « الآنك » بالمدِّ وضمِّ النونِ وتخفيفِ الكاف : وهو الرَّصَاصُ المذابُ .

1545- وعن ابنِ عُمرَرضي اللَّه عنْهُما قالَ : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أفْرَى الفِرَى أنْ يُرِيَ الرجُلُ عيْنَيْهِ ما لَمْ تَرَيا » رواهُ البخاري . ومعناه : يقولُ : رأيتُ فيما لم يره .

1546- وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : كانَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِما يُكْثِرُ أنْ يقولَ لأصحابِهِ : « هَلْ رَأى أحدٌ مِنكُمْ مِن رؤيا؟» فيقُصُّ عليهِ منْ شَاءَ اللَّه أنْ يقُصَّ . وَإنَّهُ قال لنا ذات غَدَاةٍ : « إنَّهُ أتَاني اللَّيْلَةَ آتيانِ ، وإنَّهُما قالا لي : انطَلِقْ ، وإنّي انْطلَقْتُ معهُما ، وإنَّا أتَيْنَا عَلى

رجُلٍ مُضْطَجِعٌ ، وإذَا أَخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وإذَا هُوَ يَهْوِي بالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَثْلَغُ رَأْسهُ ، فَيَتَدَهْدهُ الحَجَرُ هَاهُنَا . فيتبعُ الحَجَرَ فيأْخُذُهُ ، فلا يَرجِعُ إلَيْه حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كما كان ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيفْعلُ بهِ مِثْلَ ما فَعَل المَرَّةَ الأولى،» قال : قلتُ لهما : سُبْحانَ اللَّهِ ، ما هذانِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فانْطَلَقْنا. فأَتَيْنَا عَلى رَجُل مُسْتَلْقٍ لقَفَاه وَإذا آخَرُ قائمٌ عليهِ بكَلُّوبٍ مِنْ حَديدٍ ، وإذا هُوَ يَأْتى أحَد شِقَّيْ وَجْهِهِ فيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إلى قَفاهُ ، ومنْخِرهُ إلى قَفَاهُ وَعينَهُ إلى قَفاهُ ، ثُمَّ يتَحوَّل إلى الجانبِ الآخرِ فَيَفْعَل بهِ مثْلَ ما فعلَ بالجانب الأول ، فَما يَفْرُغُ مِنْ ذلكَ الجانب حتَّى يصِحَّ ذلكَ الجانِبُ كما كانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عليْهِ ، فَيَفْعَل مِثْلَ ما فَعلَ في المَرَّةِ الأولى . قال : قلتُ: سُبْحَانَ اللَّه ، ما هذان ؟ قالا لي : انْطلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا . فَأَتَيْنا عَلى مِثْل التَّنُّورِ فَأَحْسِبُ أنهُ قال : فإذا فيهِ لَغَطٌ ، وأصْواتٌ ، فَاطَّلَعْنا فيهِ فَإذَا فِيهِ رجالٌ ونِساء عُرَاةٌ ، وإذا هُمْ يأتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفلِ مِنْهُمْ ، فإذا أَتاهُمْ ذلكَ اللَّهَبُ ضَوْضَؤُوا ، قلتُ ما هؤلاءِ ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ،فَانْطَلَقْنَا. فَأَتَيْنَا على نهرٍ حسِبْتُ أَنهُ كانَ يقُولُ : « أَحْمرُ مِثْلُ الدَّمِ ، وإذا في النَّهْرِ رَجُلٌ سابِحٌ يَسْبحُ ، وَإذا على شَطِّ النَّهْرِ رجُلٌ قَد جَمَعَ عِندَهُ حِجارةً كَثِيرَة ، وإذا ذلكَ السَّابِحُ يسبح ما يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأتِيْ ذلكَ الذي قَدْ جمَعَ عِنْدهُ الحِجارةَ ، فَيَفْغَرُ لهُ فاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حجراً ، فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إليهِ ، كُلَّمَا رجع إلَيْهِ ، فَغَر فاهُ لهُ ، فَألْقمهُ حَجَراً ، قلت لهما : ما هذانِ ؟ قالا لي : انْطلِقْ انطلِق ، فانْطَلَقنا . فَأَتَيْنَا على رَجُلٍ كريهِ المَرْآةِ ، أَوْ كأَكرَهِ ما أنت رَاءٍ رجُلاً مَرْأَى ، فإذا هو عِندَه نارٌ يحشُّها وَيسْعى حَوْلَهَا قلتُ لهما : ما هذا ؟ قالا لي : انْطَلِقْ انْطلِقْ ، فَانْطَلَقنا . فَأَتَينا على روْضةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيها مِنْ كلِّ نَوْرِ الرَّبيعِ ، وإذا بيْنَ ظهْرِي الرَّوضَةِ رَجلٌ طويلٌ لا أكادُ أرى رأسَهُ طُولاً في السَّماءِ ، وإذا حوْلَ الرجلِ منْ أكثر ولدان ما رَأَيْتُهُمْ قطُّ ، قُلتُ: ما هذا ؟ وما هؤلاءِ ؟ قالا لي : انطَلِقْ انْطَلِقْ فَانْطَلَقنا . فَأتيْنَا إلى دَوْحةٍ عظِيمَة لَمْ أر دَوْحةً قطُّ أعظمَ مِنها ، ولا أحْسنَ ، قالا لي : ارْقَ فيها، فَارتَقينا فيها ، إلى مدينةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنٍ ذَهبٍ ولبنٍ فضَّةٍ ، فأتَينَا باب المَدينة فَاسْتفتَحْنَا، فَفُتحَ لَنا، فَدَخَلناهَا ، فَتَلَقَّانَا رجالٌ شَطْرٌ مِن خَلْقِهِم كأحْسنِ ما أنت راءٍ ، وشَطرٌ مِنهم كأَقْبحِ ما أنتَ راءٍ ، قالا لهم : اذهبوا فقَعُوا في ذلك النَّهْر، وإذا هُوَ نَهرٌ معتَرِضٌ يجْرِي كأن ماءَهُ المحضُ في البياض ، فذَهبُوا فوقعُوا فيه ، ثُمَّ رجعُوا إلينا قد ذَهَب ذلكَ السُّوءُ عَنهمْ ، فَصارُوا في أحسن صُورةٍ .قال : قالا لي : هذه جَنَّةُ عدْن ، وهذاك منزلُكَ ، فسمَا بصَرِي صُعداً ، فإذا قصر مِثلُ الرَّبابة البيضاءِ . قالا لي : هذاك منزِلُكَ . قلتُ لهما : بارك اللَّه فيكُما، فَذراني فأدخُلَه . قالا : أما الآن فلا ، وأنتَ داخلُهُ . قلت لهُما : فَإنِّي رأيتُ مُنْذُ اللَّيلة عجباً ؟ فما هذا الذي رأيت ؟ قالا لي : إنَا سَنخبِرُك. أمَّا الرجُلُ الأوَّلُ الذي أتَيتَ عَليه يُثلَغُ رأسُهُ بالحَجَرِ ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يأخُذُ القُرْآنَ فيرفُضُه ، وينامُ عن الصَّلاةِ الكتُوبةِ . وأمَّا الذي أتَيتَ عَلَيْهِ يُشرْشرُ شِدْقُه إلى قَفاهُ ، ومَنْخِرُه إلى قَفاهُ ، وعَيْنهُ إلى قفاهُ ، فإنه الرَّجُلُ يَغْدو مِنْ بَيْتِه فَيكذبُ الكذبةَ تبلُغُ الآفاقَ . وأمَّا الرِّجالُ والنِّساءُ العُراةُ الذين هُمْ في مِثل بِناءِ التَّنُّورِ، فإنَّهم الزُّناةُ والزَّواني . وأما الرجُلُ الَّذي

أتَيْت عليْهِ يسْبَحُ في النَهْرِ، ويلْقمُ الحِجارة ، فإنَّهُ آكِلُ الرِبا. وأمَّا الرَّجُلُ الكَريهُ المَرآةِ الذي عندَ النَّارِ يَحُشُّها ويسْعى حَوْلَها فإنَّهُ مالِكُ خازنُ جَهنَّمَ. وأما الرَّجُلُ الطَّويلُ الَّذي في الرَّوْضةِ ، فإنه إبراهيم ، وأما الوِلدانُ الذينَ حوْله ، فكلُّ مُوْلود ماتَ على الفِطْرَةِ » وفي رو اية البَرْقَاني : « وُلِد على الفِطْرَةِ » . فقال بعض المسلمينَ : يا رسول اللَّه ، وأولادُ المشرِكينَ ؟ فقال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «وأولادُ المشركينَ » . وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم . رواه البخاري

وفي رواية له : « رأيتُ اللَّيلَةَ رجُلَين أتَياني فأخْرجاني إلى أرْضٍ مُقدَّسةٍ » ثم ذكَره . وقال : « فانطلَقْنَا إلى نَقبٍ مثل التنُّورِ، أعْلاهُ ضَيِّقٌ وأسْفَلُهُ وَاسعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحتهُ ناراً، فإذا ارتَفَعت ارْتَفَعُوا حَتى كادُوا أنْ يَخْرُجوا ، وإذا خَمَدت ، رَجَعوا فيها ، وفيها رجالٌ ونساء عراةٌ . وفيها : حتى أتَينَا على نَهرٍ من دَم ، ولم يشك فيه رجُلٌ قائمٌ على وسط النَّهرِ ، وعلى شطِّ النَّهر رجُلٌ ، وبيْنَ يديهِ حجارةٌ ، فأقبل الرَّجُلُ الذي في النَّهرِ، فَإذا أراد أنْ يخْرُجَ ، رمَى الرَّجُلُ بِحجرٍ في فِيه ، فردَّهُ حيْثُ كانَ ، فجعلَ كُلَّمَا جاءَ ليخْرج جَعَلَ يَرْمي في فيه بحجرٍ، فيرْجِعُ كما كانَ .وفيهَا : « فصعدا بي الشَّجَرةَ ، فَأدْخلاني داراً لَمْ أرقَطُّ أحْسنَ منْهَا ، فيها رجالٌ شُيُوخٌ وَشَباب » . وفِيهَا : « الَّذي رأيْتهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فكَذَّابٌ ، يُحدِّثُ بالْكذبةِ فَتُحْملُ عنْهَ حتَّى تَبْلُغَ الآفاق، فيصْنَعُ بهِ ما رأيْتَ إلى يوْم الْقِيامةِ » . وفيها : « الَّذي رأيْتهُ يُشْدَخُ رأسُهُ فرجُلُ علَّمهُ اللَّه الْقُرآنَ ، فنام عنهُ بِاللَّيْلِ ، ولَمْ يعْملْ فيه بِالنَّهَارِ، فيُفْعلُ بِه إلى يوم الْقِيامةِ » . والدَّارُ الأولى التي دخَلْتَ دارُ عامَّةِ المُؤمنينَ ، وأمَّا هذه الدَّارُ فدَارُ الشُّهَداءِ ، و أنا جِبْريلُ ، وهذا مِيكائيلُ ، فارْفع رأسَك ، فرفعتُ رأْسي ، فإذا فوقي مِثلُ السَّحابِ ، قالا: ذاكَ منزلُكَ ، قلتُ : دَعاني أدْخُلْ منزلِي ، قالا : إنَّهُ بَقي لَكَ عُمُرٌ لَم تَستكمِلْهُ ، فلَوْ اسْتَكْملته ، أتيت منْزِلَكَ » رواه البخاري .

قوله : « يَثْلَغ رَأْسهُ » وهو بالثاءِ المثلثة والغينِ المعجمة ، أي : يشدخُهُ ويَشُقُّه . قوله: « يَتَدهْده » أي : يتدحرجُ ، و « الكَلُّوبُ » بفتح الكاف ، وضم اللام المشددة ، وهو معروف . قوله : « فيُشَرشِرُ» أي : يُقَطِّعُ . قوله : « ضوْضَوؤوا » وهو بضادين معجمتين ، أي صاحوا . قوله : « فيفْغَرُ» هو بالفاءِ والغين المعجمة ، أي : يفتحُ . قوله: « المرآةِ » هو بفتح الميم ، أي : المنْظَر. قوله : « يحُشُّها » هو بفتح الياء وضم الحاءِ المهملة والشين المعجمة ، أي : يوقدها ، قوله : « روْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ » هو بضم الميم وإسكان العين وفتح التاء وتشديد الميم ، أي : و افيةِ النَّبات طويلَته . قَولُهُ : « دوْحَةٌ » وهي بفتح الدال ، وإسكان الواو وبالحاءِ المهملة : وهي الشَّجرَةُ الْكبيرةُ ، قولُهُ : «المَحْضُ » هو بفتح الميم وإسكان الحاءِ المهملة وبالضَّاد المعجمة : وهُوَ اللَّبَنُ . قولُهُ : «فَسَما بصرِي » أي : ارْتَفَعَ . « وَصُعُداً » : بضم الصاد والعين : أيْ : مُرْتَفِعاً . «وَالرَّبابةُ » : بفتح الراءِ وبالباءِ الموحدة مُكررة ،

وهي السَّحابة .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال قيس : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول إياكم والكذب فإن الكذب مجانب الإيمان . (مسائي الأخلاق 128)

قال أبي هريرة : كان عمر بن الخطاب يقول في خطبته : أفلح منكم من حفظ من الهوى والغضب والطمع ووفق إلى الصدق في الحديث فإنه يجره إلى الخير من يكذب يفجر ومن تفجر يهلك إياكم والفجور ما فجور من خلق من التراب وإلى التراب يعود اليوم حي وغدا ميت اعملوا عمل يوم بيوم واجتنبوا دعوة المظلوم وعدوا أنفسكم من الموتى . (كنز العمال 16 / 186)

قال عمر بن الخطاب : عليك بالصدق وان قتلك وقال : قد يبلغ الصادق بصدقه ، ما لا يبلغه الكاذب باحتياله . (البلدانيات للسخاوى 1 / 251)

قال على بن أبى طالب : أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة . (حلية الأولياء 3 / 146)

قال علي بن أبي طالب : الكذاب كالسراب . (أدب الدنيا والدين للماوردى 273)

وقال عبد الله بن مسعود : أعظم الخطايا الكذب ومن يعف يعف الله عنه . (حلية الأولياء 1/138)

وقال أيضا: الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل . (مسند الإمام أحمد 3896)

قال عبد الله بن مسعود : إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى ما يكون للفجور في قلبه موضع إبرة يستقر فيه ، و أنه ليكذب ويتحرى الكذب حتى ما يكون للصدق في قلبه موضع إبرة يستقر فيه . (مصنف بن أبي شيبه رقم 26113 - 13 / 149)

قال ابن عباس رضي الله عنه : الكذب فجور والنميمة سحر فمن كذب فقد فجر ومن نم فقد سحر . (عيون الأخبار 2 / 38)

قال أبي الدرداء : ويل لمن كذب وعق ، ونقض العهد الموثق ؛ فما بر ، ولا صدق . (الحلية 1 / 223)

قال سفيان رضي الله عنه : فو الله لولا الحياء من أن يؤثروا علي كذبا لكذبت عنه أي ينقلوا علي كذبا لكذبت على هرقل لما سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم . (رواه البخاري ومسلم – كتاب النبي إلى هرقل)

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : المؤمن يطبع على الخلال كلها غير الخيانة والكذب . (السنن الكبرى 10 / 197)

قال الأحنف : ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن وكانوا يحلفون فيحنثون ويقولون فلا يكذبون . (تاريخ دمشق 24 / 343)

وقال أيضا : اثنان لا يجتمعان أبدا : الكذب والمروءة . (عيون الأخبار 2 / 38)

قال إبراهيم السكوني : وقع بين موال لعمر بن عبد العزيز وبين موال لسليمان بن عبد الملك منازعة فذكر ذلك سليمان لعمر فبينما هو يكلمه إذ قال سليمان لعمر : كذبت فقال عمر : ما كذبت مذ علمت أن الكذب شين على أهله . (حلية الأولياء 5 / 343)

عن وهب بن منبه قال : من عرف بالكذب : لم يجز صدقة ، ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه ، ومن أكثر الغيبة والبغضاء : لم يوثق منه بالنصيحة ، ومن عرف بالفجور والخديعة : لم يوثق إليه في المحبة ، ومن انتحل فوق قدرة : جحد قدره ، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره . (حلية الأولياء 4 / 63)

قال ابن محيريز: كلكم يلقى الله غدا ، ولقبه كذبته ؛ وذلك ، أن أحدكم : لو كانت أصبعه من ذهب يشير بها ، وإن كان بها شلل : لجعل يواريها . (حلية الأولياء 5 / 140)

عن إياس بن معاوية قال : ما أحب أني أكذب كذبة ، لا يطلع عليها إلا الله ؛ ولا أواخذ بها يوم القيامة ، وإن لي مفروحا من الدنيا . (حلية الأولياء 3 / 123)

قال الشعبي : عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك ، واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك . (أدب الدنيا والدين 261)

سمع طلحة بن مصرف رجلا يعتذر فقال : لا تكثر الاعتذار إلى أخيك أخاف أن يبلغ بك الكذب . (حلية الأولياء 5 / 17)

قال الشافعي : ما كذبت قط ولو كذبت كذبت في هذا - شيء مدح به أهل المدينة ، أو مالك . (حلية الأولياء 9 / 134)

قال سفيان الثوري : إني لأظن لو أن رجلا هم بالكذب عرف ذلك في وجهه . (حلية الأولياء 370/6)

قال مالك بن دينار : الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه . (إحياء علوم الدين 3 / 146)

عن حذيفة بن قتادة قال : لأن أدع لله كذبة : أحب إلي من أن أحج حجة . (حلية الأولياء 8 / 269)

قال محمد بن سيرين : الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف . (حلية الأولياء 2 / 264)

عن إبراهيم النخعي قال : الكذب : يفطر الصائم . (حلية الأولياء 4 / 227)

عن عمرو بن مالك ، أن أبا الجوزاء لم يكذب قط . (حلية الأولياء 3 / 79)

قال ابن القيم : إياك والكذب فإنه يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للناس . (الفوائد 135)

قال الشاعر: (المستطرف للابشيهى ص 258)

لَا يَكْذِبُ اَلْمَرْءُ إِلَّا مِنْ مَهَانَتهَ *** أَوْ عَادَةِ اَلسُّوءِ أَوْ مِنْ قِلَّةِ اَلْأَدَبِ

لِبَعْضِ جِيفَةِ كَلْبٍ خَيْرِ رَائِحَةٍ *** مِنْ كِذْبَةِ اَلْمَرْءِ فِي جَدٍّ وَفِي لَعِبِ

261 - باب بيان ما يجوز من الكذب

إِعْلَمْ أَنَّ الْكَذب، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مُحرَّماً، فيَجُوزُ في بعْض الأَحْوالِ بشرُوطٍ قد أَوْضَحْتُهَا في كتاب: «الأَذْكارِ» ومُخْتَصَرُ ذلك أَنَّ الكلامَ وسيلةٌ إلى المقاصدِ ، فَكُلُّ مَقْصُودٍ محْمُودٍ يُمْكِن تحْصيلُهُ بغَيْر الْكَذِبِ يَحْرُمُ الْكذِبُ فيه، وإِنْ لَمْ يُمكِنْ تحصيله إلاَّ بالكذبِ جاز الْكذِبُ. ثُمَّ إن كانَ تَحْصِيلُ ذلك المقْصُودِ مُباحاً كَانَ الْكَذِبُ مُباحاً ، وإِنْ كانَ واجِباً ، كان الكَذِبُ واجِباً ، فإذا اخْتَفي مُسْلمٌ مِن ظالمٍ يريد قَتلَه ، أَوْ أَخْذَ مالِه ، وأَخفي مالَه ، وسُئِل إنسانٌ عنه ، وجب الكَذبُ بإخفائِه ، وكذا لو كانَ عِندهُ وديعة ، وأراد ظالِمٌ أخذَها، وجب الْكَذِبُ بإخفائها ، والأَحْوطُ في هذا كُلِّه أَنْ يُوَرِّي ، ومعْنَى التَّوْرِيةِ : أن يقْصِد بِعبارَتِه مَقْصُوداً صَحيحاً ليْسَ هو كاذِباً بالنِّسْبةِ إِلَيْهِ ، وإِنْ كانَ كاذِباً في ظاهِرِ اللَّفظِ ، وبِالنِّسْبةِ إلى ما يفهَمهُ المُخَاطَبُ ولَوْ تَركَ التَّوْرِيةَ وَأَطْلَق عِبارةَ الكذِبِ ، فليْس بِحرَامٍ في هذا الحَالِ . واسْتَدلَّ الْعُلَماءُ بجَوازِ الكَذِب في هذا الحَال بحدِيث أمِّ كُلْثومٍ رضي اللَّه عنْهَا أَنَّها سَمِعَتْ رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لَيْس الكَذَّابُ الَّذي يُصلحُ بيْنَ النَّاسِ ، فينمِي خَيْراً أو يقولُ خَيْراً » متفقٌ عليه .

زاد مسلم في رواية : « قالت : أمُّ كُلْثُومٍ : ولَم أسْمعْهُ يُرْخِّصُ في شَيءٍ مِمَّا يقُولُ النَّاسُ إلاَّ في ثلاثٍ : تَعْني : الحَرْبَ ، والإصْلاحَ بيْن النَّاسِ ، وحديثَ الرَّجُلَ امْرَأَتَهُ ، وحديث المرْأَةِ زوْجَهَا .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن أخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه ، واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة . (البخاري (3611) ومسلم (1066)

قال ميمون بن مهران : الكذب في بعض المواطن خير من الصدق أريت لو أن رجلا سعي خلف إنسان بالسيف ليقتله فدخل دار فانتهي إليك فقال أرأيت فلانا ؟ ما كنت قائلا ؟ ألست تقول : لم أره ؟ وما تصدق به . وهذا الكذب الواجب . (إحياء علوم الدين 3 / 137)

وكان النخعي لا يقول لابنته : أشتري لك سكرا ، بل يقول : أرأيت لو اشتريت لك سكرا ؟ فإنه ربما لا يتفق له ذلك . (إحياء علوم الدين 3 / 140)

قال النخعي: إذا بلغ الرجل عنك شيء قلته فقل : الله يعلم . (الأذكار للنووي 380)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

كان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به مما يأتي به العمال إلى أهله ؟ وما كان قد أتاها بشيء . فقال لها كان عندي ضاغط . قالت : كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر رضي الله عنه فبعث عمر معك ضاغطا ؟ وقامت بذلك بين نسائها واشتكت عمر ، فلما بلغه ذلك دعا معاذا وقال : بعثت معك ضاغطا ؟ قال : لم أجد ما اعتذر به إليها إلا ذلك ، فضحك عمر رضي الله عنه وأعطاه شيئا فقال أرضها به . ومعنى قوله ضاغطا : يعني رقيبا وأراد به الله تعالى . (كنز العمال 555 / 13)

قال عمر بن الخطاب : إن في معاريض الكلام (التورية بالشيء عن الشيء) وهي ما يغني الرجل عن الكذب . (السنن الكبرى للبيهقي 199 / 10)

عن عبد الله بن عتبة قال : دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون : هذا كساكه أمير المؤمنين ؟ فكنت أقول : جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي أبي : يابنى اتق الكذب وما أشبهه فنهاه عن ذلك لأن فيه تقريرا لهم عن ظن كاذب لأجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه . (إحياء علوم الدين 3 / 140)

وقد سأل رجل عن المروزى وهو في دار الإمام احمدبن حنبل فكرة الخروج إليه فوضع أحمد إصبعه في كفة فقال : ليس المروزى هاهنا وما يصنع المروزى هاهنا ؟ . (إعلام الموقعين 3 / 151)

وكان إبراهيم إذا طلبه من يكره أن يخرج إليه وهو في الدار. قال للجارية : قولي له أطلبه في المسجد ولا تقولي له ليس ههنا كيلا يكون كذبا . (إحياء علوم الدين 3 / 140)

وكان الشعبي إذا طلب في المنزل وهو يكرهه خط دائرة وقال للجارية ضعي الإصبع فيها وقولي ليس هاهنا . (إحياء علوم الدين 3 / 140)

262 - باب الحثّ على التثّبت فيما يقوله ويحكيه

قَالَ الله تَعَالَى : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ [الإسراء : 36] وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَولٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق : 18] .

1547- وعنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عنْهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « كفي بالمَرءِ كَذِباً أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سمعِ » رواه مسلم .

1548- وعن سمُرة رضي اللَّه عنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ حدَّث عنّي بِحَدِيثٍ يرَى أنَّهُ كذِبٌ ، فَهُو أحدُ الكَاذِبين » رواه مسلم .

1549- وعنْ أسماءَ رضي اللَّه عنْها أن امْرأة قالَتْ : يا رَسُول اللَّه إنَّ لي ضرَّةً فهل علَيَّ جناحٌ إنْ تَشبعْتُ من زوجي غيْرَ الذي يُعطِيني ؟ فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « المُتشبِّعُ بِما لم يُعْطَ كَلابِس ثَوْبَي زُورٍ» متفقٌ عليه . المُتشبِّعُ : هو الذي يُظهرُ الشَّبع وليس بشبعان ، ومعناها هُنا : أنَّهُ يُظهرُ أنه حَصلَ له فضِيلةٌ وليْستْ حاصِلة . « ولابِس ثَوْبي زورٍ» أي : ذِي زُورٍ ، وهو الذي يزَوِّرُ على النَّاس ، بأن يَتَزَيَّى بِزيِّ أهل الزُّهدِ أو العِلم أو الثرْوةِ ، ليغْتَرَّ بِهِ النَّاسُ وليْس هو بِتِلك الصِّفةِ ، وقيل غَيْرُ ذلك والله أعلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع . (مقدمة صحيح مسلم 1 / 10 - 11)

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه : يا بردها على الكبد ! ! أن تقول لما لا تعلم الله أعلم . (تاريخ دمشق 42 / 510)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم فإن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم) : قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) (ص 86) . (البخاري 4774) (مسلم 2798)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة . (مقدمة صحيح مسلم 1 / 10 - 11)

قال ابن عمر رضي الله عنه : العلم ثلاثة : كتاب ناطق القرآن وسنة ماضية الحديث الثابت ولا أدري . (عيون الأخبار 5 / 130)

قال عبد الرحمن بن مهدي : لا يكون الرجل إماما يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع . (مقدمة صحيح مسلم 1 / 10 - 11)

قال وهب بن منبه : لو أردت انصرف كل يوم بألواحي ملأى عند مالك بن أنس فيما يسأل ، ويقول : لا أدري ، انصرفت بها . (الكامل لابن عدي 1 / 93)

عن ابن وهب قال : قال لي مالك : أعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع ، ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع . (مقدمة صحيح مسلم 1 / 10 - 11)

قال أبو الذيال رحمه الله : تعلم : لا أدري ، ولا تعلم : أدري ؟ فإنك إن قلت : لا أدري ، علموك حتى تدري ، وإن قلت : أدري ، سألوك حتى لا تدري . (جامع بيان العلم وفضله 2 / 119)

قال ابن سرح:وقد صار لا أدري عند أهل زماننا هذا عيبا! . (الكامل لابن عدي 1 / 93)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر فسألته ميراثها ، فقال : ما لك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتى أسأل الناس ، فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس ، فقال : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة ، فأنفذه لها أبو بكر قال : ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر فسألته ميراثها ، فقال : ما لك في كتاب الله شيء ولكن هو ذاك السدس فإن اجتمعتما فهو بينكما ، و أيكما خلت به فهو لها . (نيل الأوطار 6 / 71)

روى أن أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يؤذن له ، وكأنه كان مشغولا ، فرجع أبو موسى ، ففرغ عمر ، فقال : ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ؟ ائذنوا له ، قيل : قد رجع ، فدعاه فقال : كنا نؤمر بذلك ، فقال : تأتيني على ذلك بالبينة ، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم ، فقالوا : لا يشهد على هذا إلا أصغرنا أبو سعيد الخدري ، فذهب بأبي سعيد الخدري ، فقال عمر : أخفي هذا على من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ الهاني الصفق بالأسواق يعني الخروج إلى التجارة . (ابن كثير 6 / 36 - البخاري 1956)

قال عبد الرحمن بن مهدي : كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له : يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حملني أهل بلدي مسألة أسألك عنها . قال : فسل . فسأله الرجل عن المسألة فقال : لا أحسنها قال : فهبت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء . فقال : أي شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت إليهم ؟ ! قال : تقول لهم : قال مالك : لا أحسن . (جامع بيان العلم 2 / 117)

قال سفيان بن حسين : سألني إياس بن معاوية فقال : إني أراك قد كلفت بعلم القرآن فاقرأ علي سورة وفسر حتى أنظر فيما علمت . قال : ففعلت . فقال لي : احفظ علي ما أقول لك : إياك والشناعة في الحديث فإنه قلما حملها أحد إلا ذل في نفسه وكذب في حديثه . (مقدمة صحيح مسلم 1 / 10 - 11)

263 - باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور

قَالَ الله تَعَالَى : وَاجْتَنِبوا قَوْلَ الزُّورِ [الحج : 30] ، وقال تَعَالَى : وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ [الإسراء : 36] ، وقال تَعَالَى : مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق : 18] ، وقال تَعَالَى : إِنَّ رَبَّكَ لبالمِرْصَادِ [الفجر : 16] ، وقال تَعَالَى : وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ [الفرقان : 72] .

1550- وعن أبي بكْرةَ رضي اللَّه عَنْهُ قال : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ألا أُنبّئكُم بأكبر الكَبائِر ؟ قُلنَا : بَلَى يا رسول اللَّهِ . قَالَ : « الإشراكُ باللَّه ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ » وكان مُتَّكِئا فَجلَس ، فقال : « ألا وقَوْلُ الزُّورِ ، وشهادةُ الزورِ» فما زال يُكَرِّرُهَا حتى قلنا : لَيْتَهُ سكَت . متفق عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

(واجتنبوا قول الزور) يعني : الكذب والبهتان . وقال ابن مسعود : شهادة الزور . (تفسير البغوي 5 / 383)

عن ابن عباس في قوله : والذين لا يشهدون الزور قال : إن الزور كان صنما بالمدينة ، يلعبون حوله

كل سبعة أيام ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مروا به مروا كراما لا ينظرون إليه . عن ابن عباس في قوله : والذين لا يشهدون الزور قال : أعياد المشركين ن قتادة : والذين لا يشهدون الزور الآية . قال : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم ، ولا يمالئونهم فيه . عن محمد ابن الحنفية : والذين لا يشهدون الزور قال : الغناء واللهو. (تفسير الدر المنثور 11 / 277)

قال ابن عباس : في قوله تعالى (واجتنبوا قول الزور) يعني : الافتراء على الله والتكذيب . (تفسير الطبري 17 / 112)

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن الأحوص بن حكيم عن أبيه : إن عمر رضي الله عنه أمر بشاهد الزور أن يسخم وجهه أي يسود ويطاف به في القبائل ويقال : إن هذا شاهد زور فلا تقبلوا شهادته . (مصنف عبد الرزاق 8 / 327)

قال عبد الله بن مسعود : تعدل شهادة الزور بالشرك وقرأ (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) (الحج 40) . (صحيح الترغيب والترهيب 2 / 283)

قال أبو السري : (حماسة الظرفاء للزوزني 1 - 30)

مَا لِلْعُدُولِ أَرَانِي اَللَّهِ جَمَعَهُمْ فِي *** مُطْبِقٍ مِنْ جَحِيمِ اَلنَّارِ مَسْعُورِ

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا كَانَتْ أَسِنَّتِهِمْ *** بَثَّ اَلشَّهَادَةِ بَيْنَ اَلنَّاسِ بِالزُّورِ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : قدم رجل من العراق على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : جئتك لأمر ما له رأس ولا ذنب ، فقال عمر وما ذاك ؟ قال : شهادة الزور ظهرت بأرضنا ، قال : وقد كان ذلك ؟ قال نعم ، فقال عمر بن الخطاب : والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول . (السنن الكبرى للبيهقي 10 / 166)

عن شريح القاضي أنه عاقب شاهد الزور بالضرب والتشهير. فقد روى عنه أبو حصين أنه كان إذا أتى به يطوف به في أهل مسجده وسوقه ويقول : أنا قد زيفنا شهادة هذا . (السنن الكبرى للبيهقي ح 20491 - 20492 - 20495 - 20497)

عن الجعد بن ذكوان أن شريحا أتي بشاهد زور ، فنزع عمامته ، وخفقه بالدرة خفقات ، وبعث به إلى المسجد كي يعرفه الناس . (مصنف ابن أبي شيبه 5 / 532)

قال معاوية بن عبد الكريم : شهدت عبد الملك بن يعلى على القضاء مروا بشاهد زور والذي شهد له ؛ فتحدث الناس : أنه أمر بحلق نصف رأسهم ، وحمم وجوههم ، وطاف بهم . (الحلية 9 / 51)

عن قيس بن الربيع عن أبي حصين قال كان عبد الله بن عتبة إذا أخذ شاهد الزور فإن كان عربيا بعث به إلى مسجد قومه وإن كان مولى بعث به إلى سوقه فقال إنا وجدنا هذا شاهد زور و أنا لا نجيز شهادته . (مصنف عبد الرزاق 8 - 326 رقم15390)

قال عبد الكريم الجزري : شهد قوم عند عمر بن عبد العزيز على هلال رمضان ، فاتهمهم فضربهم سبعين ، و أبطل شهادتهم (المصنف لابن أبي شيبة 5 - 367رقم 5)

استشهد ابن الفرات في أيام وزارته على بن عيسى فلم يشهد له ، وكتب إليه لما عاد إلى بيته : لا تلمني على نكوصي عن نصرتك بشهادة زور فإنه لا اتفاق على نفاق . ولا وفاء لذي مين واختلاق . وأحر بمن تعدى الحق في مسرتك إذا رضي ، أن يتعدى إلى الباطل في مساءتك إذا غضب . والسلام . (نثر الدر لأبي سعد منصور بن الحسين الأبي 5 - 66)

264 - باب تحريم لَعْن إنسان بعَينه أو دابة

1551- عن أبي زَيْدٍ ثابتِ بنِ الضَّحاكِ الأنصاريّ رضي اللَّه عنهُ ، وهو من أهْل بيْعةِ الرِّضوانِ قال : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من حَلَف عَلى يمِينٍ بِملَّةٍ غيْرِ الإسْلامِ كاذباً مُتَعَمِّداً، فهُو كما قَالَ ، ومنْ قَتَل نَفسهُ بشيءٍ ، عُذِّب بِهِ يوْم القِيامةِ ، وَليْس على رجُلٍ نَذْرٌ فِيما لا يَملِكهُ ، ولعنُ المُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ » متفقٌ عليه .

1552- وعنْ أبي هُريْرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا ينْبغِي لِصِدِّيقٍ أنْ يكُونَ لَعَّاناً » رواه مسلم .

1553- وعنْ أبي الدَّردَاءِ رضي اللَّه عَنْهُ قال : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يكُونُ اللَّعَّانُون شُفعَاءَ ، ولا شُهَدَاءَ يوْمَ القِيامَةِ » رواه مسلم .

1554- وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي اللَّه عنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَلاعنُوا بلعنةِ اللَّه ، ولا بِغضبِهِ ، ولا بِالنَّارِ» رواه أبو داود ، والترمذي وقالا : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ

1555- وعن ابن مسعودٍ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْس المؤمِنُ بِالطَّعَّانِ ، ولا اللَّعَّانِ ولا الفَاحِشِ ، ولا البذِيّ » رواه الترمذي وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

1556- وعنْ أبي الدَّرْداءِ رضي اللَّه عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : إنَّ العبْد إذا لَعنَ شَيْئاً ، صعِدتِ اللَّعْنةُ إلى السَّماء ، فتُغْلَقُ أبْوابُ السَّماءِ دُونَها ، ثُمَّ تَهبِطُ إلى الأرْضِ ، فتُغلَقُ أبوابُها دُونَها ، ثُمَّ تَأخُذُ يميناً وشِمالا ، فإذا لمْ تَجِدْ مساغاً رجعت إلى الذي لُعِنَ ، فإنْ كان أهلاً لِذلك ، وإلاَّ رجعتْ إلى قائِلِها » رواه أبو داود .

1557- وعنْ عِمْرَانَ بنِ الحُصيْنِ رضي اللَّه عنْهُما قال : بينَما رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعضِ أسْفَارِهِ ، وامرأَةٌ مِنَ الأنصارِ عَلى نَاقَةٍ ، فضجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا ، فَسمع ذلكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقالَ : « خُذوا ما عليها ودعُوها ، فإنَّها ملعُونَةٌ » قالَ عِمرَانُ : فكَأَنِّي أرَاهَا الآنَ تمشي في النَّاسِ ما يعرِضُ لهَا أحدٌ . رواه مسلم .

1558- وعن أبي برْزَةَ نَضلَةَ بْنِ عُبيْدٍ الأسلمِيّ رضي اللَّه عنْهُ قال : بينما جاريةٌ على ناقَةٍ علَيها بعضُ متَاع القَوْمِ ، إذْ بَصُرَتْ بالنبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وتَضايَقَ بهمُ الجَبلُ ، فقالتْ : حَلْ ، اللَّهُم العنْها فقال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُصاحِبْنا نَاقَةٌ عليها لعْنةٌ » رواه مسلم .

قوله : « حلْ » بفتح الحاءِ المُهملةِ ، وإسكان اللاَّم ، وهَي كلِمةٌ لزَجْرِ الإبلِ.

واعْلَم أنَّ هذا الحديث قد يُسْتَشْكلُ معْنَاهُ ، وَلا إشْكال فيه ، بل المُرادُ النَّهيُ أنْ تُصاحِبَهُمُ تِلك النَّاقَةُ ، وليس فيه نهيٌ عن بيْعِها وذَبْحِهَا وَرُكُوبِها في غَيْرِ صُحْبةِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بلْ كُلُّ ذلك وَما سوَاهُ منَ التَّصرُّفاتِ جائِزٌ لا منْع مِنْه ، إلاَّ مِنْ مُصاحبَتِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِها ، لأنَّ هذِهِ التَّصرُّفاتِ كُلِّهَا كانتْ جائزة فمُنع بْعضٌ مِنْها ، فبَقِي الباقِي على ما كَانَ . واللَّه أعْلَمُ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا رأيتم أخاكم قارف ذنبا فلا تكونوا أعوانا للشيطان عليه ، تقولون : اللهم أخزه ، اللهم العنة ، ولكن سلوا الله العافية ، فإنا أصحاب محمد كنا لا نقول في أحدا شيئا ، حتى نعلم على ما يموت ، فإن ختم له بخير ، علمنا أنه قد أصاب خيرا ، وإن ختم له بشر ، خفنا عليه عمله . (مصنف عبد الرزاق 11 / 180)

قال سلمه بن الأكوع : كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أنه قد أتى بابا من الكبائر . (صحيح الترغيب والترهيب 3 / 39)

قال حذيفة رضي الله عنه:ما تلاعن قوم قط إلا حق عليهم اللعنة . (صحيح الأدب المفرد 242)

قال حاتم الأصم : لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك - لاحترزت منه ، وكلامك يعرض

على الله جل وعلا فلا تحترز. (صفه الصفوة 2 / 340)

قيل : لأحمد ابن حنبل أيؤخذ الحديث عن يزيد فقال : لا ولا كرامة أوليس هو فعل بأهل المدينة مافعل ؟ وقيل له : إن أقواما يقولون : أنا نحب يزيد فقال : وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل له : أولا تلعنه ؟ فقال : متى رأيت أباك يلعن أحد . (الآداب الشرعية 269 / 1)

قال عبيد الله بن احمدالحنبلى : سمعت احمدبن حنبل يقول على الجهمية : لعنة الله ، وكان الحسن يلعن الحجاج ، وأحمد يقول : الحجاج رجل سوء . (الآداب الشرعية 1 / 270)

قال عبد الرحمن بن مهدي : دخلت على مالك بن أنس رضي الله عنه وعنده رجل يسأله عن القرآن والقدرفقال : لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرو فإنه ابتدع هذه البدعة من الكلام . (مختصر الحجة على تارج المحجة 107 - 108)

اَلْآثَارَ اَلْعَمَلِيَّةَ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

وروى أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه ، فقال لهم أبو الدرداء : أرأيتم لو وجدتموه في بئر ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم . قالوا : أفلا نبغضه ؟ قال : إنما أبغضه عمله ، فإذا تركه فهو أخي . (مصنف عبدالرزاق 11 / 180)

قال سعيد بن جبير: مر ابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقدجعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر: من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذشيئا فيه الروح غرضا . (صحيح مسلم رقم 1958)

عن زيد بن أسلم قال : كان عبد الملك بن مروان يرسل إلى أم الدرداء رضي الله عنها فتبيت عند نسائه ويسألها عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء : سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة . (صحيح مسلم حديث 4830)

قال شهر بن حوشب : سمعت أم سلمه حين جاء نعي الحسين لعنت أهل العراق وقالت : قتلوه قتلهم الله عزوجل ، عزوة وذلوة لعنهم الله . (العواصم والقواسم لابن الوزير 93 / 8)

265 - باب جواز لَعْن بعض أصحاب المعاصي غير المُعيّنين

قَالَ الله تَعَالَى : ألاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [هود : 18] ، وقال تَعَالَى : فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [الأعراف : 44] .

وَثَبت في الصَّحيحِ أن رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لعَنَ اللَّه الوَاصِلَةَ والمُسْتَوصِلةَ » و أنَّهُ قال: « لعَنَ اللَّه آكِلَ الرِّبا » و أنَّهُ لَعَنَ المُصَوِّرين ، و أنَّه قال : « لعنَ اللَّه مَنْ غَيَّر منارَ الأرْض » أيْ : حُدُودها ، و أنَّهُ قال : «لَعنَ اللَّه السَّارِقَ يَسرِقُ البيضَة » و أنهُ قال : «لَعنَ اللَّه مَنْ لعن والِديْهِ » « وَلَعَنَ اللَّه مَنْ ذبح لِغيْرِ اللَّه » و أنهُ قال : « منْ أحْدَثَ فِيها حدثاً أوْ آوى محدِثاً ، فَعليّهِ لَعْنَةُ اللَّهِ والملائِكَةِ والنَّاسِ أجْمعِينَ » و أنَّهُ قالَ : « اللَّهُمَّ العنْ رِعْلاً، وذَكوانَ وَعُصيَّةَ ، عصَوا اللَّه ورَسُولَهُ » وَهذِهِ ثلاثُ قبائِل مِنَ العَرَبِ و أنَّه قال : «لَعنَ اللَّه اليهودَ اتخَذُوا قُبورَ أنبيَائِهم مسَاجِدَ » و أنَّهُ « لَعن المُتشبِهينَ مِنَ الرِّجالِ بِالنِّساءِ ،والمتشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجالِ »

وَجَميعُ هذِهِ الألفاظِ في الصحيحِ ، بعْضُهَا في صحيحي البخاري ومسلمٍ ، وبعْضُها في أحدِهِمَا ، و إنَّما قَصدْتُ الاختصَار بِالإشارةِ إليْهَا ، وسأذكرُ مُعظَمَهَا في أبوابها مِنْ هذا الكتاب ، إن شاءَ اللَّه تعالى .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قال ميمون بن مهران : إن الرجل ليصلي ويلعن نفسه في قراءته , فيقول : ألا لعنة الله على الظالمين . و إنه لظالم . (تفسير بن أبي حاتم 5 / 1482)

ويروى أن طاوسا دخل على هشام بن عبد الملك فقال له : اتق الله واحذر يوم الأذان . فقال : وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تعالى : فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فصعق هشام . فقال طاوس : هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة . (تفسير القرطبي 7 / 189)

فأذن مؤذن بينهم نادى مناد ، وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار أن لعنة الله على الظالمين . (تفسير النسفى 1 / 570)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي رضي الله عنه : اللهم العن كل مبغض لنا قال : وكل محب لنا غال . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 507)

فقد لعن ابن عمر رضي الله عنهما القدرية وتبرأ منهم . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة 706/2)

ولعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما الأزارقه والخوارج كلها . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 4 / 1233)

قال محمد بن الحنفية: سمعت أبي ورفع يديه حتى يرى بياض إبطيه وقال : اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل ثلاثا يردده . (أخبار المدينة 2 / 279)

266- باب تحريم سَبّ المسلم بغير حقّ

قَالَ الله تَعَالَى : والَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ، فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً و إِثْماً مُبِيناً [الأحزاب : 58] .

1559- وعنِ ابنِ مَسعودٍ رضي اللَّه عَنهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سِباب المُسْلِمِ فُسوقٌ ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ» متفقٌ عليه .

1560- وعنْ أبي ذرٍّ رضي اللَّه عنْهُ أَنَّهُ سمِع رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ : « لا يَرمي رجُلٌ رَجُلاً بِالفِسْقِ أو الكُفْرِ ، إلاَّ ارتدت عليهِ ، إنْ لمْ يَكُن صاحِبُهُ كذلكَ » رواه البخاريُّ .

1561- وعنْ أبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « المُتَسابانِ مَا قَالا فَعَلى البَادِي مِنْهُما حتَّى يَعْتَدِي المظلُومُ » رواه مسلم .

1562- وعنهُ قالَ : أُتِيَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِرجُلٍ قَدْ شَرِب قالَ : « اضربُوهُ » قال أبو هُرَيْرَة : فَمِنَّا الضَّاربُ بِيدِهِ ، والضَّاربُ بِنعْلِه ، والضَّاربُ بثوبهِ ، فلَمَّا انصَرفَ ، قال بعض القَوم : أخزاكَ اللَّه ، قال : « لا تقُولُوا هذا ، لا تُعِينُوا عليهِ الشَّيطَانَ » رواه البخاري .

1563- وعنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « من قَذَف مملُوكَهُ بِالزِّنا يُقامُ عليهِ الحَدُّ يومَ القِيامَةِ ، إلاَّ أنْ يَكُونَ كما قالَ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال أبو عروة رجل من ولد الزبير: كنا عند مالك ، فذكروا رجلا ينتقص أصحاب رسول الله عليه

وسلم ، فقرأ مالك هذه الآية (محمد رسول الله والذين معه أشداء حتى بلغ : يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) (الفتح 29) فقال مالك : من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته الآية . (حلية الأولياء6 / 327)

عن رزين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قيل لعائشة : إن ناسا يتناولون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أبا بكر وعمر ، فقالت : وما تعجبون من هذا ؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر . (جامع الأصول 9 / 408 - 409)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من عمل أحدكم أربعين سنة . (الإبانة 119)

عن أم سلمه رضي الله عنها أنها قالت لأبي عبد الله الجدلي : يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت : أني يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : أليس يسب علي ومن يحبه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه . (مجمع الزوائد 130/9)

سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أبزى قال : قلت لأبي : ما تقول في رجل يسب أبا بكر؟ قال : يقتل ، قلت : سب عمر؟ قال : يقتل . (تهذيب التهذيب 6 / 132 - 133)

قال عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي : من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه و أباح دمه . (شرح الإبانة 162)

قال أبي مجلز : سب الإمام : الحالقة لا أقول : حالقه الشعر ولكن حالقه الدين . (التمهيد لابن عبد البر1 / 78)

وقال أبو إسحاق السبيعي : ما سب قوم أميرهم إلا حرموا خيره . (التمهيد 287 /21)

قال مالك بن أنس : الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام . (شرح الإبانة لابن بطة 162)

وقال مالك رحمه الله تعالى : من شتم أحدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص ، فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل . (الشفا 2 / 1107)

قال الإمام مالك : من سب عائشة قتل قيل له : لم ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن . (الشفا 2 / 1109)

وسئل الإمام أحمد عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة ، فقال : ما أراه على الإسلام ، وسئل عمن يشتم عثمان ، فقال رحمه الله : هذه زندقة . (السنة للخلال 3 / 493)

قال أبو زرعه الرازي رحمه الله تعالى : إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ؛ ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة . (فتح المغيث 3 / 101)

قال الزربقان : كنت عند أبي وائل ، فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه فقال أبو وائل : وما يدريك ! لعله قال : اللهم اغفرلي فغفرله ! . (سير أعلام النبلاء 4 / 165)

وقال عاصم بن أبي النجود : ما سمعت أبا وائل شقيق ابن سلمه سب إنسانا قط ولا بهيمة . (سير أعلام النبلاء 4 / 163)

وقال المثنى بن الصباح : لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئا فيه روح . (سير أعلام النبلاء 4 / 547)

وقال الشاعر: (العقد الفريد لابن عبد ربه 2 / 142)

أَحَبَّ مَكَارِمَ اَلْأَخْلَاقِ جُهْدِي *** وَأَكْرَهَ أَنْ أُعِيبَ وَأَنْ أَجَابَا

وَاصْفَحْ عَنْ سِبَابِ اَلنَّاسِ *** حُلْمًا وَشَرَّ اَلنَّاسِ مِنْ يَهْوَى اَلسَّبَابَا

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال الحارث بن عتبة : إن عمر بن عبد العزيز آتي برجل سب عثمان ، فقال : ما حملك على أن سببته ؟ قال : أبغضه ، قال : وإن أبغضت رجلا سببته ؟ ! قال فأمر به فجلد ثلاثين سوطا . (الصارم المسلول 1 / 569)

قال إبراهيم بن ميسرة : ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاويةفضربه أسواطا . (الاستيعاب1422/3)

267- باب تحريم سَبّ الأموات بغير حقٍّ ومصلحة شرعية هي التحذير من الإقتداء به في بدعته وفسقه ونحو ذلك فيه الآية والأحاديث السابقة في الباب قبله .

1564- وعن عائِشةَ رضي اللَّه عنها قالتْ : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَسُبُّوا الأمواتَ، فَإِنَّهُمْ قد أفْضَوْا إلى ما قَدَّموا » رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال قطبه بن مالك : سب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقام إليه زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال : يا مغيرة , ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات ؟ فلم تسب عليا وقد مات ؟ . (مستدرك الحاكم 1 / 385)

عن عطاء : توفيت ميمونة بسرف فخرجت مع ابن عباس إليها فقال : إذا رفعتم نعشها فلا تزلزلوها ولا تزعزعوها . (سير أعلام النبلاء 2 / 245)

268- باب النهي عن الإيذاء

قَالَ الله تَعَالَى : والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَ إِثْماً مُبِيناً [الأحزاب : 58] .

1565- وعنْ عبدِ اللَّه بنِ عَمرو بن العاص رضي اللَّه عنْهُمَا قالَ : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « المُسْلِمُ منْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويدِهِ ، والمُهَاجِرُ منْ هَجَر ما نَهَى اللَّه عنْهُ » متفقٌ عليه

1566- وعنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أحبَّ أن يُزَحْزحَ عن النَّارِ ، ويَدْخَل الجنَّةَ ، فلتَأتِهِ منِيَّتُهُ وهُوَ يُؤمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ، وَلْيَأتِ إلى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أنْ يُؤْتَي إليْهِ » رواه مسلم . وهُو بعْضُ حَديثٍ طويلٍ سبقَ في باب طاعةِ وُلاةِ الأمُورِ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : اجعل كبير المسلمين عندك أبا وصغيرهم ابنا وأوسطهم أخا فأي أولئك تحب أن تسيء إليه ؟ . (جامع العلوم والحكم 294)

قال الربيع بن خثيم : الناس رجلان : مؤمن فلا تؤذه ، وجاهل فلا تجاهله . (آداب العشرة 15)

لما قدم حاتم الأصم إلى أحمد بن حنبل قال له : أحمد بعد بشاشته به : أخبرني كيف التخلص إلى السلامة ؟ فقال له حاتم : بثلاثة أشياء فقال أحمد : ما هي ؟ قال : تعطيهم مالك ، ولا تأخذ مالهم ، وتقضي حقوقهم ، ولا تطالبهم بقضاء حقوقك ، وتصبر على أذاهم ولا تؤذهم . فقال أحمد:إنها لصعبه قال حاتم: وليتك تسلم . (سوء الخلق لمحمد بن إبراهيم الحمد 1/13)

قال الشافعي : الخير في خمسة : غنى النفس ، وكف الأذى ، وكسب الحلال ، والتقوى ، والثقة بالله . (سير أعلام النبلاء 10 / 97)

وعن حريز بن عثمان قال : لا تعادي أحدا حتى تعلم ما بينه وبين الله ، فإن كان محسنا فإن الله لا يسلمه لعداوتك ، وإن كان مسيئا فأوشك بعمله أن يكفيكه . (سير أعلام النبلاء 7 / 81)

قال أبو العتاهيه : (ديوان أبو العتاهيه 279)

لَا تَمَشِّ فِي اَلنَّاسِ إِلَّا رَحْمَةً *** لَهُمْ وَلَا تَعَامُلُهُمْ إِلَّا بِإِنْصَافِ

وَ اقْطَعْ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أَنْتَ *** مُضْمِرُهُ إِنَّ زَلَّ ذُو زَلَّةٍ أَوْ إِنَّ هَفَا هَافْ

وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا صَلَاحَ *** لَهُ وَأَوْسَعَ اَلنَّاسِ مِنْ بَرٍّ وَأَلْطَافِ

وَإِنْ يَكُنْ أَحَدُ أُوَلَاكَ صَالِحَةً *** فَكَافَّةَ فَوْقِ مَا أَوْلَى بِأَضْعَافِ

وَلَا تَكْشِفُ مُسِيئًا عَنْ إِسَاءَتِهِ *** وَصَلَ حِبَالَ أَخِيكَ اَلْقَاطِعِ اَلْجَافِي

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

سب رجل أبا بكر رضي الله عنه فقال له : ما ستر الله عنك أكثر. (إحياء علوم الدين 171/3)

ولما شتم الربيع بن خيثم قال : يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقبة إن قطعتها لم يضرني ما تقول وإن لم أقطعها فأنا شر مما تقول . (إحياء علوم الدين 3 / 171)

لما شتم سلمان قال : إن خفت موازيني فأنا شر مما تقول وإن ثقلت موازيني لم يضرني ما تقول . (إحياء علوم الدين 3 / 171)

ويقول السدي : أتيت كربلاء تاجرا ، فعمل لنا شيخ من طي طعاما ، فتعشينا عنده ، فذكرنا قتل الحسين ، فقلت : ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء ، فقال : ما أكذبكم ، أنا ممن شارك في

ذلك ، فلم نبرح حتى دنا من السراج وهو يتقد بنفط ، فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه ، فأخذت النار فيها ، فذهب يطفئها بريقه ، فعلقت النار في لحيته ، فعدا فألقى نفسه في الماء ، فرأيته في الماء كأنه حممه . (سير أعلام النبلاء 3 / 313)

وتغوط رجل من بني أسد على قبر الحسين - رضي الله عنه - فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون ، وبرص وفقر وجذام ، هذا في سير أعلام النبلاء . (سير أعلام النبلاء 3 / 317)

وعن علي بن زيد قال : قال لي سعيد بن المسيب : قل لقائدك يقوم فينظر إلى وجه هذا الرجل وإلى جسده ، فقام وجاء فقال : رأيت وجه زنجي وجسده أبيض فقال سعيد : إن هذا سب هؤلاء طلحة والزبير وعليا رضي الله تعالى عنهم فنهيته فأبى فدعوت الله عليه قلت : إن كان كاذبا فسود الله وجهه فخرجت بوجهه قرحة فأسود وجهه . (سير أعلام النبلاء 4 / 242)

وسب رجل الشعبي فقال : إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك . (إحياء علوم الدين 3 / 171)

269 - باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابر

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات : 10] ، وقال تَعَالَى : أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ [المائدة : 54] ، وقال تَعَالَى : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ [الفتح : 29] .

1567- وعنْ أنسٍ رضي اللَّه عَنهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا تَباغَضُوا ، ولا تحاسدُوا ، ولاَ تَدابَرُوا ، ولا تَقَاطعُوا ، وَكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخواناً ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخَاه فَوقَ ثلاثٍ »متفقٌ عليه .

1568- وعنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « تُفْتَحُ أبْوابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثنَيْنِ ويَوْمَ الخَمِيس ، فَيُغْفَرُ لِكُلّ عبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيئاً ، إلاَّ رجُلاً كانَت بيْنهُ وبَيْنَ أخيهِ شَحْناءُ فيقالُ : أنْظِرُوا هذيْنِ حتَّى يصطَلِحا ، أنْظِرُوا هذَيْنِ حتَّى يَصطَلِحا ، » رواه مسلم . وفي رواية له : « تُعْرَضُ الأعْمالُ في كُلّ يومِ خَميسٍ وَ اثنَيْنِ » وذكَر نحْوَهُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قوله تعالى : إنما المؤمنون إخوة أي في الدين والحرمة لا في النسب ، ولهذا قيل : أخوة الدين أثبت من أخوة النسب فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب

. (تفسير القرطبي 16 / 293)

عن ابن عباس في قوله : يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال : هذاوعيد من الله أنه من ارتد منهم سيستبدل بهم خيرا منهم ، وفي قوله : أذلة قال : رحماء . عن علي في قوله : أذلة على المؤمنين قال : أهل رقة على أهل دينهم ، أعزة على الكافرين قال : أهل غلظة على من خالفهم في دينهم عن ابن جريج في قوله : أذلة على المؤمنين قال : رحماء بينهم ، أعزة على الكافرين قال : أشداء عليهم . (تفسير الدر المنثور 5 / 356)

عن ابن عباس قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة و إنكم لتجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم إلى آخر السورة . (تفسير الدر المنثور 13 / 521)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كفى بك ظلما ألا تزال مخاصما ، وكفى بك إثما ألا تزال ماريا . (بهجة المجالس 429 / 2)

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : إذا كان لك أخ في الله فلا تماره ، ولا تساره الحديث . (بهجة المجالس 94 / 1)

قال عبد الله بن حسين بن علي رضي الله عنهم : المراء رائد الغضب فأخزى الله عقلا يأتيك بالغضب . (بهجة المجالس 93 / 1)

قال محمد بن علي بن حسين : الخصومة تمحق الدين وتنبت الشحناء في صدور الرجال . (بهجة المجالس 93 / 1)

قيل لعبد الله بن حسين : ما تقول في المراء ؟ قال : يفسد الصداقة القديمة ، ويحل العقدة الوثيقة ، وأقل ما فيه أن يكون دريئة للمغالبه والمغالبة أمتن أسباب القطيعة . (بهجة المجالس 93 / 1)

قال إبراهيم التيمى : إياكم والمخاصمات في الدين فإنها تحبط الأعمال .(بهجة المجالس 1/93)

قيل للحكم بن عتيبة الكوفي : ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء ؟ قال : الخصومات . (أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة 187)

قال الشافعي رحمه الله : (أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة 188)

قَالُوا سَكَتَ وَقَدْ خُوصِمْتَ قُلْتُ لَهُمْ *** إِنَّ اَلْجَوَابَ لِبَابِ اَلشَّرِّ مِفْتَاحُ

وَالصَّمْتِ عَنْ جَاهِلٍ أَوْ أَحْمَق شَرَفٍ *** وَفِيهِ أَيْضًا لِصَوْنِ اَلْعِرْضِ إِصْلَاحُ

أُمَّا تَرَى اَلْأَسَدَ تَخْشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ *** وَالْكَلْبُ يُخْشَى لَعَمْرِي وَهُوَ نُبَاحُ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

قال زيد بن أسلم: دخل على ابن أبي دجانه وهو مريض وكان وجهه يتهلل ، فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين : أما إحداهما فكنت لاأتكلم فيما لا يعنيني وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما . (شرح صحيح البخاري لابن بطال 450 / 2)

جاء رجل إلى الحسن فقال : يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدين فقال الحسن : أما أنا فقد أبصرت ديني فإن كنت أضللت دينك فالتمسه . (الإبانة لابن بطة 509)

قال يونس الصدفي : ما رأيت أعقل من الشافعي ، ناظرته يوما في مسألة ثم افترقنا ، ولقيني ، فأخذ بيدي ، ثم قال : يا أبا موسى ، إلا يستقيم أن نكون إخوانا ، وإن لم نتفق في مسألة واحدة ؟ . (سير أعلام النبلاء للذهبي 16 / 10)

الإمام أحمد بن حنبل : وقد أوذي وسجن وعذب عذابا شديدا ، لكنه بعد تلك المحنة يصفح عن كل من أساء إليه إبان سجنه وجعل كل من سعى في أمره في حل إلا أهل البدعة وكان يتلو في ذلك قوله تعالى : (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (النور22) ويقول : ماذا ينفعك أن يعذب أخوك المسلم في سبيلك ؟ وقد قال الله تعالى : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) (الشورى 40) وينادى يوم القيامة : ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا .(البداية والنهاية 10 / 349)

ويقول الإمام أحمد أيضا : لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء ، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضا . (سير أعلام النبلاء 11 / 371)

270 - باب تحريم الحسد

هو تمني زوال نعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا

قَالَ الله تَعَالَى : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ [النساء : 54]

وفيه حديث أنس السابق في الباب قبله (انظر الحديث رقم 1564) .

1569- وعَنْ أبي هُرَيرة رضي اللَّه عنْهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « إيَّاكُمْ والحسدَ ، فإنَّ الحسدَ يأكُلُ الحسناتِ كَما تَأْكُلُ النَّارُ الحطبَ ، أوْ قال العُشْبَ » رواه أبو داود .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب : زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع وله تسع نسوة ، وليس همه إلا النكاح ، فأي ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله هذه الآية : أم يحسدون الناس إلى قوله:ملكا عظيما يعني ملك سليمان . (تفسير الدر المنثور 4 / 488)

قوله تعالى : أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني اليهود . وفي الناس الذين عناهم ثلاثة أقاويل : أحدها : أنهم العرب ، وهو قول قتادة . والثاني : أنه محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدى وعكرمة . والثالث : أنهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو قول بعض المتأخرين . وفي الفضل المحسود عليه قولان : أحدهما : النبوة حسدوا العرب على أن كانت فيهم وهو قول الحسن وقتادة . الثاني : أنه إباحته للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح من شاء من النساء من غير عدد وهو قول ابن عباس والضحاك والسدى . (تفسير الماوردى 1 / 497)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال معاوية رضي الله عنه : كل إنسان أقدر على أن أرضية إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة . (تاريخ دمشق 59 / 200)

وقال معاوية رضي الله عنه : ليس في خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود . (الرسالة القشيريه 72 / 1)

وعن عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع . وقيل : إذا رأى الحاسد نعمة بهت وإذا رأى عثرة شمت . (بريقه محمودية للخادمى 3 / 365)

قال ابن سيرين : ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة ؟ ! وإن كان من أهل النار، فكيف أحسده على أمر الدنيا ، وهو يصير إلى النار؟ . (إحياء علوم الدين 3 / 189)

قال الحسن البصري : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد ، نفس دائم ، وحزن لازم ، وغم لا ينفد . (العقد الفريد 2 / 170)

قال ابن المعتز : الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ويبخل بما لا يملكه ، ويطلب ما لا يجده . (غرر الخصائص الواضحة للوطواط 603)

قال ابن حزم : إن ذوي التراكيب الخبيثة يبغضون لشدة الحسد كل من أحسن إليهم إذا رأوه في أعلى من أحوالهم . (الأخلاق والسير 42)

عن سفيان بن عيينة قال : الغل هو الحسد فما خرج منه فهو الشر ، وما بقي منه فهو الغل ؛ وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد ؛ وكان يقال : الجهاد عشرة : فجهاد العدو واحد ، وجهادك نفسك تسعة . (حلية الأولياء 7 / 184)

قال الفضيل بن عياض : إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق وكل ذا من الله تعالى و إياكم والحسد فإنه ليس له دواء من عامل الله عز وجل بالصدق أورثه الله عز وجل الحكمة . (حلية الأولياء 8 / 99)

قال الشافعي : الحسد ، إنما يكون من لؤم العنصر ، وتعادي الطبائع ، واختلاف التركيب ، وفساد مزاج البنية ، وضعف عقد العقل ؛ الحاسد : طويل الحسرات ، عادم الدرجات . (حلية الأولياء 9 / 147)

قال الخطاب بن نمير السعدي : الحاسد مجنون لأنه يحسد الحسن والقبيح . (الرسائل للجاحظ 345 / 1)

قال ابن المبارك : الحمد لله الذي لم يجعل في قلب أميري ما جعله في قلب حاسدي . (الرسالة القشيريه 72 / 1)

قال حاتم الأصم: أصل المصيبة ثلاثة أشياء : الكبر ، والحرص ، والحسد . (حلية الأولياء 8 / 79)

قال أبو حاتم : الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها ، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد ما حكم الله جل وعلا لعباده ، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال

النعم عن المسلم والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأحشاء . (روضة العقلاء 133)

وقال كذلك : الحسد من أخلاق اللئام وتركه من أفعال الكرام ولكل حريق مطفئ ونار الحسد لا تطفأ . (روضة العقلاء 134)

قال الجاحظ : ومتى رأيت حاسدا يصوب إليك رأيا إن كنت مصيبا ، أو يرشدك إلى صواب إن كنت مخطئا ، أو أفصح لك بالخير في غيبته عنك ، أو قصر من غيبته لك ؟ فهو الكلب الكلب ، والنمر النمر ، والسم القشب ، والفحل القطم والسيل العرمإن ملك قتل وسبى ، وإن ملك عصى وبغى . حياتك موته ، وموتك عرسه وسروره . يصدق عليك كل شاهد زور ، ويكذب فيك كل عدل مرضى . لا يحب من الناس إلا من يبغضك ، ولا يبغض إلا من يحبك . عدوك بطانة وصديقك علانية . . . أحسن ما تكون عنده حالا أقل ما تكون مالا ، وأكثر ما تكون عيالا ، وأعظم ما تكون ضلالا . و أفرح ما يكون بك أقرب ما تكون بالمصيبة عهدا ، و أبعد ما تكون من الناس حمدا ، فإذا كان الأمر على هذا فمجاورة الموتى ، ومخالطة الزمني والاجتنان بالجدران ، ومصر المصران وأكل القردان أهون من معاشرته والاتصال بحبله . (الرسائل للجاحظ 3 / 17 - 21)

قال الجرجاني : كم من فضيلة لو لم تسترها المحاسد لم تبرح في الصدور كامنة ومنقبة لولم تزعجها المنافسة لبقيت على حالها ساكنة ! لكنها برزت فتناولتها ألسن الحسد تجلوها ، وهي تظن أنها تمحوها ، وتشهرها وهي تحاول أن تسترها ؛ حتى عثر بها من يعرف حقها ، واهتدى إليها من هو أولى بها ، فظهرت على لسانه في أحسن معرض ، واكتست من فضله أزين ملبس ؛ فعادت بعد الخمول نابهة ، وبعد الذبول ناضرة وتمكنت من بر والدها فنوهت بذكره وقدرت على قضاء حق صاحبها فرفعت من قدرة (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) (البقرة 216) . (الوساطة بين المتنبي وخصومه 1 - 2)

قال أبو الليث السمرقندي : يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود : أولاها : غم لا ينقطع . الثانية : مصيبة لا يؤجر عليها . الثالثة : مذمة لا يحمد عليها . الرابعة : سخط الرب . الخامسة : يغلق عنه باب التوفيق . (المستطرف للابشيهى 221)

قال ابن المعتز: (التذكرة الحمدونيه 2 / 210)

مَا عَابَنِي إِلَّا اَلْحَسُودُ *** وَتِلْكَ مِنْ خَيْرِ اَلْمَعَايِبِ

وَإِذَا فَقَدَتْ اَلْحَاسِدِينَ *** فَقَدَتْ فِي اَلدُّنْيَا اَلْمَطَايِبْ

وَقَالَ اَلْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا اَلنَّهْرَوَانِي : (غَرَرَ اَلْخَصَائِصَ اَلْوَاضِحَةَ لِلْوَطْوَاطِ 603)

إِلَّا قَلَّ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا *** أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتُ اَلْأَدَبَ

أَسَأْتُ عَلَى اَللَّهِ فِي فِعْلِهِ *** لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ

فَأَخْزَاكَ عَنْهُ بِأَنْ زَادَنِي *** وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهُ اَلطَّلَبَ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال ابن القيم : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد ، وكان من أحسن الناس وجها ، فدخل يوما على الوليد في ثياب وشى وله غديرتان وهو يضرب بيده فقال الوليد : هكذا تكون فتيان قريش ، فعانه (أي أصابه بعينه : حسده) فخرج من عنده متوسنا فوقع في إصطبل الدواب فلم تزل الدواب تطأه بأرجلها حتى مات . (عدة الصابرين ص 77)

قال المناوي : قالوا قد تصيب الإنسان عين نفسه قال الغساني : نظر سليمان بن عبد الملك في المرآة فأعجبته نفسه فقال : كان محمد نبيا وكان أبو بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان حبيبا ومعاوية حليما ويزيد صبورا وعبد الملك سائسا والوليد جبارا وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات . (فيض القدير 2 / 376)

وقال أيضا : وركب سعد بن أبي وقاص يوما فنظرت إليه امرأة فقالت : إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكشحين (أي : دقيق الخصرين) فرجع إلى منزله فسقط ، فبلغه ما قالت المرأة ، فأرسل إليها فغسلت له . (الجامع لأحكام القرآن 9 / 226)

قال البغوي : وقيل : كانت العين في بني أسد حتى أن الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول : يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر . (تفسير البغوي 8 / 202)

قال الجاحظ : قال أبو سعيد بن عبد الملك بن قريب : كان عندنا رجلان يعينان الناس ، فمر أحدهما بحوض من حجارة ، فقال : تالله ما رأيت كاليوم مثله قط ! فتطاير الحوض فلقتين فأخذه أهله فضببوه (ضببوه : ألبسته الحديد) بالحديد فمر عليه ثانية فقال : وأبيك لقلما أضررت أهلك فيك ! ، فتطاير أربع فلق وأما الآخر : فإنه سمع صوت بول من وراء حائط فقال : إنك لشر الشخب ! فقالوا له : إنه فلان ابنك ، قال : وانقطاع ظهراه ! قالوا إنه لا بأس عليه قال : لا يبول والله بعدها أبدا ! قال : فما بال حتى مات . (كتاب الحيوان 2 / 142)

قال الأصمعي : رأيت أعرابيا أتى عليه مائة وعشرين سنة فقلت له : ما أطول عمرك فقال : تركت الحسد فبقيت . (الرسالة القشيريه 72 / 1)

قال الأصمعي : رأيت رجلا عيونا سمع بقرة تحلب فأعجبه شخبها فقال : أيتهن ؟ فقالوا الفلانية لبقرة أخرى يورون عنها ، فهلكتا جميعا ، المورى بها والمورى عنها . قال الأصمعي : وسمعته يقول : إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني . (الجامع لأحكام القرآن – 9 / 227)

271 - باب النهي عن التجسّس والتسمّع لكَلام مَن يكره استماعُهُ

قَالَ الله تَعَالَى : وَلاَ تَجَسَّسُوا [الحجرات : 12] ، وقال تَعَالَى : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَ إِثْماً مُبِيناً [الأحزاب : 58] .

1570- وعنْ أبي هُرَيْرةَ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إيَّاكُمْ والظَّنَّ ، فإن الظَّنَّ أكذبُ الحدِيثَ ، ولا تحَسَّسُوا ، ولا تَجسَّسُوا ولا تنافَسُوا ولا تحَاسَدُوا ، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا ، وكُونُوا عِباد اللَّهِ إخْواناً كَما أمركُمْ . المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ ، لا يظلِمُهُ ، ولا يخذُلُهُ ولا يحْقرُهُ ، التَّقوى هٰهُنا ، التَّقوَى هٰهُنا » ويُشير إلى صَدْرِه « بِحَسبِ امريءٍ مِن الشَّرِّ أن يحْقِر أخاهُ المسلِم ، كُلُّ المُسلمِ على المُسْلِمِ حرَامٌ : دمُهُ ، وعِرْضُهُ ، ومَالُه، إنَّ اللَّه لا يَنْظُرُ إلى أجْسادِكُمْ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ ، وأعمالكم ولكنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ».

وفي رواية : « لا تَحاسَدُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَجَسَّسُوا ولا تحَسَّسُوا ولا تَنَاجشُوا وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَاناً » . وفي روايةٍ : « لا تَقَاطَعُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ولا تحَاسدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخْوَاناً » . وفي رواية : « لا تَهَاجَروا وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمِ على بيع بَعْضٍ » . رواه مسلم : بكلِّ هذه الروايات ، وروى البخاري أكثَرَها .

1571- وعَنْ مُعَاوِيةَ رضي اللَّه عنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إنَّكَ إن اتَّبعْتَ عَوْراتِ المُسْلِمينَ أفسَدْتَهُمْ ، أوْ كِدْتَ أنْ تُفسِدَهُمَ » حديثٌ صحيح. رواهُ أبو داود بإسناد صحيح.

1572- وعنِ ابنِ مسعودٍ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّهُ أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقيلَ لَهُ : هذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمراً ، فقالَ : إنَّا قَدْ نُهينَا عنِ التَّجَسُّسِ ، ولكِنْ إن يظهَرْ لَنَا شَيءٌ ، نَأخُذْ بِهِ ، حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ . رواه أبو داود بإسْنادٍ عَلى شَرْطِ البخاري ومسلمٍ .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ :

ولا تجسسوا فيه وجهان : أحدهما : هو أن يتبع عثرات المؤمن ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة الثاني : هو البحث عما خفي حتى يظهر ، قاله الأوزاعي . عن ابن عباس في قوله : ولا تجسسوا قال : نهى الله المؤمن أن يتبع عورات أخيه المؤمن . (تفسير أبي حاتم 10 / 3250)

قال مجاهد في قوله : ولا تجسسوا . قال : خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله . (الطبري 22 / 304)

وقال القرطبي: ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله . (الجامع لأحكام القرآن 16 / 333)

وقال قتادة في تفسيرها : هل تدرون ما التجسس أو التجسيس ؟ ! هو أن تتبع ، أو تبتغي عيب أخيك لتطلع على سره . (جامع البيان للطبري 304 / 22)

وقال ابن زيد في تفسيرها أيضا : قال : حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه ، حتى أعرف حق هو ، أم باطل ؟ قال : فسماه الله تجسسا ، قال : يتجسس كما يتجسس الكلاب . (جامع البيان 305 / 22)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال الحسن : لا تسأل عن عمل أخيك الحسن والسيئ ، فإنه من التجسس . (روضة العقلاء 125 / 1)

قال الأوزاعي : التجسس البحث عن الشيء ، والتحسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمع على أبوابهم . (تفسير ابن كثير 4 / 213)

قال ابن كثير: والتجسس غالبا يطلق في الشر ومنه الجاسوس وأما التحسس فيكون غالبا في الخير كما قال عز وجل أخبارا عن يعقوب : (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله) . (تفسير ابن كثير 7 / 379)

وقال أبو حاتم البستي : الواجب على العاقل مباينة العوام في الأخلاق والأفعال ، بلزوم ترك التجسس عن عيوب الناس ؛ لأن من بحث عن مكنون غيره بحث عن مكنون نفسه ، وربما طم مكنونه على ما بحث من مكنون غيره ، وكيف يستحسن مسلم ثلب مسلم بالشيء الذي هو فيه . (روضة العقلاء 128 / 1)

وقال أيضا : التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان .

(روضة العقلاء 126 / 1)

وقال أيضا : الواجب على العاقل لزوم السلامة بترك التجسس عن عيوب الناس مع الاشتغال بإصلاح عيوب نفسه فإن من اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره أراح بدنه ولم يتعب قلبه . (روضة العقلاء 1 / 125)

قال الشاعر: (روضة العقلاء 128)

لَا تَلْتَمِسُ مِنْ مُسَاوِي اَلنَّاسِ مَا سَتَرُوا *** فَيُهْتَكُ اَلنَّاسَ سِتْرًا مِنْ مُسَاوِيكَا

وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذَكَرُوا *** وَلَا تَعَبَ أَحَدًا عَيْبًا بِمَا فَيَكَا

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن ثور الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال : يا عدو الله أظننت أن الله يسترك و أنت على معصيته فقال : و أنت يا أمير المؤمنين لا تعجل على أن أكون عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث قال الله : (ولا تجسسوا) وقد تجسست وقال : (و أتوا البيوت من أبوابها) وقد تسورت علي ودخلت علي بغير إذن وقال الله (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) قال عمر رضي الله عنه : فهل عندك من خير إن عفوت عنك قال : نعم فعفا عنه وخرج وتركه . (مكارم الأخلاق للخرائطى 419)

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه فلما دنوا منه إذا باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف : أتدري بيت من هذا ؟ فقال : ذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى ؟ قال : أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه قال الله : ولا تجسسوا فقد تجسسنا فانصرف عنهم وتركهم . (مكارم الأخلاق للخرائطى 398)

قال ابوقلابه : حدث عمر أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر مع أصحاب له في بيته فانطلق عمر حتى دخل عليه فإذا ليس عنده إلا رجل فقال أبو محجن : إن هذا لا يحل لك . قد نهاك الله عن التجسس فخرج عمر وتركه . (مصنف عبد الرزاق 10 / 232)

قال الشعبي : إن عمر بن الخطاب فقد رجلا من أصحابه فقال لابن عوف : انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحا وهو جالس وامرأته تصب له في إناء فتناوله إياه فقال عمر

لابن عوف : هذا الذي شغله عنا فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما في الإناء ؟ فقال عمر : إنا نخاف أن يكون هذا التجسس قال : بل هو التجسس قال :وما التوبة من هذا ؟ قال : لا تعلمه بما اطلعت عليه من أمره ولا يكونن في نفسك إلا خير ثم انصرفا . (تفسير الدر المنثور 7 / 567)

أتي ابن مسعود رضي الله عنه فقيل : هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله : أنا قد نهينا عن التجسس ولكن أن يظهر لنا شيء نأخذ به . (مصنف ابن أبي شيبه 9 / 86)

272- باب النهي عن سوء الظنّ بالمسلمين من غير ضرورة

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ [الحجرات: 12]

1573- وعنْ أبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحَدِيثِ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرآنِيَّه :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا يحل لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة يظن بها سوءا ، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجا . وقال أيضا : لا ينتفع بنفسه من لا ينتفع بظنه . (الآداب الشرعية 47 / 1)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ، ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزيه فقد ظلم . (ربيع الأبرار للزمخشري 3 / 257)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من علم من أخيه مروءة جميلة فلا يسمعن فيه مقالات الرجال ومن حسنت علانيته فنحن لسريرته أرجى . (شرح صحيح البخاري لابن بطال 9 / 261)

وعنه أيضا : ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن . (ربيع الأبرار 3 / 257)

قال ابن عباس : إن الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه ، وأن يظن به ظن السوء . (إحياء علوم الدين 2 / 177)

وقال ابن مسعود :الأمانة خير من الخاتم والخاتم خير من ظن السوء . (المحرر الوجيز 134/5)

وقال سلمان الفارسي : إني لأعد غراف قدري مخافة الظن . (المحرر الوجيز 5 / 134)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء وصلاة الفجر أسأنا به الظن . (مستدرك الحاكم رقم 764)

قال وهيب : أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : أحسن بصاحبك الظن ما لم يغلبك . (حلية الأولياء 8 / 145)

عن عمر بن عبد العزيز قال : قال لي أبي : يا بني ، إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم ، فلا تحملها على شيء من الشر ، ما وجدت لها محملا من الخير . (حلية الأولياء 5 / 278)

عن سهل بن أسلم قال : كان بكر بن عبد الله إذا رأى شيخا ، قال : هذا خير مني ، عبد الله قبلي ؛ وإذا رأى شابا ، قال : هذا خير مني ، ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب ؛ وكان يقول : عليكم بأمر : إن أصبتم أجرتم ، وإن أخطأتم لم تأثموا ، وإياكم ، وكل أمر : إن أصبتم لم تؤجروا ، وإن أخطأتم أثمتم ؛ قيل ما هو ؟ قال : سوء الظن بالناس ، فإنكم : لو أصبتم ، لم تؤجروا ؛ وإن أخطأتم ، أثمتم . (حلية الأولياء 226 / 2)

وقال المهلب : قد أوجب الله تعالى أن يكون ظن المؤمن بالمؤمن حسنا أبدا ، إذ يقول : (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) (النور 12) فإذا جعل الله سوء الظن بالمؤمنين إفكا مبينا ، فقد ألزم أن يكون حسن الظن بهم صدقا بينا . (شرح صحيح البخاري لابن بطال 9 / 261)

عن سعيد بن المسيب قال : كتب إلى بعض إخواني من أصحاب رسول الله : أن ضع أمر أخيك على أحسنه ، ما لم يأتك ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا ، وأنت تجد لها في الخير محملا . (الاستذكار لابن عبد البر 8 / 291)

قال أبو قلابه عبد الله بن زيد الجرمي : إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك ؛ فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك : لعل لأخي عذرا لا أعلمه . (حلية الأولياء 2 / 285)

قال عبد الوهاب بن الورد أبو أمية لرجل : إن استطعت أن لا يدخل أحد من هذا الباب إلا أحسنت الظن به فافعل . (حلية الأولياء 8 / 156)

قال قتادة : إن الظن اثنان : ظن ينجي ، وظن يردى . (تفسير القرطبي 15 / 353)

قال ابن عطية : كان أبو العالية يختم على بقية طعامه ؛ مخافة سوء الظن بخادمه .

(المحرر الوجيز 5 / 134)

عن إسماعيل بن أمية قال : ثلاث لا يعجزن ابن آدم ، الطيرة ، وسوء الظن والحسد . قال : فينجيك من سوء الظن أن لا تتكلم به ، وينجيك من الحسد أن لا تبغي أخاك سوءا ، وينجيك من الطيرة أن لا تعمل بها . (شرح صحيح البخاري لابن بطال 9 / 261)

قال القاضي عياض : ظن السوء بالأنبياء كفر . (إكمال المعلم 7 / 63)

قال الغزالي : سوء الظن غيبة بالقلب . (إحياء علوم الدين 2 / 177)

قال الخطابي : الظن منشأ أكثر الكذب . (عمدة القاري لبدر الدين العيني 23 / 232)

وقال الحارث المحاسبي :احم القلب عن سوء الظن بحسن التأويل . (رسالة المسترشدين 89/1)

عن سفيان الثوري قال : من العجب أن يظن بأهل الشر الخير. (حلية الأولياء 7 / 52)

قال أبو الطيب المتنبي : (ديوان المتنبي ص 460)

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ *** وَصِدْقِ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهَّمَ

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلٍ عَدَاتُهُ *** وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنْ الشَّكِّ مُظْلِمَ

الْآثَارُ الْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ السَّلَفِ :

عن بلال ابن سعد قال : يأمر الله تعالى بإخراج رجلين من النار ؛ قال : فيخرجان بسلاسلهما وأغلالهما فيوقفان بين يديه ؛ فيقول : كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما ؟ فيقولان : شر مقيل ، وأسوأ مصير ؛ فيقول : بما قدمت أيديكما ، وما أنا بظلام للعبيد ؛ فيأمر بهما إلى النار ؛ فأما أحدهما : فيمضي بسلاسله وأغلاله حتى يقتحمها ، وأما الآخر: فيمضي وهو يتلفت ، فيأمر بردهما ، فيقول للذي غدا بسلاسله وأغلاله حتى اقتحمها : ما حملك على ما فعلت ، وقد اختبرتها ؟ فيقول : يا رب ، قد ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن أتعرض لسخطك ثانيا ؛ ويقول للذي مضى وهو يتلفت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : لم يكن هذا ظني بك يا رب ؛ قال : فما كان ظنك ؟ قال : كان ظني حيث أخرجتني منها ، أنك لا تعيدني إليها ؛ قال : إني عند ظنك بي ، وأمر بصرفهما إلى الجنة . (حلية الأولياء 5 / 226)

عن عمير بن إسحاق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوده ؛ فقال ثم دخل ، ثم خرج إلينا ؛ فقال : : يا فلان ، سلني ؛ قال : لا والله ، لا نسألك حتى يعافيك الله ، ثم نسألك ؛ قال :

تسألني ؛ فقال : بل يعافيك الله ، ثم أسألك ؛ قال لقد ألقيت طائفة من كبدي ، و أني سقيت السم مرارا ، فلم أسق مثل هذه المرة ؛ ثم دخلت عليه من الغد ، وهو يجود بنفسه ، والحسين عند رأسه ؛ وقال : يا أخي ، من تتهم ؟ قال : لم ؟ لتقتله ؟ قال : نعم ، قال : إن يكن الذي أظن ، فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا ، وإلا يكن ، فما أحب أن يقتل بي بريء ؛ ثم قضى رضوان الله تعالى عليه . (حلية الأولياء 2 / 38)

273 - باب تحريم احتقار المسلمين

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَومٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيْمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات : 11] وقال تَعَالَى : وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لمزَةٍ [الهمزة : 1] .

1574- وعنْ أبي هُرَيرة رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ « بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أن يحْقِرَ أخَاهُ المُسْلِمَ » رواه مسلم ، وقد سبق قريباً بطوله .

1575- وعَن ابْنِ مسعُودٍ رضي اللَّه عنهُ ، عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ منْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ، » فَقَالَ رَجُلٌ : إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسناً ، ونَعْلُهُ حَسَنَةً ، فقال : « إنَّ اللَّه جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَال ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقّ ، وغَمْطُ النَّاسِ » رواه مسلم . وَمَعْنَى « بطر الحَقّ » : دَفْعه ، « وغَمْطُهُم » : احْتِقَارهُمْ ، وقَدْ سَبَقَ بيانُهُ أوْضَح مِنْ هَذا في باب الكِبرِ.

1576- وعن جُنْدُبِ بن عبدِ اللَّه رضي اللَّه عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قالَ رَجُلٌ : واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّه لفُلانٍ ، فَقَالَ اللَّه عَزَّوَجَلَّ : مَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عليَّ أنْ لا أغفِرَ لفُلانٍ إنّي قَد غَفَرْتُ لَهُ ، وَأَحْبَطْتُ عملَكَ » رواه مسلم

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قال ابن عباس : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه كان في أذنه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه ، فيسمع ما يقول ، فأقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر ، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم ، فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لأحد ، فكان الرجل إذا جاء فلم يجد مجلسا يجلس فيه قام قائما كما هو ، فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ، ويقول : تفسحوا تفسحوا ، فجعلوا يتفسحون له

حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل ، فقال له : تفسح ، فقال الرجل : قد أصبت مجلسا فاجلس ، فجلس ثابت خلفه مغضبا ، فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا فلان ، فقال ثابت : ابن فلانة ، وذكر أما له كان يعير بها في الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه واستحيا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال الضحاك : نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم ، كانوا يستهزئون بفقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة ، لما رأوا من رثاثة حالهم ، فأنزل الله تعالى في الذين آمنوا منهم : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) . أي رجال من رجال . والقوم : اسم يجمع الرجال والنساء ، وقد يختص بجمع الرجال (عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) . روي عن أنس أنها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عيرن أم سلمه بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس : إنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب ، قال لها النساء : يهودية بنت يهوديين . (ولا تلمزوا أنفسكم) . أي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض. (ولا تنابزوا بالألقاب) التنابز: التفاعل من النبز وهو اللقب وهو أن يدعي الإنسان بغير ما سمي به . (تفسير البغوي 7 / 343)

عن حصين سألت عكرمة عن قوله (ولا تنابزوا بالألقاب) قال : هو قول الرجل للرجل يا فاسق . يا منافق . يا كافر. (الجامع لشعب الإيمان 9 / 103)

عن مقاتل في قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم قال : نزلت في قوم من بني تميم استهزؤوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب ، وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة . (تفسير الدر المنثور 13 / 561)

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان :) ولا تلمزوا أنفسكم (أي : لا يطعن بعضكم على بعض . (تفسير بن كثير 7 / 376)

عن ابن عباس : ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . الآية قال : التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها ، وراجع الحق ، فنهى الله أن يعير بما سلف من عمله عن قتادة قوله : ولا تنابزوا بالألقاب . يقول الرجل : لا تقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ذاك منافق نهى الله المسلم عن ذلك وقدم فيه قال ابن زيد وقرأ : بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان . قال : بئس الاسم الفسوق حين تسميه بالفسق بعد الإسلام وهو على الإسلام . قال ابن زيد في قوله : ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . قال : ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون . (تفسير الطبري 22 / 300 - 302)

عن ابن عباس أنه سئل عن قوله : ويل لكل همزة لمزة قال : هو المشاء بالنميمة المفرق بين الجمع المغري بين الإخوان . وقال أيضا : ويل لكل همزة قال : طعان لمزة قال : مغتاب . وعن أبي العالية ويل لكل همزة لمزة قال : يهمزه في وجهه ويلمزه من خلفه . (تفسير الدر المنثور 15 / 646)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال أبو موسى الأشعري : لو رأيت رجلا يرضع شاه في الطريق فسخرت منه ، خفت أن لا أموت حتى أرضعها . (مصنف ابن أبي شيبه 8 / 390)

عن عبد الله بن مسعود : البلاء موكل بالقول ، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا . (مصنف ابن أبي شيبه 8 / 390)

قال عمرو بن شرحبيل : لو رأيت رجلا يرضع عنزا فسخرت منه ، خشيت أن أكون مثله . (الزهد لوكيع 589)

قال الأسود : كنا عند عائشة فسقط فسطاط على إنسان فضحكوا فقالت عائشة : لا سخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة . (ابوداود الطيالسى المسند 55 / 3)

قال السفاريني : إن كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحدا من أقرانه وأخدانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين ، فقد باء بالإثم والوزر المبين . (غذاء الألباب 134)

قال إبراهيم النخعي : إني لأرى الشيء أكرهه ؛ فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله . (شعب الإيمان للبيهقي 9 / 118)

قال القرطبي : من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق . (الجامع لأحكام القرآن 16 / 328)

قال ابن حجر الهيتمي : لا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند الله خيرا منكو أفضل و أقرب . (الزواجر 8 / 2)

قال أبو الفتح ألبستي : لا يستخفن الفتى بعدوة أبدا وإن كان العدو ضئيلا إن القذى يؤذي العيون قليله ولربما جرح البعوض الفيلا . (لباب الألباب للنيسابورى 1 / 215)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر :

هل ههنا أحد من القرنين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس ، لا يدع باليمن غير أم له ، قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه ، إلا موضع الدينار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم . (صحيح مسلم 7 / 188)

274- باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ [الحجرات : 10] وقال تَعَالَى : إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أنْ تَشِيعَ الفَاحِشَةُ في الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ في الدُّنْيَا والآخِرَةِ [النور: 19] .

1577- وعنْ وَاثِلةَ بنِ الأسْقَعِ رضي الله عنْهُ قالَ : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَة لأخيك فَيرْحمُهُ اللَّهُ وَيبتَلِيكَ » رواه الترمذي وقال : حديث حسنٌ .

وفي الباب حديثُ أبي هريرةَ السابقُ في باب التَّجَسُّسِ : « كُلُّ المُسْلِمِ على المُسْلِمِ حرَامٌ » الحديث .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن الكلبي : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شمتت به نساء كنده وحضرموت وخضبن أيديهن وأظهرن السرور لموته وضربن بالدفوف فقال شاعر منهم : أظهرن من موت النبي شماتة وخضبن أيديهن بالعلا أبلغ أبا بكر إذا ما جئته أن البغايا رمن شر مرام . فاقطع هديت أكفهن بصارم كالبرق أومض من متون غمام . (عيون الأخبار3 / 133)

قال ابن الجوزي : ومثل هذا كثير ، وما نزلت بي آفة ولا غم ولا ضيق صدر إلا بزلل أعرفه ، حتى يمكنني أن أقول : هذا بالشيء الفلاني وربما تأولت تأويلا فيه بعد فأرى العقوبة . (الآداب الشرعية 1 / 341)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى : جاء أبو موسى إلى الحسن بن علي يعوده فقال له على : أعائدا جئت أم شامتا ؟ قال : لا بل عائدا . قال : فقال له على : إن كنت جئت عائدا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا عاد الرجل أخاه المسلم ، مشى في خر افة الجنة حتى يجلس ، فإن

جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غدوه صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح . (الاستذكار لابن عبد البر 7 / 427)

وقال ابن سيرين : عيرت رجلا بالإفلاس ، فأفلست . (الآداب الشرعية 1 / 341)

275 - باب تحريم الطَّعْن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

قَالَ الله تَعَالَى : والَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً و إِثْماً مُبِيناً [الأحزاب : 58] .

1578- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ قالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اثْنَتَان في النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، والنِّيَاحةُ على المَيت » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّه :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن جبير بن مطعم أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخله الرحم : لأوزعه ذلك عن انتهاكه . (الأدب المفرد للبخاري 72)

قال ابن حجر الهيثمى : الكبيرة الثانية والثالثة والتسعون بعد المائتين تبرؤ الإنسان من نسبة أو من والده و انتسابه إلى غير أبيه مع علمه ببطلان ذلك . (الزواجر 2 / 641)

قال ابن الجوزي : الطعن في الأنساب فهو نوع القذف . (كشف المشكل 2 / 397)

قال النووي رحمه الله : أما الندب والنياحة ولطم الخد وشق الجيب وخمش الوجه ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور , فكلها محرمة باتفاق الأصحاب , وصرح الجمهور بالتحريم . وقد نقل جماعة الإجماع في ذلك . (شرح المهذب 5 / 281)

276 - باب النهي عن الغش والخِداع

قَالَ الله تَعَالَى : والَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً و إثْماً مُبِيناً [الأحزاب : 58] .

1579- وَعَنْ أبي هُرَيرةَ رضي الله عَنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « منْ حمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، ومَنْ غَشَّنَا ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواه مسلم .

وفي رواية لَه أنَّ رَسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مرَّ عَلى صُبْرَةِ طَعامٍ ، فَأدْخَلَ يدهُ فيها فَنالَتْ أصَابِعُهُ بَلَلاً ، فَقَالَ : مَا هَذَا يا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قَالَ أصَابتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ الله قَالَ: « أفَلا جَعلْتَه فَوْقَ الطَّعَامِ حَتّى يَراهُ النَّاس مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

1580- وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا تَنَاجشُوا » متفقٌ عليه .

1581- وَعَنْ ابنِ عُمر رضي الله عَنْهُمَا أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عن النَّجَشِ. متفقٌ عليه.

1582- وعَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنَّهُ يُخْدعُ في البُيُوعِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ بايَعْتَ ، فَقُلْ لا خِلابَةَ » متفقٌ عليه .

« الخِلابةُ » بخاءٍ معجمةٍ مكسورة ، وباءٍ موحدة : وهي الخدِيعةُ .

1583- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنهُ قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ خَبَّب زَوْجَة امْرِيءٍ ، أوْ مَمْلُوكَهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا » رواهُ أبو داود .

« خبب » بخاءٍ معجمة ، ثم باءٍ موحدة مكررة : أيْ : أفسدَهُ وخدعَهُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرآنِيَّه :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال تعالى : (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناي لرب العالمين) . (المطففين 1) قال الإمام السدى : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . (تفسير القرطبي 19 / 215)

عن ابن عباس : إنكم معاشر الأعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم : المكيال والميزان . وخص الأعاجم لأنهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين . (تفسير القرطبي 19 / 216)

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : لا يزال الرجل يزداد في صحة رأيه ما نصح لمستشيره فإذا غشه سلبه الله نصحه ورأيه . (الذريعة إلى مكارم الشريعة 211)

عن ابن عمر قال : المطفف : الرجل يستأجر المكيال وهو يعلم أنه يحيف في كيله فوزره عليه . (تفسير القرطبي 19 / 215)

قال أيوب السختياني : يخادعون الله كأنما يخادعون آدميا ، لو أتوا الأمر عيانا كان أهون علي . (فتح الباري 12 / 336 رقم 6964)

قال ابن أبي أوفى : الناجش آكل ربا خائن ، وهو خداع باطل لا يحل . (البخاري 4 / 417)

قال الغزالي : اعلم أن للإنسان أخلاقا وأوصافا كثيرة ، لكن تنحصر مسارات الذنوب في أربع صفات : أحدها : صفات الربوبية ، ومنها يحدث الكبر والفخر وحب المدح والثناء ، والعز وطلب الاستعلاء ، ونحو ذلك وهذه ذنوب مهلكات ، وبعض الناس يغفل عنها ، فلا يعدها ذنوبا . الثانية : صفات شيطانية ، ومنها يتشعب الحسد والبغي والحيل والخداع والمكر ، والغش والنفاق والأمر بالفساد ونحو ذلك . الثالثة : الصفات البهيمية ، ومنها يتشعب الشر والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ، فيتشعب من ذلك الزنى واللواطة والسرقة ، وأخذ الحطام لأجل الشهوات . الرابعة : الصفات السبعية ، ومنها يتشعب الغضب والحقد والتهجم على الناس بالقتل والضرب ، وأخذ الأموال ، وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة . فهذه أمهات المنابع إلى الجوارح ، فبعضها في القلب ، كالكفر والبدعة والنفاق ، وإضمار السوء ، وبعضها في العين ، وبعضها في السمع ، وبعضها في اللسان ، وبعضها في البطن والفرج ، وبعضها في اليدين والرجلين ، وبعضها على جميع البدن . (مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة 252)

وقال الشاعر:

يَا بَائِعًا بِالْغِشِّ أَنْتَ مُعْرَضٌ *** لِدَعْوَةِ مَظْلُومٍ إِلَى سَامِعِ اَلشَّكْوَى

فَكُلّ مِنْ حَلَالِ وَارْتَدَعَ عَنْ مُحَرَّمٍ *** فَلَسْتَ عَلَى نَارِ اَلْجَحِيمِ غَدًا تَقْوَى

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاةِ اَلسَّلَف :

نهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مذق (خلط) اللبن بالماء فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة فإذا بامرأة تقول لابنة لها : إلا تمذقين (تخلطين) اللبن ، فقالت الجارية : كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق ؟ ! فقالت الأم : قد مذق الناس فامذقي ، فما يدري أمير المؤمنين ؟ ! فقالت الفتاة : إن كان عمر لا يعلم ، فإله عمر يعلم ، ما كنت لأفعله وقد نهى عنه ، فوقعت مقالتها من عمر ، فلما أصبح دعا عاصما ابنه ، فقال : يا بني ، اذهب إلى موضع كذا وكذا فاسأل عن الجارية ووصفها له فذهب عاصم فإذا هي جارية من بني هلال فقال له عمر : اذهب يا بني فتزوجها فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب ! فتزوجها عاصم بن عمر فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فرزقه الله تعالى منها عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل . (سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبدالحكم ص 19 - 20)

قال عبد خير : مر علي رضي الله عنه:على رجل وهو يزن الزعفران وقد أرجح فأكفأ الميزان ثم قال أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت . (تفسير القرطبي 19/ 217)

قال عون بن عبد الله بن عتبة:كان جرير بن عبد الله البجلي إذا أقام سلعة (يريد بيعها) بصر عيوبها (للمشتري) ثم خيره ، فقال : إن شئت فخذ ، وإن شئت فاترك ، فقيل له : يرحمك الله ؛ إنك إذا فعلت هذا لم ينفذ لك البيع ، فقال : أنا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لأهل الإسلام . (معجم الطبراني الكبير 2 / 359 رقم 359)

قال أبو سباع : اشتريت ناقة من دارو اثلة بن الأسقع ، فلما خرجت بها أدركني و اثلة وهو يجر إزاره ، فقال : يا عبد الله ، اشتريت ؟ قلت : نعم ، قال : بين لك ما فيها ؟ قلت : وما فيها ؛ إنها لسمينة ظاهرة الصحة ؟ قال : أردت بها سفراء أو أردت بها لحما ؟ قلت : أردت بها الحج ، قال : فارتجعها ، فقال صاحبها : ما أردت إلا هذا أصلحك الله تفسد علي ، قال : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لأحد أن يبيع شيئا إلا بين ما فيه ، ولا يحل لمن علم ذلك إلا بينه . (مستدرك الحاكم 2 / 2 رقم 2157)

كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة ، وكان أبو حنيفة هو الذي يقوم بشراء البضاعة ، فبعث إليه في رفقة بمتاع ، وأعلمه أن في ثوب كذا وكذا عيبا ، فإذا بعته فبين هذا العيب ، فباع حفص المتاع ونسي أن يبين العيب ، ولم يعلم من اشتراه ، فلما علم أبو حنيفة بذلك ، تصدق بثمن المتاع كله . (تاريخ بغداد 13 / 358)

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن عاملا له باع سبيا ، فقال له : لولا أني كنت أزيد فأنفقه لكان كاسدا ، فقال له عمر : هذا نجش لا يحل فبعث مناديا ينادي : إن البيع مردود ، وأن البيع لا يحل . (فتح الباري 40 / 416)

قال مالك بن دينار : دخلت على جار لي وقد نزل به الموت وهو يقول : جبلين من نار جبلين من نار قلت : ما تقول ؟ قال : يا أبا يحيى كان لي مكيالان أكيل بأحدهما و أكتال بالآخر . قال مالك : فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر ! . فقال : يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظما وشدة ، فمات في مرضه ! ! . (الكبائر للذهبي 270)

عن الحكم بن الأعرج قال : جلب رجل خشبا ، فطلبه زياد أمير البصرة - فأبي أن يبيعه فغصبه إياه وبني صفة مسجد البصرة قال : فلم يصل أبو بكر فيها حتى قلعت ! ! . (سير أعلام النبلاء 3 / 7)

باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري : أبرأ إليك من عيب فيها أنها تقلب العلف برجلها . (إحياء علوم الدين 2 / 77)

باع الحسن بن صالح جارية ، فقال للمشتري : إنها مرة عندنا تنخمت دما . (الأحياء 2 / 77)

قال سفيان بن مسعر : جاء مجمع التيمى بشاة يبيعها فقال : إني أحسب أو أظن في لبنها ملوحة . (الورع لابن أبي الدنيا 175)

قال نافع : كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول : اتق الله وأوف الكيل والوزن ، فإن المطففين يوقفون حتى أن العرق ليلجمهم إلى اتصاف آذانهم شئت . (تفسير القرطبي 19 / 217)

277 - باب تحريم الغَدر

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالْعُقُودِ [المائدة : 1] ، وقال تَعَالَى : وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إنَّ العَهْدَ كَانَ مَسئُولاً [الإسراء : 34] .

1584- وعَنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو بْنِ العاص رضي اللَّه عَنْهُمَا أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أرْبعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ ، كانَ مُنَافِقاً خالصاً ، وَمَنْ كانتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ ، كانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفاقِ حتَّى يدعها : إذا أؤتمِنَ خانَ ، وإذا حدَّثَ كَذَب ، وإذا عاهَدَ غَدَر ، وإذا خَاصَم فَجر » . متفقٌ عليه .

1585- وعن ابن مسْعُودٍ ، و ابنِ عُمرَ ، و أنسٍ رضي اللَّه عنهُمْ قَالُوا : قَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يوْمَ القِيامةِ ، يُقَالُ : هذِهِ غَدْرَةُ فُلانٍ » متفقٌ عليه .

1586- وَعَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِي رضي اللَّه عَنهُ أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : لِكُلِّ غَادِرٍ لِواءٌ عِندَ إسْتِه يَوْمَ القِيامةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقدْرِ غدْرِهِ ، ألا ولا غَادر أعْظمُ غَدْراً مِنْ أمير عامَّةٍ » رواه مسلم .

1587- وعنْ أبي هُرَيرةَ رضي اللَّه عنهُ عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : قَالَ اللَّه تعالى ثَلاثَةٌ أنا خَصْمُهُمْ يوْمَ القِيَامَةِ : رَجُلٌ أعطَى بي ثُمْ غَدَرَ ، وَرجُلٌ باع حُراً فأكل ثمنَهُ ، ورجُلٌ استَأجرَ أجِيراً ، فَاسْتَوْفي مِنهُ ، ولَمْ يُعْطِهِ أجْرَهُ » رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس في قوله : أوفوا بالعقود يعني : بالعهود ، ما أحل الله وما حرم ، وما فرض وما حد في القرآن كله ، لا تغدروا ، ولاتنكثوا . عن مقاتل بن حيان قال : بلغنا في قوله : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يقول : أوفوا بالعهود ، يعني العهد الذي كان عهد إليهم في القرآن ، فيما أمرهم من طاعته أن يعملوا بها ، ونهيه الذي نهاهم عنه ، وبالعهد الذي بينهم وبين المشركين ، وفيما يكون من العهود بين الناس . (تفسير الدر المنثور 5 / 160)

(إن العهد كان مسئولا) قال السدي : كان مطلوبا وقيل : العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال : فيما نقضت كالمؤودة تسأل فيم قتلت ؟ . (تفسير البغوي 5 / 93)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي رضي الله عنه : الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنة أوقى منه ، وما يغدر من علم كيف المرجع . ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة . ما لهم قاتلهم الله ؟ قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ، ودونها مانع من الله ونهيه ، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها ، وينتهز فرصتها من لا خريجة له في الدين . (ربيع الأبرار للزمخشري 300 / 5)

وقال أيضا : إذا كان الغدر طبعا ، فالثقة بكل أحد عجز . (المستطرف للأبشيهى 134)

قال ابن عباس في قوله تعالى :(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) (التحريم 10) كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحدا أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء . (تفسير الطبري)

قال عدي بن حاتم : أتينا عمر في وفد ، فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير

المؤمنين ؟ قال : بلى . أسلمت إذ كفروا ، و أقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ أنكروا . فقال عدي : فلا أبالي إذا . (البخاري 4394)

وكان ابن عمر يقول : من خدعنا بالله انخدعنا له . (تاريخ دمشق لابن عساكر 31 / 133)

قال الأبشيهي : وكم أوقع القدر في المهالك من غادر ، وضاقت عليه من موارد الهلكات فسيحات المصادر ، وطوقه غدره طوق خزي ، فهو على فكه غير قادر . (المستطرف للأبشيهى 216)

قال أيضا : أي سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق وأي عار أفضح من نقض العهد إذا عدت مساوئ الأخلاق . (المستطرف في كل فن مستظرف 217)

قال مروان بن أبي الجنوب في أبيات يذكر فيها أمر ابن الزيات :

وَقِيلَ لِي اَلزَّيَّاتُ لَاقَى حَمَّامُهُ *** فَقُلْتُ أَتَانِي اَللَّهُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ

لَقَدْ حَفَرَ اَلزَّيَّاتُ بِالْغَدْرِ حُفْرَةً *** فَأَلْقَاهُ فِيهَا نَوَاةٌ مِنْ اَلْغَدْرِ . (تَارِيخُ بَغْدَادَ 13 / 153)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

ولما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وهما وليا عهد طالبه جعفر بن يحيى أن يقول : خذلني الله إن خذلته . فقال ذلك ثلاث مرات . قال الفضل بن الربيع : قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله : يا أبا العباس أجد نفسي أن أمري لا يتم . فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمير؟ قال : لأني كنت أحلف و أنا أنوي الغدر . وكان كذلك لم يتم أمره . (المستطرف 218)

قال محمد بن زياد : سألت إبراهيم الخواص عن أعجب ما رآه في البادية فقال : كنت ليلة من الليالي في البادية فنمت على حجر فإذا أنا بشيطان قد جاء وقال : قم من ها هنا . فقلت : اذهب . فقال : إني أرفسك فتهلك . فقلت : افعل ما شئت فرفسني فوقعت رجله علي كأنها خرقة . فقال : أنت ولي الله من أنت ؟ قلت : أنا إبراهيم الخواص . قال : صدقت , ثم قال : يا إبراهيم معي حلال وحرام , فأما الحلال فرمان من الجبل المباح , وأما الحرام فحيتان مررت على صيادين , وهما يصطادان , فتخاونا فأخذت الخيانة , فكل أنت الحلال , ودع الحرام . (تاريخ بغداد 5 / 285)

قال مروان لعبد الحميد الكاتب عند زوال أمره : صر إلى هؤلاء القوم يعني بني العباس فإني أرجو أن تنفعني في مخلفي فقال : وكيف لي بعلم الناس جميعا أن هذا رأيك ؟ كلهم يقولون إني قد غدرت بك . و أنشد : وغدري ظاهر لا شك فيه . لمبصرة وعذري بالمغيب : ولما أتى به المنصور قال له : استبقني فإني فرد الدهر بالبلاغة . فقطع يديه ورجليه ، ثم ضرب عنقه . (ربيع الأبرار 4 / 142)

عن يوسف بن ماهك المكي ، قال : كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم ، فغالطوه بألف درهم ، فأداها إليهم ، فأدركت لهم من مالهم مثليها قال : قلت : أقبض الألف الذي ذهبوا به منك ؟ قال : لا حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك . (أبو داود 3534)

278- باب النهي عن المنّ بالعطية ونحوها

قَالَ الله تَعَالَى : يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأذَى [البقرة : 264] ، وقال تَعَالَى : الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أنْفَقُوا مَنّاً وَلاَ أذىً [البقرة : 262]

1588- وعنْ أبي ذَرٍّ رضي اللَّه عنهُ عنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ثَلاثةٌ لا يُكلِّمُهُمْ اللَّه يوْمَ القيامةِ ، ولا يَنْظُرُ إليْهِمْ ، ولا يُزَكِّيهِمْ وَلهُمْ عذابٌ أليمٌ » قال : فَقرأها رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ثَلاثَ مَرَّاتٍ . قال أبو ذرٍّ: خَابُوا وخَسِروا منْ هُمْ يا رسولَ اللَّه ، قال المُسبِلُ ، والمَنَّانُ، والمُنْفِقُ سلعتهُ بالحِلفِ الكَاذبِ » رواه مسلم . وفي رو ايةٍ له : « المسبلُ إزارهُ » يعْني : المسْبِلُ إزَارهُ وثَوْبَهُ أسفَلَ مِنِ الكَعْبَيْنِ للخُيَلاءِ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق ، ولا منان . قال ابن عباس : فشق ذلك علي ; لأن المسلمين يصيبون ذنوبا حتى وجدت في كتاب الله في المنان لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى . (تفسير ابن أبي حاتم 2 / 518)

وقال ابن عباس رضي الله عنه : في تفسير الآية : بالمن على الله تعالى والأذى لصاحبها . (الكشف والبيان 260)

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل قوله تعالى : (ولا تمنن تستكثر) أنه لا يعطي عطية يلتمس بها أفضل منها . (أدب الدنيا والدين 1 / 245)

قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) قال الكلبي : نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف درهم وأربعة آلاف أقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله فيما أمسكت لك وفيما أعطيت وأما عثمان فجهز جيش المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير

بأقتابها وأحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية . وقال عبد الرحمن بن سمرة : جاء عثمان رضي الله عنه بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول : ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم . فأنزل الله تعالى (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله (في طاعة الله) ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا (وهو أن يمن عليه بعطائه فيقول : أعطيتك كذا وبعد نعمه عليه فيكدرها (ولا أذى) أن يعيره فيقول : إلى كم تسأل وكم تؤذيني ؟ وقيل من الأذى هو أن يذكر إنفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه . وقال سفيان : (منا ولا أذى) أن يقول قد أعطيتك وأعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : كان أبي يقول : إذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت أن سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لأنه من العباد تعيير وتكدير ومن الله أفضال وتذكير (لهم أجرهم) أي ثوابهم (عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) . (تفسير البغوي 1 / 326)

عن الضحاك في الآية قال : من أنفق نفقة ثم من بها أو أذى الذي أعطاه النفقة حبط أجره ، فضرب الله مثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فلم يدع من التراب شيئا ، فكذلك يمحق الله أجر الذي يعطي صدقته ثم يمن بها كما يمحق المطر ذلك التراب . (تفسير الدر المنثور 242)

عن السدي في الآية قال الله للمؤمنين : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) فتبطل كما بطلت صدقة الرياء وكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا . (تفسير الدر المنثور 242)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال القرطبي رحمه الله : ولا يكون المن غالبا إلا من البخل ، والكبر ، والعجب ونسيان منة الله تعالى فيما أنعم عليه . (عمدة القاري 8 / 427)

قال مجاهد : لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر ولا من أتى ذات محرم ولا مرتدا أعرابيا بعد هجرة . (حلية الأولياء 3 / 309)

وكان الحسن في تأويل ذلك يقول : لاتمنن بعملك تستكثر على ربك .(أدب الدنيا والدين 1 / 245)

عن عمرو بن حريث قال : إن الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف قيل له : لماذا ؟ فقال : إن الرجل ليخرج فإذا أصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه لعن وسب إمامه ولعن ساعة غزا وقال : لا أعود لغزوة معه أبدا فهذا عليه وليس له ، مثل النفقة في سبيل الله يتبعها منا

وأذى ، فقد ضرب الله مثلها في القرآن (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) حتى ختم الآية . (تفسير الدر المنثور 243)

سمع ابن سيرين رجلا يقول لرجل : وفعلت إليك وفعلت ! فقالله : اسكت فلاخير في المعروف إذا أحصى . (تفسير القرطبي 3 / 312)

قال عبد الله بن أبي زكريا : بلغني أن الرجل إذا رائي بشيء من عمله أحبط ما كان قبل ذلك . (مصنف بن أبي شيبه 12 / 379 رقم 36306)

قال الشافعي :

لَا تَحَمَّلْنَ مِنْ اَلْأَنَامِ بِأَنْ يَمُنُّوا *** عَلَيْكَ مِنَّةً وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ حَظَّهَا

وَاصْبِرْ فَإِنَّ اَلصَّبْرَ جَنَّةَ مِنَنِ اَلرِّجَالِ *** عَلَى اَلْقُلُوبِ أَشَدَّ مِنْ وَقْعَ اَلْأَسِنَّةَ

اَلْآثَارَ اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

جاء أعرابي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا عمر الخير جزيت الجنة إكس بنياتي وأمهنه أقسم بالله لتفعلنه فقال له عمر : فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال : إذا أبا حفص لأذهبنه قال : فإذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال : تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الأعطيات يمنه والو اقف المسئول بينهنه إما إلى ناروإما جنة قال : فبكى عمر حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره أما والله ما أملك غيره . (أدب الدنيا والدين 1 / 245)

عبد الله المدني قال : بلغني أن رجلا دخل على معاوية قال : مررت بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في المسجد ، حوله حلقة يحدثهم فقال : حدثني أبو القاسم ثم استعبر فبكى فقال : حدثني خليلي أبو القاسم ثم استعبر فبكى فقال : حدثني خليلي أبو القاسم ثم بادره الرجل فقال : إني رجل غريب لست من أهل البلد وقد أردت أن تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك تخنقك العبرة فأخبرني هذا الذي أردت أن تحدث به ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل قد كان خوله مالا فيقال كيف صنعت فيما خولناك ؟ فقال : أنفقت وأعطيت ، فقال : أردت أن يقال فلان سخي فقد قيل لك فماذا يغنى عنك . (الكشف والبيان 263)

وقالت امرأة لزيد بن أسلم : يا أبا أسامة ، تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا ، فإنهم لايخرجون إلا ليأكلوا الفواكه ، عندي جعبة وأسهم فيها فقال لها : لأبارك الله لك في جعبتك ولافي أسهمك فقد أذيتهم قبل أن تعطيهم . (تفسير الطبري 5 / 519)

279- باب النهي عن الافتخار والبغي

قَالَ الله تَعَالَى: فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى [النجم: 32] وقال تَعَالَى : إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [الشورى : 42] .

1589- وعَنْ عِياض بْنِ حمار رضي الله عنْهُ قَال قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إن الله تَعالى أوْحَى إلَيَّ أن تواضعُوا حَتى لا يبْغِيَ أحَدٌ على أحدٍ ، ولا يفْخرَ أحدٌ على أحدٍ » رواه مسلم . قال أهلُ اللغةِ : البَغيُ : التَّعَدِّي والاستِطالةُ .

1590- وعن أبي هُريرةَ رضي الله عنْهُ أنَّ رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إذا قال الرَّجُلُ : هلَكَ النَّاسُ ، فهُو أهْلَكُهُمْ » رواه مسلم .

الرِّوايةُ المشْهُورةُ : « أهْلكُهُمْ » برفعِ الكافِ ، ورُوِي بِنَصبِهَا .وهذا النَّهي لمنْ قالَ ذلكَ عجْباً بِنفْسِهِ ، وتصاغُراً للناسِ ، وارْتِفاعاً علَيْهِمْ ، فهَذَا هُو الحرام ، وأما منْ قالهُ لما يرى في الناس مِن نقْصٍ في أمْر دينِهم ، وقَالهُ تَحزُّناً علَيْهِمْ ، وعلى الدِّينِ ، فلا بأس بهِ . هَكَذا فَسَّرهُ العُلماءُ وفصَّلوهُ ، ومِمنْ قالَه مِنَ الأئمةِ الأعْلام :مالكُ ابنُ أنسٍ ،والخَطَّابيُّ، والحميدِيُّ وآخرونَ وقد أوْضَحْته في كتاب« الأذْكَارِ»

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي اَلْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ :

قاله ابن شوذب . فلا تزكوا أنفسكم : يعني لا تمادحوا . قال ابن جريج : لا تعملوا بالمعاصي وتقولوا نعمل بالطاعة . هو أعلم بمن اتقى قال الحسن : قد علم الله كل نفس ما هي عاملة وما هي صانعة وإلى ما هي صائرة . (تفسير الماوردى 5 / 401)

قوله عز وجل : إنما السبيل على الذين يظلمون الناس فيه قولان : أحدهما : يظلمون الناس بعدوانهم عليهم وهو قول كثير منهم . الثاني : يظلمونهم بالشرك المخالف لدينهم ، قاله ابن جريج . ويبغون في الأرض بغير الحق فيه ثلاثة أوجه : أحدها : أنه بغيهم في النفوس والأموال ، وهو قول الأكثرين . الثاني : عملهم بالمعاصي ، قاله مقاتل . الثالث : هو ما يرجوه كفار قريش أن يكون بمكة غير الإسلام دينا ، قاله أبو مالك . (تفسير الماوردى 5 / 209)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن ابن عباس قال : لو أن جبلا بغى على جبل ، لدك الباغي . عن مالك بن دينار: حدثني فلان : أن عامر بن عبد الله مر في الرحبة وإذا ذمي يظلم ؛ فألقى عامر رداءه ثم قال : لا أرى ذمة الله تحقر وأنا حي فاستنقذه . (حلية الأولياء 2 / 91)

قال الهيثم بن مالك الطائي : سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر : إن للشيطان مصالي وفخوخا وإن من مصالي الشيطان وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله والكبرياء على عباد الله و اتباع الهوى في غير ذات الله عزوجل . (إحياء علوم الدين 3 / 339)

وقال محمد بن الحسين بن علي : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط ، إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك أو كثر . (إحياء علوم الدين 3 / 339)

قول العلامة السفاريني : كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحدا من أقرانه وإخوانه أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين ، فقد باء بالإثم والوزر المبين . (غذاء الألباب 1 / 134)

قال ابن تيمية : نهى سبحانه على لسان رسوله عن نوعي الاستطالة على الخلق : وهي الفخر والبغي لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر وإن كان بغير حق فقد بغي . (اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 164)

قال ابن القيم : والافتخار نوعان : محمود ومذموم ، فالمذموم إظهار مرتبته على أبناء جنسه ترفعا عليهم ، والمحمود إظهار الأحوال السنية والمقامات الرفيعة لا على وجه الفخر بل على وجه التعظيم للنعمة والفرح بها وذكرها والتحدث بها والترغيب فيها وذلك من المقاصد في إظهارها كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر و أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر و أنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وقال سعد : أنا أول من رمي بسهم في سبيل الله . (مدارج السالكين)

قال سعيد بن جبير: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين ، أنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية في حق هذه الأمة : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين) ، أي : ضعفين (من رحمته) ، وزادهم (ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم) (57 - 28) ففضلهم بالنور والمغفرة . (تفسير بن كثير 8 / 32)

قال ابن الحاج : من أراد الرفعة فليتواضع لله تعالى فإن العزة لا تقع إلا بقدر النزول ألا ترى أن الماء لما نزل إلى أصل الشجرة صعد إلى أعلاها فكأن سائلا سأله : ما صعد بك هنا أعني في رأس الشجرة و أنت تحت أصلها ؟ فكأن لسان حاله يقول : من تواضع لله رفعه . (المدخل 2 / 122)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه - : (ديوان الإمام على ص 15)

لَعَمْرُكَ مَا اَلْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا *** تَتْرُكُ اَلتَّقْوَى اِتِّكَالاً عَلَى اَلنَّسَبِ

فَقَدَ رَفَعَ اَلْإِسْلَامَ سَلْمَانْ فَارِسِ *** وَقَدْ وَضَعَ اَلشِّرْكُ اَلشَّرِيفُ أَبَا لَهَبِ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن أنس بن مالك قال : افتخر الحيان من الأوس والخزرج فقال الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب ومنا من اهتزله عرش الرحمن ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن الأفلح ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ، قال : فقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه أحد غيرهم : زيد بن ثابت و أبو زيد و أبي بن كعب ومعاذ بن جبل .(تاريخ دمشق 323/7)

280 - باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام

إلا لبدعة في المهجور أو تظاهرٍ بفسقٍ أو نحو ذلك

قَالَ الله تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ [الحجرات: 10] ، وقال تَعَالَى : وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ [المائدة : 2] .

1591- وعنْ أَنَسٍ رضي الله عنهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَقَاطَعُوا ، ولا تَدابروا ، ولا تباغضُوا ، ولا تحاسدُوا ، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْواناً . ولا يحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاثٍ » متفقٌ عليه .

1592- وعنْ أبي أيوبَ رضي الله عنْهُ أنَّ رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا يحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فوْقَ ثَلاثِ لَيالٍ : يلتَقِيانِ ، فيُعرِضُ هذا ويُعرِضُ هذا ، وخَيْرُهُما الَّذِي يبْدأ بالسَّلامِ » متفقٌ عليه .

1593- وعنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنْه قَال : قَال رسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تُعْرضُ الأعْمالُ في كُلِّ اثنين وخَميس ، فيغفِر الله لِكُلِّ امْرِيءٍ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً ، إلا امْرءًا كَانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ ، فيقُولُ : اتْرُكُوا هذَينِ حتَّى يصْطلِحا » رواه مسلم .

1594- وعَنْ جابرٍ رضي الله عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يئسَ أنْ يَعْبُدهُ المُصلُّون في جَزيرةِ العربِ ولكِن في التَّحْرِيشِ بيْنهم » رواه مسلم . « التَحْرِيشُ » الإفسادُ وتغييرُ قُلُوبِهم وتَقَاطُعُهم .

1595- وعنْ أبي هريرة رضي الله عَنْه قَال : قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لا يحِلُّ لمسْلِمٍ أنْ يهْجُرَ أخَاه فوْقَ ثَلاثٍ ، فمنْ هَجر فَوْقَ ثلاثٍ فمات دخَل النَار» . رواهُ أبو داود بإسْنادٍ على شرْطِ البخاري .

1596- وعَنْ أبي خرَاشٍ حدْرَدِ بن أبي حدْردٍ الأسْلمي ، ويُقَالُ السُّلمي الصَّحابِي رضي اللَّه عَنْهُ أنَّهُ سَمِعَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « منْ هَجر أخاهُ سَنَةً فَهُو كَسفْكِ دمِهِ » .رواه أبو داود بإسناد صحيح .

1597- وعنْ أبي هُرَيْرةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَحِلُّ لمُؤْمِنٍ أنْ يهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ ، فَإنْ مرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ ، فَلْيَلْقَهُ ، ولْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإن رَدَّ عليهِ السَّلام، فقَدِ اشْتَرَكَا في الأجْرِ، وإنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ باءَ بالإثمِ ، وخَرَجَ المُسلِّمُ مِن الهجْرةِ». رواهُ أبو داود بإسنادٍ حسن . قال أبو داود : إذا كَانَتِ الهجْرَةُ للَّهِ تَعالى فَلَيْس مِنْ هذَا في شيءٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال بن مسعود : ما اهتجر رجلان في الإسلام إلا خرج أحدهما منه . (مساوىء الأخلاق 196)

قال أنس بن مالك : التدابر التصارم . (مساوىء الأخلاق ومذمومها للشامري 247)

قام معاذ بن جبل في الناس ، فقال : يا أيها الناس ! توبوا إلى الله عزوجل من ذنوبكم توبة نصوحا ، فإن عبدا لا يلقى الله عزوجل تائبا من ذنبه ، إلا كان حقا على الله عزوجل أن يغفر له ، من كان عليه دين ، فليقضه ، فإن العبد مرتهن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجرا أخاه فليلقه فليصافحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه في الله أكثر من ثلاث ، والذنب عظيم ، إنكم أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبدا أبر صدرا ، ولا أبعد من الغائلة ، ولا أشد حبا للعامة ، ولا أنصح للعامة منه ، فترحموا عليه رحمه الله واحضروا الصلاة عليه . (المجالسة وجواهر العلم ح 3300)

قال مالك بن أنس : ما قلت الآثار في قوم إلا كثرت فيهم الأهواء ، وإذا قلت العلماء ظهر في الناس الجفاء . (الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي 1 / 383)

قال سفيان الثوري : إياك ومجالسة أهل الجفاء ولا تصحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي ، ولا تصاحب الفاجر ولا تجالسه . (حلية الأولياء 7 / 47)

قال عمران القصير : إياكم والمنازعة والخصومة وإياكم وهؤلاء الذين يقولون : أرأيت أرأيت . (ابن بطة في الكبرى 405)

قال عمار: مخاصمة جميلة أحب إلي من مودة على حقد . (فيض القدير للمناوي)

قال يحيى بن معاذ :حقيقة المحبة لا يزيدها البر ولا ينقصها الجفاء.(محاضرات الأدباء 411/2)

عن محمد بن إسحاق السراج ، قال : كتب إلى ابن أبي الدنيا من بغداد : يا أخي ! عزيز علي جفاء مثلك ، وما أنت إلا كما قيل : أتجفو خليلا لم يخنك مودة . . عزيز علينا أن نراك كذلك . (الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي 3 / 329)

قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته ما يفسد عليه دينه ، أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه ، فإن كان كذلك فقد رخص له مجانبته ورب صرم جميل خير من مخالطة مؤذية . (التمهيد 6 / 127)

وقال ابن رجب: مبينا جواز الزيادة في الهجر عن ثلاثة أيام في الهجر لأجل الدين ، ما نصه : فأما لأجل الدين فتجوز الزيادة على الثلاثة ، نص عليه الإمام أحمد واستدل بقصة الثلاثة الذين خلفوا وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهجرانهم لما خاف منهم النفاق و أباح هجران أهل البدع المغلظة والدعاة إلى الأهواء . (جامع العلوم والحكم 331)

قال المروذي قلت : لأبي عبد الله أحمد بن حنبل اطلعنا من رجل على فجور ، وهو يتقدم يصلي بالناس أخرج من خلفه قال : اخرج من خلفه خروجا لا تفحش عليه وقال ابن منصور لأبي عبد الله : إذا علم من الرجل الفجور أنخبر به الناس ؟ قال : لا بل يستر عليه إلا أن يكون داعية ويتوجه أن في معنى الداعية من اشتهر وعرف بالشر والفساد ينكر عليه وإن أسر المعصية . (الآداب الشرعية 1 / 233)

قال ابن مفلح : يسن هجر من جهر بالمعاصي الفعلية والقولية والاعتقادية . (الآداب الشرعية 1 / 229)

قال هلال بن العلاء الرقي : (البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي 1 / 472)

لِمَا عَفَوْتَ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ *** أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ غمَ اَلْعَدَاوَاتِ

إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ *** لِأَدْفَعَ اَلشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ

وَأَظْهَرَ اَلْبَشَرُ لِلْإِنْسَانِ أَبْغَضَهُ *** كَأَنَّهُ قَدْ مُلَّا قَلْبِيّ مُحِبَّاتٍ

وَالنَّاسَ دَاءَ وَدَاءَ اَلنَّاسِ قُرْبَهُمْ *** وَفِي اَلْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ اَلْأَخَوَاتِ

فَلَسْتَ أُسَلِّمُ مِمَّنْ لَسْتَ أَعْرِفُهُ *** فَكَيْفَ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ اَلْمُودَاتْ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

ومن ذلك هجر أبي بكر الصديق رضي الله عنه لمسطح بن أثاثه لكلامه في حادثة الإفك وترك النفقة عليه حتى نزلت الآية (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يأتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) (النور 22) فترك أبو بكر هجره وأعاد عليه النفقة وقال : بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي . (فتح الباري 8 / 455)

هجر عمر رضي الله عنه : زياد بن حدير لما رأى عليه طيلسانا وشاربه عافية ، إذ سلم زياد فلم يرد عليه عمر السلام حتى خلع الطيلسان وقص شاربه . (رواه أبو نعيم في الحلية)

عن عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزا مع معاوية أرض الروم ، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير ، وكسر الفضة بالدراهم ، فقال : يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة فقال له معاوية : يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة ، فقال عبادة : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن رأيك لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة ، فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب : ما أقدمك يا أبا الوليد ؟ فقص عليه القصة وما قال من مساكنته فقال : ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك وكتب إلى معاوية : لا إمرة لك عليه واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر . (سنن ابن ماجه رقم حديث 18)

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعتقل أصحاب النرد غدوه ونحوها وينهى عن السلام عليهم . (الأدب المفرد للبخاري)

هجر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلا رآه يضحك في جنازة ، فقال : والله لا أكلمك أبدا . (الآداب الشرعية لابن مفلح 1 / 231)

كان لأنس بن مالك امرأة في خلقها سوء فكان يهجرها السنة والأشهر ، فتتعلق بثوبه فتقول : أنشدك بالله يا ابن مالك أنشدك بالله يا ابن مالك فما يكلمها . (الآداب الشرعية 1 / 231)

عن عوف بن الحارث بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة لأمها : أن عائشة باعت رباعها فقال ابن

الزبير: لأحجرن عليها فقالت عائشة رضي الله عنها : لله على أن لا أكلم ابن الزبير، حتى أفارق الدنيا ؛ فطالت هجرتها ، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد فأبت أن تكلمه ؛ فقالت : والله لا إثم فيه أبدا فلما طالت هجرتها ، كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود عائشة فدخلوا عليها معهم ابن الزبير فاعتنقها ابن الزبير فبكى وبكت عائشة رضي الله تعالى عنها بكاء كثيرا ، وناشدها ابن الزبير الله والرحم ؛ فلما أكثروا عليها ، كلمته ، ثم بعثت إلى اليمن ، فابتيع لها أربعين رقبة ، فأعتقتها . قال عوف : ثم سمعت بعد ذلك تذكر نذورها ذلك ، فتبكي ، حتى تبل دموعها خمارها . (حلية الأولياء 2 / 49)

عن عائشة رضي الله عنها:أنها بلغها أن أهل بيت في دارها -كانوا سكانا فيها-عندهم نرد فأرسلت إليهم : لأن لم تخرجوها لأخرجنكم من داري و أنكرت ذلك عليهم . (الأدب المفرد رقم 1247)

عن أبي الحسن المدائني قال : جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتى تهاجرا فلما أتى على الحسن ثلاثة أيام من هجر أخيه فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكب على رأسه فقبله ، فلما جلس الحسن قال له الحسين : إن الذي منعني من ابتدائك والقيام إليك أنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به . (مساوي الأخلاق 200)

عن كعب بن علقمة أنه سمع أبا الهيثم يذكر أنه سمع دحينا كاتب عقبة بن عامر قال : كان لي جيران يشربون الخمر فنهيتهم فلم ينتهوا ، فقلت لعقبة بن عامر: إن جيراننا هؤلاء يشربون الخمر، و إني نهيتهم فلم ينتهوا فأنا داع لهم الشرط ، فقال : دعهم ، ثم رجعت إلى عقبة مرة أخرى فقلت : إن جيراننا قد أبوا أن ينتهوا عن شرب الخمر ، و أنا داع لهم الشرط ، فقال : ويحك دعهم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال : من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة . (رواه البخاري في الأدب المفرد و أبو داود والحاكم)

281- باب النهي عن تناجي اثنين دونَ الثالث بغير إذنه إلا لحاجةٍ

وهو أن تيحدثا بلسانٍ لا يفهمه

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ [المجادلة : 10]

1598- وعن ابْنِ عُمَرَرضي اللَّه عنْهُمَا أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إذا كَانُوا ثَلاثَةً، فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » متفقٌ عليه .

ورواه أبو داود وَزاد : قَالَ أَبُو صالح : قُلْتُ لابْنِ عُمرَ: فأربعة ؟ قَالَ : لا يضرُّكَ».

ورواه مالك في « المُوطأ » : عنْ عبْدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ قَالَ : كُنْتُ أنَا وَ ابْنُ عُمرَ عِند دارِ خالِدِ بن عُقبَةَ التي في السُّوقِ ، فَجاءَ رجُلٌ يُريدُ أنْ يُنَاجِيَهُ ، ولَيْس مع ابنِ عُمر أحَدٌ غَيْري، فَدعا ابنُ عُمرَ رجُلاً آخر حتَّى كُنَّا أرْبَعَةً ، فقال لي وللرَّجُلِ الثَّالِثِ الَّذي دَعا : اسْتَأخِرا شَيْئاً ، فإنِّي سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دونَ وَاحدٍ » .

1599- وَعن ابنِ مسْعُودٍ رضي اللَّه عنهُ أنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إذا كُنْتُمْ ثَلاثة، فَلا يَتَنَاجى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حتَّى تخْتَلِطُوا بالنَّاسِ ، مِنْ أجْل أنَّ ذَلكَ يُحزِنُهُ » متفقٌ عليه.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية وأغزاها التقى المنافقون فأنغضوا رؤوسهم إلى المسلمين ويقولون : قتل القوم وإذا رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ومن المسلمين فأنزل الله : يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان الآية . عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم فكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبرعليهم فأنزل الله في ذلك : إنما النجوى من الشيطان الآية . (تفسير الدر المنثور 14 / 321)

عن مجاهد في قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) (المجادلة 8) قال : اليهود وكذا قال مقاتل بن حيان وزاد : كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة وكانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله ، أو بما يكره المؤمن ، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم ، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى فأنزل الله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه . (تفسير ابن كثير 543)

قال البغوي في تفسير قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة) (المجادلة 7) أي من سر ثلاثة يعني المسارة أي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه إلا وهو رابعهم بالعلم . (تفسير البغوي 55/8)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال النووي رحمه الله : في هذه الأحاديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث وكذا ثلاثة وأكثرهم بحضرة واحد وهو نهي تحريم ، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن . أما إذا كانوا أربعة فتناجي اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع . (شرح مسلم)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لما جاءه رجل يريد أن يدخل بينه وبين رجل آخر لكزه في صدره وقال له : ألم تسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا كان اثنان يتناجيان فلا تدخل بينهما . (تاريخ دمشق 21 / 280)

قال سعيد المقبري : مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث ، فقمت إليهما ، فلطم في صدري ، فقال : إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تقم معهما ، ولا تجلس معهما حتى تستأذنهما ، فقلت : أصلحك الله يا أبا عبد الرحمن ، إنما رجوت أن أسمع منكما خيرا . (الأدب المفرد ص 889)

282- باب النهي عن تعذيب العَبْد والدابة

والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

قَالَ الله تَعَالَى : وَبِالوَالِدَيْنِ إحْساناً وَبِذي القُرْبَى واليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بالجَنْبِ و ابْنِ السَّبيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتالاً فَخُوراً [النساء الآية : 36] .

1600- وَعنِ ابنِ عُمر رضي اللَّه عنْهُما أنَّ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « عُذِّبتِ امْرَأةٌ في هِرَّةٍ حبستها حَتَّى ماتَتْ ، فَدَخلَتْ فِيهَا النَّارَ لا هِيَ أطْعمتْهَا وسقَتْها ، إذ هي حبَستْهَا ولا هِي تَركَتْهَا تَأكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأرض » متفقٌ عليه .

« خَشَاشُ الأرْضِ » بفتح الخاء المعجمةِ ، وبالشينِ المعجمة المكررة : وهي هَوامُّها وحشَراتُها .

1601- وعنْهُ أنَّهُ مرَّ بفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نصبُوا طَيْراً وهُمْ يرْمُونَهُ وقَدْ جعلُوا لِصاحبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رأوُا ابنَ عُمرَ تفَرَّقُوا فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: منْ فَعَلَ هذا ؟ لَعنَ اللَّه مَن فَعلَ هذا ، إنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَعَنَ من اتَّخَذَ شَيْئاً فِيهِ الرُّوحُ غَرضاً . متفقٌ عليه .

« الْغرَضُ » : بفتح الغين المعجمة ، والراءِ وهُو الهَدفُ ، والشَّيءُ الَّذي يُرْمَى إلَيهِ .

1602- وعَنْ أنَسٍ رضي اللَّه عنْهُ قَال : نَهَى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ تُصْبَرَ الْبَهَائمُ . متفقٌ عليه ، ومَعْنَاه : تُحْبسَ للْقَتْلِ .

1603- وَعَنْ أبي عَليٍّ سُوَيْدِ بنِ مُقَرِّنٍ رضي اللَّهُ عنْهُ ، قَالَ : لَقَدْ رَأيْتُني سابِعَ سبْعَةٍ مِنْ بني مُقرِّنٍ مَالنَا خَادِمٌ إلاَّ واحِدةٌ لَطمها أصْغرُنَا فأمَرنَا رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ نُعْتِقَها. رواه مسلم .

وفي رواية : « سابِع إخْوةٍ لي » .

1604- وعنْ أبي مَسْعُودٍ البدْرِيّ رضِيَ اللَّه عنْهُ قَال : كُنْتُ أضْرِبُ غلاماً لي بالسَّوطِ، فَسمِعْتُ صوتاً مِنْ خَلفي : « اعلَمْ أبا مَسْعُودٍ » فَلَمْ أفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضب، فَلَمَّا دنَا مِنِّي إذا هُو رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَإذا هُو يَقُولُ : « اعلَمْ أبا مسْعُودٍ أنَّ اللَّه أقْدرُ علَيْكَ مِنْكَ عَلى هذا الغُلامِ » فَقُلْتُ : لا أضْربُ مملُوكاً بعْدَهُ أبداً . وفي روَايةٍ : فَسَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يدِي مِنْ هيْبتِهِ .

وفي رواية : فقُلْتُ : يَا رسُول اللَّه هُو حُرٌّلِوجْهِ اللَّه تعالى فَقَال : « أمَا لوْ لَمْ تَفْعَلْ، لَلَفَحَتْكَ النَّارُ، أوْ لمَسَّتكَ النَّارُ» رواه مسلم . بهذِهِ الروايات .

1605- وَعنِ ابْنِ عُمر رضي اللَّه عنْهُمَا أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « منْ ضرب غُلاماً له حَداً لم يأتِهِ ، أولَطَمَهُ ، فإن كَفَّارتَهُ أن يُعْتِقَهُ » رواه مسلم .

1606- وعن هِشَام بن حكيم بن حزامٍ رضي اللَّهُ عنْهُما أنَّهُ مرَّ بالشَّامِ على أنَاسٍ مِنَ الأنباطِ ، وقدْ أُقِيمُوا في الشَّمْس ، وصُبَّ على رُؤُوسِهِم الزَّيْتُ ، فَقَال : ما هَذا ؟ قِيل : يُعَذَّبُونَ في الخَراجِ ، وَفي رِوايةٍ : حُبِسُوا في الجِزيةِ . فَقَال هِشَامٌ : أشْهَدُ لسمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « إن اللَّه يُعذِّبُ الذِينَ يُعذِّبُونَ النَّاس في الدُّنْيا » فَدَخَل على الأمِيرِ، فحدَّثَهُ ، فَأمرهم فخُلُّوا . رواه مسلم « الأنبَاطُ » الفلاَّحُونَ مِنَ العجمِ.

1607- وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّه عَنْهُما قَال : رأى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِماراً مْوسُومَ الوجْهِ ، فأَنْكَر ذلكَ ؟ فَقَال : وَاللَّهِ لا أسِمُهُ إلا أقْصى شَيءٍ مِنَ الوجْهِ ، وَأمرَ بِحِمَارِهِ ، فَكُوِيَ في جاعِرتَيْهِ ، فهو أوَّلُ مَنْ كوى الجَاعِرتَيْنِ . رواه مسلم « الجاعِرتَانِ » : نَاحِيتَا الوركَيْن حوْل الدُّبُر.

1608- وعَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : مَرَّ علَيهِ حِمَارٌ قد وُسِم في وجْهِه فقَال : لعن اللَّه الَّذي وسمهُ » رواه مسلم .

وفي رواية لمسلم أيضاً:نَهى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عن الضَّرْبِ في الوجهِ وعنِ الوسْمِ في الوجهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال سبحانه وتعالى : (واللائي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) . (النساء 34) قال القرطبي رحمه الله : أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولا ، ثم بالهجر فإن لم ينجعا فالضرب ، فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفيه حقه . والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها فإن المقصود منه الصلاح لا غير . (الجامع لأحكام القرآن ج 5)

قال أبو عبد الله بن الأعرابي : قالت الأعراب : أكرموا الإبل إلا في ثلاث : بيت يبنى أو دم يرقى أو ضيف يقرى . (إصلاح المال لابن أبي الدنيا 71)

قال أكثم بن صيفي : أكرموا الإبل فإنها مهر الكريمة ، ورقوء الدم (يعني الدية) وسفن البر . (إصلاح المال لابن أبي الدنيا 77)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

وعن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أن رجلا حد شفرة وأخذ شاة ليذبحها ، فضربه عمر رضي الله عنه بالدرة ، وقال : أتعذب الروح ؟ ! إلا فعلت هذا قبل أن تأخذها ؟ . (سنن البيهقي 9 / 280 – 281)

عن ابن سيرين : أن عمر رأى رجلا يجر شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال : سقها لا أم لك إلى الموت سوقا جميلا . (سنن البيهقي الكبرى)

قال عكرمة بن خالد : دخل ابن لعمر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبس ثيابا حسانا فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه فقالت له حفصة رضي الله عنها : لم ضربته ؟ قال : لقد رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه . (مصنف عبد الرزاق 10 / 416 رقم 19547)

عن سالم بن عبد الله أن عمر كان يدخل يده في دبره البعير ويقول : إني لخائف أن أسألك عما بك . (تاريخ الخلفاء 1 / 124)

قال المسيب بن دار: رأيت عمر بن الخطاب ضرب جمالا وقال لم تحمل على بعيرك مالا يطيق ؟ . (طبقات بن سعد 7 / 127)

قال زياد بن جبير: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل أناخ بدنته ينحرها . قال : ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم . (صحيح البخاري مع الفتح 301/4)

عن وهب بن كيسان أن ابن عمر رأى راعي غنم في مكان قبيح وقد رأى ابن عمر مكانا أمثل منه فقال ابن عمر: ويحك يا راعي حولها , فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : كل راع مسؤول عن رعيته . (رواه أحمد رقم 5869)

عن معاوية بن قرة : كان لأبي الدرداء جمل يقال له : (دمون) فكان إذا استعاروه منه قال : لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا فإنه لا يطيق أكثر من ذلك فلما حضرته الوفاة قال : يا دمون لا تخاصمني غدا عند ربي فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق . (رواه أبو الحسن الأخميمي في حديثه 63 / 1)

قال هشام بن زيد : دخلت مع أنس على الحكم بن أيوب فرأى غلمانا أو فتيانا نصبوا دجاجة يرمونها . فقال أنس : نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم . (البخاري 5513 - مسلم 3 / 1549 حديث 58)

قال أبي عثمان الثقفي : كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم فجاء يوما بدرهم ونصف ، فقال : أما بدا لك ؟ قال : نفقت السوق قال : لا ، ولكنك أتعبت البغل ! أجمة (أي أرحه) ثلاثة أيام . (الزهد لأحمد 19 / 59 / 1)

وكان علي بن الحسين زين العابدين يخرج على راحلته إلى مكة ، ويرجع لا يقرعها . (السير 4 / 388)

283 - باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها

1609- عنْ أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عنْهُ قَال : بعثنا رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في بعثٍ فَقال : «إن وجدْتُم فُلاناً وفُلاناً » لِرجُلَيْنِ مِنْ قُريش سمَّاهُمَا « فأحْرِقُوهُمَا بالنَّارِ» ثُمَّ قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ أردْنا الخُرُوج : « إنِّي كُنْتُ أمرْتُكمْ أن تُحْرقُوا فُلاناً وفُلاناً ، وإنَّ النَّار لا يُعَذبُ بِهَا إلا اللَّه ، فَإنْ وجَدْتُموهُما فَاقْتُلُوهُما » رواه البخاري .

1610- وعن ابنِ مسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهُ قَال : كُنَّا مع رسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في سفَر ، فَانْطَلَقَ لحَاجتِهِ ، فَر أيْنَا حُمَّرةً معَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخذْنَا فَرْخيْها ، فَجَاءتْ الحُمَّرةُ تَعْرِشُ فجاءَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقال : « منْ فَجع هذِهِ بِولَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدهَا إلَيْهَا » وَرأى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حرَّقْنَاهَا، فَقال : « مَنْ حرَّقَ هذِهِ ؟ » قُلْنَا : نَحْنُ . قَالَ : « إنَّهُ لا ينْبَغِي أنْ يُعَذِّب بالنَّارِ إلاَّ ربُّ النَّارِ» .

رواه أبو داود بإسناد صحيح . قوله : « قَرْيَةَ نَمْلٍ » معناهُ : مَوْضِعُ النَّمْلِ مَع النَّملِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن حماد عن إبراهيم قال : إذا آذاك النمل فاقتله . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 260)

قال خالد بن دينار: رأيت أبا العالية رأى نملا على بساط فقتلهن . (مصنف بن أبي شيبه 260/6)

عن طاووس قال : أنا لنغرق النمل بالماء يعني إذا آذتنا . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 260)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن هشام بن عروة : عن أبيه قال : كان في بني سليم ردة ، فبعث أبو بكر إليهم خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر ، ثم أحرقهم ، فقال عمر لأبي بكر: أتدع رجلا يعذب بعذاب الله ؟ قال : والله لا أشيم سيفا سله الله على عدوه ، حتى يكون الله هو يشيمه ، وأمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة . (مصنف بن أبي شيبة رقم 33725 - مصنف عبد الرزاق رقم 9412)

عن سويد بن غفلة : أن عليا بلغه أن قوما ارتدوا عن الإسلام فبعث إليهم فأطعمهم ثم دعاهم إلى الإسلام فأبوا فحفر حفيرة ثم أتى بهم فضرب أعناقهم ورماهم فيها ثم ألقى عليهم الحطب فأحرقهم ثم قال صدق الله ورسوله . (فتح الباري 12 / 270)

وقال ابن عبد البر: قد روينا من وجوه أن عليا إنما أحرقهم بعد قتلهم . عن عثمان بن أبي عثمان الأنصاري قال جاء ناس من الشيعة إلى علي فقالوا يا أمير المؤمنين أنت هو ! قال من أنا ؟ قالوا أنت هو ! قال : ويلكم من أنا ؟ قالوا : أنت ربنا . قال : ويلكم ارجعوا فتوبوا ؛ فأبوا فضرب أعناقهم ، ثم قال : يا قنبر ائتني بحزم الحطب فحفر لهم في الأرض أخدودا فأحرقهم بالنار ثم قال : لما رأيت الأمر أمرا منكر أججت ناري ودعوت قنبرا . (التمهيد 5 / 317 - 318)

عن عكرمة ثم أن عليا رضي الله عنه حرق قوما فبلغ ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : من بدل دينه فاقتلوه . (صحيح البخاري رقم 3017)

284- باب تحريم مطل غنى بحقّ طلبه صاحبه

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا [النساء : 58] ، وقال تَعَالَى : فَإِن أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ [البقرة : 283] .

1611- وَعَنْ أبي هُرِيرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتبِعَ أحَدُكُمُ عَلى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » متفقٌ عليه . مَعْنَى « أُتبِعَ » أُحِيلَ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قال الشعبي : لا بأس إذا أمنته ألا تكتب ولا تشهد لقوله : فإن أمن بعضكم بعضا . (تفسير الدر المنثور 3 / 410)

عن سعيد بن جبير في قول الله : فإن أمن بعضكم بعضا يقول : فإن كان الذي عليه الحق أمينا عند صاحب الحق ، فلا يرتهن ، لثقته ، وحسن ظنه . عن سعيد بن جبير في قول الله : فليؤد الذي اؤتمن أمانته يقول : ليئد الحق الذي عليه إلى صاحبه . قوله : وليتق الله ربه : عن سعيد بن جبير قال : خوف الله الذي عليه الحق ، فقال : وليتق الله ربه . (تفسير ابن أبي حاتم 2 / 571)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن جريج: رآني عمرو أنا متقنع فقال : يا أبا خالد ، إن لقمان كان يقول : القناع بالليل ريبة وبالنهار مذلة . فقلت . إن لقمان لم يكن عليه دين . (عيون الأخبار 1 / 108)

قال سحنون بن سعيد : إذا مطل الغني بدين عليه لم تجز شهادته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد سماه ظالما . (الاستذكار لابن عبد البر 20 / 270)

فقال ابن وهب : سألت مالكا عن تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اتبع على مليء فليتبع قال مالك : هذا أمر ترغيب وليس بالذي يلزمه السلطان الناس وينبغي له أن يطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 18 / 290)

قال أبو الوليد الباجي : ووصفه بالظلم إذا كان غنيا خاصة ولم يصفه بذلك مع العسر . (المنتقى 5 / 66)

قال عياض بن عبد الله : الدين راية الله في أرضه فإذا أراد أن يذل عبدا جعلها طوقا في عنقه . (عيون الأخبار لابن قتيبة 1 / 108)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن الأصمعي ، قال : جاء رجل من بني مخزوم إلى الحارث بن عبد الله ابن نوفل وهو يقضي عن أخيه دينا فقال : إن لي على أخيك حقا . قال : ثبت حقك تعطه . قال : أفمن ملاءة أخيك ووفائه ندعي عليه ما ليس لنا ؟ فقال : أمن صدقك وبرك نقبل قولك بغير بينة ؟ . (عيون الأخبار 108/1)

عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أن رجلا كان يبايع الناس ويداينهم ، وكان له كاتب ومتجر ، فيأتيه المعسر والمستنظر فيقول لكاتبه : أكليء وآستنظر وتجاوز ليوم يتجاوز الله عنا فيه . فمات لايعمل عملا غيره فغفر الله له . (عيون الأخبار لابن قتيبة 1 / 109)

كتب أبو عباد المهلبي إلى صديق له مكثر يستسلفه مالا ، فاعتل عليه بالتعذر وضيق الحال فكتب إليه ابن عباد : إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وإن كنت ملوما فجعلك الله معذورا . (عيون الأخبار لابن قتيبة 1 / 109)

285 - باب كراهة عود الإنسان في هبة لم يسلمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها لولده وسلمها أو يسلمها وكراهية شرائه شيئ تصدق به من الذي تصدق عليه أو أخرجه عن زكاة أو كفارة ونحوها ولا بأس بشرائه من شخص آخر قد انتقل إليه

1612- عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللَّه عنْهُما أن رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الَّذِي يعُودُ في هِبَتِهِ كَالكَلبِ يرجعُ في قَيْئِهِ » متفقٌ عليه . وفي رواية : « مَثَلُ الَّذي يَرجِعُ في صدقَتِهِ ، كَمَثلِ الكَلْبِ يَقيءُ ، ثُمَّ يعُودُ في قَيْئِهِ فَيَأكُلُهُ » . وفي رواية : « العائِدُ في هِبَتِهِ كالعائدِ في قَيْئِهِ » .

1613- وَعَنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلى فَرَسٍ في سبيلِ اللَّه فأَضَاعَهُ الَّذي كَانَ عِنْدَه ، فَأردتُ أنْ أشْتَرِيَهُ ، وظَنَنْتُ أنَّهُ يَبيعُهُ بِرُخْصٍ ، فسَألتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « لا تَشتَرِهِ وَلا تَعُدْ في صدَقَتِكَ وإن أعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَإنَّ الْعَائد في صَدَقَتِهِ كَالْعَائِدِ في قيْئِهِ » متفقٌ عليه . قوله : « حمَلْتُ عَلى فَرسٍ في سَبيلِ اللَّه » معْنَاهُ : تَصدَّقْتُ بِهِ عَلى بعْض المُجاهِدِينَ.

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب : من وهب هبة لصلة رحم أو على وجه صدقة فإنه لا يرجع فيها ومن وهب هبة يرى أنه إنما أراد بها الثواب فهو على هبته يرجع فيها إذا لم يرض منها . (موطأ مالك 1 / 573)

عن أبي عوانة عن منصور قال قال إبراهيم إذا وهبت امرأة لزوجها أو وهب الزوج لامرأته فالهبة

جائزة وليس لواحد منهما أن يرجع في هبته ومن طريق أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم الزوج والمرأة بمنزلة ذي الرحم إذا وهب أحدهما لصاحبه لم يكن له أن يرجع وقال عمر بن عبد العزيز لا يرجعان . وعن ابن سيرين كان شريح إذا جاءته امرأة وهبت لزوجها هبة ثم رجعت فيها يقول له بينتك أنها وهبتك طيبة نفسها من غير كرة ولا هوان وإلا فيمينها ما وهبت بطيب نفسها إلا بعد كرة وهو إن انتهى فهذا يقتضي أنها ليس لها الرجوع إلا بهذا الشرط . وروى عن شعبة : في رجل وهب لرجل دينا له عليه قال ليس له أن يرجع فيه . (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 20 / 115)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

قالت أسماء للقاسم بن محمد و ابن أبي عتيق : ورثت عن أختي عائشة بالغابة وقد أعطاني به معاوية مئة ألف ، فهو لكما . (عمدة القاري شرح البخاري 20 / 143)

عن شعبة قال : قال لي الحكم : أتاني ابن أبي ليلى يعني : محمد بن عبد الرحمن فسألني عن رجل كان له على رجل دين فوهبه له أله أن يرجع فيه ؟ قلت : لا ، قال شعبة : فسألت حمادا فقال : بلى ، له أن يرجع فيه . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 76)

286 - باب تأكيد تحريم مال اليتيم

قَالَ الله تَعَالَى : إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَونَ سَعِيراً [النساء : 10] وقال تَعَالَى : وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [الأنعام : 152] وقال تَعَالَى : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ واللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ [البقرة : 220] .

1614- وَعن أبي هُرَيْرة رضي اللَّه عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ ، قَالُوا : يا رَسُولَ اللَّه ومَا هُن ؟ قال : الشِّرْك بِاللَّهِ ، وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بِالحقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مال اليتِيمِ . والتَّولِّي يوْمَ الزَّحْفِ ، وقذفُ المُحْصنَاتِ المُؤمِنَات الغافِلاتِ » متفقٌ عليه . « المُوبِقَاتُ » المُهْلِكَاتُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قوله تعالى : أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما : قال مقاتل بن حيان : نزلت في رجل من بني غطفان ، يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله ، فأنزل الله تعالى فيه : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . حراما بغير حق ، إنما يأكلون في بطونهم نارا . أخبر عن مآله ، أي

عاقبته تكون كذلك . وسيصلون سعيرا . أي : يدخلونها . (تفسير البغوي)

عن السدي في الآية قال : إذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه و أنفه وعينيه يعرفه من رآه بأكل مال اليتيم عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : من أكل مال اليتيم فإنه يؤخذ بمشفره يوم القيامة فيملأ فوه جمرا فيقال له : كل كما أكلته في الدنيا ثم يدخل السعير الكبرى . عن سعيد بن جبير قال : السعير واد من فيح في جهنم . (تفسير الدر المنثور 4 / 251)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتثميره . قال ربيعة وزيد بن أسلم ومالك وعامر : حتى يبلغ أشده : يعني الحلم . (تفسير الطبري - الأنعام - 152)

وقال ابن الجوزي رحمه الله : قوله : (ولا تقربوا مال اليتيم) لأن الطمع فيه لقلة مراعيه وضعف مالكه أقوى ، وفي قوله (إلا بالتي هي أحسن) أربعة أقوال : أحدها : إنه أكل الوصي المصلح للمال بالمعروف وفق حاجته ، قاله ابن عباس و ابن زيد . ثانيا : التجارة فيه ، قاله سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسدى . الثالث : حفظه له إلى وقت تسليمه إليه ، قاله ابن السائب . الرابع : أنه حفظه عليه وتثميره له ، قاله الزجاج . (تفسير زاد المسير 3 / 149)

وللمفسرين في الأشد ثمانية أقوال : أحدها : أنه ثلاث وثلاثون سنة رواه ابن جبير عن ابن عباس . والثاني : ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة قاله أبو صالح عن ابن عباس . والثالث : أربعون سنة روي عن عائشة عليها السلام . والرابع : ثماني عشرة سنة قاله سعيد بن جبير ومقاتل . والخامس : خمس وعشرون سنة قاله عكرمة . والسادس : أربع وثلاثون سنة قاله سفيان الثوري . والسابع : ثلاثون سنة قاله السدي وقال ثم جاء بعد هذه الآية حتى بلغوا النكاح فكأنه يشير إلى النسخ . والثامن : بلوغ الحلم قاله زيد بن أسلم والشعبي ويحيى بن يعمر وربيعة ومالك بن أنس وهو الصحيح . (تفسير زاد المسير لابن الجوزى 3 / 149 - 150)

عن ابن عباس قال : لما أنزل الله : ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن وأن الذين يأكلون أموال اليتامى الآية : انطلق من كان عنده يتيم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له الشيء من طعامه ، فيجبس له حتى يأكله أو يفسد فيرمي به ، فاشتد عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وأن تخالطوهم فإخوانكم . فخلطوا طعامهم بطعامهم ، وشرابهم بشرابهم . عن ابن عباس : وإن تخالطوهم . قال : المخالطة أن يشرب من لبنك وتشرب من لبنة ، ويأكل في قصعتك ، وتأكل في

قصعته ، ويأكل من ثمرتك وتأكل من ثمرته ، والله يعلم المفسد من المصلح . قال : يعلم من يتعمد أكل مال اليتيم ، ومن يتحرج منه ، ولا يألو عن إصلاحه ، ولو شاء الله لأعنتكم . يقول : لو شاء ما أحل لكم ما أصبتم مما لا تتعمدون . عن ابن زيد في قوله : والله يعلم المفسد من المصلح . قال : الله يعلم حين تخلط مالك بماله ، أتريد أن تصلح ماله أو تفسده فتأكله بغير حق . (تفسير الدر المنثور 2 / 558 - 561)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

وقال داود عليه السلام في مناجاته إلهي ما جزاء من أسند اليتيم والأرملة ابتغاء وجهك قال جزاؤه أن أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي معناه ظل عرشي يوم القيامة . (الكبائر للذهبي 65)

قال عمر بن الخطاب : اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة . (الموطأ ص 153 رقم 589)

وقال رجل لأبي الدرداء رضي الله عنه : أوصني بوصية قال ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك فإني سمعت رسول الله أتاه رجل يشتكي قسوة قلبه فقال رسول الله إن أردت أن يلين قلبك فادن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك . (الكبائر للذهبي 65)

قال أنس بن مالك خادم رسول الله خير البيوت بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر البيوت بيت فيه يتيم يساء إليه وأحب عباد الله إلى الله تعالى من اصطنع صنعاء إلى يتيم أو أرملة . (الكبائر 65)

287 - باب تغليظ تحريم الربا

قَالَ اللهُ تَعَالَى : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ - إِلَى قَوْله تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا [البقرة :275- 278]

وأما الأحاديث فكثيرة في الصحيح مشهورة؛ منها حديث أبي هريرة السابق في الباب قبله (انظر الحديث رقم 1609) .

1615- وَعَن ابنِ مَسْعودٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : « لَعَنَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم آكِلَ الرِّباَ وموكِلهُ» رواه مسلم . زاد الترمذي وغيره : « وَشَاهديه ، وَكَاتبَهُ » .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية :

عن ابن عباس في قوله : الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال : يعرفون يوم القيامة بذلك لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم المتخبط المنخنق ، ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا . وكذبوا على الله ؛ وأحل الله البيع وحرم الربا ، ومن عاد فأكل الربا . فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . وفي قوله : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الآية . قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف ، وبني المغيرة من بني مخزوم ؛ كان بنو المغيرة يربون لثقيف ، فلما أظهر الله رسوله على مكة ووضع يومئذ الربا كله ، وكان أهل الطائف قد صالحوا على أن لهم رباهم ، وما كان عليهم من ربا فهو موضوع ، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر صحيفتهم : إن لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين ، أن لا يأكلوا الربا ولا يأكلوه . فأتى بنو عمرو بن عمير ببني المغيرة إلى عتاب بن أسيد - وهو على مكة - فقال بنو المغيرة : ما جعلنا أشقى الناس بالربا ووضع عن الناس غيرنا ؟ فقال بنو عمرو بن عمير . صولحنا على أن لنا ربانا . فكتب عتاب بن أسيد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزلت هذه الآية : فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب . عن عبد الله بن سلام قال : الربا اثنتان وسبعون حوبا ، أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الإسلام ، ودرهم في الربا أشد من بضع وثلاثين زنية . قال : ويؤذن للناس يوم القيامة البر والفاجر في القيام إلا أكلة الربا ، فإنهم لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . (تفسير الدر المنثور 3 / 362)

قال ابن عباس في قوله تعالى : (فأذنوا بحرب من الله ورسوله) أي استيقنوا بحرب من الله ورسوله . وقال أيضا : في قوله تعالى : (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه . وقال أيضا : يقال يوم القيامة لآكل الربا : خذ سلاحك للحرب وقرأ : (الذين يأكلون الربا)(البقرة 275) . (تفسير بن كثير 1 / 716)

عن السدي : فمن جاءه موعظة من ربه أما الموعظة : فالقرآن . عن سفيان في هذه الآية قال : فانتهى قال : تاب . عن سعيد بن جبير في قول الله : فله ما سلف يعني : فله ما كان أكل من الربا قبل التحريم . قال سفيان : سمعنا في قوله : ما سلف قال : مغفورا له . عن سعيد بن جبير في قوله : وأمره إلى الله يعني : بعد التحريم ، وبعد تركه ، إن شاء عصمه ، وإن شاء لم يفعل . عن سعيد بن جبير في قول الله : ومن عاد يعني : في الربا بعد التحريم ، فاستحله ; لقولهم : إنما البيع مثل الربا . عن سعيد في قوله : فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني : لا يموتون.(ابن أبي حاتم 547/2)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب قال : لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا الورق بالذهب أحدهما غائب والآخر ناجز ، وإن استنظرك إلى أن يلج بيته فلا تنظره ، إني أخاف عليكم الرماء والرماء : هو الربا . (المجموع شرح المهذب 9 / 506)

قالا الحسن و ابن سيرين أنهما : والله إن هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا وأنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس أمام عادل لاستتابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح . وقال قتادة : أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون ، فجعلهم بهرجا (الشيء المباح) أينما ثقفوا فإياكم وما خالط هذه البيوع من الربا فإن الله قد أوسع الحلال وأطابه فلا تلجئنكم إلى معصيته فاقة . (تفسير بن كثير 1 / 716 - 717)

قال عمر بن عبد العزيز ما معناه : أن التورق أصل الربا . فإن الله حرم أخذ دراهم بدراهم أكثر منها إلى أجل ؛ لما في ذلك من ضرر المحتاج وأكل ماله بالباطل . (الفتاوى 29 / 434)

قال كعب الأحبار : لأن أزني ثلاثا وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهم ربا يعلم الله أني أكلته حين أكلته ربا أبى . (مصنف بن شيبه 6 / 588)

قال سعيد بن جبير في تفسير هذه الآية : يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق . وعن قتادة قوله : وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة ، بعثوا وبهم خبل من الشيطان . (جامع البيان 3 / 103)

سئل جعفر بن محمد : لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف . (حليه الأولياء 194/3)

قال الربيع بن أنس : أوعد الله آكل الربا بالقتل . (تفسير بن كثير 1 / 717)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال ابن عباس : كان رجل له على رجل عشرون درهما فجعل يهدي إليه وجعل كلما أهدى إليه هدية باعها حتى بلغ ثمنها ثلاثة عشر درهما فقال ابن عباس : لا تأخذ منه إلا سبعة دراهم . (السنن الكبرى للبيهقي 5 / 349)

قال مالك : بلغني أن رجلا أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال : إني أسلفت رجلا سلفا ، واشترطت عليه أفضل مما أسلفته ، فقال عبد الله بن عمر : فذلك الربا . قال فكيف تأمرني يا أبا عبد

الرحمن ؟ فقال عبد الله بن عمر . السلف على ثلاثة وجوه : سلف تسلفه تريد به وجه الله فلك وجه الله تعالى ، وسلف تسلفه تريد به وجه صاحبك فلك وجه صاحبك ، وسلف تسلفه لتأخذ خبيثا بطيب فذلك الربا . قال : فكيف تأمرني يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أرى أن تشق الصحيفة فإن أعطاك مثل الذي أسلفته قبلته ، وإن أعطاك دون الذي أسلفته فأخذته أجرت ، وإن أعطاك أفضل مما أسلفته طيبة به نفسه فذلك شكر شكره لك ، ولك أجر ما أنظرته . (السنن الكبرى البيهقي 10719)

قال مجاهد أنه : استسلف عبد الله بن عمر من رجل دراهم ثم قضاة دراهم خيرا منها فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن هذه خير من دراهمي التي أسلفتك فقال عبد الله بن عمر قد علمت ذلك ولكن نفسي بذلك طيبة . (السنن الكبرى للبيهقي 5 / 352 - 10726)

عن بن سيرين قال قال رجل لابن مسعود : إني استسلفت من رجل خمسمائة على أن أعيرة ظهر فرسي فقال عبد الله ما أصاب منه فهو ربا . (السنن الكبرى للبيهقي 5 / 351)

وسألت أم ولد زيد بن أرقم عائشة أم المؤمنين فقالت : إني بعت من زيد غلاما إلى العطاء بثمانمائة درهم ، ثم ابتعته بستمائة ، فقالت لها عائشة بئس ما اشتريت ، وبئس ما بعت . أخبري زيدا أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يتوب . قالت يا أم المؤمنين أرأيت إن لم أجد إلا رأس مالي فقالت عائشة فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف (البقرة 275) . (مجموع الفتاوى 29 / 436)

عن سليمان بن يسار: إن صكاك التجار خرجت فاستأذن التجار مروان في بيعها فأذن لهم ، فدخل أبو هريرة رضي الله عنه عليه فقال له : أذنت في بيع الربا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشتري الطعام ثم يباع حتى يستوفي قال سليمان : فرأيت مروان بعث الحرس فجعلوا ينتزعون الصكاك من أيدي من لا يتحرج منهم . (مسند الإمام أحمد 16 / 156 - 7347)

عن محمد بن كعب القرظي : روى أن أبا قتادة كان له دين على رجل وكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه فجاء ذات يوم فخرج صبي فسأله عنه ، فقال : نعم هو في البيت يأكل خزيرة فناداه : يا فلان اخرج فقد أخبرت أنك هاهنا فخرج إليه فقال : ما يغيبك عني ؟ فقال : إني معسر وليس عندي . قال : الله إنك معسر ؟ قال : نعم . فبكى أبو قتادة ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة . (رواه مسلم – مسند أحمد رقم 22023)

عن عبيد أبي صالح مولى السفاح قال : بعت بزا لي من أهل دار نخلة إلى أجل ، ثم أردت الخروج إلى الكوفة فعرضوا علي أن أضع عنهم بعض الثمن وينقدوني فسألت زيد بن ثابت فقال : لا آمرك أن تأكل هذا ولا توكله . (الاستذكار 20 / 256)

288 - باب تحريم الرياء

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ [البينة : 5] ، وقال تَعَالَى : لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالمَنِّ وَالأَذَى كالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ [البقرة : 264] ، وقال تَعَالَى : يُرَاءونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً [النساء : 142] .

1616- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « قَالَ الله تعَالى : أنَا أغْنى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، منْ عَملَ عَمَلا أشْركَ فيهِ مَعِي غَيْرِي ، تَركْتُهُ وشِرْكَهُ » رواه مسلم .

1617- وَعَنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يوْمَ الْقِيامَةِ عَلَيْهِ رجُلٌ اسْتُشْهِدَ ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعرَّفَهُ نِعْمَتَهُ ، فَعَرفَهَا ، قالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيها ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ : قالَ كَذَبْت ، وَلكِنَّكَ قَاتلْتَ لأنَ يُقالَ جَرِيء ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ . وَرَجُل تَعلَّم الْعِلْمَ وعَلَّمَهُ ، وقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمهُ فَعَرَفَهَا . قالَ : فمَا عمِلْتَ فِيهَا ؟ قالَ : تَعلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرآنَ ، قَالَ : كَذَبْتَ ، ولكِنَّك تَعَلَّمْت الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وقَرَأْتُ الْقرآن لِيقالَ : هو قَارِىءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أمِرَ ، فَسُحِبَ عَلى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ في النَّارِ ، وَرَجُلٌ وسَّعَ الله عَلَيْهِ ، وَأعْطَاه مِنْ أصنَافِ المَال ، فَأُتِي بِهِ فَعرَّفَهُ نعمَهُ ، فَعَرَفَهَا . قال : فَمَا عَمِلْت فيها ؟ قال : ما تركتُ مِن سَبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنْفَقَ فيهَا إلاَّ أنْفَقْتُ فيها لَك . قَالَ : كَذَبْتَ ، ولكِنَّكَ فَعَلْتَ ليُقَالَ : هو جَوَادٌ فَقَدْ قيلَ ، ثُمَّ أمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ في النار» رواه مسلم . « جَرِيء » بفتح الجيم وكسر الرَّاءَ وبالمدِّ أىْ : شُجَاعٌ حَاذِقٌ

1618- وَعَنْ ابنِ عُمَرَرضي الله عَنْهُما أنَّ نَاساً قَالُوا لَهُ : إنَّا نَدْخُلُ عَلى سَلاطِيننا فَنَقُولُ لهُمْ بِخِلافِ مَا نَتَكَلَّمُ إذا خَرَجْنَا منْ عنْدِهمْ ؟ قالَ ابْنُ عُمَرَرضي الله عنْهُمَا : كُنَّا نَعُدُّ هذا نِفَاقاً عَلى عَهْد رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه البخاري .

1619- وعنْ جُنْدُب بن عَبْدِ الله بنِ سُفْيانَ رضي الله عَنْهُ قَالَ : قالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «مَن سَمَّعَ سَمَّعَ الله بِهِ ، ومَنْ يُرَائِى الله يُرَئِى بِهِ » متفقٌ عليه . وَرَواهُ مُسْلِمٌ أيضاً مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عَنْهُمَا .

« سَمَّعَ » بتَشْدِيدِ الميمِ ، وَمَعْنَاهُ : أشْهَرَ عمَلَهُ للنَّاس رِيَاءً « سَمَّعَ اللَّه بِهِ » أيْ : فَضَحَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ومَعْنى : « منْ رَاءَى » أيْ : مَنْ أَظْهَرَ للنَّاسِ الْعَمَل الصَّالحَ لِيَعْظُمَ عِنْدهُمْ «رَاءَى اللَّه بِهِ » أيْ : أظْهَرَ سَرِيرَتَهُ عَلى رُؤوس الخَلائِقِ .

1620- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ تَعَلَّم عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلاَّ لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يَعْنى : رِيحَهَا . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ . والأحاديثُ في الباب كثيرةٌ مشهورةٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن قتادة ، قوله : يراءون الناس و أنه والله لولا الناس ما صلى المنافق ، ما يصلي إلا رياء وسمعة .
عن الحسن قال : قرأ هذه يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا قال الحسن : فو الله لو كان ذلك القليل منهم لله لقبلة ، ولكن كان ذلك القليل منهم رياء . (تفسير ابن أبي حاتم 4 / 1096)

عن مجاهد في قول الله عزوجل :(والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) قال : هم المراؤون . (شعب الإيمان 14 / 369)

عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) (الكهف 110) . قال : لا يرائي بعبادة ربه أحدا . (حلية الأولياء 4 / 288)

وروى أن لقمان قال لابنه : الرياء أن تطلب ثواب عملك في دار الدنيا ، و إنما عمل القوم للآخرة ، قيل له : فما دواء الرياء ؟ قال : كتمان العمل قيل له : فكيف يكتم العمل ؟ قال : ما كلفت إظهاره من العمل فلا تدخل فيه إلا بالإخلاص وما لم تكلف إظهاره أحب إلا تطلع عليه إلا الله . (تفسير القرطبي 5 / 182)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب : الأعمال على أربعة وجوه : عامل صالح في سبيل هدى يريد به الدنيا فليس له في الآخرة شيء ذلك بأن الله تبارك وتعالى يقول : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم) (هود 15) وعامل رياء ليس له ثواب في الدنيا والآخرة إلا الويل وعامل صالح في سبيل هدى يبتغي به وجه الله والدار الآخرة فله الجنة في الآخرة مع ما يعان به في الدنيا وعامل خطايا وذنوب ثوابه عقوبة الله إلا أن يغفر الله له فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة . (الزهد لابن المبارك 4 / 229 رقم 1672)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : للمرائي ثلاث علامات ، يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في الناس ، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه ، وينقص إذا ذم . (إحياء علوم الدين 3 / 296)

عن إياس البجلي قال : سمعت ابن مسعود يقول : من رائي في الدنيا ، راء الله به يوم القيامة ؛ ومن يسمع في الدنيا ، يسمع الله به يوم القيامة ؛ ومن يتطاول تعظما ، يضعه الله ؛ ومن يتواضع تخشعا ، يرفعه الله . (حلية الأولياء 1 / 138)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : اثنتان منجيتان واثنتان مهلكتان , فالمنجيتان : النية والنهى فالنية أن تنوي أن تطيع الله فيما يستقبل , والنهى أن تنهي نفسك عما حرم الله عزوجل , والمهلكتان : العجب ، والقنوط . (حلية الأولياء 298 / 7)

عن مالك بن الحارث قال : جاء ربيع بن خثيم إلى علقمة ، فذكر شيئا ، فقال : إن الله لا يقبل من العمل إلا الناخلة يعني محض قلبه ، فعجب به ربيع فقال عبد الرحمن بن يزيد لعلقمة : أما سمعت ابن مسعود يقول : إن الله لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا لاعب ولا داع إلا داعيا دعاء ثبتا من قلبه . (الزهد لنعيم رقم 88)

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : لكل شيء آفة ، و آفة العلم النسيان ، و آفة العبادة الكسل ، و آفة التجارة الكذب و آفة السخاء التبذير ، و آفة الجمال الخيلاء ، و آفة الدين الرياء ، و آفة الإسلام الهوى . (قوت القلوب 1 / 106)

قال ابن عباس : من رائي بشيء في الدنيا من عمل وكله الله إليه يوم القيامة ، وقال : انظر هل يغني عنك شيئا ؟ . (شعب الإيمان للبيهقي 14 / 363)

قال الزبير ابن العوام : من استطاع أن يكون له خبيئة من عمل صالح فليفعل . (الزهد لأبي داود 119)

عن علي بن الفضيل بن عياض أنه قال : ما أحلى كلام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الفضيل : يا بني وتدري لم حلي ؟ قال : لا يا أبت قال : لأنهم أرادوا به الله تبارك وتعالى . (شعب الإيمان رقم 1708)

كان الفضيل بن عياض يقول : أدركنا الناس وهم يراؤون بما يعملون فصاروا الآن يروون بما لا يعملون . (إحياء علوم الدين 3 / 296 - 297)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : خير العمل أخفاه ، أمنعه من الشيطان ، و أبعده من الرياء .

(إخلاص النية لابن أبي الدنيا 1 / 28)

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : من وقى خمسا فقد وقي شر الدنيا والآخرة . العجب والرياء والكبر والإزراء والشهوة . (حلية الأولياء 95 / 8)

وعنه قال : من استوحش من الوحدة ، واستأنس بالناس ، لم يسلم من الرياء . (الحلية 8 / 109)

قال حسين بن الربيع : سمعت فضيل بن عياض يقول : ويل لمن ليس لله . (شعب الإيمان 14 / 436)

قال الحسن البصري : أصل الرياء حب المحمدة . (الأولياء لابن أبي الدنيا 1 / 69)

قال ابن عبدالسلام : الرياء أن يعمل لغير الله ، والسمعة أن يخفي عمله لله ، ثم يحدث به الناس . (فتح البارى 18 / 336)

كان سهل يقول : المرائي حقا الذي يحسن ظاهرة ؛ حتى لا تنكر العامة والعلماء من ظاهرة شيئا وباطنه خراب . (كتاب قوت القلوب ص 71)

قال مالك بن دينار رحمه الله : القراء ثلاثة : قراء الرحمن ، وقراء الدنيا ، وقراء الملوك ، وإن محمد بن واسع من قرأ الرحمن . (إحياء علوم الدين 2 / 483)

قال محمد بن المبارك الصوري : أظهر السمت بالليل ، فإنه أشرف من سمتك بالنهار ؛ لأن السمت بالنهار للمخلوقين ، وسمت الليل لرب العالمين . (إحياء علوم الدين 2 / 483)

قال ابن عيينة : كان من دعاء مطرف بن عبد الله : اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ، ثم عدت فيه ، واستغفرك مما جعلته لك على نفسي ، ثم لم أف لك به ، واستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك ، فخالط قلبي منه ما قد علمت . (أخرجه أحمد برقم (17066)

قال الشافعي : لا يعرف الرياء إلا مخلص . (بستان العارفين للنووي 1 / 18)

قال أبو الحسن البوسنجي : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء ، وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم ، والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء ، والجهال وهم الذين علانيتهم تخالف أسرارهم ، ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الإنصاف من غيرهم . (حلية الأولياء 4 / 436)

قال حاتم الأصم : لا أدري أيهما أشد على الناس اتقاء العجب أو الرياء العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك العجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون معك في البيت كلب عقور وكلب آخر

خارج البيت فأيهما أشد عليك الذي معك أو الخارج ؟ فالداخل العجب والخارج الرياء . (حلية الأولياء 8 / 76)

قال سفيان الثوري : إياك وما يفسد عليك عملك فإنما يفسد عليك عملك الرياء ، فإن لم يكن رياء فإعجابك بنفسك حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك ، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله وأزكى منك عملا ، فإن لم تكن معجبا بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك ويروا لك به شرفا ومنزله في صدورهم أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة ، فإنما تريد بعملك زعمت وجه الدار الآخرة لا تريد به غيره فكفى بكثرة ذكر الموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة وكفى بطول الأمل قلة خوف وجرأة على المعاصي ، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل . (حلية الأولياء 6 / 391)

قال سفيان الثوري : بلغني أن العبد يعمل العمل سرا ، فلا يزال به الشيطان ، حتى يغلبه ، فيكتب في العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به ، حتى يحب أن يحمد عليه ، فينسخ من العلانية ، فيثبت في الرياء . (حلية الأولياء 7 / 30 - 31)

عن سفيان قال : كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يوما جالسا ، فغطى رأسه ، ثم اضطجع فبكى ؛ فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : رياء ظاهر ، وشهوة خفيه . (حلية الأولياء 3 / 259)

قال السري السقطي : ما رأيت شيئا أحبط للأعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع في هلاك العبد ولا أدوم للأحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ، ونظرة في عيوب الناس ! لاسيما إن كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص في الأماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وفي تجريحه في الناس ومدحه فيهم . (الطبقات الكبرى للشعراني 73)

قال محمد بن المبارك الصوري : أعمال الصادقين لله بالقلوب وأعمال المرائين بالجوارح للناس ؛ فمن صدق ، فليقف موقف العمل لله ، لعلم الله به ، لا لعلم الناس لمكان عمله . (حلية الأولياء 9 / 298)

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ، أنه كان يصف الرياء ، ويقول : ما كان من نفسك ، ورضيته نفسك لها ، فإنه من نفسك ، فانهها ؛ وما كان من نفسك ، فكرهته نفسك ، فإنه من الشيطان ، فتعوذ بالله . (حلية الأولياء 3 / 221)

قال بشر بن الحارث : سمعت خالدا الطحان وهو يذكر إياكم وسرائر الشرك قلت : وكيف سرائر الشرك ؟ قال : أن يصلي أحدكم ، فيطول في ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدو . (حلية الأولياء 8 / 343)

سأل رجل سعيد بن المسيب ، فقال : إن أحدنا يصطنع المعروف يحب أن يحمد ويؤجر ، فقال له : أتحب أن تمقت ؟ قال : لا ، قال : فإذا عملت لله عملا فأخلصه . (إحياء علوم الدين 2 / 483)

قال يزيد بن ميسرة : البكاء من سبعة أشياء : من الفرح ، والحزن ، والفزع ، والوجع ، والرياء ، والشكر ، وبكاء من خشية الله ؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار . (حلية الأولياء 5 / 235)

قال الأعمش رحمه الله : كنت عند إبراهيم النخعي وهو يقرأ في المصحف ، فاستأذن عليه رجل ، فغطى المصحف ، وقال : لا يراني هذا أني أقرأ فيه كل ساعة . (حلية الأولياء 4 / 222)

عن عمران القصير قال : بلغني أن في جهنم واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم أربع مائة مرة أعد ذلك للمرائين من القرائين . (شعب الإيمان للبيهقي 14 / 375)

قال ذو النون : أما إنه من الحمق التماس الإخوان بغير الوفاء وطلب الآخرة بالرياء ومودة النساء بالغلظة . (شعب الإيمان 14 / 465)

قال الحارث بن قيس : إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي ، فقال : إنك مراء ؛ فزده طولا . (حلية الأولياء 4 / 132)

عن بشر قال : أكتم حسناتك ، كما تكتم سيئاتك . (حلية الأولياء 8 / 346)

قال عبده بن أبي لبابة رحمه الله : إن أقرب الناس من الرياء أمنهم له . (حلية الأولياء 6 / 113)

قال سفيان بن عيينة : من تزين للناس بشيء يعلم الله تعالى منه غير ذلك : شأنه الله . (حلية الأولياء 7 / 271)

عن يوسف بن أسباط قال :لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من رياء . (حلية الأولياء 240/8)

عن وكيع قال : من سهم أو قذفهم ، فهو طرف من الرياء . (حلية الأولياء 8 / 269)

عن الأوزاعي عن عبده ، قال : إن أقرب الناس من الرياء : أمنهم له . (حلية الأولياء 6 / 113)

قال أيوب السختياني : ما صدق الله عبد إلا سره أن لا يشعر بمكانة . (التواضع والخمول 61)

قال الشافعي رحمه الله : لا يعرف الرياء إلا مخلص . (بستان العارفين ؛ للنووي 1 / 18)

عن أبي العالية : قال لي أصحاب محمد لا تعمل لغير الله فيكلك إلى من عملت له . (مصنف بن أبي شيبه 8 / 278 رقم 36533)

قال الحسن:لا يزال العبد بخير إذا قال قال لله وإذا عمل يعمل لله . (الزهد لابن المبارك1 /17)

قال ابن القيم : ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان ، إن لم يتداركهما العبد ترامیا به إلى التلف ولا بد وهما : الرياء والكبر. (مدارج السالكين 1 / 54)

قال أبو الحسن التهامي :

ثَوْبُ الرِّيَاءِ يَشِفُّ عَمَّا تَحْتَهُ *** فَإِذَا الْتَحَفْتَ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن شداد بن أوس أنه خرج معه يوما إلى السوق ، ثم انصرف ، فاضطجع ، وتسجى بثوبه ، ثم بكى ؛ فأكثر ما قال : أنا الغريب ، لا يبعد الإسلام ؛ فلما ذهب ذلك عنه ، قلت له : لقد صنعت اليوم شيئا ، ما رأيتك تصنعه ؛ قال : أخاف عليكم : الشرك ، والشهوة الخفية ؛ قلت له : أبعد الإسلام تخاف علينا الشرك ؟ قال : ثكلتك أمك يا محمود ، أو ما من شرك إلا أن تجعل مع الله إلها آخر. (حلية الأولياء 1 / 269 - 270)

عن شداد بن أوس أنه قال لما حضرته الوفاة : إن أخوف ما أخاف عليكم : الرياء ، والشهوة الخفية . (حلية الأولياء 1 / 268)

قال وهب بن منبه : لقي رجل راهبا فقال : يا راهب ، كيف صلاتك ؟ قال الراهب : ما أحسب أحدا سمع بذكر الجنة والنار فأتى عليه ساعة لا يصلي فيها قال : فكيف ذكرك الموت ؟ قال : ما أرفع قدما ، ولا أضع أخرى ، إلا رأيت أني ميت قال الراهب : كيف صلاتك أيها الرجل ؟ قال : إني لأصلي وأبكي ، حتى ينبت العشب من دموع عيني قال الراهب : أما إنك : إن بت تضحك وأنت معترف بخطيئتك ؛ خير لك من أن تبكي وأنت مرائي بعملك فإن المرائي : لا يرفع له عمل . (حلية الأولياء 74 / 28)

قال عبد الله : صحبت محمد بن أسلم نيفا وعشرين سنة ، لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من

التطوع ، إلا يوم الجمعة ؛ ولا يسبح ، ولا يقرأ حيث أراه ؛ ولم يكن أحد أعلم بسره وعلانيته مني ؛ وسمعته يحلف كذا كذا مرة : أن لو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي ، لفعلت ، ولكن ، لا أستطيع ذلك - خوفا من الرياء - ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اليسير من الرياء شرك » . ثم أخذ حجرا صغيرا ، فوضعه على كفه ، فقال : أليس هذا حجرا ؟ قلت : بلى ، قال : أوليس هذا الجبل حجرا ؟ قلت : بلى ، قال : فالاسم يقع على الكبير والصغير ، أنه حجر ؛ فكذلك الرياء ، قليله وكثيره شرك . (حلية الأولياء 9 / 243)

عن الحسن أنه قال : إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس . وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركت أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا . لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إنكان إلا همسا بينهم وبين ربهم . وذلك أن الله تعالى يقول : (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) . (الزهد لابن المبارك 1 / 45)

قال الحسن : أن كان الرجل يتعبد عشرين سنة ولا يشعر به جارة واحدهم يصلى ليلة أو بعض ليله فيصبح وقد استطال على جاره وان كان القوم ليجتمعون فيتذاكرون فتجيء الرجل عبرته فيردها ما استطاع فإن غلب قام عنهم . (البداية والنهاية 9 / 268)

قال حماد بن زيد رحمه الله : رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمي فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أي لكثرتنا ، فقال : اللهم لا تمقتنا أو اللهم لا تمقتني ثم قال : سمعت جعفر بن زيد العبدي يقول : مر رجل فجلس فأثنوا عليه خيرا فلما جاوزهم قام وقال : اللهم إن كان هؤلاء لا يعرفوني فأنت تعرفني . (حلية الأولياء 6 / 224)

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ورجاء قالا : لبس ابن محيريز ثوبين من نسج أهله فقال له خالد بن دريك : إني أكره أن يزهدوك ويبخلوك فقال : أعوذ بالله أن أزكي نفسي أو أزكي أحدا قال : فأمر فاشترى له ثوبين أبيضين مصريين فلبسهما . (حلية الأولياء 5 / 139)

قال سهل بن منصور: كان بشر يصلي يوما ، فأطال الصلاة ، ورأى رجلا ينظر إليه ، ففطن له بشر ؛ فقال للرجل : لا يعجبك ما رأيت منى فإن إبليس قد عبد الله مع الملائكة كذا وكذا . (حلية الأولياء 6 / 241)

قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله : كنت أجلس يوم الجمعة في مسجد الجامع فيجلس إلى الناس ، فإذا كانوا كثيرا فرحت وإذا قلوا حزنت ، فسألت بشر بن منصور فقال : هذا مجلس سوء ،

لا تعد إليه ، قال : فما عدت إليه . (حلية الأولياء 12 / 9)

كان عمرو بن قيس إذا بكى حول وجهه إلى الحائط ويقول لأصحابه : إن هذا زكام . (الحلية 103/5)

289 - باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء

1621- عنْ أبي ذَرٍّ رضي اللَّه عنْهُ قَال : قِيل لِرسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : أَرأَيْتَ الرَّجُلَ الذى يعْملُ الْعملَ مِنَ الخيْرِ، ويحْمدُه النَّاسُ عليه ؟ قال : « تِلْكَ عاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ » ، رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الفضيل بن عياض : ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما . (شعب الإيمان للبيهقي 9 / 184)

قال عبد الله بن المبارك : لو أن رجلين اصطحبا في الطريق ، فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين ، فتركهما لأجل صاحبه ، كان ذلك رياء ؛ وإن صلاهما من أجل صاحبه ، فهو شرك . (الحلية 8 / 71)

قال بديل العقيلي: من أراد بعمله وجه الله أقبل الله بوجهه و اقبل بقلوب العباد إليه ومن أراد بعمله غير الله تعالى صرف عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه . (حلية الأولياء 3 / 62)

قال أبي عون : كان أهل الخير إذا التقوا يوصى بعضهم بعضا ثلاث وإذا غابوا كتب بعضهم لبعض : من عمل لآخرته كفاه الله دنياه ومن أصلح فيما بينه وبين الله كفاه الله الناس . ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 165 حديث 34785)

قال ابن الجوزى : والمعنى أن الله تعالى إذا تقبل العمل أوقع في القلوب قبول العامل ومدحه فيكون ما أوقع في القلوب مبشرا بالقبول كما أنه إذا أحب عبدا حببه إلى خلقه وهم شهداء الله في الأرض . (كشف المشكل 245)

290 - باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

قَالَ الله تَعَالَى : قُلْ لِلمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارِهِمْ [النور: 30] ، وقال تَعَالَى : إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً [الإسراء : 36] ، وقال تَعَالَى : يَعْلَمُ خَائِنةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ [غافر: 19] ، وقال تَعَالَى : إنَّ رَبكَ لَبِالمِرْصَادِ [الفجر: 14] .

1622- وَعَنْ أبي هُرَيْرةَ رضي اللَّه عنْهُ عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : كُتِبَ على ابْنِ آدم نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا مُدْرِكٌ ذلكَ لا محالَةَ : الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، والأُذُنَانِ زِنَاهُما الاستِماعُ ، واللِّسَانُ زِنَاهُ

الْكَلامُ ، وَالْيدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، والرَّجْلُ زِنَاهَا الخُطَا ، والْقَلْب يَهْوَى وَيَتَمنَّى ، ويُصَدِّقُ ذلكَ الْفرْجُ أوْ يُكَذِّبُهُ » . متفقٌ عليه . وهذا لَفْظُ مسلمٍ ، ورواية الْبُخاريّ مُخْتَصَرَةٌ .

1623- وعنْ أبي سعِيدٍ الخُدْرِيّ رضي اللَّه عنْهُ عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إيَّاكُمْ والجُلُوسِ في الطُّرُقَاتِ ، » قَالُوا : يَارَسُول اللَّه مالَنَا مِنْ مجالِسِنا بُدٌّ : نَتَحَدَّثُ فيها . فَقالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فإذا أبَيْتُمْ إلاَّ المجْلِسَ ، فأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ » قَالُوا : ومَا حَقُّ الطَّرِيق يَارَسُولَ اللَّه ؟ قَالَ : « غَضَّ البصر ، وكَفُّ الأذَى ، وردُّ السَّلامِ ، والأمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنَّهيُ عنِ المُنْكَرِ» متفقٌ عليه .

1624- وعَنْ أبي طلْحةَ زيْدِ بنِ سهْلٍ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُوداً بالأفنِيةِ نَتحَدَّثُ فيها فَجَاءَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَامَ علينا فقال : « مالكُمْ وَلمَجالِسِ الصُّعُداتِ ؟ » فَقُلنا : إنَّما قَعدنَا لغَيرِ ما بَأس : قَعدْنَا نَتَذاكرُ ، ونتحدَّثُ . قال : « إما لا فَأدُّوا حَقَّهَا : غَضُّ البصرِ ، ورَدُّ السَّلام وحُسْنُ الكَلام » رواه مسلم « الصُّعداتُ » بضَمِّ الصَّادِ والعيْن . أي : الطُّرقَات .

1625- وَعَنْ جَرِير رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : سألْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنْ نَظَرِ الفجأةِ فَقَال: « اصْرِفْ بصَرَك » رواه مسلم .

1626- وَعنْ أمِّ سَلَمةَ رضي اللَّه عنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وعِنْدَهُ مَيمونهُ، فَأَقْبَلَ ابنُ أمُّ مكتُوم ، وذلكَ بعْدَ أنْ أُمِرْنَا بِالحِجابِ فَقَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « احْتَجِبا مِنْهُ » فَقُلْنَا : يا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْس هُوَ أعْمَى : لا يُبْصِرُنَا ، ولا يعْرِفُنَا ؟ فقَال النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «أفَعَمْياوَانِ أنْتُما أَلَسْتُما تُبصِرانِهِ ؟ » رواه أبو داود والترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حسنٌ صَحِيحٌ.

1627- وعنْ أبي سَعيدٍ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إلى عوْرةِ الرَّجُلِ ، وَلا المَرْأةُ إلى عوْرَةِ المَرْأةِ ، ولا يُفْضِي الرَّجُلُ إلى الرَّجُلِ في ثوبٍ واحِدٍ ، ولا تُفْضِي المَرْأةُ إلى المَرْأةِ في الثَّوْبِ الواحِدِ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن علي بن أبي طالب قال : مر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرقات المدينة فنظر إلى امرأة ونظرت إليه ، فوسوس لهما الشيطان : إنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجابا به ، فبينا الرجل يمشي إلى جنب حائط وهو ينظر إليها ، إذ استقبله الحائط فشق أنفه ، فقال : والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه أمري فأتاه فقص عليه

قصته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا عقوبة ذنبك و أنزل الله : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم الآية عن ابن عباس : قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال : من شهواتهم مما يكره الله . عن سعيد بن جبير: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يعني : يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه ، ويحفظوا فروجهم عن الفواحش ، ذلك أزكى لهم يعني غض البصر وحفظ الفرج . (تفسير الدر المنثور 11 / 17)

عن ابن عباس : (يعلم خائنة الأعين) (غافر 19) . قال : إذا أنت نظرت إليها : تريد الخيانة أم لا (وما تخفي الصدور) (غافر 199) إذا أنت قدرت عليها : تزني بها أم لا قال : ثم سكت الأعمش فقال : ألا أخبرك بالتي تليها ؟ قال : قلت : بلى قال : والله يقضي بالحق ، قادر أن يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة إن الله هو السميع البصير. (حلية الأولياء 1 / 323)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الشيطان من الرجل في ثلاث منازل : في بصره وقلبه وذكره . ومن المرأة في ثلاث منازل : في بصرها وقلبها وعجزها . (الزهد لوكيع 485)

عن عبد الله بن مسعود:حفظ البصر أشد من حفظ اللسان . (الورع لابن أبي الدنيا 61)

عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : لما نزلت هذه الآية :(وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي ، فاختمرن بها . (البخاري برقم 4481)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : من غض بصره عن النظر الحرام ، زوج من الحور العين حيث أحب ، ومن اطلع فوق بيوت الناس حشره الله يوم القيامة أعمى . (رسالة المسترشدين للمحاسبى 119)

قال سلمان رضي الله عنه : لأن أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر ، ثم أموت ثم أنشر أحب إلي من أن أرى عورة الرجل أو يراها مني . (الزهد لأحمد 192)

قال أنس رضي الله عنه:إذا مرت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك .(الورع لابن أبي الدنيا 72)

قال ابن عمر رضي الله عنه : من تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور. (الورع 71)

قال عمرو بن مرة : نظرت إلى امرأة ، فأعجبتني فكف بصري فأرجو أن يكون ذلك كفارة . (حلية الأولياء 5 / 95)

وعنه قال : ما أحب أني بصير: أن أذكر أني نظرت نظرة ، و أنا شاب . (حلية الأولياء 5 / 95)

قال محمد بن يزيد بن خنيس المكي : سمعت سفيان الثوري سئل عن قوله تعالى : (وخلق الإنسان ضعيفا) (النساء 288) . ما ضعفه ؟ قال : المرأة تمر بالرجل ، فلا يملك نفسه عن النظر إليها ولا هو ينتفع بها فأي شيء أضعف من هذا ؟ . (حلية الأولياء 7 / 68)

خرج حسان إلى العيد فقيل له لما رجع : يا أبا عبد الله ما رأينا عيدا أكثر نساء منه قال : ما تلقتني امرأة حتى رجعت . (حلية الأولياء 3 / 115)

عن أبي عثمان سعيد بن الحكم - تلميذ ذي النون - قال : سئل ذو النون : ما سبب الذنب ؟ قال اعقل ، ويحك ما تقول ، فإنها من مسائل الصديقين : سبب الذنب : النظرة ، ومن النظرة الخطرة ؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ، ذهبت ؛ وإن لم تذكرها : امتزجت بالوساوس ، فتتولد منها الشهوة ؛ وكل ذلك بعد : باطن لم يظهر على الجوارح ؛ فإن تذكرت الشهوة ، وإلا تولد منها الطلب ؛ فإن تداركت الطلب ، وإلا تولد منه العقل . (حلية الأولياء 9 / 345)

قال وهيب بن الورد : لأن أدع الغيبة أحب إلي : من أن يكون لي الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى فاجعلها في سبيل الله ولأن أغض بصري : أحب إلي من أن تكون لي الدنيا منذ خلقت إلى أن تفنى فاجعلها في سبيل الله ثم تلا : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) (النور30) . (حلية الأولياء 8 / 153)

عن أبي عصمة قال : كنت عند ذي النون ، وبين يديه فتى حسن يملي عليه شيئا ؛ قال : فمرت امرأة ذات جمال وخلق ، قال : فجعل الفتى يسارق النظر إليها ، قال : ففطن ذو النون ؛ فلوى عنق الفتى و إنشاء يقول : دع المصوغات من ماء وطين واشغل هواك بحورعين . (الحلية 9 / 375)

عن بشر بن الحارث قال : النظر إلى الأحمق : سخنة عين ، والنظر إلى البخيل : يقسي القلب ؛ ومن لم يحتمل الغم والأذى : لم يقدر أن يدخل فيما يحب . (حلية الأولياء 8 / 350)

عن موسى الجهني قال : كنت مع سعيد بن جبير في طريق ، فاستقبلنا امرأة فنظرنا إليها جميعا ، ثم إن سعيدا غض بصره ونظرت أنا فقال الأولى لك والثانية عليك . (الزهد لهناد 26 / 4)

قال حاتم : الشهوة ثلاث شهوات : شهوة في الأكل ، وشهوة في الكلام ، وشهوة في النظر ، فاحفظ الأكل بالثقة ، واللسان بالصدق والنظر بالعبرة . (شعب الإيمان 5 / 5712)

قال أبو الحسين الوراق : من غض بصره عن محرم ، أورثه الله عز وجل بذلك حكمه على لسانه يهتدي بها ، ويهدي بها إلى طريق مرضاته . (ذم الهوى لابن الجوزى 141)

يقول أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني : من غض بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال ، لم تخطئ له فراسة . (حلية الأولياء 10 / 237)

قال أبو علي الروذباري : سمعت جنيدا يقول : جاء رجل إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له : من هذا ؟ قال : ابني فقال أحمد : لا تجيء به معك مرة أخرى فلما قام قيل له : أيد الله الشيخ إنه رجل مستور و ابنه أفضل منه . فقال أحمد : الذي قصدنا إليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترهما ، على هذا رأينا أشياخنا وبه خبرونا عن أسلافهم . (تاريخ بغداد 5 / 230)

عن أحمد بن صالح أنه كان لا يحدث إلا ذا لحية ولا يترك أمرد (ليس عنده شعر في وجهه) يحضر مجلسه فلما حمل أبو داود السجستاني ابنه إليه ليسمع منه , وكان إذ ذاك أمرد أنكر أحمد بن صالح على أبي داود إحضاره ابنه المجلس فقال له أبو داود : وهو وإن كان أمرد أحفظ من أصحاب اللحى فامتحنه بما أردت فسأله عن أشياء أجابه بن أبي داود عن جميعها , فحدثه حينئذ , ولم يحدث أمرد غيره . (تاريخ بغداد 4 / 201)

وقال ابن المسيب : إذا رأيتم الرجل يديم النظر إلى غلام أمرد فاتهموه . (الفتاوى 15 / 374)

وكان سفيان الثوري رحمه الله لا يدع أمرد يجالسه . (والأمرد : الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطر شاربه ولم تبد لحيته) . (مجموع الفتاوى 15 / 374)

وكان مالك بن أنس : يمنع دخول المرد مجلسه للسماع فاحتال هشام - يعني ابن عمار- فدخل في غمار الناس مستترا بهم وهو أمرد ، فسمع منه ستة عشر حديثا ، فأخبر بذلك مالك فضربه ستة عشر سوطا فقال هشام ليتني سمعت مائة حديث وضربني مائة سوط . (الفتاوى 15 / 374)

عن العلاء بن زياد : لا تتبع بصرك رداء المرأة فإن النظر يجعل شهوة في القلب .(الزهد لأحمد 311)

عن إبراهيم بن أدهم قال : كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب . (حلية الأولياء 2 / 8)

قال وهب بن منبه : إذا صام الإنسان : زاغ بصره ؛ فإذا أفطر على حلاوة : عاد بصره . (حلية الأولياء 4 / 51)

قال الحسن بن مجاهد : غض البصر عن محارم الله يورث حب الله . (ذم الهوى 141)

وقال معروف الكرخي : غضوا أبصاركم ولو عن شاه أنثى . (ذم الهوى لابن الجوزى 84)

وقال داود الطائي : كانوا يكرهون فضول النظر . (الورع لابن أبي الدنيا 60)

عن عطاء قال : كل نظرة يهواها القلب لا خير فيها . (الزهد لهناد 27 / 4)

قال ابن تيمية : والله تعالى يجزي العبد على عمله بما هو من جنس عمله فغض بصره عما حرم يعوضه الله عليه من جنسه بما هو خير منه ، فيطلق نور بصيرته ويفتح عليه باب العمل والمعرفة والكشوف ونحو ذلك مما ينال ببصيرة القلب . (مجموع الفتاوى 257 - 258 / 21)

قال الشاعر: (الجواب الكافي لابن القيم ص 164)

كُلِّ اَلْحَوَادِثِ مَبْدَأَهَا مِنْ اَلنَّظَرِ *** وَمُعْظَمِ اَلنَّارِ مِنْ مُسْتَصْغِرِ اَلشَّرَرِ

كَمَّ نَظْرَةٍ فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا *** فَتَكَ اَلسِّهَامَ بِلَا قَوْس وَلَا وَتَرَ

وَالْمَرْءِ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا فِي *** أَعْيُنِ اَلْغِيْدْ مَوْقُوف عَلَى اَلْخَطَرِ

يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ *** لَا مَرْحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن جابر بن عبد الله الأنصاري : أن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن : أسلم ، فكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم بعثة في حاجة ، فمر بباب رجل من الأنصار ، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل ، فكرر النظر إليها ؛ وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج هاربا على وجهه ، فأتى جبالا بين مكة والمدينة ، فولجها ؛ ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما ، وهي الأيام التي قالوا : ودعه ربه وقلى ؛ ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال ، يتعوذ بي من ناري ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، ويا سلمان ، انطلقا ، فأتياني بثعلبة بن عبد الرحمن فخرجا في أنقاب المدينة ، فلقيهما راع من رعاء المدينة ، يقال له : رفاقه ؛ فقال له عمر : يا رفاقه ، هل لك علم بشاب بين هذه الجبال ، فقال له رفاقه : لعلك تريد الهارب من جهنم ، فقال له عمر : وما علمك أنه هارب من جهنم ؟ قال : لأنه إذا كان جوف الليل ، خرج علينا من هذه الجبال ، واضعا يده على رأسه ، وهو يقول : يا ليتك قبضت روحي في الأرواح ، وجسدي في الأجساد ، ولم تجردني في فصل القضاء ، قال عمر : إياه نريد ؛ قال : فانطلق بهم رفاقه ، فلما كان في جوف الليل : خرج عليهم من بين تلك الجبال ، واضعا يده على أم رأسه ، وهو يقول :

يا ليتك قبضت روحي في الأرواح ، وجسدي في الأجساد ، ولم تجردني لفصل القضاء ؛ قال : فعدا عليه عمر ، فاحتضنه ، فقال : الأمان ، الخلاص من النار ؛ فقال له عمر : أنا عمر بن الخطاب ، فقال : يا عمر ، هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي ؟ قال : لا علم لي ، إلا أنه ذكرك بالأمس ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلني أنا وسلمان في طلبك ؛ فقال : يا عمر ، لا تدخلني عليه ، إلا وهو يصلي ، وبلال يقول : قد قامت الصلاة ، قال : أفعل ؛ فأقبلا به إلى المدينة ، فو افقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الغداة ، فبدر عمر وسلمان الصف ، فما سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خر مغشيا عليه ؛ فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عمر ، ويا سلمان ، ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن ؟ قالا : هو ذا يا رسول الله ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ، فقال : « ثعلبة » قال : لبيك يا رسول الله ، فنظر إليه ، فقال : ما غيبك عني ؟ قال : ذنبي يا رسول الله ، قال : أفلا أدلك على أية تكفر الذنوب والخطايا ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : قل : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » ؛ قال : قال : ذنبي أعظم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بل كلام الله أعظم » ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصراف إلى منزله ، فمرض ثمانية أيام ؛ فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هل لك في ثعلبة نأته لما به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قوموا بنا إليه » فلما دخل عليه ، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، فوضعه في حجرة ، فأزال رأسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم أزلت رأسك عن حجري ؟ » قال : إنه من الذنوب ملآن ؛ قال : « ما تجد ؟ » قال : أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي ، قال : « فما تشتهي ؟ » قال : مغفرة ربي ؛ قال : فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة ، لقيته بقرابها مغفرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أعلمه ذلك » قال : بلى ؛ فأعلمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم بذلك ، فصاح صيحة ، فمات ؛ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله ، وكفنه ، وصلى عليه ؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي على أطراف أنامله ؛ فقالوا : يا رسول الله ، رأيناك تمشي على أطراف أناملك ؛ قال : والذي بعثني بالحق نبيا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض ، من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة . (حلية الأولياء 329 - 331 / 9)

قال عبد الله بن أبي الهذيل : دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعوده ومعه قوم ، وفي البيت امرأة ، فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة ، فقال عبد الله رضي الله عنه : لو انفقأت عينك كان خيرا لك . (ذم الهوى 87)

عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال : قال لي أبو موسى الأشعري : مالي أرى عينك نافرة ؟ فقلت : إني التفت التفاتة ، فرأيت جارية لبعض الجيش ، فلحظتها لحظة ، فصككتها صكه ، فنفرت ، فصارت إلى ما ترى ؛ فقال : استغفر ربك ، ظلمت عينك : إن لها أول نظرة ، وعليك ما بعدها . (حلية الأولياء 1 / 261)

291 - باب تحريم الخلوة بالإجنبية

قَالَ الله تَعَالَى : وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ [الأحزاب : 53] .

1628- وَعَنْ عُقْبَةَ بْن عَامِرٍ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أفرأيْتَ الْحمْوَ ؟ قالَ : « الْحمْوُ المَوْتُ ،» متفقٌ عليه . الْحَموُ» « قَرِيبُ الزَّوْجِ كأخِيهِ ، و ابن أخيه ، و ابْنِ عمّهِ .

1629- وَعَن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّه عنْهُما أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا يَخْلُوَنَّ أحدُكُمْ بِامْرأةٍ إلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » متفقٌ عليه .

1630- وعن بُرَيْدةَ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَال رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « حُرْمةُ نِساءِ المُجاهِدِينَ علَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمةِ أمهاتِهِمْ ، ما مِنْ رجُل مِنْ الْقَاعِدِين يخْلُفُ رجُلاً مِنَ المُجاهدينَ في أهلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِم إلاَّ وقَف لهُ يَوْم الْقِيامةِ ، فَيأخُذُ مِن حسَناتِهِ ما شَاءَ حَتَّى يَرضي » ثُمَّ الْتَفت إلَيْنَا رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : « ما ظَنُّكُمْ ؟ » رواهُ مسلم

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن مسعود قال : فضل الناس عمر بن الخطاب بأربع : بذكره الأسارى يوم بدر ؛ أمر بقتلهم فأنزل الله : لولا كتاب من الله سبق الآية (الأنفال 68) وبذكره الحجاب أمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن ، فقالت له زينب : و إنك لتغار علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا . فأنزل الله : وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم أيد الإسلام بعمر ، وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه . عن السدي في قوله : وإذا سألتموهن متاعا قال : حاجة . (تفسير الدر المنثور 12 / 111)

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال نافع مولى ابن عمر : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى أن يدخل المسجد من باب النساء . (رواه أبو داود 464)

عن إبراهيم النخعي : قال نهى عمر رضي الله عنه أن يطوف الرجال مع النساء قال : فرأى رجلا معهن فضربه بالدرة . (الفاكهى 457 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري 9 / 374)

قال النووي : وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء وكذا لو كان معهما من لا يستحي منه لصغره كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فإن وجوده كالعدم . (المجموع 9 / 109)

292 - باب تحريم تشبه الرجال بالنساء

والنساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك

1631- عن ابنِ عبَّاسٍ رضي اللَّه عنْهُما قَالَ : لَعَنَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المُخَنَّثين مِنَ الرِّجالِ، والمُتَرجِّلاتِ مِن النِّساءِ . وفي رواية : لَعنَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم المُتَشبِّهين مِن الرِّجالِ بِالنساءِ ، والمُتَشبِّهَات مِن النِّسَاءِ بِالرِّجالِ . رواه البخاري .

1632- وعنْ أبي هُريْرةَ رضي اللَّه عنهُ قال : لَعنَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الرَّجُل يلْبسُ لِبْسةَ المرْأةِ ، والمرْأةِ تَلْبِسُ لِبْسةَ الرَّجُلِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

1633- وعنْه قَال : قَال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « صِنْفَانِ مِنْ أهلِ النَّارِ لمْ أرَهُما : قَوْمٌ معهم سِياطٌ كَأذْنَابِ الْبقَرِ يَضْرِبونَ بِها النَّاس ، ونِساء كاسياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأسْنِمةِ الْبُخْتِ المائِلَةِ لا يَدْخُلنَ الجنَّةَ ، ولا يجِدْنَ رِيحَهَا ، وإنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مسِيرَةِ كذَا وكَذَا » رواه مسلم .

معنى « كاسيات » أيْ : مِنْ نعْمَةِ اللَّه « عارِياتٌ » مِن شُكْرِهَا وَقِيل : معناهُ : تسْتُرُ بعْض بدنِها ، وتَكْشِفُ بعْضَهُ إظْهاراً لِجمالِها ونحوه . وقيل : تَلْبِسُ ثَوْباً رقِيقاً يصِفُ لَوْنَ بدنِهَا . ومعْنى « مائِلاتٌ » قيل : عَن طاعة اللَّه تعالى وما يَلزَمُهُنَّ حِفْظُهُ ، « مميلاتٌ » أيْ: يُعلِّمْنَ غَيرهُنَّ فِعْلَهُنَّ المذْمُوم ، وقيل مائِلاتٌ يَمْشِينَ مُتَبخْترات ،مُمِيلاتٍ لأكْتَافِهِنَّ ، وقِيلَ : مائِلاتٌ يمْتَشِطْنَ المِشْطَةَ المَيْلاءَ : وهِيَ مِشْطَةُ الْبغَايا . و « مُميلاتٌ » : يُمشِّطْنَ غَيْرهُنَّ تِلْكَ المِشْطَةَ . « رُؤُوسُهُنَّ كَأسْنِمةِ الْبُخْتِ » أيْ : يُكبِّرْنَها ويُعظِّمْنها بلَفِّ عِمَامة أوْ عِصابةٍ أو نَحْوه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

سئل أبو هريرة عن رقة ثياب النساء فقال : الكاسيات العاريات الناعمات الشقيات .

(تفسير القرطبي 14 / 215)

وقال عمر رضي الله عنه : ما يمنع المرأة المسلمة إذا كانت لها حاجة أن تخرج في أطمارها أو أطمار جارتها ، مستخفية لا يعلم بها أحد حتى ترجع إلى بيتها . (الجامع لأحكام القرآن 215/14)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فى حَيَاة اَلسَّلَف :

وقد دخل نسوة من بني تميم على عائشة رضي الله عنها وعليهن ثياب رقاق فقالت : إن كنتن مؤمنات فهذا ليس بلباس المؤمنات ، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به . (الجامع لأحكام القرآن 14 / 215)

وأدخلت امرأة عروس على عائشة رضي الله عنها وعليها خمار قبطي معصفر فلما رأتها قالت : لم تؤمن بسورة النور امرأة تلبس هذا . (الجامع لأحكام القرآن 14 / 215)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه رأى امرأة متقلده قوسا وهي تمشي مشية الرجل فقال : من هذه ؟ فقال هذه أم سعيد بنت أبي جهل فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس منا من تشبه بالرجال من النساء . (نيل الأوطار 2 / 137)

293 - باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار

1634- عنْ جابرٍ رضي اللَّه عنْهُ قَال : قَال رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تأْكُلُوا بِالشِّمَالِ ، فَإنَّ الشَّيْطَانَ يأكُل ويَشْرَبُ بِشِمالِهِ » رواه مسلم .

1635- وعَن ابنِ عُمر رضي اللَّه عنْهُما أنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَأْكُلَنَّ أحدُكُمْ بِشِمالِهِ ، وَلا يَشْربَنَّ بِهَا . فَإنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمالِهِ وَيشْربُ بِهَا » رواهُ مسلم .

1636- وعَنْ أبي هُرَيرَةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : إنَّ الْيهُود والنَّصارى لا يَصْبِغُونَ ، فَخَالِفوهُمْ » متفقٌ عليه . المُرَادُ : خِضَابُ شَعْرِ اللِّحْيةِ والرَّأسِ الأبْيضِ بِصُفْرةٍ أوْ حُمْرةٍ ، وأمَّا السَّوادُ ، فَمنْهيٌّ عَنْهُ كَما سَنَذْكُرُفي الْباب بعْدَهُ ، إن شاء اللَّه تعالى .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) (البقرة 104) نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك أن اليهود كانوا يغيرون من الكلام ما فيه توريه لما يقصدونه من التنقيص .

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير 5 / 2)

قال قيس بن أبي حازم : دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، على امرأة من أحمس ، يقال لها زينب فرآها لا تتكلم ، فقال ما لها لا تتكلم ؟ . قالوا : حجت مصمتة ، فقال لها تكلمي ، فإن هذا لا يحل ، هذا عمل الجاهلية ، فتكلمت فقالت من أنت ؟ قال امرئ من المهاجرين قالت : أي المهاجرين ؟ قال : من قريش قالت : من أي قريش ؟ قال : إنك لسؤول وقال : أنا أبو بكر قالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ قال : بقاؤكم عليه ما استقامت لكم أئمتكم قالت : وما الأئمة ؟ قال : أما كان لقومك رؤوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم ؟ قالت : بلى قال : فهم أولئك على الناس . (البخاري رقم 3834)

عمربن الخطاب رضي الله عنه اشترط على أهل الذمة ووافقه عليها سائر الصحابة أن نوقر المسلمين ، ونقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس ، ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم : قلنسوة أو عمامة أو نعلين أو فرق شعر ، ولا نتكلم بكلامهم ، ولا نكتني بكناهم ، ولا نركب السروج ، ولا نتقلد السيوف ، ولا نتخذ شيئا من السلاح ، ولا نحمله ، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور ، وأن نجز مقادم رؤوسنا ، وأن نلزم زينا حيثما كنا وأن نشد الزنانير على أوساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا . إلى آخر الشروط . (السنن الكبرى 9 / 202)

قال عمر رضي الله عنه : إياكم ورطانة الأعاجم ، وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم فإن السخطة تتنزل عليهم . (السنن الكبرى للبيهقي 9 / 234)

قال عمر: إياكم وزي الأعاجم . (رواة بن حبان 12 / 268)

روى أن عمر رضي الله عنه كتب : أن لا تكاتبوا أهل الذمة ، فيجري بينكم وبينهم المودة ، ولا تكنوهم وأذلوهم ولا تظلموهم . (اقتضاء الصراط المستقيم 1 / 367)

وقال عمر أيضا : اجتنبوا أعداء الله في أعيادهم . (أحكام أهل الذمة 3 / 1247)

قال ابن عباس رضي الله عنها : صوموا التاسع والعاشر خالفوا اليهود . (لطائف المعارف54)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خمروا وجوه موتاكم ولا تشبهوا باليهود . (المعجم الكبير للطبراني 11 / 183)

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تكره أن يجعل المصلى يده في خاصرته وتقول : إن اليهود تفعله . (رواه البخاري 3458)

عن ابن عمر أنه رأى رجلا جالسا معتمدا بيده على الأرض فقال : إنك جلست جلسة قوم عذبوا . (مصنف عبدالرزاق 2 / 197 رقم 3056)

قال معاوية رضي الله عنه : إن تسوية القبورمن السنة وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تشبهوا بهم . (المعجم الكبير للطبراني 19 / 352)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : من بني ببلاد المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة . (السنن الكبرى للبيهقي 9 / 235)

قال أبي عبد الله الصنابحي : الدنيا تدعو إلى فتنة والشيطان يدعو إلى خطيئة ولقاء الله : خير من الإقامة معهما . (حلية الأولياء 5 / 129)

294 - باب نهي الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد

1637- عنْ جابرٍ رضي اللَّه عنهُ قَال : أُتِي بابي قُحافَةَ والِدِ أبي بكْرٍ الصِّدّيقِ رضي اللَّه عنْهُما يوم فتْحِ مكَّةَ ورأسُهُ ولِحيتُهُ كالثَّغَامَةِ بياضاً ، فَقَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « غَيِّرُوا هَذا واجْتَنبُوا السَّوادَ » رواه مسلم.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن القيم رحمه الله : الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأحمر والأسود . (زاد المعاد 4 / 336)

وممن جاء عنه الخضاب بالحناء والكتم من الصحابة أبو بكر رضي الله عنه كما في صحيح البخاري (3920) ومسلم (2341) وكذا عمر رضي الله عنه كما في صحيح مسلم 2341)

وكذا محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (رواه ابن أبي شيبة 8/ 245)

قال محمد بن سيرين : سئل أنس بن مالك عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شاب إلا يسيرا ولكن أبا بكر وعمر بعدة خضبا بالحناء والكتم . (مسند الإمام أحمد 3 / 160)

قال عبد الرحمن بن سعد : رايت عثمان بن عفان وهو يبني الزوراء على بغله شهباء مصفرا لحيته . (مصنف بن أبي شيبه 8 / 252)

قال أبي إسحاق الهمداني : رأيت على بن أبي طالب أبيض الرأس واللحية . (تهذيب الآثار932)

عن سواده بن حنظلة قال : رايت عليا أصفر اللحية . (تهذيب الآثار للطبري 836)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : عليكم بهذا الخضاب الأسود ، فإنه أهيب لكم في صدور أعدائكم ، وأعطف لنسائكم عليكم . (رواه ابن الجوزى في الشيب والخضاب)

قال عبد الملك بن عمير: رأيت المغيرة بن شعبة يخضب بالصفرة . (تهذيب الآثار 853)

عن عبد الملك قال : رأيت جرير بن عبد الله البجلى والمغيرة بن شعبة يصبغان لحاهما بالصفرة . ولم يثبت عنهما الخضاب بالسواد . (تهذيب الآثار للطبري 854)

عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء قال : سألته عن الخضاب بالسواد ؟ فقال : ما رأيت أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يخضب بالسواد ، إنما كان خضابهم بالحناء وهذه الصفرة . (تهذيب الآثار للطبري 846)

عن أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير وسئل عن الخضاب بالوسمه فكرهه فقال : يكسو الله العبد في وجهه النور، ثم يطفئه بالسواد . (مصنف بن أبي شيبه 8 / 252)

عن عمار عن علي بن الحسين أنه رأى أهله يخضبون بالحناء والكتم . (الطبقات الكبرى 5 / 217)

والثابت عن عامة الصحابة والتابعين الخضاب بالحناء ، أو بها مع الكتم أو بالصفرة ومنهم غير من تقدم ذكره : جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وسهل بن سعد و أنس بن مالك و أبو إمامة و ابن أبي أوفى وعبد الله بن بسر و ابن عمر و أبو هريرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم . ومن التابعين : أبو وائل و أبو الجوزاء و أبو نضرة وقيس بن أبي حازم وشبيل بن عوف والقاسم وزيد بن وهب وطاوس وغيرهم رحمهم الله . وكره غير واحد من السلف الخضاب بالسواد وهو المعروف عنهم منهم: عطاء ومجاهد ومكحول والشعبي والأسود وغيرهم رحمهم الله .(تهذيب الآثار للطبري 843 - 853 - مصنف بن أبي شيبه 8 / 244 - 253)

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدة : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى عمرو بن العاص وقد سود شيبه ، فهو مثل جناح الغراب . فقال : ما هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : أمير المؤمنين أحب أن ترى في بقية . فلم ينهه عمر رضي الله عنه عن ذلك ولم يعبه عليه . (المستدرك على الصحيحين للنيسابورى رقم 5985 – 3 / 557)

قال عمر بن الخطاب : اختضبوا بالسواد ؛ فإنه آنس للنساء وهيبة للعدو. (تهذيب الآثار 833)

عن ابن أبي مليكة : أن عثمان بن عفان كان يخضب بالسواد . (تهذيب الآثار للطبري 853)

عن سعيد بن المسيب : إن سعد بن أبي وقاص كان يخضب بالسواد . (مجمع الزوائد 162/5)

قال سليم أبي الهذيل : رأيت جرير بن عبد الله يخضب رأسه ولحيته بالسواد . (المعجم الكبير للطبراني 2 / 291 رقم 2209)

قال أبي عشانة المعافري : رأيت عقبة بن عامر يخضب بالسواد ويقول نسود أعلاها وتأبى أصولها . (المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبه رقم 25015 ص 184 / 5)

قال عبد الرحمن بن برزج: رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما ابني فاطمة رضي الله عنها : يخضبان بالسواد وكان الحسين يدع العنفقه . (المعجم الكبير للطبراني رقم2787)

عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس قال : إن أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم أنه أبيض الشعر فعجب الناس منه . (الطبقات الكبرى 5 / 5 رقم 6067)

قال سعيد المقبري : رأيت أبناء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغون بالسواد منهم عمرو بن عثمان بن عفان . (الطبقات الكبرى لابن سعد)

آراء المذاهب في الصبغ (بالأسود) : الكراهة . وهو مذهب المالكية والحنابلة وقول عند الحنفية والشافعية . التحريم : وهو قول عند الشافعية صوبه النووي رحمه الله وجماعة . الجواز : وهو قول عند الحنفية . والأصح والأقوى في المسألة : الجواز مع الكراهة دون تحريم . وبه قال الجمهور والأكثر. قال النووي : ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة ، ويحرم خضابه بالسواد على الأصح وقيل : يكره كراهة تنزيه والمختار التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم : (واجتنبوا السواد) هذا مذهبنا .(شرح صحيح مسلم 7 / 204)

295 - باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ،

وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة

1638- عن ابن عُمر رضي اللَّه عنهُما قَالَ: نَهَى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عنِ القَزعِ. متفق عليه.

1639- وعَنْهُ قَالَ : رَأى رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صبِياً قَدْ حُلِقَ بعْضُ شَعْر رأسِهِ وتُرِكَ بعْضُهُ، فَنَهَاهَمْ عَنْ ذَلِكَ وَقَال : « احْلِقُوهُ كُلَّهُ أو اتْرُكُوهُ كُلَّهُ » . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ على شَرْطِ البُخَارِي وَمسْلِم .

1640- وعنْ عبْدِ اللَّه بنِ جعْفَر رضي اللَّه عَنْهُما أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أمْهَل آلَ جعْفَرٍ رضي اللَّه عنه ثَلاثاً ، ثُمَّ أتَاهُمْ فَقَالَ : « لا تَبْكُوا على أخِي بَعْدَ الْيوم » ثُمَّ قَال : « ادْعُوا لي بَنِيَّ أخِي » فجِيءَ بِنَا كَأَنَّنا أفْرُخٌ فَقَال : « ادْعُوا لي الحلاَّقَ » فَأَمرهُ ، فَحَلَقَ رُؤُوسنَا . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح على شَرْطِ البخاري ومُسْلِمٍ .

1641- وعَن عَلِيّ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : نَهَى رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ تحْلِقَ المَرأةُ رَأسَهَا . رواهُ النِّسائى .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه دخل عليه غلام وله قصتان فمسح رأسه وبرك عليه وقال : احلقوا هذين أو قصوهما فإن هذا زي اليهود . (سنن أبو داود 4197)

قال هشام: رأيت ابن عمر وجابر لكل واحد منهما جمة . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 187)

وفي رواية : رأيت لابن عمر جمة مفروقة تضرب منكبيه . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 185)

عن يوسف بن ماهك قال رايت بن عمر حلق رأسه على المروة ثم قال للحلاق إن شعري كثير و أنه قد آذاني ولست أطلي أفتحلقه قال نعم قال فقام فجعل يحلق صدره واشرأب الناس ينظرون إليه فقال يا أيها الناس إن هذا ليس بسنة ولكن شعري كان يؤذيني . (الطبقات الكبرى 4 / 155)

كما كان لعبد الله بن الزبير جمة إلى العنق وكان يفرق . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 185)

قال الإمام المروزى : سألت أبا عبد الله يعني : الإمام أحمد بن حنبل عن حلق القفا قال هو من فعل المجوس من تشبه بقوم فهو منهم . (المغني لابن قدامه 1 / 125)

قال الإمام ابن القيم : وأما حلق بعضه وترك بعضه ، فهو مراتب ، أشدها : أن يحلق وسطه ويترك جوانبه ؛ كما تفعل شمامسه النصارى ، ويليه : أن يحلق جوانبه ويدع وسطه ؛ كما يفعل كثير من السفلة وإسقاط الناس ، ويليه : أن يحلق مقدم رأسه ويترك مؤخرة ، وهذه الصور الثلاث داخلة في القزع الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضها أقبح من بعض . (أحكام أهل الذمة 2 / 751)

قال النووي رحمه الله : أجمع العلماء على كراهية القزع إلا أن يكون لمداواة أو حجامة وبين أن الحكمة في كراهيته أنه تشويه للخلق . (المنهاج شرح صحيح مسلم 14 / 100)

296- باب تحريم وصل الشعر والوشم والوَشر وهو تحديد الأسنان

قال تعالى : إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ [النساء : 117-119] .

1642- وعَنْ أسْمَاءَ رضي اللَّه عنْهَا أنَّ امْرأَةً سألتِ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالتْ : يا رَسُولَ اللَّه إنَّ ابْنَتِي أصَابَتْهَا الْحَصْبةُ فتمرَّقَ شَعْرُهَا ، و إنّي زَوَّجْتُها ، أفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فقال : « لَعَنَ اللَّه الْواصِلة والْمَوصولة » متفقٌ عليه . وفي رو ايةٍ : « الواصِلَةَ ، والمُسْتوصِلَةَ » .

قَوْلُهَا : « فَتَمرَّقَ » هو بالرَّاءِ ، ومعناه : انْتَشَرَوَسَقَطَ ، « والْوَاصِلة » : التي تَصِلُ شَعْرهَا ، أو شَعْر غيرها بشَعْرٍ آخر . « والمَوْصُولة » : التي يُوصَلُ شَعْرُهَا . « والمُستَوصِلَةُ » : التي تَسْأَلُ منْ يَفْعَلُ ذلكَ لَهَا . وعَنْ عائشة رضي اللَّه عنْهَا نَحْوُهُ ، متفقٌ عليه .

1643- وَعَنْ حميْدِ بن عبْدِ الرَّحْمن أنَّهُ سمع مُعاويَةَ رضي اللَّه عنْهُ عامَ حجَّ علَى المِنْبَروَتَنَاول قُصَّةً مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ في يد حَرِسيٍّ فَقَالَ : يا أهْل المَدِينَةِ أيْنَ عُلَمَاؤكُمْ ؟ ، سمِعْتُ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَنْهَى عنْ مِثْلِ هَذِهِ ويقُولُ : « إنَّمَا هَلَكَتْ بنُو إسْرَائِيل حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » متفقٌ عليه

1644- وعَنِ ابنِ عُمر رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَعَنَ الْواصِلَةَ وَالمُسْتوصِلَةَ ، والْوَاشِمَة والمُستَوشِمة . متفقٌ عليه.

1645- وعن ابنِ مَسعُودٍ رضي عنْهُ قَال : لعنَ اللَّه الْواشِماتِ والمُستَوشمات والمُتَنَمِّصات ، والمُتفلِّجات لِلحُسْن ، المُغَيِّراتِ خَلْقِ اللَّه ، فَقَالَتْ لَهُ امْرأَةٌ في ذلكَ . فَقَالَ: وما لي لا ألْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُو في كتاب اللَّه ؟ ، قَالَ اللَّه تَعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر : 7] . متفقٌ عليه . « المُتَفَلِّجةُ » : هي التي تبْرُدُ مِنْ أسْنَانِهَا لِيَتَباعدَ بعْضُها مِنْ بعْضٍ قَليلاً وتُحَسِّنُهَا وهُوَ الْوَشْرُ ، والنَّامِصَةُ : هِي التي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حاجب غَيْرِهَا ، وتُرَقِّقُهُ لِيصِيرَ حَسناً ، والمُتَنمِّصةُ : التي تَأمُرُ منْ يفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ليست الواصلة التي تعنون ، ولا بأس أن تعرى المرأة عن الشعر فتصل قرنا من قرونها بصوف أسود ، وإنما الواصلة التي تكون بغيا في شبيبتها ، فإذا أسنت وصلتها بالقيادة . (شرح السيوطي لسنن النسائي 6 / 148)

قالت كريمة بنت همام سمعت عائشة تقول يا معشر النساء إياكن وقشر الوجه . (مسند أحمد 6 / 210)

اختلف الفقهاء في الحكم الشرعي للوشم : المذهب الأول : أكثر أهل العلم على أن الوشم حرام . (كشف القناع 1 / 81)

وعدة بعض المالكية من الكبائر يلعن فاعله . (الفواكه الدوانى 2 / 214)

والشافعية من الكبائر يلعن فاعله . (حاشية العدوى 2 / 459)

واستثنى بعض الفقهاء من الحرمة حالتين : الأولى : الوشم إذا تعين طريقا للتداوي من مرض فإنه يجوز؛ لأن الضرورات تبيح المحظورات الثانية : إذا كان الوشم طريقا تتزين به المرأة لزوجها بأذنه فقد روى عن عائشة رضي الله عنها من أنه يجوز للمرأة أن تتزين بها لزوجها . (حاشية العدوى 2 / 459)

المذهب الثاني : يرى أصحابه أن الوشم كالاختضاب أو الصبغ بالمتنجس فإذا غسل ثلاثا طهر وهو مذهب الأحناف . (رد المحتار على الدر المختار 1 / 330)

الحكم الشرعي لتفليج الأسنان : اتفق الفقهاء على أن تفليج الأسنان لآجل الحسن حرام أما لو احتيج إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس به .

عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته فقالت ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقال عبد الله وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته فقال لأن كنت قرأتيه لقد وجدتيه قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت المرأة فإني أرى شيئا من هذا على على امرأتك الآن قال اذهبي فانظري قال فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر

شيئا فجاءت إليه فقالت ما رأيت شيئا فقال أما لو كان ذلك لم نجامعه . (رواه البخاري (4886) ومسلم (2125)

الحكم الشرعي للنمص : عن بكرة بنت عقبة : أنها دخلت على عائشة وهي جالسة في معصفرة فسألتها عن الحناء ، فقالت : شجرة طيبة وماء طهور. وسألتها عن الحفاف - تعني إزالة شعر من الوجه - فقالت لها : إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعي مقلتيك فتصنعيهما أحسن مما هما فافعلي . (ابن سعد في الطبقات 8 / 70)

عن عائشة رضي الله عنها عن أبي إسحاق السبيعي قال : وسألتها امرأتي عن المرأة تحف جبينها ؟ قالت اميطي عنك الأذى ما استطعت . (مسند بن الجعد 1 / 156)

قال عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي : إذا أخذت المرأة من وجهها لأجل زوجها بعد رؤيته إياها فلا بأس ، وإنما يذم إذا فعلته قبل أن يراها ; لأن فيه تدليسا . ثم ذكر عن أم حليلة قالت : شهدت امرأة سألت عائشة رضي الله عنها ما تقولين في قشر الوجه ؟ قالت إن كان شيء ولدت وهو بها فلا يحل لها ولا آمرها ولا أنهاها ، وإن كان شيء حدث فلا بأس تعمد إلى ديباجة كساها فتنحيها من وجهها لا آمرها ولا أنهاها . (غذاء الألباب 1 / 432)

قال النووي رحمه الله : النامصة : هي التي تزيل الشعر من الوجه ، والمتنمصة : التي تطلب فعل ذلك بها ، وهذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل يستحب عندنا . (شرح النووي لصحيح مسلم 14 / 106)

آراء المذاهب : المذهب الأول : يرى أنه يحرم على المرأة التنميص إلا بإذن زوج ، أو سيد ، ولو نبت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالته بل تستحب ، وإليه ذهب الحنفية (رد المحتار على الدر المختار 6 / 373 .) والشافعية (أسنى المطالب 1 / 173)

تحرم إزالة شعر الحواجب نص عليه الشافعية : والنمص عندهم الأخذ من شعر الوجه والحاجب واستثنوا من ذلك ما إذا أذن لها الزوج . (تحفه المحتاج للهيتمى 2 / 182) ووجه عند الحنابلة (الإنصاف 1 / 125) والحنابلة : قيدوا النمص بالنتف وجعلوه لجميع الوجه لا الحاجبين فقط . (كشف القناع للبهوتى 1 / 81)

ذكر الخادمي: أما أخذ شعر الجبهة فجائز، وعند البعض يجوز أخذ شعر الحاجب للزينة لكنه مخالف لهذا الحديث . (بريقة محمودية 172/4)

وفي الغنية يجوز بطلب زوج ولها حلقه وحفه نص عليهما وتحسينه بتحمير ونحوه. (الفروع 136/1)

المذهب الثاني : نص على أنه لا يحرم النمص ، وهو مذهب المالكية . (الفواكه الدواني 2 / 314) وقول عند الحنابلة (الإنصاف 1 / 125) وحمله بعض الحنابلة على الكراهة (الإنصاف 1 / 125) فذكر المالكية : التنميص هو نتف شعر الحاجب حتى يصير دقيقا حسنا ، فالمعتمد جواز حلق جميع شعر المرأة ما عدا شعر رأسها . (حاشية العدوى 2 / 459)
المذهب الثالث : يرى أنه يحرم على المرأة التنميص مطلقا وهو الصحيح من مذهب الحنابلة . (كشاف القناع 1 / 81) ونص الظاهرية : النمص هو نتف الشعر من الوجه - فكل من فعلت ذلك في نفسها ، أو في غيرها فملعونات من الله عزوجل . (المحلى بالآثار 2 / 398)

297 - باب النهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما

وعن نتف الأمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

1646- عنْ عَمْرِو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيهِ ، عنْ جَدِّهِ رضي اللَّه عَنْهُ ، عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لاَ تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ يوْمَ الْقِيامةِ » رواهُ أبو داودَ والتِّرْمِذِيُّ ، والنسائِيُّ بأَسَانِيدَ حسنَةٍ ، قَالَ الترمذي : هُو حديثٌ حَسَنٌ

1647- وعنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :« منْ عمِل عملاً لَيْس عليهِ أمْرُنَا فهُو رَدٌّ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي رضي الله عنه: كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان في القوم والد وولد فلا يعرف الابن من الأب فقال إبراهيم عليه السلام : يا رب اجعل لي شيئا أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضين أزهرين أنورين . (غذاء الألباب شرح منظومة الآداب 2 / 191)

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : أول من جزع إبراهيم الخليل لما رأى الشيب في عارضة قال : يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت خليلك ؟ فأوحى الله إليه يا إبراهيم هذا سربال الوقار هذا نور الإسلام وعزتي وجلالي ما ألبسته أحدا من خلقي يشهد أن لا إله إلا أنا إلا استحييت يوم القيامة أن أعذبه بالنار أو أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا ، فقال : رب زدني وقارا فأصبح ورأسه مثل الثغامه البيضاء . (كشف الخفاء للعجلونى 1 / 312)

عن مالك بن أيمن : قال : أول من شاب إبراهيم الخليل لما رأى هذا ؟ قال : إجلال وحلم .

(مصنف بن أبي شيبه 8 / 348)

قال أنس : كان يكره نتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته . (مصنف بن أبي شيبه 13 / 261)

عن سعيد بن جبيرقال : عذب رجل في نتف الشيب . (مصنف بن أبي شيبه 13 / 261)

قال مجاهد: لاتنتفوا الشيب فإنه نوريوم القيامة . (مصنف بن أبي شيبه 13 / 261)

والقول بالكراهة هو قول أكثر أهل العلم : سئل الإمام مالك عن نتف الشيب قال : ما علمته حراما وتركه أحب إلي . وقال : ابن القاسم : ماأحب نتفه وأكره أن يقرض من أصله وهويشبه عندي النتف . (المنتقى للباجى 7 / 270)

وقال ابن العربي : وإنما نهى عن النتف دون الخضب ، لأن فيه تغيير الخلقة من أصلها ، بخلاف الخضب فإنه لا يغير الخلقة على الناظر إليه . (التحفة 7 / 238)

298 - باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر

1648- عنْ أبي قَتَادةَ رضي اللَّه عَنْهُ عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إذَا بال أحدُكُمْ . فَلاَ يأْخُذَنَّ ذَكَرهُ بِيَمِينِهِ ، وَلاَ يسْتَنْجِ بِيمِينِهِ ، ولاَ يتنَفَّسْ في الإنَاءِ » . متفقٌ عليه . وفي الْباب أحاديثٌ كَثِيرةٌ صحِيحةٌ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال سلمان : قال لنا المشركون : إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة فقال : أجل ، إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه أو يستقبل القبلة ونهى عن الروث والعظام وقال : لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار. (صحيح مسلم ص 224 رقم 262)

وثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه ، وكانت يده اليسرى لخلائه ، وما كان من أذى . (سنن أبي داود 33)

قال الغزالي : ثم أحوجك من أعطاك اليدين إلى أعمال بعضها شريف ، كأخذ المصحف ، وبعضها خسيس كإزالة النجاسة ، فإذا أخذت المصحف باليسار، وأزلت النجاسة باليمين ، فقد خصصت الشريف بما هو خسيس ، فغضضت من حقه ، وظلمته ، وعدلت عن العدل . (الإحياء 4 / 93)

اختلف أهل العلم في حكم الاستنجاء باليمين على قولين : الحنفية . والمالكية . والشافعية . والحنابلة القول الأول : يكره الاستنجاء باليمين وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة . وقول للشافعية . واختاره ابن عبد البر. و ابن تيمية . والشوكاني . القول الثاني : يحرم الاستنجاء باليمين ، وهذا مذهب الظاهرية . (الموسوعة الفقهية – كتاب الطهارة - الاستنجاء باليمين)

299 - باب كراهة المشي في نعلٍ واحدةٍ ، أو خفّ واحد لغير عذر

وكراهة لبس النعل والخف قائما لغير عذر

1649- عنْ أبي هُريرةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يمْشِ أحدُكُم في نَعْلٍ واحِدَةٍ ، لِينْعَلْهُما جمِيعاً ، أوْ لِيخْلَعْهُمَا جمِيعاً » . وفي روايةٍ « أوْ لِيُحْفِهِما جميعاً » متفقٌ عليْهِ .

1650- وعنه قَال : سمِعتُ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إذَا انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِ أحدِكُمْ ، فلا يمْشِ في الأخْرى حتَّى يُصْلِحَهَا » رواهُ مسلم .

1651- وعَنْ جابِرٍ رضي اللَّه عنْهُ أن رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى أنْ ينْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائماً . رواهُ أبُو داوُدَ بإسْنادٍ حَسنٍ

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال يحيى بن أبي كثير إنما يكره أن ينتعل الرجل قائما من أجل العنت (المشقة) . (رواه عبد الرزاق 11 / 166 رقم 20218)

عن ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الذي ينقطع شسع نعله وهو في أرض حارة هل يمشي في الأخرى حتى يصلحها ؟ قال : لا ولكن ليخلعهما جميعا أو ليقف . (الاستذكار 8 / 313)

قال ابن العربي : العلة فيها أنها مشية للشيطان . (فتح البارئ لابن حجر 10 / 309)

قال الخطابي : الحكمة في النهي أن النعل شرعت لوقاية الرجل عما يكون في الأرض من شوك أو نحوه فإذا انفردت إحدى الرجلين احتاج الماشي أن يتوقى لإحدى رجليه ما لا يتوقى للأخرى فيخرج بذلك عن سجية مشيه ولا يأمن مع ذلك من العثار وقيل لأنه لم يعدل بين جوارحه وربما نسب فاعل ذلك إلى اختلال الرأي أو ضعفه . (فتح البارئ لابن حجر 10 / 309)

وقال البيهقي : الكراهة فيه للشهرة فتمتد الأبصار لمن ترى ذلك منه وقد ورد النهي عن الشهرة في

اللباس فكل شيء صير صاحبه شهرة فحقه أن يجتنب . (فتح الباري لابن حجر 10 / 309)

قال النووي : يكره أن يلبس النعل والخف ونحوهما قائما . . .

قال الخطابي سبب النهي خوف انقلابه إذا انتعل قائما فأمر بالقعود لأنه أسهل واعون وأسلم من المفسدة . (المجموع 4 / 466)

300 - باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم

ونحوه سواء كانت في سراج أو غيره

1652- عنِ ابْنِ عُمرَرضي اللَّه عنْهُمَا عنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا تَتْرُكُوا النَّار في بُيُوتِكُمْ حِين تَنامُونَ » متفق عليه .

1653- وعَنْ أبي مُوسَى الأشْعريّ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : احْتَرَقَ بيْتٌ بِالمدينةِ على أهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمَّا حُدِّثَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِشَأْنِهِمْ قَال : « إنَّ هَذِهِ النَّار عدُوٌّ لكُمْ ، فَإذَا نِمْتُمْ فأطْفِئُوها » متفق عليه .

1654- وعنْ جابِر رضي اللَّه عنْهُ عنْ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « غَطُّوا الإنَاء ، وأوْكِئُوا السِّقَاءَ ، وَأغْلِقُوا الْباب ، وَأطفِئُوا السِّراجِ ، فإنَّ الشَّيْطَانَ لا يحِلُّ سِقَاءً ، ولاَ يفتَحُ باباً ، ولاَ يكْشِفُ إنَاءً ، فإنْ لَمْ يجِدْ أحَدُكُمْ إلا أنْ يَعْرُضَ على إنَائِهِ عوداً ، ويذْكُر اسْمَ اللَّهِ فَلْيفْعَلْ ، فَإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ على أهْلِ البيتِ بيْتَهُمْ » رواهُ مسلم . « الفُوَيْسِقَةَ » : الفأْرةُ ، و « تُضْرِمُ » : تُحْرِقُ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال القرطبي : في هذه الأحاديث أن الواحد إذا بات ببيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه ، أو يفعل بها ما يؤمن به الاحتراق . وكذا إن كان في البيت جماعة فإنه يتعين على بعضهم ، وأحقهم بذلك آخرهم نوما ، فمن فرط في ذلك كان للسنة مخالفا ، ولأدائها تاركا . وقال ابن دقيق العيد : إذا كانت العلة في إطفاء السراج الحذر من جر الفويسقة الفتيلة ، فمقتضاه أن السراج إذا كان على هيئة لا تصل إليها الفأرة لا يمنع إيقاده . وأما ورود الأمر بإطفاء النار مطلقا فقد يتطرق منها مفسدة أخرى غير جر الفتيلة ، كسقوط شيء من السراج إلى شيء من المتاع فيحرقه ، فيحتاج إلى الاستيثاق من ذلك ، فإذا استوثق بحيث يؤمن معه الإحراق فيزول الحكم بزوال علته . (فتح الباري 11 / 72)

عن عطاء قال : كان يكره أن ندع السرج حتى تصبح . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 161)

301 - باب النهي عن التكلف وهو فعلُ وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة

قال الله تعالى : قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ[ص : 86] .

1655- وعنْ ابن عُمر ، رضي اللَّه عنهُما ، قَالَ : نُهينَا عنِ التَّكلُّفِ . رواه البُخاري .

1656- وعنْ مسْرُوق قَال : دخَلْنَا على عبْدِ اللَّهِ بن مسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهُ فَقَال : يا أَيُّهَا النَّاس منْ عَلِم شَيئاً فَلْيقُلْ بِهِ ، ومنْ لَمْ يعْلَمْ ، فلْيقُلْ : اللَّه أعْلَمُ ، فإنَّ مِنَ الْعِلْمِ أن تَقُولَ لِمَا لا تَعْلَمُ : اللَّه أعْلَمُ . قَال اللَّه تَعالى لِنَبيِّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : { قلْ ما أسأَلُكُمْ عَليْهِ مِنْ أجْرٍ وما أنا مِنَ الْمُتَكَلِّفِين } رواهُ البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:إن تشقيق الكلام من شقاشق الشيطان (كلام لا تحته طائل) . (الأدب المفرد 876)

وروى أن رجلا خطب فأكثر فقال عمر : إن كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان . (الأدب المفرد حديث 872)

شبه الذي يتفيهق في كلامه ولا يبالي بما قال من صدق أو كذب بالشيطان قال الليث : الشقشقة لهاة الجمل العربي ، ولا يكون ذلك إلا للعربي . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : الانبعاق في الكلام (أي الاندفاع) من شقاشق الشيطان . (مصنف بن أبي شيبه 13 / 407)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : في وصف بني إسرائيل لما طلب منهم موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة : لو أخذوا أدنى بقرة لاكتفوا بها ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم . (ابن كثير1/110)

عن مسروق : أن عائشة قالت للسائب : ثلاث خصال لتدعهن أو لأناجزنك . قال : وما هي ؟ قالت : إياك والسجع لا تسجع فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون . (مسند أبو يعلى 4475)

وقال النووي : فيكره التقعير في الكلام بالتشدق ، وتكلف السجع ، والفصاحة ، والتصنع بالمقامات التي يعتادها المتفاصحون ، وزخارف القول ، فكله من التكلف المذموم . (فيض القدير 4 / 3014)

قال الشافعي: رِضَا اَلنَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرِكُ فَعَلَيْكَ ***بِمَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ فَالْزَمْهُ (صفة الصفوة)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

نظر عمر بن الخطاب إلى شاب نكس رأسه ، فقال : يا هذا ارفع رأسك ؛ فإن الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر للناس خشوعا فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقا على نفاق . (المجالسة وجواهر العلم رقم 1747)

عن أنس : كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع ، فقرأ : (وفاكهة وأبا) فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم قال : مه نهينا عن التكلف . (فتح الباري 13 / 271)

عن كهمس بن الحسن : أن رجلا تنفس عند عمر كأنه يتحازن فلكزه عمر أو قال : فلكمه . (الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي 1 / 22)

عن سليمان بن قرم عن الأعمش عن شقيق قال : دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه فقرب إلينا خبزا وملحا ، فقال : لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف ، لتكلفت لكم فقال صاحبي : لو كان في ملحنا سعتر فبعث بمطهرته إلى البقال ، فرهنها ، فجاء بسعتر ، فألقاه فيه فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا سلمان : فقال لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة عند البقال . (الحاكم 4 / 123- ابن عدى 154-155)

جاء عمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة ، فتكلم بين حاجته بكلام فقال له سعد رضي الله عنه : ما كنت من حاجتك أبعد منك اليوم ؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتي على الناس زمان يتخللون فيه الكلام بألسنتهم كما تتخلل البقر الكلأ بألسنتها . وفي رواية : (سيكون قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر من الأرض) . (صحيح الجامع 3670)

302- باب تحريم النياحة على الميت ، ولطم الخدّ وشقّ الجيب ونتف الشعر وحلقه ، والدعاء بالويل والثبور

1657- عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « الميّتُ يُعذَّبُ في

قَبرِهِ بِما نِيح علَيْهِ » وفي رواية : « ما نِيحَ علَيْهِ » متفقٌ عليه .

1658- وعن ابْنِ مسعُودٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ ، وشَقَّ الجُيُوبَ ، ودَعا بِدَعْوَى الجَاهِلِيةِ » متفقٌ عليه .

1659- وَعنْ أبي بُرْدةَ قَالَ : وَجِعَ أبُو مُوسَى الأشعريُّ رضي اللَّه عنه ، فَغُشِيَ علَيْهِ، وَرَأْسُهُ في حِجْرِ امْرأَةٍ مِنْ أهْلِهِ ، فَأَقْبلَتْ تَصِيحُ بِرنَّةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً ، فَلَمَّا أفَاقَ ، قَال : أنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيءَ مِنْهُ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَرِيءَ مِنَ الصَّالِقَةِ ، والحَالِقَةِ ، والشَّاقَّةَ ، متفقٌ عليه . « الصَّالِقَةُ » : التي تَرْفَعُ صوْتَهَا بالنِّياحةِ والنَّدْبِ « والحَالِقَةُ » : التي تَحْلِقُ رَأسَهَا عِنْدَ المُصِيبَةِ . « والشَّاقَّةُ » التي تَشُقُّ ثَوْبَهَا

1660- وعَن المُغِيرةِ بنِ شُعْبَةَ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ ، فَإنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ علَيْهِ يَوْم الْقِيامةِ » متفقٌ عليه .

1661- وعَنْ أمِّ عَطِيَّةَ نُسَيْبَةَ بِضَمِّ النُّونِ وَفَتحِهَا رضي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : أخَذَ عَلَينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عِنْدَ البَيْعة أنْ لا نَنُوح . متفقٌ عليه .

1662- وَعَنِ النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ رضي اللَّه عنْهُمَا قَالَ : أُغْمِي علَى عبْدِ اللَّه بنِ رَواحَةَ رضي اللَّه عنْهُ ، فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ تبكي ، وتَقُولُ : واجبلاهُ ، واكذَا ، واكذَا : تُعدِّدُ علَيْهِ . فقَال حِينَ أفَاقَ : ما قُلْتِ شيْئاً إلاَّ قِيل لِي : أنْتَ كَذَلِكَ ؟ ، رواهُ البُخَارِي .

1663- وَعَن ابن عُمر رضي اللَّه عنْهُمَا قَال : اشْتَكَى سعْدُ بنُ عُبادَةَ رضي اللَّه عنْهُ شَكْوَى ، فَأَتَاهُ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يعُودُهُ معَ عبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عوْفٍ ، وسَعْدِ بنِ أبي وقَّاص، وعبْدِ اللَّه بن مسْعُودٍ رضي اللَّه عنْهمْ ، فلما دخَلَ عليْهِ ، وجدهُ في غَشْيةٍ فَقال : «أَقُضَى؟ قَالُوا : لا يا رسُولَ اللَّه . فَبَكَى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فَلمَّا رَأى الْقَوْمُ بُكاءَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَكَوْا ، قَالَ : « ألاَ تَسْمعُون ؟ إنَّ اللَّهُ لا يُعَذِّبُ بِدمْعِ الْعَيْنِ ، ولا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، ولَكِنْ يُعذِّبُ بِهذَا » وَأشَارَ إلى لِسانِهِ « أوْ يَرْحَمُ » متفقٌ عليه .

1664- وعَنْ أبي مالِكٍ الأشْعَريّ رضي اللَّه عنْهُ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «النَّائِحَةُ إذَا لَمْ تتُبْ قَبْل مَوْتِهَا تُقَامُ يوْمَ الْقِيامةِ وعَلَيْها سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، ودِرْعٌ مِنْ جرَبٍ» رواهُ مسلم.

1665- وعنْ أُسيدِ بنِ أبي أُسِيدِ التَّابِعِيّ عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ المُبايعات قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أخذ علَيْنَا رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في المعْرُوفِ الَّذِي أخذَ علَيْنَا أنْ لا نَعْصِيَهُ فِيهِ : أَنْ لا نَخْمِشَ وَجْهاً، ولاَ

نَدْعُوَ وَيْلاَ ، ولا نَشُقَّ جيْباً ، وأنْ لا نَنْثُر شَعْراً . رَواهُ أبو داوُدَ بإسْنادٍ حسنٍ .

1666- وعَنْ أبي مُوسَى رضي اللَّه عنْهُ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « ما مِنْ ميِّتٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ باكيهِمْ ، فَيَقُولُ : وَاجبلاهُ ، واسَيِّداهُ أوَ نَحْو ذَلِك إلاَّ وُكِّل بِهِ مَلَكَانِ يلْهَزَانِهِ : أهَكَذَا كُنتَ ؟ ، » رَوَاهُ التِّرْمِذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ . « اللَّهْزُ» : الدَّفْعُ بجُمْعِ الْيَدِ في الصَّدرِ.

1667- وعنْ أبي هُرَيْرةَ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « اثْنتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ ، والنِّياحَة عَلى المَيِّتِ » رواهُ مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

وعن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : نعم العدلان ونعم العلاوة (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) نعم العدلان (وأولئك هم المهتدون) نعم . (الكبائر 183)

وقال أيضا للأشعث بن قيس : إنك إن صبرت إيمانا واحتسابا وإلا سلوت كما تسلو البهائم . (الكبائر للذهبي 183)

في قوله تعالى : (ولا يعصينك في معروف) قال ابن عباس : نهاهن عن تمزيق الثياب وخدش الوجوه وتقطيع الشعور والدعاء بالويل والثبور ، أي من شؤون النياحة في الجاهلية . (تفسيرالقران التحريروالتنوير 29 - 168)

عن أبي حسان قال : قلت لأبي هريرة رضي الله عنه حدثنا بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال : نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا ينتهي حتى يدخل الجنة . (الكبائر للذهبي 183)

قال جرير بن عبد الله : كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعه الطعام بعد دفنه من النياحه . (رواه أحمد 6866)

قال الإمام الشوكاني : يعني أنهم كانوا يعدون الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه وأكل الطعام عندهم نوعا من النياحة ؛ لما في ذلك من التثقيل عليهم وشغلهم مع ما هم فيه من شغله الخاطر بموت الميت وما فيه من مخالفة السنة ؛ لأنهم مأمورون بأن يصنعوا لأهل الميت طعاما فخالفوا ذلك وكلفوهم صنعة الطعام لغيهم . (نيل الأوطار 4 / 118)

وقال النووي في شرح المهذب : وأما الجلوس للتعزية فنص الشافعي والمصنف وسائر الأصحاب على كراهته ، ونقله الشيخ أبو حامد في التعليق وآخرون عن نص الشافعي ، قالوا : يعني بالجلوس

لها أن يجتمع أهل الميت في بيت فيقصده ممن أراد التعزية قالوا : بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم ، ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها صرح به المحاملي ونقله عن نص الشافعي رحمه الله . (المجموع شرح المهذب 5 / 306)

قال سعيد بن جبير : لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعط الأنبياء قبلهم (إنا لله و إنا إليه راجعون) ولو أعطيته الأنبياء عليهم السلام لأعطيه يعقوب عليه السلام إذ يقول : يا أسفي على يوسف . (الكبائر للذهبي 200)

عن حميد الأعرج قال : رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول في ابنه ونظر إليه : إني أعلم خير خلة فيك قيل وما هي ؟ قال : يموت فاحتسبه . (الكبائر للذهبي 196)

قال أبي مسعود البلخي رضي الله عنه : من أصيب بمصيبة فمزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رمحا يريد أن يقاتل ربه عزوجل . (فيض القدير 3 / 230)

قال موسى بن المهدي لإبراهيم بن سلمه وعزاه بابنه : أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة ؟ . (الكبائر للذهبي 183)

قال ابن جريج : من لم يتعرض مصيبته بالأجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم . (الكبائر 196)

قال النووي رحمه الله : أما الندب والنياحة ولطم الخد وشق الجيب وخمش الوجه ونشر الشعر والدعاء بالويل والثبور , فكلها محرمة باتفاق الأصحاب , وصرح الجمهور بالتحريم . . . , وقد نقل جماعة الإجماع في ذلك . (شرح المهذب 5 / 281)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن الأوزاعي : إن عمر بن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهن ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال : اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها إنها لا تبكي بشجوكم إنها تهريق دموعها لأخذ دراهمكم وإنها تؤذي موتاكم في قبورهم وأحياكم في دورهم لأنها تنهي عن الصبر وقد أمر الله به وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه . (الكبائر للذهبي 183)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه دفن ابنا له ثم ضحك عند القبر فقيل له : أتضحك عند القبر؟ فقال : أردت أن أرغم الشيطان . (الكبائر للذهبي 196)

ووقعت في رجل عروة بن الزبير الآكلة فقطعها من الساق ولم يمسكها وهو شيخ كبير ولم يدع وردة تلك الليلة . إلا أنه قال : (لقد لقينا من هذا سفرنا نصبا) . (الكهف 162) وتمثل بهذه الأبيات .

لعمري ما اهويت كفى لريبة ولا نقلتني نحو فاحشة رجلي ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي واعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي قال رضي الله عنه : اللهم إن كنت ابتليت فقد عافيت وإن كنت أخذت فقد أبقيت أخذت عضوا و أبقيت أعضاء وأخذت ابنا و أبقيت أبناء . (الكبائر للذهبي 197)

عن شقيق قال : لما مات خالد بن الوليد واجتمعن نسوة بني المغيرة يبكين عليه فقيل لعمر أرسل إليهن فإنهن لا يبلغك عنهن شيء تكرهه قال : فقال عمر : وما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع (التراب على الرأس) أولقلقه (الصوت) . (مصنف بن أبي شيبه 3 / 175)

دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال : يا بني كيف تجدك ؟ قال : أجدني في الحق قال : يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك قال : يا أبت لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب . (الكبائر للذهبي 183)

عن الحسن البصري رحمه الله : إن رجلا حزن على ولد له وشكا ذلك إليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم كان غيبته أكثر من حضوره قال : فأتركه غائبا فإنه لم يغب عنك غيبة إلا لك فيها أجر أعظم من هذه فقال : يا أبا سعيد هونت علي وجدي على ابني . (الكبائر للذهبي 183)

قال شريح : إني لأصاب المصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات أحمده إذا لم يكن أعظم منها وأحمده إذ رزقني الصبر عليها وأحمده إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب وأحمده إذ لم يجعلها في ديني وقوله (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلوات من الله الرحمة والمغفرة (وأولئك هم المهتدون) يريد الذين اهتدوا للترجيع وقيل إلى الجنة والثواب . (الكبائر للذهبي 183)

303- باب النهي عن إتيان الكهّان والمنجّمين

والعُرَّاف وأصحاب الرمل ، والطوارق بالحصى وبالشعير ونحو ذلك

1668- عنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلَ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أُنَاسٌ عنِ الْكُهَّانِ ، فَقَالَ : « لَيْسُوا بِشَيءٍ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه إنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنَا أحْيَاناً بشْيءٍ فيكُونُ حقّاً ؟ فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « تِلْكَ الْكَلمةُ مِنَ الْحَقّ يخْطَفُهَا الجِنّيُّ . فَيَقُرُّهَا في أذُنِ وليِّهِ ، فَيخْلِطُونَ معهَا مِائَةَ كِذْبَةٍ » مُتَّفَقٌ عليْهِ .

وفي روايةٍ للبُخَارِيّ عنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عنْهَا أنَّهَا سَمِعَت رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ

:«إنَّ الملائكَةَ تَنْزِلُ في العَنانِ وهو السَّحابُ فَتَذْكُرُ الأمْرَ قُضِيَ في السَّمَاءِ ،فيسْتَرِقُ الشَّيْطَانُ السَّمْع ، فَيَسْمعُهُ ، فَيُوحِيهِ إلى الْكُهَّانِ ،فيكْذِبُونَ معَهَا مائَةَ كَذْبةٍ مِنْ عِنْدِ أنفُسِهِمْ »

قولُهُ : « فَيَقُرُّهَا » هو بفتح الياء ، وضم القاف والراءِ : أي : يُلقِيهَا . « والْعنَانُ » بفتح العين .

1669- وعنْ صفيَّةَ بنْتِ أبي عُبيدٍ ، عَنْ بَعْضِ أزْواجِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ورضي الله عنْهَا عَنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « مَنْ أتَى عَرَّافاً فَسأَلَهُ عنْ شَيْءٍ ، فَصدَّقَهُ ، لَمْ تُقْبلْ لَهُ صلاةٌ أرْبَعِينَ يوْماً» رواهُ مسلم

1670- وعنْ قَبِيصَةَ بن المُخَارِقِ رضي الله عنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : الْعِيَافَةُ ، والطَّيَرَةُ ، والطَّرْقُ ، مِنَ الجِبْتِ » . رواهُ أبو داود بإسناد حسن ، وقال : الطَّرْقُ : هُوَ الزَّجْرُ ، أيْ : زجْرُ الطَّيْرِ ، وهُوَ أنْ يَتَيمَّنَ أوْ يتَشاءَمَ بِطَيرانِهِ ، فَإنْ طَار إلى جهةِ الْيمِينَ تَيَمَّنَ ، وَإنْ طَارَ إلى جهةِ الْيَسَارِ تَشَاءَم: قال أبو داود : « وَالْعِيافَةُ » : الخَطُّ .

قال الجَوْهَرِيُّ في « الصِّحاح » : الجِبْتُ كَلِمةٌ تَقَع على الصَّنَم والكَاهِن والسَّاحِرِ ونَحْوِ ذلكَ .

1671- وعنْ ابْنِ عبَّاسٍ رضي الله عنْهُما قَالَ : قَال رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « من اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ ، اقْتَبسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ ما زَاد » رَوَاهُ أبو داود بإسناد صحيح .

1672- وعَنْ معاوِيَةَ بنِ الحَكَم رضي الله عَنْهُ قَال : قُلْتُ يا رسُول الله إنَّى حَدِيثٌ عهْدٍ بِجاهِلِيَّةٍ ، وقدْ جَاءَ الله تعالى بالإسْلام ، وإنَّ مِنَّا رجالاً يأتُونَ الْكُهَّانَ ؟ قَال : « فَلا تَأْتِهِم » قُلْتُ : وَمِنَّا رجالٌ يتَطَيَّرُونَ ؟ قال : « ذلكَ شَيْءٌ يجِدُونَه في صُدُورِهِمْ ، فَلاَ يُصُدُّهُمْ » قُلْتُ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ ؟ قَالَ : « كَانَ نبيٌّ مِنَ الأنْبِيَاءِ يَخُط ، فَمَنْ وَ افَقَ خَطَّهُ ، فَذاكَ » رواه مسلم .

1673- وعَنْ أبي مسعُودٍ الْبدرِي رَضيَ الله عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، ومهْرِ الْبَغِيِّ وحُلْوانِ الْكاهِنِ » متفقٌ عليهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

يقول سبحانه (ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) قال سعيد عن قتادة : أي لقد علم اليهود فيما عهد إليهم ، أن الساحر لا خلاق له في الآخرة . وقال ابن عباس : ليس له نصيب وقال الحسن : ليس له دين . (تفسير الطبري 2 / 451)

قال عمر رضي الله عنه : اقتلوا كل ساحر وكاهن . (فتح الباري 6 / 261)

سئل ابن مسعود عن التداوي بشيء من المحرمات فأجاب : إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم . (فتح الباري 12 / 668 حديث 5614 كتاب الأشربة)

عن جندب الخير رضي الله عنه قال : حد الساحر ضربة بالسيف . (الطبراني 2 / 161)

وصح عن حفصة رضي الله عنها : أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها ، فقتلت . (الموطأ 2/871)

عن همام عن يحيى أن عامل عمان كتب إلى عمر بن عبد العزيز في ساحرة أخذها فكتب إليه عمر : إن اعترفت أو قامت عليها البينة فاقتلها . (مصنف بن أبي شيبه 10 / 135)

قال الشافعي : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر ، فأما إذا عمل دون الكفر فلم ير عليه قتلا . (نيل الأوطار للشوكاني 209 / 7)

قال زيد أبي المعلي : حدثني شرطي لسنان بن سلمه أن سنانا أتي بساحرة : فأمر بها أن تلقى في البحر . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 583)

قال سعيد بن المسيب في الساحر: إذا اعترف يقتل . (مصنف بن أبي شيبه 10 / 136)

قال الحسن رحمه الله أنه: يقتل السحار ولا يستتابوا . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 583)

عن يحيى بن سعيد عن عمرو عن الحسن في الساحر قال : يقتل . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 583)

قال أبو هريرة رضي الله عنه : ثمن الكلب سحت . (المصنف في الأحاديث والآثار 4 / 352)

قال ابن سيرين : أخبث الكسب كسب الزمارة وثمن الكلب .(المصنف في الأحاديث والآثار 4 / 353)

عن سعيد عن إبراهيم: لا بأس بثمن كلب الصيد . (المصنف في الأحاديث والآثار 353/4)

قال إسماعيل بن جساس عن عبد الله بن عمرو : قضى في كلب الصيد أربعين درهما . وفي كلب الماشية شاه من الغنم . وفي كلب الدار فرق من تراب . حق على الذي أصابه أن يعطيه وحق على صاحب الدار أن يقبله . (المصنف في الأحاديث والآثار 4 / 354)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

روى أن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله يحيي الموتى ! ورآه رجل من صالحي المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبة ذلك ، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر ،

وقال : إن كان صادقا فليحي نفسه ، وتلا قوله تعالى :(أفتأتون السحر و أنتم تبصرون)(الأنبياء 3) فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك فسجنه ثم أطلقه . (تفسير بن كثير 1 / 201)

قال الأوزاعي : أردت بيت المقدس , فر افقت يهوديا فلما صرنا إلى طبرية نزل , فاستخرج ضفدعا فشد في عنقه خيطا فصار خنزيرا , فقال : حتى أذهب فأبيعه من هؤلاء النصارى , فذهب فباعه , وجاء بطعام , فركبنا فما سرنا غير بعيد حتى جاء القوم في الطلب , فقال لي : أحسبه صار في أيديهم ضفدعا . قال : فحانت مني التفاتة فإذا بدنه ناحية . ورأسه ناحية . قال : فوقفت وجاء القوم فلما نظروا إليه فزعوا من السلطان ورجعوا عنه . قال : تقول لي الرأس : رجعوا ؟ قال : قلت : نعم . قال : فالتام الرأس إلى البدن , وركبنا , وركب , قال : فقلت : لا رافقتك أبدا أذهب عني . (تاريخ بغداد 6 / 295)

قال بكر بن يعقوب بن أبي شيبه : لما ولدت دخل أبي على أمي فقال لها أن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي وحسبوه ، فإذا هو يعيش كذا وكذا - ذكرها الشيخ , و أنسيها أبو بكر بن السقطي - وقد حسبتها أياما ، وقد عزمت أن أعد له لكل يوم دينارا مدة عمره ، فإن ذلك يكفي الرجل المتوسط له ولعياله ، فأعدي له حبا , فأعدته وتركه في الأرض وملأه بالدنانير ، ثم قال لها : أعدى حبا آخر اجعل فيه مثل هذا يكون له استظهارا ، ففعلت , وملأه ، ثم استدعى حبا آخر وملأه بمثل ما ملأه به كل واحد من الحبين ودفن الجميع . قال الشيخ : وما نفعني ذلك مع حوادث الزمان فقد احتجت إلى ما ترون . قال أبو بكر بن السقطي : ورأيناه فقيرا يجيئنا بلا إزار ونقرأ عليه الحديث ونبره بالشيء بعد الشيء . (تاريخ بغداد 1 / 374)

304- باب النهي عن التطيّر

فيه الأحاديث السابقة في الباب قبله.

1674- وعنْ أنَسٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ ويُعْجِبُنى الفألُ » قالوا : ومَا الْفَألُ ؟ قَالَ : « كَلِمةٌ طيِّبَةٌ » متفقٌ عليه .

1675- وعَنْ ابْنِ عُمَرَرضي اللَّه عَنْهُما قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : لا عَدْوى وَلا طِيَرَةَ ، وإنْ كَان الشُّؤمُ في شَيْءٍ ، فَفي الدَّارِ، والمَرْأةِ وَالفَرَسِ » متفقٌ عليه .

1676- وعَنْ بُرَيْدةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ لا يتطَيَّرُ. رَواهُ أبُو داود بإسنادٍ صحيحٍ

1677- وَعنْ عُرْوَةَ بْنِ عامِرٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : ذُكِرتِ الطِّيَرَةُ عِنْد رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَالَ : أحْسَنُهَا الْفَأْلُ ، وَلا تَرُدُّ مُسْلِماً ، فَإذا رأى أحَدُكُمْ ما يَكْرَه ، فَلْيقُلْ : اللَّهُمَّ لا يَأتى بالحَسَناتِ إلاَّ أنتَ ، وَلا يَدْفَعُ السَّيِّئاتِ إلاَّ أنْتَ ، وَلا حوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ بك » حديثٌ صَحيحٌ رَوَاهُ أبو داودُ بإسنادٍ صَحيحٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن عباس : الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا في السوء . (فتح الباري 10 / 215)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : (ألا إنما طائرهم عند الله) طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم . (مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم 2 / 232)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لا تطير الطيرة إلا من تطير. (مصنف بن أبي شيبة 225/6)

قال سعيد بن أبي هلال : بلغنا : أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لكعب : كيف ترى في علم النجوم ؟ قال كعب : لا خير فيه لأنه لا يزال يرى شيئا يكرهه فإن هو نهى ، فقال : اللهم لا طير إلا طيرك ولا قوة إلا بك قال كيف جاء بها ؟ والذي نفسي بيده : إنها لرأس التوكل وكنز العبد في الجنة ، فإن هو قالها ثم مضى لم يضره شيء ؛ وإن هو رجع طعم قلبه طعم الإشراك . (الحلية 6 / 21)

قيل لكعب الأحبار: هل تتطير؟ قال : نعم ، فقيل له : كيف تقول إذا تطيرت ؟ قال : أقول : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا رب غيرك ، ولا قوة إلا بك . (مفتاح دار السعادة 2 / 235)

خرج طاوس مع صاحب له في سفر فصاح غراب فقال الرجل : خير. فقال طاوس : وأي خير عنده والله لا تصحبني . (مفتاح دار السعادة 2 / 235)

قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى : التطير هو الظن السيئ الذي في القلب , والطيرة هي الفعل المرتب على الظن السيئ . (عون المعبود 10 / 406)

قال ابن القيم : ومن امتنع بها (أي التطير) عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله . (مفتاح دار السعادة 3 / 311)

قال ابن القيم : المتطير متعب القلب منكد الصدر كأسف البال سيئ الخلق يتخيل من كل ما يراه أو يسمعه , أشد الناس خوفا , و أنكدهم عيشا وأضيق الناس صدرا , وأحزنهم قلبا , كثير الاحتراز والمراعاة لما يضره ولا ينفعه , وكم قد حرم نفسه بذلك من حظ , ومنعها من رزق وقطع عليها من

فائدة . (مفتاح دار السعادة 3 / 273)

قال الشاعر: (تفسير القرطبي 16 - 181)

اَلْفَأْلَ وَالزَّجْرَوَالْكُهَّانِ كُلِّهِمْ *** مُضَلِّلُونَ وَدُونَ اَلْغَيْبِ أَقْفَالِ

اَلْآثَارِ اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

قال عكرمة رحمه الله : كنا جلوسا عند ابن عباس . فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم : خير خير . فقال له ابن عباس : لا خير ولا شر . مبادرة منه بالإنكار عليه لئلا يعتقد أن له تأثيرا في الخير أو الشر. (مفتاح دار السعادة 2 / 235)

خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سفر قال فأقبلت الظباء نحوه حتى إذا دنت منه رجعت فقال له رجل : أيها الأمير ارجع . فقال له سعد : أخبرني من أيها تطيرت أمن قرونها حين أقبلت أم من أذنابها حين أدبرت ثم قال سعد عند ذلك : إن الطيرة لشعبه من الشرك . (التمهيد 24 / 193)

عن زياد بن أبي مريم قال : خرج سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في سفر قال : فأقبلت الظباء نحوه حتى إذا دنت منه رجعت ، فقال له رجل : أيها الأمير ارجع . فقال له سعد : أخبرني من أيها تطيرت ؟ ! أمن قرونها حين أقبلت أم من أذنابها حين أدبرت ؟ ثم قال سعد عند ذلك : إن الطيرة لشعبه من الشرك . (مصنف بن أبي شيبة رقم (26399) ومصنف عبد الرزاق رقم 19506)

قال ابن عبد الحكم : لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة ، قال مزاحم : فنظرت فإذا القمر في الدبران فكرهت أن أقول له . فقلت : ألا تنظر إلى القمر؟ ما أحسن استوائه في هذه الليلة ! قال : فنظر عمر فإذا هو في الدبران فقال : كأنك أردت أن تعلمني أن القمر في الدبران يا مزاحم ، أنا لا نخرج بشمس ولا بقمر ، ولكنا نخرج بالله الواحد القهار. (مفتاح دار السعادة 2 / 235)

عن ابن طاووس : أن رجلا كان يسير مع طاووس ، فسمع غرابا نعب ، فقال : خير؛ فقال طاووس : أي خير عند هذا ، أو شر؟ لا تصحبني أو قال : لا تسر معي . (حلية الأولياء 4/4)

قال ابن القيم : خرج أحد الولاة لبعض مهماته فاستقبله رجل أعور فتطير به وأمر به إلى الحبس فلما رجع أمر بإطلاقه , فقال : سألتك بالله ما كان جرمي الذي حبستني لأجله ؟ فقال : تطيرت بك . فقال : فما أصبت في يومك برؤيتي ؟ فقال : لم ألق إلا خيرا . فقال : أيها الأمير أنا خرجت من منزلي فرأيتك فلقيت في يومي الشر والحبس , وأنت رأيتني فلقيت الخير والسرور فمن أشأمنا ؟ والطيرة بمن كانت ؟ فاستحيا منه الوالي ووصله . (مفتاح دار السعادة 3 / 272)

305- باب تحريم تصوير الحيوان في بسَاط أوحجر أو ثوب أو درهم أو مخدَّة أو دينار أو وسادة وغير ذلك وتحريم اتخاذ الصورة في حائط وستر وعمامة وثوب ونحوها والأمر بإتلاف الصور

1678- عَن ابْنِ عُمَرَرضي الله عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إنَّ الَّذِين يَصْنَعونَ هذِهِ الصُّوَرَيُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لهُمْ : أحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » متفقٌ عليه .

1679- وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهَا قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِنْ سَفَرٍوَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لي بِقِرَامٍ فيهِ تماثيلُ ، فَلَمَّا رَآهُ رسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تَلوَّنَ وجْهُه وقَالَ : يا عَائِشَةُ أشدُّ الناسِ عَذاباً عِنْدَ الله يَوْم الْقِيامةِ الَّذِينَ يُضَاهُون بخَلْقِ الله ، » قَالَتْ : فَقَطَعْنَاهُ ، فَجَعَلنا مِنْهُ وِسادةً أوْ وِسادَتَيْن . متفقٌ عليه .

« القِرَامُ » بكسْرِ القَافِ ، هُوَ : السِّتْرُ. « وَالسَّهْوةُ » بِفَتْحِ السِّين المُهْمَلَةِ وَهِيَ : الصُّفَّةُ تكون بَيْنَ يَدي الْبيْتِ ، وقيلَ : هِيَ الطَّاقُ النَّافِذُ في الحَائِطِ .

1680- وَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « كُلُّ مُصَوِّرٍفي النَّارِيُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ فَيُعَذِّبُهُ في جهَنَّم » قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإنْ كُنْتَ لا بُدَّ فَاعِلاً ، فَاصْنَعِ الشَّجَرَوَما لا رُوح فِيهِ . متفقٌ عليه .

1681- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ :« مَنْ صَوَّرَصُورة في الدُّنْيَا ، كُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » متفقٌ عليه .

1682- وعَن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » متفقٌ عليه .

1683- وَعَنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « قَالَ الله تَعَالى : ومَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ ذهَب يَخْلُقُ كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أوْلِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أوْلِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » متفقٌ عليه .

1684- وَعَنْ أبي طَلْحَةَ رضي الله عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ » متفقٌ عليه .

1685- وعن ابن عُمرَرضي الله عَنْهُمَا قالَ : وَعَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جِبْرِيلُ أنْ يأتِيَهُ، فَرَاثَ عَلَيْهِ حتَّى اشْتَدَّ عَلى رَسُول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَخَرَجَ فَلَقِيهُ جبْرِيلٌ فَشَكَا إلَيْهِ . فقَالَ :

إنَّا لا نَدْخُلُ بيْتاً فيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ . رواه البخاري . « رَاثَ » : أبْطأَ ، وهو بالثاءِ المثلثةِ .

1686- وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عَنْهَا قَالَتْ : وَاعَدَ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ في سَاعَةٍ أنْ يأتِيَهُ ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعةُ ولم يأتِهِ ، قَالَتْ : وَكَانَ بيَدِهِ عصاً ، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا يُخْلِفُ اللَّه وَعَدَهُ وَلا رُسُلُهُ » ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَإذا جِرْوُ كَلْبٍ تحْتَ سَريره . فَقالَ : « مَتَى دَخَلَ هذا الْكَلْبُ ؟ » فَقُلْتُ : وَاللَّه مَا دَرَيْتُ بِهِ ، فأمر به فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ : فَقَال رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « وَعَدْتَنى ، فَجَلَسْتُ لكَ ولَم تَأتِنى» فقالَ : مَنَعنى الْكَلْبُ الذى كَانَ في بيْتِكَ و إنَّا لا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صورَةٌ » رواه مسلم .

1687- وعَنْ أبي التيَّاحِ حَيَّانَ بنِ حُصَينٍ قَالَ : قال لي عَليُّ بن أبي طَالِبٍ رضي اللَّه عَنْهُ : ألا أبَعَثُكَ عَلى ما بَعَثَني عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ أنْ لا تَدَعَ صُورَةً إلاَّ طَمسْتَهَا، ولا قَبْراً مُشْرِفاً إلاَّ سَوَّيْتَهُ . رواه مسْلِمٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عبد الله بن عباس : لما جاء رجل يستفتيه ، وكانت مهنته التصوير قال له : إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له . (رواه البخاري (2225) ومسلم (2110)

عن سالم بن عبد الله قال : كانوا لا يرون بما وطئ من التصاوير بأسا . (مصنف بن أبي شيبه 25302)

عن عروة بن الزبير أن عروة كان يتكئ على المرافق (الوسائد) التي فيها تصاوير الطير والرجال . (مصنف بن أبي شيبه 8 / 506)

قال خالد بن سعد : دعاني أبو مسعود إلى طعام فرأى في البيت صورة فلم يدخل حتى كسرت . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 71)

عن سلمه بن بشر عن عكرمة في قوله : (إن الذين يؤذون الله ورسوله) قال : أصحاب التصاوير . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 74)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن أسلم قال : لما قدم عمر الشام أتاه رجل من الدهاقين (التجار) فقال : إني قد صنعت لك طعاما فأحب أن تجيء فيرى أهل عملي كرامتي عليك ومنزلتي عندك فقال عمر : أنا لا ندخل هذه

الكنائس : أو قال : هذه البيع التي فيها الصور. (مصنف بن أبي شيبه 6 / 72)

قال المسور بن مخرمة رضي الله عنه : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما أعوده من وجع كان به . قلت : فما هذه التصاوير في الكانون ؟ قال : ألا ترى قد أحرقناها بالنار. فلما خرج المسور قال : اقطعوا رءوس هذه التماثيل . قالوا : يا أبا العباس لو ذهبت بها إلى السوق كان أنفق لها قال : لا . فأمر بقطع رؤوسها . (مسند أحمد 1 / 320)

عن بسر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبي طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة قال بسر ثم اشتكى زيد فعدناه فإذا على بابه سترفيه صورة فقلت لعبيد الله ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول فقال عبيد الله ألم تسمعه حين قال إلا رقما في ثوب . (فتح الباري 5613) والرقم : النقش في الثوب

عن ليث قال : رأيت سالم بن عبد الله متكئا على وسادة حمراء فيها تماثيل ، فقلت له ، فقال : إنما يكره هذا لمن ينصبه ويصنعه . (مصنف بن أبي شيبه 25287)

306 - باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصَيْد أو ماشية أو زرع

1688- عنِ ابْنِ عُمَر رضي اللَّه عَنْهُما : قَالَ سمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « من اقْتَنى كَلْباً إلا كَلْب صَيْدٍ أوْ مَاشِيةٍ فإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ كُلَّ يوْمٍ قِيراطَانِ » متفقٌ عليه . وفي رواية : « قِيرَاطٌ » .

1689- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أمْسَكَ كَلْباً، فَإنَّهُ ينْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عملِهِ قِيرَاطٌ إلاَّ كَلْب حَرْثٍ أوْ مَاشِيَة » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم : « مَنِ اقْتَنى كَلْباً لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ ولا مَاشِيةٍ ولا أرْضٍ فَإنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أجْرِهِ قِيراطَانِ كُلَّ يوْمٍ »

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال مالك : إن كل ما عقر الناس وعدا عليهم وأخافهم مثل الأسد والنمر والفهد والذئب . فهو الكلب العقور. (الموطأ 1 / 446)

قال النووي : هل يجوز لحفظ الدور والدروب ونحوها ؟ فيه وجهان : : أحدهما لا يجوز لظواهر

الأحاديث فإنها مصرحة بالنهي إلا لزرع أو صيد أو ماشية وأصحها يجوز قياسا على الثلاثة عملا بالعلة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة . (شرح مسلم 10 / 340)

قال الإمام النووي : وإما النهي عن ثمن الكلب وكونه من شر الكسب وكونه خبيثا فيدل على تحريم بيعه و انه لايصح بيعه ولا يحل ثمنه ولا قيمة على متلفة سواء كان معلما أم لا وسواء كان مما يجوز اقتناؤه أم لا وبهذا قال جماهير العلماء منهم ابوهريرة والحسن البصري وربيعه والأوزاعي واحكم وحماد والشافعي وأحمد وداود و ابن المنذروغيره . (شرح النووي على مسلم 10 / 232 ح 3030)

307- باب كراهية تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب

وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر

1690- عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيهَا كَلْبٌ أوْ جَرَسٌ » رواه مسلم .

1691- وعَنْهُ أنَّ النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « الجرسُ من مزَامِير الشَّيْطَانِ » رَواهُ مُسْلِمٌ . رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال يزيد بن الأصم : كانت عائشة تكره صوت الجرس . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 575 ح 4791)

ويشهد لكراهة عائشة الصديقة رضي الله عنها حدثنا بن جريج أخبرني عبد الكريم أن مجاهدا أخبره أن مولى لعائشة أخبره أنه كان يقود بها أنها كانت إذا سمعت صوت الجرس أمامها قالت قف بي فيقف حتى لا تسمع وإذا سمعته ورآها قالت أسرع بي فيقف حتى لا تسمع وإذا سمعته ورآها قالت أسرع بي حتى لا أسمعه وقالت قال رسول الله . إن له تابعا من الجن .(مسند أحمد 24032)

عن عائشة قالت : بينما هي عندها إذ دخل عليها بجارية وعليها جلاجل يصوتن فقالت : لا تدخلنها علي إلا أن تقطعوا جلاجلها ، وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس . (تحفه الاحوذى 1 / 293 ح 1703)

قالت أم سلمه : الملائكة لا تصحب رفقة فيها جلجل . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 575 ح 4791)

قال مكحول : إن الملائكة تمسح دواب الغزاة إلا دابة عليها جرس . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 576

حديث 4791)

عن ابن أبي ليلى قال : لكل جرس تبع من الجن .(مصنف بن أبي شيبه 7 / 576ح 4791)

قال النووي في : فيه كراهة اصطحاب الكلب والجرس في الأسفار وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها أحدهما والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار لا الحفظة وسبب منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس وقيل سبب كراهته صوتها وتؤيده رواية الجرس مزامير الشيطان . (شرح النووي على مسلم 2113 ص 278)

308- باب كراهة ركوب الجلاَّلة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العَذِرة ، فإن أكلت علفا طاهر فطاب لحمها ، زالت الكراهة

1692- عَنِ ابْنِ عُمَرَرضِيَ اللَّه عنْهُما قَال : نَهى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عنِ الجَلاَّلَةِ في الإبلِ أنْ يُرْكَب عَلَيْهَا . رواهُ أبو داود بإسناد صحيحٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحبس الدجاجة الجلالة ثلاثا . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 148)

وقال الإمام أحمد : الجلالة : ما أكلت العذرة من الدواب والطير. (مسائل الإمام أحمد 345)

وقال ابن تيمية : فإذا حبست حتى تطيب كانت حلالا باتفاق المسلمين : لأنها قبل ذلك يظهر أثر النجاسة في لبنها وبيضها وعرقها فيظهر نتن النجاسة وخبثها فإذا زال ذلك عادت طاهرة فإن الحكم إذا ثبت بعلة زال بزوالها . (مجموع الفتاوى 21 / 618)

قال الخطابي : فأما إذا رعت الكلأ ، واعتلفت الحبو كانت تنال مع ذلك شيئا من الجلة فليست بجلالة و إنما هي كالدجاج ونحوها من الحيوان الذي ربما نال الشيء منها ، وغالب غذائه وعلفه من غيرها : فلا يكره أكله . (معالم السنن 4 / 244)

قال الكاساني : إنما تكون جلالة إذا تفتتت وتغيرت ووجد منها ريح منتنة فهي الجلالة حينئذ لا يشرب لبنها ولا يؤكل لحمها . (بدائع الصنائع 5 / 40)

قال السرخسي : الجلالة التي تعتاد أكل الجيف ولا تخلط فيتعين لحمها ، ويكون لحمها منتنا

فحرم الأكل لأنه من الخبائث ، والعمل عليها لتأذي الناس بنتنها ، وأما ما يخلط فيتناول الجيف وغير الجيف على وجه يظهر أثر ذلك من لحمه ، فلا بأس بأكله والعمل عليه حتى ذكر في النوادر: لو أن جديا غذي بلبن خنزير فلا بأس بأكله ; لأنه لم يتغير لحمه وما غذي به صار مستهلكا ولم يبق له أثر. (المبسوط للسرخسي 11 / 255)

قال ابن قدامة : فإذا كان أكثر علفها النجاسة ، حرم لحمها ولبنها . وفي بيضها روايتان . وإن كان أكثر علفها الطاهر، لم يحرم أكلها ولا لبنها . (المغنى 9 / 314)

قال ابن قدامة رحمه الله : وتزول الكراهة بحبسها اتفاقا عن أحمد ; أنها تحبس ثلاثا سواء كانت طائرا أو بهيمة . وكان ابن عمر إذا أراد أكلها حبسها ثلاثا . (المغنى 414 / 9)

قال النووي : وتكون الجلالة : بعيرا وبقرة وشاة ودجاجة وإوزة وغيرها .(تحرير ألفاظ التنبيه 170)

وقال النووي في حد الجلالة : الصحيح الذي عليه الجمهور أنه لا اعتبار بالكثرة وإنما الاعتبار بالرائحة والنتن فإن وجد في عرقها وغيره ريح النجاسة فجلالة وإلا فلا . (المجموع 9 / 28)

وقال النووي : ولو حبست بعد ظهور النتن وعلفت شيئا طاهرا فزالت الرائحة ثم ذبحت ، فلا كراهة فيها قطعا ، قال أصحابنا : وليس للقدر الذي تعلفه من حد ولا لزمانه من ضبط ، وإنما الاعتبار بما يعلم في العادة أو يظن أن رائحة النجاسة تزول به ، ولو لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا بالطبخ وإن زالت الرائحة به . (المجموع 9 / 29)

309- باب النهي عن البُصاق في المسجد

والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه والأمر بتنزيه المسجد عن الأقذار

1693- عَنْ أنسٍ رضي اللَّه عَنهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « البُصَاقُ في المسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا » متفق عليه .

والمرَاد بِدَفْنِهَا إذا كانَ المسْجِدُ تُراباً أوْ رَمْلاً ونَحْوَهُ ، فَيُوَارِيهَا تحْتَ ترابهِ . قالَ أبو المحاسن الرُّوياني في كتابهِ « البحر » ، وقيل : المُرَادُ بِدفْنِهَا إخْرَاجُهَا مِنَ المسْجِدِ ، أمَّا إذا كَانَ المْسْجِدُ مُبلَّطاً أوْ مجَصَّصاً ، فَدَلكَهَا علَيْهِ بِمَداسِهِ أو بِغَيرِهِ كَما يَفْعَلُهُ كثيرٌ مِنَ الجهَّالِ، فَلَيس ذلكَ بِدفْن بلْ زِيادَةٌ في الخطِيئَةِ وتَكثيرٌ للقَذَرِ في المَسْجِدِ ، وَعلى مَنْ فَعَلَ ذلك أنْ يَمْسَحهُ بَعْدَ ذلك بِثَوْبِهِ أو بيده أوْ غَيْرِهِ أوْ يَغْسِلَهُ .

1694- وعَنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عنْهَا أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَأى في جِدَارِ الْقِبْلَةِ مُخَاطاً ، أوْ بُزَاقاً ، أوْ نُخَامةً ، فَحكَّه . متفقٌ عليه .

1695- وعَنْ أنَسٍ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إنَّ هذِهِ المسَاجِدَ لا تَصْلُحُ لِشْيءٍ مِنْ هذا الْبوْلِ ولا القَذَرِ ، إنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّه تَعَالى ، وقِراءَةِ الْقُرْآنِ » أوْ كَمَا قالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال حذيفة رضي الله عنه : من صلى فبزق تجاه القبلة جاءت بزقته يوم القيامة في وجهه . (مصنف بن أبي شيبه 2 / 259 حديث 7534)

عن ابن عباس رضي الله عنه : أنه قال في المنى يصيب الثوب قال : أمطه عنك قال أحدهما بعود إذخر فإنما هو بمنزلة البصاق أو المخاط . (البيهقي في السنن الكبرى - 4345 2 / 418)

عن ابن مسعود : أنه كرة أن يبصق عن يمينه وليس في الصلاة . (سبل السلام 1 / 150)

وعن عمر بن عبد العزيز أنه نهى عنه أيضا . (سبل السلام 1 / 150)

قال ابن حجر رحمه الله : وهذا التعليل يدل على أن البزاق في القبلة حرام سواء كان في المسجد أم لا ولا سيما من المصلى . (فتح الباري 1 / 50)

قال النووي : فيه نهي المصلي عن البصاق بين يديه وعن يمينه وهذا عام في المسجد وغيره . (شرح مسلم 5 / 39)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن أبي وائل قال : رأي حذيفة رضي الله عنه : شبث بن ربعي بزق بين يديه , فقال : يا شبث لا تبزق بين يديك , فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن ذلك وقال : إن الرجل إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه حتى ينقلب أو يحدث حدث سوء . (سنن ابن ماجه 1 / 237 حديث 1023)

عن أبي عبيدة بن الجراح أنه تنخم في المسجد ليلة فنسى أن يدفنها حتى رجع إلى منزله فأخذ شعلة من نار ثم جاء فطلبها حتى دفنها ثم قال الحمد لله الذي لم يكتب على خطيئة الليلة . (فتح الباري ح 405 - ص 610)

وعن معاذ بن جبل : ما بصقت عن يميني منذ أسلمت . (سبل السلام 1 / 150)

310 - باب كراهة الخصومة في المسجد

ورفع الصوت فيه ، ونشد الضالة والبيع والشراء والإجارة ونحوها من المعاملات

1696- عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : مِنْ سمِعَ رَجُلاً ينْشُدُ ضَالَّةً في المسْجِدِ فَلْيَقُلْ : لا رَدهَا اللَّه علَيْكَ ، فإنَّ المساجدَ لَمْ تُبْنَ لهذا » رَواهُ مُسْلِم.

1967- وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذا رأيتم مَنْ يَبِيعُ أَو يبتَاعُ في المسجِدِ ، فَقُولُوا : لا أَرْبَحَ اللَّه تِجَارتَكَ وَإذا رأَيْتُمْ مِنْ ينْشُدُ ضَالَّةً فَقُولُوا : لا ردَّهَا اللَّه عَلَيكَ». رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

1698- وعَنْ بُرَيْدَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً نَشَدَ في المَسْجِدِ فَقَالَ : منْ دَعَا إِلَيَّ الجَملَ الأَحْمرَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم « لا وَجَدْتَ إِنَّمَا بُنِيَتِ المَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ » رواه مسلم

1699- وَعَنْ عَمْرو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَنِ الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ فِي المسْجِدِ ، وَأَنْ تُنْشَدَ فيهِ ضَالَّةٌ ، أَوْ يُنْشَدَ فِيهِ شِعْرٌ. رواهُ أَبُو دَاودَ ، والتِّرمذي وقال : حَديثٌ حَسَنٌ .

1700- وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يزيدَ الصَّحَابي رَضِيَ اللَّه عنْهُ قالَ : كُنْتُ في المَسْجِدِ فَحَصَبني رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ : اذهَبْ فأْتِني بِهَذيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِمَا، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا ؟ فَقَالا : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ ، فَقَالَ : لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ ، لأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا في مسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ رَوَاهُ البُخَارِي

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الله عزوجل : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) (النور 36 – 37) قال ابن كثير: أي : أمر الله تعالى برفعها أي : بتطهيرها من الدنس واللغو والأفعال والأقوال التي لا تليق فيها . عن ابن عباس في هذه الآية الكريمة : (في بيوت أذن الله أن ترفع) قال : نهى الله سبحانه عن اللغو فيها . (تفسير ابن كثير 6 / 62)

عن الأوزاعي : أن عمر كتب : أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين ؛ و أتبع نهيه قول الله سبحانه وتعالى : (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) (التوبة 288) الآية . (حلية الأولياء 5 / 325 - 326)

قال عمر بن الخطاب : إذا وجدت لقطة فعرفها على باب المسجد ثلاثة أيام ، فإن جاء من يعترفها وإلا فشأنك بها . (مصنف عبد الرزاق 18620)

عن عثمان بن عطاء رحمه الله قال : لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجدا ويتخذ للقبائل مسجدا فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يتبدوا إلى القرى ، وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده . (مختصر تاريخ دمشق 1 / 102 حديث 1260)

قال أبو سعيد كان سقف المسجد من جريد النخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر و إياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس وقال أنس يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا وقال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى . (البخاري 1 / 96)

قال ابن عباس رضي الله عنه : المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض . (مجمع الزوائد 2 / 7)

عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس : أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس : كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته . (البخاري 841 ومسلم 583)

قال أبي الدرداء : إذا زوقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم . (الزهد لابن المبارك 797)

وقال أيضا : أني قمت على هذا الدرج أبايع عليه أربح كل يوم ثلاثمائة دينار أشهد الصلاة في كل يوم في المسجد أما إني لا أقول إن ذلك ليس بحلال ولكني أحب أن أكون من الذين قال الله : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) . (تفسير بن كثير 6 / 69)

قال بن سيرين : سمع بن مسعود رجلا ينشد ضالة في المسجد فأمسكه و انتهره وقال: قد نهينا عن هذا . (مصنف عبد الرزاق 1 / 441 - 1717)

قال مطر الوراق : كانوا يبيعون ويشترون ولكن أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه

و اقبل إلى الصلاة . (تفسير بن كثير 6 / 69)

عن خليد أبي إسحاق قال : سألت ابن عباس عن النوم في المسجد فقال : إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس . (مصنف عبد الرزاق 1 / 422)

عن أبي سلمه بن عبد الرحمن عن رجل من أهل الصفة قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهط معي من أهل الصفة فتعشينا عنده ثم قال : إن شئتم رقدتم ههنا وإن شئتم في المسجد فقلنا : في المسجد قال : فكنا ننام في المسجد . (مصنف عبد الرزاق 1 / 423)

عن سليمان بن موسى قال سئل جابر بن عبد الله عن سل السيف في المسجد فقال قد كنا نكره ذلك وقد كان رجل يتصدق بالنبل في المسجد فأمره النبي صلى الله عليه وسلم لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعا . (مصنف عبد الرزاق 1733)

وعن عمرو بن ميمون قال : أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون : المساجد بيوت الله , و أنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها . (جامع البيان 19 / 186)

عن يونس بن أبي إسحاق قال : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد : ذكر الله عز وجل . (حلية الأولياء 4 / 148 - 149)

قال كعب الأحبار: طوبى للذين يجعلون بيوتهم قبلة - يعني مسجدا ، قال : والمساجد بيوت المتقين في الأرض ، ويباهي الله تعالى ملائكته ، بالمخفي صلاته ، وصيامه ، وصدقته . (الحلية 5 / 383)

قال خليد بن عبد الله العصري : لكل بيت زينة ، وزينة المساجد : رجال يتعاونون على ذكر الله . (حلية الأولياء 2 / 233)

قال عبد الله بن محيريز : كل كلام في المسجد لغو إلا كلام ثلاثة : مصل أو ذاكر أو سائل حق أو معطية . (حلية الأولياء 5 / 143)

عن الأوزاعي قال : كان عبده إذا كان في المسجد : لم يذكر شيئا من أمر الدنيا . (الحلية 6 / 114)

قال بن المسيب : لو كان إلى من أمر الناس شيء ما تركت اثنين يختصمان في المسجد . (مصنف عبد الرزاق 1 / 443 رقم 1730)

عن أبي إدريس الخولاني قال : المساجد : مجالس الكرام . (حلية الأولياء 5 / 123)

وقد سئل الإمام مالك : يعرف اللقطة في المسجد قال : لا أحب رفع الصوت في المساجد ، و إنما أمر

عمر أن تعرف على باب المسجد ، ولو مشى هذا الذي وجدها إلى الحلق في المسجد يخبرهم ولا يرفع صوته لم أربه بأسا . (التاج والإكليل 8 / 42)

عن يزيد بن خصيفة قال سمعت محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يقول كان يقال إذا نشد الناشد الضالة في المسجد قال لا ردها الله عليك فإذا اشترى أو باع في المسجد قيل لا أربح الله تجارتك . (مصنف عبد الرزاق 1 / 441 حديث حديث 1725)

قال النووي : يجوز التحدث بالحديث المباح في المسجد وبأمور الدنيا وغيرها من المباحات وإن حصل فيه ضحك ونحوه ما دام مباحا : لحديث جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام . قال : وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم . (المجموع 2 / 177)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنى رحبة في ناحية المسجد تسمى (البطيحاء) وقال : من كان يريد أن يلغط أو ينشد شعرا أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة . (موطأ مالك 1 / 175)

قال نافع : كان عمر بن الخطاب يقول : لا تكثروا اللغط يعني في المسجد قال فدخل المسجد ذات يوم فإذا هو برجلين قد ارتفعت أصواتهما فبادراه فأدرك أحدهما فضربه وقال : ممن أنت ؟ قال : من ثقيف قال : إن مسجدنا هذا لا يرفع فيه الصوت . (مصنف عبد الرزاق حديث 1711)

مر ابن مسعود على قوم من أهل السوق وقد نودي بالصلاة ، وقد تركوا الدكاكين ونهضوا إلى الصلاة فقال : هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (النور37) . (تفسير بن كثير6 / 68)

ومر عبد الله بن عمر في السوق وقد أقيمت الصلاة ، وقد أغلقوا حوانيتهم ، ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر: فيهم نزلت : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) . (تفسير بن كثير6 / 68)

وقال عمرو بن دينار الأعور: كنت مع سالم بن عبد الله ونحن نريد المسجد ، فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا إلى الصلاة وخمروا متاعهم ، فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد ، فتلا سالم : هذه الآية (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) ثم قال : هم هؤلاء . (تفسير بن كثير6 / 69)

عن أبو هريرة رضي الله عنه : أن عمر بن الخطاب مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ

إليه شزرا ، فقال : قد كنت أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس) فقال : اللهم نعم . (البخاري 5 / 2279 – مسلم4 /1932)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه يقول : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مئة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون الشعر ، وأشياء من أمر الجاهلية ، فربما تبسم معهم . (مسند أحمد 5 / 91 - الترمذي 5 / 140)

وكان عبد الله بن رواحه ينشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمره القضاء فيقول : خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن فصيلة ويذهب الخليل عن خليله فقال له عمر رضي الله عنه : يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل . (سنن النسائي 5 / 202)

عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت ، فقال أين بن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لإنسان انظر أين هو فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقة وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب . (صحيح البخاري رقم 430)

قال نافع : أخبرني عبد الله أنه كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي . (البخاري ح 440)

وقال عبد الله بن الحارث : كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الخبز واللحم . (البخاري برقم 439)

قال ابن جريج : كان عطاء ثلاثين سنة ينام في المسجد ، ثم يقوم للطواف والصلاة . (مصنف عبد الرزاق 1 / 421)

عن بن سيرين قال سمع أبي بن كعب رجلا يعتري ضالة في المسجد قال فعضه قال أبا المنذر ما كنت فاحشا قال أنا أمرنا بذلك . (مصنف عبد الرزاق 1 / 439 حديث 1715)

روى أن عطاء بن يسار (أحد خيار التابعين) عن مالك أنه بلغه أن عطاء بن يسار كان إذا مر عليه

بعض من يبيع في المسجد دعاه فسأله ما معك وما تريد فإن أخبره أنه يريد أن يبيعه قال عليك بسوق الدنيا و إنما هذا سوق الآخرة . (الموطأ 1 / 174)

311- باب نَهْي من أكل ثوما أو بصلاً أو كُرَّاثا أو غيره

مما له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة

1701- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : منْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ يَعْني الثُّومَ فلا يقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » متفقٌ عليه . وفي رو اية لمسلم : « مَسَاجِدَنَا » .

1702- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ النبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ فَلا يَقْربنَّا ، وَلا يُصَلِّيَنَّ مَعنَا » متفقٌ عليه .

1703- وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أَكَلَ ثُوماً أَوْ بَصَلاً ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » متفقٌ عليه .

وفي رو اية لمُسْلِمٍ : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ ، وَالثُّوم ، وَالْكُرَاث ، فَلا يَقْرَبَنَّ مسْجِدَنَا ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يتأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدمَ »

1704- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ خطَبَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ ما أُرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ : الْبَصَلَ ، وَالثُّومَ ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي المَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ ، فَأُخْرِجَ إِلى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا ، فَلْيُمِتْهُمَا طبْخاً . رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال بن جريج : قلت لعطاء أرأيت الذي ذكرت أنه ينهى عنه في المسجد أفي المساجد كلها أم في المسجد الحرام خاصة دونها قال : بل في المساجد كلها . (شجرة الثوم) . (مصنف عبد الرزاق 1 / 445 حديث 1737)

312- باب كراهية الإحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب

لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

1705- عنْ مُعَاذِ بْنِ أَنسٍ الجُهَنِيِّ ، رَضِيَ اللَّه عَنهُ أَنَّه النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَنِ الحِبْوَةِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ . رواهُ أبو داود ، والترمذي وَقَالا : حدِيثٌ حَسَنٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

روى يعلى بن شداد بن أوس قال : شهدت مع معاوية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فإذا جل من في المسجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والإمام يخطب وفعله ابن عمر و أنس ولم نعرف لهم مخالفا فصار إجماعا والأولى تركه لأجل الخبر وإن كان ضعيفا ولأنه يكون متهيئا للنوم والوقوع و انتقاض الوضوء فيكون تركه أولى . (ابوداود 1 / 290 - 1111)

قال نافع : كان ابن عمر يحتبي يوم الجمعة والإمام يخطب . (مصنف بن أبي شيبه 3 / 254)

قال عبيد الله بن عمر : رأيت سالما والقاسم يحتبيان يوم الجمعة والإمام يخطب . (مصنف بن أبي شيبه 3 / 254)

قال الزهري : رأيت ابن المسيب يحتبي يوم الجمعة إلى جنب المقصورة والإمام يخطب . (مصنف عبد الرزاق 2 / 469)

قال أشعث : رأيت الحسن يحتبي والإمام يخطب يوم الجمعة . (مصنف بن أبي شيبه 3 / 254)

وعن هشام بن حسان أنه رأى الحسن يحتبي يوم الجمعة والإمام يخطب . (مصنف عبد الرزاق 2 / 469)

قال ابن جريج : رأيت عطاء يحتبي والإمام يخطب يوم الجمعة . وعن شريح أنه كان يحتبي يوم الجمعة ويستقبل الإمام ولا يلتفت يمينا ولا شمالا . (مصنف عبد الرزاق 2 / 469)

ولا بأس بالاحتباء والإمام يخطب روي ذلك عن ابن عمر وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإليه ذهب سعيد بن المسيب والحسن و ابن سيرين ومالك والشافعي وأصحاب الرأي . قال أبو داود : لم يبلغني أن أحدا كرهه إلا عبادة بن نسي لأن سهل بن معاذ روى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب . (رواه أبو داود - المغنى 88 / 2)

ونقل عن أبي حنيفة : إن شاء يحتبي وإن شاء لم يحتب . (كتاب الأصل 1 / 370)

قال الإمام مالك : لا بأس بالإحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب . (المدونة 1 / 149)

وبوب الإمام الشافعي في كتابه الأم قال باب الإحتباء في المسجد والإمام على المنبر. (الأم 1 / 370)

وقال الإمام أحمد : أرجوا أن لا يكون به بأس . (حكى عنه الترمذي (1 / 368)

313- باب نهي مَنْ دخل عليه عشر ذي الحجة

وأراد أن يضحِّيَ عن أخذ شيء من شعره أو أظفاره حتى يضّحيَ

1706- عَنْ أُمِّ سَلَمةَ رضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ ، فَإِذا أُهِلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّة ، فَلا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْره وَلا منْ أَظْفَارِهِ شَيْئاً حتى يُضَحِّيَ » رَواهُ مُسْلِم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قوله تعالى : " فصل لربك و انحر " فقد فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بقوله : والنحر : النسك والذبح يوم الأضحى ، وعليه جمهور المفسرين . (ابن الجوزي في زاد المسير 9 / 249)

روى أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ضحى مرة بالمدينة ، وكان مريضا ، ثم حلق رأسه ، وكان يقول : ليس حلاق الرأس بواجب على من ضحى ، وقد فعله ابن عمر. (سنن البيهقي 9 / 485)

قال ابن قدامه : فإنه يترك قطع الشعر وتقليم الأظافر فإن فعل استغفر الله تعالى ولا فدية فيه إجماعا سواء فعله عمدا أو نسيانا . (المغني لابن قدامه 9 / 346)

قال ابن حزم : من أراد أن يضحي ففرض عليه إذا أهل هلال ذي الحجة أن لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحي لا بحلق , ولا بقص ولا بغير ذلك , ومن لم يرد أن يضحي لم يلزمه ذلك . (المحلى بالاثار لابن حزم 6 / 3)

قال الشوكاني : والحكمة في النهي أن يبقى كامل الأجزاء للعتق من النار وقيل : للتشبه بالمحرم حكى هذين الوجهين النووي وحكي عن أصحاب الشافعي أن الوجه الثاني غلط لأنه لا يعتزل النساء ولا يترك الطيب واللباس وغير ذلك مما يتركه المحرم . (نيل الأوطار 5 / 133)

قال النووي : مذهبنا أن إزالة الشعر والظفر في العشر لمن أراد التضحية مكروه كراهة تنزيه حتى

يضحي وقال : مالك و أبو حنيفة لا يكره وقال سعيد بن المسيب وربيعة وأحمد وإسحاق وداود يحرم وعن مالك أنه يكره وحكي عنه الدارمي يحرم في التطوع ولا يحرم في الواجب . (المجموع 3 / 392)

ذكر في كتب الفقه العيوب التي تكون في الأضحية وتجزئ مع الكراهة وهي : 1- ما به طلع : وهو مرض في الثدي وغيره . 2 - معيب الثدي . 3- مكسور القرن وذاهبة القرن أصلا . 4- الهتماء ، وهي ماسقط بعض أسنانها . 5- المجبوب وهو الخروف الذي قطع ذكره . 6- ومشقوقة الأذن طولا أو عرضا ومخروقة الأذن . 7- والتي بها خراج وهو الورم . 8 - المصفرة وهي التي : تستأصل أذنها حتى يبدو سماخها . 9- والمستأصلة وهي التي : استؤصل قرنها من أصله. 10 - والبخقاء التي : تبخق عينها ، والبخق هو أقبح العور. 11 - والمشيعة التي : لا تتبع الغنم عجفا وضعفا . 12- والكسراء هي : الكسيرة 13- العشواء : وهي التي تبصر نهارا ولا تبصر ليلا. 14- الحولاء : وهي التي في عينها حول . - 15 العمشاء : وهي التي يسيل دمعها مع ضعف البصر. 16- السكاء : من السكك وهو صغر الأذنين . 17 - المقابلة : وهي التي قطع من مقدم أذنها قطعة . 18- المدابرة : وهي ما قطع من مؤخر إذنها قطعة ، وتدلت ولم تنفصل وهي عكس المقابلة . 19- الشرقاء : وهي مشقوقة الأذن ، وتسمى عند أهل اللغة أيضا عضباء . - 20 الخرقاء : وهي التي في أذنها خرق وهو ثقب مستدير . 21- الجماء : التي لم يخلق لها قرن ، وتسمى جلحاء أيضا . 22- الجدعاء : وهي مقطوعة الأنف . 23- التي لا لسان لها أصلا . 24- الجداء التي يبس ضرعها . 25- البتراء ، وهي التي لا ذنب لها خلقه أو مقطوعا . 26- الهيماء : من الهيام ، وهو داء يأخذ الإبل فتهيم في الأرض لا ترعى . 27- الثولاء : من الثول ، وهو داء يصيب الشاة فتسترخي أعضاؤها ، وقيل هو جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر في مرتعها . 28- المجزوزة : وهي التي جز صوفها . 29- المكوية : وهي التي بها كي . 30- الساعلة : وهي التي بها سعال . 31-البكماء : التي فقدت صوتها . 32- البخراء : وهي متغيرة رائحة الفم . وكل ما لم يكن من العيوب المتفق عليها فيجزأ مع الكراهة وكلما كانت الأضحية أسلم من العيوب كانت أفضل وينبغي للمسلم أن يختار الأفضل لأضحيته فهو أفضل عند ربه.

314- باب النَّهي عَن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس ونعمة السلطان وتُرْبَة فلان والأمانة ، وهي من أشدها نهياً

1707- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضِيَ اللَّه عنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، قَالَ : « إِنَّ اللَّه تَعالى ينْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بابائِكُمْ ، فَمَنْ كَانَ حَالِفاً ، فلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ » متفقٌ عليه. وفي رواية في الصحيح : « فمنْ كَانَ حَالِفاً ، فَلا يَحْلِفْ إِلاَّ بِاللَّهِ ، أَوْ لِيسْكُتْ »

1708- وعنْ عَبْدِ الرحْمنِ بْن سمُرَةَ ، رضِي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «لا تحْلِفوا بِالطَّواغِي ، ولا بابائِكُمْ » رواه مسلم .

« الطَّوَاغي » : جَمْعُ طاغية ، وهِي الأصْنَامُ ، وَمِنْهُ الحديثُ : « هذِهِ طاغِيةُ دوْسٍ » : أَيْ : صنمُهُم ومعْبُودُهُم . ورُوِيَ فِي غَيرِ مُسْلِم : « بالطَّواغِيتِ » جمْع طاغُوت ، وهُو الشَّيطانُ وَالصَّنمُ .

1709-وعنْ بُرَيْدة رضِي اللَّه عنهُ أَنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال:«من حلَف بِالأَمانَةِ فليْس مِنا». حدِيثٌ صحيحٌ ، رواهُ أَبُو داود بإِسنادٍ صحِيحٍ .

1710- وعنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ حلفَ ، فقال : إِني بريءٌ مِنَ الإِسلامِ فإِن كانَ كاذِباً ، فَهُو كما قَالَ وإِنْ كَان صادِقاً ، فلَنْ يرْجِع إِلى الإِسلاَمِ سالِماً». رواه أبو داود

1711- وَعنِ ابْن عمر رضِي اللَّه عنْهُمَا أَنَّهُ سمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : لاَ والْكعْبةِ ، فقالَ ابْنُ عُمر : لا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فإِني سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « منْ حلفَ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَقدْ كَفَر أَوْ أَشرْكَ » رواه الترمذي وقال : حدِيثٌ حسَنٌ . وفسَّر بعْضُ الْعلماءِ قوْلهُ : « كَفر أَوْ أشرك » علَى التَّغلِيظِ كما رُوِي أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: « الرِّيَاءُ شِرْكٌ » .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقا . (مصنف بن أبي شيبه 3 / 79)

قال كعب : أنكم تشركون في قول الرجل : كلا و أبيك ، كلا والكعبة ، كلا وحياتك احلف بالله صادقا أو لا تحلف بغيره . (الصمت لابن أبي الدنيا 365)

315 - باب تغليظ اليمين الكاذبة عمد

1712- عَنِ ابْنِ مسْعُودٍ رضِي اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « منْ حلفَ علَى مَالِ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ بغيْرِ حقِّهِ ، لقِي اللَّه وهُو علَيْهِ غَضْبانُ » قَالَ : ثُمَّ قرأَ علَيْنَا رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مِصَداقَه منْ كتاب اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعهْدِ اللَّهِ و أَيْمانِهِمْ ثَمناً قَلِيلاً } [آل عمران : 77] إِلى آخِرِ الآيةِ : مُتَّفَقٌ عليْه .

1713- وعَنْ أَبي أُمامةَ إِياسِ بْنِ ثعْلبَةَ الحَارِثِيِّ رضِيَ اللَّه عَنْهُ أَن رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منِ اقْتَطعَ حَقَّ امْرِيءٍ مسْلِمٍ بِيمِينِهِ ، فَقَدْ أَوْجَب اللَّه لَهُ النَّارَ. وحرَّم عَلَيْهِ الْجنَّةَ» فَقالَ لَهُ

رَجُلٌ : وإِنْ كَانَ شَيْئاً يسِيراً يا رسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَإِنْ كان قَضِيباً مِنْ أَراكٍ » رواهُ مُسْلِمٌ

1714- وعنْ عبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرِو بْنِ الْعاصِ رضِي اللَّه عَنْهُمَا عن النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « الْكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْن ، وَقتْلُ النَّفْسِ ، والْيَمِينُ الْغَمُوسُ » رواه البخاري .

وفي رواية له : أَن أَعْرَابِيًّا جاءَ إِلى النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقال : يَا رَسُول اللَّه ما الْكَبَائِرُ؟ قالَ : «الإِشْراكُ بِاللَّهِ » قَالَ : ثُمَّ ماذا ؟ قالَ : « الْيَمِينُ الْغَمُوسُ » قُلْتُ : وَمَا الْيمِينُ الْغَمُوسُ ؟ قال : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِيءٍ مسلم ، » يعْنِي بِيمِينٍ هُوَ فِيها كاذِبٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الله بن مسعود : كنا نعد من الذنب الذي لا كفارة له اليمين الغموس أن يحلف الرجل كاذبا على مال أخيه ليقتطعه . (المحلى بالاثار لابن حزم 6 / 289)

قال عبد الله بن مسعود : لا تحلفوا بحلف الشيطان أن يقول أحدكم : وعزة الله ولكن قولوا كما قال الله عزوجل : والله رب العزة . (حلية الأولياء 4 / 251)

قال عمران بن حصين رضي الله عنه : كنا نعد اليمين الغموس من الكبائر . (أخرجه الطبراني في الكبير)

قال بكار بن محمد : صحبت ابن عون دهرا من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي فما سمعته حالفا على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق بيننا الموت . (حلية الأولياء 3 / 39)

قال الشافعي : ما حلفت بالله صادقا ولا كاذبا قط . (حلية الأولياء 9 / 128)

وعن إبراهيم النخعي والحسن وحماد بن أبي سليمان : إن هذا اليمين أعظم من أن تكفر أو أنها كذبة لا كفارة فيه . (المحلى بالاثار لابن حزم 6 / 289)

فالقول الأول : مذهب الجمهور أنه لا كفارة فيه وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة وبه يقول سعيد بن المسيب والحسن والأوزاعي والثوري والليث وأبو عبيد وأبو ثور . (عمدة القاري شرح صحيح البخاري 23 / 193)

القول الثاني : أن اليمين الغموس تجب فيها الكفارة وهو مذهب الشافعي ورواية عن أحمد واختيار ابن حزم . (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج 6 / 188)

الراجح هو مذهب الجمهور لأن اليمين الغموس أعظم من أن تكفرها كفارة اليمين وهذا هو

الموافق لقواعد الشرع . قال ابن القيم : وما كان من المعاصي محرم الجنس كالظلم والفواحش فإن الشارع لم يشرع له كفارة ولهذا لا كفارة في الزنا وشرب الخمر وقذف المحصنات والسرقة ، وطرد هذا أنه لا كفارة في قتل العمد ولا في اليمين الغموس كما يقوله أحمد و أبو حنيفة ومن وافقهما ، وليس ذلك تخفيفا عن مرتكبهما ، بل لأن الكفارة لا تعمل في هذا الجنس من المعاصي وإنما عملها فيها فيما كان مباحا في الأصل وحرم لعارض كالوطء في الصيام والإحرام . (إعلام الموقعين عن رب العالمين 2 / 76)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن أول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم , كان رجل من بني هاشم استأجره رجل من قريش من فخذ أخرى , فانطلق معه في إبله , فمر به رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فقال : أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي , لا تنفر الإبل , فأعطاه عقالا فشد به عروة جوالقه , فلما نزلوا , عقلت الإبل إلا بعيرا واحدا , فقال الذي استأجره : ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل ؟ , قال : ليس له عقال , قال : فأين عقاله ؟ , فحذفه بعصا كان فيها أجله , فمر به رجل من أهل اليمن , فقال : أتشهد الموسم ؟ , قال : ما أشهد , وربما شهدته , قال : هل أنت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر ؟ , قال : نعم , قال : إذا أنت شهدت الموسم , فناد : يا آل قريش , فإذا أجابوك , فناد : يا آل بني هاشم , فإن أجابوك , فسل عن أبي طالب , فأخبره أن فلانا قتلني في عقال , ومات المستأجر , فلما قدم الذي استأجره , أتاه أبو طالب فقال : ما فعل صاحبنا ؟ قال : مرض , فأحسنت القيام عليه , فوليت دفنه , قال : قد كان أهل ذاك منك , فمكث حينا , ثم إن الرجل الذي أوصى إليه أن يبلغ عنه وافى الموسم فقال : يا آل قريش , قالوا : هذه قريش , قال : يا آل بني هاشم , قالوا : هذه بنو هاشم قال : أين أبو طالب , قالوا : هذا أبو طالب , قال : أمرني فلان أن أبلغك رسالة أن فلانا قتله في عقال , فأتاه أبو طالب , فقال له : اختر منا إحدى ثلاث : إن شئت أن تؤدي مائة من الإبل , فإنك قتلت صاحبنا (خطأ) وإن شئت حلف خمسون من قومك أنك لم تقتله , فإن أبيت قتلناك به , فأتى قومه , فقالوا : نحلف , فأتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت : يا أبا طالب , أحب أن تجيز ابني هذا برجل من الخمسين , ولا تصبر يمينه حيث تصبر الأيمان ففعل , فأتاه رجل منهم , فقال : يا أبا طالب , أردت خمسين رجلا أن يحلفوا مكان مائة من الإبل , يصيب كل رجل بعيران , هذان بعيران فاقبلهما عني , ولا تصبر يميني حيث تصبر الأيمان , فقبلهما , وجاء ثمانية وأربعون فحلفوا , قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده , ما حال الحول , ومن الثمانية والأربعين عين تطرف . قال أبي قلابة : كانت هذيل خلعوا خليعا لهم في الجاهلية ، فطرق أهل بيت من اليمن بالبطحاء ، فانتبه له

رجل منهم ، فحذفه بالسيف فقتله , فجاءت هذيل فأخذوا اليماني فرفعوه إلى عمر رضي الله عنه بالموسم وقالوا : قتل صاحبنا , فقال : إنهم قد خلعوه فقال : يقسم خمسون من هذيل ما خلعوه فأقسم منهم تسعة وأربعون رجلا وقدم رجل منهم من الشام ، فسألوه أن يقسم ، فافتدى يمينه منهم بألف درهم فأدخلوا مكانه رجلا آخر ، فدفعه إلى أخي المقتول فقرنت يده بيده قال : فانطلقا والخمسون الذين أقسموا حتى إذا كانوا بنخلة أخذتهم السماء فدخلوا في غار في الجبل فانهجم الغار على الخمسين الذين أقسموا فماتوا جميعا و أفلت القرينان و اتبعهما حجر فكسر رجل أخي المقتول فعاش حولا ثم مات . (صحيح البخاري 6 / 2528)

عن سعد بن عبيدة قال سمع ابن عمر رجلا يحلف لا والكعبة فقال له ابن عمر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك . (سنن أبي دواد مسألة رقم 3251)

عن أبي زيد قال : سألت الشعبي عن شيء ، فغضب ، وحلف أن لا يحدثني ؛ فذهبت ، فجلست على بابه ؛ فقال : يا أبا زيد ، إن يميني : إنما وقعت على نيتي ؛ فرغ لي قلبك ، واحفظ عني ثلاثا : لا تقولن لشيء خلقه الله : لم خلق هذا ، وما أراد به ؟ ولا تقولن لشيء لا تعلمه : أني أعلمه ؛ و إياك والمقايسة في الدين ، فإذا أنت قد أحللت حراما ، أو حرمت حلالا ، وتزل قدم بعد ثبوتها ؛ قم عني يا أبا زيد . (حلية الأولياء 4 / 319)

316- باب ندب مَن حلف على يَمينٍ ، فرأى غيرها خيرَ منها أن يفعل ذلك المحلوف عليه ، ثم يكفّر عن يمينه

1715- عَنْ عبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ سَمُرةَ رضِي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ لي رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « وَإِذَا حَلَفْتَ علَى يَمِينٍ ، فَرَأَيْت غَيْرَها خَيْراً مِنهَا فأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وكفِّرْ عن يَمِينك ».متفقٌ عليه

1716- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « منْ حلَف عَلَى يَمِينٍ فَرأَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ ، ولْيَفْعَلْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» رواهُ مسلم .

1717- وَعَنْ أَبي مُوسَى رضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنّي واللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّه لاَ أَحلِفُ عَلَى يَمِينٍ ، ثُمَّ أَرَى خَيْراً مِنهَا إِلاَّ كَفَّرْتُ عَنْ يَمِيني ، و أَتيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» متفقٌ عليه .

1718- وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لأَنْ يَلَجَّ أَحَدُكُمْ في يَمِينِهِ في أَهْلِهِ آثَمُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتي فَرَض اللَّه عَلَيْهِ» متفقٌ عليه . قولُهُ : « يلَجَّ » بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَتَشْدِيدِ الجيمِ : أَيْ يتَمادَى فِيها ، وَلاَ يُكَفِّرُ، وقولُه : «آثَمُ » بالثاءِ المثلثة ، أَيْ :

أَكْثَرُ إِثْماً .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

في هذه الأحاديث دلالة على من حلف على فعل شيء أو تركه ، وكان الحنث خيرا من التمادي على اليمين استحب له الحنث ، وتلزمه الكفارة وهذا متفق عليه ، وأجمعوا على أنه لا تجب عليه الكفارة قبل الحنث ، وعلى أنه يجوز تأخيرها عن الحنث وعلى أنه لا يجوز تقديمها على اليمين ، واختلفوا في جوازها بعد اليمين وقبل الحنث فجوزها مالك والأوزاعي والثوري والشافعي وأربعة عشر صحابيا وجماعات من التابعين وهو قول جماهير العلماء لكن قالوا : يستحب كونها بعد الحنث واستثنى الشافعي التكفير بالصوم فقال : لا يجوز قبل الحنث لأنه عبادة بدنية ، فلا يجوز تقديمها على وقتها كالصلاة وصوم رمضان ، وأما التكفير بالمال فيجوز تقديمه كما يجوز تعجيل الزكاة ، واستثنى بعض أصحابنا حنث المعصية ، فقال : لا يجوز تقديم كفارته لأن فيه إعانة على المعصية ، والجمهور على أجزائها كغير المعصية .

وقال أبو حنيفة وأصحابه وأشهب المالكي : لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث بكل حال ، ودليل الجمهور ظواهر هذه الأحاديث ، والقياس على تعجيل الزكاة . (شرح النووي على مسلم ح 1649 رقم 274)

قال ابن قدامة : لا يجزئ في الكفارة إخراج قيمة الطعام ولا الكسوة لأن الله ذكر الطعام فلا يحصل التكفير بغيره ولأن الله خير بين الثلاثة أشياء ولو جاز دفع القيمة لم يكن التخيير منحصرا في هذه الثلاث . (المغني لابن قدامه 11 / 256)

قال القحطاني في نونيته : واصدق ولا تحلف بربك كاذبا وتحر في كفارة الإيمان وتوق أيمان الغموس فإنها تدع الديار بلاقع الحيطان .

317- باب العفو عن لغو اليمين وأنه لا كفارة فيه ، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين كقوله على العادة : لا والله ، وبلى والله ، ونحو ذلك

قَالَ الله تَعَالَى : لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ [المائدة : 89] .

1719- وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ { لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّه بِاللَّغْو فِي أَيْمَانِكُمْ } فِي

قَوْلِ الرَّجُلِ : لا واللَّهِ ، وَبَلى واللَّهِ . رواه البخاري .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية :

عن ابن عباس قال : لما نزلت : يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم في القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على أنفسهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصنع بإيماننا التي حلفنا عليها ؟ فأنزل الله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم . عن سعيد بن جبير : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال : هو الرجل يحلف على الحلال أن يحرمه ، فقال الله : لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم أن تتركه وتكفر عن يمينك ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال : ما أقمت عليه . عن أبي مالك قال : الأيمان ثلاثة ، يمين تكفر ، ويمين لا تكفر ، ويمين لا يؤاخذ بها ، فأما التي تكفر فالرجل يحلف على قطيعة رحم أو معصية الله فيكفر يمينه ، والتي لا تكفر الرجل يحلف على الكذب متعمدا ، لا تكفر ، والتي لا يؤاخذ بها ، فالرجل يحلف على الشيء يرى أنه صادق ، فهو اللغو لا يؤاخذ به . (تفسير الدر المنثور 5 / 440)

عن عروة بن الزبير قال : كانت عائشة تقول : إنما اللغو في المزاحة والهزل وهو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، فذلك لا كفارة فيه ، إنما الكفارة فيما عقد عليه قلبه مثل أن يفعله ثم لا يفعله . عن ابن عباس ، قال : لغو اليمين أن تحرم ما أحل الله لك ، فذلك ما ليس عليك فيه كفارة . عن سعيد بن جبير ، قوله : فكفارته يعني : اليمين العمد الكذب ، إطعام عشرة مساكين . وقال أيضا في قوله : من أوسط . يعني : من أعدل . عن ابن عمر ، في قوله : من أوسط ما تطعمون أهليكم قال : الخبز والسمن ، والخبز والزيت والتمر ، ومن أفضل ما تطعمهم الخبز واللحم . عن ابن عباس : أو كسوتهم والكسوة عباءة لكل مسكين أو شمله . قوله تعالى : أو تحرير رقبة . عن ابن عباس ، قال : كل شيء في القرآن أو أو فهو مخير ، فإن كان فمن لم يجد فهو الأول . قوله تعالى : فمن لم يجد . عن سعيد بن جبير ، قوله : فمن لم يجد يعني : من لم يجد شيئا من هذه الثلاثة . قوله تعالى : فصيام ثلاثة أيام . عن حجاج ، قال : سألت عطاء بن أبي رباح عن تفريق قضاء الثلاثة أيام في كفارة اليمين ، فلم ير به بأسا . قوله تعالى : ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم . عن سعيد : يعني : اليمين العمد إذا حلفتم . عن سعيد بن جبير قوله : واحفظوا أيمانكم يعني : لا تتعمدوا الأيمان الكاذبة. (تفسير ابن أبي حاتم 1195/4)

عن أبي هريرة في معنى (اللغو) قوله : هو أن يحلف الرجل على الشيء لا يظن إلا أنه أتاه فإذا ليس هو ما ظنه . (فتح القدير 234)

عن ابن عباس رضي الله عنه ، لغو اليمين أن تحلف و أنت غضبان . (تفسير فتح القدير 234)

قال مجاهد : لغو اليمين أن يتبايع الرجلان فيقول أحدهما والله لاابيعك بكذا ويقول الآخر والله لأشتريه بكذا . (تفسير فتح القدير 234)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال مالك رحمه الله : أحسن ما سمعت في هذه : أن (اللغو) حلف الإنسان على الشيء ، يستيقن أنه كذلك ، ثم يجد الأمر بخلافه ، فلا كفارة فيه . (موطأ الإمام مالك)

قال بشر بن الوليد : طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف ليلين فأبى وحلف إني لا أفعل . فقال الربيع للحاجب ترى أمير المؤمنين يحلف و أنت تحلف ؟ قال : أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد . (سير أعلام النبلاء 6 / 401)

318- باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقة

1720- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «الحَلِفُ منْفَقَةٌ للسِّلْعَةِ ، مَمْحَقَةٌ للْكَسْبِ » متفقٌ عليه .

1721- وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الحلِفِ في الْبَيْعِ ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ » رواه مسلم .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال الطيبي رحمه الله : إياكم منصوب على التحذير أي : قوا أنفسكم عن إكثار الحلف وإكثار الحلف عن أنفسكم كرره للتأكيد والتنفير والنهي عن كثرة الحلف فيه لا تقتضي جواز قلتها لأن النهي وارد على أهل السوق وعادتهم كثرة الحلف كقوله تعالى : (لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) . (مرقاة المفاتيح حديث 2793 - 6 / 32)

(واحفظوا أيمانكم) (المائدة 89) قال القرطبي : أي بترك الحلف فإنكم إذا لم تحلفوا لم تتوجه عليكم هذه التكليفات . (تفسير القرطبي 6 / 285)

قال الإمام النووي : وفيه النهي عن كثرة الحلف في البيع فإن الحلف من غير حاجة مكروه وينضم إليه ترويج السلعة وربما اغتر المشتري باليمين . (شرح النووي على مسلم 3 / 220)

319- باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة وكراهة منع من سأل بالله تعالى وتشفّع به

1722- عَنْ جابرٍ رضِيَ اللَّه عَنْهُ قَال : قالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يُسْأَلُ بوَجْهِ اللَّهِ إلاَّ الجَنَّةُ » رواه أبو داود

1723- وَعَن ابْن عُمَرَ رضِيَ اللَّه عنْهُما قَالَ : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ ، فأَعِيذُوهُ ، ومنْ سَأَل باللَّهِ ، فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ ، فَأَجِيبُوه ، ومَنْ صنَع إِلَيْكُمْ معْرُوفاً فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ به ، فَادَعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُموهُ » حديثٌ صَحِيحٌ ، رواهُ أَبُو داود ، والنسائي بأسانيد الصحيحين .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن قدامة رحمه الله : يستحب إجابة من سأل بالله . (المغني لابن قدامه 9 / 423)

قال الخطيب الشربيني : يكره للإنسان أن يسأل بوجه الله غير الجنة وأن يمنع من يسأل بالله وتشفع به . (مغني المحتاج 3 / 122)

قال ابن حجر الهيتمي : لم يأخذ بذلك أئمتنا (يعني بالقول بتحريم عدم إعطاء من سأل بالله) فجعلوا كلا من الأمرين مكروها ولم يقولوا بالحرمة فضلا عن الكبيرة . (الزواجر 1 / 317 - 318)

قال السندي : (يسأل بالله) على بناء الفاعل ، أي : الذي يجمع بين القبيحين : أحدهما السؤال بالله والثاني عدم الإعطاء لمن يسأل به تعالى فما يراعي حرمة اسمه تعالى في الوقتين جميعا ، وأما جعله مبنيا للمفعول فبعيد إذ لا صنع للعبد في أن يسأله السائل بالله فلا وجه للجمع بينه وبين ترك الإعطاء في هذا المحل . (حاشية السندي على النسائي 5 / 83)

قال القرطبي : قول الله تعالى : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) . وقال عطاء : هذا في الدعاء وذلك أن الكفار ينسون ربهم في الرخاء فإذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء بيانه : (وظنوا أنهم أحيط بهم) (يونس 22) . وقوله : وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه (يونس 12) . وفي آية أخرى : (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) (فصلت 51) . وقيل : معناها أنهم يدعون الله ينجيهم من الهلكة فإذا أنجاهم قال قائلهم : لولا فلان ما نجونا ، ولولا الكلب لدخل علينا اللص ونحو هذا فيجعلون نعمة الله منسوبة إلى فلان ووقايته منسوبة إلى الكلب . قلت : وقد يقع في هذا القول والذي قبله كثير من عوام المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . (القرطبي 9 / 273)

وقال شهاب الدين الألوسي الحنفي : أن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان أغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركا وأن لا يكنه ، فهو قريب منه ولا أرى أحدا ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى وإلا لما دعاه ولا فتح فآه ، وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . (تفسيره روح المعاني 3 / 297 - 298)

وقد أجمع علماء المذاهب الأربعة وغيرهم على أن دعاء غير الله شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام وقد نصوا على ذلك في كتاب حكم المرتد في جميع كتب المذاهب وعلى أن إفراد الله بالعبادة عموما والدعاء خصوصا من ضروريات الإسلام ولم يخالف في ذلك واحد منهم وإجماع المسلمين حجة شرعية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة ويد الله على الجماعة . (الترمذي 2167)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

قال كردم بن أبي السائب الأنصاري : خرجت مع أبي من المدينة في حاجة ، وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم . فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم (أي ولد الشاة) فوثب الراعي فقال : يا عامر الوادي ، جارك . فنادى مناد لا نراه ، يقول : يا سرحان ، أرسله . فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدمة . و أنزل الله تعالى على رسوله بمكة (و أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهق) . (تفسير بن كثير 4 / 474

320 - باب تحريم قوله شاهِنشاه للسلطان وغيره

لأن معناه ملك الملوك ، ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى

1724- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ عن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « إِنَّ أَخْنَعَ اسمٍ عندَ اللَّهِ عزَّ وجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَملاكِ » متفق عَلَيه . قال سُفْيَانُ بن عُيَيْنَةَ « مَلِكُ الأَمْلاكِ » مِثْلُ شاهِنشَاهِ .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال أحمد بن حنبل : سألت أبا عمرو الشيباني عن أخنع فقال : أوضع . قال عياض : معناه أنه

أشد الأسماء صغارا . (فتح الباري 10 / 589)

أن القاضي عز الدين ابن جماعة رأى أباه في المنام ، فسأله عن حالة ؟ . فقال : ما كان علي أضر من هذا الاسم ، فأمر الموقعين أن لا يكتبوا له في السجلات قاضي القضاة ، بل قاضي المسلمين . (فتح الباري 10 / 589)

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة : يلتحق بملك الأملاك قاضي القضاة وإن كان اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان إطلاق ذلك على كبير القضاة ، وقد سلم أهل المغرب من ذلك فاسم كبير القضاة عندهم قاضي الجماعة . (فتح الباري 10 / 589)

321- باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيدي ونحوه

1725- عن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّه عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يكُ سَيِّداً ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عزَّوَجَلَّ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الفضيل بن عياض : من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله عزوجل على محمد ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع . (شرح السنة للبربهاري 139)

قال ابن القيم : في فصل خطاب الكتابي بسيدي ومولاي : وأما أن يخاطب بسيدنا ومولانا ونحو ذلك فحرام قطعا . (أحكام أهل الذمة 3 / 1322) .

قال الشاطبي : فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم : إحداهما : التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السنة على سنتهم . والثانية : أنه إذا وقر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء . وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن ، وهو هدم الإسلام بعينه . (الاعتصام 86)

قال النووي : الجمع بين هذه الأحاديث أنه لا بأس بإطلاق فلان سيد ويا سيدي وشبه ذلك إذا كان المسود فاضلا خيرا إما بعلم وإما بصلاح وإما بغير ذلك وإن كان فاسقا أو متهما في دينه أو نحو ذلك كرة أن يقال سيد . (الأذكار للنووي 362)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن بلال بن سعد الأشعري أن معاوية كتب إلى أبي الدرداء : اكتب إلى فساق دمشق . فقال : مالي وفساق دمشق ؟ ومن أين أعرفهم ؟ فقال ابنه بلال : أنا أكتبهم فكتبهم . قال : من أين علمت ؟ ما عرفت أنهم فساق إلا و أنت منهم . ابدأ بنفسك ولم يرسل بأسمائهم . (شرح الأدب المفرد فضل الله الصمد 2 - 1290)

عن السائب بن يزيد قال : كنا نأتي بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإمرة أبي بكر فصدرا من خلافة عمر فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين . (البخاري - الفتح 12 - 6779)

قال عاصم الأحول : جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت : لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض ! فقال : يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يحذر . (ميزان الاعتدال للذهبي 2 / 273)

322 - باب كراهة سبِّ الحُمّى

1726- عنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دخَلَ على أُمِّ السَّائبِ ، أَوْ أُمِّ المُسَيَّبِ فقَالَ : « مَالَكِ يا أُمَّ السَّائبِ أَوْيَا أُمِّ المُسيَّبِ تُزَفْزِفِينَ ؟ » قَالَتْ : الحُمَّى لا بارَكَ اللَّه فِيهَا ، فَقَالَ : « لا تَسُبِّي الحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايا بَني آدم ، كَما يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبثَ الحدِيدِ » رواه مسلم . « تُزَفْزِفِينَ » أَيْ : تَتَحرَّكِينَ حرَكَةً سرِيعَةً ، ومَعْناهُ : تَرْتَعِدُ ، وَهُوَ بضمِّ التاءِ وبالزاي المكررة والفاء المكررة ، ورُوِي أَيضاً بالراءِ المكررة والقافين .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : حمى ليلة كفارة سنة . (المرض والكفارات 31)

قال أبي هريرة رضي الله عنه: ما وجع أحب إلي من الحمى ؛ لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله تعالى يعطي كل مفصل قسطه من الأجر. (صفه الصفوة 1 / 335)

عن مجاهد قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) والورود في الدنيا هو الورود في الآخرة . (المرض والكفارات رقم 20)

قال الحسن : كانوا يرجون في حمى ليلة كفارة لما مضى من الذنوب . (المرض والكفارات رقم 29)

قال قيس بن عباد رحمه الله : ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا . (المرض والكفارات 95)

قال سفيان الثوري : ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة . (الشكر لابن أبي الدنيا 81)

ووضع بعض ولد الإمام أحمد يده عليه ، فقال له : كأنك محموم ؟ فقال أحمد : و أنى لي بالحمى ؟ . (مجموع رسائل بن رجب 2 / 384)

قال أبو حفص : المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت . (شعب الإيمان 6730)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهاجر أصحابه ، مستهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال . قالت عائشة : فدخلت عليهما ، فقلت : يا أبت ، كيف تجدك ؟ ويا بلال ، كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول : كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله وقالت : وكان بلال إذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول : ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل . (فتح الباري حديث 5353)

قال عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه : كنت مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضا فلما دخل عليه قال : أبشر فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتبا وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عقل ولم أرسل . (الأدب المفرد للبخاري 196 / 1)

فائدة : قال ابن القيم ومما جرب لذهاب الحمى وذكرت مرة و أنا محموم قول بعض الشعراء يسبها : زارت مكفرة الذنوب وودعت تبا لها من زائر ومودع قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد فقلت أن لا ترجعي فقلت : تبا له إذ سب ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبه ولو قال : زارت مكفرة الذنوب لصبها أهلا بها من زائر ومودع قالت وقد عزمت على ترحالها ماذا تريد ؟ فقلت : أن لا تقلعي ! لكان أولى به ، ولأقلعت عنه ، فأقلعت عني سريعا ! ! . (صحيح الطب النبوي لابن القيم 67 - 68)

323 - باب النهي عن سبِّ الريح ، وبيان ما يقال عند هبوبها

1727- عَنْ أَبِي المُنْذِرِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَسُبُّوا الرِّيحَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ما تَكْرَهُونَ ، فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هذِهِ الرِّيحِ وخَيْرِ مَا فِيهَا وخَيْرِ ما أُمِرَتْ بِهِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ ما فيها وشرِّ ما أُمِرَتْ بِهِ » رواه الترمذي وقَالَ :

حَديثٌ حسنٌ صحيح .

1728- وعنْ أَبي هُرَيْرةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : الرّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ ، وَتَأْتِي بالعَذَابِ ، فَإِذا رَأَيْتُمُوهَا فَلا تَسُبُّوهَا ، وَسَلُوا اللَّه خَيْرَهَا ، واسْتَعِيذُوا باللَّهِ مِنْ شَرّهَا » رواه أبو داود بإسناد حسنٍ . قوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مِنْ رَوْحِ اللَّهِ » هو بفتح الراءِ : أَيْ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ .

1729- وعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا عَصِفَتِ الرّيح قالَ : «اللَّهُمَّ إِني أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وخَيْرِ ما أُرسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بك مِنْ شَرّهِا ، وَشَرّ ما فِيها ، وَشَرّ ما أُرسِلَت بِهِ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن عباس رضي الله عنه : الماء والريح جندان من جنود الله ، والريح جند الله الأعظم . (بهجة الناظرين و آيات المستدلين للكرمي 122)

وعنه رضي الله عنه قال : الشمال ملح الأرض ، ولولا الشمال لأنتنت الأرض .(الدر المنثور 1 / 301)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة وأنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه . (مرقاة المفاتيح رقم 1517)

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة ، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب . (الإتقان في علوم القرآن 1 / 574)

قال كعب : لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة أيام لأنتن ما بين السماء والأرض . (تفسير الدر المنثور 1 / 164)

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : الرياح ثمانية : أربعة منها رحمة وأربعة منها عذاب فأما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وأما العذاب فالعقيم والصرصر وهما في البر والعاصف والقاصف وهما في البحر. (تفسير ابن كثير 6 / 323)

عن مجاهد قال : الريح لها جناحان وذنب . (تفسير ابن كثير 8 / 209)

قال الحسن : جعلت الرياح على الكعبة ؛ فإذا أردت أن تعلم ذلك فأسند ظهرك إلى باب الكعبة

فإن الشمال عن شمالك - وهي مما يلي الحجر والجنوب عن يمينك وهو مما يلي الحجر الأسود والصبا مقابلك - وهي مستقبل باب الكعبة والدبور من دبر الكعبة . (تفسير الدر المنثور 1 / 301)

قال سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي : لا تسبوا الريح فإذا رأيتم منها ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 31)

كان عبد الرحمن بن مالك إذا رأى الريح قال : اللهم إنا نسألك خيرها وخير ما قدرت فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما قدرت فيها . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 31)

قال الشافعي : لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق لله مطيع ، وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة إذا شاء . (الأذكار للنووي 153)

عن عبده بنت خالد بن معدان أن أباها قال : إن ملكا نصفه نور ونصفه ثلج يقول : سبحانك اللهم كما ألفت بين هذا النور وهذا الثلج فألف بين قلوب المؤمنين ليس له تسبيح غيره . (العظمة 1 / 493 حديث 474)

قال القلقشندي : أصول الرياح أربع : الأولى : الصبا : وهي التي تأتي من المشرق ، وتسمى القبول أيضا ، لأنها في مقابلة مستقبل المشرق . قال في صناعة الكتاب : وأهل مصر يسمونها الشرقية لأنها تأتي من مشرق الشمس ، وهي التي نصر بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب كما أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله : (نصرت بالصبا) الثانية : الدبور : ومهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبي ، وسميت الدبور ؛ لأن مستقبل المشرق يستدبرها ، وتسمى الغربية ؛ لهبوبها من جهة المغرب ، وبها هلكت عاد كما أخبر عليه السلام . بقوله : (وأهلكت عاد بالدبور) الثالثة : الشمال : ومهبها من حد القطب الشمالي إلى مغرب الشمس وسميت شمالا لأنها على شمال من استقبل المشرق . قال في صناعة الكتاب : وتسمى البحرية لأنها يسار بها في البحر على كل حال الرابعة : الجنوبية : ومهبها من حد القطب الأسفل إلى مطلع الشمس ، وتسمى بالديار المصرية : القبلية ؛ لأنها تأتي من القبلة فيها ، وتسمى بها أيضا المريسية ؛ لأن في الجهة القبلية بلاد المريس ، وهم ضرب من السودان ، وهي أردأ الرياح عند أهل مصر . وقال النحاس : وكل ريح جاءت من مهب ريحين تسمى النكباء ؛ سميت بذلك لأنها نكبت عن مهاب هذه الرياح وعدلت عنها . (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء – القلقشندي 2 / 185)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن مجاهد قال : هاجت ريح أو هبت ريح فسبوها فقال ابن عباس : لا تسبوها فإنها تجئ بالرحمة وتجيء بالعذاب ولكن قولوا : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 31)

وثبت أن ابن عباس كان إذا سمع صوت الرعد قال : (سبحان الذي سبحت له) قال : إن الرعد ملك ينعق بالغيث ، كما ينعق الراعي بغنمه . (الأدب المفرد 722)

قال ابن عباس : ما هبت ريح قط إلا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال : اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا . قال ابن عباس : تفسير ذلك في كتاب الله : (أرسلنا ريحا صرصرا)(فأرسلنا عليهم الريح العقيم) وقال : (وأرسلنا الرياح لو اقح) (وأرسلنا عليهم الرياح مبشرات) . (تفسير الدر المنثور 1/ 164)

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلا لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا تلعنوا الريح فإنها مأمورة و أنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه . (رواه الترمذي)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذت الناس الريح في طريق مكة وعمر حاج فاشتدت ، فقال عمر لمن حوله : ما الريح ؟ فلم يرجعوا بشيء ! فاستحثثت راحلتي ؛ فأدركته . فقلت : بلغني أنك سألت عن الريح ؟ و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الريح من روح الله ؛ تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب فلا تسبوها ، وسلوا الله خيرها ، وعوذوا من شرها . (المستدرك للحاكم 4 / 285)

عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما : (أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث ، وقال : سبحان الذي (يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) . (صحيح الأدب المفرد 556 - والموطأ 1822)

عن جعفر عن أبيه قال : كان ابن عمر إذا عصفت الريح فدارت يقول : شدوا التكبير فإنها مذهبته . (مصنف بن أبي شيبه 7 / 31)

324 - باب كراهة سبِّ الدِّيك

1730- عنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَسُبوا الدِّيكَ ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ للصلاةِ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أن ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فنهى عن سب الديك . (تفسير الطبراني 10 / 18 - 19)

قال الحليمي : . وليس معنى قوله : (فإنه يدعو إلى الصلاة) أن يقول بصوته حقيقة : صلوا , أو حانت الصلاة ، بل معناه : أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر, وعند الزوال , فطرة فطره الله عليها . (فتح الباري 6 / 353)

وللديك خاصية ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطا لا يكاد يخطأ ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده سواء طال الليل أو قصر وفيه دلالة أن الله تعالى جعل للديك إدراكا . (فتح الباري 86 / 10)

قال الداودي : ينبغي أن يتعلم من الديك خمسة خصال حسن الصوت ، والقيام بالسحر ، والسخاء ، والغيرة ، وكثرة النكاح . (فتح الباري 6 / 353)

325- باب النهي عن قول الإنسان :مُطِرْنَا بِنَوْء كذا

1731- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : صلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ فِي إِثْرِ سَمَاءٍ كَانتْ مِنَ اللَّيْل ، فَلَمَّا انْصرَفَ أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ فَقَال : هَلْ تَدْرُون مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ . قَالَ : « قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ، فأَمَّا مَنْ قالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمتِهِ ، فَذلِكَ مُؤمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قالَ : مُطِرْنا بِنَوْءِ كَذا وَكذا ، فَذلكَ كَافِرٌبِي مُؤمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» متفقٌ عليه . والسَّماءُ هُنَا : المَطَرُ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عطاء قال : كان أبو هريرة يقول إن أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند الإقامة للصلاة المكتوبة فاغتنموا الدعاء . (زاد المعاد 1 / 461)

قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن الخروج إلى الاستسقاء ، والبروز ، والاجتماع إلى الله عز وجل خارج المصر بالدعاء ، والضراعة إليه تبارك اسمه في نزول الغيث عند احتباس ماء السماء وتمادي القحط سنة مسنونة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك . (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 17 / 172)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن أنس رضي الله عنه : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا و إنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال : فيسقون . (رواه البخاري 1010)

وعن ابن عباس : أنه كان إذا أمطرت السماء ، يقول : يا جارية ! أخرجي سرجي ، أخرجي ثيابي ويقول : (ونزلنا من السماء ماء مباركا) . (صحيح الأدب المفرد 519)

قال الأوزاعي : خرج الناس يستسقون وفيهم بلال بن سعد فقال : يا أيها الناس ألستم تقرون بالإساءة ؟ قالوا : نعم قال : اللهم إنك قلت : (ما على المحسنين من سبيل) (التوبة 91) وكل يقر لك بالإساءة ، فاغفر لنا واسقنا . قال : فسقوا . (حليه الأولياء 5 / 226)

326 - باب تحريم قوله لمسلم : يا كافر

1732- عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ : يَا كَافِر ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُما ، فَإِنْ كَان كَمَا قَالَ وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ » متفقٌ عليه .

1733- وعَنْ أَبي ذَرٍّرَضِي اللَّه عنْهُ أَنَّهُ سمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ » : منْ دَعَارَجُلاً بالْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوَّ اللَّهِ ولَيْس كَذلكَ إِلاَّ حَارَعلَيْهِ « متفقٌ عليه » . حَارَ : رَجَعَ.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

روى أن رجلا سأل جابرا هل كنتم تدعون أحدا من أهل القبلة مشركا ؟ قال : معاذ الله ففزع لذلك قال : هل كنتم تدعون أحدا منهم كافرا ؟ قال : لا . (مجمع الزوائد 1 / 107)

قيل لجابر بن عبد الله يا أبا محمد:هل كنتم تسمون شيئا من الذنوب كفرا أو شركاء أو نفاقا ؟ قال :معاذ الله ولكنا نقول : مؤمنين مذنبين . (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 17 / ص 21)

قال الإمام أحمد : إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله ليس لأحد في هذا حكم و إنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله وتحريم ما حرمه الله ورسوله وتصديق ما أخبر الله به ورسوله . (مجموع الفتاوى 5 / 554)

وقال الغزالي : والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلا فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم . (الاقتصاد في الطاعة 157)

قال الطحاوي : هم أهل القبلة ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك ونذر سرائرهم إلى الله تعالى وذلك لأنا قد أمرنا بالحكم بالظاهر ونهينا عن الظن و اتباع ما ليس لنا به من علم . (العقيدة الطحاويه 427)

عن عبد الله بن رباح أن عمارا قال : لا تقولوا كفر أهل الشام ، ولكن قولوا : فسقوا أو ظلموا . (مختصر تاريخ دمشق 1 / 33)

قال الشوكاني : اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما . (السيل الجرار 4 / 578)

وقال ابن تيمية : الكفر من الأحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئا علم بنظر العقل يكون كافرا ولو قدر أنه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفر حتى يكون قوله كفرا في الشريعة . (مجموع الفتاوى 12 / 525)

قول ابن تيمية : وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط ، حتى تقام عليه الحجة ، وتبين له المحجة ، ومن ثبت إسلامه بيقين ، لم يزل ذلك عنه بالشك ، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة . (الفتاوى الكيلانية 12 / 466)

يسوق ابن تيمية : بعضا من الأعذار الواردة على المعين فيقول : الأقوال التي يكفر قائلها ، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق ، وقد تكون عنده ، ولم تثبت عنده ، أو لم يتمكن من فهمها ، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها ، فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق وأخطأ ؛ فإن الله يغفر له خطأه كائنا ما كان ، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية ، هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجماهير أئمة الإسلام . (مجموع الفتاوى 23 / 346 ، 348 - 349 - والرد على البكري ص 259)

يقول ابن تيمية : فالحجة على العباد إنما تقوم بشيئين : بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله ، والقدرة على العمل به ، فأما العاجز عن العلم كالمجنون ، أو العاجز عن العمل ، فلا أمر عليه ولا نهي . (الفتاوى لابن تيمية 20 / 59)

يقول ابن القيم : إن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفي بقعة وناحية دون أخرى كما أنها تقوم على شخص دون آخر إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له . (طريق الهجرتين 414)

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن يزيد الرقاشي أنه قال لأنس بن مالك : يا أبا حمزة ! إن أناسا يشهدون علينا بالكفر والشرك قال : أولئك شر الخلق والخليقة . (مجمع الزوائد 1 / 107)

عن سوار بن شبيب قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال إن ها هنا قوما يشهدون علي بالكفر فقال : ألا تقول لا إله إلا الله فتكذبهم . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 166)

327- باب النهي عن الفُحش وبَذاءِ اللّسان

1734- عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْس الْمُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، وَلا الْفَاحِشِ ، وَلا الْبَذِيء » رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

1735- وعِنْ أَنَسٍ رضي اللَّه عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا كَانَ الْفُحْشُ في شَيْءٍ إِلاَّ شانَهُ، ومَا كَانَ الحَيَاءُ في شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ » رواه الترمذي، وقال : حديثٌ حسن.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال علي بن أبي طالب : أفضل العبادة الصمت ، و انتظار الفرج . (البيان والتبيين 1 / 245)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إذا تم العقل وكمل نقص الكلام . (المستطرف 1 / 94)

قال علي رضي الله تعالى عنه : بكثرة الصمت تكون الهيبة . (المستطرف للابشيهى 1 / 94)

قال عبد الله بن مسعود : إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما معه دينه . قيل : وكيف ذلك ؟ قال يرضيه بما يسخط الله عزوجل . (أدب الدنيا والدين للماوردى 291)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أنذرتكم فضول الكلام ، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته . (الصمت لابن أبي الدنيا 241)

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : والله الذي لا إله إلا هو ، ما شيء أحوج إلى طول سجن من

هذا اللسان . (إحياء علوم الدين 3 / 200)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام ، فإن الصمت حلم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ولا تكن مضحاكا من غير عجب ، ولا مشاء إلى غير أرب . (مكارم الأخلاق للخرائطى 136)

قال ابن عباس : يا لسان قل خيرا تنعم . . واسكت عن شر تسلم . (الصمت 59)

قال عمرو بن العاص : الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع وإن أكثرت منه قتل . (المستطرف 1 / 94)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : أن أبغض الناس إلى الله كل طعان لعان . (الإحياء 3 / 126)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أحق ما طهر العبد لسانه . (حلية الأولياء 1 / 307)

وقال رجل لسلمان رضي الله عنه : أوصني قال : لا تكلم قال : ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم قال : فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت . (جامع العلوم والحكم 340)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : كان يقال : دع ما لست منه في شيء ، ولا تنطق فيما لا يعينك ، واخزن لسانك ، كما تخزن ورقك . (حلية الأولياء 1 / 288)

وقال الأوزاعي : كتب إلينا عمر بن عبد العزيز برسالة لم يحفظها غيري وغير مكحول : أما بعد ، فإنه من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ، ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه . (إحياء علوم الدين 3 / 112)

عن عمر بن عبد العزيز قال : من لم يعلم : أن كلامه من عمله ، كثرت ذنوبه . (الحلية 5 / 290)

عن الربيع بن خثيم قال : أقلوا الكلام ، إلا بتسع : تسبيح ، وتكبير ، وتهليل ، وتحميد ، وسؤالك الخير ، وتعوذك من الشر ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر ، وقراءة القرآن . (الحلية 2 / 109)

وما تكلم الربيع بن خثيم بكلام الدنيا عشرين سنة ، وكان إذا أصبح وضع دواة وقرطاسا وقلما ، فكل ما تكلم به كتبه ، ثم يحاسب نفسه عند المساء . (إحياء علوم الدين 3 / 121)

قال عمر بن ذر : وددت أي لم أكن تكلمت ، ولو وجدت بدا من الكلام ، ما تكلمت ؛ وإن زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء . (حلية الأولياء 4 / 223)

قال شميط بن عجلان : يا ابن آدم ، أنك ما سكت ، فأنت سالم ، فإذا تكلمت ، فخذ حذرك ، إما

لك وإما عليك وهذا باب يطول استقصاؤه . (جامع العلوم والحكم 340) وقال : سجن اللسان سجن المؤمن ولو أصبحت يهمك لسانك أصبحت في غم شديد . (جامع العلوم والحكم 341)

قال الأحنف بن قيس : أولا أخبركم بأدواء الداء : اللسان البذيء ، والخلق الدنيء .(الصمت 186)

قال يونس بن عبيد : لا تجد شيئا من البر يتبعه البر كله ، غير اللسان ؛ فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ، ويفطر على الحرام ، ويقوم الليل ، ويشهد الزور بالنهار. وذكر أشياء نحو هذا ولكن ، لا تجده لا يتكلم إلا بحق ، فيخالف ذلك عمله أبدا . (حلية الأولياء 3 / 20)

قال يونس بن عبيد : خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره صلاته ولسانه . (حلية الأولياء 3 / 20)

عن إبراهيم النخعي قال : إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت ، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس ، حتى يقولوا : ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وان الرجل ليتكم الكلام الحسن ، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس ، حتى يقولوا : ما أراد بكلامه . (الحلية 4 / 229 - 230)

وعن النخعي قال : يهلك الناس في فضول المال والكلام . (جامع العلوم والحكم 339)

قال أبي بكر بن عياش : أدنى نفع السكوت : السلامة وكفى به عافية وأدنى ضرر المنطق : الشهرة وكفى بها بليه . (سير أعلام النبلاء 8 / 501)

عن الفضيل بن عياض قال : لا حج ، ولا جهاد ، ولا رباط ، أشد من حبس اللسان ، لو أصبحت يهمك لسانك ، أصبحت في غم شديد وسجن اللسان سجن المؤمن وليس أحد أشد غما ممن سجن لسانه . قال : وسمعت الفضيل يقول : تكلمت فيما لا يعنيك فشغلك عما يعنيك ولو شغلك ما يعنيك تركت مالا يعنيك . (حلية الأولياء 8 / 110)

وقال الفضيل بن عياض : والله ما يحل لك أن تؤذي كلبا أو خنزيرا بغير حق ، فكيف تؤذي مسلما ؟ . (سير أعلام النبلاء 8 / 427)

قال الفضيل بن عياض : كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة . (الصمت لابن أبي الدنيا رقم 436)

قال مالك بن دينار: لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم ، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم ، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم ؛ فإذا كانت الصحف من عند ربكم أفلا تربعون على أنفسكم ؟ . (حلية الأولياء 2 / 385)

وقال مالك بن دينار: لو أن القوم كلفوا الصحف ؛ لأقلوا المنطق . (حلية الأولياء 2 / 375)

وقال أيضا : كان الأبرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة .(الحلية 2 / 377)

قال محمد بن واسع لمالك بن دينار: يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم . (إحياء علوم الدين 3 / 120)

قال الحسن البصري رحمه الله : يا عجبا لابن آدم : حافظاه على رأسه ، لسانه قلمهما ، وريقه مدادهما ، وهو بين ذلك يتكلم بما لايعنيه . (الزهد لأحمد 43)

وقال أيضا : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه . (إحياء علوم الدين 3 / 120)

وقال أيضا : لا تستقيم أمانة رجل حتى يستقيم لسانه ، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه . (الآداب الشرعية رقم 40)

وعن يعلى بن عبيد قال : سمعت سفيان الثوري يقول : لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان ، أكنتم تتكلمون بشيء ؟ قلنا : لا ، قال : فإن معكم من يرفع الحديث . (الحلية 7 / 70)

عن سلمه بن خلف بن إسماعيل قال : قلت لسفيان الثوري : إذا أخذت في الحديث نشطت ، وأنكرتك ؛ وإذا كنت في غير الحديث ، كأنك ميت ؛ قال سفيان : أما علمت أن الكلام فتنه . (حلية الأولياء 7 / 639)

قال لنا عطاء بن أبي رباح : يا ابن أخي ، إن من كان قبلكم : كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأ ، أو أمر بمعروف ، أو نهي عن منكر ، أو تنطق في حاجتك ، في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتنكرون ؟ إن عليكم لحافظين ، كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ؛ أما يستحي أحدكم لو نشرت عليه صحيفته التي أملاها صدر نهاره ، أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه . (الحلية 3 / 315)

عن الوليد بن شجاع : حدثني أبي ، قال : كان ابن أبجر من شدة التوقي ، كأنما يتكلم بالمعاريض وكان ابن أبجر إذا رأى شيئا يكرهه ؛ قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ؛ فلا يزال يرددها ، حتى يعلم أنه قد كره شيئا ؛ وكان ابن أبجر من شدة التوقي ، يقول : من لا يعرفه كأنه غبي ؛ وكان ابن أبجر، يعالج من نفسه شدة شديدة ، ولكن لا يتكلم بشيء . (حلية الأولياء 5 / 84)

قال معاذ بن معاذ : حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال : إني لأعرف رجلا منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فما يقدر عليه وليس ذاك : أن يسكت رجل لا

يتكلم ولكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون . (حلية الأولياء 3 / 38)

قال رجل لابن المبارك : أوصني فقال له : اترك فضول النظر توفق للخشوع و اترك فضول الكلام توفق للحكمة و اترك فضول الطعام توفق للعبادة و اترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوبك و اترك الخوض في ذات الله سبحانه توق الشك واليقين . (نزهة الاخيار في رياض الفوائد والأسرار)

عن سهل بن عبد الله التستري : من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق ، ومن اشتغل بالفضول حرم الورع ، ومن ظن ظن السوء حرم اليقين ، ومن حرم الثلاثة هلك . (سير أعلام النبلاء 13 / 332)

عن مورق العجلى قال : لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها ، ولا أيست منها ، فسأله بعض أهله : ما هي ؟ قال : أن لا أقول ما لا يعنيني . (حلية الأولياء 2 / 235)

عن سفيان بن عيينة قال : انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون ، فوقف عليهم ، وسلم عليهم ؛ فقال : تحدثوا بكلام قوم ، يعلمون أن الله ليسمع إلى كلامهم ، والملائكة يكتبون . (حلية الأولياء 7 / 302)

عن عمرو بن مالك أنه سمع أبا الجوزاء يقول : ما لعنت شيئا قط ولا أكلت شيئا ملعونا قط ولا آذيت أحدا قط . (سير أعلام النبلاء 4 / 371)

عن الحارث بن سويد : أنه كان إذا شتمه الرجل ، يقول : من يعلم مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ؛ كل ذلك يحصى . (حلية الأولياء 4 / 127)

عن بشر بن منصور قال : كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا فقال لنا : كفوا لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم ، لفعلت . (حلية الأولياء 3 / 8)

وقال محمد بن عجلان : إنما الكلام أربعة : إن تذكر الله ، وتقرأ القرآن ، وتسأل عن علم فتخبر به أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك . (جامع العلوم والحكم 340)

قال سلمه بن دينار : ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظا للسانه منه لموضع قدمه . (صفه الصفوة 2 / 57)

قال بكر بن عبد الله المزني : إياك من الكلام ما إن أصبت فيه لم تؤجر وإن أخطأت تؤذر وذلك سوء الظن بأخيك . (سير أعلام النبلاء 4 / 535)

قال بشر بن منصور: كنا أيوب السختياني ، فلغطنا ، وتكلمنا ، فقال لنا : كفوا . . لو أردت أن

أخبركم بكل شيء تكلمت به اليوم لفعلت . (حلية الأولياء 3 / 8)

قال أبو علي الدقاق : لو كنتم تشترون الكاغد - أي الورق - للحفظة لسكتم عن كثير من الكلام . (شرح الأربعين النووية حديث 15 ص 50)

قال خارجة بن مصعب : صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة فما رأيته تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون . (الصمت رقم 742)

قال يحيى القطان : ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا ولكن إنما ساد ابن عون الناس : بحفظ لسانه . (حلية الأولياء 3 / 37)

قال طاووس : ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه ، حتى أنينه في مرضه . (الحلية 4 / 4) عن معروف الكرخي قال : كلام العبد فيما لا يعنيه ، خذلان من الله تعالى . (حلية الأولياء 8 / 361)

قال الحسن بن صالح : فتشنا الورع ، فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان . (الحلية 7 / 329)

قال بشر بن الحارث : إذا أعجبك الكلام فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلم . (حلية الأولياء 8 / 347)

قال حاتم الأصم : لو أن صاحب خبر جلس إليك لكنت تتحرز منه وكلامك يعرض على الله فلا تحترز . (سير أعلام النبلاء 6 / 487)

قال الأوزاعي : إن المؤمن يقول قليلا ويعمل كثيرا وإن المنافق يتكلم كثيرا ويعمل قليلا . (سير أعلام النبلاء 7 / 125)

قال مالك : أعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع . (سير أعلام النبلاء 8 / 66)

عن المهلب قال : يعجبني في الرجل أن أرى عقله زائدا على لسانه . (سير أعلام النبلاء 4 / 384)

وقال وهب بن الورد : بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت ، والعاشر في عزلة الناس . (المستطرف للابشيهى 1 / 94)

قال الحسن بن حي: إني لأعرف رجلا يعد كلامه ، وكانوا يرون أنه هو .(الصمت رقم 639)

وكان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويقول : لا يوجد إلا في النساء أو الضعفاء . (الآداب الشرعية 37)

وقال علي بن هشام رحمه الله :

لِعُمْرِكَ إِنَّ اَلْحُلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ *** وَمَا اَلْحُلْمُ إِلَّا عَادَةً وَتَحَلُّمُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَمْتُ اَلْفَتَى عَنْ نَدَامَةٍ *** وَعْيٌ فَإِنَّ اَلصَّمْتَ أَوْلَى وَأَسْلَمَ . (اَلْمُسْتَطْرَفَ 1 / 94)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

وعن رجل من بني تيم الله ، قال : جالست الربيع بن خثيم عشر سنين ، فما سمعته يسأل عن شيء من أمر الدنيا ، إلا مرتين قال مرة : والدتك حية ؟ وقال مرة : كم لك مسجدا ؟ . (الحلية 2 / 110)

عن سفيان قال : صحبنا ربيع بن خثيم عشرين سنة فما تكلم إلا بكلمة تصعد . (الحلية 2 / 110)

قال عمر بن ذر: أقبلت أنا و أبي دار عامر؛ فقال له أبي : يا أبا عمرو قال : لبيك قال : ما تقول فيما قال فيه الناس من هذين الرجلين ؟ قال عامر: أي هذين الرجلين ؟ قال : علي وعثمان ؛ قال : إني والله ، لغني أن أجيء يوم القيامة خصيما لعلي وعثمان رضي الله تعالى عنهما ، وغفر لنا ولهما . (حلية الأولياء 4 / 321)

عن سعيد بن عبد العزيز رحمه الله قال : رأى أبو الدرداء رضي الله عنه امرأة سليطة اللسان ، فقال : لو كانت هذه خرساء ، كان خيرا لها . (الصمت لابن أبي الدنيا 184)

عن إبراهيم بن بشار قال : اجتمعنا ذات يوم في مسجد ، فما منا أحد إلا تكلم ، إلا إبراهيم بن أدهم ، فإنه ساكت ؛ فقلت : لم لا تتكلم ؟ فقال : قال : الكلام يظهر حمق الأحمق ، وعقل العاقل ، فقلت لا نتكلم إذا كان هكذا الكلام ؛ الكلام : إذا اغتممت بالسكوت ، فتذكر سلامتك من زلل اللسان . (حلية الأولياء 8 / 20)

عن أبي وهب : أن إبراهيم بن أدهم رأى رجلا يحدث يعني : من كلام الدنيا فوقف عليه ، فقال له : كلامك هذا ، ترجو فيه ؟ قال : لا ؛ قال : فتؤمن عليه ؟ قال : لا ؛ قال : فما تصنع بشيء ، لا ترجو فيه ، ولا تأمن عليه . (حلية الأولياء 8 / 16)

عن أبي بكر بن عياش قال : اجتمع أربع ملوك ، ملك فارس ، وملك الروم ، وملك الهند وملك الصين فتكلموا بأربع كلمات ، كأنما رمى بهن عن قوس واحدة ؛ فقال أحدهم : أنا على قول ما لم أقل ، أقدر مني على رد ما قلت ؛ وقال الآخر: إذا قلتها ملكتني ، وإذا لم أقلها ملكتها ؛ وقال الآخر: لا أندم على ما لم أقل ، وقد أندم على ما قلت ؛ وقال الآخر: عجبت لمن يتكلم بالكلمة ، إن وقعت عليه ضرته ، وإن لم ترفع عليه لم تنفعه . (حلية الأولياء 8 / 170)

عن إبراهيم بن سليمان الزيات العبدي بمكة قال : كنت جالسا مع سفيان ، فجعل رجل ينظر إلى ثوب كانت على سفيان ، ثم قال : يا أبا عبد الله ، أي شيء كان هذا الثوب ؟ فقال سفيان : كانوا يكرهون فضول الكلام . (حلية الأولياء 7 / 65)

وعن بكر بن ماعز أن الربيع بن خثيم أتته ابنة له ، فقالت : يا أبتاه ، أذهب ألعب ؟ فلما أكثرت عليه ، قال بعض جلسائه : لو أمرتها فذهبت ؟ قال : لا يكتب على اليوم أني آمرها تلعب . (الزهد لابن المبارك 79)

سمع ابن سيرين رجلا يسب الحجاج ، فأقبل عليه ؛ فقال : مه أيها الرجل ، فإنك لو قد و افيت الآخرة ، كان أصغر ذنب عملته قط ، أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج ؛ واعلم أن الله تعالى حكم عدل ، أن أخذ من الحجاج لمن ظلمه ، فسوف يأخذ للحاج ممن ظلمه ؛ فلا تشغلن نفسك بسب أحد . (حلية الأولياء 2 / 271)

قال بلال بن المنذر: قال رجل : إن لم أستخرج اليوم سيئة من الربيع لأحد لم استخرجها أبدا قال : قلت : يا أبا يزيد قتل ابن فاطمة عليهما السلام قال : فاسترجع ثم تلا هذه الآية : (قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) (الزمر 46) . قال : قلت : ما تقول ؟ قال : ما أقول : إلى الله إيابهم ، وعلى الله حسابهم . (الحلية 2 / 11)

عن أحمد بن يحيى الوزير قال : خرج الشافعي يوما من سوق القناديل متوجها إلى حجرته فتبعناه ، فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم ؛ فالتفت إلينا الشافعي ، فقال : نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا (فحش الكلام) كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به ، فإن المستمع شريك القائل ؛ وإن السفيه ينظر إلى أخبث شيء في وعائه ، فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ؛ ولو وردت كلمة السفيه ، لسعد رادها ، كما شقي بها قائلها . (حلية الأولياء 9 / 123)

كان محمد بن يوسف في سفينة فانتهى إلى العشارين (من يأخذ من السلع مكسا - عشرها) فقالوا : ما معكم ؟ فقال : محمد فتشوا قال : ففتشوه فلم يصيبوا معه شيئا فقال : ارفعوا إلى ما معكم ثم قال : فتشوا ففتشوا تفتيشا شديدا فلم يصيبوا شيئا أظنه قال : مرتين أو ثلاثا قال : وكان مع محمد ستون دينارا ؛ قال : فلما خرجنا ، قال له بعض أصحابه : يا عبد الله ، ما قلت ؟ قال : كلمات كنت أقولهن ، ذهبن عني . (حلية الأولياء 8 / 235)

قال حسان بن عطية : كان شداد بن أوس في سفر ، فنزل منزلا ، فقال لغلامه : ائتنا بالسفرة نعبث بها فأنكرت عليه ، فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت ، إلا و أنا أخطمها وأزمها ، إلا كلمتي هذه ،

فلا تحفظوها على . (حلية الأولياء 1 / 265 - 266)

قال يحيى بن أبي كثير: ركب رجل الحمار فعثر به فقال : تعس الحمار فقال صاحب اليمين : ما هي حسنة أكتبها وقال صاحب الشمال : ما هي سيئة فأكتبها فأوحى الله إلى صاحب الشمال : ما ترك صاحب اليمين من شيء فأكتبه فأثبت في السيئات تعس الحمار. (جامع العلوم والحكم 337)

عن أشعث بن سوار قال : جلست إلى إبراهيم ما بين العصر إلى المغرب ، فلم يتكلم ؛ فلما ماتسمعت الحكم وحمادا يقولان : قال إبراهيم : فأخبرتهما بجلوسي إليه فلم يتكلم ؛ فقالا : أما إنه لا يتكلم حتى يسأل . (حلية الأولياء 4 / 226)

قال الزهري : أراد ابن عمر أن يلعن خادمه ، فقال : اللهم الع ؛ فلم يتمها ، وقال : هذه كلمة ما أحب أن أقولها . (حلية الأولياء 1 / 307)

عن الحسن بن الربيع قال : حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام : صحبت محمد بن النضر من عبادان إلى الكوفة ، فما سمعته يتكلم ، حتى افترقنا بالكوفة ؛ فقلت للزبيري : كيف كان يصنع إذا أراد الحاجة ؟ قال : كان معه ابنه ، فإذا أراد الحاجة ، نظر إليه ، فقام ابنه ، فقضى حاجته . (حلية الأولياء 8 / 219)

قال إبراهيم : جاء رجل إلى علقمة بن قيس النخعي فشتمه ، فقال علقمة : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) (الأحزاب 58) الآية . فقال الرجل : أمؤمن أنت ؟ قال : أرجو. (حلية الأولياء 2 / 100)

قال عاصم بن أبي النجود : ما سمعت أبا وائل - يعني شقيق بن سلمه - سب إنسانا قط ولا بهيمة . (سير أعلام النبلاء 4 / 163)

قال المثنى بن الصباح : لبث وهب بن منبه أربعين سنة لم يسب شيئا فيه الروح . (نزهة الفضلاء 1 / 440)

328- باب كراهة التقعير في الكلام بالتشدُّق وتكلُّف الفصاحة

واستعمال وَحشيّ اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم

1736- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُون » قَالَهَا ثَلاثاً . رَوَاهُ مُسْلِم . « الْمُتَنَطِّعُونَ » : الْمُبَالِغُونَ فِي الأُمُورِ.

1737- وَعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّه عنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: «إِنَّ اللَّه يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ الْبَقَرَةُ » . رَواه أَبو داودَ ، والترمذي ، وقال : حديثٌ حسن .

1738- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَ أَقْرَبِكمْ مِنّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيامةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنّي يوْمَ الْقيَامَةِ ، الثَّرْثَارُونَ ، وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ » رواه الترمذي وقال : حديثٌ حسن ، وقد سبق شرحُهُ في باب حُسْنِ الخُلقِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال تعالى : (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) (الآية 86) قال ابن زيد : أي لا أسألكم على القرآن أجرا : تعطوني شيئا وما أنا من المتكلفين أتخرص و أتكلف ما لم يأمرني الله به . (تفسير ابن جرير 10 / 608)

عن أنس قال كنا عند عمر فقال نهينا عن التكلف . (فتح الباري رقم 6863)

قال عمر بن الخطاب : إن شقاشق (كلام لا طائل تحته) الكلام من شقاشق الشيطان . (مسند أحمد 1 / 22)

قال عمر بن عبد العزيز : لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة فأعجبه قوله فقال هذا والله السحر الحلال . (التمهيد لابن عبد البر 5 / 174)

كانت عائشة رضي الله عنها تقول للسائب : إياك والسجع فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا لا يسجعون . (إحياء علوم الدين 1 / 57 - أبو يعلى 4475)

قال الإمام الغزالي : ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به فأما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه . (إحياء علوم الدين 3 /121)

وذكر أيضا : الآفة السادسة من آفات اللسان فأدرج تحتها : التقعر في الكلام بالتشدق ، وتكلف السجع والفصاحة ، والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات ، وما جرى به عادة المتفاصحين المدعين

للخطابة . ثم قال : وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت ثم قال أيضا : بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض ، وما وراء ذلك تصنع مذموم . (إحياء علوم الدين 3 / 120)

قال محمد جمال الدين القاسمي : التقعر في الكلام هو التشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه فإنه من التكلف الممقوت إذ ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ التذكير والخطابة من غير إفراط ولا إغراب فلرشاقة اللفظ تأثير في ذلك . (تهذيب موعظة المؤمنين 190)

قال ابن القيم . وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب ، فاستدل عليه بحركة اللسان فإنه يطلعك على ما في القلب ، شاء صاحبه أم أبى . (الداء والدواء لابن القيم)

329 - باب كراهة قوله : خَبُثَتْ نفسي

1739- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسِي » متفقٌ عليه .

قالَ الْعُلَمَاءُ : معْنَى خبُثَتْ غَثَيتْ ، وَهُوَ مَعْنَى « لَقِسَتْ » وَلَكِنْ كَرِهَ لَفْظَ الخُبْثِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

فكرة ذلك لبشاعة الاسم ، لأن لفظ لقست نفسي وخبثت معناهما واحد كما قال النووي والبغوي فعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم الأدب في المنطق ، وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه . (شرح السنة للبغوى 12 / 359)

قال مالك بن دينار: أصاب الناس في بني إسرائيل قحط فخرجوا مرارا فأوحى الله عزوجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلي بأبدان نجسة وترفعون إلي أكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام الآن قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني إلا بعدا . (إحياء علوم الدين 1 / 307)

قال ابن القيم : حرم الله الجنة على من في قلبه نجاسة وخبث فلا يدخلها إلا بعد طيبة وطهره فالجنة لا يدخلها خبيث ولا من فيه شيء من الخبث فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهرا من نجاساته وخبثه دخلها بغير معوق ومن لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته وخبثه عينيا كالكافر لم يدخلها بحال وإن كان خبثه كسبيا عارضا دخلها بعدمايتطهر من هذا الخبث . (إغاثة اللهفان 56)

330- باب كراهة تسمية العنب كرْما

1740- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضَيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، فإِنَّ الْكَرْمَ الْمُسْلِمُ » متفقٌ عليه . وهذا لفظ مسلمٍ .

وفي روَايةٍ: « فَإِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » وفي رواية للبخاري ومسلِم :« يَقُولُونَ الْكَرْمُ إِنَّمَا الْكَرْمُ قلْبُ الْمُؤْمِنِ »

1741- وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حَجرٍرَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا تَقُولُوا : الْكَرْمُ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْعِنَبُ ، وَالحبَلَةُ » رواه مسلم . « الحبَلَةُ » بفتح الحاءِ والباءِ ويقال أيضاً بإِسكان الباءِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال النووي : النهي في هذا الحديث عن تسمية العنب كرما وعن تسمية شجرها أيضا للكراهية . (فتح الباري 14 / 56 حديث 6183)

وحكى القرطبي عن المازرى : أن السبب في النهي أنه لما حرمت عليهم الخمر وكانت طباعهم تحثهم على الكرم كره صلى الله عليه وسلم أن يسمى هذا المحرم باسم تهيج طباعهم إليه عند ذكره فيكون ذلك كالمحرك لهم . (فتح الباري 14 / 56 حديث 6183) قال الإمام الخطابي وغيره من العلماء : أشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها ، فسلبها هذا الاسم ، والله أعلم . (الأذكار للنووي 357)

331- باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل

لا يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي كنكاحها ونحوه

1742- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تُبَاشِرِ المرْأَةُ المَرْأَةَ ، فَتَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن عباس رضي الله عنه : (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) إلى قوله (عورات النساء) قال : الزينة التي تبديها لهؤلاء قرطها وقلادتها وسوارها فأما خلخالها وعضداها ونحرها وشعرها

فإنه لا تبديه إلا لزوجها . (تفسير ابن جرير 17 / 264)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) (النور 31) قال : الزينة الظاهرة : الوجه وكحل العين وخضاب الكف والخاتم فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها . (تفسير بن جرير 17 / 259)

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال)(النور 31) قال : هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله لا يكترث للنساء ولا يشتهين . (ابن جرير 266/17)

عن ابن عباس في قوله : (ولا يضربن بأرجلهن) (النور 31) قال : هو أن تقرع الخلخال بالآخر عند الرجال ويكون في رجليها خلاخل فتحركهن عند الرجال فنهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك لأنه من عمل الشيطان . (تفسير ابن جرير 17 / 273)

قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) قال ابن مسعود : الزينة زينتان : فالظاهرة منها الثياب وما خفي الخلخالان والقرطان والسواران . (تفسير ابن جرير 17 / 256)

عن مجاهد في قوله : (أو نسائهن) (النور 31) قال : نسائهن المسلمات ليس المشركات من نسائهن وليس للمرأة المسلمة أن تكشف بين يدي المشركين . (رواه ابن أبي حاتم 14416)

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق : لا تدخلن امرأة مسلمة الحمام إلا من سقم وعلموا نساءكم سورة النور. (مصنف عبد الرزاق 1 / 295 رقم 1133)

عن الحارث بن قيس قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي عبيدة رضي الله عنه : أما بعد فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فإنه من قبلك عن ذلك ؛ فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها . (رواه البيهقي في السنن الكبرى 13543)

قال الزهري : سألت نسوة من أهل حمص عائشة عن دخول الحمام فنهتهن عنه . (مصنف عبد الرزاق 1 / 293 رقم 1130)

ذهب الفقهاء إلى أن عورة المرأة بالنسبة للمرأة هي كعورة الرجل إلى الرجل أي ما بين السرة والركبة . (بدائع الصنائع 6 / 2961 تبيين الحقائق 6 / 18 ، الشرح الصغير 1 / 288 ، مواهب الجليل 1 / 498 ، 499 ، مغني المحتاج 3 / 13 ، المغني 7 / 105)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

لما قدم المنذر بن الزبير من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب رقاق عتاق بعدما كف بصرها . قال : فلمستها بيدها ثم قالت : أف ! ردوا عليه كسوته . قال : فشق ذلك عليه وقال : يا أمه إنه لا يشف . قالت : إنها إن لم تشف فإنها تصف قال فاشترى لها ثيابا مروية وقوهية فقبلتها وقالت مثل هذا فاكسني . (الطبقات الكبرى لابن سعد 8 / 252)

332 - باب كراهة قول الإنسان في الدعاء : اللهُمَّ اغفر لي إن شئت بل يجزم بالطلب

1743- عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْلي إِنْ شِئْتَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْني إِنْ شِئْتَ ، لِيعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، فإِنَّهُ لا مُكْرِهَ لَهُ » متفقٌ عليه

وفي رواية لِمُسْلِمٍ : « وَلكنْ ، لِيَعْزِمْ وَلْيُعْظِّمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللَّه تَعَالى لا يتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ » .

1744- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا دعا أَحَدُكُمْ ، فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ، وَلا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ ، فَأَعْطِني ، فَإِنَّهُ لا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » متفقٌ عليه.

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال جابر بن عبد الله : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الإثنين ويوم الثلاثاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه . قال جابر: ما نزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة . (تفسير القرطبي 2 / 291 - 292)

عن أنس قال : لاتعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد . (المستطرف للأبشيهى 483)

عن شهر بن حوشب أن أم الدرداء قالت له : يا شهر ألا تجد القشعريرة ؟ قلت نعم . قالت : فادع الله فإن الدعاء مستجاب عند ذلك . (تفسير القرطبي 2 / 291)

قال سفيان بن عيينه : لا يمنعن أحدا من الدعاء ما يعلمه من نفسه فإن الله قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس قال : رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين . (تفسير القرطبي 2 / 291)

قال القرطبي : إن شئت نوع من الاستغناء عن مغفرته وعطائه ورحمته كقول القائل : إن شئت أن تعطيني كذا فافعل لا يستعمل هذا إلا مع الغنى عنه وأما المضطر إليه فإنه يعزم في مسألته ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سأله . (تفسير القرطبي 2 / 312)

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول : اللهم أعطني إن شئت ، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له لأنه لا يفعل إلا ما شاءه وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر. وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه ، وهو أولى ، ويؤيده ما سيأتي في حديث الاستخارة . (فتح الباري 11 / 140)

333 - باب كراهة قول : ما شاء الله وشاء فلان

1745- عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا تَقُولوا : ماشاءَ اللَّه وشاءَ فُلانٌ ، ولكِنْ قُولوا : مَا شَاءَ اللَّه ، ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ » رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال : رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود (أي في المنام) قلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله قالوا : و إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ثم مررت بنفر من النصارى فقلت : إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ثم أتيت النبي فأخبرته قال : هل أخبرت بها أحدا ؟ قلت : نعم قال : فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فإن طفيلا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم و إنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا : ما شاء الله وحده . (رواه ابن ماجه 2118)

قال ابن القيم : وفي معنى هذا الشرك المنهي عنه قول من لا يتوقى الشرك : أنا بالله وبك و أنا في حسب الله وحسبك ، وما لي إلا الله و أنت و أنا متوكل على الله وعليك وهذا من الله ومنك والله لي في السماء و أنت في الأرض والله وحياتك وأمثال هذا من الألفاظ التي يجعل فيها قائلها المخلوق ندا للخالق سبحانه وهي أشد منعا وقبحا من قوله : ما شاء الله وشئت فأما إذا قال : أنا بالله ثم بك وما شاء الله ، ثم شئت . . . فلا بأس بذلك . (زاد المعاد 2 / 322)

334 - باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

المراد به الحديث الذي يكون مباحاً في غير هذا الوقت وفعله وتركه سواء.فأما الحديث المحرم أو المكروه في غير هذا الوقت أشد تحريماً وكراهة وأما الحديث في الخير كمذاكرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الأخلاق والحديث مع الضيف ومع طالب حاجة ونحو ذلك فلا كراهة فيه بل هو مستحب وكذا الحديث لعذر وعارض لا كراهة فيه . وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على كل

ما ذكرته .

1746- عَنْ أَبي بَرْزَةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَكرَهُ النومَ قبْلَ العِشَاءِ وَالحَدِيثَ بعْدَهَا . متفقٌ عليه .

1747- وعَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم صَلَّى العِشَاءَ في آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلمَّا سَلَّم ، قَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ فَإِنَّ على رَأْسِ مِئَةِ سَنَةٍ لا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلى ظَهْرِ الأَرْضِ اليَوْمَ أَحدٌ » متفقٌ عليه

1748- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّهم انْتَظَرُوا النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَجاءَهُمْ قريباً مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ فصلَّى بِهِم ، يعني العِشَاءَ قَالَ : ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ : « أَلا إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا ، ثُمَّ رَقَدُوا » وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا في صَلاةٍ ما انْتَظَرْتُمُ الصَّلاةَ » رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال سليمان بن ربيعة الباهلي رحمه الله : كان عمر يتجدب (عابه وذمه) لنا السمر بعد العتمة . (مصنف بن أبي شيبه 6680)

قال سلمان يعني : ابن ربيعة : قال لي عمر : يا سلمان ، إني أذم لك الحديث بعد صلاة العتمة . (مصنف بن أبي شيبه 6679)

وعن مالك أنه بلغه أن عائشة رضي الله عنها كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العتمة ، فتقول : ألا تريحون الكتاب . (موطأ مالك 1785)

قال ابن عباس رضي الله عنه : ما أحب النوم قبلها ولا الحديث بعدها . (مصنف بن أبي شيبه 7184)

قال سلمان رضي الله عنه : إياكم وسمرا أول الليل فإنه مهذبة - أو مذهبه - لآخره فمن فعل ذلك فليصل ركعتين قبل أن يأوي إلى فراشه . (مصنف بن أبي شيبه 6682)

قال سعيد بن المسيب رحمه الله : لأن أنام عن العشاء أحب إلي من أن ألغو بعدها وفي لفظ : لأن أرقد عن العشاء التي سماها الأعراب العتمة أحب إلي من أن ألغو بعدها . (مصنف عبدالرزاق 2145)

عن مالك أنه بلغه : أن سعيد بن المسيب كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها .

(الموطأ رقم 390)

قال إبراهيم بن بشار: سمعت سفيان يقول : تكلمت بشيء بعد العشاء الآخرة ، فقلت : ما ينبغي لي أن أنام على هذا فقمت فتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت وما قلت هذا لأزكي نفسي ولكن ليعمل به بعضكم . (تعظيم قدر الصلاة للمروزى 113)

قال القاسم بن أبي أيوب : كنت أكون مع سعيد بن جبير فأصلي بعد العشاء أربع ركعات فأكلمه فلا يكلمني حتى ينام . (مصنف بن أبي شيبه 6684)

وقال خيثمة : كانوا يستحبون إذا أوتر الرجل أن ينام . (مصنف بن أبي شيبه 6683)

وقال مجاهد : لا يجوز السمر بعد العشاء إلا لمصل أو مسافر أو مذاكر بعلم . (الاستذكار 8 / 561)

وعن قتادة قال : كان يكره النوم قبل العشاء والسمر بعدها . (مصنف عبد الرزاق 2141)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

وعن أبي رافع رضي الله عنه : كان عمر رضي الله عنه ينش الناس بدرته بعد العتمة يقول : قوموا لعل الله يرزقكم صلاة . (مختصر قيام الليل للمروزى 147)

وعن خرشه بن الحر قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب الناس على الحديث بعد العشاء ويقول : أسمر أول الليل ، ونوم آخرة ؟ .(مختصر قيام الليل 115)

وعن أبي سعيد مولى الأنصار قال : كان عمر لا يدع سامراء بعد العشاء يقول : ارجعوا لعل الله يرزقكم صلاة أو تهجدا . (شرح معاني الآثار للطحاوى رقم 7205)

وعن أبي وائل و إبراهيم ، قالا : جاء رجل إلى حذيفة رضي الله عنه فدق الباب فخرج إليه حذيفة فقال : ما جاء بك ؟ ! فقال : جئت للحديث فسفق (ردة) حذيفة الباب دونه ثم قال : إن عمر جدب لنا السمر بعد صلاة العشاء .(مصنف بن أبي شيبه 6686)

335- باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي

1749- عَنْ أَبي هُرَيْرةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلى فِراشِهِ فأَبَتْ ، فَباتَ غَضْبانَ علَيْهَا ، لَعَنَتْهَا المَلائِكَةُ حتى تُصْبِح » متفقٌ عليه. وفي رواية : حَتَّى « تَرْجِع » .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الله تعالى : (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) قال الواحدي : النشوز ههنا معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف وقال عطاء : هو أن تتعطر له وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت تفعله من الطواعية (فعظوهن) بكتاب الله وذكروهن ما أمرهن الله به (واهجروهن في المضاجع) قال ابن عباس : هو أن يولها ظهره على الفراش ولا يكلمها وقال الشعبي ومجاهد : هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها (واضربوهن) ضربا غير مبرح وقال ابن عباس : أدبا مثل اللكزة وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله في هذه الآية (فإن أطعنكم) فيما يلتمس منهن . (فلا تبغوا عليهن) قال ابن عباس : فلا تتجنوا عليهن العلل . (الكبائر للذهبي 172)

عن عائشة رضي الله عنها تقول : يا معشر النساء لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها وفي رواية : تمسح الغبار عن قدمي زوجها بنحر زوجها . (مصنف بن أبي شيبه 4 / 305)

سئل ابن تيمية : عن رجل له زوجة تصوم النهار, وتقوم صلاة الليل , وكلما دعاها الرجل إلى فراشه تأبى عليه وتقدم صلاة الليل , وصيام النهار على طاعة الزوج , فهل يجوز ذلك ؟ فقال : لا يحل لها ذلك باتفاق المسلمين , بل يجب عليها أن تطيعه , إذا طلبها إلى الفراش , وذلك فرض واجب عليها , وأما قيام الليل , وصيام النهار , فتطوع , فكيف تقدم المؤمنة النافلة على الفريضة . (مجموع الفتاوى 32 / 274)

قال ابن تيمية : إن المرأة إذا أحسنت معاشرة بعلها كان ذلك موجبا لرضاء الله وإكرامه لها من غير أن تعمل ما يختص بالرجل والله أعلم . (مجموع الفتاوى 32 / 275)

قال الإمام النووي : هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي وليس الحيض بعذر في الامتناع لأن له حقا في الاستمتاع بها فوق الإزار ، ومعنى الحديث : أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها أو توبتها ورجوعها إلى الفراش . (شرح مسلم 10 / 9)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

وقد روي أن رجلا جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته فوقف على باب عمر ينتظر خروجه فسمع امرأة عمر تستطيل عليه بلسانها وتخاصمه وعمر ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل راجعا وقال : إن كان هذا حال عمر مع شدته وصلابته - وهو أمير المؤمنين - فكيف حالي ؟ فخرج عمر فرآه

موليا عن بابه فناداه وقال : ما حاجتك يا رجل ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت : إذا كان حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي ؟ فقال عمر : يا أخي إني احتملتها لحقوق لها على : أنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا احتملتها لذلك فقال الرجل : يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال عمر : فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة . (الكبائر للذهبي 172)

روى أن شريحا قابل الشعبي يوما , فسأله الشعبي عن حاله في بيته , فقال له : - من عشرين عاما لم أر ما يغضبني من أهلي , قال له : وكيف ذلك ؟ قال شريح : من أول ليلة دخلت على امرأتي , رأيت فيها حسنا فاتنا , وجمالا نادرا , قلت لنفسي : فلأطهر وأصلى ركعتين شكرا لله , فلما سلمت وجدت زوجتي تصلى بصلاتي , وتسلم بسلامى , فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء , قمت إليها , فمددت يدي نحوها , فقالت : على رسلك يا أبا أمية , كما أنت , ثم قالت : الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله , و إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك , فبين لي ما تحب فآتيه , وما تكره فأتركه , وقالت : إنه كان في قومك من تتزوجه من نسائكم , وفى قومي من الرجال من هو كفء لي , ولكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا , وقد ملكت فاصنع ماأمرك به الله , إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان , أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك . قال شريح : فأحودتنى والله يا شعبي إلى خطبة في ذللك الموضع فقلت : الحمد لله أحمده وأستعينه , وأصلى على النبي وآله وأسلم , وبعد , فإنك قلت كلاما إن ثبت عليه يكن ذلك حظك , وإن تدعيه يكن حجة عليك , أحب كذا وكذا , وأكره كذا وكذا , وما رأيت من حسنة فانشريها , وما رأيت من سيئة فاستريها فقالت : كيف محبتك لزيارة أهلي ؟ قلت : ما أحب أن يملني أصهاري , فقالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له , ومن تكره فأكره ؟ قلت : بنو فلان قوم صالحون . وبنو فلان قوم سوء , قال شريح : فبت معها بأنعم ليلة وعشت معها حولا لا أرى إلا ما أحب , فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء , فإذا بفلانة في البيت , قلت : من هي ؟ قالوا : ختنك - أي أم زوجتك - فالتفتت إلى , وسألتني : كيف رأيت زوجتك ؟ قلت خير زوجة , قالت : يا أبا أمية إن المرأة أسوأ حالا منها في حالتين : إذا ولدت غلاما , أو حظيت عند زوجها , فو الله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة , فأدب ما شئت أن تؤدب , وهذب ما شئت ما تهذب , فمكثت معها عشرين عاما لم أعقب عليها في شيء إلا مرة , وكنت لها ظالما . (أحكام النساء 134 - 135)

336- باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلاَّ بإذنه

1750- عنْ أَبي هُرَيْرةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يَحِلُّ للمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شاهِدٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ولا تَأْذَنَ في بَيْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال تميم بن سلمه : أقبل عمرو بن العاص إلى بيت على بن أبي طالب في حاجة , فلم يجد عليا , فرجع ثم عاد فلم يجده , مرتين أو ثلاثا فجاء على فقال له : أما استطعت إذا كانت حاجتك إليها أن تدخل ؟ قال : نهينا أن ندخل عليهن إلا بإذن أزواجهن . (اعتلال القلوب 241 - مسند أحمد 17802)

فها هي فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم لما مرضت أتاها أبو بكر يستأذن فقال علي : يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت : أتحب أن أذن له ؟ قال : نعم . قال الذهبي كما في سير أعلام النبلاء (2 / 121) عملت بالسنة ، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره . قال ابن تيمية : لا يحل للزوجة أن تخرج من بيتها إلا بإذنه ، وإذا خرجت بغير إذنه ؛ كانت ناشزة عاصية لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومستحقة للعقوبة . وقال أيضا : إن المرأة إذا خرجت من داره بغير إذنه ، فلا نفقة لها ولا كسوة . (مجموع الفتاوى 32 / 281)

قال ابن حزم : ولا يحل لذات زوج أو السيد أن تصوم تطوعا بغير إذنه ، وأما الفروض كلها ، فتصومها أحب أم كره ، فإن كان غائبا لا تقدر على استئذانه ، أو تقدر، فلتصم التطوع إن شاءت . (المحلى بالاثار لابن حزم مسألة 804)

قال النووي : قوله صلى الله عليه وسلم : (لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه) هذا محمول على صوم التطوع ، والمندوب الذي ليس له زمن معين ، وهذا النهي للتحريم صرح به أصحابنا ، وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام ، وحقه فيها واجب على الفور، فلا يفوته بتطوع ، ولا بواجب على التراخي . (شرح مسلم 124/4)

337- باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام

1751- عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذا رفَعَ رأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يَجْعلَ اللَّه رأْسَهُ رأْسَ حِمارٍ، أَوْ يَجْعلَ اللَّه صُورتَهُ صُورَةَ حِمارٍ» متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عمر أنه قال : إذا رفع أحدكم رأسه والإمام ساجد فليسجد وإذا رفع الإمام برأسه فليمكث قدر ما رفع . فإن لم يفعل حتى لحقه الإمام سهوا أو جهلا فلا شيء عليه لأن هذا سبق يسير . (المغنى 1 / 310 رقم 735)

وروي عن ابن مسعود : أنه نظر إلى من سبق الإمام فقال : لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت ولأنه لم يأتم بإمامه في الركن أشبه ما إذا سبقه بتكبيرة الإحرام وإن كان جاهلا أو ناسيا لم تبطل صلاته لأنه سبق يسير ولقوله عليه السلام : عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان . (صحيح ابن حبان 16 / 202 - 7219)

قال ابن مسعود : لا تبادروا أئمتكم بالركوع ولا بالسجود ، وإذا رفع أحدكم رأسه والإمام ساجد فليسجد ، ثم ليمكث قدر ما سبقه به الإمام . (مصنف بن أبي شيبه 1 / 402 - 2 / 116)

وقال الحسن في من يركع مع الإمام ركعتين ولا يقدر على السجود : يسجد للركعة الآخرة سجدتين ثم يقضي الركعة الأولى بسجودها ، وفي من نسي سجدة حتى قام : يسجد . (البخاري رقم 687)

قال النووي : أن يتقدم المأموم على الإمام بركوع أو غيره من الأفعال ، فقد ذكرنا أنه يحرم التقدم ، ثم ينظر إن لم يسبق بركن كامل بأن ركع قبل الإمام فلم يرفع حتى ركع الإمام لم تبطل صلاته عمدا كان أو سهوا ، لأنه مخالفة يسيرة ، هذا هو المذهب وبه قطع المصنف والجمهور ، وحكى أبو علي الطبري والقاضي أبو الطيب والر افعي وجها أنه إن تعمد بطلت صلاته ، وهو شاذ ضعيف . وإذا قلنا : لا تبطل فهل يعود ؟ فيه ثلاثة أوجه : الصحيح الذي قطع به جماهير العر اقيين وجماعات من غيرهم : يستحب أن يعود إلى القيام ويركع معه . وحكى الوجهين الآخرين وهما : أنه يجب عليه العود ، والثالث يحرم عليه العود . (المجموع شرح المهذب 4 / 132)

قال ابن قدامة : لا يجوز أنيسبق إمامه ؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام . (رواه مسلم - المغنى رقم 735 - 1 / 310)

338 - باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة

1752- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: نهي عنِ الخَصْرِ في الصَّلاةِ. متفقٌ عليهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن سعيد بن زياد عن زياد بن صبيح الحنفي قال صليت إلى جنب ابن عمر فوضعت يدي على خاصرتي فلما صلى قال هذا الصلب في الصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنه . (فتح الباري 4 / 235)

قال مجاهد : وضع اليد على الحقو استراحة أهل النار وقيل : لأنه صفة الراجز حين ينشد . (فتح الباري 4 / 235)

قال حميد بن هلال : إنما يكره الاختصار في الصلاة لأن إبليس أهبط مختصرا . (فتح الباري 4 / 235)

339 - باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام

ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين : وهما البول والغائط

1753- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا صَلاةَ بحَضرَةِ طَعَامٍ ، وَلا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانَ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق : تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثا ، وكان القاسم رجلا لحانة وكان لام ولد فقالت له عائشة : ما لك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا ؟ أما إني قد علمت من أين أتيت هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك ، فغضب القاسم وأضب (أي سكت على غل) عليها فلما رأى مائدة عائشة قد أتى بها قام فقالت : أين ؟ قال : أصلي قالت : اجلس ؟ قال : إني أصلي قالت : اجلس غدر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا صلاة بحضرة الطعام ولا وهو يدافعه الأخبثان . (شرح النووي على مسلم رقم 560 ص 209)

عن عمر بن الخطاب لا تدافعوا الأخبثين في الصلاة فإنه سواء عليه يصلي من شكي به أو كان في طرف ثوبه . (المحلى بالاثار لابن حزم 2 / 366 رقم 403)

عن أنس : وضعت المائدة وحضرت الصلاة فقمت لأصلي المغرب فأخذ أبو طلحة بثوبي وقال : اجلس وكل ثم صلة . (المحلى بالاثار لابن حزم 2 / 366 رقم 403)

عن أبي هريرة و ابن عباس أنهما كانا يأكلان طعاما وفي التنور شواء فأراد المؤذن أن يقيم فقال له ابن عباس :لا تعجل لئلا نقوم وفي أنفسنا منه شيء . (سنن الترمذي 282 رقم 353)

عن نافع قال : كنت أقدم لابن عمر رضي الله عنهما عشاءه وهو صائم وقد نودي لصلاة المغرب ، ثم تقام وهو يسمع ، فلا يترك عشاءه ولا يعجل حتى يقضي عشاءه ، ثم يخرج فيصلي ، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجلوا عن عشائكم إذا قدم إليكم . (صحيح بن حبان 5 / 420)

340- باب النهي عن رفع البَصَر إلى السماء في الصلاة

1754- عَنْ أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَا بالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلِى السَّماءِ في صَلاتِهِمْ ، » فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ في ذلك حَتَّى قَالَ : « لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذلك ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصارُهُمْ ، » رواه البخاري

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال محمد بن سيرين : كانوا يلتفتون في صلاتهم حتى نزلت (قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون) فأقبلوا على صلاتهم ونظروا أمامهم وكانوا يستحبون أن لا يجاوز بصر أحدهم موضع سجوده . (مصنف بن أبي شيبه 2 / 420)

عن ابن سيرين أنه كان يحب أن يضع الرجل بصره حذاء موضع سجوده . وعن إبراهيم النخعي أنه كان يحب للمصلي أن لا يجاوز بصره موضع سجوده . (مصنف عبد الرزاق 2 / 163)

قال ابن تيمية : ولا يكره رفع بصره إلى السماء في الدعاء ؛ لفعله صلى الله عليه وسلم ، وهو قول مالك والشافعي لا يستحب . (الفتاوى الكبرى 5 / 338)

وقال أيضا : فلما كان رفع البصر إلى السماء ينافي الخشوع حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوعد عليه . (القواعد النورانية 46)

قال النووي : والسنة أن لا يجاوزه بصره إشارته (أي السبابة) . (شرح مسلم 5 / 81)

341- باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر

1755- عَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : سأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الالْتِفَاتِ في الصَّلاةِ فَقَالَ : « هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ الْعَبْدِ » رواهُ البُخَاري .

1756- وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِيَّاكَ وَالالْتِفَاتَ في الصَّلاةِ ، فَإِنَّ الالْتِفَاتَ في الصَّلاةِ هَلَكَةٌ، فإِنْ كَان لابُدَّ، فَفي التَّطَوُّعِ لا في الْفَرِيضَةِ». رواه التِّرمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صَحِيحٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال أنس بن سيرين : رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يستشرف لشيء وهو في الصلاة ينظر إليه . (مسند أحمد رقم 4702)

قال الحنفية : الالتفاف بالوجه كله أو بعضه مكروه تحريما وبالبصر (أي من غير تحويل الوجه أصلا) مكروه تنزيها . وعند المالكية : الالتفات مكروه في جميع صوره ، ولو بجميع جسده ، ولا يبطل الصلاة ما بقيت رجلاه للقبلة ، وبعضه أخف بالكراهة من بعض ، فالالتفات بالخد أخف من لي العنق ، ولي العنق أخف من لي الصدر ، والصدر أخف من لي البدن كله ، وقريب من هذا مذهب الحنابلة حيث صرحوا بعدم بطلان الصلاة لو التفت بصدره ووجهه وذلك لأنه لم يستدر بجملته . وقال المتولي من الشافعية : بحرمة الالتفات بالوجه ، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت . فإذا التفت انصرف عنه . قال الأذرعي : والمختار : إنه إن تعمد مع علمه بالخبر حرم ، بل تبطل إن فعله لعبا . وقد صرح الشافعية بجواز اللمح بالعين دون الالتفات فإنه لا بأس به ، لحديث علي بن شيبان قال : خرجنا حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه وصلينا خلفه . فلمح بمؤخر عينه رجلا لا يقيم صلاته - يعني صلبة - في الركوع والسجود ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبة في الركوع والسجود . أما أن حول صدره عن القبلة فإنه تبطل صلاته . (الموسوعة الفقهية الكويتية 2 / 9597 - 9598)

342- باب النهي عن الصلاة إلى القبور

1757- عَنْ أَبي مَرْثَدٍ كَنَّازِ بْنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا تُصَلُّوا إِلى القُبُورِ، وَلا تَجْلِسُوا عَلَيْها » رواه مُسْلِم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن سيرين : كانوا يكرهون الصلاة بين ظهر اني القبور. (فتح الباري 2 / 359)

قال إبراهيم النخعي : أنه كان يكره أن يجعل على القبر مسجدا . (مصنف بن أبي شيبه 4 / 134

رقم 11743)

مذهب الأحناف : عن إبراهيم قال : كان يقال : ارفعوا القبر حتى يعرف أنه قبر فلا يوطأ . قال محمد : وبه نأخذ ولا نرى أن يزاد على ما خرج منه ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده مسجد أو علم أو يكتب عليه ونكره الآجر أن يبنى به أو يدخل القبر ولا نرى برش الماء عليه بأسا وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه . (الآثار للشيباني ص 45 رقم الحديث 252)

مذهب المالكية : قال القرطبي اتخاذ المساجد على القبور والصلاة فيها والبناء عليها إلى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه لا يجوز. (الجامع لأحكام القرآن 10 / 388 - 389)

مذهب الشافعية : قال الإمام الشافعي : وأكره أن يبنى على القبر مسجد . (الأم للشافعي 1 / 246)

وقال النووي رحمه الله : اتفقت نصوص الشافعي والأصحاب على كراهة بناء مسجد على القبر سواء كان الميت مشهورا بالصلاح أو غيره ، لعموم الأحاديث . (المجموع 5 / 289)

مذهب الحنابلة : قال ابن قدامه : اختلفت الرواية عن أحمد رحمه الله في الصلاة في هذه المواضع , فروي أن الصلاة لا تصح فيها بحال . وممن روي عنه أنه كره الصلاة في المقبرة علي وابن عباس وابن عمر وعطاء والنخعي وابن المنذر. (المغني 1 / 403)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلا يصلي بالليل إلى قبر فناداه : القبر القبر , فظن الرجل أنه يقول القمر القمر فجعل ينظر إلى السماء فما زال به حتى تنبه ، فعلى هذا تجوز الصلاة وتكره . (بدائع الصنائع للكاساني 1 / 115)

عن أنس رضي الله عنه : كان يكره أن يبنى مسجدا بين القبور. (فتح الباري 2 / 359)

عن أبي عاصم الحنطي قال كنت أمشي مع محمد بن واسع فأتينا على المقابر فدمعت عيناه ثم قال لي يا أبا عاصم لا يغرنك ما ترى من خمودهم فكأنك بهم قد وثبوا من هذه الأجداث فمن بين مسرور ومغموم . (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا 1 / 1)

كان الحسن بن صالح إذا صعد الصومعة يشرف على أهل القبور فيقول ما أحسن ظاهرك إنما الدواهي بواطنك . (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا 1 / 1)

عن سلام بن أبي مطيع قال كنا مع محمد بن واسع في جنازة فأسرعوا بها المشي فانتهينا إلى الجبان

ولم تتلاحق الناس فانتظروا بها حتى تلاحقوا قال فصلينا عليها ثم انتهينا بها إلى القبر فوضعت وجئت إلى محمد بن واسع فسمعته يقول لرجل إلى جنبه كل يوم ينقل منا إلى المقابر نقلة وكأنك بهذا الأمر قد تمم كاد آخرنا حتى يلحق بأولنا . (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا 1 / 2)

عن حكيم بن جعفر قال سمعت صالح المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صموت فقلت سبحان الله من يجمع بين أرواحكم وأجسامكم بعد افتراقها ثم يحييكم ثم ينشركم من بعد طول البلى قال فنادى منادي من بين تلك الحفر يا صالح ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال فسقطت والله لوجهي فزعا من ذلك الصوت . (القبور للحافظ ابن أبي الدنيا 1 / 4)

343 - باب تحريم المرور بين يَدَي المصَلّي

1758- عَنْ أَبِي الجُهيْمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَوْ يَعْلَمُ المَارُّ بَيْنَ يدي المُصَلِّي مَاذا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْراً لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ » قَالَ الرَّاوي : لا أَدْرِي : قَالَ أَرْبَعِين يَوماً ، أَو أَرْبَعِينَ شَهْراً ، أَوْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . متفقٌ عليه

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

قال أبو صالح السمان : رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة يصلي إلى شيء يستره من الناس فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه فدفع أبو سعيد في صدره فنظر الشاب فلم يجد مسوغا إلا بين يديه فعاد ليجتاز فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى فنال من أبي سعيد ثم دخل على مروان فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد ودخل أبو سعيد خلفه على مروان فقال : ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد ؟ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان . (البخاري 2 / 321 مسلم 3 / 73)

قال صالح بن كيسان : رأيت ابن عمر يصلي في الكعبة فلا يدع أحدا يمر بين يديه يبادره - قال : يرده . (تاريخ دمشق 23 / 367)

قال يحيى بن أبي كثير : رأيت أنس بن مالك في المسجد الحرام قد نصب عصا يصلي إليها . (الأوسط لابن المنذر 2427)

تبطل الصلاة بالمرور بين يدي المصلي فإن كان المار كلبا أسود بهيما بطلت الصلاة قولا واحدا

والبهيم : هو الذي كل لونه أسود . وإن مرت امرأة أو حمار فبعض العلماء يقول ببطلانها أيضا وهو قول ابن عمر و أنس بن مالك و أبي هريرة والحسن البصري و أبي الأحوص وأحمد بن حنبل و ابن تيمية و ابن القيم . القول الأول التحريم : يحرم المرور بين يدي المصلي لحاجة وهذا ظاهر في مذهب الشافعية . (المجموع نهاية المحتاج مغني المحتاج) .

ووجه في مذهب الحنابلة . (المبدع الإنصاف الفروع) وقال به بعض الحنفية . (مرقاة المفاتيح) .

وقال ابن حزم : و اتفق العلماء على كراهية المرور بين يدي المصلى وسترته وأن فاعل ذلك إثم . (مراتب الإجماع ص 30)

القول الثاني الجواز : يجوز المرور بين يدي المصلي لأن المشقة تجلب التيسير قال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة 185) . (الأشباه والنظائر 76) وهذا رواية عن أحمد . (الإنصاف 2 / 69) . وقول عن بعض الشافعية . (فتح الباري 3 / 307) وهو الظاهر في مذهب المالكية . (المدونة 1 / 202)

حكم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام : اختلف العلماء في جواز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام على قولين : القول الأول : يجوز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام ، وهو مذهب الحنفية . (حاشية ابن عابدين 1 / 635) الحنابلة . (الفروع لابن مفلح 2 / 257)

القول الثاني : لا يجوز المرور بين يدي المصلي في مكة ولا في غيرها ، وهو مذهب الشافعية . (فتح الباري 1 / 576) وهو رواية عن أحمد . (الفروع لابن مفلح 2 / 258)

قال النووي : قال إمام الحرمين النهي عن المرور الأمر بالدفع إنما هو إذا وجد المار سبيلا سواه فإن لم يجد وازدحم الناس فلا نهى عن المرور ولا يشرع الدفع . (المجموع شرح المهذب 3 / 249)

حكم الصلاة إلى سترة : من الفقهاء من قال بالاستحباب ومنهم من قال بالوجوب . القول الأول : الاستحباب : وهو مذهب جمهور الفقهاء ونقل الإمام ابن رشد المالكي الإجماع على استحبابها . (بداية المجتهد 1 / 121)

قال الإمام أبو حنيفة : ولا بأس أن يترك السترة إذا أمن المرور ولم يواجه الطريق . (الفتاوى الهندية 3 / 344)

قال الإمام النووي : يستحب للمصلي أن يكون بين يديه سترة من جدارا أو سارية أو غيرها ويدنو منها بحيث لا يزيد بينهما على ثلاثة أذرع . (روضة الطالبين 1 / 398)

القول الثاني : الوجوب : وهو رواية عن الإمام أحمد ومعنى قولهم واجب أي أنه لا يجوز تركه وسبب قولهم بالوجوب لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بها بل وعللوا الأحاديث التي قالت إنه صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى سترة . قال ابن حجر الهيتمي : السترة واجبة عند جماعة من العلماء . (الفتاوى الفقهية الكبرى 2 / 141)

344 - باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذّن في إقامة الصلاة سواء كانت النافلة سُنّةَ تلك الصلاةِ أو غيرها

1759- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذا أُقِيمتِ الصلاَةُ ، فَلاَ صَلاَةَ إلا المكتوبَةَ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن قدامة : وإذا أقيمت الصلاة لم يشتغل عنها بنافلة سواء خشي فوات الركعة الأولى أم لم يخش . وبهذا قال أبو هريرة و ابن عمر وعروة و ابن سيرين وسعيد بن جبير والشافعي وإسحاق و أبو ثور. (المغني لابن قدامه 1 / 272)

اتفق الفقهاء على أنه إذا خشي فوات الجماعة وجب عليه قطع النافلة . (بدائع الصنائع 271/2)

القول الأول : أنه يجب إتمام النافلة بعد الشروع فيها ويحرم قطعها وهو قول الحنفية ورواية للحنابلة . (بدائع الصنائع 2 / 271) ودليلهم : قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم)

القول الثاني : أنه يجب إتمام النافلة ولا يجوز قطعها إلا إذا خاف فوات الركعة الأولى مع الإمام فحينئذ يقطعها ويدخل مع الإمام وهو قول المالكية .(المدونة 1 / 250 - 251) دليلهم قد ثبت في السنة جواز قطع النافلة بعد الشروع فيها ، كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : فقلنا : يارسول الله أهدي لنا حيس فقال : ((أرنيه فلقد أصبحت صائما)) فأكل . (مسلم رقم 1154)

القول الثالث : أنه يجوز إتمام النافلة ويجوز قطعها ، وهو قول الشافعية والحنابلة وقال الحنابلة إن أتمها فيتمها خفيفة . (المغني لابن قدامه 2 / 119)

ودليلهم : على جواز الإتمام الجمع فيه فضيلتين : فضيلة النافلة ، وفضيلة الجماعة .

345 - باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة من بين الليالي

1760- عَنْ أَبي هُرَيْرة رضَيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا تَخُصُّوا لَيْلَةَ الجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْن اللَّيَالي ، وَلا تَخُصُّوا يَوْمَ الجُمُعَة بِصيَامٍ مِنْ بيْنِ الأَيَّامِ إلاَّ أَنْ يَكُونَ في صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ » رواه مسلم .

1761- وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ إلاَّ يَوْماً قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ » متفقٌ عليه .

1762- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ : سَأَلْتُ جَابِراً رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : أَنَهَى النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنْ صَوْمِ الجُمُعَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . متفقٌ عليه .

1763- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّه عَنهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم دَخَلَ عَلَيْهَا يوْمَ الجُمُعَةَ وَهِيَ صائمَةٌ فَقَالَ : « أَصُمْتِ أَمْسِ ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : « تُرِيدينَ أَنْ تَصُومِي غداً ؟ » قَالَتْ : لا ، قَالَ : « فَأَفْطِرِي » رَوَاهُ البُخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال ابن قدامة : ويكره إفراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يو افق ذلك صوما كان يصومه مثل من يصوم يوما ويفطر يوما ؛ فيو افق صومه يوم الجمعة ومن عادته صوم أول يوم من الشهر أو آخره أو يوم نصفه ونحو ذلك . (المغني لابن قدامه 3 / 53)

قال ابن تيمية : إن السنة مضت بكراهة إفراد رجب بالصوم وكراهة إفراد يوم الجمعة . (الفتاوى الكبرى 6 / 180)

وقال النووي : قال أصحابنا (يعني الشافعية) : و أنه يكره إفراد يوم الجمعة بالصوم إلا أن يو افق عادة له فإن وصلة بيوم قبله أو بعده أو و افق عادة له بأن نذر أن يصوم يوم شفاء مريضه أبدا فو افق يوم الجمعة لم يكره . (المجموع شرح المهذب 6 / 479)

346 - باب تحريم الوصَال في الصوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر ، ولا يأكل ولا يشرب بينهما

1764- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ وَعَائِشَةَ رَضِي اللَّه عنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَنِ الْوِصالِ . متفقٌ عليه .

1765- وَعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهُما قالَ : نَهَى رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الْوِصالِ . قَالُوا : إِنَّكَ تُواصِلُ ؟ قَالَ :« إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ ، إِني أُطْعَمُ وَأُسْقَى » متفقٌ عليه وهذا لَفْظُ البُخاري.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

وعن الزبير بن عبد الله ، عن جدة له يقال لها هيمة قالت : كان عثمان يصوم الدهر ، ويقوم الليل إلا هجعة من أوله رضي الله عنه ، قتلوه وقد كان صائما . (صفه الصفوة 1 / 320)

وروي عن ابن عمر و ابن الزبير: أنهما كانا يواصلان الصيام . (الاعتصام 1 / 405)

قال ابن عمر : ما مات عمر حتى سرد الصوم (أي صيام كل يوم عدا الأيام المنهى عنها) . (صفة الصفوة 1 / 286)

قال عنه نافع : كان ابن عمر لا يصوم في السفر ولا يكاد يفطر في الحضر. (السير 3 / 215)

عن أنس : أن أبا طلحة صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى . (المستدرك للحاكم 3 / 353)

عن عروة : أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم ، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر ، لا تفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر. (صفه الصفوة 2 / 31)

عن ابن أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ، ويصبح في اليوم السابع وهو أليثنا . (أي : كأنه ليث) . (مستدرك الحاكم 3 / 549)

قال ابن قدامة : والوصال مكروه في قول أكثر أهل العلم . (المغني لابن قدامه 4 / 436)

قال النووي : أما حكم الوصال فهو مكروه بلا خلاف عندنا وهل هي كراهة تحريم أم تنزيه ؟ فيه الوجهان اللذان ذكرهما المصنف وهما مشهوران ودليلهما في الكتاب (أصحهما) عند أصحابنا وهو ظاهر نص الشافعي كراهة تحريم . (المجموع 6 / 357)

347- باب تحريم الجلوس على قبر

1766- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِي اللَّه عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : لأَنْ يجْلِسَ أَحدُكُمْ على جَمْرَةٍ ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَه، فَتَخْلُصَ إِلى جِلْدِهِ خَيْرٌلَهُ مِنْ أَنْ يجْلِسَ على قَبْرٍ» رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن ابن مسعود أنه قال : لأن أطأ على جمرة حتى تطفأ أحب إلي من أن أقعد على قبر ، وعن أبي بكرة مثله سواء . (الاستذكار لابن عبد البر ص 306 رقم 11608)

وعن أبي هريرة قال : لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق رداءه ثم قميصه ثم إزاره حتى تخلص إلى جلده ، أحب إلي من أن يجلس على قبر . (الاستذكار ص 306 رقم 11610)

عن الحسن وابن سيرين ومكحول كراهية المشي على القبور والقعود عليها . (الاستذكار ص 307 رقم 11613)

قال ابن القيم : ومن تدبر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبر ، والاتكاء عليه والوطء عليه علم أن النهي إنما كان احتراما لسكانها أن يوطأ بالنعال فوق رءوسهم . (تهذيب السنن 2 / 103)

348 - باب النهي عن تجصيص القبور والبناء عليها

1767- عَنْ جَابِرٍ رضِي اللَّه عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيهِ ، وأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ . رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لأبي هياج الأسدي : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته . ولا قبرا مشرفا إلا سويته . وفي رواية : ولا صورة إلا طمستها . (صحيح مسلم 969)

وعن عبد الله بن شرحبيل بن حسنة أن عثمان خرج فأمر بتسوية القبور فسويت إلا قبر أم عمرو ابنه عثمان فقال : ما هذا القبر ؟ فقالوا : قبر أم عمرو . فأمر به فسوى . (مصنف بن أبي شيبه 11795)

ورأى ابن عمر رضي الله عنهما فسطاطا وهو البيت المصنوع من الشعر والتي تسمى بالخيمة رآه على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق أخي عائشة رضي الله عنها فقال : أنزعه يا غلام فإنما يظله عمله . (مصنف بن أبي شيبه 11747 - أحمد 2 / 292)

وأوصى أبو موسى رضي الله عنه حين حضره الموت فقال : إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا المشي ،

ولا يتبعني مجمر ، ولا تجعلوا في لحدي شيئا يحول بيني وبين التراب ، ولا تجعلوا على قبري بناء وأشهدكم أني بريء من كل حالقه أو سالقة أو خارقة قالوا : أو سمعت فيه شيئا ؟ قال : نعم ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يبنى على القبر. (رواه ابن ماجه 1564)

قال النعمان بن أبي شيبة : توفي عم لي بالجند فدخلت مع أبي علي ابن طاووس فقال : يا أبا عبد الرحمن هل ترى أن اقصص قبر أخي قال : فضحك وقال : سبحان الله يا أبا شيبة خير لك ألا تعرف قبره إلا أن تأتيه فتستغفر له وتدعو له أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قبور المسلمين أن يبنى عليها أو تجصص أوتزدرع فإن خير قبوركم التي لا تعرف . (مصنف عبدالرزاق 6495)

عن مولى لابن عباس قال : قال لي ابن عباس : إذا رأيت القوم قد دفنوا ميتا فأحدثوا في قبره ما ليس في قبور المسلمين فسوه بقبور المسلمين . (مصنف بن أبي شيبه 11796)

قال ثمامة بن شفي : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوى ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها . (رواه مسلم رقم 968)

وقال معاوية رضي الله عنه : إن تسوية القبور من السنة وقد رفعت اليهود والنصارى فلا تتشبهوا بهم . (الكبير للطبراني 19 / 352)

عن أبي ميمونة عن أبيه أن عمران بن حصين أوصى أن يجعلوا قبره مرتفعا وأن يرفعوه أربع أصابع أو نحو ذلك . (مصنف بن أبي شيبه 11746)

وأوصى أبو سعيد الخدري أهله بألا يضربوا على قبره فسطاطا . (مصنف بن أبي شيبه 11748)

وكذا أبو هريرة رضي الله عنه أوصى بأن لا يبنى على قبره فسطاطا . (مسند أحمد 2 / 292)

قال محمد بن كعب: هذه الفساطيط التي على القبور محدثة . (مصنف بن أبي شيبه 11751)

قال مالك : مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف ، وباقيهم تفرقوا في البلدان ، وغالبهم لا يعرف عين قبره ، ولا جهته . (وفاء ألوفا للسمهودى 916)

قال الشافعي : وأحب ألا يزاد في القبر تراب من غيره ، و إنما يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه . (كتاب الأم 1 / 463)

وقال : أكره أن يرفع القبر إلا بقدر ما يعرف أنه قبر لكيلا يوطأ ولا يجلس عليه . (سنن الترمذي 3 / 367)

349 - باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيّده

1768- عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ» رواه مسلم .

1769- وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِذا أَبَقَ الْعبْدُ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ » رواه مسلم . وفي روَاية : « فَقَدْ كَفَر» .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الغزالي : إن مما ينبغي أن نعالج به القلوب البعيدة عن الشكران تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت ولم تعد . (إحياء علوم الدين 4 / 127)

قال الإمام القرطبي رحمه الله : جاء الكفر بمعنى جحد المنعم ، وترك الشكر على النعم ، وترك القيام بالحقوق قال صلى الله عليه وسلم للنساء : (تكفرن الإحسان وتكفرن العشير) أي : يجحدن حقوق الأزواج وإحسانهم ومن هنا صح أن يقال : كفر دون كفر وظلم دون ظلم . (المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم)

قال الإمام النووي : فيه أقوال : ألاول : أصحها ومعناه : هو من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية . والثاني : أنه يؤدي إلى الكفر . والثالث : إنه كفر النعمة والإحسان . والرابع : إن ذلك في المستحل . (شرح مسلم 2 / 57 - 58)

قال المناوي : قوله (فقد كفر) أي : نعمة الموالي وسترها ولم يقم بحقها ويستمر هذا حاله (حتى يرجع إليهم) أو أراد بكفره أن عمله من عمل الكفار أو أنه يؤدي إلى الكفر . (فيض القدير 3 / 142)

350 - باب تحريم الشفاعة في الحدود

قَالَ الله تَعَالَى : الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ [النور: 2] .

1770- وَعَنْ عَائِشَةَ رضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المرْأَةِ المخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : منْ يُكَلِّمُ فيها رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيدٍ، حِبُّ رسولِ

اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ،فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم:«أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالى ؟» ثم قام فاحتطب ثُمَّ قَالَ : « إِنَّمَا أَهلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهمْ كَانُوا إِذا سَرَقَ فِيهم الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ ، أَقامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ، وَ ايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فاطِمَةَ بِنْبتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا »متفقٌ عليه .

وفي رِوَ اية: فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رسولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَالَ : « أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدودِ اللَّهِ،؟» قَالَ أُسَامَةُ : اسْتَغْفِرْلِي يا رسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ أمرَ بِتِلْكَ المرْأَةِ ، فقُطِعَتْ يَدُهَا.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس في قوله : فأمسكوهن في البيوت قال : فكان ذلك الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد والرجم ، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة ، فإنها تخرج وترجم بالحجارة ، فنسختها هذه الآية : الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . عن سعيد بن جبير ، في قول الله : الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني إذا كانا بكرين لم يحصنا ، يجلدهما الحكام إذا رفع إليهم وشهد أربعة من المسلمين أحرار عدول . عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، أن جارية لابن عمر زنت ، فضرب رجليها ، قال نافع : أراه قال : وظهرها قال : قلت : ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال : يا بني جلدها في رأسها وقد أوجعت حيث ضربت . عن مجاهد قال : ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال : الرأفة إقامة الحدود إذا رفعت إلى السلطان . عن الحسن في قوله : ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قال : الجلد الشديد . عن حماد قال : يجلد القاذف وعليه ثيابه ، والزاني يخلع ثيابه ، وتلا : ولا تأخذكم بهما رأفة . فقلت : هذا في الحكم فقال : هكذا في الحكم والجلد . عن سعيد بن جبير ، في قول الله : ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يعني : في حكم الله الذي حكم على الزاني عن سعيد بن جبير: قوله : إن كنتم يعني : الحكام ، تؤمنون يعني : تصدقون بالله يعني بتوحيد الله ، واليوم الآخر يعني : وتصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ، فأقيموا الحدود وليشهد يعني : وليحضر عذابهما يعني : حدهما . (تفسير ابن حاتم 8 / 2519)

عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال : أيها الناس سيكون قوم من هذه الأمة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب القبر . (تفسير الدر المنثور 6 / 280)

قول ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى عن اليهود : (آكلون للسحت) : السحت : إن تطلب لأخيك الحاجة فتقضي فيهدي إليك هدية فتقبلها منه . (تفسير الطبري 8 / 433)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون له قائدا إلى الجنة ويشهد عليه ويكون سائقا به إلى النار. (سنن الدارمي 2 / 525 رقم 3325)

قال عبد الله بن مسعود : إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنوروالشافع النافع . (سنن الدارمي 2 / 523 - 524 رقم 3325)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى إن إبليس الأبالس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه . (مجمع الزوائد للهيثمى 18535)

قال ابن عباس رضي الله عنهما : السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم . (تفسير ابن كثير 3 / 555)

قال ابن عباس : ما يزال الله يرحم المؤمنين ويخرجهم من النار ويدخلهم الجنة بشفاعة الأنبياء والملائكة حتى إنه تعالى في آخر الأمر يقول : من كان من المسلمين فليدخل الجنة . قال : فهنالك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين . (التفسير الكبير للرازي ص 120 الحجر)

قال جابر رضي الله عنه : الشفاعة بينة في كتاب الله (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين) . (مختصر تاريخ دمشق 8 / 238)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد بلغت الشفاعة يوم القيامة حتى أن الله عز وجل ليقول للملائكة : أخرجوا برحمتي من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . قال : ثم يخرجهم حفنات بيده بعد ذلك . (الشريعة للأجرى 346)

قال ابن عمر رضي الله عنهما : يجيء القرآن يشفع لصاحبه ، يقول : يا رب لكل عامل عمالة من عمله ، وإني كنت أمنعه اللذة والنوم فأكرمه ، فيقال : أبسط يمينك فيملأ من رضوان الله ، ثم يقال : أبسط شمالك فيملأ من رضوان الله ، ويكسى كسوة الكرامة ، ويحلى حلية الكرامة ويلبس تاج الكرامة . (سنن الدارمي 2 / 523 رقم 3312)

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو : أنه أتى إلى أهله فإذا هدية فقال : ما هذا ؟ فقالوا : الذي شفعت له فقال : أخرجوها أتعجل أجر شفاعتي في الدنيا ؟ . (مصنف ابن أبي شيبة 21261)

قال أنس : من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب . (الزهد لهناد 189)

قال القحطاني :

وَدُخُولَ بَعْضِ اَلْمُسْلِمِينَ جَهَنَمَا *** بِكَبَائِرِ اَلْآثَامِ وَالطُّغْيَانِ

وَاَللَّهِ يَرْحَمُهُمْ بِصِحَّةِ عَقْدِهِمْ *** وَيُبَدَّلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانِ

وَشَفِيعَهُمْ عِنْدَ اَلْخُرُوجِ مُحَمَّدْ *** وَطَهُورِهِمْ فِي شَاطِئِ اَلْحَيَوَانِ

حَتَّى إِذَا طَهَّرُوا هُنَالِكَ أَدْخَلُوا *** جَنَّاتْ عَدَن وَهِيَ خَيْرُ جِنَانِ

فَاَللَّهُ يَجْمَعُنَا وَ إِيَّاهُمْ بِهَا *** مِنْ غَيْرِ تَعْذِيبِ وَغَيْرُ هَوَانِ

اَلْآثَار اَلْعَمَلِيَّة فِي حَيَاة اَلسَّلَف :

عن مسلم بن صبيح قال : شفع مسروق لرجل في حاجة فأهدى له جارية فغضب غضبا شديدا وقال : لو علمت أنك تفعل هذا ما كلمت في حاجتك ولا أكلم فيما بقي من حاجتك سمعت ابن مسعود يقول : من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يرفع بها ظلما فأهدى له فقبل فهو سحت . (تفسير الطبري 10 / 321 - 322 رقم 11961)

قال عكرمة رحمه الله تعالى : أن عباسا وعمارا والزبير أخذوا سارقا فخلوا سبيله فقلت لابن عباس : بئسما صنعتم حين خليتم سبيله ، فقال : لا أم لك ! أما لو كنت أنت لسرك أن يخلى سبيلك . (مصنف ابن أبي شيبة 12 / 90)

قال عروة بن الزبير: لقي الزبير سارقا فشفع فيه ، فقيل له حتى يبلغ الإمام ، فقال : إذا بلغ الإمام فلعن الله الشافع والمشفع . (الطبراني 12 / 87)

351 - باب النهي عن التغوّط في طريق النّاس وظلّهم وموارد الماء ونحوها

قَالَ الله تَعَالَى : وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَد احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً [الأحزاب : 58] .

1771- وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اتَّقُوا اللَّاعِنَيْن » قَالُوا ومَا اللَّاعِنَانِ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَتَخَلَّى في طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ في ظِلِّهِمْ » رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرآنِيَّه :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الله بن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة برز حتى لا يرى أحدا وكان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض . (مصنف بن أبي شيبه 1 / 130 رقم 13)

أناخ ابن عمر راحلته (بعيره) مستقبل القبلة ثم جلس يبول إليها ، فقيل له : يا أبا عبد الرحمن أليس قد نهى عن هذا ؟ قال : بلى إنما نهى عن ذلك في الفضاء فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس . (رواه أبو داود رقم 11)

عن عروة بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو بكر الصديق وهو يخطب الناس : يا معشر المسلمين استحيوا من الله فو الذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعا بثوبي استحياء من الله عزوجل . (الزهد لابن المبارك 1 / 107 – شعب الإيمان رقم 7217)

عن أنس عن أبي موسى قال : إني لأغتسل في البيت المظلم فأحنى ظهري إذا أخذت ثوبي حياء من ربي . (مصنف بن أبي شيبه 1 / 106)

قال ابن طاوس أمرني أبي إذا دخلت الخلاء أن أقنع رأسي قلت لم أمرك بذلك قال لا أدري . (مصنف بن أبي شيبه 1 / 130 رقم 9)

قال أحمد رحمه الله : الخاتم إذا كان فيه اسم الله يجعله في باطن كفه ، ويدخل الخلاء . وقال عكرمة : اقلبه هكذا في باطن كفك ، و اقبض عليه . ورخص فيه ابن المسيب والحسن و ابن سيرين . وقال أحمد في الرجل يدخل الخلاء ، ومعه الدراهم (مكتوب عليها اسم الخليفة مثلا المعتصم بالله) أرجو ألا يكون به بأس . (المغني 1 / 289)

قال الإمام أحمد : يقول إذا دخل الخلاء : أعوذ بالله من الخبث والخبائث ، وما دخلت قط المتوضئ ولم أقلها إلا أصابني ما أكره . (المغني لابن قدامه 1 / 190)

352- باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

1772- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : أَنَّ رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى أَنْ يُبَال في المَاءِ الرَّاكدِ . رواهُ مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء وضع خاتمة وكان خاتمة نقشه : محمد رسول الله . (الترمذي رقم 1746)

قال أبي وائل : كان أبو موسى يشدد في البول ويقول : إن بني إسرائيل كان إذا أصاب جلد أحدهم بول قرضه بالمقراض ، فقال حذيفة : لوددت أن صاحبكم لا يشدد هذا التشديد لقد رأيتني أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط ، فقام كما يقوم أحدكم فبال قال : فاستترت منه فأشار إلى فجئت فقمت عند عقبة حتى فرغ . (صحيح ابن حبان 4 / 277 (1429) صحيح مسلم)

قال النووي : قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح ، وكذلك إذا بال في إناء ثم صبه في الماء ، وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجري إليه البول ، فكله مذموم قبيح منهي عنه على التفصيل المذكور، ولم يخالف في هذا أحد من العلماء إلا ما حكي عن داود بن علي الظاهري : أن النهي مختص ببول الإنسان بنفسه ؛ وأن الغائط ليس كالبول ، وكذا إذا بال في إناء ثم صبه في الماء ، أو بال بقرب الماء ، وهذا الذي ذهب إليه خلاف إجماع العلماء وهو أقبح ما نقل عنه في الجمود على الظاهر، والله أعلم . (شرح النووي على صحيح مسلم 1 / 454)

353- باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهِبَة

1773- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضِيَ اللَّه عنْهُمَا أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَقَالَ : إِنّي نَحَلْتُ ابْني هذا غُلاماً كَانَ لي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحلْتَهُ مِثْلَ هَذا؟» فَقَال : لا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فأَرْجِعْهُ » .

وفي رِوَايَةٍ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَفَعَلْتَ هَذا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟ » قَالَ : لا ، قَالَ : « اتَّقُوا اللَّه وَاعْدِلُوا في أَوْلادِكُمْ » فَرَجَعَ أَبي ، فَردَّ تلْكَ الصَّدَقَةَ .

وفي رِوَايَةٍ : فَقَال رسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَا بَشِيرُ أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذا ؟ قَالَ : نَعَمْ قَال:

« أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذا ؟ » قَالَ : لا قالَ : « فَلا تُشْهِدْني إِذاً فَإِنِّي لا أَشْهَدُ عَلى جَوْرٍ» وَفي رِوَ ايَةٍ : « لا تُشْهِدْني عَلى جَوْرٍ» .

وفي رو ايةٍ : « أَشْهِدْ عَلى هذا غَيْرِي ، » ثُمَّ قَالَ : « أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ في الْبِرِّ سَوَاءً ؟ » قَالَ : بلى ، قَالَ : « فَلا إِذاً » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عروة بن الزبير : يرد من حيف (ظلم) الناحل الحي ما يرد من حيف الميت من وصيته . (المحلى بالاثار لابن حزم 8 / 97)

قال إبراهيم النخعي : كانوا يستحبون أن يعدل الرجل بين ولده حتى في القبل . (مصنف بن أبي شيبه 11 / 221)

قال زهير بن نافع: سألت عطاء بن أبي رباح فقلت : أردت أن أفضل بعض ولدي في نحل أنحله ؟ فقال : لا و أبى إباء شديدا وقال : سو بينهم . (المحلى بالاثار لابن حزم 8 / 97)

عن مجاهد قال : من نحل ولدا له نحلا دون بنية فمات فهو ميراث . (المحلى بالاثار 8 / 97)

قال الإمام أحمد : لأينبغي أن يفضل أحدا من ولده في طعام ولا غيره وكان يقال : يعدل بينهم في القبل . (الفروع 4 / 644)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاة اَلسَّلَف :

عن القاسم بن محمد أخبره أن أبا بكر الصديق قال لعائشة أم المؤمنين : يا بنية إني نحلتك (أعطيتك) نخلا من خيبر و إني أخاف أن أكون آثرتك على ولدي و أنك لم تكوني احترتيه فردية على ولدي ؟ فقالت : يا أبتاه لو كانت لي خيبر بجدادها ذهبا لرددتها . (المحلى لابن حزم 8 / 96)

عن معاوية بن حيدة أن أباه حيدة كان له بنون لعلات أصاغر ولده ، وكان له مال كثير فجعله لبني علة واحدة ، فخرج ابنه معاوية حتى قدم على عثمان بن عفان فأخبره بذلك ، فخير عثمان الشيخ بين أن يرد إليه ماله وبين أن يوزعه بينهم ؟ فارتد ماله فلما مات تركه الأكابر لإخوتهم . (المحلى بالاثار 8 / 96)

عن ابن سيرين أن سعد بن عبادة قسم ماله بين بنيه في حياته فولد له بعدما مات فلقي عمر أبا بكر فقال له : ما نمت الليلة من أجل ابن سعد هذا المولود لم يترك له شيء ؟ فقال أبو بكر : و أنا

والله فانطلق بنا إلى قيس بن سعد نكلمه في أخيه فأتيناه فكلمناه فقال قيس : أما شيء أمضاه سعد فلا أرده أبدا ولكن أشهدكما أن نصيبي له . (المحلى بالاثار 8 / 96)

354- باب تحريم إحداد المرأة على ميّت فوق ثلاثة أيام

إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام

1774- عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حِينَ تُوُفِّي أَبُوها أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ رَضِي اللَّه عَنْهُ ، فدَعَتْ بِطِيبٍ فِيهِ صُفْرَةُ خَلُوقٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فدَهَنَتْ مِنْهُ جَارِيَةً ، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضَيْها . ثُمَّ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَالي بِالطِّيبِ مِنْ حَاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ عَلى المِنْبرِ: « لا يحِلُّ لامْرأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ ، إِلاَّ عَلى زَوْجٍ أَرْبَعَة أَشْهُرٍ وَعَشْراً » قَالَتْ زَيْنَبُ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلى زَيْنَبَ بنْتِ جَحْش رَضِيَ اللَّه عَنْهَا حِينَ تُوُفِّيَ أَخُوهَا ، فَدَعَتْ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْه ، ثُمَّ قَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ مَالي بِالطِّيبِ مِنْ حاجَةٍ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ عَلى المِنْبَر: « لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْم الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ إِلاَّ عَلى زوجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً». متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في عدة غير المدخول بها عند وفاة الزوج ، أنه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات ، فقال ابن مسعود : لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط ، وعليها العدة ، ولها الميراث ، فقام معقل بن سنان رضي الله عنه فقال : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت وأشق امرأة منا : مثل الذي قضيت ففرح بها ابن مسعود رضي الله عنه . (الجامع لأحكام القرآن الكريم ج 3 – رواه الترمذي رقم 1145)

سئل ابن عمر عن المرأة الحامل يتوفى زوجها فقل : إذا وضعت حملها فقد حلت ، فأخبره رجلا من الأنصار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو ولد ت وزوجها على سريره لم يدفن لحلت . (كتاب الأم للشافعي 5 / 224)

قال عطاء : إن شاءت اعتدت عند أهلها وسكنت منزلها ، وإن شاءت خرجت لقوله : (فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن) وقال : ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت . (الجصاص أحكام القرآن 1 / 418)

قال حماد عن إبراهيم : المطلقة والمختلعة والمتوفى عنها زوجها والملاعنة لا يختضبن ولا يتطيبن ولا يلبسن ثوبا مصبوغا ولا يخرجن من بيوتهن . (صحيح البخاري 7 / 72 - صحيح مسلم 4 / 48)

قال سعيد بن المسيب والنخعي في المرأة يأتيها نعى زوجها وهي في بيت غير بيت زوجها : تعتد حيث أتاها الخبر، لا تبرح منه حتى تنقضي العدة . (تفسير القرطبي 3 / 179)

قال السمرقندي : الاحداد هو الاجتناب عن جميع ما يتزين به النساء من الطيب ولبس الثوب المصبوغ والمطيب بالعصفر والزعفران والاكتحال والادهان والامتشاط ولبس الحلي والخضاب ونحو ذلك . (تحفة الفقهاء 2 / 251)

قال ابن قدامة : ولا نعلم بين أهل العلم خلافا في وجوبه على المتوفى عنها زوجها إلا عن الحسن فإنه قال : لا يجب الإحداد وهو قول شذ به عن أهل العلم وخالف به السنة فلا يعرج عليه . (المغني 11 / 284)

قال ابن بطال : أجمع العلماء على أن من مات أبوها أو ابنها وكانت ذات زوج وطالبها زوجها في الثلاثة أيام التي أبيح لها الإحداد فيها أنه يقضي له عليها بالجماع فيها . (عمدة القارئ 8 / 64)

قال ابن القيم : فإن الإحداد على الزوج واجب وعلى غيره جائز. (زاد المعاد 5 / 696)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن مالك عن يحي بن سعيد أنه بلغه أن السائب بن خباب توفي وأن امرأته جاءت إلى عبد الله بن عمر فذكرت له وفاة زوجها وذكرت له حرثا لهم بعيدا عن منزلها وسألته هل يصلح لها أن تبيت فيه فنهاها عن ذلك فكانت تخرج سحرا من المدينة فتصبح في حرثهم فتظل فيه يومها ثم تدخل المدينة إذا أمست فتبيت في بيتها . (تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، كتاب الطلاق 2 / 107)

355- باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان

والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته إلا أن يأذن أو يردَّ

1775- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيه وَأُمِّهِ . متفق عليه .

1776- وَعَنِ ابْنِ عمَرَ قال : قالَ رَسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَتَلَقُّوُا السلَع حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إلى الأَسْواقِ » متفقٌ عليه

1777- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَتَلَقَّوُا الرُّكْبَانَ ، وَلا يبِعْ حَاضِر لِبَادٍ » ، فَقَالَ لَهُ طَاووسُ : ما « لا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبادٍ ؟ » قال : لا يكُونُ لَهُ سَمْسَاراً . متفقٌ عليه .

1778- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلا تَنَاجَشُوا ولا يبع الرَّجُلُ عَلى بَيْعِ أَخيهِ ، ولا يخطبْ عَلى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، ولا تسْأَلِ المرأةُ طلاقَ أخْتِهَا لِتَكْفَأَ مَا في إِنَائِهَا . وفي رِوَايَةٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ التَّلقِّي وأن يَبْتَاعَ المُهَاجِرُ لأَعْرابِيّ ، وأنْ تشْتَرِطَ المرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا ، وَأنْ يَسْتَام الرَّجُلُ عَلى سوْمِ أخيهِ ، ونَهَى عَنِ النَّجَشِ والتَّصْرِيةِ. متفقٌ عليه .

1779- وَعنِ ابْنِ عُمَرِ رضي اللَّه عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا يبِعْ بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بعْضٍ ، ولا يَخْطُبْ على خِطْبة أخِيهِ إلاَّ أنْ يَأْذَنَ لَهُ » متفقٌ عليه ، وهذا لَفْظُ مسلم

1780- وَعَنْ عُقْبةَ بنِ عَامِرٍ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « المُؤْمِنُ أخُو المُؤمِن ، فَلاَ يحِلُّ لِمُؤمِنٍ أنْ يبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أخِيهِ وَلاَ يَخْطِبْ علَى خِطْبَةِ أخِيه حتَّى يَذَر» رواهُ مسلم

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَانِ اَلْبَاب :

قال ابن سيرين ، : لقيت أنس بن مالك ، فقلت : لا يبيع حاضر لباد ، أنهيتم أن تبيعوا أو تبتاعوا لهم ؟ قال : نعم ، قال محمد : وصدق ، إنها كلمة جامعة . (مسند أبى عوانه 3 / 274 رقم 4946)

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : نهينا أن يبيع حاضر لباد . (البخاري رقم 2161)

زياد بن عيينة حدثه أنه سمع عقبة بن عامر يقول على المنبر: لأن يجمع الرجل حطبا حتى يصير مثل الجبل ثم يوقده بالنار فإذا احترق اقتحم فيه حتى يصير رميما خير له من أن يفعل إحدى ثلاث : يخطب على خطبة أخيه أو يسوم على سوم أخيه أو يصر لقحة .(الاستذكار 14 / 6 رقم 23089)

عن إسماعيل بن أبي أويس قال : سمعت مالكا يقول : أكره إذا بعث الرجل رجلا يخطب له امرأة أن يخطبها الرجل لنفسه ، وأراها خيانة . (الاستذكار 11 / 16 رقم 23071)

وسئل مالك عن رجل خطب امرأة وركنت إليه و اتفق على صداق معلوم ، حتى صارت من اللائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يخطب الرجل على خطبة أخيه قال مالك : إذا كان هكذا فملكها زوج آخر ولم يدخل بها فإنه يفرق بينهما وإن دخل بها مضى النكاح وبئس ما صنع حين خطب امرأة في حال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب عليها .

(الاستذكار لابن عبد البر 12 / 16 رقم 23075 - 23074 - 23073)

قال النووي : هذه الأحاديث تتضمن تحريم بيع الحاضر للبادي ، وبه قال الشافعي والأكثرون . قال أصحابنا : والمراد به أن يقدم غريب من البادية أو من بلد آخر بمتاع تعم الحاجة إليه ليبيعه بسعر يومه ، فيقول له البلدي : اتركه عندي لأبيعه على التدريج بأعلى . قال أصحابنا : و إنما يحرم بهذه الشروط وبشرط أن يكون عالما بالنهي ، فلو لم يعلم النهي أو كان المتاع مما لا يحتاج في البلد ولا يؤثر فيه لقلة ذلك المجلوب لم يحرم ولو خالف وباع الحاضر للبادي صح البيع مع التحريم . هذا مذهبنا وبه قال جماعة من المالكية وغيرهم . وقال بعض المالكية : يفسخ البيع ما لم يفت . (شرح النووي على صحيح مسلم 10 / 164)

قال النووي : أما البيع على بيع أخيه فمثاله أن يقول لمن اشترى شيئا في مدة الخيار : أفسخ هذا البيع و أنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه ونحو ذلك . وهذا حرام . يحرم أيضا الشراء على شراء أخيه وهو أن يقول للبائع في مدة الخيار : أفسخ هذا البيع و أنا أشتريه منك بأكثر من هذا الثمن ونحو هذا وأما السوم على سوم أخيه : فهو أن يكون قد اتفق مالك السلعة والراغب فيها على البيع ولم يعقداه فيقول الآخر للبائع : أنا أشتريه ، وهذا حرام بعد استقرار الثمن . (شرح النووي على مسلم 10 / 158)

سأل رجل ابن المبارك فقال : إن أمي لم تزل تقول : تزوج حتى تزوجت . فالآن قالت لي : طلقها فقال : إن كنت عملت عمل البر كله وبقي هذا عليك فطلقها وإن كنت تطلقها وتأخذ إلى مشاغبة أمك فتضر بها فلا تطلقها . (حلية الأولياء 8 / 345)

قال غالب : سألت الحسن أو سئل الحسن عن رجل تكون له امرأتان في بيت ؟ ! قال : كانوا يكرهون الوجس (الصوت الخفي) وهو أن يطأ إحداهما والأخرى تنظر أو تسمع ! . (مصنف بن أبي شيبة 4 / 38 رقم 17543)

قال النووي : نهى النبي أن تشترط المرأة طلاق أختها وأن ينكحها ويصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ونحوها ما كان للمطلقة . قال الكسائي : والمراد بأختها غيرها سواء كانت أختها من النسب أو أختها في الإسلام أو كافرة . (شرح مسلم 9 / 193)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما باع غلاما له بثمانمائة درهم وباعه بالبراءة ، فقال الذي ابتاعه لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالغلام داء لم تسمه لي ، فاختصما

إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال : الرجل باعني عبدا وبه داء لم يسمه ، وقال عبد الله رضي الله عنه بعته بالبراءة ، فقضى عثمان بن عفان رضي الله عنه على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يحلف له لقد باعه العبد وما به داء يعلمه ، فأبى عبد الله رضي الله عنه أن يحلف وارتجع العبد ، فصح عنده فباعه عبد الله رضي الله عنه بعد ذلك بألف وخمسمائة درهم . (رواه الإمام مالك (2 / 613) وعبد الرزاق (14721) (14722)

قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة . فخرجتا معه جميعا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك ، فتنظرين و أنظر ؟ قالت : بلى . فركبت عائشة على بعير حفصة . وركبت حفصة على بعير عائشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة . وعليه حفصة . فسلم ثم سار معها . حتى نزلوا . فافتقدته عائشة فغارت . فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول : يا رب ! سلط علي عقربا أو حية تلدغني . رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا . (البخاري - الفتح 9 (5211)

روى أن جريرا البجلي أمره عمر بن الخطاب أن يخطب عليه امرأة من دوس ثم أمره مروان بن الحكم من بعده أن يخطبها عليه ثم أمره عبد الله بن عمر بعد ذلك فدخل عليها ، فأخبرها بهم الأول فالأول ، ثم خطبها معهم لنفسه فقالت : والله ما أدري أتلعب أم أنت جاد ؟ قال:بل جاد فنكحته فولدت له ولدين . (الاستذكار10 / 16 رقم 23070)

356- باب النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

1781- عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ اللَّه تَعَالى يَرضي لَكُمْ ثلاثاً ، وَيَكْرَه لَكُمْ ثَلاثاً : فَيَرضي لَكُمْ أنْ تَعْبُدوه ، وَلا تُشركُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأنْ تَعْتَصِموا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ، ويَكْرهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ ، وإضَاعَةَ المَالِ »رواه مسلم ، وتقدَّم شرحه .

1782- وَعَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ المُغِيرَةِ بن شُعْبَة قالَ : أمْلَى عَلَيَّ المُغِيرَةُ بنُ شُعبةَ في كتاب إلى مُعَاوِيَةَ رضي اللَّه عنْه ، أنَّ النبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ يَقُول في دبُرِ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ : « لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّه وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَله الْحَمْد وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لاَ مانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلاَ ينْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » وَكَتَبَ إلَيْهِ أنَّهُ « كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيل وقَالَ ، وإضَاعَةِ المَالِ ، وَكَثْرةِ السُّؤَالِ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الأمهَّاتِ ، ووأْدِ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعٍ وهَاتِ » متفقٌ عَلَيْهِ

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال السدى رحمه الله : في قوله تعالى (ولا تبذر تبذيرا) (الإسراء 26) أي لا تعط مالك كله . (تفسير الدر المنثور 5 / 274)

نقل القرطبي عن الإمام الشافعي رحمه الله قوله : التبذير : إنفاق المال في غير حقه ، ولا تبذير في عمل الخير. وروي عن الإمام مالك رضي الله عنه قوله : التبذير : هو أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه . (تفسير القرطبي 10 / 247)

قال قتادة : التبذير : النفقة في معصية الله تعالى وفي غير الحق وفي الفساد . قال مجاهد : لو أنفق إنسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ، ولو أنفق مدا في غير حق كان مبذرا . (تفسير بن كثير 39/3)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :في قوله تعالى(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) (الإسراء 27) قال : هم الذين ينفقون المال في غير حقه . (تفسير الدر المنثور 5 / 274)

قال ابن عباس : كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة .(البخاري 4 / 53)

عن ابن عباس قال : لا تنفق في الباطل ؛ فإن المبذر هو المنفق في غير حق . (الدر المنثور 5 / 275)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : إياكم والبطنة في الطعام والشراب ، فإنهما مفسدة للجسد ، مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما ، فإنه أصلح للجسد ، و أبعد من السرف . (الآداب الشرعية لابن مفلح 3 / 201)

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت به فهو لك ، وما أنفقت رياء وسمعه فذلك حظ الشيطان . (الدر المنثور 5 / 275)

قال أبي العبيدين : سألت عبد الله ابن مسعود عن المبذرين فقال : إنفاق المال في غير حقه . (مصنف بن أبي شيبه رقم 26599)

قال سعيد بن جبير : من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالا ، فتنفقه في معصية الله . وسئل سعيد بن جبير عن إضاعة المال فقال : أن ينفق الطيب في الخبيث . (حلية الأولياء 4 / 281)

قال وهب بن منبه : من السرف أن يلبس الإنسان ويأكل ويشرب مما ليس عنده ، وما جاوز الكفاف فهو التبذير. (تفسير الدر المنثور 5 / 274 - 275)

قال وهيب : لقي رجل عالم رجلا عالما ، هو فوقه في العلم ؛ فقال له : يرحمك الله أخبرني عن هذا

البناء الذي لا إسراف فيه ، ما هو ؟ قال : هو ما سترك من الشمس ، وأكنك من المطر ؛ فقال : يرحمك الله ، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ؛ قال : ما سد الجوع ، ودون الشبع ؛ قال : فأخبرني يرحمك الله ، عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه ، ما هو ؟ قال : ما ستر عورتك وأدفاك ؛ قال : فأخبرني يرحمك الله ، عن هذا الضحك الذي لا إسراف فيه ، ما هو ؟ قال : التبسم ، ولا يسمعن ؛ قال : يرحمك الله ، فأخبرني عن هذا البكاء الذي لا إسراف فيه ، ما هو ؟ قال : لا تملن من البكاء من خشية الله ؛ قال : يرحمك الله ، فما الذي أخفى من عملي ؟ قال : ما يظن بك : أنك لم تعمل حسنة قط ، إلا أداء الفرائض ؛ قال : يرحمك الله ، فما الذي أعلن من عملي ؟ قال : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فإنه دين الله الذي بعث به أنبياءه صلوات الله عليهم إلى عباده ؛ وقد قيل في قول الله عزوجل : (وجعلني مباركا أين ما كنت) (مريم 31) . قيل : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، أينما كان . (حلية الأولياء 8 / 152 – 153)

قال ابن الجوزي : ومن البلية أن يبذر في النفقة ويباهي بها ليكمد الأعداء كأنه يتعرض بذلك - إن أكثر - لإصابته بالعين وينبغي التوسط في الأحوال وكتمان ما يصلح كتمانه . (صيد الخاطر 610)

قال الشاعر: (الشوارد لابن خميس 1 / 260)

دَبَّرَ اَلْعَيْشُ بِالْقَلِيلِ لِيَبْقَى *** فَبَقَاءِ اَلْقَلِيلِ بِالتَّدْبِيرِ

لَا تُبَذِّرْوَإِنْ مَلَكَتْ كَثِيرًا *** فَزَوَالُ اَلْكَثِيرُ بِالتَّبْذِيرِ

اَلْآثَارَ اَلْعَمَلِيَّةَ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن عن عوف بن الحسن : باع طلحة أرضا له بسبعمائة ألف ، فبات ذلك المال عنده ليلة ، فبات أرقا من مخافة المال حتى أصبح ، ففرقة . (حلية الأولياء 1 / 89)

عن يزيد بن ميسرة : إن رجلا ممن مضى : جمع مالا وولدا فأوعى ولم يدع صنفا من أصناف المال إلا اتخذه و ابتنى قصرا وجعل عليه بابين وثيقين وجعل عليه حرسا من غلمانه ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا من طعامهم ؛ قال : يا نفس انعمي لسنين قد جمعت ما يكفيك قال : فلم يخلو من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان من الثياب في عنقه مخلاة يتشبه بالمساكين فقرع الباب قرعة أفزعه وهو على فرشه فوثب إليه الغلمة فقالوا : ما أنت ؟ وما شأنك ؟ قال : أدعو لي مولاكم قالوا : إليك يخرج مولانا ؟ قال : نعم ، فادعوه قال : فأرسل إليهم مولاهم : من هذا الذي قرع الباب ؟ فأخبروه بهيئته قال : فهلا فعلتم وفعلتم ؟ قالوا : قد فعلنا ثم أقبل أيضا فقرع الباب قرعة هي

أشد من الأولى ؛ قال : وهو على فراشه ، قال : فوثب إليه الحرس ، فقالوا : قد جئت أيضا ؟ قال : نعم ، فادعوا لي مولاكم ، وأخبروه أني ملك الموت ؛ قال : فلما سمعوه ، ألقي عليهم الذل والتخشع ؛ فجاء الحرس ، فأخبروا سيدهم بالذي قال لهم ملك الموت ، فقال لهم سيدهم : قولوا له قولا لينا ، وقولوا له : هل يأخذ معه أحدا غيره ؛ قال : فأتوه ، فأخبروه بذلك ، قال : فدخل عليه ، فقال : قم فاصنع في مالك ما أنت صانع ، فإني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك ؛ وأحضر ماله بين يديه ؛ فقال حين رآه : لعنك الله من مال ، فأنت شغلتني عن عبادة ربي ، ومنعتني أن أتخلى لربي ؛ فأنطق الله المال ، فقال : لم سببتني ، وقد كنت وضيعا في أعين الناس ، فرفعتك لما يرى عليك من أثري ، وكنت تحضر سدد الملوك فتدخل ، ويحضر عباد الله الصالحون فلا يدخلون ؟ ألم تكن تخطب بنات الملوك والسادة ، فتنكح ، ويخطب عباد الله الصالحون ، فلا ينكحون ؟ ألم تكن تنفقني في سبل الخبث ولا أتعاصى ، ولو انفقتني في سبيل الله لم أتعاصى عليك ؟ فأنت ألوم فيه مني ؛ إنما خلقت أنا ، و أنتم يا بني آدم من تراب ، فمنطلق بإثم ، ومنطلق ببر. فهكذا يقول المال ، فاحذروا ؛ فأتى ملك الموت روحه ، فمات السياق لهما ، ودخل حديث بعضهم على بعض .

(حلية الأولياء 5 / 240 - 241)

357- باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح

سواء كان جادًّ أو مازحا ، والنهي عن تعاطي السيف مسلولاً

1783- عَن أبي هُرَيْرَة رضي اللَّه عَنْه عَنْ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال: «لاَ يشِرْ أحَدُكُمْ إلَى أخِيهِ بِالسِّلاَحِ ، فَإنَّهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ في يَدِهِ ، فَيَقَعَ في حُفْرَةٍ من النَّارِ» متفقٌ عليهِ. وفي رِوَايةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : قَالَ أبُو الْقَاسِمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أشارَ إلَى أخيهِ بِحَدِيدَةٍ ، فَإنَّ المَلائِكةَ تَلْعنُهُ حتَّى يَنْزِعَ ، وإنْ كَان أخَاهُ لأبِيهِ وأُمِّهِ » . قَوْلُهُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَنْزِع » ضُبِطَ بالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ مَعَ كَسْرِ الزَّاي وبالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ مع فتحِها ومعناهما مُتَقَارِبٌ مَعْنَاهُ بِالمهْمَلَةِ يَرْمِي وبالمُعجمَةِ أيْضاً يَرْمِي وَيُفْسِدُ وَأَصْلُ النَّزْعِ : الطَّعنُ وَالْفَسَادُ .

1784-وَعَنْ جابرٍ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ:«نَهَى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولاً» . رواهُ أبو داود ، والترمذي وقال : حديثٌ حسَنٌ .

الْآثَار الْوَارِدَة فِى عُنْوَان الْبَاب :

قال عمر بن الخطاب : من أكثر من شيء عرف به ومن مازح استخف به ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته . (الموشى للوشاء 13)

قال علي بن أبي طالب : ست من المروءة : ثلاث في الحضر وثلاث في السفر فأما اللاتي في الحضر: فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مسجد الله و اتخاذ الإخوان في الله وأما اللاتي في السفر: فبذل الزاد . وحسن الخلق والمزاح في غير معاصي الله . (التذكرة الحمدونيه 8 / 131)

وقال على بن أبي طالب: لا بأس بالمفاكهة يخرج بها الرجل عن حد العبوس .(المراح في المزاح 1 / 7)

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : لا يبلغ رجل حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق ، والكذب في المزاح . (الصمت 443)

كان العباس رضي الله عنه يقول : مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار المزح سنه . (اللطائف والظرائف للتعالبى 151)

قال الأحنف : من كثر مزاحه ذهبت هيبته ومن كثرضحكه استخف به.(اللطائف والظرائف 153)

كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون (يرمى بعضهم بعضا) بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال . (الأدب المفرد 266)

قال ابن سيرين : ليس من حسن الخلق الغضب من المزح . (الذخائروالعبقريات 2 / 184)

عن عيسى بن عبد العزيز، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطأة : أنه من قبلك عن المزاح فإنه يذهب المروءة ويوغر الصدر. (المرأة لابن الرزبان 50)

أوصى يعلى بن منية بثلاث فقال : إياكم والمزاح فإنه يذهب بالبهاء ويعقب المذمة ويزرى بالمرأة . (المرأة لابن الرزبان 54)

قال أبو حاتم : الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس إليه بالمزاح وترك التعبس والمزاح على ضربين : فمزاح محمود ومزاح مذموم فأما المزاح المحمود فهو: الذي لا يشوبه ما كره الله عزوجل ولا يكون بإثم ولا قطيعة رحم . وأما المزاح المذموم فالذي يثير العداوة ويذهب البهاء ويقطع الصداقة ويجرىء الدنيء عليه ويحقد الشريف به . (روضة العقلاء 1 / 77)

قال النووي رحمه الله : في الحديث تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه

والتعرض له بما قد يؤذيه وقوله صلى الله عليه وسلم وإن كان أخاه لأبيه وأمه مبالغة في إيضاح عموم النهي في كل أحد سواء من يتهم فيه ومن لا يتهم وسواء كان هذا هزلا ولعبا أم لا لأن ترويع المسلم حرام بكل حال ولأنه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرو اية الأخرى ولعن الملائكة له يدل على أنه حرام . (شرح مسلم 8 / 488)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

و أتى رجل علي بن أبي طالب فقال : إني احتملت على أمي فقال : أقيموه في الشمس واضربوا ظله الحد وفي رو اية أن رجلا أتاه برجل فقال : إن هذا زعم أنه احتلم على أمي فقال : أقمه في الشمس فاضرب ظله . (المراح في المزاح لابو البركات الغزي 1 / 7)

قال عبد الله ابن عمر : كان عبد الله بن عمر يمازح مولاة له فيقول لها : خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك عبد الله بن عمر. (المراح في المزاح 1 / 8)

عن عبد الله كثير بن جعفر قال : اقتتل غلمان عبد الله بن عباس وغلمان عائشة ، فأخبرت عائشة بذلك فخرجت في هودج لها على بغلة لها فلقيها أن غلماني وغلمان ابن عباس اقتتلوا فركبت لأصلح بينهم فقال : يعتق ما يملك إن لم ترجعي فقالت : ما حملك على هذا ؟ قال : ما انقضى عنا يوم الجمل حتى تريدين أن تأتينا بيوم البغلة ؟ . (المراح في المزاح لابو البركات الغزي 1 / 8)

عبد الله بن رواحه كان مضطجعا إلى جنب امر أته فلم تجده في مضجعه ، فقامت فخرجت فر أته على جاريته ، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة فقال : مهيم يعنى (ماذا بك) قالت : لو أدركتك حيث ر أيتك لوجأت بين كتفيك بهذه الشفرة قال : و أين ر أيتني ؟ قالت : ر ايتك على الجارية قال : ما ر أيتني وقد نهانا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب قالت : فاقرأ فقال : أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الفجر ساطع أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال و اقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع فقالت : آمنت بالله وكذبت بصري ، ثم غدا على إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه ؟ . (المراح في المزاح 1 / 9)

وسأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال : خللها بأصابعك فقال : أخاف ألا تبلها قال الشعبي : أن خفت فانقعها من أول الليل . وسأله آخر: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه ؟ قال : نعم قال : مقداركم ؟ قال : حتى يبدو العظم ؟ . وسئل عن أكل لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف . وقال له رجل : ما اسم امرأة إبليس ؟ فقال : ذاك نكاح ما شهدناه . وقال ابن عياش :

رأيت على الأعمش فروة مقلوبة صوفها إلى خارج ، فأصابنا مطر فمررنا على كلب فتنحى الأعمش وقال : لا يحسبنا شاة . ووقع بين الأعمش وامرأته وحشة فسأل بعض أصحابه ويقال : إنه أبو حنيفة أن يصلح بينهما فقال : هذا سيدنا وشيخنا أبو محمد فلا يزهدنك فيه عمش عينيه وحموشة ساقيه وضعف ركبتيه ، وقزل رجليه وجعل يصف فقال الأعمش : قم عنا قبحك الله فقد ذكرت لها من عيوبي ما لم تكن تعرفه . وجاء رجل إلى أبي حنيفة فقال له : إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها ؟ فقال له : الأفضل أن يكوم وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق . (المراح في المزاح لابو البركات الغزي 1 / 11)

358 - باب كراهة الخروج من المسجد بعد الإذان إلا لعذر حتى يصلّي المكتوبة

1785- عَنْ أبي الشَّعْثاءِ قال : كُنَّا قُعُوداً مع أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنهُ في المسْجِدِ ، فَأَذَّنَ المؤَذِّنُ ، فَقَام رَجُلٌ مِنَ المسْجِدِ يَمْشِي ، فَأَتْبعهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بصَرهُ حتَّى خَرجَ مِنَ المسْجِدِ، فقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ عصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . رواه مسلم .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال الترمذي بعد حديث أبي هريرة المتقدم : وعلى هذا العمل عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ألا يخرج أحد من المسجد بعد الأذان إلا من عذر أن يكون على غيروضوء أو أمر لابد منه . (جامع الترمذي 1 / 608)

قال ابن تيمية : والخروج من المسجد بعد الأذان منهي عنه وهل هو حرام أو مكروه في المسألة وجهانإلا أن يكون التأذين للفجر قبل الوقت فلا يكره الخروج نص عليه أحمد . (الفتاوى الكبرى 7 / 496)

وقال ابن قدامه : فأما الخروج لعذرفمباح ؛ بدليل أن ابن عمر خرج من أجل التثويب في غير حينه وكذلك من نوى الرجعة . (المغني لابن قدامه 2 / 212)

قال ابن بطال : يشبه أن يكون الزجر عن خروج المرء من المسجد بعد أن يؤذن المؤذن من هذا المعنى لئلا يكون متشبها بالشيطان الذي يفر عند سماع الأذان . (شرح ابن بطال على البخاري 2 / 235)

359- باب كراهة ردِّ الريحان لغير عذر

1786- عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ ، قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ ، فَلا يَرُدَّهُ ، فَإِنَّهُ خَفيفُ المَحْملِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ » رواهُ مسلم .

1787- وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ . رواهُ البُخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال تعالى : (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) (الرحمن 12) قال ابن عباس : كل ريحان في القرآن فهو رزق . وقال الحسن و ابن زيد هو ريحانكم الذي يشم . (تفسير البغوي 7 / 444)

قال الكلبي : إن العصف الورق الذي لا يؤكل والريحان هو الحب المأكول . وقيل : الريحان كل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا . (تفسير القرطبي 17 / 144)

عن نافع قال كان ابن عمر إذا استجمر استجمر (استعمال الطيب والتبخر به) بالألوة (عود البخور) غير مطراة وبكافور يطرحه مع الألوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . (مسلم رقم 2254)

قال ثمامة بن عبد الله : كان أنس لا يرد الطيب وقال أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب . (فتح الباري 5585)

قال ابن القيم : ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : حبب إلى من دنياكم : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر التطيب وتشتد عليه الرائحة الكريهة وتشق عليه والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى تتضاعف وتزيد بالطيب كما تزيد بالغذاء والشراب والدعة والسرور ومعاشرة الأحبة وحدوث الأمور المحبوبة والمقصود أن الطيب كان من أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تأثير في حفظ الصحة ودفع كثير من الآلام وأسبابها بسبب قوة الطبيعة به . (زاد المعاد 4 / 308)

360- باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدةٌ من إعجاب ونحوه ، وجوازه لمن أُمِنَ ذلك في حقه

1788- عَنْ أبي مُوسى الأشْعرِيّ رضي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم رَجُلاً يُثْني عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ في المدْحَةِ فَقَالَ : « أهْلَكْتُمْ ، أوْ قَطعْتُمْ ظَهرَ الرَّجُلِ » متفقٌ عليهِ . « وَالإطْرَاءُ » : المُبالَغَةُ في المَدْحِ .

1789- وَعَنْ أبي بَكْرَة رضي الله عنْهُ أنَّ رجُلاً ذَكِرَ عِنْدَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْراً ، فَقَالَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ويْحَكَ قَطَعْت عُنُقَ صَاحِبكَ » يقُولُهُ مِرَاراً « إنْ كَانَ أحَدُكُمْ مَادِحاً لا مَحَالَةَ ، فَلْيَقُلْ : أَحْسِبُ كَذَا وكَذَا إنْ كَانَ يَرَى أنَّهُ كَذَلِكَ ، وَحَسِيبُهُ الله ، ولاَ يُزَكَّى علَى اللَّهِ أحَدٌ » متفق عليه .

1790- وَعَنْ هَمَّامِ بنِ الْحَارِثِ ، عنِ المِقْدَادِ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَجُلاً جعَل يَمْدَحُ عُثْمَانَ رضي اللَّه عنه ، فَعَمِدَ المِقْدادُ ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، فَجَعَلَ يَحْثُو في وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذَا رَأَيْتُمُ المَدَّاحِينَ ، فَاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ التُّرابَ » رَوَاهُ مسلم .فَهَذِهِ الأحَادِيثُ في النَّهْيِ ، وَجَاءَ في الإبَاحَةِ أحَادِيثُ كثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : المدح الذبح . (الزهد للإمام أحمد / 226)

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يثني على رجل فقال : أسافرت معه ؟ قال : لا قال : أخالطته ؟ قال : لا قال : والله الذي لا إله غيره ما تعرفه . (موسوعة ابن أبي الدنيا 7 / 329)

عن الحسن : أن رجلا أثنى على عمر رضي الله عنه فقال : تهلكني وتهلك نفسك . (موسوعة ابن أبي الدنيا 7 / 331)

قال عبد الله بن مسعود : إذا أثنيت على الرجل بما فيه في وجهه لم تزكه . (عيون الأخبار 1 / 317)

قال أبي البختري : أثنى رجل على علي رضي الله عنه في وجهه وقع كان بلغه أن يقع فيه فقال له علي : أنا دون ما قلت ، وفوق ما في نفسك . (موسوعة ابن أبي الدنيا 7 / 331)

عن عون بن عبد الله أن ابن مسعود كان يقول : لا تعجل بمدح أحد ولا بذمة ، فإنه رب من يسرك اليوم : يسوءك غدا ؛ ورب من يسوءك اليوم : يسرك غدا . (حلية الأولياء 4 / 250)

قال الحسن رحمه الله : ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر . (عيون الأخبار 1 / 317)

قال مطرف بن عبد الله : كفى بالنفس إطراء على رؤوس الملأ : كأنك أردت به زينها وذلك عند الله عز وجل شينها . (حلية الأولياء 2 / 202)

قال مالك بن دينار: من تباعد من زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه ؛ ومن فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه ؛ يا قارىء أنت قارىء ؟ ! ! ينبغي للقارىء أن يكون عليه دراعة صوف وعصا راع ، يفر من الله إلى الله عزوجل ، ويحوش العباد على الله تعالى . (الحلية 2 / 364)

قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس : لم أفرح بمدحتهم ولا أكره مذمتهم ؛ قيل ولم ذلك ؟ قال : لأن مادحهم مفرط وذامهم مفرط . (حلية الأولياء 2 / 372)

قال مالك بن دينار : من فرح بمدح الباطل فقد إستمكن الشيطان من دخول في قلبه . (حلية الأولياء 6 / 287)

قال مالك بن دينار: إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ، ذهب بهاؤه . (السير (تهذيبه) 2 / 609)

عن سفيان بن عيينة قال : لأن يقال فيك الشر وليس فيك خير من أن يقال فيك الخير وهو فيك ثم تلا : (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) (النور 11) . (حلية الأولياء 7 / 285)

وقال أيضا : أني لأغضب على نفسي إذا رأيتكم تأتوني أقول : لم يأتني هؤلاء إلا من خير يظنون بي. (حلية الأولياء 7 / 285)

قال سفيان بن عيينة : قالت العلماء : المدح لا يغر من عرف نفسه . (حلية الأولياء 7 / 302)

قال الفضيل بن عياض : إذا كان قول الناس أنت رجل صدق أحب إليك من قولهم أنت رجل سوء فأنت والله رجل سوء . (ربيع الأبرار 5 / 98)

قال عمر بن عبد الملك الكناني : صحب ابن محيريز رجلا في الساقة في أرض الروم فلما أردنا أن نفارقه قال له ابن محيريز : أوصني قال : إن استطعت أن تعرف ولا تعرف فافعلن وإن استطعت أن تمشي ولا يمشي إليك فافعل وإن استطعت أن تسأل ولا تسأل فافعل . (الحلية 5 / 140)

كان ابن محيريز إذا مدح قال : وما يدريك ؟ وما علمك ؟ . (حلية الأولياء 5 / 140)

قال الأوزاعي : الزهد في الدنيا ترك المحمدة , تعمل العمل لا تريد أن يحمدك الناس عليه .

(مصنف ابن أبي شيبة 7 / 241)

قال سفيان الثوري رحمه الله : إياك وما يفسد عليك عملك فإنما يفسد عليك عملك الرياء ، فإن لم يكن رياء فإعجابك بنفسك حتى يخيل إليك أنك أفضل من أخ لك ، وعسى أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله وأزكى منك عملا ، فإن لم تكن معجبا بنفسك فإياك أن تحب محمدة الناس ومحمدتهم أن تحب أن يكرموك بعملك ويروا لك به شرفا ومنزله في صدورهم أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة ، فإنما تريد بعملك زعمت وجه الدار الآخرة لا تريد به غيره فكفى بكثرة ذكر الموت مزهدا في الدنيا ومرغبا في الآخرة وكفى بطول الأمل قلة خوف وجرأة على المعاصي ، وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة لمن كان يعلم ولا يعمل . (حلية الأولياء 6 / 391)

كان سفيان الثوري يقول : إذا رأيت الرجل يحب أن يحبه الناس كلهم ويكره أن يذكره أحد بسوء فاعلم أنه منافق فهذا داخل في وصف الله تعالى المنافقين بقوله تعالى : (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) . (النساء 91) . (قوت القلوب 1 / 293)

قال الحارث المحاسبي رحمه الله : الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه , ولا يحب إطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله ، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من علامات الصادقين . (مدارج السالكين 2 / 289)

قال الأصمعي : قيل الأعرابي ما أحسن ثناء الناس عليك ؟ قال : بلاء الله عندي أحسن من مدح المادحين وإن أحسنوا وذنوبي أكثر من ذم الذامين وإن أكثروا فيا أسفي فيما فرطت ويا سوءتي فيما قدمت . (شعب الإيمان للبيهقي 4 / 228)

كان يزيد بن ميسرة رحمه الله يقول : إذا زكاك رجل في وجهك فأنكر عليه وأغضب ولا تقر بذلك ، وقل : اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون . (حلية الأولياء 5 / 240)

قال خالد بن معدان رحمه الله : من التمس المحامد في مخالفة الحق رد الله تلك المحامد عليه ذما ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم عليه حمدا . (حلية الأولياء 5 / 213)

قال يونس بن عبيد رحمه الله : دخلنا على محمد بن واسع نعوده . فقال : وما يغني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار! . (تاريخ دمشق 56 / 172)

قال وهب بن منبه رحمه الله : للمنافق ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان أحد عنده ، ويحرص في كل أموره على المحمدة . (حلية الأولياء 4 / 47)

قال عمرو بن قيس رحمه الله : ثلاث من رءوس التواضع : أن تبدأ بالسلام على من لقيت ، وأن ترضي بالمجلس الدون من الشرف ، وأن لا تحب الرياء والسمعة والمدحة في عمل الله . (حلية الأولياء 101 / 5)

قال أيوب السختياني : لو لم نلق الله إلا بذنب ما يقوله الناس فينا ، ويثنون علينا فنرضى به ، للقيناه بهلكة إلا أن يغفر الله . (ربيع الأبرار 5 / 102)

قال أيوب السختياني : لو لم نلق الله إلا بذنب ما يقوله الناس فينا ، ويثنون علينا فنرضى به ، للقيناه بهلكة إلا أن يغفر الله . (ربيع الأبرار 5 / 102)

امتدح رجل الزهري فأعطاه قميصه فقيل : له أتعطي على كلام الشيطان ؟ فقال : إن من ابتغى الخير : اتقى الشر . (حلية الأولياء 3 / 371)

قال أبي إسحاق الفزاري : إن من الناس من يحب الثناء عليه ، وما يساوي عند الله جناح بعوضة . (حلية الأولياء 8 / 255)

قال بشر بن الحارث : سكون النفس إلى المدح وقبول المدح لها : أشد عليها من المعاصي . (حلية الأولياء 8 / 344)

قال الحسن : كم مستدرج بالإحسان إليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه . (الجامع لأحكام القرآن 18 / 251)

قال يوسف بن أسباط : ما عالج المتعبدون شيئا أشد عليهم من اتقاء حب الثناء وهم يريدون بذلك الناس . (المجالسة وجواهر العلم 7 / 20)

قال الربيع بن صبيح : كان الحسن إذا أثنى عليه أحد في وجهه كره ذلك وإذا دعا له سره ذلك . (طبقات بن سعد 7 / 177)

قال زياد بن أبيه رحمه الله : من مدح رجلا بما ليس فيه ، فقد بالغ في هجائه . (ربيع الأبرار 5/104)

قال الذهبي رحمه الله : علامة المخلص الذي قد يحب شهرة ، ولا يشعر بها ، أنه إذا عوتب في ذلك لا يحرد ولا يبرئ نفسه ، بل يعترف ويقول : رحم الله من أهدى إلي عيوبي ولا يكن معجبا بنفسه ؛ لا

يشعر بعيوبها ، بل لا يشعر أنه لا يشعر ، فإن هذا داء مزمن . (سير أعلام النبلاء 7 / 394)

قال المناوي : (إياكم والتمادح) وفي رواية والمدح (فإنه الذبح) لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح وسماه ذبحا لأنه يميت القلب فيخرج من دينه وفيه ذبح للممدوح فإنه يغره بأحواله ويغريه بالعجب والكبر ويرى نفسه أهلا للمدحة سيما إذا كان من أبناء الدنيا أصحاب النفوس وعبيد الهوى وفي رواية فإنه من الذبح وذلك لأن المذبوح هو الذي يفتر عن العمل والمدح يوجب الفتور أو لأن المدح يورث العجب والكبر وهو مهلك كالذبح فلذلك شبه به . (فيض القدير 167/3)

قال ابن القيم : في كلام له في عقوبات الذنوب : فسبحان الله كم من قلب منكوس وصاحبه لا يشعر وقلب ممسوخ وقلب مخسوف به وكم من مفتون بثناء الناس عليه ومغرور بستر الله عليه ومستدرج بنعم الله عليه وكل هذه عقوبات وإهانة ويظن الجاهل أنها كرامة . ! (الجواب الكافي 140)

قال الشاعر: (عيون الأخبار 1 / 319)

إِذَا اَلْمَرْء لَمْ يَمْدَحْهُ حُسْنٌ فَعَّالَةٍ *** فَمَادِحِهِ يَهْذِي وَإِنْ كَانَ مُفْصِحًا

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن نافع وغيره : أن رجلا قال لابن عمر: يا خير الناس أو: يا ابن خير الناس ؛ فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ؛ ولكني : عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه . (حلية الأولياء 1 / 307)

قال مطرف بن عبد الله : قال لي مالك : ما يقول الناس في ؟ قلت : أما الصديق فيثني ، وأما العدو فيقع فقال : ما زال الناس كذلك ، ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها . (السير 8 - 66 - 67)

قال مطرف بن عبد الله لابن أبي مسلم : ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت على نفسي . (حلية الأولياء 2 / 198)

عن فضيل بن عياض قال : قيل لسليمان التيمي : أنت أنت ومن مثلك ؟ قال : لا تقولوا هكذا لا أدري ما يبدو لي من ربي عز وجل سمعت الله عز وجل يقول : (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) (الزمر 47) . (حلية الأولياء 3 / 30)

عن الفريابي قال : كنت في مجلس فيه الأوزاعي ، وسعيد بن عبد العزيز ، وسليمان الخواص ، فذكر الأوزاعي الزهاد ؛ فقال الأوزاعي : ما نريد أن نرى في دهرنا مثل هؤلاء ؛ فقال سعيد بن عبد

العزيز: سليمان الخواص ، ما رأيت أزهد منه - وكان سليمان في المجلس ، ولا يعلم سعيد . فرفع سليمان رأسه ، وقام ؛ فأقبل الأوزاعي ، فقال : ويحك ، لا تعقل ما يخرج من رأسك ، تؤذي جليسنا : تزكية في وجهه . (حلية الأولياء 8 / 276)

عن مالك بن أنس : أن ابن شهاب سأله بعض بني أمية عن سعيد بن المسيب ؛ فذكره له ، وأخبره بحاله ؛ فبلغ ذلك سعيد بن المسيب ، فقدم ابن شهاب ، فجاء يسلم على سعيد ، فلم يكلمه سعيد ، ولم يرد عليه ؛ فلما انصرف سعيد ، مشى معه ابن شهاب ؛ فقال : مالي سلمت عليك فلم تكلمني ؟ ما بلغك عني إلا خير ؛ قال : لم ذكرتني لبني مروان ؟ . (حلية الأولياء 3 / 366)

قال أبي سنان : شكا عبد الله بن أبي الهذيل يوما ذنوبه ؛ فقال له رجل : يا أبا المغيرة ، أو لست التقي النقي ؟ فقال : اللهم ، إن عبدك هذا : أراد أن يتقرب إلى ، وإني أشهدك على مقته . (حلية الأولياء 4 / 358)

قال عطاء السليمي : سمعت جعفر بن زيد العبدي يذكر أن رجلا مر بمجلس فأثنى عليه خيرا فلما جاوزهم قال : اللهم إن هؤلاء لم يعرفوني و أنت تعرفني . (الصمت رقم 601)

قال جعونة : دخل على عمر بن عبد العزيز رجل فقال : يا أمير المؤمنين أن من كان قبلك : كانت الخلافة لهم زينا و أنت زين الخلافة و إنما مثلك كما قال الشاعر:

وَإِذَا اَلدَّرُّ زَانَ حُسَنْ وُجُوهٍ كَانَ لِلدُّرِّ حُسَنْ وَجْهِكَ زَيَّنَا . فَأَعْرَضَ عَنْهُ .(الحِلْيَةُ 5 / 329)

361- باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فرار منه وكراهة القدوم عليه

قال الله تعالى : أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ [النساء : 78] .

وقال تعالى : وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ [البقرة : 195] .

1791- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عَنْهُمَا أَنَّ عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ لِي عُمَرُ : ادْعُ لِي المُهاجِرِين الأَوَّلِينَ فَدَعَوتُهم ، فَاسْتَشَارهم ، وَأَخْبَرَهُم أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، فَاخْتَلَفوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَرَجْتَ لأَمْرٍ ، ولا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّة النَّاسِ وَأَصْحَابُ رسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، وَلا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُم عَلَى هذا الْوَبَاءِ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الأَنْصَارَ ، فَدعَوتُهُم ، فَاسْتَشَارهمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهاجِرِين ، وَاختَلَفوا كَاخْتلافهم ، فَقَال : ارْتَفِعُوا عَنِي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ

قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرةِ الْفَتْحِ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ عليه مِنْهُمْ رَجُلانِ فَقَالُوا : نَرَى أنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلاَ تُقْدِمَهُم عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادى عُمَرُ رضي اللَّه عَنْهُ في النَّاسِ: إنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ : فَقَال أبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ رضي اللَّهُ عَنْهُ : أَفِرَاراً مِنْ قَدَرِاللَّه ؟ فَقَالَ عُمَرُرضي اللَّه عَنْهُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أبَا عُبيْدَةَ ، وكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلافَهُ ، نَعَمْ نَفِرُّ منْ قَدَرِاللَّه إلى قَدَرِاللَّه ، أرأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إبِلٌ ، فَهَبَطَتْ وَادِياً لهُ عُدْوَتَانِ ، إحْدَاهُمَا خَصْبةٌ ، والأخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رعَيْتَهَا بقَدَرِاللَّه ، وإنْ رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رعَيْتَهَا بِقَدَراللَّه ، قَالَ : فجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي اللَّه عَنْهُ ، وَكَانَ مُتَغَيِّباً في بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَال : إنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْماً ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأرْضٍ ، فلاَ تَقْدمُوا عَلَيْهِ ، وإذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلا تخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ » فَحَمِدَ اللَّه تَعَالى عُمَرُ رضي اللَّه عَنْهُ وَانْصَرَفَ، متفقٌ عليه والْعُدْوَةُ : جانِبُ الْوادِي .

1792- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي اللَّه عَنْهُ عنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إذَا سمِعْتُمْ الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ ، فَلاَ تَدْخُلُوهَا وَإذَا وقَعَ بِأَرْضٍ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا ، فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا » متفقٌ عليهِ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

قوله عزوجل : أينما تكونوا يدرككم الموت . أي : ينزل بكم الموت ، نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحد : لوكانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، فرد الله عليهم بقوله : أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة . والبروج : الحصون والقلاع والمشيدة : المرفوعة المطولة . قال قتادة : معناه في قصور محصنة . (تفسير البغوي 2 / 252)

عن حذيفة : وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . قال : نزلت في النفقة . عن ابن عباس في قوله : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قال : ترك النفقة في سبيل الله ، أنفق ولو مشقصا . وقال أيضا : ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله . عن أسلم أبي عمران قال : كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد ، فخرج صف عظيم من الروم فصففنا لهم ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، فصاح الناس وقالوا : سبحان الله ! يلقي بيديه إلى التهلكة ! فقام أبو أيوب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس ، إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل ! وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ؛ أنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه ، قال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع فيها . فأنزل الله على نبيه يرد علينا ما قلنا :

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فكانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. وعن عكرمة في قوله : وأحسنوا إن الله يحب المحسنين قال : أحسنوا الظن بالله . (تفسير الدر المنثور 2 / 322)

اَلْآثَارُ الْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ الْبَابِ :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : إن الخروج من بلد الطاعون له ثلاث حالات : الأولى : أن يخرج فرارا منه لا لقصد آخر ، فهذا يتناوله النهي بلا شك . الثانية : أن يخرج لقصد آخر غير الفرار كالعمل ونحوه فلا يدخل في النهي وهذا القسم هو الذي الثالثة : نقل النووي الاتفاق على جوازه : إن يخرج لعمل أو غيره ويضيف إلى ذلك قصد السلامة من الوباء فهذا قد اختلف العلماء فيه ، وذكر الحافظ ابن حجر أن مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جواز الخروج في هذه الحالة . (فتح الباري 10 / 1990)

قال ابن مفلح : وإذا وقع الطاعون ببلد ولست فيه فلا تقدم عليه وإن كنت فيه فلا تخرج منه للخبر المشهور الصحيح في ذلك ومرادهم في دخوله والخروج منه لغير سبب بل فرارا وإلا لم يحرم . (الآداب الشرعية 3 / 367)

اَلْآثَارُ الْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ السَّلَفِ :

روى أن أبا بكر رضي الله عنه قدم عليه وفد من ثقيف فأتى بطعام ، فدنا القوم وتنحى رجل به هذا الداء (يعني الجذام) فقال له أبو بكر : أدنه ، فدنا فقال : كل فأكل وجعل أبو بكر رضي الله عنه يضع يده موضع يده . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 567)

قال عبد الله بن جعفر : رأيت عمر بن الخطاب يؤتى بالإناء فيه الماء فيعطيه معيقيبا وكان رجلا قد أسرع فيه ذاك الداء (الجذام) فيشرب منه ويناوله عمر فيضع فمه موضع فمه حتى يشرب منه فعرفت أنه يفعله فرارا من العدوى . (الطبقات الكبرى لابن سعد 4 / 117)

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قالت : كان لي مولى به هذا الداء (الجذام) فكان يأكل في صحافي ، ويشرب في أقداحي ، وينام على فراشي . (فتح الباري 15 / 568)

عن أبي معشر عن رجل أنه رأى ابن عمر رضي الله عنهما يأكل مع مجذوم ، فجعل يضع يده موضع يد المجذوم . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 567)

قال معمر : وبلغني أن رجلا أجذم جاء إلى ابن عمر رضي الله عنهما فسأله فقام ابن عمر فأعطاه

درهما ، فوضعه في يده ، وكان رجل قد قال لابن عمر : أنا أعطيه ، فأبى ابن عمر أن يناوله الرجل الدرهم . (مصنف عبد الرزاق 10 / 406)

روى أن سلمان الفارسي : كان يعمل بيديه ثم يشتري طعاما ثم يبعث إلى المجذومين فيأكلون معه . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 567)

عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال كنا عند أبي موسى فقال لنا ذات يوم لا يضركم أن تخفوا عني فإن هذا الداء قد أصاب في أهلي يعني الطاعون فمن شاء أن يعبره فليفعل واحذروا اثنتين لا يقولن قائل إن هو جلس فعوفي الخارج لو كنت خرجت فعوفيت كما عوفي فلان ولا يقولن الخارج إن هو عوفي وأصيب الذي جلس لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان و إني سأحدثكم بما ينبغي للناس من خروج هذا الطاعون إن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام إني قد بدت لي حاجة إليك فلا غنى بي عنك فيها فإن أتاك كتابي ليلا فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إلي وإن أتاك نهارا فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إلي فقال أبو عبيدة قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت و أنه يريد يستبقني من ليس بباق فكتب إليه أني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم و إني قد علمت حاجتك التي عرضت لك و أنك تستبقي من ليس بباق فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمتك و ائذن لي في الجلوس فلما قرأ عمر كتابة فاضت عيناه وبكى فقال له من عنده يا أمير المؤمنين مات أبو عبيدة قال لا كان قد قال فكتب إليه عمر إن الأرض أرضك إن الجابية أرض نزهة فاظهر بالمهاجرين إليها قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه قال فأمرني أن أبوء الناس منازلهم قال فطعنت امرأتي فجئت إلى أبي عبيدة فقلت قد كان في أهلي بعض الغرض شغلني عن الوجه الذي بعثتني إليه قال لعل المرأة أصيبت فقلت أجل فانطلق هو يبوء الناس منازلهم وأمرني أن أرحلهم على أثره فطعن أبو عبيدة حين أرسله فقال لقد وجدت في قدمي وخزة فلا أدري لعل هذا الذي أصابني قد أصابني فانطلق أبو عبيدة فبوأ الناس منازلهم وارتحل الناس على أثره وكان انكشاف الطاعون وتوفي أبو عبيدة رحمه الله عليه . (تاريخ دمشق 25 / 484)

ولما وقع الطاعون بالشام قال عمرو بن العاص إنه رجز وفي رواية رجس ففروا منه في الشعاب والأودية فقال شرحبيل بن حسنة ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين فاجتمعوا ولا تتفرقوا عنه فقال عمرو صدق ، وبلغ معاذا قول عمرو فلم يصدقه وقال : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم أعط معاذا وأهله نصيبهم من رحمتك . وفي رواية أن أبا عبيدة قام خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وأن أبا عبيدة يسأل الله تعالى أن يقسم له منه حظه ، وماتا فيه رضي الله عنهما . قال أبو قلابة فعرفت

الشهادة وعرفت الرحمة ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى انبأت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي; إذ قال في دعائه فحمى إذا ، أو طاعونا فقيل : له فقال : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فأبى علي أو قال منعت فقلت حمى إذا أو طاعونا . وعن عامر بن قيس أخي أبي موسى الأشعري مرفوعا . اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون . (الآداب الشرعية 3 / 371)

362- باب التغليظ في تحريم السِّحْرِ

قَالَ الله تَعَالَى : وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ [البقرة : 102]

1793- وَعَنْ أبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ عَنِ النبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ » قَالُوا : يَا رسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، السِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ التي حرَّمَ اللَّه إلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأكْلُ مَالِ اليتيم ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وقَذفُ المُحْصنَات المُؤمِناتِ الْغَافِلات » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن عباس قال : كان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من شأنه أعطى الجرادة - وهي امرأته - خاتمه فلما أراد الله أن يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي . فأخذه فلبسه ، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس فجاءها سليمان فقال : هاتي خاتمي . فقالت : كذبت لست سليمان . فعرف أنه بلاء ابتلي به ، فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أخرجوها فقرءوها على الناس ، وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب ، فبريء الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا . عن قتادة في قوله : وما كفر سليمان يقول : ما كان عن مشورته ولا رضا منه ، ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فالسحر سحران ، سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت . (تفسير الدر المنثور 1 / 499)

قال ابن عباس : لما مات سليمان بن داود قام شيطان فقال : أنا أدلكم على كنز ليس له مثله ، قالوا : وأين هو ؟ قال : تحت كرسيه قالوا : إن هذا لسحر فتناسختها الأمم فاتخذوها سحرا ،

فأنزل الله عذر سليمان : و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان فبقية تلك الأحاديث يتحدث بها أهل العراق . عن ابن عباس : يعلمون الناس السحر يعني الصحف التي دفنوها . (تفسير ابن أبي حاتم 1 / 187)

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

قال بجالة بن عبده : كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال : فقتلنا ثلاث سواحر . (مصنف بن أبي شيبه 5 / 562)

قال عمر في قوله تعالى : (يؤمنون بالجبت والطاغوت) الجبت السحر والطاغوت الشيطان . (تفسير الطبري 8 / 462)

قال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد . (فتح الباري 8 / 252)

عن عائشة رضي الله عنها قالت : من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم يخبر عما في غد فقد أعظم على الله الفرية . (رواه مسلم 177 - رقم 4362)

قال ابن عباس في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق . (مجمع الزوائد 5 / 118)

قال أبو حنيفة : يقتل الساحر إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر و أتوب منه . فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه ، وإن شهد عليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه ساحر قتل ولا يستتاب ، وإن أقر فقال : كنت أسحر وتركت هذا منذ زمان قبل منه ولم يقتل . وكذا لو شهد عليه أنه كان مرة ساحر و أنه ترك منذ زمان لم يقتل إلا أن يشهدوا أنه الساعة ساحر و أقر بذلك فيقتل . (أحكام القرآن 1 / 60 - تفسير الرازي 3 / 215)

قال ابن قدامة : وحد الساحر القتل روي ذلك عن عمر وعثمان ابن عفان و ابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس ابن سعد وعمر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة ومالك . إلى أن قال : وهل يستتاب الساحر؟ فيه روايتان : أحدهما : لا يستتاب ، وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحر. (المغني لابن قدامه 8 / 153)

قال النووي رحمه الله وهو يتكلم عن السحر : وأما تعلمه وتعليمه فحرام فإن تضمن ما يقضي الكفر كفر وإلا فلا . (شرح صحيح مسلم للنووي 14 / 176)

قال التاج الكندي : (سير أعلام النبلاء 22 / 40)

دَعِ المُنَجِّم يكْبُو في ضَلالَتِهِ *** إذا ادَّعَى عِلْم ما يَجْري به الفلكُ

تَفَرَّدَ اللهُ بالعِلْمِ القديم فَلا ال *** إنسانُ يُشْرِكُهُ فيه ولا المَلَكُ

أعَدَّ لِلْرِزْقِ من أَشْراكِهِ شَرَكاً *** فبِسْتِ العُدتان الشِّرْكُ والشَّرَكُ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن عمره قالت : اشتكت عائشة فطال شكواها ، فقدم إنسان المدينة يتطبب فذهب بنو أخيها يسألونه عن وجعها ، فقال : والله إنكم تنعتون نعت امرأة مطبوبة قال هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها ، فقالت : نعم أردت أن تموتي فأعتق قال وكانت مدبرة قالت : فبيعوها في أشد العرب ملكة واجعلوا ثمنها في مثلها . (مصنف عبد الرزاق 10 / 183)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها سحرتها جارية لها فأقرت بالسحر وأخرجته فقتلتها فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فغضب فأتاه ابن عمر رضي الله عنه فقال : جاريتها سحرتها أقرت بالسحر وأخرجته قال : فكف عثمان رضي الله عنه ، قال إنما كان غضبه لقتلها إياها بغير أمره . (موطأ مالك 2 / 871)

عن أبي مخنف لوط عن خاله عن رجل قال : جاء ساحر من بابل فأخذ يرى الناس الأعاجيب يريهم حبلا في المسجد وعليه فيل يمشي ويري حمارا يشتد حتى يجيء فيدخل في فمه ويخرج من دبره ويضرب عنق رجل فيقع رأسه ثم يقول له : قم فيعود حيا . فرأى جندب بن كعب ذلك فأخذ سيفا و أتى والناس مجتمعون على الساحر فدنا منه فضربه فأذرى رأسه وقال : أحي نفسك فأراد الوليد بن عقبة قتله فلم يستطع وحبسه . (سير أعلام النبلاء 3 / 177)

عن ربيعة بن عطاء أن رجلا عبدا سحر جارية عربية فكانت تتبعه فرفع إلى عروة بن محمد وكان عامل عمر بن عبد العزيز فكتب إليه عمر بن عبد العزيز أن يبيعه بغير أرضها وأرضه ثم أمره أن يدفع ثمنه إليه . (المحلى بالاثار لابن حزم 1 / 395)

363- باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفّار

إذا خيف وقوعه بأيدي العدوّ

1794- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي اللَّه عَنْهُمَا قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ يُسَافَرَ بالقرآن إلَى أرْضِ الْعَدُوِّ» متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن خصيف قال : كان ابن عمر إذا دخل بيتا لم ير شيئا معلقا في قبلة المسجد مصحفا أو غيره إلا نزعة وإن كان عن يمينه أو شماله تركه . (المصاحف لابن أبي داود 2 / 300)

قال ابن عمر : لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإني أخاف أن يناله أحد منهم . (المصاحف 2 / 324)

قال الحسن : كان يكره أن يسافر بالمصحف إلى أرض الروم . (المصاحف 2 / 339)

عن ابن عباس : أنه سئل عن بيع المصاحف فقال : لا بأس إنما يأخذون أجور أيديهم . (المصاحف 2 / 265)

عن سعيد بن جبير قال : اشتر المصاحف ولا تبعها . (المصاحف لابن أبي داود 2 / 260)

عن شعبة قال : حدثني القاسم الأعرج قال : كان لسعيد بن جبير بأصبهان غلام مجوسي يخدمه فكان يأتيه بالمصحف في علاقته . (المصاحف لابن أبي داود 2 / 342)

قال سفيان : لا بأس بأن يأخذ الجنب والحائض والصبي بعلاقة المصحف . (المصاحف 2 / 346)

عن داود قال : سألت أبا العالية عن شراء المصاحف فقال : لو لم يوجد من يشتريها لم يوجد من يبيعها إنما يبيعون الكتاب والأوراق ولا يبيعون كتاب الله. (المصاحف 217/2)

عن أبي العالية : أنه كان يكره بيع المصاحف . (المصاحف لابن أبي داود 2 / 346)

ذكر سفيان : إنه كره أن نعلق المصاحف . (المصاحف لابن أبي داود 2 / 296)

364- باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة وسائر وجوه الاستعمال

1795- عَنِ أمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الَّذِي يَشْرَبُ في آنِيَةِ الْفِضَّةِ إنَّمَا يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارجَهَنَّمَ » متفقٌ عليه .

وفي رواية لِمُسْلِمٍ : « إنَّ الَّذِي يَأكُلُ أوْيَشْربُ في آنيةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَب » .

1796- وعنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عَنْهُ قالَ : إنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَانَا عَنِ الحَرِيرِ ، والدِّيباجِ ،

وَالشُّرْب في آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وقال : « هُنَّ لهُمْ في الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ في الآخِرةِ » متفقٌ عليهِ .

وفي رواية في الصَّحِيحَيْنِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لا تَلْبِسُوا الحَرِيرَوَلا الدِّيبَاجَ ، ولا تَشْرَبُوا في آنِيَةِ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ وَلا تَأْكُلُوا في صِحَافِهَا» .

1797- وعَنْ أنس بن سِيرينَ قال : كنْتُ مَع أنَسِ بن مالك رضي اللَّه عنْهُ عِنْد نَفَرٍ مِنَ المجُوسِ ، فَجِيءَ بفَالُودَجٍ عَلى إنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فَلَمْ يأكُلْهُ ، فَقِيلَ لَهُ حوِّلهُ فحوَّلَه عَلى إنَاءٍ مِنْ خَلَنْج ، وجِيءَ بِهِ فأَكَلَهُ . رواه البيهقي بإسْنادٍ حَسنٍ .« الخَلَنْجُ » : الجَفْنَة .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فى عُنْوَان اَلْبَاب :

لا يجوز الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة : الحنفية . (تبيين الحقائق للزيلعى 10 / 6) والمالكية . (مواهب الجليل للحطاب 1 / 183) والشافعية . (المجموع للنووي 1 / 246) والحنابلة . (كشف القناع للبهوتى 51 / 1) وحكى الإجماع على ذلك . (نيل الأوطار للشوكاني 90 / 1)

تصح الطهارة من آنية الذهب والفضة مع التحريم وهذا باتفاق المذاهب الفقهية الأربعة : الحنفية : (البحر الرائق لابن نجيم 8 / 211) والمالكية : (مواهب الجليل للحطاب 1 / 79) والشافعية : (المجموع للنووي 251 / 1) والحنابلة : (الإنصاف للمرداوى 1 / 81)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فى حَيَاة اَلسَّلَف :

عبد الرحمن بن أبي ليلى أنهم كانوا عند حذيفة فاستسقى فسقاه مجوسي فلما وضع القدح في يده رماه به وقال : لولا أني نهيته غير مرة ولا مرتين كأنه يقول لم أفعل هذا ولكني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة . (البخاري 5426 - مسلم 2067)

365- باب تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفر

1798- عَنْ أنسٍ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : نَهَى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنْ يَتَزَعْفَر الرَّجُلُ . متفقٌ عليه.

1799- وعنْ عبدِ اللَّه بنِ عَمْرو بن العاص رضي اللَّه عَنْهُمَا قالَ : رأى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرين فَقَال : « أمُّكَ أمَرَتْكَ بهذا ؟ » قلتُ : أغْسِلُهُمَا ؟ قال : « بلْ أحْرِقْهُما». وفي رواية ، فقال : « إنَّ هذا منْ ثيَابِ الكُفَّار فَلا تَلْبسْهَا » رواه مسلم .

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنه نهى أن يحرم المحرم في الثوب المصبوغ بالورس (نبات لونه أصفر باليمن) والزعفران (نبات لونه أحمر) . (مصنف بن أبي شيبه 4 / 215)

عن ابن عمر من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة . (مصنف بن أبي شيبه 81/6)

عن بريدة ابن الحصيب يقول : شهدت خيبر وكنت فيمن صعد الثلمة فقاتلت حتى رأي مكاني وعلي ثوب أحمر فما أعلم أني ركبت في الإسلام ذنبا أعظم علي منه . أي : الشهرة . (السير 2 / 470)

قال الحصين : كان زبيد اليامي يلبس برنسا قال : فسمعت إبراهيم النخعي عابه عليه قال : فقلت له : إن الناس كانوا يلبسونها قال : أجل ! ولكن قد فني من كان يلبسها فإن لبسها أحد اليوم شهروه وأشاروا إليه بالأصابع . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 81)

قال شهر بن حوشب : من ركب مشهورا من الدواب ولبس مشهورا من الثياب أعرض الله عنه وإن كان كريما . (سير أعلام النبلاء 4 / 375)

سئل مالك عن ثوب مسه طيب ثم ذهب منه ريح الطيب هل يحرم فيه ؟ فقال : نعم ما لم يكن فيه صباغ زعفران أو ورس . (موطأ مالك 1 / 325)

- <u>حكم لبس الثياب المعصفرة</u> :

فقد اختلف فيها أهل العلم على ثلاثة أقوال : القول الأول : التحريم وهو مذهب الظاهرية واختيار ابن القيم . القول الثاني : الكراهة وإليه ذهب الحنفية والمالكية وهي الرواية المعتمدة عند الحنابلة . القول الثالث : الجواز وهو مذهب الشافعية . (المجموع 4 / 450 ، المغني 2 / 299 ، المحلى 4 / 69 ، تهذيب سنن أبي داود 11 / 117 ، حاشية ابن عابدين 5 / 228)

واللون الأصفر جائز للرجال و إنما النهي في حقهم لمن لبس المعصفر والمزعفر والمعصفر هو الثوب المصبوغ بالعصفر ويكون له لون الحمرة . (والعصفر : نبات معروف يصبغ لونا أحمر) والمصبوغ بالزعفران : (وهو نبات يعطي لونا أصفر) وأما المصبوغ بالأصفر من غير الزعفران فقد اتفق أهل العلم على جوازه .

قال النووي في (المجموع 4 / 337) : يجوز لبس الثوب الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر والمخطط وغيرها من ألوان الثياب ولا خلاف في هذا ولا كراهة في شيء منه .

وجاء في الموسوعة الفقهية (6 / 132 - 136) : اتفق الفقهاء على استحباب لبس ما كان أبيض اللون من الثياب . اتفق الفقهاء على جواز لبس الأصفر ما لم يكن معصفرا أو مزعفرا .

366 - باب النهي عن صمت يوم إلى الليل

1800- عَنْ عليٍّ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلامٍ ، وَلا صُمَاتَ يَوْمٍ إلى اللَّيْلِ » رواه أبو داود بإسناد حسن .

قالَ الخَطَّابي في تفسيرِ هذا الحديثِ : كَانَ مِنْ نُسُكِ الجاهِلِيَّة الصّمَاتُ ، فَنُهُوا في الإسْلامِ عَنْ ذلكَ ، وأُمِرُوا بِالذِّكْرِ وَالحَدِيثِ بالخَيْرِ.

1801- وعَنْ قيس بن أبي حازِمٍ قالَ : « دَخَلَ أَبُو بكرٍ الصِّدّيقُ رضي اللَّه عَنْهُ على امْرَأَةٍ مِنَ أحْمَسَ يُقَالُ لهَا : زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لا تَتَكَلَّم . فقالَ : « مَالهَا لا تَتَكَلَّمُ » ؟ فقالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً ، فقالَ لهَا : « تَكَلَّمِي فَإِنَّ هذا لا يَحِلُّ ، هذا منْ عَمَلِ الجَاهِلِية» فَتَكَلَّمَت . رواه البخاري .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي عُنْوَان اَلْبَاب :

علي بن أبي طالب رضي الله عنه :أفضل العبادة الصمت و انتظار الفرج . (البيان والتبيين 1/ 245)

عن علي رضي الله عنه قال : بكثرة الصمت تكون الهيبة . (ربيع الأبرار 2 / 136)

قال رجل لسلمان رضي الله عنه : أوصني . قال : لا تتكلم قال : وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم ؟ قال : فإن كنت لا تصبر عن الكلام ، فلا تتكلم إلا بخير أو اصمت . (الصمت لابن أبي الدنيا 65)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام فإن الصمت حلم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ولا تكن مضحاكا من غير عجب ولا مشاء إلى غير أرب . (مكارم الأخلاق للخرائطى 136)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : ثلاث من ملاك أمر ابن آدم : لا تشك مصيبتك ولا تحدث بوجعك ولا تذل نفسك . (حلية الأولياء 1 / 244)

قال سفيان الثوري: كان يقال : الصمت زين العالم ، وستر الجاهل . (حلية الأولياء 7 / 82)

وعنه قال : كان يقال : الصمت منام العقل ، والمنطق يقظته ؛ ولا منام إلا بيقظة ، ولا يقظة إلا بمنام . (حلية الأولياء 7 / 82)

قال وهيب بن الورد : قال حكيم من الحكماء : العبادة . أو قال : الحكمة - عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت وواحدة في العزلة ؛ فأردت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت إلى العزلة فحصلت لي التسعة . (حلية الأولياء 8 / 142)

قال وهيب بن الورد : إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه . وقال : لا يسلم عبد على القوم حتى يخبر من عقله . (حلية الأولياء 8 / 153)

عن بشر بن الحارث قال : الصبر هو الصمت ، والصمت من الصبر ؛ ولا يكون المتكلم أورع من الصامت ؛ إلا رجل عالم : يتكلم في موضعه ، ويسكت في موضعه . (حلية الأولياء 8 / 341)

قال كعب الأحبار: قلة النطق : حكمة ، فعليكم بالصمت ، فإنه رعة حسنة ، وقلة وزر، وخفة من الذنوب فأحسنوا باب الحلم ، فإن بابه الصمت والصبر؛ فإن الله تعالى يبغض الضحاك ، من غير عجب ؛ والمشاء إلى غير أرب ؛ ويحب الوالي : الذي يكون كراعي ، ولا يغفل عن رعيته ؛ واعلموا : أن كلمة الحكمة ضالة المسلم فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، ورفعه أن تذهب رواته . (الحلية 367/5)

عن أحمد بن إبراهيم بن بشار قال : سألت إبراهيم بن أدهم عن العبادة ، فقال : رأس العبادة : التفكر والصمت ، إلا من ذكر الله ؛ ولقد بلغني حرف - يعني : عن لقمان - قال : قيل له : يا لقمان ، ما بلغ من حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما قد كفيت ، ولا أتكلف مالا يعنيني ؛ ثم قال : يا ابن بشار ، إنما ينبغي للعبد : أن يصمت ، أو يتكلم بما ينتفع به ، أو ينفع به ، من موعظة ، أو تنبيه ، أو تخويف ، أو تحذير ؛ واعلم : أن إذا كان للكلام مثل : كان أوضح للمنطق ، وأبين في المقياس ، وأنقى للسمع ، وأوسع لشعوب الحديث ؛ يا ابن بشار : مثل لبصر قلبك : حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك ، فانظر: كيف تكون ؟ ومثل له : هول المطلع ، ومساءلة منكر ونكير، فانظر : كيف تكون ؟ ومثل له : القيامة ، وأهوالها ، و إفزاعها ، والعرض ، والحساب ، والوقوف ، فانظر: كيف تكون ؟ ثم صرخ صرخة ، وقع مغشيا عليه . (حلية الأولياء 8 / 17)

قال عبد الله بن أبي زكريا : لا أقل ما تكلمت بكلمة ، إلا وجدت لذنب إبليس في صدري مغرزا ، إلا ما كان من كتاب الله ، فإني لم أستطع : أن أزيد فيه ، ولا أنقص ؛ وما طلبت تعلم الكلام ، فتعلمت ما أردت ؛ ثم طلبت تعلم الصمت ، فوجدته أشد من تعلم العلم . قال أبو سبأ : وبلغني : أن ابن أبي زكريا جعل في فيه حجرا سنين ، يتعلم به الصمت . (حلية الأولياء 5 / 152)

قال ابن أبي إدريس عائذ الله لأبيه : يا أبت أما يعجبك طول صمت أبي عبد الله (يعني مسلم بن يسار) ؟ فقال : أي بني تكلم بالحق ، خير من سكوت عنه فقال مسلم : سكوت عن الباطل خير من

تكلم به . (حلية الأولياء 2 / 293)

وعن أبي الذيال ، قال : تعلم الصمت كما تعلم الكلام ، فإن يكن الكلام يهديك ، فإن الصمت يقيك ، إلا في الصمت خصلتان : تدفع به جهل من هو أجهل منك ، وتعلم به من علم من هو أعلم منك . (الزهد لابن أبي عاصم 51)

قال بشر بن الحارث : إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم . (الحلية 8 / 374)

عن أبي بكر بن عياش قال : أدنى نفع بالسكون : السلامة ، وكفى بالسلامة عافية ؛ وأدنى ضرر النطق : الشهرة ، وكفى بالشهرة بلية . (حلية الأولياء 8 / 303 - 304)

قال مالك بن دينار: لو أن القوم كلفوا الصمت ، لأقلوا المنطق . (حلية الأولياء 2 / 374)

قيل لإبراهيم بن أدهم : إن فلانا يتعلم النحو ؛ فقال : هو إلى أن يتعلم : الصمت أحوج . (حلية الأولياء 8 / 16)

عن أبي زكريا قال : عالجت لساني عشرين سنة ، قبل أن يستقيم لي . (حلية الأولياء 5 / 149)

قال إبراهيم النخعي : كانوا يجلسون فيتذاكرون فأطولهم سكوتا أفضلهم في أنفسهم . (حلية الأولياء 4 / 224)

قال شميط بن عجلان : يا ابن آدم ، أنك ما دمت ساكتا ، فإنك سالم ؛ فإذا تكلمت : فخذ حذرك . (حلية الأولياء 3 / 129)

قال صالح بن أبي الأخضر: قلت لأيوب السختياني : أوصني ، فقال : أقل الكلام . (الحلية 3 / 7)

قال الأوزاعي : من أكثر ذكر الموت : كفاه اليسير ومن علم أن منطقة من عمله قل كلامه . (حلية الأولياء 6 / 143)

قال المناوي : (ولا صمات يوم إلى الليل) أي لا عبرة به ولا فضيلة له وليس مشروعا عندنا كما شرع للأمم قبلنا فنهى عنه لما فيه من التشبه بالنصرانية . (فيض القدير 6 / 575)

قال ابن قدامة : وليسمن شريعة الإسلام الصمت عن الكلام وظاهر الأخبار تحريمه . (المغنى 4 / 481)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت . (حلية الأولياء 1 / 142)

وكان أعرابي يجالس الشعبي ويطيل الصمت ، فقال له الشعبي يوما : ألا تتكلم ؟ ، فقال : أسكت فأسلم وأسمع فأعلم ؛ أن حظ المرء في أذنه له ، وفي لسانه لغيره . (وفيات الأعيان 3 / 14)

قال مورق العجلي : تعلمت الصمت في عشر سنين ؛ وما قلت شيئا قط إذا غضبت : أندم عليه إذا ذهب عني الغضب . (حلية الأولياء 2 / 235)

367 - باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتولّيه إلى غير مَواليه

1802- عَنْ سَعْدِ بن أبي وقَّاصٍ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : مَن ادَّعَى إلى غَيْرِ أبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أبِيهِ فَالجَنَّةُ عَلَيهِ حَرامٌ » . متفقٌ عليهِ .

1803- وعن أبي هُرَيْرَة رضي اللَّه عنْهُ عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « لا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أبيهِ فَهُوَ كُفْرٌ» متفقٌ عليه .

1804-وَعَنْ يزيدَ شريك بن طارقٍ قالَ:رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي اللَّه عَنْهُ عَلى المِنْبَرِ يَخْطُبُ،فَسَمِعْتهُ يَقُولُ:لا واللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كتاب نَقْرؤهُ إلاَّ كتاب اللَّه ، وَمَا في هذِهِ الصَّحِيفَةِ، فَنَشَرَهَا فَإذا فِيهَا أسْنَانُ الإبلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الجِرَاحاتِ ، وَفيهَا : قَالَ رَسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : المدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أحْدَثَ فيهَا حَدَثاً ، أوْ آوَى مُحْدِثاً ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلائِكَة وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ ، لا يَقْبَلُ اللَّه مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَة صَرْفاً وَلا عَدْلاً ، ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ ، يَسْعَى بِهَا أدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أخْفَرَ مُسْلِماً ، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّه والمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللَّه مِنْهُ يَوْم الْقِيامَةِ صَرفاً ولا عدْلاً . وَمَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أبيهِ ، أو انتَمَى إلى غَيْرِ مَوَاليهِ ، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّه وَالملائِكَةِ وَالنَّاسِ أجْمَعِينَ ، لا يقْبَلُ اللَّه مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً » . متفقٌ عليه .

« ذِمَّةُ المُسْلِمِينَ » أيْ : عَهْدُهُمْ وأمانتُهُم . « وَأخْفَرَهُ » : نَقَضَ عَهْدَهُ . « والصَّرفُ»: التَّوْبَةُ ، وَقِيلَ : الحِلَةُ . « وَالْعَدْلُ »: الفِدَاءُ .

1805- وَعَنْ أبي ذَرٍّرضي اللَّه عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « لَيْسَ منْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أبيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إلاَّ كَفَرَ ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لهُ ، فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ ، أوْ قالَ : عدُوَّ اللَّه ، وَلَيْسَ كَذلكَ إلاَّ حَارَ عَلَيْهِ » متفقٌ عليهِ ، وَهَذَا لفْظُ رواية مُسْلِمٍ .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لصهيب رضي الله عنه اتق الله ولا تدع إلى غير أبيك فقال صهيب : ما يسرني أن لي كذا وكذا و أني قلت ذلك ولكني سرقت و أنا صبي . وكان صهيب يقول : إنه ابن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل , ويسوق نسبا ينتهي إلى النمر بن قاسط , وأن أمه من بني تميم ، وكان لسانه أعجميا , لأنه ربي بين الروم , فغلب عليه لسانهم ، وقد روى الحاكم عن حاطب قال : قال عمر لصهيب : ما وجدت عليك في الإسلام إلا ثلاثة أشياء : اكتنيت أبا يحيى ، و أنك لا تمسك شيئا ، وتدعى إلى النمر بن قاسط , فقال : أما الكنية , فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناني . وأما النفقة , فإن الله يقول : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) . وأما النسب , فلو كنت من روثة لانتسبت إليها ، ولكن كان العرب يسبي بعضهم بعضا , فسباني ناس بعد أن عرفت مولدي وأهلي فباعوني , فأخذت بلسانهم . (فتح الباري 7 / 53)

قال ابن حجر: وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين إثباتا ونفيا لأن الإثم إنما يترتب على العالم بالشيء المتعمد له . (فتح الباري 6 / 541)

قال النووي : فيه تأويلان : أحدهما : أنه في حق المستحل أي من استحل فعل هذا مع علمه فقد كفر الثاني : أنه كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه . والله سبحانه وتعالى يقول : (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) . (الأحزاب 5) . (شرح النووي على مسلم)

368 - باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عزَّ وجلَّ أو رسوله صلى الله عليه وسلم عنه

قال الله تعالى : فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النور: 63] ، وقال تعالى : وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ [آل عمران : 30] ، وقال تعالى : إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ [البروج : 12] ، وقال تعالى : وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [هود : 102].

1806- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ أَنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ اللَّه تَعَالى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ المَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّه عَليهِ » متفقٌ عليه.

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّه :

سبق ذكرها قبل ذلك :

اَلْآثَارُ اَلْوَارِدَةُ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

(إن بطش ربك لشديد) قال ابن عباس : إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة لشديد . (تفسير البغوي 8 / 388)

قال عمر بن الخطاب : يا أهل مكة اتقوا الله في حرمكم هذا ، أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم ؟ كان فيه بنو فلان فأحلوا حرمته فهلكوا ، وبنو فلان فأحلوا حرمته فهلكوا ، حتى عد ما شاء الله ثم قال : والله لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحب إلي من أن أعمل واحدة بمكة . (شعب الإيمان - للبيهقي 5 / 464 - رقم 3723)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : توشك القرى أن تخرب وهي عامرة قيل : وكيف تخرب وهي عامرة ؟ قال : إذا علا فجارها إبرارها ، وساد القبيلة منافقوها . (الجواب الكافي لابن القيم 72)

عن ابن عباس أنه قال : يا صاحب الذنب ، لا تأمن من سوء عاقبته ، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته ، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال و أنت على الذنب ، أعظم من الذنب الذي عملته ؛ وضحكك و أنت لا تدري ما الله صانع بك ، أعظم من الذنب ؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به ، أعظم من الذنب ؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك ، أعظم من الذنب إذا ظفرت به ؛ وخوفك من الريح إذا حركت سترابابك و أنت على الذنب ، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك ، أعظم من الذنب إذاعملته ؛ ويحك ، هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام ، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده ، وذهاب ماله ؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام : أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه ، فلم يعنه ، ولم يأمر بمعروف ، وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين ، فابتلاه الله عز وجل . (حلية الأولياء 1 / 324 - 325)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ما من مؤمن ولا فاجر ، إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال ؛ فإن صبر حتى يأتيه ، آتاه الله تعالى وأن جزع ، فتناول شيئا من الحرام ، نقصه الله من رزقه الحلال . (حلية الأولياء 1 / 326)

سئل ابن عباس : عن رجل كثير الذنوب كثير العمل ، أعجب إليك أم رجل قليل الذنوب . قليل العمل ؟ قال : ما أعدل بالسلامة شيئا يعني قليل الذنوب أعجب إلي . (شعب الإيمان 15 / 537)

قال حذيفة : إن الرجل ليذنب فينقط على قلبه نقطة سوداء ثم يذنب فينقط على قلبه نقطة سوداء حتى يصير كالشامة . (شعب الإيمان للبيهقي 15 / 247)

قال أبي أيوب الأنصاري : إن الرجل ليعمل الحسنة يتكل عليها ويعمل المحقرات حتى يأتي الله وقد أخطرته وأن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها حتى يأتي الله آمنا . (شعب الإيمان 15 / 314)

قال أبي الدرداء رضي الله عنه : حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ثم قال : أتدري ما هذا ؟ قلت : لا قال : العبد يخلو بمعاصي الله عزوجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر . (حلية الأولياء 1 / 215)

قال أبو سليمان الداراني : إنما هانوا عليه فتركهم ومعاصيه ، ولو كرموا عليه منعهم عنها . (شعب الإيمان للبيهقي 15 / 273)

قال عمر بن عبدالعزيز: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم . (العقوبات لابن أبي الدنيا 51)

عن فضيل بن عياض قال : قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب إلي من أن أختم القرآن ألف مرة وإدخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته أحب إلي من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب إلي من أن أعبد الله بعبادة أهل السموات والأرض وترك دانق من حرام أحب إلي من مائة حجة من حلال . (تنبيه الغافلين رقم 134)

قال كعب الأحبار: إنما تزلزل الأرض إذا عمل فيها بالمعاصي ، فترعد فرقا (خوفا) من الرب جل جلاله أن يطلع عليها . (العقوبات لابن أبي الدنيا 31)

قال عبد الله بن المبارك : قيل لوهيب بن الورد : لا يجد حلاوة العبادة من يعصي الله ؟ قال : لا ولا من هم بالمعصية . (شعب الإيمان للبيهقي 15 / 270)

عن الحسن بن صالح قال : العمل بالحسنة : قوة في البدن ، ونور في القلب ، وضوء في البصر ؛ والعمل بالسيئة : وهن في البدن ، وظلمة في القلب ، وعمى في البصر. (حلية الأولياء 7 / 330)

قال أبي حازم سلمه بن دينار: تجد الرجل يعمل بالمعاصي ، فإذا قيل له : تحب الموت ؟ قال : لا ، وكيف ، وعندي ما عندي ؟ فيقال له : أفلا تترك ما تعمل من المعاصي ؟ فيقول : ما أريد تركه ، وما أحب أن أموت حتى أتركه ! . (حلية الأولياء 3 / 232)

وقال يحيى بن معاذ الرازي : عجبت من رجل يقول في دعائه اللهم لا تشمت بي الأعداء ثم هو يشمت بنفسه كل عدو فقيل له كيف ذلك ؟ قال يعصى الله ويشمت به في القيامة كل عدو . (الجواب الكافي 54)

قال قتادة بن دعامة : . إن دواب الأرض تدعو على خطائي بني آدم إذا احتبس القطر في السماء ، يقولون : هذا عمل عصاة بني آدم ، لعن الله عصاة بني آدم . (العقوبات 69)

سئل أبي القاسم الحكيم : هل من ذنب ينزع الإيمان من العبد ؟ قال نعم ثلاثة من الذنوب تنزع الإيمان من العبد ، أولها أن لا يشكر الله على ما أكرمه به من الإيمان والثاني : أن لا يخاف موت الإيمان عنه والثالث أن يظلم أهل الإسلام . (تنبيه الغافلين رقم 134)

عن مالك بن دينار قال : إن لله تعالى عقوبات ، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان : ضنكا في المعيشة ، ووهنا في العبادة ، وسخطه في الرزق . (حلية الأولياء 2 / 364)

قال ذي النون : كل مطيع مستأنس وكل عاص مستوحش وكل محب ذليل وكل خائف هارب وكل راج طالب . (حلية الأولياء 9 / 376)

قال الفضيل بن عياض : أصلح ما أكون : أفقر ما أكون و إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خلق حماري . (حلية الأولياء 8 / 109)

عن معتمر عن أبيه أبو المعتمر سليمان بن طرخان قال : إن الرجل ليذنب الذنب ، فيصبح عليه مذلته . (حلية الأولياء 3 / 31)

عن الحسن قال : إن العبد ليعمل الذنب ، فما يزال به كئيبا . (حلية الأولياء 7 / 288)

قال الأوزاعي : سمعت بلال بن سعد يقول : لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر من عصيت . (سير أعلام النبلاء 5 / 91)

قال محمد بن واسع . أنه ليعرف الفاجر في وجهه . (حلية الأولياء 2 / 350)

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرص فرق بين أهلها ، فبكى بعضهم إلى بعض ، ورأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي ، فقلت : يا أبا الدرداء ، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ! ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ! بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى . (حلية الأولياء 1 / 216)

قال أبي سليمان الدارني : أقمت عشرين سنة لم احتلم ، فدخلت مكة ، فأحدثت بها حدثا ، فما أصبحت حتى احتلمت ؛ فقلت له : فأي شيء كان ذلك الحدث ؟ قال : تركت صلاة العشاء في

المسجد الحرام في جماعة فما أصبحت ، حتى احتلمت . (حلية الأولياء 9 / 267)

حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز فلما أشرف على عقبة عسفان نظر سليمان إلى عسكرة فأعجبه ما رأى من حجرة و أبنيته فقال : كيف ترى ما هاهنا يا عمر؟ قال : أرى يا أمير المؤمنين دنيا يأكل بعضها بعضا أنت المسئول عنها والمأخوذ بما فيها فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة فقال سليمان : ما ترى هذا الغراب يقول ؟ قال : أظنه يقول من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت ؟ ! قال : إنك لتجيء بالعجب يا عمر قال : إن شئت أخبرك بأعجب من هذا أخبرتك . قال : فأخبرني قال : من عرف الله فعصاه ومن عرف الشيطان فأطاعه ومن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، قال سليمان : نغصت علينا ما نحن فيه يا عمر وضرب دابته وسار فأقبل عمر حتى نزل عن دابته فأمسك برأسها وذلك أنه سبق ثقله فرأى الناس كل من قدم شيئا قدم عليه فبكى عمر فقال سليمان : ما يبكيك ؟ قال : هكذا يوم القيامة من قدم شيئا قدم عليه ومن لم يقدم شيئا قدم على غير شيء . (سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى 235)

عن عبد الله بن السري قال : قال ابن سيرين : إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو قلت لرجل من أربعين سنة : يا مفلس فحدث به أبا سليمان الداراني فقال : قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا وذنوبك فليس ندري من أين نأتي . (حلية الأولياء 2 / 271)

عن أبي داود الجفري قال : دخلت على كرز بن وبرة بيته ، فإذا هو يبكي ؛ فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : إن بابي مغلق ، وإن ستري لمسبل ، ومنعت حزبي أن أقرأه البارحة ؛ وما هو إلا من ذنب أحدثته . (حلية الأولياء 5 / 79)

عن أحمد بن أبي الحواري قال : قلت لأبي سليمان : لم أوتر البارحة ولم أصل ركعتي الفجر ، ولم أصل الصبح في جماعة قال : بما كسبت يداك والله ليس بظلام للعبيد شهوة أصبتها . (حلية الأولياء 9 / 258)

369 - باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيّا عنه

قال الله تعالى : وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ [فصلت : 36] ، وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ [الأعراف : 201] ، وقال تعالى : وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ [آل عمران : 135 - 136] وقال تعالى : وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [النور: 31] .

1807- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « مَنْ حَلَف فَقَالَ في حلفِهِ: بِاللَّاتِ والْعُزَّى فَلْيقُلْ : لا إلَهَ إلاَّ الله ومَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ ، تَعَالَ أقَامِرْكَ فَليتَصَدَّق» . متفقٌ عليه

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن ابن زيد قال : لما نزلت : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف بالغضب يا رب ؟ . فنزل : وإما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية . (الدر المنثور)

عن قتادة ، قوله : وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قال : علم الله أن هذا العدو مبتغ ومريد . أخبرنا هاشم بن خالد بن أبي جميل الدمشقي فيما كتب إلى قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : لولا أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالتعوذ من الشيطان ما تعوذت منه أبدا لأنه لا يملك ضرا ولا نفعا . وكان أبو سليمان لا يذكر قبلها من الشيطان اتباعا لقول الله عز وجل . (تفسير ابن أبي حاتم 5 / 1640)

وهب بن جرير عن أبيه قال : كنت جالسا عند الحسن إذ جاءه رجل فقال : يا أبا سعيد ما تقول في العبد يذنب الذنب ثم يتوب ؟ قال : لم يزدد بتوبته من الله إلا دنوا ، قال : ثم عاد في ذنبه ثم تاب ؟ قال : لم يزدد بتوبته إلا شرفا عند الله ، قال : ثم قال لي : ألم تسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : وما قال ؟ قال : مثل المؤمن مثل السنبلة ، تميل أحيانا وتستقيم أحيانا ، وفي ذلك تكبر ، فإذا حصدها صاحبها حمد أمره كما حمد صاحب السنبلة بره . ثم قرأ : أن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون عن مجاهد في قوله : إن الذين اتقوا . قال : هم المؤمنون . عن ابن عباس قال : الطيف : الغضب . عن ابن عباس في الآية قال : الطائف اللمة من الشيطان . تذكروا فإذا هم مبصرون . يقول : إذا هم منتهون عن المعصية آخذون بأمر الله عاصون للشيطان ، وإخوانهم ، قال : إخوان الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال : لا الإنس عما يعملون السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها يقول : لولا أحدثتها لولا تلقيتها فأنشأتها . (تفسير الدر المنثور 6 / 715)

عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال : كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنبا أصبح وقد كتبت كفارته على أسكفة بابه ، وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم ، والذي نفسي بيده لقد أعطانا الله آية لهي أحب إلي من الدنيا وما فيها

: والذين إذا فعلوا فاحشة الآية .

عن ابن مسعود قال : إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما فاستغفر الله إلا غفر له : والذين إذا فعلوا فاحشة الآية وقوله : (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه) (النساء 110)

عن عطاف بن خالد قال : بلغني أنه لما نزل قوله : ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا صاح إبليس بجنوده وحثي على رأسه التراب ودعا بالويل والثبور حتى جاءته جنوده من كل بر وبحر فقالوا : ما لك يا سيدنا ؟ قال : آية نزلت في كتاب الله لا يضر بعدها أحدا من بني آدم ذنب . قالوا : وما هي ؟ فأخبرهم . قالوا : نفتح لهم باب الأهواء فلا يتوبون ولا يستغفرون ولا يرون إلا أنهم على الحق فرضي منهم ذلك .

عن مقاتل : ونعم أجر العاملين قال : أجر العاملين بطاعة الله الجنة . عن مجاهد في الآية قال : هذان ذنبان فعلوا فاحشة ذنب وظلموا أنفسهم ذنب . عن السدي في قوله : فعلوا فاحشة قال : الزنى . (تفسير الدر المنثور 4 / 29)

آلَاثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِى حَيَاةِ اَلسَّلَف :

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله فيم أطهرك فقال من الزنى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم آبه جنون فأخبر أنه ليس بمجنون فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت فقال نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا لماعز بن مالك قال فقالوا غفر الله لماعز بن مالك قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم قال ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه فقالت أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك قال وما ذاك قالت إنها حبلى من الزنى فقال أنت قالت نعم فقال لها حتى تضعي ما في بطنك قال فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت

الغامدية فقال إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الأنصار فقال إلى رضاعة يا نبي الله قال فرجمها . (مسلم رقم 3293)

عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه قال : أتى سعد بأبي محجن يوم القادسية وقد شرب الخمر فأمر به إلى القيد قال : وكان بسعد جراحه فلم يخرج يومئذ إلى الناس قال : فصعدوا به فوق العذيب لينظر إلى الناس قال : واستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن : كفى حزنا أن تطعن الخيل بالقنا وأصبح مشدودا علي وثاقيا

فقال لابنه خصفة امرأة سعد أطلقيني ولك علي إن سلمني الله أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد وإن قتلت استرحتم قال : فحلته حين التقى الناس قال : فوثب على فرس لسعد يقال لها : البلقاء قال ثم أخذ رمحا ثم خرج فجعل لا يحمل على ناحية من العدو إلا هزمهم قال : وجعل الناس يقولون : هذا ملك لما يرونه يصنع قال : وجعل سعد يقول : الضبر ضبر البلقاء والطعن طعن أبي محجن و أبو محجن في القيد قال فلما هزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجليه في القيد فأخبرت بنت خصفة سعدا بالذي كان من أمره قال : فقال سعد : والله لا أضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم قال : فخلى سبيله قال : فقال أبو محجن : قد كنت أشربها حيث كان يقام على الحد فأطهر منها فأما إذا بهرجتني فلا والله لا أشربها أبدا . (مصنف بن أبي شيبه 6 / 550 رقم 33084)

كتاب المنثورات والملح

370- بابُ المنثورات والملح

1808- عَن النَّواس بنِ سَمْعانَ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّض فِيهِ ، وَرَفَع حَتَّى ظَنَنَاه فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إلَيْهِ ، عَرَفَ ذلكَ فِينَا فقالَ : « ما شأنكم ؟ » قُلْنَا : يَارَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّال الْغَدَاةَ ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ ، حَتَّى ظَنَنَّاه فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فقالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أخْوفَنِي عَلَيْكُمْ ، إنْ يخْرجْ و أنآ فِيكُمْ ، فَأنَا حَجِيجُه دونَكُمْ ، وَإنْ يَخْرجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ ، فكلُّ امريءٍ حَجيجُ نَفْسِهِ ، واللَّه خَليفَتي عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ . إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِيَةٌ ، كأَنِّي أشَبِّهُه بعَبْدِ الْعُزَّى بن قَطَنٍ ، فَمَنْ أدْرَكَه مِنْكُمْ ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورةِ الْكَهْفِ ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بَينَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَعَاثَ يمِيناً وَعاثَ شمالاً ، يَا عبَادَ اللَّه فَاثْبُتُوا » . قُلْنَا يا رسول اللَّه ومَالُبْثُه في الأرْضِ ؟ قالَ : « أرْبَعُون يَوْماً : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيوْمٌ كجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أيَّامِهِ كأَيَّامِكُم » . قُلْنَا : يا رَسُول اللَّه ، فَذلكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ أتكْفِينَا فِيهِ صلاةُ يَوْمٍ ؟ قال : « لا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ » . قُلْنَا : يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا إسْراعُهُ فِي الأرْضِ ؟ قالَ : « كَالْغَيْث استَدبَرَتْه الرِّيحُ ، فَيَأْتي على الْقَوْم ، فَيَدْعُوهم ، فَيؤْمنُونَ بِهِ ، ويَسْتجيبون لَهُ فَيَأمُرُ السَّماءَ فَتُمْطِرُ، والأرْضَ فَتُنْبِتُ ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سارِحتُهُم أطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرى ، وَأسْبَغَه ضُرُوعاً ، وأمَدَّهُ خَواصِرَ، ثُمَّ يَأْتي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهم ، فَيَرُدُّون عَلَيهِ قَوْلهُ ، فَيَنْصَرف عَنْهُمْ ، فَيُصْبحُون مُمْحِلينَ لَيْسَ بأيْدِيهم شَيءٌ منْ أمْوالِهم ، وَيَمُرُّ بِالخَرِبَةِ فَيقول لَهَا : أخْرجِي كُنُوزَكِ ، فَتَتْبَعُه ، كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيب النَّحْلِ ، ثُمَّ يدْعُو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَباباً فَيضْرِبُهُ بالسَّيْفِ ، فَيَقْطَعهُ ، جِزْلَتَيْن رَمْيَةَ الْغَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيُقْبِلُ ، وَيَتَهَلَّلُ وجْهُهُ يَضْحَكُ . فَبَينَما هُو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّه تَعَالى المسِيحَ ابْنَ مَرْيم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَيَنْزِلُ عِنْد المَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودتَيْنِ ، وَاضعاً كَفَّيْهِ عَلى أجْنِحةِ مَلَكَيْنِ ، إذا طَأْطَأَ رَأسهُ ، قَطَرَ وإذا رَفَعَهُ تَحدَّر مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤ ، فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُّ ريحَ نَفَسِه إلاَّ مات ، ونَفَسُهُ يَنْتَهِي إلى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ ، فَيَطْلُبُه حَتَّى يُدْرِكَهُ بَباب لُدٍّ فَيَقْتُلُه . ثُمَّ يأتي عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَوْماً قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّه مِنْهُ ، فَيَمْسَحُ عنْ وُجوهِهِمْ ، ويحَدِّثُهُم بِدرَجاتِهم في الجنَّةِ . فَبَينَما هُوَ كَذلِكَ إذْ أوْحَى اللَّه تَعَالى إلى عِيسى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أنّي قَدْ أخرَجتُ عِبَاداً لي لا يدانِ لأحَدٍ بقِتَالهِمْ ، فَحَرِّزْ عِبادي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّه يَأْجُوجَ ومَأجوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدِبٍ يَنْسلُون ، فيَمُرُّ أوَائلُهُم عَلى بُحَيْرةِ طَبرِيَّةَ فَيَشْرَبون مَا فيهَا ، وَيمُرُّ آخِرُهُمْ فيقولُونَ : لَقَدْ كَانَ بهَذِهِ مرَّةً ماءٌ . وَيُحْصَرُ نبي اللَّهِ عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأصْحَابُهُ حَتَّى يكُونَ رأسُ الثَّوْرِ لأحدِهِمْ خيْراً منْ مائَةِ دِينَارٍ لأحَدِكُمُ الْيَوْمَ ، فَيرْغَبُ نبي اللَّه عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وأَصْحَابُه ، رضي اللَّه عَنْهُمْ ، إلى اللَّهِ تَعَالى، فَيُرْسِلُ اللَّه تَعَالى عَلَيْهِمْ النَّغَفَ في رِقَابِهِم ، فَيُصبحُون فَرْسى كَموْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يهْبِطُ نبي اللَّه

عيسى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأصْحابهُ رضي اللَّه عَنْهُمْ ، إلى الأرْضِ ، فَلاَ يَجِدُون في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاَّ مَلأهُ زَهَمُهُمْ وَنَتَنُهُمْ ، فَيَرْغَبُ نبي اللَّه عِيسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَأصْحابُهُ رضي اللَّه عَنْهُمْ إلى اللَّه تَعَالَى ، فَيُرْسِلُ اللَّه تَعَالى طيْراً كَأعْنَاقِ الْبُخْتِ ، فَتحْمِلُهُمْ ، فَتَطرَحُهم حَيْثُ شَآءَ اللَّه ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه عَزَّوجَلَّ مطَراً لا يَكِنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدرٍ ولا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الأرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كالزَّلَقَةِ . ثُمَّ يُقَالُ لِلأرْضِ : أنْبِتِي ثَمرَتَكِ ، ورُدِّي برَكَتَكِ ، فَيَوْمئِذٍ تأكُلُ الْعِصَابَة مِن الرُّمَّانَةِ، وَيسْتظِلون بِقِحْفِهَا ، وَيُبارَكُ في الرِّسْلِ حَتَّى إنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفي الفئَامَ مِنَ النَّاس، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقرِ لَتَكْفي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاس ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغنمِ لَتَكْفي الفَخِذَ مِنَ النَّاس .فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إذْ بَعَثَ اللَّه تَعالَى رِيحاً طَيِّبَةً ، فَتأْخُذُهم تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤمِن وكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتهَارجُون فِيهَا تَهَارُج الْحُمُرِ فَعَلَيْهِم تَقُومُ السَّاعَةُ» رواهُ مسلم . قَوله : « خَلَّةٌ بيْنَ الشَّام وَالْعِرَاقِ » أيْ : طَرِيقاً بَيْنَهُما . وقَوْلُهُ : « عاثَ » بالْعَيْنِ المهملة والثاءِ المثلَّثةِ ، وَالْعَيْثُ : أشَدُّ الْفَسَادِ . « وَالذُّرَى » : بِضَمِّ الذَّالِ المُعْجَمَةَ وَهوَ أعالي الأسْنِمَةِ . وهُو جَمْعُ ذِرْوَةٍ بِضَم الذَّالِ وَكَسْرِهَا « واليَعاسِيبُ » : ذكور النَّحْلِ . «وجزْلتَين» أي : قِطْعتينِ ، « وَالْغَرَضُ » : الهَدَفُ الَّذِي يُرْمَى إليْهِ بِالنَّشَّابِ ، أيْ : يَرْمِيهِ رَمْيَةً كَرمْي النَّشَّابِ إلى الْهَدَفِ . « وَالمهْرودة » بِالدَّال المُهْمَلَة المعجمة ، وَهِي : الثَّوْبُ المَصْبُوغُ . قَوْلُهُ : « لاَ يَدَانِ » أيْ : لاَ طَاقَةَ . « وَالنَّغَفُ » : دُودٌ . « وفَرْسَى » : جَمْعُ فَرِيسٍ ، وَهُو الْقَتِيلُ : وَ « الزَّلَقَةُ » بفتحِ الزَّاي واللاَّمِ واالْقافِ ، ورُوِيَ « الزُّلْفَةُ » بضمِّ الزَّاي وإسْكَانِ اللاَّمِ وبالْفاءِ ، وهي المِرْآةُ . « وَالعِصَابَة » : الجماعةُ ، « وَالرِّسْلُ » بكسر الراءِ : اللَّبنُ ، « وَاللَّقْحَة » : اللَّبُونُ ، « وَالْفئَام » بكسر الفاءِ وبعدها همزة : الجمَاعَةٌ . « وَالْفَخِذُ » مِنَ النَّاسِ : دُونَ الْقَبِيلَةِ .

1809- وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَال : انْطَلَقْتُ مَعَ أبي مسْعُودٍ الأنْصارِيِّ إلى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي اللَّه عنهم فَقَالَ لَهُ أبُو مسعودٍ ، حَدِّثْني مَا سمِعْت مِنْ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، في الدَّجَّال قالَ : « إنَّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ وَإنَّ مَعَهُ ماءً وَنَاراً ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ ماءً فَنَارٌتُحْرِقُ، وَأمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَاراً ، فَمَاءٌ بَارِدٌ عذْبٌ ، فَمَنْ أدْرَكَهُ مِنْكُمْ ، فَلْيَقَعْ في الذي يَراهُ نَاراً ، فَإنَّهُ ماءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » فَقَالَ أبُو مَسْعُودٍ : وَ أنَا قَدْ سَمِعْتُهُ . متَّفَقٌ عَلَيْهِ .

1810- وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرو بن العاص رضي اللَّه عَنْهُما قالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « يخْرُجُ الدَّجَّالُ في أمَّتي فَيَمْكُثُ أربَعِينَ ، لا أدْري أرْبَعِينَ يَوْماً ، أو أرْبَعِينَ شَهْراً ، أوْ أرْبَعِينَ عَاماً ، فَيبْعثُ اللَّه تَعالى عِيسَى ابْنَ مَرْيمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُه ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عدَاوَةٌ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه ، عزَّوجَلَّ ، ريحاً بارِدَةً مِنْ قِبلِ الشَّامِ ، فَلا يبْقَى على وَجْهِ الأرْضِ أحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أوْ إيمَانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ ، حتَّى لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ دخَلَ في كَبِدِ جَبلٍ ، لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ . فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ في خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وأحْلامِ السِّباعِ لا

يَعْرِفُون مَعْرُوفاً ، وَلا يُنْكِرُونَ مُنْكَراً ، فَيَتَمَثَّلَ لهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيقُولُ : ألا تسْتَجِيبُون ؟ فَيَقُولُونَ : فَما تأمُرُنَا ؟ فَيَأمرُهُم بِعِبَادةِ الأوْثَانِ ، وهُمْ في ذلكَ دارٌرِزْقُهُمْ ، حسنٌ عَيْشُهُمْ . ثُمَّ يُنْفَخُ في الصَّور ، فَلا يَسْمعُهُ أحَدٌ إلاَّ أصْغى لِيتاً ورفع ليتاً ، وَأوَّلُ منْ يسْمعُهُ رَجُلٌ يلُوطُ حَوْضَ إبِله ، فَيُصْعقُ ويسعق النَّاسُ حوله ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّه أوْ قالَ : يُنْزِلُ اللَّه مَطَراً كأَنَّهُ الطَّلُّ أو الظِّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أجْسَادُ النَّاس ثُمَّ ينفخ فِيهِ أخْرَى فإذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُون. ثمَّ يُقَالُ يا أيهَا النَّاسُ هَلُمَّ إلى رَبِّكُم ، وَقِفُوهُمْ إنَّهُمْ مَسْؤولونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : أخْرجُوا بَعْثَ النَّارِ فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ ألْفٍ تِسْعَمِائة وتِسْعةَ وتِسْعينَ ، فذلكَ يْوم يجْعَلُ الْوِلْدانَ شِيباً ، وذَلكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عنْ ساقٍ » رواه مسلم . « اللِّيتُ » صَفْحَةُ العُنُقِ ، وَمَعْنَاهُ : يضَعُ صفْحَةَ عُنُقِهِ ويَرْفَعُ صَفْحتهُ الأخْرَى .

1811- وَعَنْ أنَسٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَال رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلاَّ مَكَّةَ والمَدينة، ولَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أنْقَابِهما إلاَّ عَلَيْهِ الملائِكَةُ صَافّينَ تحْرُسُهُما، فَيَنْزِلُ بالسَّبَخَةِ ، فَتَرْجُفُ المدينةُ ثلاثَ رَجَفَاتٍ ، يُخْرِجُ اللَّه مِنْهَا كُلَّ كَافِرٍوَمُنَافِقٍ» رواه مسلم .

1812- وعَنْهُ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يَتْبعُ الدَّجَّال مِنْ يهُودِ أصْبهَانَ سَبْعُونَ ألْفاً علَيْهم الطَّيَالِسة » رواهُ مسلمٌ .

1813- وعَنْ أمِّ شَريكٍ رضي اللَّه عَنْهَا أنَّها سمِعتِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « ليَنْفِرَن النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ في الجِبَالِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

1814- وعَن عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ رضي اللَّه عنْهُما قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ: « مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَم إلى قِيامِ السَّاعةِ أمْرٌأكْبرُمِنَ الدَّجَّالِ » رواه مسلم .

1815- وعنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللَّه عَنْهُ عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « يخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيتَوَجَّه قِبَلَه رَجُلٌ منَ المُؤمِنين فَيَتَلَقَّاهُ المَسالح : مسالحُ الدَّجَّالِ ، فَيقُولُونَ له : إلى أيْنَ تَعمِدُ ؟ فيَقُول : أعْمِدُ إلى هذا الَّذي خَرَجَ ، فيقولُون له : أو ما تُؤْمِن بِرَبّنَا ؟ فيقول : ما بِرَبنَا خَفَاء ، فيقولُون : اقْتُلُوه ، فيقُول بعْضهُمْ لبعضٍ : ألَيْس قَدْ نَهاكُمْ رَبُّكُمْ أنْ تقتلوا أحداً دونَه ، فَينْطَلِقُونَ بِهِ إلى الدَّجَّالِ ، فَإذا رآه المُؤمِنُ قال : يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّ هذا الدَّجَّالُ الَّذي ذَكَر رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَيأمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشْبَحُ ، فَيَقولُ : خُذُوهُ وَشُجُّوهُ ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وبَطْنُهُ ضَرْباً ، فيقولُ : أوما تُؤمِنُ بي ؟ فَيَقُولُ : أنْتَ المَسِيحُ الْكَذَّابُ ، فَيُؤمرُ بِهِ ، فَيؤْشَرُ بالمِنْشَارِ مِنْ مَفْرقِهِ حتَّى يُفْرقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعتَيْنِ ، ثُمَّ يقولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوي قَائماً . ثُمَّ يقولُ لَهُ : أتُؤمِنُ بي ؟ فيقولُ : مَا ازْددتُ فِيكَ إلاَّ بصِيرةً ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لا يفْعَلُ بعْدِي بأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، فَيأخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيَجْعَلُ اللَّه مَا بيْنَ رقَبَتِهِ إلى تَرْقُوَتِهِ نُحَاساً ، فَلا يَسْتَطِيعُ إلَيْهِ

سَبيلاً ، فَيَأْخُذُ بيَدَيْهِ ورجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيحْسَبُ الناسُ أنَّما قَذَفَهُ إلى النَّار، و إنَّما ألْقِيَ في الجنَّةِ » فقالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « هذا أعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْد رَبِّ الْعالَمِينَ » رواه مسلم . وروى البخاريُّ بَعْضَهُ بمعْنَاهُ . « المَسَالح » : هُمْ الخُفَرَاءُ وَالطَّلائعُ .

1816- وعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبةَ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : ما سَألَ أحَدٌ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَنِ الدَّجَّالِ أكْثَرَ ممَّا سألْتُهُ ، و إنَّهُ قالَ لي : « ما يَضُرُّكَ ؟ » قلتُ : إنَّهُمْ يقُولُونَ : إنَّ معَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهْرَ مَاءٍ ، قالَ : « هُوَ أهْوَنُ عَلى اللَّهِ مِنْ ذلِكَ » متفقٌ عليه .

1817- وعَنْ أنَسٍ رضي اللَّه عنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: مَا مِنْ نَبِيٍ إلاَّ وَقَدْ أنْذَرَ أمَّتَهُ الأعْوَرَ الْكَذَّاب ألا إنَّهُ أعْوَرُ وإنَّ ربَّكُمْ عَزَّ وجلَّ لَيْسَ بأعْوَرَ مكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر»متفق عليه

1818- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ألا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً عنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ ، إنَّهُ أعْوَرُ وَ إنَّهُ يجِئُ مَعَهُ بِمثَالِ الجَنَّةِ والنَّار، فالتي يَقُولُ إنَّهَا الجنَّةُ هِيَ النَّارُ. متفقٌ عليه .

1819- وعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي اللَّهُ عَنْهُما أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ذَكَرَ الدَّجَّالَ بَيْنَ ظَهْرَ اني النَّاس فَقَالَ : «إنَّ اللَّه لَيْسَ بأَعْوَرَ ، ألا إنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أعْوَرُ الْعيْنِ الْيُمْنى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبةٌ طَافِيَةٌ » متفقٌ عليه .

1820- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « لا تَقُومُ الساعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ المُسْلِمُونَ الْيَهُودَ حتَّى يَخْتَبِيءَ الْيَهُوديُّ مِنْ وَراءِ الحَجَر والشَّجَرِ، فَيَقُولُ الحَجَرُ والشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ هذا يَهُودِيٌّ خَلْفي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إلاَّ الْغَرْقَدَ فَإنَّهُ منْ شَجَرِ الْيَهُودِ » متفقٌ عليه .

1821- وعَنْهُ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « والذِي نَفْسِي بِيَدِه لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بالْقَبْرِ، فيتمَرَّغَ عَلَيْهِ ، ويقولُ : يَالَيْتَني مَكَانَ صَاحِبِ هذا الْقَبْرِ، وَلَيْس بِهِ الدَّين وما به إلاَّ الْبَلاَءُ » . متفقٌ عليه .

1822- وعَنْهُ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جبَلٍ منْ ذَهَبٍ يُقْتَتَلُ علَيْهِ ، فيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائةٍ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ ، فَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أنْ أكُونَ أنَا أنْجُو» . وفي رو اية « يوُشِكُ أنْ يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَن كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلا يأخُذْ منْهُ شَيْئاً » متفقٌ عليه .

1823- وعَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « يَتْرُكُونَ المَدينَةَ عَلى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، لا يَغْشَاهَا إلاَّ الْعوَافِي يُرِيدُ : عَوَافِي السِّباعِ وَالطَّيْرِ وَآخِر مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ المَدينَةَ ينْعِقَانِ بِغَنَمِها فَيَجِدَانِها وُحُوشاً . حتَّى إذا بَلَغَا ثنِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَّا على وَجوهِهِمَا » متفقٌ عليه.

1824- وعَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيّ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ النَّبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يَكُونُ خَلِيفَةٌ مِنْ خُلَفَائِكُمْ في آخِرِ الزَّمَان يَحْثُو المَالَ وَلا يَعُدُّهُ » رواه مسلم.

1825- وعَنْ أبي مُوسى الأشْعَرِيّ رضي اللَّه عنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال : « ليأتيَنَّ عَلى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَة مِنَ الذَّهَبِ ، فَلا يَجِدُ أحَداً يَأْخُذُهَا مِنْهُ ، وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أرْبَعُونَ امْرأةً يَلُذْنَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ » رواه مسلم.

1826- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ عَن النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عقَاراً ، فَوَجَد الذي اشْتَرَى الْعَقَارَ في عَقَارِه جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فقالَ لهُ الذي اشْتَرَى الْعَقَارُ: خُذْ ذَهَبَكَ ، إنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ ، وَلَمْ أشْتَرِ الذَّهَبَ ، وقالَ الَّذي لَهُ الأرْضُ : إنَّمَا بعْتُكَ الأرضَ وَمَا فِيهَا ، فَتَحاكَما إلى رَجُلٍ ، فقالَ الَّذي تَحَاكَمَا إلَيْهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ ؟ قَالَ أحدُهُمَا : لي غُلامٌ . وقالَ الآخرُ: لِي جَارِيةٌ ، قالَ أنْكِحَا الْغُلامَ الجَارِيَةَ ، وَ أنْفِقَا عَلى أنْفُسِهِمَا مِنْهُ وتصَدَّقَا » متفقٌ عليه

1827- وعنْهُ رضي اللَّه عنْهُ أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « كانَتْ امْرَأتَان مَعهُمَا ابْناهُما ، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بابنِ إحْداهُما ، فقالت لصاحِبتِهَا : إنَّمَا ذهَبَ بابنِكِ ، وقالت الأخْرى : إنَّمَا ذَهَبَ بابنِك ، فَتَحَاكما إلى داوُودَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فَقَضِي بِهِ لِلْكُبْرَى ، فَخَرَجتَا على سُلَيْمانَ بنِ داودَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، فأخبرتَاه ، فقالَ : ائْتُوني بِالسِّكينَ أشَقُّهُ بَيْنَهُمَا . فقالت الصُّغْرى : لا تَفْعَلْ ، رَحِمكَ اللَّه ، هُو ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ للصُّغْرى » متفقٌ عليه .

1828- وعَنْ مِرْداسٍ الأسْلَمِيّ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ قالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَذْهَبُ الصَّالحُونَ الأوَّلُ فالأولُ ، وتَبْقَى حُثَالَةٌ كحُثَالَةِ الشِّعِيرِ أوْ التَّمْرِ لا يُبالِيهِمُ اللَّه بالَةً » رواه البخاري

1829- وعنْ رِفَاعَةَ بنِ رافِعٍ الزُرقِيّ رضي اللَّه عنْهُ قالَ : جاء جِبْريلُ إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : مَا تَعُدُّونَ أهْلَ بَدْرٍ فيكُمْ ؟ قالَ : « مِنْ أفْضَلِ المُسْلِمِين » أوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا قالَ : «وَكَذَلكَ مَنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ المَلائِكَةِ » .رواه البخاري .

1830- وعن ابنِ عُمَر رضي اللَّه عنْهُما قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إذا أنْزل اللَّه تَعالى بِقَوْمٍ عَذَاباً أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ . ثُمَّ بُعِثُوا على أعمَالِهِمْ » متفقٌ عليه .

1831- وعَنْ جابرٍ رضي الله عنْهُ قال : كانَ جِذْعٌ يقُومُ إلَيْهِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يعْني في الخُطْبَةِ ، فَلَما وُضِعَ المِنْبرُ ، سَمِعْنَا لِلْجذْعِ مثْل صوْتِ العِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَوضَع يدَه عليْهِ فسَكَنَ. وفي رواية : فَلَمَّا كَانَ يَومُ الجمُعة قَعَدَ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم على المِنْبَرِ، فصاحتِ النَّخْلَةُ التي كَانَ يخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ أنْ تَنْشَقَّ .

وفي رواية : فَصَاحَتْ صياح الصَّبيّ . فَنَزَلَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حتَّى أخذَهَا فَضَمَّهَا إلَيْهِ ، فَجَعلَتْ تَئِنُّ أنِينَ الصَّبيّ الَّذي يُسكَّتُ حَتَّى اسْتَقرَّتْ ، قال : « بكت عَلى ما كَانَتْ تسمعُ مِنَ الذِّكْرِ» رواه البخاريُّ .

1832- وعنْ أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنيّ جَرْثُومِ بنِ نَاشِرٍ رضي الله عَنْهُ عنْ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: إن اللَّه تعالى فَرَضَ فَرائِضَ فلا تُضَيّعُوهَا ، وحدَّ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا ، وحَرَّم أشْياءَ فَلا تَنْتَهِكُوها ، وَسكَتَ عَنْ أشْياءَ رَحْمةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيانٍ فَلا تَبْحثُوا عنها » حديثٌ حسن ، رواه الدَّارقُطْني وَغَيْرَهُ .

1833- وعنْ عَبدِ اللَّهِ بن أبي أوْفي رضي الله ، عَنْهُمَا قال : غَزَوْنَا مع رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأكُلُ الجرادَ .وفي رواية : نَأْكُلُ معهُ الجَراد ، متفقٌ عليه .

1834- وعَنْ أبي هُرَيْرةَ رضي الله عنْهُ أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لا يُلْدغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مرَّتَيْنِ » متفقٌ عليه

1835- وَعنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ الْقِيَامةِ وَلاَ ينْظُرُ إلَيْهِمْ وَلا يُزَكِّيهِمْ ولَهُمْ عذابٌ أليمٌ : رجُلٌ علَى فَضْلِ ماءٍ بِالْفَلاةِ يمْنَعُهُ مِن ابْنِ السَّبِيلِ ، ورَجُلٌ بَايَع رجُلاً سِلْعَةً بعْد الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لأخَذَهَا بكَذَا وَكَذا ، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلى غيْرِ ذَلِكَ ، ورَجُلٌ بَايع إمَاماً لا يُبايِعُهُ إلاَّ لِدُنيَا ، فَإنْ أعْطَاهُ مِنْهَا وفي ، وإنْ لَم يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ » متفقٌ عليه .

1836- وَعَنْهُ عن النَّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أرْبعُونَ » قَالُوا يا أبَا هُرَيْرةَ ، أرْبَعُونَ يَوْماً ؟ قَالَ : أبَيْتُ ، قالُوا : أرْبعُونَ سَنَةً ؟ قَال : أبَيْتُ . قَالُوا : أرْبَعُونَ شَهْراً؟ قَال : أبَيْتُ « وَيَبْلَى كُلُّ شَيءٍ مِنَ الإنْسَانِ إلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ، ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّه مِنَ السَّمَآءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » متفقٌ عليه .

1837- وَعَنْهُ قَالَ بيْنَمَا النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ ، جاءَهُ أعْرابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُحَدِّثُ، فقَال بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِه ما قَالَ، وقَالَ بَعْضُهمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : « أيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟

» قَال : ها أنَا يَا رسُولَ اللَّه ، قَالَ : « إذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانةُ فانْتَظِرِ السَّاعةَ » قَالَ: كَيْفَ إضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : إذَا وُسِّد الأمْرُ إلى غَيْرِ أهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعة » رواهُ البُخاري .

1838- وعنْهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإنْ أصَابُوا فَلَكُمْ ، وإنْ أخْطئُوا فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ » رواهُ البُخاريُّ .

1839- وَعَنْهُ رضي اللَّه عنْهُ : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخْرِجَتْ لِلنَّاسِ } قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ يَأْتُونَ بِهِمْ في السَّلاسِل في أعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا في الإسْلامِ .

1840- وَعَنْهُ عَن النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « عَجبَ اللَّه عَزَّوَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ في السَّلاسِلِ » رواهُما البُخاري . معناها يؤسرون ويقيدون ثم يسلمون فيدخلون الجنة .

1841- وَعنْهُ عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « أَحَبُّ الْبِلاَدِ إلى اللَّه مَساجِدُهَا ، و أبَغضُ الْبِلاَدِ إلى اللَّه أسو اقُهَا » رواهُ مُسلم .

1842- وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسيِّ رضي اللَّه عَنْهُ منْ قَولِهِ قَال : لاَ تَكُونَنَّ إن اسْتَطعْتَ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَإنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ ، وَبهَا ينْصبُ رَايَتَهُ . رواهُ مسلم هكذا .

ورَوَاهُ البرْقَانِي في صحيحه عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « لا تَكُنْ أوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلا آخِرَ منْ يخْرُجُ مِنْهَا ، فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ » .

1843- وعَنْ عاصِم الأحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللَّه بنِ سَرْجِسَ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : يَا رَسُولَ اللَّه غَفَرَ اللَّه لكَ ، قَالَ : « وَلَكَ » قَالَ عَاصِمٌ : فَقلْتُ لَهُ : اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَكَ ، ثُمَّ تَلاَ هَذه الآيةَ : { واستغفِرْ لِذَنْبِكَ وللْمُؤمِنِينَ والمُؤْمِناتِ} [محمد : 19] ، رَواهُ مُسلم .

1844- وَعَنْ أبي مسْعُودٍ الأنْصَارِيِّ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إنَّ مِمَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأولَى : إذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنعْ مَا شِئْتَ » رواهُ البُخَاريُّ

1845- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يوْمَ الْقِيَامةِ في الدِّمَاءِ » مُتَّفَقٌ علَيْهِ .

1846- وَعَنْ عَائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ منْ نَارٍ، وخُلِق آدمُ ممَّا وُصِفَ لَكُمْ » رواهُ مسلم .

1847- وَعنْهَا رضي الله عَنْهَا قَالَتْ : « كَانَ خُلُقُ نبي الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْقُرْآنَ » رواهُ مُسْلِم في جُمْلَةِ حدِيثٍ طويلٍ

1848- وَعَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحبَّ اللَّه لِقَاءَهُ ، وَمنْ كَرِهَ لِقاءَ اللَّه كَرِهَ اللَّه لِقَاءَهُ » فَقُلْتُ : يَا رسُولَ اللَّه ، أكَرَاهِيَةُ المَوْتِ ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ المَوْتَ ، قَالَ : « لَيْس كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ المُؤمِنَ إذَا بُشِّر برَحْمَةِ اللَّه وَرِضْوانِهِ وَجنَّتِهِ أحَبَّ لِقَاءَ اللَّه ، فَأَحَبَّ اللَّه لِقَاءَهُ وإنَّ الْكَافِرَإذَا بُشِّرَبعَذابِ اللَّه وَسَخَطِهِ ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّه ، وَكَرِهَ اللَّه لِقَاءَهُ».رواه مسلم .

1849- وَعَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مُعْتَكِفاً، فَأَتَيْتُهُ أزُورُهُ لَيْلاً . فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأنْقَلِب ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلانِ مِنَ الأنْصارِ رضي اللَّه عَنْهُما ، فَلمَّا رَأيَا النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أسْرعَا . فَقَالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « عَلَى رِسْلِكُمَا إنَّهَا صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ » فَقالاَ : سُبْحَانَ اللَّه يَارسُولَ اللَّه ، فَقَالَ : « إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإنِّي خَشِيتُ أنْ يَقذِفَ في قُلُوبِكُمَا شَرا أوْقَالَ : شَيْئاً » متفقٌ عليه

1850- وَعَنْ أبي الفَضْل العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِب رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَوْمَ حُنَين فَلَزِمْتُ أنَا وَ أبُو سُفْيَانَ بنُ الحارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم لَمْ نفَارِقْهُ ، ورَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم علَى بغْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ . فَلَمَّا الْتَقَى المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَلَّى المُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبل الْكُفَّارِ، و أنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أكُفُّهَا إرادَةَ أنْ لا تُسْرِعَ ، و أبو سُفْيانَ آخِذٌ بِركَابِ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أيْ عبَّاسُ نادِ أصْحَابَ السَّمُرةِ » قَالَ العبَّاسُ ، وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتاً : فَقُلْتُ بِأعْلَى صَوْتِي : أيْن أصْحابُ السَّمُرَةِ ، فَو اللَّه لَكَأنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبقَرِعَلَى أوْلادِهَا ، فَقَالُوا : يالَبَّيْكَ يَالَبَّيْكَ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ والْكُفَارُ، والدَّعْوةُ في الأنْصَارِيقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الأنْصارِ، يا مَعْشَر الأنْصَار، ثُمَّ قَصُرَتِ الدَّعْوةُ عَلَى بنِي الْحَارِثِ بن الْخزْرَج . فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم وَهُوَ علَى بَغْلَتِهِ كَالمُتَطَاوِل علَيْهَا إلَى قِتَالِهِمْ فَقَال : « هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » ثُمَّ أخَذَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم حصياتٍ ، فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوه الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَال : «انْهَزَمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ » فَذَهَبْتُ أنْظُرُفَإذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيما أرَى ، فَواللَّه ما هُو إلاَّ أنْ رمَاهُمْ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَازِلْتُ أرَى حدَّهُمْ كَليلاً ، وأمْرَهُمْ مُدْبِراً . رواه مسلم

« الوَطِيسُ » التَّنُّورُ. ومَعْنَاهُ : اشْتَدَّتِ الْحرْبُ . وَقَوْلُهُ : « حدَّهُمْ » هُوَ بِالحاءِ المُهْمَلَةِ أي : بأسَهُمْ

1851- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللَّه طيِّبٌ لا يقْبلُ إلاَّ طيِّباً ، وَإنَّ اللَّه أمَر المُؤمِنِينَ بِمَا أمَر بِهِ المُرْسلِينَ ، فَقَال تَعَالى : {يَا أيُّها الرُّسُلُ

كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ واعملوا صَالحاً } وَقَال تَعالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنُوا كُلُوا مِنَ طَيِّبَات مَا رزَقْنَاكُمْ } ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَر أشْعَثَ أغْبر يمُدُّ يدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ : يَاربِّ يَارَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرامٌ ، ومَشْرَبُه حرَامٌ ، ومَلْبسُهُ حرامٌ ، وغُذِيَ بِالْحَرامِ، فَأَنَّى يُسْتَجابُ لِذَلِكَ ، ؟ » رواه مسلم .

1852- وَعنْهُ رضي اللَّه عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّه يوْمَ الْقِيَامةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلا ينْظُرُ إلَيْهِمْ ، ولَهُمْ عذَابٌ أليمٌ : شَيْخٌ زَانٍ ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِل مُسْتَكْبِرٌ» رواهُ مسلم . « الْعَائِلُ » : الْفَقِيرُ.

1853- وَعَنْهُ رضي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « سيْحَانُ وجَيْحَانُ وَالْفُراتُ والنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أنْهَارِ الْجنَّةِ » رواهُ مسلم .

1854- وَعَنْهُ قَال : أخَذَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِيَدِي فَقَالَ : « خَلَقَ اللَّه التُّرْبَةَ يوْمَ السَّبْتِ، وخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأحَد ، وخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الإثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأرْبَعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ ، وخَلَقَ آدَمَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوم الجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إلى اللَّيلِ » .رواه مسلم .

1855- وعنْ أبي سُلَيْمَانَ خَالِدِ بنِ الْوليدِ رضي اللَّه عَنْهُ قالَ : « لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يوْمَ مُؤتَةَ تِسْعَةُ أسْيافٍ ، فَمَا بقِيَ فِي يدِي إلا صَفِيحةٌ يَمَانِيَّةٌ » .رواهُ البُخاري .

1856- وعَنْ عمْرو بْنِ الْعَاص رضي اللَّه عنْهُ أنَّهُ سَمِع رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « إذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ ، فَاجْتَهَدَ ، ثُمَّ أصاب ، فَلَهُ أجْرانِ وإنْ حَكَم وَاجْتَهَدَ ، فَأَخْطَأَ ، فَلَهُ أجْرٌ» متفقٌ عَلَيْهِ

1857- وَعَنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا أنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « الْحُمَّى مِنْ فيْحِ جَهَنَّم فأبْرِدُوهَا بِالمَاءِ » متفقٌ عليه

1858- وَعَنْهَا رضي اللَّه عَنْهَا عَنِ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ:«مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ » متفقٌ عَلَيْهِ . وَالمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، والمُرَادُ بالْوَلِيِّ : الْقَرِيبُ وَارِثاً كَانَ أوْ غَيْرِوَارِثٍ .

1859- وَعَنْ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بنِ الطُّفَيْلِ أنَّ عَائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا حُدِّثَتْ أنَّ عَبْدَ اللَّه ابنَ الزَّبَيْرِرضي اللَّه عَنْهُمَا قَالَ فِي بيْعٍ أوْ عَطَاءٍ أعْطَتْهُ عَائِشَةُ رضي اللَّه تَعالَى عَنْها : وَاللَّه لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ ، أوْ لأحْجُرَنَّ عليْهَا ، قَالتْ : أهُوَ قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعمْ ، قَالَتْ : هُو ، للَّهِ عليَ نَذْرٌ أنْ لا أُكَلِّم ابْنَ الزُّبيْرِ أبَداً ، فَاسْتَشْفَع ابْنُ الزُّبيْرِ إليها حِينَ طالَتِ الْهجْرَةُ . فَقَالَتْ : لاَ وَاللَّهِ لا أُشَفَّعُ فِيهِ أبَداً ، ولا أتَحَنَّثُ إلَى

نَذْري . فلَمَّا طَال ذَلِكَ علَى ابْنِ الزُّبيْرِ كَلَّم المِسْورَ بنَ مخْرَمَةَ ، وعبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ الأَسْوَدِ بنِ عبْدِ يغُوثَ وقَال لهُما : أنْشُدُكُما اللَّه لمَا أدْخَلْتُمَاني علَى عائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا ، فَإنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أنْ تَنْذِر قَطِيعَتي ، فَأَقْبَل بِهِ المِسْورُ، وعَبْدُ الرَّحْمن حَتَّى اسْتَأذَنَا علَى عائِشَةَ ، فَقَالاَ : السَّلاَمُ علَيْكِ ورَحمةُ اللَّه وبرَكَاتُهُ ، أَنَدْخُلُ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلُّنَا ؟ قَالَتْ: نَعمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ، ولاَ تَعْلَمُ أنَّ معَهُما ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلمَّا دخَلُوا ، دخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ ، فَاعْتَنَقَ عائِشَةَ رضي اللَّه عنْهَا ، وطَفِقَ يُنَاشِدُهَا ويبْكِي ، وَطَفِقَ المِسْورُ، وعبْدُ الرَّحْمنِ يُنَاشِدَانِهَا إلاَّ كَلَّمَتْهُ وقبَلَتْ مِنْهُ ، ويقُولانِ : إنَّ النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم نَهَى عَمَّا قَدْ علِمْتِ مِنَ الْهِجْرةِ . وَلاَ يَحلُّ لمُسْلِمٍ أنْ يهْجُر أخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ . فَلَمَّا أكْثَرُوا علَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرةِ والتَّحْرِيجِ ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُما وتَبْكِي ، وتَقُولُ : إنِّي نَذَرْتُ والنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالا بهَا حتَّى كَلَّمتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَأعْتَقَتْ في نَذْرِهَا أرْبعِينَ رقَبةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمارَهَا . رواهُ البخاري

1860- وعَنْ عُقْبَةَ بنِ عامِر رضي اللَّه عنْهُ أنَّ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم خَرجَ إلَى قَتْلَى أُحُدٍ فَصلَّى علَيْهِمْ بعْد ثَمان سِنِين كالمودِّع للأحْياءِ والأمْواتِ ، ثُمَّ طَلَعَ إلى المِنْبر، فَقَالَ : إنِّي بيْنَ أيْدِيكُمْ فَرَطٌ وأنَا شهيد علَيْكُمْ وإنَّ موْعِدَكُمُ الْحوْضُ ، وَإنِّي لأنْظُرُإليه مِنْ مَقامِي هَذَا، وإنِّي لَسْتُ أخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ تُشْركُوا ، ولَكِنْ أخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنيا أنْ تَنَافَسُوهَا» قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إلَى رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، متفقٌ عليه .

وفي روايةٍ : « وَلَكِنِّي أخْشَى علَيْكُمْ الدُّنيَا أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَما هَلَكَ منْ كَان قَبْلكُمْ » قَالَ عُقبةُ : فَكانَ آخِر ما رَأيْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم عَلَى المِنْبرِ

وفي روَايةٍ قال : « إنِّي فَرطٌ لَكُمْ وأنَا شَهِيدٌ علَيْكُمْ ، وَإنِّي واللَّه لأنْظُرُإلَى حَوْضِي الآنَ ، وإنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِن الأرضِ ، أوْ مَفَاتِيحَ الأرْضِ ، وَإنِّي واللَّهِ مَا أَخَافُ علَيْكُمْ أنْ تُشْرِكُوا بعْدِي ولَكِنْ أخَافُ علَيْكُمْ أنْ تَنَافَسُوا فِيهَا » . وَالمُرادُ بِالصَّلاةِ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ : الدُّعَاءُ لَهُمْ ، لاَ الصَّلاةُ المعْرُوفَةُ .

1861- وعَنْ أبي زَيْدٍ عمْرُو بنِ أخْطَبَ الأنْصَارِيّ رضي اللَّه عَنْهُ قَال : صلَّى بنا رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم الْفَجْر ، وَصعِدَ المِنْبَرَ ، فَخَطَبنَا حَتَّى حَضرَتِ الظُّهْرُ ، فَنَزَل فَصَلَّى . ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَر فخطب حَتَّى حَضرَتِ العصْرُ، ثُمَّ نَزَل فَصَلَّى ، ثُمَّ صعِد المنْبر حتى غَرَبتِ الشَّمْسُ، فَأخْبرنا مَا كان ومَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أحْفَظُنَا . رواهُ مُسْلِمٌ .

1862- وعنْ عائِشَةَ رضي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ : قال النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « مَنْ نَذَرَ أن يُطِيع اللَّه فَلْيُطِعْهُ ، ومَنْ نَذَرَ أنْ يعْصِيَ اللَّه ، فلا يعْصِهِ » رواهُ البُخاري .

1863- وَعنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنْهَا أن رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم أمرَهَا بِقَتْلِ الأوزَاغِ ، وقَال: « كَانَ ينْفُخُ علَى إبْراهيمَ » متفقٌ عَلَيْهِ .

1864- وَعنْ أبي هُريرةَ رضي اللَّهُ عنْهُ قَال : قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ قَتَلَ وزَغَةً في أوَّلِ ضَرْبةٍ ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حسنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا في الضَّرْبَةِ الثَّانِية ، فَلَهُ كَذَا وكَذَا حَسنَةً دُونَ الأولَى ، وإنَّ قَتَلَهَا في الضَّرْبةِ الثَّالِثَةِ ، فَلَهُ كَذاَ وَكَذَا حَسَنَةً » .

وفي رِوَ ايةٍ : « مَنْ قَتَلَ وزَغاً في أوَّلِ ضَرْبةٍ كُتِبَ لَهُ مائةُ حسنَةٍ ، وَفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ ، وفي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ » . رواه مسلم . قال أهْلُ اللُّغَةِ : الْوَزَغُ : الْعِظَامُ مِنْ سامَّ أبْرصَ .

1865- وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « قَال رَجُلٌ لأتَصدقَنَّ بِصَدقَةٍ ، فَخَرجَ بِصَدقَته ، فَوَضَعَهَا في يَدِ سَارِقٍ ، فَأصْبحُوا يتَحدَّثُونَ : تَصَدّقَ الليلة علَى سارِقٍ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لأتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا في يدِ زانيةٍ، فَأصْبَحُوا يتَحدَّثُونَ تُصُدّق اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زانِيَةٍ ؟، لأتَصَدَّقَنَّ بِصدقة ، فَخَرَجَ بِصَدقَتِهِ ، فَوَضَعهَا في يد غَنِي ، فأصْبَحُوا يتَحدَّثونَ : تُصُدِّقَ علَى غَنِيٍّ ، فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ علَى سارِقٍ ، وعَلَى زَانِيةٍ ، وعلَى غَنِي ، فَأتِي فَقِيل لَهُ: أمَّا صدَقَتُكَ علَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أنْ يَسْتِعفَّ عنْ سرِقَتِهِ ، وأمَّا الزَّانِيةُ فَلَعلَّهَا تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وأمَّا الْغنِيُّ فَلَعلَّهُ أنْ يعْتَبِر، فَيُنْفِقَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » رَواهُ البخاري بلفظِهِ ، وَمُسْلِمٌ بمعنَاهُ .

1866- « وعنه قال كنا مع رسول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تُعجبه فَنَهَسَ منها نَهَسةً وقال : أنا سيد الناس يوم الْقِيَامَةِ ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ ؟ يَجْمعُ اللَّه الأوَّلِينَ والآخِرِينَ في صعِيدٍ وَاحِد ، فَيَنْظُرُهمُ النَّاظِرُ، وَيُسمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ ، فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ والْكَرْبِ مَالاَ يُطيقُونَ وَلاَ يحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلاَ تَروْنَ إلى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ، إلَى ما بَلَغَكُمْ ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يشْفَعُ لَكُمْ إلى رَبِّكُمْ ؟ فيَقُولُ بعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أبُوكُمْ آدَمُ ، ويأتُونَهُ فَيَقُولُونَ : يَا أَدمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشرِ، خَلَقَك اللَّه بيدِهِ ، ونَفخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ ، أَلا تَشْفعُ لَنَا إلَى ربِّكَ ؟ أَلاَ تَرى مَا نَحْنُ فِيهِ ، ومَا بَلَغَنَا ؟ فَقَالَ : إنَّ رَبِّي غَضِبَ غضَباً لَمْ يغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَ إنَّهُ نَهَاني عنِ الشَّجَرةِ ، فَعَصَيْتُ . نَفْسِي نَفْسِي نَفْسي . اذهَبُوا إلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحاً فَيقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُل إلى أَهْلِ الأرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاك اللَّه عَبْداً شَكُوراً ، أَلا تَرى إلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، أَلاَ تَرى إلَى مَا بَلَغَنَا ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إلَى رَبّكَ؟ فَيَقُولُ : إنَّ ربِّي غَضِبَ الْيوْمَ غَضَباً لمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَ أَنَّهُ قدْ كانَتْ لِي دَعْوةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إلَى إبْرَاهِيمَ . فَيْأْتُونَ

إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذْبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيأْتُونَ مُوسَى ، فَيقُولُون : يا مُوسَى أَنْت رسُولُ الله ، فَضَّلَكَ اللَّه بِرِسالَتِهِ وبِكَلاَمِهِ على النَّاسِ ، اشْفعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلاَ تَرَى إِلى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقول إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومرْ بِقْتلِهَا. نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسى . فَيَأْتُونَ عِيسَى . فَيقُولُونَ : يا عِيسى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكلمتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرِيم ورُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ في الْمَهْدِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فيَقولُ : : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلمْ يَذْكُرْ ذنْباً ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم . فيأْتون محَمداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم .

وفي رواية : « فَيَأْتُوني فيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رسُولُ اللَّهِ ، وَخاتَمُ الأَنْبِياءَ ، وقَدْ غَفَرَ اللَّه لَكَ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّر ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى ربِّكَ ، أَلاَ تَرَى إِلَى ما نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فَآتي تَحْتَ الْعَرْشِ ، فأَقَعُ سَاجِداً لِربِّي » ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّه عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ ، وحُسْن الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لِمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارفَع رأْسكَ ، سَلْ تُعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَرفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ أُمَّتِي يَارَبِّ ، أُمَّتِي يَارَبِّ ، فَيُقَالُ : يامُحمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتك مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْباب الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوىَ ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ » ثُمَّ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ المصراعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْن مَكَّةَ وَهَجَر ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى » متفقٌ عليه.

1867- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ : جاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بِأُمِّ إِسْمَاعِيل وَبابنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِي تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فوْقَ زَمْزَمَ في أَعْلَى المسْجِدِ ، وَلَيْسَ بمكَّةَ يَؤْمئذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، فَوضَعَهَمَا هُنَاكَ ، وَوضَع عِنْدَهُمَا جِرَاباً فِيه تَمرٌ، وسِقَاء فيه مَاءٌ . ثُمَّ قَفي إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقاً ، فتَبِعتْهُ أُمُّ إِسْماعِيل فَقَالَتْ : يا إِبْراهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وتَتْرُكُنَا بِهَذا الْوادِي لَيْسَ فِيهِ أَنيسٌ ولاَ شَيءٌ ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلكَ مِراراً ، وجعل لاَ يلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، قَالَتْ لَه: آللَّهُ أَمرك بِهذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَت : إِذًا لا يُضَيِّعُنا ، ثُمَّ رجعتْ .فَانْطَلَقَ إِبْراهِيمُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، حَتَّى إِذا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حيْثُ لا يَرَوْنَهُ . اسْتَقْبل بِوجْهِهِ الْبيْتَ، ثُمَّ دعا بِهَؤُلاءِ الدَّعواتِ ، فَرفَعَ يدَيْه فقَالَ : { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ } حتَّى بلَغَ {يشْكُرُونَ} . وجعلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيل تُرْضِعُ إِسْماعِيل ، وتَشْربُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ ، حتَّى إِذَا نَفِدَ ما في السِّقَاءِ عطشت وعَطِش ابْنُهَا ، وجعلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يتَلوَّى أَوْ قَالَ : يتَلَبَّطُ فَانْطَلَقَتْ كَراهِيةَ أَنْ تَنْظُر إِلَيْهِ ، فَوجدتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جبَلٍ في الأَرْضِ يلِيهَا ، فَقَامتْ

علَيْهِ ، ثُمَّ استَقبَلَتِ الْوادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرى أَحداً ؟ فَلَمْ تَر أَحداً . فهَبطَتْ مِنَ الصَّفَا حتَّى إِذَا بلَغَتِ الْوادِيَ ، رفَعتْ طَرفَ دِرْعِها ، ثُمَّ سَعتْ سعْيَ الإِنْسانِ المجْهُودِ حتَّى جاوزَتِ الْوَادِيَ ، ثُمَّ أَتَتِ المرْوةَ ، فقامتْ علَيْهَا ، فنظَرتْ هَلْ تَرى أَحَداً؟ فَلَمْ تَر أَحَداً ، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْع مرَّاتٍ. قَال ابْنُ عبَّاسٍ رَضِي اللَّه عنْهُمَا : قَال النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فَذَلِكَ سعْيُ النَّاسِ بيْنَهُما » . فلَمَّا أَشْرفَتْ علَى المرْوةِ سَمِعتْ صوتاً ، فَقَالَتْ : صهْ تُرِيدُ نَفْسهَا ثُمَّ تَسمَعَتْ ، فَسمِعتْ أَيْضاً فَقَالتْ : قَدْ أَسْمعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدكَ غَواثٌ .فأَغِث . فَإِذَا هِي بِالمَلَكِ عِنْد موْضِعِ زمزَم ، فَبحثَ بِعقِبِهِ أَوْ قَال بِجنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الماءُ، فَجعلَتْ تُحوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيدِهَا هَكَذَا ، وجعَلَتْ تَغْرُفُ المَاءَ في سِقَائِهَا وهُو يفُورُ بَعْدَ ما تَغْرفُ وفي رو ايةٍ : بِقَدرِ ما تَغْرِفُ . قَال ابْنُ عبَّاسٍ رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا : قالَ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « رحِم اللَّه أُمَّ إِسماعِيل لَوْ تركْت زَمزَم أَوْ قَالَ : لوْلَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عيْناً معِيناً قَال فَشَرِبتْ ، وَأَرْضَعَتْ وَلَدهَا فَقَال لَهَا المَلَكُ : لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَة فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتاً للَّهِ يبنيه هَذَا الْغُلاَمُ و أَبُوهُ ، وإِنَّ اللَّه لا يُضيّعُ أَهْلَهُ ، وَكَانَ الْبيْتُ مُرْتَفِعاً مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيةِ تأْتِيهِ السُّيُولُ ، فتَأْخُذُ عنْ يمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ . فَكَانَتْ كَذَلِكَ حتَّى مرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمْ ، أو أَهْلُ بيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلين مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ ، فَنَزَلُوا في أَسْفَلِ مَكَةَ ، فَرَأَوْا طَائراً عائفاً فَقَالُوا : إِنَّ هَذا الطَّائِر لَيَدُورُ عَلى ماء لَعهْدُنَا بِهذا الوادي وَمَا فِيهِ ماءَ فَأرسَلُوا جرِيّاً أَوْ جَرِيَّيْنِ ، فَإِذَا هُمْ بِالماءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهم فَأَقْبلُوا ، وَأُمُّ إِسْماعِيلَ عند الماءَ ، فَقَالُوا : أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنزِلَ عِنْدكَ ؟ قَالتْ: نَعَمْ ، ولكِنْ لا حَقَّ لَكُم في الماءِ ، قَالُوا : نَعَمْ . قَال ابْنُ عبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « فَأَلفي ذلكَ أُمَّ إِسماعِيلَ ، وَهِي تُحِبُّ الأُنْسَ فَنزَلُوا ، فَأَرْسلُوا إِلى أَهْلِيهِم فنَزَلُوا معهُم ، حتَّى إِذا كَانُوا بِهَا أَهْل أَبياتٍ ، وشبَّ الغُلامُ وتَعلَّم العربِيَّةَ مِنهُمْ و أَنْفَسَهُم وأَعجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْركَ ، زَوَّجُوهُ امرأَةً منهُمْ ، ومَاتَتْ أُمُّ إِسمَاعِيل . فَجَاءَ إبراهِيمُ بعْد ما تَزَوَّجَ إسماعِيلُ يُطالِعُ تَركَتَهُ فَلم يجِدْ إِسْماعِيل ، فَسأَل امر أَتَهُ عنه فَقَالت: خَرَجَ يبْتَغِي لَنَا وفي رِو ايةٍ : يصِيدُ لَنَا ثُمَّ سأَلَهَا عنْ عيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِم فَقَالَتْ: نَحْنُ بَشَرٌ ، نَحْنُ في ضِيقٍ وشِدَّةٍ ، وشَكَتْ إِليْهِ ، قَال : فإذا جاءَ زَوْجُكِ ، اقْرئِى عَلَيْهِ السَّلام، وقُولي لَهُ يُغَيِّرْ عَتبةَ بابِهِ . فَلَمَّا جاءَ إِسْماعيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئاً فَقَال : هَلْ جاءَكُمْ منْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جاءَنَا شَيْخٌ كَذا وكَذا ، فَسأَلَنَا عنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسألني كَيْف عيْشُنا ، فَأَخْبرْتُهُ أَنَّا في جَهْدٍ وشِدَّةٍ. قَالَ : فَهَلْ أَوْصاكِ بشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعمْ أَمَرني أَقْرأَ علَيْكَ السَّلامَ ويَقُولُ : غَيِّرْ عَتبة بابكَ . قَالَ : ذَاكِ أَبي وقَدْ أَمرني أَنْ أُفَارِقَكِ ، الْحَقِي بأَهْلِكِ . فَطَلَّقَهَا ، وتَزَوَّج مِنْهُمْ أُخْرى . فلَبِث عَنْهُمْ إِبْراهيم ما شَاءَ اللَّه ثُمَّ أَتَاهُم بَعْدُ ، فَلَمْ يجدْهُ ، فَدَخَل على امْرَ أَتِهِ ، فَسَأَل عنْهُ . قَالَتْ : خَرَج يبْتَغِي لَنَا . قَال : كَيْفَ أَنْتُمْ ، وسألَهَا عنْ عيْشِهِمْ وهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسعةٍ و أَثْنتْ على اللَّهِ تَعالى ، فَقَال : ما طَعامُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ . قَال : فَما شَرابُكُمْ ؟ قَالَتِ : الماءُ . قَال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لهُمْ في اللَّحْم والماءِ ، قَال النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : «وَلَمْ يكنْ لهُمْ يوْمَئِذٍ حُبٌّ وَلَوْ كَانَ لهُمْ دَعَا لَهُمْ فيهِ » قَال : فَهُما لاَ

يخْلُو علَيْهِما أَحدٌ بغَيْرِ مكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُو افِقاهُ .

وفي رو اية فَجاءَ فَقَالَ : أَيْنَ إِسْماعِيلُ ؟ فَقَالَتِ امْر أَتُهُ : ذَهبَ يَصِيدُ ، فَقَالَتِ امْر أَتُهُ: أَلا تَنْزِلُ ، فتَطْعَم وتَشْربَ ؟ قَالَ : وما طعامُكمْ وما شَر ابُكُمْ ؟ قَالَتْ : طَعَامُنا اللَّحْمُ ، وشَر ابُنَا الماءُ . قَال : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ في طَعامِهِمْ وشَرَابِهِمْ قَالَ : فَقَالَ أَبُو القَاسِم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: «بركَةُ دعْوةِ إبراهِيم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم » قَالَ : فَإِذا جاءَ زَوْجُكِ ، فاقْرئي علَيْهِ السَّلامَ وَمُريهِ يُثَبِّتْ عتَبَةَ بابهِ فَلَمَّا جاءَ إِسْماعِيلُ ، قَال : هَلْ أَتَاكُمْ منْ أَحد ؟ قَالتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شيْخٌ حَسَن الهَيئَةِ وَ أَثْنَتْ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَني عنْكَ ، فَأَخْبرتُهُ ، فَسأَلَني كيفَ عَيْشُنَا فَأَخبَرْتُهُ أَنَّا بخَيرٍ. قَالَ : فأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقْرأُ عَلَيْكَ السَّلامَ ، ويأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَة بابكَ. قَالَ : ذَاكِ أَبي و أنتِ الْعَتَبةُ أَمرني أَنْ أُمْسِكَكِ . ثُمَّ لَبِثَ عنْهُمْ ما شَاءَ اللَّه ، ثُمَّ جَاءَ بعْد ذلكَ وإِسْماعِيلُ يبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحةٍ قريباً مِنْ زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رآهُ ، قَامَ إِلَيْهِ ، فَصنعَ كَمَا يصْنَعُ الْوَالِد بِالْولَدُ والوالد بالْوالدِ ، قَالِ : يا إِسْماعِيلُ إِنَّ اللَّه أَمرني بِأَمْرٍ ، قَال : فَاصْنعْ مَا أَمرك ربُّكَ ؟ قَال : وتُعِينُني ، قَال : وأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّه أَمرني أَنْ أَبْني بيْتاً هٰهُنَا ، وأَشَار إِلى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعةٍ على ما حَوْلهَا فَعِنْد ذلك رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْماعِيل يأتي بِالحِجارَةِ ، وَ إِبْراهِيمُ يبْني حتَّى إِذا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذا الحجرِ فَوضَعَهُ لَهُ فقامَ عَلَيْهِ ، وَهُو يبْني وإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحِجَارَة وَهُما يقُولاَنِ : « ربَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »

وفي رو اية : إِنَّ إِبْراهِيم خَرَج بِإِسْماعِيل وأُمّ إِسْمَاعِيل ، معَهُم شَنَّةٌ فِيهَا ماءٌ فَجَعلَتْ أُم إِسْماعِيلَ تَشْربُ مِنَ الشَّنَّةِ ، فَيَدِرُّلَبنُهَا على صبِيّهَا حَتَّى قَدِم مكَّةَ . فَوَضَعهَا تَحْتَ دَوْحةٍ ، ثُمَّ رَجَع إِبْراهيمُ إِلى أَهْلِهِ ، فاتَّبعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بلغُوا كَداءَ نادَتْه مِنْ ورائِه : يَا إِبْرَاهيمُ إِلى منْ تَتْرُكُنَا ؟ قَالَ : إِلى اللَّهِ ، قَالَتْ : رضِيتُ بِاللَّهِ . فَرَجعتْ ، وَجعلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ ، وَيَدرُّلَبَنُهَا عَلى صَبِيّهَا حَتَّى لَمَّا فَنى الماءُ قَالَتْ : لَوْ ذَهبْتُ ، فَنَظَرْتُ لعَلِّي أحِسُّ أَحَداً ، قَالَ : فَذَهَبَتْ فصعِدت الصَّفا . فَنَظَرتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحداً ، فَلَمْ تُحِسَّ أحداً ، فَلَمَّا بلَغَتِ الْوادي ، سعتْ ، و أَتتِ المرْوةَ، وفَعلَتْ ذلكَ أَشْواطاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لو ذهَبْتُ فنَظرْتُ ما فَعلَ الصَّبِيُّ ، فَذَهَبتْ ونَظَرَتْ ، فإِذَا هُوَ على حَالهِ كأَنَّهُ يَنْشَغُ للمَوْتِ ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نفسُهَا . فَقَالَت : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ لعلي أَحِسُّ أَحداً ، فَذَهَبَتْ فصَعِدتِ الصَّفَا ، فَنَظَرتْ ونَظَرتْ ، فَلَمْ تُحِسُّ أَحَداً حتَّى أَتمَّتْ سَبْعاً ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ ذَهَبْتُ ، فَنَظَرْتُ مَا فَعل . فَإِذا هِيَ بِصوْتٍ . فَقَالَتْ : أَغِثْ إِنْ كان عِنْدَكَ خيْرٌفإِذا جِبْرِيلُ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فقَال بِعَقِبهِ هَكَذَا ، وغمزَ بِعقِبه عَلى الأَرْض ، فَانْبثَقَ الماءُ فَدَهِشَتْ أُمُّ إِسْماعِيلَ فَجعلَتْ تَحْفِنُ وذكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ .رواه البخاري بهذِهِ الرو اياتِ كلها .

« الدَّوْحةُ » : الشَّجرةُ الْكَبِيرةُ . قولهُ : « قَفي » أَيْ : ولَّى . « وَالجَرِيُّ » : الرسول. « وَأَلفي » معناه : وجَد . قَوْلُهُ : « يَنْشَغُ » أَيْ : يَشْهقُ .

1868- وعنْ سعِيدِ بْنِ زيْدٍ رضِي اللَّه عنْهُ قَال : سمِعتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : «الْكَمأَةُ مِنَ المنِّ ، وماؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَينِ » متفقٌ عليه .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِى عُنْوَان اَلْبَاب :

عن ربعي بن حراش قال اجتمع حذيفة و أبو مسعود فقال حذيفة : لأنا بما مع الدجال أعلم منه إن معه بحرا من ماء ونهرا من نار فالذي ترون أنه نار ماء والذي ترون أنه ماء نار فمن أدرك ذلك منكم فأراد الماء فليشرب من الذي يرى نه نار فإنه سيجده ماء قال أبو مسعود البدري هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . (سنن أبي داود 4 / 116)

عن محمد بن المنكدر قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال قلت تحلف بالله قال إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم . (رواه البخاري برقم 6808)

عن نافع قال لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما يخرج من غضبة يغضبها . (صحيح مسلم رقم 2932)

قال نافع : كان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد . (مشكاة المصابيح 5 / 145)

وعن زيد بن وهب قال : قال أبو ذر رضي الله عنه : لأن أحلف عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به . (مسند أحمد 5 / 148 رقم 21357)

قال أبي سعيد الخدري خرجنا حجاجا أو عمارا ومعنا ابن صائد قال فنزلنا منزلا فتفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يقال عليه قال وجاء بمتاعه فوضعه مع متاعي فقلت إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال : ففعل قال : فرفعت لنا غنم فانطلق فجاء بعس فقال اشرب أبا سعيد فقلت إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده أو قال أخذ عن يده فقال أبا سعيد لقد هممت أن أخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار الست من أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر و أنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة و أنا أريد مكة قال أبو سعيد الخدري حتى كدت أن أعذره ثم قال أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده و أين هو الآن قال قلت له تبا لك سائر اليوم . (مسلم حديث 5211)

وقال ابن صياد في رواية : أما والله إني لأعلم الآن حيث هو ، وأعرف أباه وأمه . قال : وقيل له : أيسرك أنك ذاك الرجل ؟ فقال : لو عرض على ما كرهت . (رواه مسلم برقم 5210)

<u>التفصيل والآراء في مسألة ابن صائد :</u>

ابن صياد : اسمه : هو صافي وقيل عبد الله بن صياد أو صائد . (فتح الباري 3 / 220)

ابن صائد كان أبوه يهوديا فولد عبد الله أعور مختونا ، وهو الذي قيل إنه الدجال ثم أسلم فهو تابعي له رؤية . (الإصابة لابن حجر 5 / 192)

قال ابن كثير: أن ابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون – أي يقطعون – العبارة ولهذا قال : هو الدخ ، يعني الدخان ، فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية ، فقال له اخسأ فلن تعدو قدرك . (تفسيربن كثير 7 / 234)

لابن صياد ابنان من رواة الحديث : الأول : عمارة بن عبد الله بن صياد الأنصاري ، أبو أيوب المدني : روى عن جابر بن عبد الله ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء بن يسار. وعنه الضحاك ابن عثمان الحزامي ، وأمام دار الهجرة مالك بن أنس ، ومحمد بن معن الغفاري ، والوليد بن كثير المدني . قال عنه ابن معين والنسائي : ثقة وقال أبو حاتم : صالح الحديث وقال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الفضل أحدا . ذكره ابن حبان في الثقات والبخاري في التاريخ الكبير. روى له الترمذي و ابن ماجه حديثا واحدا في الأضحية . مات في خلافة مروان بن محمد . (تهذيب الكمال 21 / 249)

والثاني : الوليد بن عبد الله بن صياد المدني : روى عن المطلب بن حنطب وروى عنه مالك بن أنس ولم يقع ذكره في تاريخ البخاري ولا في كتاب ابن أبي حاتم ولكن ذكره ابن حبان ، في الطبقة الثالثة من الثقات .(تعجيل المنفعة 1 / 437 - 1154)

عن جابر رضي الله عنه قال : فقدنا ابن صياد يوم الحرة .(شرح مسلم للنووي 47 / 18)
أدله القائلين بأن ابن صائد هو الدجال :

وقال الشوكاني : اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا شديدا ، وأشكل أمره حتى قيل فيه كل قول ، وظاهر الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مترددا في كونه الدجال أم لا ؟ . . وقد أجيب عن التردد منه صلى الله عليه وسلم بجوابين : الأول : أنه تردد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه . والثاني : أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك ، وإن لم يكن في الخبر شك ، ومما يدل على أنه هو الدجال ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عمر قال : لقيت ابن صياد يوما – ومعه رجل من اليهود – فإذا عينه قد طفت وهي خارجة مثل عين الحمار، فلما رأيتها قلت : أنشدك الله يا ابن صياد متى طفت عينك ؟ قال : لا أدري والرحمن . قلت : كذبت وهي في رأسك . قال : فمسحها ونخر ثلاثا . (نيل الأوطار 7 / 230 - مصنف عبد الرزاق 11 / 396)

قال النووي : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره و إنما أوحى إليه بصفات الدجال , وكان في ابن صياد قرائن محتملة ، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه : إن يكن هو فلن تستطيع قتله . وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر, وبأنه لا يولد للدجال ، وقد ولد له هو ، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض ، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ، أتشهد أني رسول الله ؟ ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، و أنه يرى عرشا فوق الماء , و أنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، و أنه يعرف موضعه ، وقوله : إني لأعرفه , وأعرف مولده , و أين هو الآن ، و انتفاخه حتى ملأ السكة ، وأما إظهاره الإسلام , وحجه , وجهاده , و إقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال . (شرح صحيح مسلم 18 / 46)

<u>أدلة القائلين بأن ابن صائد ليس الدجال :</u>

قال البيهقي في سياق كلامه على حديث تميم : فيه أن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وقد خرج أكثرهم وكأن الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم ، وإلا فالجمع بينهما بعيد جدا إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه محتلم ، ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله أن يكون في آخرها شيخا كبيرا مسجونا في جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أو لا ؟ فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم

يعد إلى الحلف المذكور، وأما جابر فشهد حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم . (فتح الباري 326 - 327 / 13)

وذكر ابن تيمية : أن أمر ابن صياد قد أشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال وتوقف فيه النبي صلى الله عليه وسلم حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال وإنما هو من جنس الكهان أصحاب الأحوال الشيطانية ولذلك كان يذهب ليختبره . (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان 77)

قال ابن كثير: الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسريرته . وأما الدجال الأكبر، فهو المذكور في حديث فاطمة بنت قيس ، الذي روته عن رسول الله عن تميم الداري وفيه قصة الجساسة . (النهاية في الفتن والملاحم 1 / 59)

<u>التوفيق بين هذه الأقوال :</u>

وقد اجتهد ابن حجر في التوفيق بين هذه الأقوال ، فقال : أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال : إن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثوقا ، وأن ابن صياد هو شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة ، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينه ، إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها . (فتح الباري 13 / 328)

<u>معارضه بن حجر: قال الشيخ الدبيخي :</u>

ما ذهب إليه ابن حجر بعيد جدا ، فكيف يكون شيطانا تبدى في صورة الدجال ، وكان أبوه وأمه من اليهود ، وفي زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعرفونه من صغره ، وقد تزوج وولد له ولدان ، أحدهما من أفاضل التابعين ، فهو آدمي قطعا . (أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض 2 / 402 – 409)

<u>- المهدي المنتظر:</u>

<u>سبب تسميته بهذا الاسم :</u> عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من بلد يقال لها : أنطاكية.

وقال ابن الأثير: المهدي الذي قد هداه الله إلى الحق.

وذكر السيوطي إنما سمي بالمهدي لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفار التوراة

يحاجج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة منهم .

-المهدى فى القرآن الكريم :

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله في قوله تعالى :(لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (البقرة:١١٤) أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية؛ قتلهم وأسرهم وسباهم، فذلك الخزي.

وحكى القرطبي عن قتادة والسدي :الخزي لهم في الدنيا قيام المهدي، وفتح عمورية وررومية والقسطنطينية وغير ذلك من مدنهم.

وقال الشوكاني :أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنيطينية.

وعن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى :(وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ) (الزخرف:٦١) قال: هو المهدي في آخر الزمان، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها.

-المهدى فى السنه النبويه :

عن النّبيّ -عليه السّلام- قال: لو لم يبق من الدّنيا إِلَّا يومٌ -قال زائدةُ- لطوَّل الله ذلك اليوم، حتّى يبعثَ الله فيه رجلًا مني أو مِنْ أهل بيتي يُوَاطِيءُ اسمُه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأُ الأرضَ قِسطًا وعدلًا كما مُلِئَت جورًا وظلمًا . (سنن ابو داود 4281)

عن زِرَّ، عن عبد الله عن النّبيّ - صلّى الله عليه وسلم - لا تذهبُ، أو لا تنقضي الدّنيا حتّى يملكَ العربَ رجلٌ من أهل بيتي، يواطيء اسمُه اسمِي. (أخرجه ابن أبي شيبة: 5/ 198، وأحمد: 1/ 376، والترمذي (2230) وقال: " حسن صحيح" و ابن حبَّان (5954)، والطّبراني في الكبير(10213)

عن سعيد بن المسيّب، عن أمّ سَلَمَة؟ قالت سمعتُ رسولَ الله - صلّى الله عليه وسلم - يقول: "المهديّ من عِتْرَتِي من وَلَدِ فاطمة. (أخرجه أبو داود (4283)، و ابن ماجه (4086)، والداني في السنن الوردة في الفتن (575)

عن أبي إسحاق قال : قال علي ونظر إلى ابنه الحسن فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصة - يملأ الأرض عدلا . (البداية والنهاية 19 / 56)

عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، قال: قال رسولُ الله - صلّى الله عليه وسلم -: المهديُّ منّي، أَجلَى الجبهة (الّذي انحسر الشعر عن مقدّم رأسه)، أَقنَى الأنف (أي في أنفه احديداب في وَسَطِهِ، مع دقَّة أرنبته)، يملأُ الأرضَ قسطًا وعدلًا كما مُلِئت جورًا وظُلمًا، يملِكُ سبعَ (اختلف في لبثه في الأرض، وأصحّه سبعة أعوام) سنين. (أخرجه أبو داود (4284)، والحاكم: 4/ 557 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم)

وعن أبي جعفر بن علي الباقر رضي الله عنهما قال: سئل الإمام علي رضي الله عنه عن صفة المهدي فقال: هو شاب مربوع حسن الوجه، يسيل شعره على منكبيه، يعلو نوروجهه سواد شعره ولحيته ورأسه .

عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُم وإمامكم مِنْكُم. (رواة مسلم حديث رقم 393 صَحِيح)

عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي : هيهات . ثم عقد بيده سبعا ، فقال ذلك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل ، ويجمع الله له قوما قزعا كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم ، عدتهم على عدة أهل بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر . قال أبو الطفيل ، قال ابن الحنفية : أتريده ؟ قلت : نعم ! قال : فإنه يخرج من بين هذين الأخشبين . قلت لا جرم والله ، ولا أدعها حتى أموت ، ومات بها يعني مكة . (مستدرك الحاكم 4 / 554)

قال سعيد بن جبير: كنا عند ابن عباس فتذاكروا المهدي فقال يكون منا ثلاثة آل البيت السفاح والمنصوروالمهدى . (دلائل النبوة 6 / 514)

قال عبد الله بن عمر: يا أهل الكوفة أنتم أسعد الناس بالمهدي . (صحيح سنن الترمذي 2 / 156 رقم 1844)

قال ابن سيرين : المهدي من هذه آلامه وهو الذي يؤم عيسى عليه السلام . (مصنف بن أبي شيبه 321)

عن علي بن عبد الله بن عباس قال : لايخرج المهدي حتى تطلع مع الشمس إيه . (مصنف عبد الرزاق 11 / 373 رقم 20775)

عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب : المهدى حق هو ؟ قال : حق . قلت ممن هو ؟ قال من قريش قلت : من أي قريش . قال : من بني هاشم . قلت من أي بنى هاشم ؟ قال : من بني عبد المطلب . قلت من أي عبد المطلب ؟ قال : من ولد فاطمة . (السنن الواردة في الفتن 5 / 1056 حديث 574)

قال السميط : اسمه اسم نبي وهو ابن إحدى أو اثنتين وخمسين سنة يقوم على الناس سبع سنين وربما قال ثمان سنين .(السنن الواردة في الفتن 5 / 1058 حديث 576 - 577)

عند ابن ماجة عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع رايات سود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، قال: ثم نسيت ما قال، ثم قال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه المهدي.

قال ابن كثير: المراد بالكنز المذكور كنز الكعبة، فيُقتل عنده، يأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما يدعي ويزعم بعض الجهلة.

قال ابن كثير: ويؤَيد بناسٍ من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه، ويسترون أركانه، وتكون راياتهم سود، وهو زي الوقار؛ لأن راية النبي صلى الله عليه وسلم كانت سوداء يقال لها: العقاب.

ويقول الإمام السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية : قد روي عن بعض الصحابة بروايات متعددة ، وعن التابعين من بعدهم ، ما يفيد مجموعه العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة ، وقال في موضع آخر: وقد كثرت الروايات بخروجه (يعني : المهدي) حتى بلغت حد التواتر المعنوي ، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم . قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مر الإعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين , ويظهر العدل , ويتبعه المسلمون , ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدي في صلاته . (عون المعبود شرح سنن أبي داود 11 / 361 - 362)

قال ابن كثير: في ذكر المهدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس هو بالمنتظر الذي تزعم الرافضة وترتجي ظهوره من سرداب سامراء فإن ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ويزعمون أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه دخل السرداب وعمره خمس

سنين . (البداية والنهاية 1 / 37)

- السُّفْيَانِيُّ : اسْمُهُ عُرْوَةُ وَاسْمُ أَبِيهِ مُحَمَّدٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عُتْبَةَ، قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مَرْعِيٌّ فِي فَوَائِدِ الْفِكَرِ وَفِي الدُّرَرِ: إِنَّ السُّفْيَانِيَّ مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَلْعُونٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَكْثَرُ خَلْقِ اللَّهِ ظُلْمًا .

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: السُّفْيَانِيُّ مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَجُلٌ ضَخْمُ الْهَامَةِ بِوَجْهِهِ أَثَرُ جُدَرِيٍّ بِعَيْنِهِ نُكْتَةُ بَيَاضٍ يَخْرُجُ مِنْ نَاحِيَةِ دِمَشْقَ وَعَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ كَلْبٍ فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقُرَ بُطُونَ النِّسَاءِ وَيَقْتُلَ الصِّبْيَانَ وَيَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَمِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيُّ فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مَنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا جَازَ بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَلَا يَنْجُو إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ . (أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)

<u>- السفياني في القرآن الكريم :</u>

أخرج ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما فِي قَوْله (وَلَو ترى إِذْ فزعوا فَلَا فَوت وَأخذُوا من مَكَان قريب) قَالَ : هُوَ جَيش السفياني قَالَ : من أَيْن أَخذ قَالَ : من تَحت أَقْدَامهم .

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن سعيد بن جُبَير رضي الله عنه (وَلَو ترى إِذْ فزعوا فَلَا فَوت) قَالَ : هم الْجَيْش الَّذين يخسف بهم بِالْبَيْدَاءِ يبْقى مِنْهُم رجل يخبر النَّاس بِمَا لَقِي أَصْحَابه .

وقال مقاتل بن سليمان : (وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ) يقول إذا فزعوا عند معاينة العذاب ، نزلت في السفياني . وذلك أن السفياني يبعث ثلاثين ألف رجل من الشام مقاتلة إلى الحجاز عليهم رجل اسمه بحير بن بجيلة فإذا انتهوا إلى البيداء خسف بهم» فلا ينجو منهم أحد غير رجل من جهينة اسمه ناجية يفلت وحده، مقلوب وجهه وراء ظهره، يرجع القهقري فيخبر الناس بما لقي أصحابه . (تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣٨/٣ - ٥٣٩)

<u>-السفياني في السنه النبويه :</u>

- أَخْرَجَ الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ السفياني فِي عُمْقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بُطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقْتُلَ الصِّبْيَانَ، فَتَجْمَعُ

لَهُمْ قَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا، حَتَّى لَا يَمْنَعُ ذَنَبَ تَلْعَةٍ، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ، فَيَبْلُغُ السفياني، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السفياني بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ . (رواه الحاكم في المستدرك: (ج4/565، 8586) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه)

- وَأخرج الْحَاكِم عَن ابْن مَسْعُود قَالَ : قَالَ لنا رَسُول الله صلى الله عليه وسلم : أحذركم سبع فتن فتْنَة تقبل من الْمَدِينَة وفتنة بِمَكَّة وفتنة من الْيمن وفتنة تقبل من الشَّام وفتنة تقبل من الْمشرق وفتنة تقبل من الْمغرب وفتنة من بطن الشَّام وَهِي السفياني .

قَالَ ابْن مَسْعُود : مِنْكُم من يدْرك أَولهَا وَمن هَذِه الْأمة من يدْرك آخرهَا . قَالَ الْوَلِيد بن عَيَّاش : فَكَانَت فتْنَة الْمَدِينَة من قبل طَلْحَة وَالزُّبَيْر وفتنة مَكَّة فتْنَة ابْن الزبير وفتنة الشَّام من قبل بني أُميَّة وفتنة الْمشرق من قبل هَؤُلَاءِ.

- عن حذيفة بن اليمان ، قال: ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ فتنةً تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانيُّ مِن الوادي اليابس، في فورة (أوّلهُ. أي: يخرج عليهم في أول خروجه. وفَوْر الشيء: وِجْهَتُهُ، أي: يأتيهم من وجهته. والفَوْرَة : الغليان والاضطراب، أي: يخرج أثناء قتالهم والتحامهم) ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين؛ جيشًا إلى المشرق، وجيشًا إلى المدينة،حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقُرون بها أكثر مِن مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش(كبش القوم : سيدهم ورئيسهم) من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيُخرّبون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج رايةُ هدًى مِن الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم، لا يُفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم مِن السبي والغنائم، ويُخَلّي جيشه الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريلَ، فيقول: يا جبريل، اذهب فأَبِدهم. فيضربها برجله ضربةً يخسف الله بهم، فذلك قوله في سورة سبأ: (ولَوْ تَرى إذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ) الآية . فلا ينفلت منهم إلا رجلان؛ أحدهما بشير، والأخر نذير، وهما من جهينة . فلذلك جاء القول : وعند جهينة الخبر اليقين . (أخرجه ابن جرير ١٩/٣١٠-٣١١، والثعلبي ٨/٩٥)

<u>- السفياني في الْآثَار:</u>

عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : إِذَا بَعَثَ السفياني إِلَى المهدي جَيْشًا ، فَخُسِفَ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ ، وَبَلَغَ ذَلِكَ أَهْلَ الشَّامِ قَالَ لِخَلِيفَتِهِمْ : قَدْ خَرَجَ المهدي فَبَايِعْهُ وَادْخُلْ فِي طَاعَتِهِ ، وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ بِالْبَيْعَةِ ، وَيَسِيرُ المهدي حَتَّى يَنْزِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَتُنْقَلَ إِلَيْهِ الْخَزَائِنُ ، وَيَدْخُلَ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ وَأَهْلُ

الْحَرْبِ وَالرُّومُ وَغَيْرُهُمْ فِي طَاعَتِهِ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ حَتَّى يَبْنِيَ الْمَسَاجِدَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَمَا دُونَهَا ، وَيَخْرُجُ قَبْلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ بِالْمَشْرِقِ ، وَيَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ يَقْتُلُ وَيُمَثِّلُ ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَا يَبْلُغُهُ حَتَّى يَمُوتَ . (الفتن لنعيم بن حماد 1 – 216)

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَكُونُ فِي الشَّامِ رَجْفَةٌ يَهْلَكُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ يَجْعَلُهَا اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابًا عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَانْظُرُوا إِلَى أَصْحَابِ الْبَرَاذِينِ الشُّهُبِ وَالرَّايَاتِ الصَّفْرَاءِ تُقْبِلُ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَحِلَّ بِالشَّامِ وَذَلِكَ عِنْدَ الْجُوعِ الْأَكْبَرِ وَالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْظُرُوا خَسْفَ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ يُقَالُ لَهَا حَرَسْتَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ ابْنُ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانْظُرُوا خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ. (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفارينى ص 79 -2)

- اصحاب الرايات السود :

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، والحاكم وَصَحَّحَهُ، و أبو نعيم عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ ، ثُمَّ لَا تَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ، ثُمَّ يَجِيءُ خَلِيفَةُ اللَّهِ المهدي، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَأْتُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ ; فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ المهدي . (رواه الحاكم في المستدرك : ج510/4، حديث رقم (8432)، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)

- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلاءِ سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاءً وَتَطْرِيدًا وَتَشْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ هَا هُنَا مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، أَصْحَابُ رَايَاتٍ سُودٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلا يُعْطَوْنَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلا يَقْبَلُوهَا حَتَّى يَدْفَعُوهَا إلى رَجلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَئوهَا عَدْلًا كَمَا مَلَئُوهَا ظُلْمًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ. (أخرجه ابن ماجه (رقم 4082)، والبزار في مسنده (رقم 1556-1557)، والعقيلي في (الضعفاء)

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُوَطِّئُونَ للمهدي سُلْطَانَهُ .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنِ الحسن أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ: فَلَا يَلْقَاهُ أَهْلُ بَيْتِهِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَايَةً مِنَ الْمَشْرِقِ سَوْدَاءَ ، مَنْ نَصَرَهَا نَصَرَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ خَذَلَهَا خَذَلَهُ حَتَّى يَأْتُوا رَجُلًا اسْمُهُ كَاسْمِي ، فَيُوَلُّونَهُ أَمْرَهُمْ ، فَيُؤَيِّدُهُ اللَّهُ وَيَنْصُرُهُ .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ رَايَاتٌ سُودٌ لِبَنِي الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ يَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ تَخْرُجُ رَايَاتٌ سُودٌ صِغَارٌ تُقَاتِلُ رَجُلًا مَنْ وَلَدِ أبي سفيان ، وَأَصْحَابُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، يُؤَدُّونَ الطَّاعَةَ للمهدي .

- اَلْآثَار:

عن عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ فَلَا تُحَرِّكُوا أَيْدِيَكُمْ، وَلَا أَرْجلَكُمْ، ثُمَّ يَظْهَرُ قَوْمٌ ضُعَفَاءُ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ، قُلُوبُهُمْ كَزُبَرِ الْحَدِيدِ، هُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ، لَا يَفُونَ بِعَهْدٍ وَلَا مِيثَاقٍ، يَدْعُونَ إِلى الْحَقِّ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، أَسْمَاؤُهُمُ الْكُنَى، وَنِسْبَتُهُمُ الْقُرَى، وَشُعُورُهُمْ مُرْخَاةٌ كَشُعُورِ النِّسَاءِ، حَتَّى يَخْتَلِفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْحَقَّ مَنْ يَشَاءُ."أخرجه نعيم بن حماد في " كتاب الفتن" (573) (إسناد ضعيف جدًّا)

وَأَخْرَجَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ عَنْ محمد بن الحنفية قَالَ: يَخْرُجُ رَايَاتٌ سُودٌ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ أُخْرَى سُودٌ قَلَانِسُهُمْ سُودٌ وَثِيَابُهُمْ بِيضٌ، عَلَى مُقَدَّمَتِهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ شعيب بن صالح، مِنْ تَمِيمٍ، يَهْزِمُونَ أَصْحَابَ السفياني حَتَّى يَنْزِلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، يُوَطِّئُ للمهدي سُلْطَانَهُ، وَيَمُدُّ إِلَيْهِ ثَلَاثَمِائَةٍ مِنَ الشَّامِ، يَكُونُ بَيْنَ خُرُوجِهِ وَبَيْنَ أَنْ يُسَلِّمَ الْأَمْرَ للمهدي اثْنَانِ وَسَبْعُونَ شَهْرًا.

وَأَخْرَجَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ عَنِ الحسن قَالَ : يَخْرُجُ بِالرَّيِّ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَسْمَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، مَحْرُومٌ كَوْسَجٌ ، يُقَالُ لَهُ شعيب بن صالح فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، ثِيَابُهُمْ بِيضٌ ، وَرَايَاتُهُمْ سُودٌ ، يَكُونُ عَلَى مُقَدَّمَةِ المهدي لَا يَلْقَاهُ أَحَدٌ إِلَّا فَلَّهُ .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ كعب قَالَ : إِذَا مَلَكَ رَجُلٌ الشَّامَ وَآخَرُ مِصْرَ، فَاقْتَتَلَ الشَّامِيُّ وَالْمِصْرِيُّ ، وَسَبَى أَهْلُ الشَّامِ قَبَائِلَ مِنْ مِصْرَ، وَ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمَشْرِقِ بِرَايَاتٍ سُودٍ صِغَارٍ قَتَلَ صَاحِبَ الشَّامِ ، فَهُوَ الَّذِي يُؤَدِّي الطَّاعَةَ إِلَى المهدي .

- اَلْآثَار في الفتن :

وعن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان - رضي الله عنه - يوم الدار: قاتلهم الله فوالله لقد أحل الله لك قتالهم فقال: لا، ولله لا أقاتلهم أبدًا، فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم، قال: وكان عثمان أمر عبد الله بن الزبير على الدار فقال عثمان: من كانت لي عليه طاعة فليطع عبد الله بن الزبير. (الزهد للإمام أحمد / 246)

وعن ابن سيرين، قال: قيل لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: ألا تقاتل فإنك من أهل

الشورى، وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ فقال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. (الحلية (تهذيبه) 1/ 95)

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : لما نشب الناس في الطعن على عثمان رضي الله تعالى عنه : قام أبي يصلي من الليل ، وقال : اللهم ، قني من الفتنة ، بما وقيت به الصالحين من عبادك ؛ قال : فما خرج إلا جنازة . (حلية الأولياء 1 / 178)

عن ابن طاووس عن أبيه قال : لما وقعت فتنة عثمان ، قال رجل لأهله : أوثقوني بالحديد ، فإني مجنون ؛ فلما قتل عثمان ، قال : خلوا عني ، الحمد لله الذي شفاني من الجنون ، وعافاني من قتل عثمان . رواه غيره عن ابن طاووس ، وسمى الرجل : عامر بن ربيعة . (الحلية 1 / 178 - 179)

وقالت عائشة رضي الله عنها: لوددتُ أني كنتُ غصنًا رطبًا وأني لم أَسِرْ في هذا الأمر، تعني يومَ الجمل. (موسوعة ابن أبي الدنيا 2/ 557)

عن سليمان بن صرد قال: دخلتُ على عليٍّ - رضي الله عنه -، فاستبطأني في حربه، فقلت: إن الشوطَ بطين. فجعلتُ أعدهُ بطولِ الحرب، فجعل ذلك يسوؤه. فلقيت الحسن بن على - رضي الله عنه - فذكرت ذلك له فقال: لا يغرَّنَّك ذلك منه، فلقد رأيتُه حين أخذت السيوفُ مأخذها من الرجالِ يبغون من يبَغُون يقول: يا حسن، ليتني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة. (موسوعة ابن أبي الدنيا 2/ 554)

قال أبي العالية : لما كان قتال علي ومعاوية كنت رجلا شابا فتهيأت ولبست سلاحي ثم أتيت القوم فإذا صفان لا يرى طرفاهما قال : فتلوت هذه الآية : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) (النساء 93) . قال : فرجعت وتركتهم . (حلية الأولياء 2 / 219)

قال حذيفة رضي الله عنه : إن الفتنة تعرض على القلوب فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها : نكتت فيه نكتة بيضاء فمن أحب منكم أن يعلم : أصابته الفتنة أم لا فلينظر فإن كان يرى حراما ما كان يراه حلالا أو يرى حلالا ما كان يراه حراما : فقد أصابته الفتنة . (حلية الأولياء 1 / 272 - 273)

قال حذيفة رضي الله عنه : ثلاث فتن ؛ والرابعة : تسوقهم إلى الدجال : التي ترمي بالرضف ، والتي ترمي بالنشف والسوداء المظلمة : التي تموج كموج البحر ؛ والرابعة : تسوقهم إلى الدجال . (حلية الأولياء 1 / 273)

الرضف: (الحجارة التي حميت بالشمس أو النار) النشف: (محارة سود كأنها أحرقت بالناروإذا تركت على رأس الماء طفت ولم تغص فيه وهي التي يحل بها الوسخ عن اليد والرجل)

يعني أن الأولى من الفتن لا تؤثر في أديان الناس لخفتها والتي بعدها كهيئة حجارة قد أحميت بالنار فكانت رضفا فهي أبلغ في أديانهم و أثلم لأبدانهم. (النهاية لابن الأثير القاموس)

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ لَا يَشْخَصْ لَهَا أَحَدٌ، وَاللَّهِ مَا شَخَصَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا نَسَفَتْهُ كَمَا يَنْسِفُ السَّيْلُ الدِّمَنَ، إِنَّهَا مُشْبِهَةٌ مُقْبِلَةٌ، حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ هَذِهِ تُشْبِهُ مُقْبِلَةً وَتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْثَمُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أوتَارَكُمْ . (حلية الأولياء 1 / 273)

الدِّمَن: جمع دِمنة، وهي ما تُدمِّنُه الإبل والغنم بابوالها و أبعارها: أي تُلبِّده في مر ابضها، فربما نبت فيها النبات الحسن النضير، وفي الحديث: "فينبتون نباتَ الدِّمن في السيل"، يريد البَعْرَلسرعة ما ينبت فيه. (النهايه 2/ 134)

(تُشَبِّهُ مُقْبِلَةً وتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً) قال شمر: معناه أَنَّ الفتنة إذا أَقْبلت شَبَّهَتْ على القوم وأَرَتْهُم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويَرْكَبُوا منها ما لا يحل، فإذا أَدْبرت وانقضت بانَ أَمرها، فعَلِمَ مَنْ دخل فيها إنه كان على الخطأ.(غريب الحديث (حكم) 1/ 419)

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: وُكِّلَتِ الْفِتْنَةُ بِثَلَاثَةٍ، بِالْحَادِّ النِّحْرِيرِ(هو الفطن البصير بكل شيء)، الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَرْتَفِعَ لَهُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ الْأُمُورُ، وَبِالشَّرِيفِ الْمَذْكُورِ، فَأَمَّا الْحَادُّ النِّحْرِيرُ فَتَصْرَعُهُ، وَأَمَّا هَذَانِ فَتَبْحَثُهُمَا حَتَّى تَبْلُوَ مَا عِنْدَهُمَا.

(حلية الأولياء 1 / 274)

عن حذيفة رضي الله عنه قال : إياكم ومو اقف الفتن ؛ قيل : وما مو اقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير ، فيصدقه بالكذب ، ويقول ما ليس فيه . (حلية الأولياء 1 / 277)

وعنه قال : إن للفتنة وقفات وبغتات فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل - يعني بالوقفات : غمد السيف . (حلية الأولياء 1 / 274)

وعنه قال : ليأتين على الناس زمان ، لا ينجو فيه : إلا من دعاء كدعاء الغريق . (الحلية 1 / 274)

عن حذيفة رضي الله عنه قال : ما الخمر صرفا : بأذهب بعقول الرجال من الفتنة . (حلية الأولياء 1 / 274)

قال أبو مسعود لحذيفة : إن الفتنة وفت فحدثني ما سمعته قال : أولم يأتكم اليقين ؟ كتاب الله عزوجل . (حلية الأولياء 1 / 274)

وعن يسير بن عمرو: أن أبا مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - لما قتل عثمان - رضي الله عنه - احتجب في بيته، فدخلت عليه فسألته فقال: عليك بالجماعة، فإن الله لن يجمع أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - على ضلالة، واصبر حتى يستريح برٌّ، ويُستراح من فاجر.(موسوعة ابن أبي الدنيا 4/ 22)

عن ابن مسعود قال : خير الناس في الفتنة أهل شاء سود يرعين في شعف الجبال ومو اقع القطر، وشر الناس فيها كل راكب موضع ، وكل خطيب مصقع . (الفتن لنعيم بن حماد 505)

عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي : يا بني ، أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأسا ؟ لا والله ، حتى أعطى سيف : أن ضربت به مؤمنا نبأ عنه ، وإن ضربت به كافرا قتله ؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يحب : الغني ، الخفي ، التقي . (حلية الأولياء 1 / 94)

عن أيوب السختياني قال : اجتمع سعد بن أبي وقاص ، و ابن مسعود ، و ابن عمر ، وعمار بن ياسر ؛ فذكروا الفتنة ؛ فقال سعد : أما أنا ، فأجلس في بيتي ، ولا أدخل فيها . (حلية الأولياء 1 / 94)

عن نافع قال : قيل لابن عمر - زمن ابن الزبير ، والخوارج ، والخشبية - : اتصلي مع هؤلاء ، ومع هؤلاء ، وبعضهم يقتل بعضا ؟ قال : من قال : حي على الصلاة ، أجبته ؛ ومن قال : حي على الفلاح ، أجبته ؛ ومن قال : حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله ، قلت : لا . (حلية الأولياء 8 / 309)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : إنما كان مثلنا في هذه الفتنة : كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة يعرفونها ، فبينما هم كذلك ، إذ غشيتهم سحابة وظلمة ، فأخذ بعضهم يمينا وشمالا ، فأخطأ الطريق ، و أقمنا حيث أدركنا ذلك ، حتى جلى الله ذلك عنا ، فأبصرنا طريقنا الأول ، فعرفناه ، وأخذنا فيه ؛ و إنما هؤلاء فتيان قريش ، يقتتلون على هذا السلطان ، وعلى هذه الدنيا ؛ ما أبالي أن يكون لي ما يقل بعضهم بعضا بنعلي هاتين ، الجرداوين . (حلية الأولياء 1 / 309 - 310)

عن القاسم بن عبد الرحمن : أنهم قالوا لابن عمر في الفتنة الأولى : ألا تخرج فتقاتل ؟ فقال : قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب ، حتى نفاها الله عزوجل من أرض العرب ؛ فأنا أكره أن أقاتل من يقول : لا إله إلا الله ؛ قالوا : والله ما رأيك ذلك ، ولكنك : أردت أن يفنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم بعضا ، حتى إذا لم يبق غيرك ، قيل : بايعوا لعبد الله ابن عمر بإمارة المؤمنين ؛ قال : والله ما ذلك في ، ولكن إذا قلتم : حي على الصلاة ، أجبتكم حي على الفلاح : أجبتكم

وإذا افترقتم : لم أجامعكم ، وإذا اجتمعتم : لم أفارقكم . (حلية الأولياء 1 / 294)

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِذَا رَأَيْتُمْ سِتًّا، فَإِنْ كَانَتْ نَفْسُ أَحَدِكُمْ فِي يَدِهِ فَلْيُرْسِلْهَا، فَلِذَلِكَ أَتَمَنَّى الْمَوْتَ أَخَافُ أَنْ تُدْرِكَنِي: إِذَا أُمِّرَتِ السُّفَهَاءُ، وَبِيعَ الْحُكْمُ، وَتُهُوِّنَ بِالدَّمِ، وَقُطِّعَتِ الْأَرْحَامُ، وَقَطَعَتِ الْجَلَاوِزَةُ، (هم الشُرط وأعوان السلطان) وَنَشَأَ نَشْءٌ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ. (حلية الأولياء 1 / 384)

وقال أبو الدرداء : لا تقربوا الفتنة إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أقبلت . (كنز العمال 11 / 153)

عن معاوية بن صالح : أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه : أن المقداد بن الأسود جاءنا لحاجة لنا ، فقلنا : أجلس عافاك الله حتى نطلب حاجتك ، فجلس ؛ فقال : العجب من قوم مررت بهم آنفا : يتمنون الفتنة ، يزعمون ليبتلينهم الله فيها بما ابتلي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، و أيم الله ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن السعيد لمن جنب الفتن - يرددها ثلاثا - وإن ابتلي فصبر. و أيم الله ، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة ، حتى أعلم بما يموت عليه بعد حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقلب ابن آدم أسرع انقلابا من القدر إذا استجمعت غليا . (الحلية 1 / 175)

قال معاذ بن جبل : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم : فتنة النساء ، إذا تسورن الذهب والفضة ، ولبسن رياط الشام ، وعصب اليمن ، فأتعبن الغني ، وكلفن الفقير ما لا يجد . (حلية الأولياء 1 / 236 - 237)

عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن أبيه ، قال : قلت للحسن : إن الناس يقولون : أنك تريد الخلافة ؛ فقال : قد كانت جماجم العرب في يدي ، يحاربون من حاربت ، ويسالمون من سالمت ؛ فتركتها ابتغاء وجه الله ، وحقن دماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم . (حلية الأولياء 2 / 37)

قال محمد بن علي بن الحنفية : اتقوا هذه الفتن فإنها لا يستشرف لها أحد إلا استبقته ألا إن هؤلاء القوم لهم أجل ومدة لو اجتمع من في الأرض أن يزيلوا ملكهم لم يقدروا على ذلك حتى يكون

الله هو الذي يأذن فيه ، أتستطيعون أن تزيلوا هذه الجبال ؟ .(مصنف ابن أبي شيبه 8 / 625 رقم 5584)

عن سعيد بن المسيب - وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، وهو يعشو بالأخرى - قال : ما شيء أخوف عندي من النساء . (حلية الأولياء 2 / 166)

وعنه قال : ما أيس الشيطان من شيء ، إلا أتاه من قبل النساء . (حلية الأولياء 2 / 166)

قال مطرف بن عبد الله : إن الفتنة ليست تأتي تهدي الناس ، ولكن إنما تأتي تقارع المؤمن عن دينه ؛ ولأن يقول الله : لم لا قتلت فلانا ؟ أحب إلى من أن يقول : لم قتلت فلانا ؟ . (الحلية 2 / 204)

وعن أبي عقيل بشير بن عُقبة قال: قلت ليزيد بن الشِّخِّير رحمه الله: ما كان مُطرِّفٌ يصنَعُ إذا هاجَ الناس؟ قال: يلزمُ قَعْر بيته، ولا يقربُ لهم جُمُعةً ولا جماعةً حتى تنجلِي. (السير (تهذيبه) 1/ 475)

قال قتادة : إياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالأنفس، تواضعوا لله - عزَّوجلَّ - لعل الله يرفعكم، قد رأينا والله أقوامًا يسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها، وأمسك أقوام عن ذلك، هيبة لله ومخافة منه. فلما انكشفت إذا الذين أمسكوا أطيب نفسًا، وأثلج صدورًا، وأخف ظهورًا، من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك حزازات على قلوبهم كلما ذكروها. وأيم الله! لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت، كما يعرفون منها إذا أدبرت، لعقل فيها جيل من الناس كثير، والله ما بعثت فتنة قط إلا في شبهة وريبة إذا شبت، رأيت صاحب الدنيا لها يفرح ولها يحزن، ولها يرضى ولها يسخط، ووالله لئن تشبث بالدنيا وحدب عليها، ليوشك أن تلفظه وتقضي منه. (الحلية (تهذيبه) 1/ 409)

قال قتادة : وكان مطرف إذا كانت الفتنة : نهى عنها ، وهرب ؛ وكان الحسن ينهى عنها ، ولا يبرح . وقال مطرف : ما أشبه الحسن ، إلا برجل يحذر الناس السيل ، ويقوم لسببه . (الحلية 2 / 204)

وقال ابن الجوزي: رأى طلحة بن مصرّف رحمه الله رجلاً يضحك فقال له: أما إنك تضحك ضحك من لم يحضر الجماجم، فقيل له: وشهدت الجماجم؟، فقال: نعم ورميت فيها بسهم وليت يدي قطعت ولم أرم فيها. (المنتظم 6/ 245- 246)

قال عبد الرحمن بن مهدي ، وسئل عن الرجل يتمنى الموت ؛ قال : ما أرى بذلك بأسا : إذ يتمنى الموت الرجل ، مخافة الفتنة على دينه ؛ ولكن : لا يتمنى الموت من ضربة ، أو فاقة ، أو شيء مثل هذا ؛ ثم قال عبد الرحمن : تمنى الموت أبو بكر وعمر ، ومن دونهما ؛ وسمعته ونحن مقبلون من جنازة عبد الوهاب ؛ فقال : إني لأشم ريح فتنة ، إني لأدعو الله أن يسبقني بها ؛ وسمعته يقول : كان لي أخوان ، فماتوا ، ودفع عنهم شر ما نرى ، وبقينا بعدهم ؛ وما بقي لي أخ ، إلا هذا الرجل : يحيى بن سعيد ؛ وما يغبط اليوم : إلا مؤمن في قبره . (حلية الأولياء 9 / 13)

وقال ايضا : تمنيت الموت وهذا أمر أشد على من ذلك فتنة الدين ، الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي ، وهذا فتنة الدنيا . (حلية الأولياء 9 / 184)

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : بينا رجل بمصر في بستان زمن فتنة آل الزبير- جالسا ، كئيبا ، حزينا ، يبكي ، ينكث الأرض بشيء معه ؛ فرفع رأسه ، فإذا صاحب مسحاة قد مثل له ، فقال : مالي أراك مهموما حزينا ؟ فكأنه ازدراه ، فقال : لا شيء ؛ فقال : أبالدنيا ؟ فإن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البروالفاجر ، أم بالآخرة ؟ فإن الآخرة أجل صادق ، يفصل فيه بين الحق والباطل ؛ قال : حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم ، من أخطأ منها شيئا أخطأ الحق قال : فكأنه أعجبه بذلك من كلامه ؛ قال : اهتمامي بما فيه المسلمون ؛ فقال : إن الله سينجيك بشفقتك على المسلمين ، وسل من ذا الذي سأل الله فلم يعطه ، أو دعا الله فلم يجبه ، أو توكل عليه فلم يكفه ، أو وثق به فلم ينجه ؟ قال : فعلقت الدعاء ، فقلت : اللهم ، سلمني وسلم مني ؛ قال : فتجلت الفتنة ولم تصب منها شيئا . (حلية الأولياء 4 / 244)

وقال مرة بن شراحيل رحمه الله: شهدت فتح القادسية في ثلاثة آلاف من قومي فما منهم من أحد إلا خف في الفتنة غيري، وما منهم أحد إلا غبطني. (الحلية (تهذيبه) 2/ 76)

عن غسان بن المفصل الغلابي قال : سمعت من يذكر : أن الربيع بن خثيم كان بالأهواز ، ومعه صاحب له ؛ فنظرت إليه امرأة ، فتعرضت له ، فدعته إلى نفسها ؛ فبكى الشيخ ، فقال له صاحبه : ما يبكيك ؟ قال : إنها لم تطمع في شيخين ، إلا رأت شيوخا مثلنا . (حلية الأولياء 2 / 116)

قال إبراهيم بن هاني : اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاثة أيام ، ثم قال : اطلب لي موضعا حتى أتحول إليه ، قلت : لا أمن عليك يا أبا عبد الله ، قال : إذا فعلت أفدتك ؛ فطلبت له موضعا ، فلما خرج ، قال لي : اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام ، ثم تحول ، وليس ينبغي أن نتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرخاء ، ونتركه في الشدة . (حلية الأولياء 9 / 180)

قال أبو سليمان الداراني : قد وجدت لكل شيء حيلة إلا هذا الذهب والفضة فإني لم أجد لإخراجه من القلب حيله . (حلية الأولياء 9 / 268)

عن بلال بن سعد في قوله تعالى : (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة) (العنكبوت 56) . قال : عند وقوع الفتنة : أرضي واسعة ، ففروا إليها . (حلية الأولياء 5 / 227)

عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن أبي موسى أنه لقيه فذكر الفتنة فقال : إن هذه الفتنة حيصة

من حيصات الفتن من أشرف لها أشرفت له ومن ماج لها ماجت له . (مصنف ابن أبي شيبه 8 / 672)

عن شريح قال : كانت الفتنة سبع سنين : ما خبرت فيها ولا استخبرت ، وما سلمت ! قيل كيف ذاك يا أبا أمية ؟ قال : ما التقت فئتان إلا وهواي مع إحداهما . (مسائل الإمام أحمد 395)

قال عبد الله بن هبيرة : من أدرك الفتنة فليكسر رجله فإن انجبرت فليكسر الأخرى . (الفتن لنعيم بن حماد 509)

قال سفيان الثوري : كان يقال : تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر ؛ فإن فتنتهما لكل مفتون . (حلية الأولياء 7 / 36)

قال سعيد بن جبير:لقيني راهب فقال : يا سعيد في الفتنة يتبين من يعبد الله ممن يعبد الطاغوت. (حلية الأولياء 4 / 280)

قال الحسن البصريُّ رحمه الله: إنَّ الفتنة إذا أقبلت، عرفها العالم، وإذا أدبرت، عرفها كلُّ جاهلٍ . (حلية الأولياء 9/ 24)

قال ابن الجوزي: رأى طلحة بن مصرّف رحمه الله رجلاً يضحك فقال له: أما إنك تضحك ضحك من لم يحضر الجماجم، فقيل له: وشهدت الجماجم؟، فقال: نعم ورميت فيها بسهم وليت يدي قطعت ولم أرم فيها. (المنتظم 6/ 245، 246)

قال قتادة : إياكم والتكلف والتنطع والغلو والإعجاب بالأنفس، تواضعوا لله - عزَّوجلَّ - لعل الله يرفعكم، قد رأينا والله أقوامًا يسرعون إلى الفتن، وينزعون فيها، وأمسك أقوام عن ذلك، هيبة لله ومخافة منه. فلما انكشفت إذا الذين أمسكوا أطيب نفسًا، وأثلج صدورًا، وأخف ظهورًا، من الذين أسرعوا إليها وينزعون فيها، وصارت أعمال أولئك حزازات على قلوبهم كلما ذكروها. وأيم الله! لو أن الناس يعرفون من الفتنة إذا أقبلت، كما يعرفون منها إذا أدبرت، لعقل فيها جيل من الناس كثير، والله ما بعثت فتنة قط إلا في شبهة وريبة إذا شبت، رأيت صاحب الدنيا لها يفرح ولها يحزن، ولها يرضى ولها يسخط، ووالله لئن تشبث بالدنيا وحدب عليها، ليوشك أن تلفظه وتقضي منه. (الحلية (تهذيبه) 1/ 409)

عن سعيد بن المسيّب رحمه الله قال: ما يئس الشيطان من شيء إلا أتاه من قِبَل النساء، وقال لنا سعيد، وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبتْ إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى: ما من شيء أخوف عندي من النساء. (صفة الصفوة 2/ 438)

وقال: ما بعث الله نبيا إلا لم ييأس إبليس أن يهلكه بالنساء. (موسوعة ابن أبي الدنيا 4/ 540)

قال سعيد بن جبير: لئن أؤتمن على بيت من الدر، أحب إلي من أن أؤتمن على امرأة حسناء. (الحلية (تهذيبه) 2/ 104)

قال حسّان بن عطِية: ما أتِيتْ أُمّةٌ قط إلاّ من قِبَل نسائهم. (ذم الهوى / 134)

قال الحسن بن صالح: سمعت أن الشيطان قال للمرأة: أنت نصف جندي، و أنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، و أنت موضع سري، و أنت رسولي في حاجتي. (موسوعة ابن أبي الدنيا 4/ 539)

قال ميمون بن مهران: ثلاث لا تبلونّ نفسك بهنّ، لا تدخل على السلطان وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تدخل على امرأة وإن قلت: أعلمها كتاب الله، ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه؟ (الحلية (تهذيبه) 2/ 54)

قال ابن عباس رضي الله عنهما :أن إسرائيل كقولك عبد الله . (تفسير الطبري 1 / 248)

عن عبد الله بن الحارث قال : إيل : الله بالعبرانية . تفسير الطبري . (تفسير الطبري 1 / 248)

عن ابن جريج قال : إنما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا : (إنا هدنا إليك).(الدر المنثور1 / 182)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان حيي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا إذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام بما استطاعا ، فأنزل الله فيهما : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) (البقرة 2 / 109) . (تفسير بن أبي حاتم 1 / 204)

عن ابن مسعود قال : نحن أعلم الناس من أين تسمت اليهود باليهودية ولم تسمت النصارى بالنصرانية إنما تسمت اليهود باليهودية بكلمة قالها موسى إنا هدنا إليك فلما مات قالوا هذه الكلمة كانت تعجبه فتسموا اليهود ، و إنما تسمت النصارى بالنصرانية لكلمة قالها عيسى من أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله فتسموا بالنصرانية . (الدر المنثور1 / 182)

عن ابن عباس رضي الله عنهما : ولم يكن من الأنبياء من له اسمان إلا إسرائيل وعيسى عليهما السلام فإسرائيل يعقوب وعيسى المسيح . (المستدرك على الصحيحين 2 / 405)

أما بنو إسرائيل فهم : رؤوبين - شمعون - لاوي - يهوذا - يساكر - زبولون - يوسف - بنيامين - جاد - أشير - دان – نفتالي . (تفسير بن أبي حاتم 1 / 243)

عن قتادة : (و أني فضلتكم على العالمين) قال : فضلهم على عالم ذلك الزمان . (الطبري 264/1) عن مجاهد : (و أتاكم ما لم يأت أحدا من العالمين) (المائدة 20) يعني أهل ذلك الزمان المن والسلوى والحجر والغمام . (تفسير الطبري 6 / 170)

عن قتادة قوله : (أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) (الأعراف 154) قال : رب إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون : أي آخرون في الخلق سابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظرا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه - قال قتادة : وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئا لم يعطه أحدا من الأمم - قال : رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلهم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فأكلتها ، وإن ردت عليه تركت تأكلها الطير والسباع ، قال : وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال : رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة رب اجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم أمتي ! قال : تلك أمة أحمد . قال : وذكر لنا أن نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال : اللهم اجعلني من أمة أحمد ! قال : فأعطي نبي الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبي قال الله : (يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) (الأعراف 144) قال : فرضي نبي الله . ثم أعطى الثانية : (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) (الأعراف 159) قال : فرضي نبي الله عليه السلام كل الرضا . (تفسير الطبري 9 / 65 - حسنة في التفسير الصحيح 1 / 223)

عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله : (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون و أنتم تنظرون) قال : لما خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال : لا تتبعوهم حتى

يصيح الديك . قال : فو الله ما صاح ليلتئذ ديك حتى أصبحوا ، فدعا بشاة فذبحت ثم قال : لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع إلى ستمائة ألف من القبط . فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من القبط . ثم سار فلما أتى موسى عليه السلام البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون : أين أمرك ربك يا موسى ؟ قال : أمامك ! يشير إلى البحر . فأقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر (الماء الكثير) فذهب به ثم رجع فقال : أين أمرك ربك يا موسى ؟ فو الله ما كذبت ولا كذبت ! ففعل ذلك ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى : (أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) (الشعراء 63) يقول : مثل جبل . قال : ثم سار موسى ومن معه و اتبعهم فرعون في طريقهم حتى إذا تتاموا فيه أطبقه الله عليهم فلذلك قال : (وأغرقنا آل فرعون و أنتم تنظرون) قال معمر : قال قتادة : كان مع موسى ستمائة ألف و أتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان . (تفسير الطبري 16 / 276)

عن قتادة (لا تخاف دركا ولا تخشى) يقول : لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك . (تفسير الطبري 16 / 191)

عن ابن عباس : (غير المغضوب) يعني اليهود الذين غضب الله عليهم . (تفسير بن كثير 1 / 31)

عن إسحاق بن عبد الله : أن المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤوا . قال : فسرق بعضهم منها وقال : لعلها لا تنزل غدا ! فرفعت . (تفسير الدر المنثور 3 / 263)

عن السدي في قوله تعالى : (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (آل عمران 76) : فيقول على الله الكذب ، وهو يعلم ، يعني الذي يقول منهم إذا قيل له : ما لك لا تؤدي أمانتك ؟ ليس علينا حرج في أموال العرب ، قد أحلها الله لنا . (تفسير الطبري 3 / 319)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل أبو بكر الصديق بيت المدارس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له : أشيع . فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم ! فو الله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل ! قال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر و إنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا و إنا عنه لأغنياء ، ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا . فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال : والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله ، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين !

فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : وما حملك على ما صنعت ؟ " فقال : يا رسول الله إن عدو الله قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه . فجحد ذلك فنحاص وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير) (آل عمران 3 / 182) وفي قول أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب : (لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) (آل عمران 3 / 186) . (تفسير بن أبي حاتم 3 / 829)

عن السدي : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) على عهد سليمان . قال : كانت الشياطين تصعد إلى السماء ، فتقعد منها مقاعد للسمع ، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر ، فيأتون الكهنة فيخبرونهم ، فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا . حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم ، فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة . فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب . فبعث سليمان في الناس ، فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ، ثم دفنها تحت كرسيه ، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق ، وقال : " لا اسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه . فلما مات سليمان ، وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ، وخلف بعد ذلك خلف ، تمثل الشيطان في صورة إنسان ، ثم أتى نفرا من بني إسرائيل ، فقال : هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا ؟ قالوا : نعم . قال : فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فأراهم المكان . فقام ناحية ، فقالوا له : فادن ! قال : لا ولكني هاهنا في أيديكم ، فإن لم تجدوه فاقتلوني . فحفروا فوجدوا تلك الكتب ، فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر . ثم طار فذهب . وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب . فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها ، فذلك حين يقول : (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) . (تفسير بن كثير 1 / 136)

عن ابن عباس رضي الله عنهما :(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا) وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة ، وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم . (تفسير الطبري 9 / 108)

عن طارق بن شهاب ، قال : جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال : تقولون : جنة عرضها السموات والأرض أين تكون النار ؟ فقال له عمر : أرأيت النهار إذا جاء ، أين يكون الليل ؟ أرأيت الليل إذا

جاء ، أين يكون النهار؟ فقال : إنه لمثلها في التوراة ، فقال له صاحبه : لم أخبرته ؟ فقال له صاحبه : دعه إنه بكل موقن . (تفسير الطبري 4 / 92)

عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه . فلما بعثه الله من العرب ، كفروا به ، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمه : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ! فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته . فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ! فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوله : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) . (تفسير الطبري 1 / 411)

قال المروذي : قال أبو عبد الله : سألني رجل مرة عن يأجوج ومأجوج : « أمسلمون هم ؟ » فقلت له : « أحكمت العلم حتى تسأل عن ذا ؟ ! (الآداب الشرعية لابن مفلح 2 / 72)

قالوا : صاد رجل قبرة (حيوان . عصفورة من فصيلة القبريات) فقالت : « ما تريد أن تصنع بي » ، قال : « أذبحك وآكلك » ، فقالت : « والله ما أشبع من جوع وخير لك من آكلي أن أعلمك ثلاث خصال : واحدة و أنا في يدك ، والثانية و أنا على الشجرة ، والثالثة و أنا على الجبل » ، قال : « هاتي » ، قالت : « لا تلهفن على ما فات » ، فخلى سبيلها ، فلما صارت على الشجرة قالت : « لا تصدقن بما لا يكون أنه سيكون » ، فلما صارت على الجبل قالت له : « يا شقي لو ذبحتني أخرجت من حوصلتي درتين كل واحدة عشرون مثقالا » ، قال : فعض الرجل على شفتيه تلهفا ، ثم قال : « هاتي الثالثة » ، فقالت : « أنت قد نسيت ثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ! ألم أقل لك : لا تلهفن على ما فات ، ولا تصدقن بما لا يكون أنه سيكون ! أنا ولحمي ودمي وريشي لا يكون في عشرون مثقالا ، فكيف يكون في حوصلتي درتان كل واحدة عشرون مثقالا ! » ثم طارت وذهبت . (شرح مقامات الحريري 35)

يروى عن الأصمعي أنه قال : هجم على شهر رمضان و أنا بمكة ، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربا من حر مكة ، فلقيني أعرابي فقلت له : « أين تريد ؟ » قال : « أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه » ، فقلت : « أما تخاف الحر ؟ » فقال : « من الحر أفر » . (الكامل للمبرد 262)

قال أبو بكر وراق الحميدي : سمعت الحميدي يقول : قال محمد بن إدريس الشافعي : خرجت إلى

اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ، ثم لما حان انصرافي مررت على رجل في الطريق ، وهو محتب بفناء داره ، أزرق العين ناتئ الجبهة سناط ، فقلت له : « هل من منزل ؟ » فقال : « نعم » ، قال الشافعي : وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة ، فأنزلني ، فرأيته أكرم ما يكون من رجل ، بعث إلي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف ، فجعلت أتقلب الليل أجمع ما أصنع بهذه الكتب إذا رأيت النعت في هذا الرجل ، فرأيت أكرم رجل ، فقلت : أرمي بهذه الكتب ، فلما أصبحت قلت للغلام : أسرج ، فأسرج ، فركبت ومررت عليه ، وقلت له : « إذا قدمت مكة ، ومررت بذي طوى ، فاسأل عن محمد بن إدريس الشافعي » ، فقال لي الرجل : « أمولى لأبيك أنا ؟ » قال : قلت : « لا » ، قال : « فهل كانت لك عندي نعمة ؟ » فقلت : « لا » ، فقال : « أين ما تكلفته لك البارحة ؟ » قلت : « وما هو ؟ » قال : « اشتريت لك طعاما بدرهمين ، وأداما بكذا وكذا ، وعطرا بثلاثة دراهم ، وعلفا لدابتك بدرهمين ، وكراء الفرش واللحاف درهمان ! » قال : قلت : « يا غلام أعطه ، فهل بقي من شيء ؟ » قال : « كراء البيت فإني قد وسعت عليك وضيقت على نفسي » . قال الشافعي : فغبطت بتلك الكتب ، فقلت له بعد ذلك : « هل بقي لك من شيء ؟ » . قال : « امض أخزاك الله فما رأيت قط شرا منك ! » . (حلية الأولياء 9 / 143)

قال الإمام النووي رحمه الله - في معنى انحسار الفرات : ومعنى انحساره ، انكشافه لذهاب مائه ، وقد يكون بسبب تحول مجراه ، فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب ، و هو غير معروف ، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ، و مر قريباً من هذا الجبل كشفه ، و الله أعلم بالصواب .(شرح صحيح مسلم. (98 / 18)

يقول الحافظ ابن حجر عن سبب تسميته بالكنز ، في الحديث الأول ، و عن سبب تسميته بجبل من ذهب في الحديث الثاني : و سبب تسميته كنزاً باعتبار حاله قبل أن ينكشف ، و تسميته جبلاً للإشارة إلى كثرته .(الفتح 80 / 13)

قال أبو العَبَّاس القُرطُبيُّ: قَولُه : فمَن حَضَرَه فلا يَأخُذْ مِنه شَيئًا . نَهيٌ على أصلِه مِنَ التَّحريمِ؛ لأنَّه لَيسَ مِلكًا لأحَدٍ، ولَيسَ بمَعدِنٍ ولا رِكازٍ، فحَقُّه أن يَكونَ في بَيتِ المْالِ، ولِأنَّه لا يُوصَلُ إليه إلَّا بقَتْلِ النُّفوسِ، فيَحرُمُ الإقدامُ على أخذِه . (المفهم(229 /7)

وقال ابنُ حَجَرٍ : إنَّ السَّبَبَ في النَّهيِ عَنِ الأخذِ مِنه ما يَترَتَّبُ على طَلَبِ الأخذِ مِنه مِنَ الاقتِتالِ فضلًا عَنِ الأخذِ. (فتح الباري (13/ 81)

وقال البَرزنجيُّ في حَديثِه عَنِ المْهديِّ: (وأمَّا الأماراتُ الدَّالَّةُ على قُربِ خُروجِه: فمِنها: أنَّه يَنشَقُّ الفُراتُ، فيَنحَسِرُ عَن جَبَلٍ من ذَهَبٍ . (الإشاعة لأشراط الساعة183)

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: سيأتى عليكم زمان، لو وجد فيه أحدكم الموت يباع لاشتراه . (أخرجه المعافى بن عمران الموصلي في الزهد (ص185) ومن طريقه الداني في الفتن ج2/ص458)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه :أنه قال" :يأتي على الناس زمان؛ يأتي الرجل القبر، فيضطجع عليه، فيقول :يا ليتني مكان صاحبه! ما به حب لقاء الله، ولكن لما يرى من شدة البلاء. (رواه :نعيم بن حماد في "الفتن"، والحاكم في "مستدركه"، وقال" :صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وو افقه الذهبي في "تلخيصه")

وعن حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت : أنه قال: وددت أن أهلي حين تعشوا عشاءهم، واغتبقوا غبوقهم؛ أصبحوا موتى على فرشهم .قيل :يا أبا فلان! ألست على غنى؟ قال :بلى، ولكني سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول :يوشك يا ابن أخي إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل يغبط بخفة الحال كما يغبط اليوم أبو العشرة الرجال، ويوشك إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل الذي لا يعرفه السلطان ولا يدنيه ولا يكرمه يغبط كما يغبط اليوم الذي يعرفه السلطان ويدنيه ويكرمه، ويوشك يا ابن أخي إن عشت إلى قريب أن يمر بالجنازة في السوق، فيرفع الرجل رأسه، فيقول :يا ليتني على أعوادها! قال: قلت: تدري ما بهم؟ قال :على ما كان؟ قلت :إن ذلك بين يدي أمر عظيم .قال :أجل؛ عظيم عظيم عظيم . (رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال" :صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وو افقه الذهبي في" تلخيصه")

وعن حذيفة رضي الله عنه :أنه قال : ليأتين عليكم زمان يتمنى الرجل فيه الموت من غير فقر.

(رواه ابن أبي شيبة)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما :أنه قال : يأتي على الناس زمان يتمنى الرجل ذو الشرف والمال والولد الموت؛ مما يرى من البلاء من ولاتهم . (رواه نعيم بن حماد في "الفتن)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه :أنه قال : ليأتين على الناس زمان الموت فيه أحب إلى أحدهم من الغسل بالماء البارد في اليوم القائظ، ثم لا يموت . (رواه نعيم بن حماد في الفتن)

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن؛ قال : عدت أبا هريرة، فسندته إلى صدري، ثم قلت :اللهم اشف أبا هريرة! فقال: اللهم لا ترجعها .ثم قال :إن استطعت يا أبا سلمة أن تموت؛ فمت .فقلت :يا أبا هريرة! إنا لنحب الحياة. فقال :والذي نفس أبي هريرة بيده؛ ليأتين على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر، ليأتين أحدكم قبر أخيه، فيقول :ليتني مكانه . (رواه الحاكم في مستدركه"، وقال" :صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وو افقه الذهبي في تلخيصه)

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم السَّاعَة، فما منه شيء؛ إلا قد سألته؛ إلا أني لم أسأله: ما يخرج أهل المدينة من المدينة؟.

(رواه الإمام أَحْمَد. و أبو داود الطيالسي، و مُسْلِم)

وعن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه: أنه قال: لا يأتي عليكم إلا قليل، حتى يقضي الثعلب وسنته بين ساريتين من سواري المسجد (يعني: مسجد المدينة، يقول: من الخراب) . (رواه ابن أبي شيبة)

قال ابن الأثير: أي: يقضي نومته؛ يريد خلو المسجد من الناس بحيث ينام فيه الوحش .

وقال الإمام أحمد في "مسنده : عن ثابت عن أنس رضي الله عنه؛ قال :كنا نتحدث: أنه لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى إن المرأة لتمر بالنعل، فتنظر إليها، فتقول :لقد كان لهذه مرة رجل.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فرض الأعطيات لأهل المدينة، قدّم أهل بدر على مَن سواهم من الصحابة الكرام، اعترافاً منه بفضلهم ومكانتهم، فقال رضي الله عنه: "لَا أَجْعَلُ مَنْ قَاتَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ، فَفَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا خَمْسَةَ آلَافٍ خَمْسَةَ آلَافٍ، وَفَرَضَ لِمَنْ كَانَ لَهُ الْإِسْلَامُ كَإِسْلَامِ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ . (مصنف بن ابى شيبه رقم 32868)

وهذا علي بن أبي طالب كَانَ إذا صلاة الجنازة على من توفى من المسلم فإنه "يُكَبِّرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ سِتًّا، وَعَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا، وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ أَرْبَعًا . (مصنف بن ابى شيبه رقم 11454)

وقد نقل الإمام النووي الإجماع على أفضلية أهل بدر على ما سواهم من الناس، فقال رحمه الله تعالى: أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم -أي الصحابة- الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان. (شرح مسلم للنووى)

عن مجاهد عن ابن عباس: (لا تسألوا عن أشياء) قال : هي البحيرة والوصيلة والسائبة والحام ، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك "ما جعل الله من بحيرة ولا كذا ولا كذا " ، قال : وأما عكرمة فقال : إنهم كانوا يسألونه عن الآيات ، فنهوا عن ذلك . ثم قال : قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين . (رواه ابن جرير)

قال عمر رضي الله عنه : من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه ، تغرَّة أن يقتلا .(صحيح البخاري)

(أي: حذراً من القتل ، وهو مصدر من أغررته تغريراً أو تغرة ، والمعنى : أنَّ مَن فعل ذلك فقد غرّر بنفسه وبصاحبه وعرَّضهما للقتل)

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لا إسلامَ إلاَّ بجماعة، ولا جماعةَ إلاَّ بإمارة، ولا إمارةَ إلاَّ بطاعة . (جامع بيان العلم وفضله (1/ 127)، (رقم226)

قال ناف:لما خلع أهلُ المدينة يزيدَ بن معاوية ، جمع ابنُ عمر حشمَه وولدَه فقال : إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يُنْصَبُ لكل غادر لواءٌ يومَ القيامة .و إنا قد بايعْنا هذا الرَّجلَ على بيع الله ورسوله ، و إني لا أعلمُ غدراً أعظم من أن يبايَع رجلٌ على بيع الله ورسوله ثم يُنْصَبُ له القتالُ ، و إني لا أعلمُ أحداً منكم خَلَعَه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصلَ بيني وبينه . (رواه البخاري)

و عن عبد الله بن دينار قال: لما بايع الناس عبد الملك، كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، إني أقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت، وإن بني قد أقروا بذلك . (البخارى 7205)

قال الحسن البصري رحمه الله تعالي في الأمراء : هم يَلُون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود. والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا ؛ والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم – والله – لغبطة وأن فرقتهم لكفر . (آداب الحسن البصري، لابن الجوزي (ص121)؛ جامع العلوم والحكم، .(262 /1)

قال سهل بن عبدالله التُّستَريُّ: لا يزال الناس بخيرٍ ما عظَّموا السلطان والعلماء، فإن عظَّموا هذين أصْلَح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دُنياهم وأُخراهم . (تفسير القرطبى ج 1)

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً) هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة . إلى أن قال رحمه الله : ودليلنا قول الله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) (البقرة: 30) وقوله تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (ص: 26) وقال: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) (النور: 55) أي يجعل منهم خلفاء، إلى غير ذلك من الآي . إلى أن قال: ثم إن الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر في الإمامة، ولم يقل

له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك، فدل على وجوبها ، وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين، والحمد لله رب العالمين. (تفسير القرطبى ج 1)

قال ابن عمر : لا أقاتل في الفتنة ، وأصلي وراء من غلب. (الطبقات الكبرى لابن سعد)

وقال الشافعي : كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمي خليفة، ويجمع الناس عليه، فهو خليفة . (طالع مناقب الشافعي للبيهقي)

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه ورضوا به ،ومن عَلِيَهُم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين. (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)

ما جاء في رواية عبدوس عن الإمام أحمد: ومَنْ خَرَجَ على إمامِ المسلمين وقد كان الناسُ اجتمعوا عليه، و اقرُّوا له بالخلافة بأيِّ وجهٍ كان؛ بالرِّضا أو بالغلبة، فقد شقَّ هذا الخارجُ عصا المسلمين، وخالف الآثارَ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فإنْ مات الخارجُ عليه ماتَ ميتةً جاهلية، ولا يَحِلُّ قِتالُ السلطان، ولا الخروج عليه لأحدٍ من الناس، فمَنْ فَعَلَ ذلك فهو مبتدعٌ على غيرِ السُّنة والطَّريق . (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (1/ 161)

عن أبي الحارث رحمه الله؛ أنه قال: سألتُ أبا عبدِ الله في أمرٍ كان حَدَثَ ببغداد، وهَمَّ قومٌ بالخروج، فقلت: يا أبا عبد الله! ما تقولُ في الخروج مع هؤلاء القوم؟ فأنكر ذلك عليهم، وجَعَلَ يقولُ: سبحان الله! الدماء الدماء، لا أرى ذلك، ولا آمُرَ به، الصَّبرُ على ما نحن فيه خيرٌ من الفتنة، يُسفك فيها الدماء، وتُستباح فيها الأموال، ويُنتهك فيها المحارم، أما عَلِمْتَ ما كان الناسُ فيه؟ يعني: أيَّامَ الفتنة. قلت: والناس اليوم أليسَ هم في فتنةٍ يا أبا عبد الله؟ قال: وإنْ كان؛ فإنما هي فتنةٌ خاصة، فإذا وقع السَّيفُ عَمَّت الفِتنةُ، وانقطعت السُّبل، الصَّبرُ على هذا ويسلم لك دينُك خيرٌ لك، ورأيتُه يُنْكِرُ الخروجَ على الأئمة، وقال: الدِّماء، لا أرى ذلك، ولا آمُرَ به . (رواه الخلال في (السنة)، (1/ 132، 133)، (رقم89)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الإمامة عند أهل السنة تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها، الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما. ولهذا قال أئمة السلف: من صار له قدرة وسلطان يفعل بهما مقصود الولاية، فهو من أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم ما لم يأمروا بمعصية الله، فالإمامة ملك وسلطان، والملك لا يصير

ملكا بمو افقة واحد ولا اثنين ولا أربعة، إلا أن تكون مو افقة هؤلاء تقتضي مو افقة غيرهم بحيث يصير ملكا بذلك ... ولهذا قال أحمد في رسالة عبدوس بن مالك العطار: " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلى أن قال: . ومن ولي الخلافة فأجمع عليه الناس ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، فدفع الصدقات إليه جائز برا كان أو فاجرا. (منهاج السنة)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فطاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد ، وطاعة ولاة الأمور واجبة ؛ لأمر الله بطاعتهم ، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله فأجره على الله ، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم ، فما له في الآخرة من خلاق . (مجموع الفتاوى، (35/ 16، 17)

قال ابن شقيق: سمعت ابن المبارك وسأله رجلٌ عن قرحةٍ خرجت في ركبته منذ سَبْعِ سنين، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع بما أعطوه، فقال له ابن المبارك: اذهب فاحفر بئرًا في مكان يحتاج الناس فيه إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ بإذن الله. (أخرجه البيهقي في الشعب)

وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الْمَاءُ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى أَهْلِ النَّارِ حِينَ اسْتَغَاثُوا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ" أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ. (تفسير القرطبي)

قَالَ بَعْضُ التَّابِعِينَ: مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَعَلَيْهِ بِسَقْيِ الْمَاءِ. وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَ الَّذِي سَقَى الْكَلْبَ، فَكَيْفَ بِمَنْ سَقَى رَجُلًا مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا وَأَحْيَاهُ. (تفسير القرطبي:7/ 215)

السيدة زبيدة زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد رحمه الله؛ كان لها معروف كثير وفعل خير، قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي : إنها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الرواية عندهم بدينار، وإنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونحوت الصخر حتى غلغلته من الحل إلى الحرم، وعملت عقبة البستان، فقال لها وكيلها: يلزمك نفقة كثيرة، فقالت: أعملها ولو كانت ضربة فأس بدينار. (كتاب الالقاب لابن الجوزى)

قال لقمان لابنه : يا بني، اتخذ طاعة الله تجارة تأتِك الأرباح من غير بضاعة. (كتاب الزهد" للإمام أحمد بن حنبل، و"كتاب الزهد" لابن أبي عاصم، و"الزهد" لأبي بكر البيهقي)

قال عمر: من اتجر في شيء ثلاث مرات ، فلم يصب فيه ، فليتحول إلى غيره » عن ابن عمر قال : إذا لم يرزق أحدكم في البلد ، فليتجر إلى بلد غيره . (اصلاح المال)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر شيئا ، إن فاتني ربحه ما فاتني ريحه . وبلغني عن بعض الحكماء ، قال : صاحب الدنيا يطلب أمورا ثلاثة ، لا يدركها إلا بأمور أربعة ، فالثلاثة : السعة في المعيشة ، والمنزلة في الناس ، والزاد إلى الآخرة ، والأربعة : اكتساب المال من أحسن وجهه ، وحسن القيام عليه ، و إنفاقه في مواضعه ، من غير إسراف ولا تقتير ، فمن أضاع الأربعة لم يدرك الثلاثة . وبلغني عن بعض الحكماء ، قال : الغني : من أصلح أمر دنياه وآخرته . (اصلاح المال)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: كنت تاجراً قبل المبعث, فلما جاء الإسلام جمعت بين التجارة والعبادة, فلم يجتمعا, فتركت التجارة, ولزمت العبادة. (سير اعلام النبلاء ج 4 / 15)

كان محمد بن سيرين إذا أتاه رجل من العرب ، قال له : ما لك لا تتجر ؟ كان أبوبكر تاجر قريش . وعن مجاهد ، في قوله عزوجل : (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) (البقرة267) قال : التجارة .

(اصلاح المال)

عن محمد بن سيرين ، عن أبيه ، قال : شهدت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند المغرب ، فأبى علي ومعي رزيمة لي ، فقال ما هذا الذي معك ؟ قال قلت : رزيمة لي ، أقوم في هذا السوق ، فأشتري و أبيع . قال : فقال : « يا معشر قريش ، لا يغلبنكم هذا وأصحابه على التجارة ؛ فإنها ثلث الملك . (اصلاح المال)

عن أيوب ، قال : كان أبو قلابة يأمرني بلزوم السوق والصنعة ، ويقول : « إن الغنى من العافية » مر زيد بن ثابت بالحكم بن عتيبة ، وعنده جماعة ، فقال : قد تركت السوق ، وقعدت مع هؤلاء ؟ قم إلى سوقك ، فإنه خير لك . (اصلاح المال)

كان سعيد بن المسيب يقول : من لزم المسجد ، وترك الحرفة ، وقبل ما يأتيه ، فقد ألحف في السؤال . وعن الهيثم بن جميل ، قال : قلت لابن المبارك : أتجر في البحر ؟ . قال : اتجر في البر والبحر ، واستغن عن الناس . (اصلاح المال)

قال الشعبي : التجارة نصف الرزق . قال سعيد بن المسيب : ما تجارة أحب إلي من البز (البَز : الثيابُ أو مَتاعُ البيتِ من الثيابِ ونحوِها) ، ما لم يكن فيه أيمان . (اصلاح المال)

قال الإمام الغزالي رحمه الله : تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة أمور: الأول: حسن النية في ابتداء التجارة, فلينو بها الاستعفاف عن السؤال. الثاني: أن يقصد القيام في صنعته أو تجارته

بفرض من فروض الكفايات. الثالث: أن لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة, وأسواق الآخرة المساجد, قال الله تعالى: (رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ) (النور:37) وقال الله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) (النور:36) فينبغي أن يجعل أول النهار إلى وقت دخول السوق لآخرته, فيلازم المسجد, ويواظب على الأوراد. وكان صالحو السلف يجعلون أول النهار وآخره للآخرة والوسط للدنيا. فما يفوته من فضيلة التكبيرة الأولى مع الإمام في أول الوقت لا توازيها الدنيا بما فيها وقد كان السلف يبتدرون عند الآذان ويخلون الأسواق . الرابع: أن لا يقتصر على هذا, بل يلازم ذكر الله سبحانه في السوق, ويشتغل بالتهليل والتسبيح, فذكر الله في السوق بين الغافلين أفضل. (احياء علوم الدين الباب الخامس)

قال أبو حاتمٍ : أربَحُ التِّجارةِ ذِكرُ اللهِ، وأخسَرُ التِّجارةِ ذِكرُ النَّاسِ . (بهجة المجالس (1/ 399)

قال الإمام الذهبي عن خالد بن الوليد : سيف الله وفارس الإسلام، وليث المشاهد السيد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين، تأمر على المسلمين يوم مؤتة بعد استشهاد الأمراء وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم :سيف الله، وشهد الفتح وحنينًا، وحارب أهل الردة ومسيلمة. وغزا العراق وشهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء.(سير أعلام النبلاء)

معركة مؤتة بين المسلمين والكفار، قريباً من معان في أرض الأردن، ويحضرها خالد مع جنود الله مع الذين يشهدون أن لا إله إلا الله بحق، كانوا ثلاثة آلاف من المسلمين، والروم ما يقارب مائتي ألف مائتا ألف كافر يقابلون ثلاثة آلاف، قُتِل قواد رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة؛ زيد، وجعفر، وابن رواحة، فنادى المسلمون بعضُهم بعضاً: أين أبو سليمان ليأخذ الراية؟ فأخذ الراية بيساره، ونزل في أرض المعركة نزول الأبطال، وقال للمسلمين: احموا ظهري وناولوني السيوف؛ ناولوه السيف الأول فأخذ يضرب به من صباح النهار في صدور أعداء الله وفي نحور الفجرة المعارضين لدين الله حتى تكسر ناولوه السيف الثاني، والثالث، والرابع، حتى كسر تسعة أسياف في يديه وهو يضرب أعداء الله، وقتل عدداً كثيراً من الكفار، وما ثبت في يده إلا صفيحة يمانية، كان يضرب بها في صدور الأعداء، وانتهت المعركة بالنصر لعباد الله الموحدين، استقبله صلى الله عليه وسلم وحياه وعانقه، ودعا له بالأجر والمثوبة. (بن جرير الطبرى)

وعن مولى لآل خالد بن الوليد، أن خالدًا قال :ما من ليلة يُهدى إلي فيها عروس أنا لها محب أحب إلي من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو . (قال الهيثمي في المجمع (350/9) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح)

عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْوَفَاةُ قَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ , فَلَمْ يُقَدَّرْلِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي , وَمَا مِنْ عَمَلٍ شَيْءٍ أَرْجَى عِنْدِي بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا وَأَنَا مُتَتَرِّسٌ بِفَرَسِي , وَالسَّمَاءُ تَهُلُّنِي، مُنْتَظِرٌ الصُّبْحَ حَتَّى نُغِيرَ عَلَى الْكُفَّارِ , ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَانْظُرُوا سِلَاحِي وَفَرَسِي فَاجْعَلُوهُ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَلَمَّا تُوُفِّيَ خَرَجَ عُمَرُ عَلَى جَنَازَتِهِ , فَذَكَرَ قَوْلَهُ، مَا عَلَى نِسَاءِ أَبِي الْوَلِيدِ أَنْ يَسْفَحْنَ عَلَى خَالِدٍ مِنْ دُمُوعِهِنَّ مَا لَمْ يَكُنَّ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً «. قَالَ ابْنُ الْمُخْتَارِ: النَّقْعُ:» التُّرَابُ عَلَى الرَّأْسِ , وَاللَّقْلَقَةُ: الصَّوْتُ .(الجهاد لابن المبارك)

عن رَبِيعَةَ بن عبد الله بن الْهُدَيْرِ التَّيْمِيِّ : أنه حضر عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَرَأَ يوم الْجُمُعَةِ على الْمِنْبَرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ حتى إذا جاء السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ الناس حتى إذا كانت الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةُ قَرَأَ بها حتى إذا جاء السَّجْدَةَ قال: يا أَيُّهَا الناس إنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لم يَسْجُدْ فلا إِثْمَ عليه ولم يَسْجُدْ عُمَرُ رضي الله عنه . (رواه البخاري 1027)

روى أن عمار بن ياسر رضي الله عنهما: كان يقرأ يوم الجمعة على المنبر بياسين. (رواه ابن سعد في الطبقات: 255/3 و ابن عساكر في تاريخه: 440/43)

وروى أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه : قرأ سورة الحج على منبر البصرة فسجد بالناس سجدتين. (رواه ابن المنذر في الأوسط: 264/5-265)

وروى أن أبان بن عثمان رحمه الله تعالى:«كان يقرأ يوم الجمعة على المنبر سورة الأنعام. (رواه أبو عبيد في فضائل القرآن: 2/ 61)

الكمأة: تعرف الكمأة بعدة أسماء مثل الفقع وشجرة الأرض وبيضة الأرض أو بيضة البلد أو العسقل أو بيضة النعامة. وقد عرفت الكمأة على أنها من المن، حيث روى الطبري عن ابن المذكور عن جابر قال "كثرت الكمأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمتنع قوم عن أكلها وقالوا" إنها جدري الأرض، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، فقال: "إن الكمأة ليست من جدري الأرض إلا أن الكمأة من المن"

ويقال أن الكمأة من المن أي أن الله سبحانه وتعالى امتن على عباده بها حيث انها تنبت بلا تكلفة بذور ولا فلاحة ولا زرع ولا سقاية فهي ممنون بها من الله وهي فوق ذلك لا تزرع ولا تسترزع، وقد أثبتت البحوث العلمية أن محاولات استزراعها باءت بالفشل لكي تبقى منة من الله على عباده ويبقى حديث رسول الله معجزاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال ابن القيم في الطب النبوي : وقوله صلى الله عليه وسلم فى الكمأة: ((وماؤها شفاء للعَيْنِ)) فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ ماءَها يُخلَط فى الأدوية التى يُعالَج بها العَيْنُ، لا أنه يُستعمل وحده، ذكره أبو عُبيد.

الثانى: أنه يُستعمل بحْتاً بعد شَيِّها، واستقطار مائها، لأنَّ النار تُلطِّفه وتُنضجه، وتُذِيبُ فضلاتِه ورطوبتَه المؤذية، وتُبقى المنافع.

الثالث: أنَّ المراد بمائها الماءُ الذى يحدث به من المطر، وهو أولُ قَطْر ينزل إلى الأرض، فتكون الإضافة إضافةَ اقتران، لا إضافة جزء، ذكره ابن الجوزى، وهو أبعدُ الوجوه وأضعفها.

وقيل: إن استُعمل ماؤها لتبريد ما فى العَيْن، فماؤها مجرَّداً شفاء، وإن كان لغير ذلك، فمركَّب مع غيره.

قال النووي: والصواب أن ماءها شفاء للعين مطلقاً، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه. قال: وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مجرداً فشفي وعاد إليه بصره. انتهى.

وقال الغافقي ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الأثمد واكتحل به فإنه يقوي أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل.

وقد أخرج الترمذي بسند صحيح . كما قال ابن حجر . إلى قتادة قال: حدثت أن أبا هريرة قال: أخذت ثلاثة أكمؤ، أو خمساً أو سبعاً، فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة، فكحلت به جارية لي فبرأت بإذن الله.

وذكر ابن الجوزي طريقة لاستحصال ماء الكمأة : وذلك بأن تأخذ الكمأة فتشقها وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ هذا الماء وهو فاتر فيكحل به.

وعندما رمد المتوكل، وأكثر من الأدوية لعينه فلم تزد إلا رمداً، فسأل العلماء هل يعرفون حديثاً في ذلك فأجابه الإمام أحمد مشيراً إلى الحديث النبوي الشريف: "الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين" دعا المتوكل طبيبه وطلب إليه أن يعالجه بماء الكمأة، فقشرها، وسلقها، ثم شقها، واخرج ماءها، فكحل به عين المتوكل، فبرئت من المرة الثانية، فعجب الطبيب وكان هو يوحنا بين ناسويه: وقال أشهد أن صاحبكم كان حكيماً، يعني النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الغافقي ماء الكمأة

أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الأثمد واكتحل به فإنه يقوي أجفانها ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل. (جريدة الرياض – د/ جابر بن سالم القحطانى)

قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : أكتب أحسن ما تسمع , واحفظ أحسن ما تكتب ، وذاكر بأحسن ما تحفظ . (تاريخ بغداد 2 / 77)

371- باب الإستغفار

قال الله تعالى : وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [محمد: 19]، وقال تعالى : وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً [النساء : 106] ، وقَالَ تَعَالَى : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً [النصر: 3] وقال تعالى : لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّات إِلَى قَولِهِ :وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ [آل عمران : 15- 17] ، وقال تعالى : وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَحِيماً [النساء :110] ، وقال تعالى : وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الأنفال : 33] ، وقال تعالى : وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ [آل عمران : 135] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

1869 وَعن الأَغَرِّ المُزَنِيِّ رضِي اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّهُ لَيُغَانُ على قَلْبي ، وَإِني لأَسْتغْفِرُ اللَّه في الْيوْمِ مِئَةَ مرَّةٍ » رواهُ مُسلِم .

1870- وعنْ أَبي هُرَيْرة رضِي اللَّه عنْهُ قَال : سمِعْتُ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقُولُ : « واللَّهِ إِنّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّه و أَتُوبُ إِلَيْهِ في الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سبْعِينَ مَرَّةً » رواه البخاري .

1871- وعنْهُ رَضِي اللَّه عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « والَّذي نَفْسِي بِيدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَذَهَب اللَّه تَعَالى بِكُمْ ، ولجاءَ بقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّه تَعالى فَيغْفِرُ لهمْ » رواه مسلم

1872- وعَنِ ابْنِ عُمر رضِي اللَّه عَنْهُما قَال : كُنَّا نَعُدُّ لِرَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم في المجلِس الْواحِدِ مائَةَ مرَّةٍ : « ربِّ اغْفِرْ لي ، وتُبْ عليَ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوابُ الرَّحِيمُ » رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

1873- وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِي اللَّه عنْهُما قَال : قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ لَزِم الاسْتِغْفَار ، جعل اللَّه لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مخْرجاً ، ومنْ كُلِّ هَمٍّ فَرجاً ، وَرَزَقَهُ مِنْ حيْثُ لا يَحْتَسِبُ » رواه أبو داود .

1874- وعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضِي اللَّه عنْهُ قال : قال رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ قال : أَسْتَغْفِرُاللَّه الذي لا إِلَهَ إِلاَّ هُو الحيَّ الْقَيُّومَ و أَتُوبُ إِلَيهِ ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ » رواه أبو داود والترمذي والحاكِمُ ، وقال : حدِيثٌ صحيحٌ على شَرْطِ البُخَارِيّ ومُسلمٍ .

1875- وعنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي اللَّه عنْهُ عن النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قالَ : « سيِّدُ الاسْتِغْفار أَنْ يقُول الْعبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لا إِلَه إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَني و أَنَا عَبْدُكَ ، و أَنَا على عهْدِكَ ووعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صنَعْتُ ، أَبوءُ لَكَ بِنِعْمتِكَ علَيَ ، و أَبُوءُ بذَنْبي فَاغْفِرْ لي ، فَإِنَّهُ لا يغْفِرُ الذُّنُوبِ إِلاَّ أَنْتَ . منْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِناً بِهَا ، فَماتَ مِنْ يوْمِهِ قَبْل أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، ومَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وهُو مُوقِنٌ بها فَمَاتَ قَبل أَنْ يُصبْح ، فهُو مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ » رواه البخاري . « أَبُوءُ » : ببِاءٍ مضْمومةٍ ثُمَّ واوٍ وهمزَةٍ مضمومة ، ومَعْنَاهُ : أَقِرُّوَأَعترِفُ .

1876- وعنْ ثوْبانَ رضِي اللَّه عنْهُ قَال : كَانَ رسولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم إِذا انْصرفَ مِنْ صلاتِهِ، استَغْفَر اللَّه ثَلاثاً وقَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ، ومِنْكَ السَّلامُ ، تَباركْتَ ياذَا الجلالِ والإِكْرامِ » قيلَ لِلأَوزاعِيّ وهُوَ أَحدُ رُوَ اتِهِ : كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَال : يقُولُ : أَسْتَغْفِرُاللَّه ، أَسْتَغْفِرُاللَّه . رواه مسلم .

1877- وعَنْ عَائِشَةَ رَضي اللَّه عنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْل موْتِهِ : « سُبْحانَ اللَّهِ وبحمْدِهِ ، أَسْتَغْفِرُاللَّه و أَتُوبُ إِلَيْهِ » متفقٌ عليه .

1878- وَعَنْ أَنسٍ رضِي اللَّه عنْهُ قالَ : سمِعْتُ رسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يَقُولُ : « قالَ اللَّه تَعَالى : يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ ما دَعَوْتَني ورجوْتَني غفرتُ لَكَ على ما كَانَ منْكَ وَلا أُبَالِي ، يا ابْنَ آدم لَوْ بلَغَتْ ذُنُوبُك عَنَانَ السَّماءِ ثُم اسْتَغْفَرْتَني غَفرْتُ لَكَ وَلا أُبالي ، يا ابْنَ آدم إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَني بِقُرابٍ الأَرْضِ خطايَا ، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شَيْئاً ، لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَةً » رواه الترمذي وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

« عنان السَّمَاءِ » بِفَتْحِ العيْنِ : قِيل : هُو السَّحَابُ ، وقِيل : هُوَ مَا عنَّ لَكَ مِنْها ، أَيْ: ظَهَرَ،

و « قُرَابُ الأَرْضِ » بِضَمِّ القافِ ، ورُوِيَ بِكَسْرِهَا ، والضَّمُّ أَشْهَرُ، وهُو ما يُقَارِبُ مِلْئَهَا .

1879- وَعنِ ابنِ عُمَرَ رضِي اللَّه عنْهُما أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « يا معْشَرَ النِّساءِ تَصَدَّقْنَ، وأَكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» قالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : مالَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وتَكْفُرْنَ العشِيرَ مَا رأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عقْلٍ ودِينٍ أَغْلبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ » قَالَتْ : ما نُقْصانُ الْعقْل والدِّينِ ؟ قال : « شَهَادَةُ امرأَتَيْنِ بِشهَادةِ رجُلٍ ، وتَمْكُثُ الأَيَّامَ لا تُصَلِّي » رواه مسلم .

الآثار الواردة في الآيات القرآنية :

عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على عليه رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان الظفري ، فنقبها من ظهرها ، وأخذ طعاما له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة بن النعمان النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فدعا بشيرا فسأله ، فأنكر ، ورمى بذلك لبيد بن سهل ، رجلا من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد بن سهل ؛ قوله : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله إلى قوله : ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يعني بشير بن أبيرق ، ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا يعني لبيد بن سهل حين رماه بنو أبيرق بالسرقة . فلما نزل القرآن في بشير ، وعثر عليه هرب إلى مكة مرتدا كافرا ، فنزل على سلافة بنت سعد بن الشهيد ، فجعل يقع في النبي صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين ، فنزل القرآن فيه وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع ، وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة . (الدر المنثور 4 / 680)

عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال : إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال : ما تقولون في قوله : إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندري وبعضهم لم يقل شيئا فقال لي يا ابن عباس : أكذاك تقول قلت : لا ، قال : فما تقول قلت : هو أجل رسول الله أعلمه الله له إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم . (تفسير الدر المنثور 15 / 725)

عن سعيد بن جبير في قول الله : والمستغفرين بالأسحار يعني : المصلين بالأسحار ، قال أبو محمد : وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك . (تفسير ابن أبي حاتم 2 / 615)

عن زيد بن أسلم : والمستغفرين بالأسحار. قال : هم الذين يشهدون صلاة الصبح . عن ابن عمر ، أنه كان يحيي الليل صلاة ، ثم يقول : يا نافع ، أسحرنا ؟ فيقول : لا . فيعاود الصلاة ، فإذا قال : نعم . قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح . عن أبي سعيد الخدري قال : بلغنا أن داود عليه السلام سأل جبريل عليه السلام ، فقال : يا جبريل ، أي الليل أفضل ؟ قال : يا داود ، ما أدري ، إلا أن العرش يهتز في السحر . عن جعفر بن محمد قال : من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين . (تفسير الدر المنثور 3 / 484)

قال ابن عباس في هذه الآية : أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ، ومغفرته ، فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا . ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما . ولو كانت ذنوبه أعظم من

السماوات والأرض والجبال . (تفسير ابن كثير 2 / 410)

قال أنس بن مالك : قال أبو جهل بن هشام : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم : فنزلت : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون . عن ابن أبزى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأنزل الله : وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأنزل الله : وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون فلما خرجوا أنزل الله : وما لهم إلا يعذبهم الله الآية . فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم . (تفسير الدر المنثور 7 / 104)

اَلْآثَارَ اَلْوَارِدَةَ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن زهير بن عبد الرحمن عن يزيد بن ميسرة - وكان قد قرأ الكتب - قال : إن الله تعالى أوحى فيما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : إن أحب عبادي إلى : الذين يمشون في الأرض بالنصيحة ، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجمعات ، والمستغفرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ورأيتهم ، كففت عنهم عذابي وإن أبغض عبادي إلى : الذي يقتدي بسيئة المؤمن ، ولا يقتدي بحسنته . (حلية الأولياء 5 / 237)

قال أبو هريرة : ما رأيت أكثر استغفارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مكحول : ما رأيت أكثر استغفارا من أبي هريرة رضي الله عنه وكان مكحول كثير الاستغفار. (تفسير القرطبي 210/4)

عن عاصم بن رجاء بن حيوه قال : كان عمر بن عبد العزيز يخطب ، فيقول : أيها الناس ، من ألم بذنب ، فليستغفر الله ، وليتب فإن عاد فليستغفر الله ، وليتب ، فإن عاد فليستغفر الله وليتب فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال وإن الهلاك كل الهلاك : الإصرار عليها . (الحلية 5 / 296)

قال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فرفع إلي تفاحات فأولتهن بالولد فقلت : أي الأعمال وجدت أفضل قال : الاستغفار يا بني . (المنامات لابن أبي الدنيا 26)

عن عكرمة قال : إن الله تعالى : أخرج رجلا من الجنة ، ورجلا من النار ، فوقفهما بين يديه ؛ ثم قال لصاحب الجنة : عبدي ، كيف رأيت مقيلك في الجنة ؟ فيقول : خير مقيل قاله القائلون ؛ فذكر من أزواجها ، وما فيها من النعيم ؛ ثم قال لصاحب النار : عبدي ، كيف رأيت مقيلك في النار ؟ فقال : شر مقيل قاله القائلون ؛ وذكر عقاربها ، وحياتها ، وزنابيرها ، وما فيها من ألوان العذاب ؛

فقال له ربه عزوجل : عبدي ، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد : إلهي ، وما عندي ما أعطيك ؟ فقال له الرب : لوكان لك جبل من ذهب ، أكنت تعطيني ، فأعفيك من النار؟ فقال : نعم ؛ فقال له الرب : كذبت ، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب : سألتك أن تدعوني فأستجيب لك ، وأن تستغفرني فأغفر لك ، وتسألني فأعطيك ؛ فكنت تتولى ذاهبا . (حلية الأولياء 3 / 340)

قال محمد بن عبد الله : سمعت خيرا النساج يقول : كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلي غلام ، فقرأ : (وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) (يونس 46) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا والحفيظ لأعمالنا والبصير بأمورنا والسميع لنجوانا و أنت على كل شيء حفيظ ؛ قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم ، من أسرار كامنة ، وشهوات باطنة ، و أنت المميز بين الحق والباطل ؛ وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان ، و أنت العليم بذات الصدور ؛ فاغفر لهلال ما كدح على نفسه ، من سوء نظره . (حلية الأولياء 10 / 154 – 155)

عن محمد بن إسحاق الثقفي قال : سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائين - : رأيت فيما يرى النائم : شريح ابن يونس ، فقلت : ما فعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لي ، ومع ذلك ، جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي ، فقلت : يا أبا الحارث ، أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير ، فقال : لا تقل ذاك ، فإن الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لأنه كان : إذا دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، والكائنين منهم . (حلية الأولياء 10 / 113)

قال بكر بن عبد الله المزني : لقيت أخا لي من إخواني الضعفاء فقلت : يا أخي أوصني . فقال : ما أدري ما أقول ؛ غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار و ابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار . قال : فأوسعني علما ما شئت . (الشكر لابن أبي الدنيا حديث 147)

حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله : (والمستغفرين بالأسحار) (آل عمران 17) فقال : حدثني سليمان بن موسى ، حدثني نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة فيقول : يا نافع : أسحرنا ؟ فيقول : لا ، فيعاود الصلاة فإذا قلت : نعم ، قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح . (تفسير بن أبي حاتم 12 / 104)

قال عبد الله بن أبي زكريا : ما من أمة يكون فيهم خمسة عشر رجلا يستغفرون الله في كل يوم

خمسا وعشرين مرة فتعذب تلك الأمة و اقرؤوا إن شئتم : (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) (الذريات 36) . (حليه الأولياء 5 / 149)

قال الأوزاعي : قال إبليس لأوليائه : من أي شيء تأتون بني آدم ؟ فقالوا : من كل شيء . قال : فهل تأتونهم من قبل الاستغفار ؟ فقالوا : هيهات ذاك شيء قرن بالتوحيد . قال : لأبثن فيهم شيئا لا يستغفرون الله منه . قال : فبث فيهم الأهواء . (سنن الدارمي 1 / 344)

قال جعفر بن برقان : قلت لرجل من أهل البصرة كيف لا يشتهي أحدنا أنه لا يزال متبركا إلى ربه يستغفر من ذنب ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود قال : قد ذكر للحسن فقال : ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار. (التوبة رقم 140)

قال سفيان : دخلت على جعفر بن محمد فقال : إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار وإذا تداركت عليك النعم فأكثر حمدا لله . (الترغيب في فضائل الاعما وثواب ذلك لابن هشام 1 / 381)

عن عبد الملك بن موسى كان جار ليونس بن عبيد قال : ما رأيت رجلا قط أكثر استغفارا من يونس وكان يرفع طرفه إلى السماء ويستغفر ويرفع طرفه إلى السماء ويستغفر مرتين . (الحلية 3 / 20)

قال يونس بن عبيد : سمعت بكر عبد الله المزني يقول : أنتم تكثرون من الذنوب فاستكثروا من الاستغفار ، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفار سره مكان ذلك . (حلية الأولياء 2 / 230)

عن الربيع بن خثيم ، أنه قال لأصحابه : ما الداء ؟ وما الدواء ؟ وما الشفاء ؟ قال : الداء الذنوب ، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود . (الزهد لأحمد 5 / 70)

حدثنا مالك بن مغول قال : سمعت أبا يحيى يقول : شكوت إلى مجاهد الذنوب قال أين أنت من الممحاة ؟ يعني من الاستغفار. (الزهد لابن حنبل 5 / 330)

قال حسان بن عطية : إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملكم يكتبها ثلاث ساعات فإن لم يستغفر كتبت وإن استغفر لم تكتب . (حلية الأولياء 6 / 75)

عن معتمر بن سليمان قال : كان على أبي دين ، فكان يستغفر الله تعالى ، فقيل له : سل الله يقضي عنك الدين ، قال : إذا غفر لي ، قضى عني الدين . (حلية الأولياء 3 / 23)

عن الحسن يقول : أكثروا من الاستغفار في بيوتكم ، وعلى موائدكم ، وفي طرقكم ، وفي أسواقكم ،

وفي مجالسكم ، أينما كنتم ؛ فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة .(التوبة لابن أبي الدنيا حديث 151)

قال مغيث : كان رجل فيمن قبلكم يعمل بالمعاصي فاذكر يوما فقال : اللهم غفرانك ؛ فغفر له . (حلية الأولياء 6 / 68)

قال حسان بن عطية : ما جلس قوم مجلس لغو فختموا بالاستغفار : إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كله . (حلية الأولياء 6 / 73)

قال ابن طاووس عن أبيه قال : قلت له : ما أفضل ما يقال على الميت ؟ فقال : الاستغفار . (حلية الأولياء 4 / 14)

قال الفضيل : يقول العبد أستغفر الله ، وتفسيرها أقلني . (تفسير القرطبي 18 / 301)

قال مسعر بن كدام : (حلية الأولياء)

تَفْنَى اَللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ صَفْوَتَهَا *** مِنْ اَلْحَرَامِ وَيَبْقَى اَلْإِثْمُ وَالْعَارُ

تَبَقَّى عَوَاقِبَ سُوءٍ مِنْ مَغَبَّتِهَا *** لَا خَيْرٍ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا اَلنَّارُ

اَلْآثَارُ اَلْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ اَلسَّلَفِ :

عن الشعبي أن عمر بن الخطاب خرج يستسقي فصعد المنبر ، فقال : (استغفروا ربكم إنه كان غفارا *يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) (نوح 10 – 12) ثم نزل ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو استسقيت ؟ فقال : لقد طلبته بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ، والمجدح : خشبة في رأسها خشبتان معترضتان يساط بها الشراب . (مصنف بن أبي شيبه 2 / 474)

روى إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال : سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد يقول : يا رب ، أمرتني فأطعتك ، وهذا سحر فاغفر لي . فنظرت فإذا هو ابن مسعود رضي الله عنه . قلت والكلام للقرطبي : فهذا كله يدل على أنه استغفار باللسان مع حضور القلب . (تفسير القرطبي 4 / 40)

عن نافع قال : كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني : يا نافع هل كان السحر بعد ؟ فإن قلت : نعم . نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار . (التهجد وقيام الليل 1 / 357)

قال إبراهيم بن أبي عبلة : دخلت على عمر بن عبد العزيز في مسجد داره - وكنت له ناصحا ، وكان

مني مستمعا - ، فقال : يا إبراهيم ، بلغني أن موسى عليه السلام قال : إلهي ما الذي يخلصني من عقابك ويبلغني رضوانك وينجيني من سخطك ؟ قال : الاستغفار باللسان ، والندم بالقلب ؛ قال : قلت : والترك بالجوارح . (حلية الأولياء 5 / 314)

لقي بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه فقال : له قف حتى أدخل البيت ثم أخرج إليك فدخل فسجد لله وتضرع إليه وتاب و أناب إلى ربه ثم خرج إليه فقال له : ما صنعت فقال : تبت إلى الله من الذنب الذي سلطك به على . (بدائع الفوائد 2 / 466)

عن مخلد قال : جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش فقال إن فلانا يقع فيك قال أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار. (الصمت لابن أبي الدنيا 1 / 268)

قال ابن صبيح : شكا رجل إلى الحسن الجدوبة : فقال له : استغفر الله وشكا آخر إليه الفقر فقال له : استغفر الله وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولدا فقال له : استغفر الله ، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له : استغفر الله ، فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار ! فقال : ما قلت من عندي شيئا ! إن الله عز وجل يقول في سورة نوح {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (12) } (تفسير القرطبي 18 / 302)

قال ابن تيمية : إنه ليقف خاطري في المسألة والشيء أو الحالة التي تشكل علي فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى ينشرح الصدر وينحل إشكال ما أشكل . قال : وأكون إذ ذاك في السوق أو المسجد أو الدرب أو المدرسة ، لا يمنعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال مطلوبي . (العقود الدرية 21 - 22)

372 - باب بيان ما أعدّ الله تعالى للمؤمنين في الجنة

قَالَ الله تَعَالَى : إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إخْواناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ [الحجر 45- 48]

وقال تَعَالَى : يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ [الزخرف : 68 – 73]

وقال تعالى : إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إلا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [الدخان : 51 – 57]

وقال تعالى : إنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ [المطففين : 22 – 28] والآيات في الباب كثيرة معلومة .

1880- وعنْ جَابِرٍ رضِي اللَّه عنْهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « يَأْكُلُ أَهْلُ الجنَّةِ فِيهَا ويشْرَبُونُ ، ولا يَتَغَوَّطُونَ ، ولا يمْتَخِطُونَ ، ولا يبُولُونَ ، ولكِنْ طَعامُهُمْ ذلكَ جُشَاء كَرشْحِ المِسْكِ يُلهَمُونَ التَّسبِيح وَالتكْبِير، كَما يُلْهَمُونَ النَّفَسَ » رواه مسلم .

1881- وعَنْ أَبي هُرَيْرةَ رضِيَ اللَّه عنْهُ قَال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « قَال اللَّه تَعالَى: أَعْدَدْتُ لعِبادِيَ الصَّالحِينَ مَا لاَ عيْنٌ رَأَتْ ، ولاَ أُذُنٌ سَمِعتْ ولاَ خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ ، و اقْرؤُوا إنْ شِئتُمْ : { فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزَاءً بِما كَانُوا يعْملُونَ } [السجدة : 17] متفقٌ عليه .

1882- وعَنْهُ قَالَ : قال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَوَّلُ زُمْرَةٍ يدْخُلُونَ الْجنَّةَ على صُورَةِ الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبدْرِ. ثُمَّ الَّذِينَ يلُونَهُمْ علَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ في السَّمَاءِ إضَاءَةً : لاَ يُبولُونَ ولاَ يتَغَوَّطُونَ ، ولاَ يتْفُلُونَ ، ولاَ يمْتَخِطُون . أمْشاطُهُمُ الذَّهَبُ ، ورشْحهُمُ المِسْكُ ، ومجامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ عُودُ الطِّيبِ أَزْواجُهُم الْحُورُ الْعِينُ ، علَى خَلْقِ رجُلٍ واحِد ، علَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدم سِتُّونَ ذِراعاً في السَّماءِ » متفقٌ عليه .

وفي رواية للبُخَارِيّ ومُسْلِمٍ : آنيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ورشْحُهُمْ المِسْكُ ، ولِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِما مِنْ وراءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لاَ اخْتِلاَفَ بينَهُمْ ، ولا تَبَاغُضَ : قُلُوبهُمْ قَلْبُ رَجُلٍ واحِدٍ ، يُسَبِّحُونَ اللَّه بُكْرةَ وَعَشِيّاً » . قَوْلُهُ : « عَلَى خَلْقِ رجُلٍ واحِد » رواهُ بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الخَاءِ وإِسْكَانِ اللاَّمِ ، وبعْضُهُمْ بِضَمِّهِما ، وكِلاَهُما صَحِيحٌ

1883- وَعَن المُغِيرَةِ بْن شُعْبَةَ رَضِي اللَّه عَنْهُ عنْ رسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « سأَل مُوسَى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ربَّهُ ، ما أَدْنَى أَهْلِ الْجنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُو رَجُلٌ يجِيءُ بعْدَ ما أُدْخِل أَهْلُ الْجنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخِلِ الْجنَّة . فَيقُولُ : أَيْ رَبِّ كَيْفَ وقَدْ نَزَل النَّاسُ منَازِلَهُمْ ، وأَخَذُوا أَخَذاتِهم ؟ فَيُقَالُ لهُ : أَتَرضي أَنْ يكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيا ؟ فَيقُولُ : رضِيتُ ربِّ ، فَيقُولُ : لَكَ ذَلِكَ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ومِثْلُهُ ، فَيقُولُ فِي الْخَامِسَةِ: رضِيتُ ربِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ وعشَرةُ أَمْثَالِهِ ، ولَكَ ما اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، ولَذَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ : رضِيتُ ربِّ ، قَالَ : ربِّ فَأَعْلاَهُمْ منْزِلَةً ؟ قال : أُولَئِك الَّذِينَ أَردْتُ ، غَرسْتُ كَرامتَهُمْ بِيدِي وخَتَمْتُ علَيْهَا ، فَلَمْ تَرعيْنُ ، ولَمْ تَسْمعْ أُذُنٌ ، ولَمْ يخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بشَرٍ» رواهُ مُسْلم .

1884- وعن ابْنِ مسْعُودٍ رضِي اللَّه عنْهُ قال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْل النَّار خُرُوجاً مِنهَا ، وَآخِرَ أَهْل الْجنَّةِ دُخُولاً الْجنَّة . رجُلٌ يخْرُجُ مِنَ النَّارِ حبْواً ، فَيقُولُ اللَّه عزَّ وجَلَّ لَهُ : اذْهَبْ فَادخُلِ الْجنَّةَ ، فَيأْتِيهَا ، فيُخيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى ، فيَرْجِعُ ، فَيقُولُ : ياربِّ وجدْتُهَا مَلأى ، يَقُولُ اللَّه عزَّ وجلَّ لهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ ، فيأْتِيها ، فَيُخَيَّل إِلَيْهِ أَنَّهَا ملأى ، فَيرْجِعُ . فيَقُولُ : ياربِّ وجدْتُهَا مَلأى ، ، فَيقُولُ اللَّه عزَّ وجلَّ لهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيا وعشَرةَ أَمْثَالِها ، أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْل عَشرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيا ، فَيقُولُ : أَتَسْخَرُبِي ، أَوَ أَتَضحكُ بِي و أَنْتَ المَلِكُ » قَال : فَلَقَدْ رأَيْتُ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ضَحِكَ حَتَّى بدت نَوَاجذُهُ فَكَانَ يقُولُ : « ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ منْزِلَةً » متفقٌ عليه .

1885- وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِي اللَّه عنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ للْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمةً مِنْ لُؤْلُؤةٍ وَاحِدةٍ مُجوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّماءِ سِتُّونَ ميلاً . للْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ فَلاَ يَرى بعْضُهُمْ بَعْضاً» . متَّفقٌ علَيْهِ : « المِيلُ » سِتَّة آلافِ ذِرَاعٍ .

1886- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِنَّ فِي الْجنَّةِ لَشَجرَةً يسِيرُ الرَّاكِبُ الْجوادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ سنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » متفقٌ عليه

وَرَوَياهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضاً مِنْ روَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عنه قالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا » .

1887- وَعَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجنَّةِ لَيَتَرَاءُوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ لتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللّه ، تلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ أَمَنُوا بِاللَّهِ وصَدَّقُوا المُرْسلِينَ » متفقٌ عليه

1888- وعنْ أَبي هُرَيْرةَ رضِي اللّه عنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « لَقَابُ قَوْسٍ في الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ علَيْهِ الشمْسُ أَوْ تَغْربُ » متفقٌ عليهِ .

1889- وعنْ أَنَسٍ رضِي اللّه عنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ في الْجنَّةِ سُوقاً يأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعةٍ . فتَهُبُّ رِيحُ الشَّمالِ ، فَتحثُو في وُجُوهِهِمْ وثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدادُونَ حُسْناً وجَمالاً . فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ، وقَدْ ازْدَادُوا حُسْناً وجمالاً ، فَيقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ حُسْناً وجمالاً ، فَيقُولُونَ : و أَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بعْدَنَا حُسناً وَجمالاً ،» رواهُ مُسلِمٌ .

1890- وعنْ سَهْلِ بْنِ سعْدٍ رضِي اللّه عنْهُ أَنَّ رسُولَ اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجنَّةِ لَيَتَراءَوْنَ الْغُرفَ في الْجنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ في السَّماءِ » متفقٌ عليه .

1891- وَعنْهُ رضِي اللّه عنْهُ قَال : شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم مجْلِساً وَصفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَال في آخِرِ حدِيثِهِ : « فِيهَا ما لاَ عيْنٌ رأَتْ ، ولا أُذُنٌ سمِعَتْ ، ولاَ خَطَرَ عَلى قَلْبِ بشَرٍ ، ثُمَّ قَرأَ { تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ المضَاجِعِ } إِلى قَوْلِهِ تَعالَى : {فَلاَ تعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} رواهُ البخاري

1892- وعنْ أَبي سعِيدٍ و أَبي هُرَيْرةَ رضِي اللّه عنْهُما أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِذَا دخَلَ أَهْلُ الْجنَّةِ الجنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ، فَلا تَمُوتُوا أَبداً وإِنَّ لكُمْ أَنْ تَصِحُّوا ، فَلاَ تَسْقَمُوا أَبداً ، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلا تهْرَمُوا أَبداً وإِنَّ لَكُمْ أَن تَنْعمُوا ، فَلا تبؤسوا أَبَداً » رواهُ مسلم

1893- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضِي اللّه عَنْهُ أَنَّ رَسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ : « إِنَّ أَدْنَى مقْعَدِ أَحدِكُمْ مِنَ الْجنَّةِ أَنْ يقولَ لَهُ : تَمنَّ فَيَتَمنَّي ويتَمنَّي . فَيَقُولُ لَهُ : هلْ تَمنَّيْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَعمْ فَيقُولُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ ما تَمنَّيْتَ ومِثْلَهُ معهُ » رَواهُ مُسْلِمٌ .

1894- وعنْ أَبي سعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضِي اللّه عنْهُ أَنَّ رسُول اللّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال : « إِنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يقُولُ لأَهْل الْجنَّةِ : يا أَهْلَ الْجنَّة ، فَيقُولُونَ : لَبَّيْكَ ربَّنَا وسعْديْكَ ، والْخيرُ في يديْك فَيقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيقُولُونَ : وما لَنَا لاَ نَرْضَي يا رَبَّنَا وقَدْ أَعْطَيْتَنَا ما لمْ تُعْطِ أَحداً مِنْ خَلْقِكَ ، فَيقُولُ : أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلَكَ ؟ فَيقُولُونَ : وأَيُّ شَيْءٍ أَفْضلُ مِنْ ذلِكَ ؟ فيقُولُ : أُحِلُّ عليْكُمْ رضْو انِي

، فَلا أَسْخَطُ عليْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً » متفق عليه .

1895- وعنْ جريرِ بْنِ عبْدِ اللَّهِ رضي اللَّه عنْهُ قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم فَنَظَرَ إِلَى الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبدْرِ، وقَال :«إِنَّكُمْ سترَوْنَ رَبَّكُمْ عِياناً كما تَرَوْنَ هَذَا الْقَمرَ، لاَ تُضامُونَ في رُؤْيتِهِ مُتَّفَقٌ علَيْهِ .

1896- وعنْ صُهَيْب رَضِي اللَّه عنْهُ أَنَّ رسُول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَال: « إِذَا دَخَل أَهْلَ الْجنَّةِ الجنَّةَ يقُولُ اللَّه تَبارك وتَعالَى : تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ ؟ فَيقُولُونَ : أَلَمْ تُبيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيكْشِفُ الْحِجابَ فَما أُعْطُوا شَيْئاً أَحبَّ إِلَيهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ » رواهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ تَعالَى:{ إِنَّ الَّذِينَ آمنُوا وعمِلُوا الصَّالِحاتِ يهْدِيهِمْ ربُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ في جنَّاتِ النَّعِيم دعْوَاهُمْ فِيهَا : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سلامٌ وآخِرُ دعْواهُمْ أَنِ الْحمْدُ للَّهِ رَبِّ العالمِينَ } (يونس : 9).

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي هَدانا لَهَذَا وما كُنَّا لنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّه : اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى سيدِنَا مُحَمَّدٍ وعلَى آلِ مُحمَّدٍ، كَمَا صلَّيْتَ عَلَى إِبْراهِيم وعلَى آلِ إِبْراهِيمَ . وبارِكْ علَى مُحَمَّدٍ وعلَى آلِ مُحمَّدٍ ، كَمَا باركْتَ علَى إِبْرَاهِيمَ وعلَى آل إِبْراهِيمَ ، إِنَّكَ حمِيدٌ مجِيدٌ.

قَال مُؤلِّفُهُ يحيى النوَاوِيُّ غَفَرَاللَّه لَهُ : « فَرغْتُ مِنْهُ يوْمَ الاثْنَيْن رابِعَ عَشرَشهررمضَانَ سَنَةَ سبْعينَ وَستِّمائة بدمشق » .

اَلْآثَار اَلْوَارِدَة فِي اَلْآيَات اَلْقُرْآنِيَّة :

عن أبي إمامة قال : يدخل أهل الجنة الجنة على ما في صدورهم في الدنيا من الشحناء والضغائن ، حتى إذا تو افوا وتقابلوا نزع الله ما في صدورهم في الدنيا من غل ، ثم قرأ : ونزعنا ما في صدورهم من غل . عن محمد ابن سيرين قال : استأذن الأشتر على علي رضي الله عنه وعنده ابن لطلحة ، فحبسه ثم أذن له . فلما دخل قال : إني لأراك إنما احتبستني لهذا ؟ قال : أجل . قال : إني لأراه لو كان عندك ابن لعثمان لحبستني ؟ قال : أجل إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل إخو انا على سرر متقابلين . عن زيد بن أبي أوفى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية : إخو انا على سرر متقابلين في الله ، ينظر بعضهم إلى بعض . وقوله : لا يمسهم فيها نصب . يعني : المشقة والأذى ، كما جاء في الصحيحين : إن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وقوله : وما هم منها بمخرجين .

كما جاء في الحديث : يقال يا أهل الجنة ، إن لكم أن تصحوا فلا تمرضوا أبدا ، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تقيموا فلا تظعنوا أبدا . وقال الله تعالى : خالدين فيها لا يبغون عنها حولا . (الكهف 108) (تفسير ابن كثير 4 / 538)

يا عباد : أي فيقال لهم : يا عبادي . لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . وروي عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال : سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع ، فينادي مناد : يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . فيرجوها الناس كلهم فيتبعها : الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم : ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . تسرون وتنعمون . يطاف عليهم بصحاف . جمع صحفه وهي القصعة الواسعة . من ذهب وأكواب . جمع كوب وهو إناء مستدير مدور الرأس لا عرى لها وفيها . أي في الجنة ما تشتهيه الأنفسوتلذ الأعين و أنتم فيها خالدون . (تفسير البغوي 7 / 222)

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة وذلك قوله : وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون . عن ابن مسعود قال : تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم . (تفسير الدر المنثور)

عن ابن جريج في قوله : إن المتقين في مقام أمين قال : أمنوا الموت والعذاب . عن قتادة في قوله : إن المتقين في مقام أمين قال أمين من الشيطان والأوصاب والأحزان . عن مجاهد في قوله : وزوجناهم بحور عين قال : أنكحناهم حورا والحور التي يحار فيها الطرف باديا يرى مخ سوقهن من وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون . عن ابن عباس قال : لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض عن مجاهد أنه قال : إنه ليوجد ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة . (تفسير الدر المنثور 13 / 290)

قوله عز وجل : يلبسون من سندس وإستبرق . قال عكرمة : أن السندس الحرير الرقيق والإستبرق الديباج الغليظ . (تفسير الماوردى)

عن علي في قوله : نضرة النعيم قال : هي عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فتجري عليها نضرة النعيم . ابن مسعود في قوله : (يسقون من رحيق مختوم) قال : الرحيق الخمر والمختوم يجدون عاقبتها طعم المسك . عن ابن عباس من رحيق خمر ، مختوم قال : ختم بالمسك . عن أبي

الدرداء ختامه مسك قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريحها . عن ابن عباس تسنيم أشرف شراب أهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين . عن ابن مسعود في قوله : ومزاجه من تسنيم قال : عين في الجنة تمزج لأصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفا . عن حذيفة بن اليمان قال : تسنيم عين في عدن يشرب بها المقربون صرفا ويجري تحتهم أسفل منهم إلى أصحاب اليمين فتمزج بها أشربتهم كلها الماء والخمر واللبن والعسل يطيب بها أشربتهم . (تفسير الدر المنثور 15 / 310)

(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله عز وجل . وقال مجاهد : فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى : لمثل هذا فليعمل العاملون . (الصافات 61) وقال مقاتل بن سليمان : فليتنازع المتنازعون وقال عطاء : فليستبق المستبقون وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضن . (تفسير البغوي 8 / 367)

عن قتادة (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين) قال : عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى كتاب مرقوم قال : رقم لهم بخير يشهده المقربون قال : المقربون من ملائكة الله . عن ابن عباس في قوله : لفي عليين قال : الجنة وفي قوله : يشهده المقربون قال : كل أهل سماء . عن الضحاك قال : إذا قبض روح العبد المؤمن عرج به إلى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون إلى السماء الثانية ، قال الأجلح : فقلت : وما المقربون قال : أقربهم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به إلى سدرة المنتهى ، فقال الأجلح : فقلت للضحاك : لم تسمى سدرة المنتهى قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله إليهم بصك مختوم بأمنه من العذاب وذلك قوله : كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون . روى أن ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى : كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين الآية قال : إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة ولا يعجلوه حتى تجيء ساعته فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة الرحمة فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ثم عرجوا بروحه إلى السماء فيشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيضعونه بين أيديهم ولا ينتظرون به صلاتكم عليه فيقولون : اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه فيدعون له بما شاء الله أن يدعوا فنحن نحب أن تشهدنا اليوم كتابه فينشر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه وهم شهود فذلك قوله : كتاب مرقوم يشهده المقربون وسأله

عن قوله : إن كتاب الفجار لفي سجين الآية قال : إن العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة العذاب فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به إلى الأرض السفلى وهي سجين وهي آخر سلطان إبليس فأثبتوا كتابه فيها عن سدرة المنتهى فقال : هي سدرة نابتة في السماء السابعة ثم علت فانتهى علم الخلائق إلى ما دونها وعندها جنة المأوى قال : جنة الشهداء . (تفسير الدر المنثور 15 / 303)

اَلْآثَارَ اَلْوَارِدَةَ فِي عُنْوَانِ اَلْبَابِ :

عن كعب قال : كنت عند عمر ، فقال لي : يا كعب ، خوفنا ؛ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أليس فيكم كتاب الله تعالى ، وحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بلى ، ولكن خوفنا يا كعب ؛ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، اعمل عمل رجل ، لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا ، لازدريت عملك ، مما ترى ؛ قال : فأطرق عمر مليا ، ثم أفاق ؛ فقال : زدنا يا كعب ؛ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ، ورجل بالمغرب : لغلي دماغه ، حتى يسيل من حرها ؛ فأطرق عمر مليا ، ثم أفاق ؛ فقال : زدنا يا كعب ؛ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة ، ما يبقى ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، إلا خر جاثيا على ركبتيه ؛ حتى إن إبراهيم عليه السلام خليله ، ليخر جاثيا ، ويقول : نفسي ، نفسي ، لا أسألك اليوم إلا نفسي ؛ قال : فأطرق عمر مليا ؛ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أو لستم تجدون هذا في كتاب الله تعالى ؟ قال : قال عمر : كيف ؟ قلت : يقول الله تعالى في هذه الآية : (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) (النحل 111) قال : فسكت عمر . (الحلية 5 / 368 - 369)

عن مجاهد قال : تلا عمر بن الخطاب قوله تعالى (جنات عدن) (التوبة 72) قال : قصر في الجنة له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين , لا يدخله إلا نبي ، ثم قال : هنيئا لك يا رسول الله ، أو صديق , ثم هنيئا لك يا أبا بكر ، أو شهيد , ثم قال : فأنى لعمر بالشهادة ثم قال : إن الذي أخرجه من دار حشمة قادر على أن يرزقه الشهادة . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 174)

عن علي رضي الله عنه قال : يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا , حتى إذا انتهوا إلى أول باب من أبوابها , وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان ، فعمدوا إلى إحداهما , كأنما

أمروا بها , فشربوا منها ، فأذهبت ما في بطونهم من قذى وأذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى , فتطهروا , فجرت عليهم نضرة النعيم ، فلم تغير أبشارهم ، ولا تغير بعدها أبدا ، ولم تشعث أشعارهم , كأنما دهنوا بالدهان ، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة , فقالوا : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، ثم تلقاهم , أو تلقتهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان أهل الدنيا بالحميم , يقدم من غيبة , يقولون له : أبشر بما أعد الله لك من الكرامة كذا ، ثم ينطلق غلام من أهل أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين , فيقولون : قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا ، فيقولون : أنت رأيته ؟ فيقول : أنا رأيته , وهو ذا باتري ، فيستخف إحداهن الفرح , حتى تقوم على أسقفه بابها فإذا انتهى إلى منزله , نظر أي شيء أساس بنيانه ، فإذا جندل اللؤلؤ , وفوقه صرح أخضر , وأصفر , وأحمر , ومن كل لون ، ثم رفع رأسه , فنظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق فلولا أن الله عز وجل قدر له أن لا يذهب بصره لذهب ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة فنظر إلى تلك النعمة ثم اتكأ وقالوا : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (الأعراف 43) ثم ينادي : تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون أراه قال : فلا تمرضون أبدا . (وصف الجنة حديث 7)

قال على بن أبى طالب : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ، ولا عن النار مهربا : أولهما : من عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الحق فاتبعه ، وعرف الباطل فاتقاه ، وعرف الدنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها . (بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى 1 / 8)

عن ابن عمر: أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له ألف قصر , بين كل قصرين مسيرة سنة , يرى أقصاها كما يرى أدناها , في كل قصر من الحور العين , والرياحين , والولدان ، ما يدعو بشيء إلا أتى به . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 33)

عن ابن عمر في قوله تعالى : (أنا أعطيناك الكوثر) (سورة الكوثر 1) قال : الكوثر نهر في الجنة حافتاه قصب الذهب مجراه على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من الثلج وأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك . (وصف الجنة حديث 104)

قال ابن عباس : إن في الجنة نهرا يقال له : البيدخ , عليه قباب الياقوت تحته جوار نابتات يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فإذا أعجبت رجلا منهم

جارية مس معصمها فتبعته ونبتت مكانها أخرى . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 69)

قيل لابن عباس : ما حلل الجنة ؟ قال : فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان , فإذا أراد ولي الله عزوجل كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة ألوان بعد ألوان , ثم تنطبق كما كانت . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 166)

قال ابن عباس رضي الله عنهما , : إذا سكن أهل الجنة الجنة نور سقف مساكنهم نور عرشه . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 20)

قال ابن عباس : إنما وصف لكم بطائنها لتهتدي إليها قلوبكم ، فأما الظواهر فلا يعلمها إلا الله . (الجامع لأحكام القرآن 17 / 179)

عن ابن عباس ، قال : لسان أهل الجنة عربي . (وصف الجنة حديث 213)

قال ابن عباس : إن الثمرة من ثمر الجنة , طولها اثني عشر ذراعا , ليس لها عجم . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 121)

قال أبي هريرة : أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ، و اقرؤوا إن شئتم (وظل ممدود) (سورة الو اقعة 30) قال : فبلغ ذلك كعبا ، فقال : صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى عليه السلام والفرقان على لسان محمد صلى الله عليه وسلم , لو أن رجلا ركب جذعه أو جذعا ، ثم دار بأصل تلك الشجرة , ما بلغها حتى يسقط هرما ، إن الله عزوجل غرسها بيده ونفخ فيها ، وإن أفنانها من وراء سور الجنة ، ما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة ، وقال وكيع : لو أن رجلا ركب جذعا أو حقه . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 43)

قال أبو هريرة : ينادى أهل الجنة : تصحون فلا تمرضون أبدا ، وتشبعون فلا تجوعون أبدا ، وتشبون فلا تهرمون أبدا , لا تشعث أشعارهم ، ولا تغير أبشارهم ، ولا يلقون فيها بؤسا . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 8)

قال أبو هريرة : دار المؤمن في الجنة لؤلؤة ، فيها أربعون ألف دار, فيها شجرة تنبت الحلل , فيأخذ الرجل بإصبعيه ، وأشار بالسبابة والإبهام سبعين حلة منتظمة باللؤلؤ , والمرجان .

(وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 148)

قال أبي هريرة رضي الله عنه : إن أدنى أهل الجنة منزله وليس فيهم دنى : لمن يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 206)

قال ابن مسعود : عدن ، بطنان الجنة ، يعني وسطها . (تفسير الطبري 11 / 563)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله عز وجل : (أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) (يس 55) قال : في افتضاض العذارى . (وصف الجنة حديث 270)

قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن في الجنة حورا يقال لها : اللعبة كل حور الجنان يعجبن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن : طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا بين عينيها مكتوب : من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضا ربي عزوجل . (وصف الجنة حديث 305)

عن عبد الله بن مسعود أنه قال : إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقها وحسنه ومخ ساقها من وراء ذلك ، وذلك لأن الله قال (كأنهن الياقوت والمرجان) ألا ترى أن الياقوت حجر ، فإذا أدخلت فيه سلكا ، رأيت السلك من وراء الحجر . (تفسير الطبري)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : إن في الجنة سوق كثبان مسك , يخرجون إليها , ويجتمعون إليها ، فيبعث الله عزوجل ريحا فيدخلها بيوتهم , فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم : قد ازددتم حسنا بعدنا , فيقولون لأهليهم : قد ازددتم أيضا حسنا عندنا . (وصف الجنة حديث 253)

عن أنس بن مالك : (ولدينا مزيد) (ق 35) قال : يتجلى لهم كل جمعة . (يعني الله) . (وصف الجنة حديث 92)

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (ختامه مسك) (المطففين 26) قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به أشربتهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده , ثم أخرجها , لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها . (وصف الجنة حديث 127)

عن جرير قال : قال سلمان : يا جرير تواضع لله فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا رفعه يوم

القيامة ؛ يا جرير ، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا أدري قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا قال : ثم أخذ عويدا لا أكاد أن أراه بين أصبعيه قال : يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال : قلت : يا أبا عبد الله ؛ فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر. (حلية الأولياء 1 / 202)

قال أبو سعيد الخدري : إن الله خلق جنة عدن بيده ، لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 21)

قال سالم بن عبد الله بن عمر: رأيت في المنام كأن ثمانية أبواب الجنة فتحت إلا بابا واحدا قلت : ما شأن هذا الباب ؟ فقيل : هذا باب الجهاد ولم تجاهد قال : فأصبحت وأنا أشتري الظهر . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 229)

قال كعب الأحبار: يطاف عليهم بسبعين ألف صحفه من ذهب ، في كل صحفه لون وطعام ليس في الأخرى . وقال قتادة ألف غلام ، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه . (حلية الأولياء 5 / 380)

قال كعب الأحبار: إن لله لدارا درة فوق درة أو: لؤلؤة فوق لؤلؤة فيها سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف دار وفي كل دار سبعون ألف بيت لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل أو محكم في نفسه . (حلية الأولياء 5 / 380)

عن كعب الأحبار قال : في الجنة : عمود من ياقوتة حمراء ، في أعلاه سبعون ألف غرفة ؛ هي منازل المتحابين في الله ، مكتوب في جباههم : المتحابون في الله ؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة أضاء لأهل الجنة ، كما تضئ الشمس لأهل الدنيا ؛ فيقولون : هذا رجل من المتحابين في الله . (حلية الأولياء 5 / 380)

قال كعب الأحبار: في جنات عدن : مدينة من لؤلؤة بيضاء تكل عنها الأبصار ولم يرها نبي مرسل ولا ملك مقرب ؛ أعدها الله لأولي العزم : من المرسلين والشهداء والمجاهدين لأنهم أفضل الناس عقلا وحلما وأناة ولباء . (حلية الأولياء 6 / 6)

وعنه قال : إن أدنى أهل الجنة منزله يوم القيامة : ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفه في كل صحفه لون ليس كالآخر ؛ فيجد للآخر لذة ، أوله ليس فيه رذل . (حلية الأولياء 5 / 381)

عن كعب الأحبار في قوله تعالى : (وفرش مرفوعة) (الو اقعة 34) . قال : مسيرة أربعين عاما . (حلية الأولياء 5 / 379)

وعنه قال : ما نظر الله إلى الجنة قط إلا قال : طيبي لأهلك فزادت طيبا على ما كانت حتى يدخلها أهلها . (حلية الأولياء 5 / 379)

وعنه قال : الفردوس فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر . (حلية الأولياء 5 / 380)

وعنه قال : جنة المأوى فيها طير خضر يرفع فيها أرواح الشهداء . (حلية الأولياء 5 / 381)

عن أبي غياث قال : كنا مع كعب يوما , فقال : لو أن يدا من الحور من السماء بياضها دليت , لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا قال : إنما قلت : يدها فكيف بالوجه ببياضه وحسنه وجماله وتاجه بياقوتة ولؤلؤة وزبرجده ؟ ! . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 301)

قال كعب : لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث رقم 149)

عن كعب في قوله : (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) (الإنسان 20) قال : يرسل إليهم ربهم الملائكة , فتأتي , فتستأذن عليهم . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 201)

قال كعب الأحبار: إن لله ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة ، ولو أن قلبا من حلي أهل الجنة أخرج , لذهب بضوء شعاع الشمس , فلا تسألوا بعدها عن حلي أهل الجنة . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا رقم 218)

قال سعيد بن جبير: كان يقال : طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلا ، وطول المرأة ثمانون ميلا ، وجلستها جريب ؛ وإن شهوته لتجري في جسده سبعين عاما ، يجد لذتها . (حلية الأولياء 4 / 287)

عن سعيد بن جبير ، قال : طول الرجل من أهل الجنة سبعون ميلا ، وطول المرأة ثلاثون ميلا ، ومقعدها مبذر جريب أرض ، وإن شهوته لتجري في جسدها سبعون عاما تجد اللذة . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 272)

قال سعيد بن جبير: نخل الجنة : كربها ذهب أحمر وجذوعها زمرد أخضر وسعفها كسوة لأهل

الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم . (حلية الأولياء 4 / 287)

كتب إبراهيم بن أدهم إلى سفيان الثوري : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطلق أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه . (شعب الإيمان 3 / 184 رقم 1529)

قيل للإمام أحمد بن حنبل : متى يجد العبد طعم الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . (طبقات الحنابلة 1 / 291)

قال يزيد بن ميسرة : يقول الله تعالى : أبيتم أن تدخلوا الجنة طائعين ، لأقطعن لها قطعا من خلقي ، ما عملوا لها عملا ساعة ، ليلا ولا نهارا قط ؛ وهم ذراري المؤمنين . (حلية الأولياء 5 / 242)

عن مغيث بن سمي : في قوله : (طوبى) (الرعد 29) قال : هي شجرة في الجنة ، ليس في الجنة أهل دار ، إلا يظلهم غصن من أغصانها ، فيها من ألوان الثمر ، ويقع عليها طير أمثال البخت ؛ فإذا اشتهى الرجل الطير، دعاه ، فيجيء حتى يقوم على خوانه ؛ قال : فيأكل من إحدى جانبيه قديدا ، ومن الآخر شواء ؛ ثم يعود كما كان ؛ فيطير. (حلية الأولياء 6 / 68)

قال مغيث : إن في الجنة قصورا من ذهب ، وقصورا من فضة ، وقصورا من ياقوت ، وقصورا من زبرجد ؛ جبالها المسك ، وترابها المسك والزعفران . (حلية الأولياء 6 / 68)

عن عبده بن أبي لبابة قال : إن في الجنة شجرة ، ثمرها زبرجد ، وياقوت ، ولؤلؤ ؛ فيبعث الله ريحا ، فتصفق ، فيسمع لها أصوات ، لم يسمع أصوات ألذ منها . (حلية الأولياء 6 / 114)

وعنه قال : إن الرجل من أهل الجنة ليخرج من عند أهله فلا يرجع حتى يزداد شوقا إلى زوجته سبعين ضعفا وتزداد . (حلية الأولياء 6 / 113)

عن عبد الله قال : إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس , فيشربها , ثم يلتفت إلى زوجته , فتقول : لقد زدت في عيني سبعين ضعفا حسنا . (وصف الجنة حديث 138)

عن شقيق البلخي قال : من عمل بثلاث خصال ، أعطاه الله الجنة ، أولها : معرفة الله عز وجل

بقلبه ولسانه جوارحه ؛ والثاني : أن يكون بما في يد الله ، أوثق مما في يديه ؛ والثالث : يرضى بما قسم الله له ، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه ، ولا يحرك شيئا من جوارحه ، إلا بإقامة الحجة عند الله ؛ فذلك حق المعرفة ؛ وتفسير الثقة بالله : أن لا تسعى في طمع ، ولا تتكلم في طمع ، ولا ترجو دون الله سواه ، ولا تخاف دون الله سواه ، ولا تخشى من شيء سواه ، ولا يحرك من جوارحه شيئا دون الله يعني : في طاعته واجتناب معصيته ؛ قال : وتفسير الرضى على أربع خصال ، أولها : أمن من الفقر والثاني : حب القلة ، والثالث : خوف الضمان ؛ قال : وتفسير الضمان : أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا : أن يقيم حجته بين يدي الله ، في أخذه وإعطائه ، على أي الوجوه كان . (حلية الأولياء 8 / 61)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قيل له : أرأيت قوله : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) (يونس 26) قال : إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة , فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم , نودوا : يا أهل الجنة إن الله وعدكم الزيادة ، فيتجلى لهم عز وجل قال ابن أبي ليلى : فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف في إيمانهم وحين جاوزوا جسر جهنم , ودخلوا الجنة , وأعطوا ما أعطوا من الكرامة والنعيم ، كان ذا لم يكن شيئا رأوه . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 94)

سعيد بن أبي أيوب ، قال : قال رجل من قريش لابن شهاب : هل في الجنة من سماع , فإنه حبب إلى السماع ؟ قال : أي والذي نفس ابن شهاب بيده , أن في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد , تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن , يقلن : نحن الناعمات فلا نبؤس ، ونحن الخالدات فلا نموت ، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا ، فأجبن الجواري ، فلا يدري أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 256)

قال إبراهيم بن أدهم : أول ما كلم الله تعالى آدم عليه السلام ، قال : أوصيك بأربع ، إن لقيتني بهن أدخلتك الجنة ، ومن لقيني بهن من ولدك ، أدخلته الجنة ؛ واحدة لي ، وواحدة لك ، وواحدة بيني وبينك ، وواحدة بيني وبينك وبين الناس فأما التي لي : فتعبدني لا تشرك بي شيئا ؛ وأما التي لك : فما عملت من عمل ، وفيتك إياه ؛ وأما التي بيني وبينك : فمنك الدعاء ، ومني الإجابة وأما التي بيني وبينك وبين الناس : فما كرهت لنفسك ، فلا تأته إلى غيرك . (حلية الأولياء 8 / 24)

سمعت ثابت البناني ، يقول : لقد أعطى أهل الجنة خصال لولم يعطوها لم ينتفعوا بها : يشبون

فلا يهرمون أبدا ، ويشبعون فلا يجوعون أبدا ، ويكسون فلا يعرون أبدا ، ويصحون فلا يسقمون أبدا , ورضي عنهم ، لا اختلاف بينهم , ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد ، ويسبحون الله بكرة وعشيا . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 12)

قال عبد الرحمن بن سابط : إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حورا , وأربعة آلاف بكر , وثمانية آلاف ثيب , وما منهن واحدة إلا يعانقها مثل عمر الدنيا لا يزاحم كل منهما صاحبه , و إنه ليؤتى بغداء فما يقضي نهمته منه مثل عمر الدنيا كلها و إنه ليؤتى بإناء فيوضع في كفة , فما يقضي منه لذته عمر الدنيا كلها .(وصف الجنة حديث 273)

قال محمد بن المنكدر: إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة : أسمعوهم تحميدي وتمجيدي . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 264)

قال بكر بن عبد الله المزني : إن العبد ليشتهي اللحم في الجنة فيجيء طائر فيقع الطائر بين يديه فيقول : يا ولي الله أكلت من الزنجبيل ، وشربت من السلسبيل ، ورتعت بين العرش والكرسي , فكلني . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 69)

عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال : إن من المزيد : أن تمر السحابة بأهل الجنة ، فتقول : ما تريدون أن أمطركم ؟ فلا يتمنون شيئا إلا أمطروا ؛ قال خالد : يقول كثير: لأن أشهدني الله ذلك ، لأقولهن لها : أمطرينا جواري مزينات . (حلية الأولياء 5 / 214)

قال ابن محيريز : فضل الله عز وجل المجاهدين على القاعدين درجة أجرا عظيما درجات منه . قال : هي سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعون عاما . (وصف الجنة حديث 189)

عن الحسن قال : إنما سميت عدن لأنها العرش ، ومنها تتفجر أنهار الجنة ، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور. (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 21)

عن الضحاك : (نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) (مريم 85) قال : على النجائب عليها الرحال . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 248)

سئل الفضيل بن عياض : لم حسنت الجنة ؟ قال : لأن عرش رب العالمين سقفها . (وصف الجنة حديث 17)

قال أبي عبد الرحمن الحبلى : إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ . (وصف الجنة لابن أبي الدنيا حديث 23)

قال شهر بن حوشب : طوبى : شجرة في الجنة ، كل شجر الجنة منها أغصانها ، من وراء سور الجنة . (حلية الأولياء 6 / 61)

قال حبان بن أبي جبله : إن نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا . (تفسير القرطبي)

قال مجاهد : إنما سميت الحور حورا لأنهن يحار الطرف في حسنهن وبياضهن وصفاء لونهن . وقيل : إنما قيل لهن حور لحور أعينهن . والحور: شدة بياض العين في شدة . (تفسير القرطبي)

قال أبي هريرة : أن في الجنة نهرا طول الجنة حافتاه العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال إن شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الرب عز وجل . (رواه البيهقي – صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم 3751)

قال يحيى بن أبي كثير: إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن : طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط والمقيمات فلا نظعن والخالدات فلا نموت بأحسن أصوات . (البداية والنهاية 20 / 348)

قال الفزارى : للمؤمن في الجنة أربعة أبواب فباب يدخل عليه زوارة من الملائكة وباب يدخل عليه منه أزواجه من الحور العين وباب مقفل فيما بينه وبيل النار يفتحه إذا شاء ينظر إليهم لتعظم النعمة عليه وباب فيما بينه وبين دار السلام يدخل منه على ربه إذا شاء . (حادي الأرواح ص 52)

قال ابن القيم : إن دور الجنة تبنى بالذكر إذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء . (الو ابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم 109)

تنسب هذه الأبيات إلى سيدنا علي بن أبي طالب : وكذلك تنسب للشاعر العباسي إبراهيم الصولي :

اَلنَّفْسُ تَبْكِي عَلَى اَلدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ *** أَنَّ السَلامَةَ فِيهَا تَرْكُ مَا فِيهَا

لا دارَ لِلمَرءِ بَعدَ المَوتِ يَسكُنُها *** إِلّا الَّتي كانَ قَبلَ المَوتِ بانيها

فَإِن بَناها بِخَيرٍ طابَ مَسكَنُها *** وَإِن بَناها بَشَرٍّ خابَ بانيها

أَينَ المُلوكُ الَّتي كانَت مُسَلطَنَةً *** حَتّى سَقاها بِكَأسِ المَوتِ ساقيها

أَموالُنا لِذَوي الميراثِ نَجمَعُها *** وَدورُنا لِخرابِ الدَهرِ نَبنيها

كَم مِن مَدائِنَ في الآفاقِ قَد بُنِيَت *** أَمسَت خَراباً وَدانَ المَوتُ دانيها

لِكُلِّ نَفسٍ وَإِن كانَت عَلى وَجَلٍ *** مِنَ المَنِيَّةِ آمالٌ تُقَوّيها

فَالمَرءُ يَبسُطُها وَالدَهرُ يَقبُضُها *** وَالنَفسُ تَنشُرُها وَالمَوتُ يَطويها

إِنَّ المَكارِمَ أَخلاقٌ مُطَهَرَةٌ *** فَالدّينُ أَوَلُّها وَالعَقلُ ثانيها

وَالعِلمُ ثالِثُها وَالحِلمُ رابِعَها *** وَالجودُ خامِسُها وَالفَصلُ ساديها

وَالبِرُّ سابِعُها وَالصَبرُ ثامِنُها *** وَالشُكرُ تاسِعُها وَاللَينُ باقيها

وَالنَفسُ تَعلَم أَنّي لا أُصادِقُها *** وَلَستُ أَرشُدُ إِلا حينَ أَعصيها

وَالعَينُ تَعلَمُ مِن عَينَي مُحدِّثِها *** إِن كانَ مِن حِزبِها أَو مَن يُعاديها

عَيناكَ قَد دَلَّتا عَيناي مِنكَ عَلى *** أَشياءَ لَولاهُما ما كُنتَ تُبديها

وَاعْمَلْ لِدَارِ غَدًا رَضْوَانُ خَازِنُهَا *** وَالْجَارُ أَحْمَدْ وَالرَّحْمَنُ نَاشِيهَا

قُصُورُهَا ذَهَبَ وَالْمِسْكُ طِينَتِهَا *** وَالزَّعْفَرَانُ حَشِيشْ نَابِتٌ فِيهَا

أَنْهَارَهَا لَبَنَ مَحْضٍ وَمِنْ عَسَلٍ *** يَجْرِي رَحِيقًا فِي مَجَارِيهَا

وَالطَّيْرُ تَجْرِي عَلَى اَلْأَغْصَانِ *** عَاكِفَةً تُسْبَحَ اَللَّهَ جَهْرًا فِي مِغَانِيهَا

مِنْ يَشْتَرِي اَلدَّارَ فِي اَلْفِرْدَوْسِ *** يَعَمّرُهَا بِرَكْعَةٍ فِي ظَلَامِ اَللَّيْلِ يُحْيِيهَا

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في (نونيته) :

هِيَ جَنَّةٌ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمُهَا *** فَنَعِيمَهَا بَاقٍ وَلَيْسَ بِفَانٍ

دَارُ السَّلَامِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى *** وَمَنْزِلُ عَسْكَرِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ

فَالدَّارُ دَارُ سَلَامَةٍ وَخِطَابِهِمْ *** فِيهَا سَلَامٌ وَاسْمُ ذِي الْغُفْرَانِ

يَا خَاطِبَ الْحُورَ الْحِسَانَ *** وَطَالِبًا لِوِصَالِهِنَّ بِجَنَّةِ الْحَيَوَانِ

لَوْ كُنْتُ تَدْرِي مِنْ خَطَبْتَ وَمِنْ *** طَلَبْتَ بَذَلْتَ مَا تَحْوِي مِنْ الْأَثْمَانِ

أَوْ كُنْتَ تَدْرِي أَيْنَ مَسْكَنُهَا جَعَلْتَ *** السَّعْيَ مِنْكَ لَهَا عَلَى الْأَجْفَانِ

وَلَقَدْ وَصَفَتْ طَرِيقَ مَسْكَنِهَا فَإِنَّ *** رَمَتْ الْوِصَالَ فَلَا تَكُنْ بِأَلْوَانِي

أَسْرِعَ وَحَدَثَ السَّيْرُ جُهْدَكَ إِنَّمَا *** مَسْرَاكَ هَذَا سَاعَةٌ لِزَمَانِ

فَاعْشَقْ وَحَدَثَ بِالْوِصَالِ النَّفْسَ *** وَ ابْذُلْ مَهْرَهَا مَا دُمْتُ ذَا إِمْكَانِ

وَاجْعَلْ صِيَامَكَ قَبْلَ لُقْيَاهَا وَيَوْمُ *** الْوَصْلِ يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانِ

وَاجْعَلْ نُعُوتَ جَمَالِهَا الْحَادِي *** وَسِرُّ تَلَقِّي الْمَخَاوِفِ وَهِيَ ذَاتُ أَمَانِ .

الْآثَارُ الْعَمَلِيَّةُ فِي حَيَاةِ السَّلَفِ :

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة مؤتة كان هو القائد العام للغزوة بعد مقتل زيد بن حارثة ، فاقتحم جعفر عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةُ وَ اقْتِرَابُهَا *** طَيِّبَةً وَبَارِدًا شَرَابُهَا

وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا *** كَافِرَةٌ بَعِيدَةٌ أَنْسَابُهَا

عَلَيَّ إِذَا لَاقَيْتُهَا ضِرَابُهَا ... ثم لما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها، وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهْ *** لَتَنْزِلِنّ أَوْ لَتُكْرَهِنّهْ

إِنْ أَجْلَبَ النّاسُ وَشَدّوا الرّنّةْ *** مَالِي أَرَاكِ تَكْرَهِينَ الْجَنّةْ

قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتِ مُطْمَئِنّةْ *** هَلْ أَنْتِ إلّا نُطْفَةٌ فِي شَنّةْ

وَقَالَ أَيْضًا:

يَا نَفْسُ إلّا تُقْتَلِي تَمُوتِي *** هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيَتْ

وَمَا تَمَنّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيت *** إنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيت

زَيْدًا وَجَعْفَرًا؛ ثُمّ نَزَلَ فَلَمّا نَزَلَ أَتَاهُ ابْنُ عَمّ لَهُ بِعَرْقٍ مِنْ لَحْمٍ فَقَالَ: شُدّ بِهَذَا صُلْبَك، فَإِنّك قَدْ لَقِيت فِي أَيّامِك هَذِهِ مَا لَقِيت، فَأَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ ثُمّ انْتَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمّ سَمِعَ الْحَطْمَةَ فِي نَاحِيَةِ النّاسِ فَقَالَ: وَأَنْتَ فِي الدّنْيَا!! ثُمّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَتَقَدّمَ فَقَاتَلَ حَتّى قُتِلَ. (سيرة ابن هشام 378/2)

قال رافع بن عبد الله : قال لي هشام بن يحيى الكناني : لأحدثنك حديثا رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله عزوجل به فعسى الله أن ينفعك به كما نفعني قلت : حدثني يا أبا الوليد قال : غزونا أرض الروم سنة ثمان وثلاثين (كذا عنده !) وعلينا مسلمة بن عبد الملك ، وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك وهي الغزاة التي فتح الله عزوجل فيها الطوانة وكنا رفقة من أهل البصرة وأهل الجزيرة في موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث ذو حظ من عبادة ، يصوم النهار ويقوم الليل ، فكنا نحرص أن نخفف عنه نوبته ونتولى ذلك ، فيأبى إلا أن يكون في جميع الأمور من حيث لا يخلي شيئا من عبادته . قال : وما رأيته في ليل ولا نهار قط ، إلا على حال اجتهاده ، فإن لم يكن وقت صلاة أو كنا نسير . . لم يفتر من ذكر الله ودراسة القرآن . قال هشام : فأدركني و إياه النوبة ذات ليلة في الحراسة ونحن محاصرون حصنا من حصون الروم قد استصعب علينا أمره . قال : فرأيت من سعيد بن الحارث في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسي ، وعجبت من قوة جسمه على ذلك ، وعلمت أن الله - عزوجل - يهب الفضل لمن يشاء ، وأصبح كالا نصبا لما كان منه في ليلته ، فقلت له : رحمك الله ، إن لنفسك عليك حقا ، ولعينيك عليك حقا ، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اكلفوا من العمل ما تطيقون » ، وذكرت له شبه هذا من الأحاديث . فقال لي : يا أخي ، إنما هي أنفاس تعد وعمر يفنى ، و أنا رجل أنتظر الموت و أبادر خروج نفسي . فأبكاني جوابه ، ودعوت الله - عزوجل - له بالتثبيت والعون . ثم قلت له : نم قليلا تسترح ، فإنك لا تدري ما يحدث من أمر العدو ، فإن حدث شيء كنت نشيطا . قال : فنام إلى جانب الخباء ، وتفرق أصحابنا ، فمنهم من هو في القتال ، ومنهم من هو في غير ذلك ، و أقمت في موضعي أفتقد رجالتهم وأصلح لهم طعاما ينصرفون إليه . فإني لكذلك إذ سمعت كلاما في الخباء فأنكرته ؛ إذ ليس فيه

غير سعيد بن الحارث نائما ، وظننت أن أحدا دخله من حيث لم أره ، فبادرت فدخلت ، فإذا ليس فيه أحد غيره ، وهو نائم بحاله ، إلا أنه يتكلم في نومه ويضحك ، فأصغيت إليه فكأنما يخاطب إنسانا ، فحفظت من قوله : ما أحب أن أرجع ، ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ، ثم قال : فالليلة . ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرعد ، فأتيت فاحتضنته إلى صدري مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا ، حتى سكن وعاد إليه فهمه ، وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله . فقلت له : يا أخي ، ما شأنك ؟ فقال : خيرا يا أبا الوليد . قلت : إني قد رأيتك منك شيئا وسمعت منك كلاما في نومك ، فحدثني بما رأيت . فقال : أو تعفيني من ذلك يا أبا الوليد ؟ فذكرته حق الصحبة ، وقلت : حدثني - رحمك الله - ، فعسى أن يجعل لي في ذلك عظة وخيرا . فقال : إني لما نمت في وقتي هذا رأيت كأن القيامة قد قامت ، وخرج العباد من قبورهم فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم ، فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجلان لم أر قط مثل صورتهما كمالا وحسنا ، فسلما علي ، فرددت عليهما السلام ، فقالا : يا سعيد ؛ أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشري في حياتك ، فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله - عزوجل - لك من النعيم . قال : فانطلقت معهما حتى أخرجاني من جملة أهل الموقف ، فإذا نحن ذات اليمين بخيل لا تشبه خيلنا هذه ، إنما هي كالبرق الخاطف ، فركبناها فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرف على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه ، ثم هو مع ذلك كأنه صيغ من فضة صافية ، فهو نور يتلألأ ، فلما وردنا بابه انفتح لنا من غير أن نستفتح ، فدخلنا إلى ما لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر ، وإذا في القصر من الوصفاء والوصائف كعدد النجوم ، كأنهم كما قال الله تعالى :(لؤلؤ مكنون) ، فحين رأونا أخذوا في ألوان من القول الحسن بنغم مختلفة ، وكلهم يخلطون بكلامهم : هذا ولي الله ، وقد جاء ولي الله ، ومرحبا بولي الله . فسرنا كذلك حتى انتهينا إلى مجالس ذات أسرة من ذهب ، وإذا على كل سرير منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله - عزوجل - وصفها ، وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وتمامها وجمالها وكمالها . فقال الرجلان : هذا منزلك ، وهؤلاء أهلك وههنا مقيلك ومالك عند ربك من الرضوان الأكبر . وانصرفا عني ، ووثب الجواري نحوي بالترحيب والتعظيم والاستبشار ، كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهم ، وحملوني حتى أجلسوني على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية ، وقلن لي : هذه زوجتك ، ولك مثلها معها ، وقد طال انتظارنا إياك . فكلمتني وكلمتها ، فقلت لها : أين أنا ؟ فقالت : في جنة المأوى ، فقلت : من أنت ؟ قالت : أنا زوجتك الخالدة ، فقلت : فأين الأخرى ؟ فقالت : في قصرك الآخر . فقلت : فإني أقيم عندك اليوم ثم أتحول إلى تلك في غد . ومددت يدي إليها فردتها ردا رفيقا ، وقالت : أما اليوم فلا ، إنك راجع إلى الدنيا . فقلت : ما أحب أن أرجع . فقالت : لا بد من ذلك ، وستقيم ثلاثا ثم تفطر عندنا من الليلة

الثالثة - إن شاء الله - . فقلت : فالليلة الليلة . فقالت : إنه كان أمرا مقضيا . ثم نهضت عن مجلسها ، فوثبت لقيامها فإذا أنا قد استيقظت . قال هشام : فقلت له : يا أخي أحدث لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك . فقال لي : يا أبا الوليد ، هل رأى أحد غيرك ما رأيت ؟ فقلت : لا . فقال : فأسألك بالله - عزوجل - إلا سترت علي ما دمت حيا . فقلت : نعم . فقال : ما فعل أصحابنا ؟ فقلت : بعضهم في القتال وبعضهم في الحوائج . فقام فتطهر واغتسل ومس طيبا وأخذ سلاحه وصار إلى موضع القتال ، وهو صائم ، فلم يزل يقاتل حتى الليل ، وانصرف أصحابه وهو فيهم . فقالوا : يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئا ما رأيناه صنع مثله قط ، لقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم ، فكل ذلك ينبو عنه ، فقلت في نفسي : لو تعلمون شأنه لتنافستم في صنيعه . قال : وأفطر على شيء من الطعام ، وبات ليلته قائما وأصبح صائما ، فصنع كصنيعه بالأمس ، وانصرف آخر النهار ، فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس ، حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان . قال هشام : فانطلقت معه ، وقلت : لا بد أن أشهد أمره وما يكون منه ، فلم يلق نفسه تحت مكايد العدو نهاره كله ، ولا يصل إليه شيء ، وهو يؤثر فيهم الآثار ، وأنا أرعاه بطرفي من بعيد لا أستطيع الدنو منه ، حتى إذا تدلت الشمس للغروب وهو أنشط ما كان ، فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم فوقع في نحره فخر صريعا ، وأنا أنظر إليه ، فصحت بالناس فابتدروه واجتذبوه وبه رمق ، وجاءوا به يحملونه . فلما رأيته قلت : هنيئا لك ما تفطر عليه الليلة ، يا ليتني كنت معك ! قال : فعض شفته السفلى وأومأ إلي بطرفه وهو يضحك ، يذكرني ما كان سألني من الكتمان عليه . ثم قال : الحمد لله الذي صدقنا وعده . فو الله ما تكلم بشيء غيرها ، ثم قضى رحمه الله . قال هشام : فقلت بأعلى صوتي : يا عباد الله ، لمثل هذا فليعمل العاملون ، اسمعوا ما أخبركم به عن أخيكم هذا . فأقبل الناس إلى فحدثتهم بالحديث على وجهه ، فما رأيت قط أكثر من تلك الساعة باكيا ، ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر ، وجعل الناس يخبر بعضهم بعضا حتى ذاع الحديث في جميعهم ، فأقبلوا للصلاة عليه ، وبلغ مسلمة بن عبد الملك ، فأقبل وقد وضعناه لنصلي عليه . فلما حضر قلنا : إن رأى الأمير أصلحه الله أن يصلي عليه ! فقال : بل يصلي عليه صاحبه الذي عرف من أمره ما عرف . قال هشام : فصليت عليه ودفناه في موضعه وعمينا أثر القبر ، وبات الناس يذكرون حديثه ، ويحرض بعضهم بعضا ، ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة وقلوب مشتاقة إلى لقاء الله عزوجل فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته رحمه الله . (الجهاد لابو الحسن الخضر السلمي)

وهذا رجل رث الهيئة يسمع أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف)) فقام إلى موسى فقال له : يا أبا موسى !

أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم . فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل . (صحيح مسلم 1902 سنن الترمذي 1659 مسند أحمد 4 / 396)

بفضل الله تعالى فرغت من الطبعه الثالثه في يوم الخميس الموافق 15 ذى القعدة 1445 هـ

الموافق 23 مايو 2024 م

المصادروالمراجع

رقم	البيان	رقم	البيان
1	حليه الاولياء - لابى نعيم الاصفهانى	138	فضائل القران الكريم – لابن كثير
2	أحياء علوم الدين – للغزالى	139	فضائل القران – للقاسم بن سلام
3	سير اعلام النبلاء للذهبى	140	معالم التنزيل - للبغوى
4	صفه الصفوة لابن الجوزى	141	أسباب النزول – للواحدى
5	الابانة – لابن بطة	142	صحيح البخارى
6	تفسير القران العظيم – لابن كثير	143	الادب المفرد – للبخارى
7	تفسير- القرطبى	144	صحيح مسلم
8	تفسير- ابن ابى حاتم	145	موطأ الامام مالك
9	تفسير – البيضاوى	146	سنن الدر اقطنى
10	تفسير – النسفى	147	سنن ابى داود
11	تفسير – مقاتل	148	سنن ابن ماجه
12	تفسير – جامع البيان – للطبرى	149	سنن الترمذى
13	تفسير – البغوى	150	سنن النسائى
14	زاد المسير فى علم التفسير- لابن الجوزى	151	المستدرك – للحاكم
15	تفسير – ابن جرير	152	مصنف بن ابى شيبة
16	تفسير الدر المنثور – للسيوطى	153	مصنف عبدالرزاق
17	تفسير القران التحرير والتنوير – لابن عاشور	154	مسند الامام احمد
18	الضوء المنير على التفسير – لابن القيم	155	مسند ابن الجعد
19	أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرأن	156	مسند الروياني
20	المصباح المنير فى تفسير ابن كثير	157	مسند ابو يعلى
21	التفسير القيم – لابن القيم	158	مسند ابن عوانه
22	التفسير الكبير – للرازى	159	مسند الشاميين - للطبرى
23	الدر المنثور- للسيوطى	160	مسائل الامام احمد
24	احكام القرآن - لابى بكر العربى	161	فتح البارى شرح صحيح البخارى - لابن حجر
25	الحاوى فى تفسير القرآن الكريم	162	تغليق التعليق – لابن حجر
26	البرهان فى علوم القرأن – للزركشى	163	تهذيب الاثار – للطبرى
27	الاتقان فى علوم القرآن - للسيوطى	164	الاستذكار – لابن عبد البر
28	تهذيب التهذيب – لابن حجر	165	طريق الهجرتين – لابن القيم
29	شرح صحيح البخارى – لابن بطال	166	عدة الصابرين – لابن القيم
30	السنن الكبرى – للبيهقى	167	مدراج السالكين – لابن القيم
31	السنه - لابى بكر الخلال	168	الوابل الصيب من الكلم الطيب –لابن القيم

32	السنن و الاثار- للبيهقى	169	مفتاح دار السعادة و منشورولاية العلم- لابن القيم
33	السنن – لابن ابى عاصم	170	السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى -لابن تيمه
34	السنن الوارده فى الفتن- لابى عمرو الدانى	171	الصارم المسلول على شاتم الرسول – لابن تيميه
35	السنه – للمروزى	172	مجموع الفتاوى- لابن تيميه
36	الجامع لاخلاق الراوى وادب السامع- للبغدادى	173	الفتاوى الكبرى - لابن تيميه
37	الجامع - لابن عبد البر	174	منهاج السنه النبوية – لابن تيميه
38	الجامع الكبير – للسيوطى	175	قاعدة جليلة فى التوسل و الوسيلة- لابن تيميه
39	جامع الحديث – للسيوطى	176	أقتضاء الصراط المستقيم- لابن تيميه
40	شعب الايمان – للبيهقى	177	التحفة العر اقيه فى الاعمال القلبيه – لابن تيميه
41	نيل الاوطارشرح منتقى الاخيار- للشوكانى	178	الثبات عند الممات – لابن الجوزى
42	المجموع شرح المهذب – للنووى	179	التبصرة – لابن الجوزى
43	المنهاج فى شرح صحيح مسلم – للنووى	180	اداب الحسن البصرى- لابن الجوزى
44	شرح الاربعين النووية – للامام النووى	181	المنتظم - لابن الجوزى
45	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم	182	الشفاء - لابن الجوزى
46	فتح القدير- للشوكانى	183	البر و الصلة - لابن الجوزى
47	فتح المنعم شرح صحيح مسلم. موسى شاهين	184	تلبيس ابليس-لابن الجوزى
48	المنتقى شرح الموطأ – الباجى الاندلسى	185	صيد الخاطر - لابن الجوزى
49	التمهيد لما فى الموطأ من المعانى و الاسانيد- لابن عبدالبر	186	ذم الهوى – لابن الجوزى
50	المعجم الكبير – للطبرانى	187	ذم الكلام واهله – للهروى
51	أعتقاد أهل السنه – للالكائى	188	المستطرف – للابشيهى
52	الاعتقاد- للبيهقى	189	المجالسة وجواهر العلم - للدينورى
53	اصول السنه - لابن ابى زمنيين	190	البحرالمحيط – لابو حيان الاندلسى
54	النهاية فى غريب الحديث والاثر – لابن الاثير	191	التمهيد – لابن عبد البر
55	الطبقات الكبرى - لابن سعد	192	الرسالة القشرية – لعبد الكريم القشيرى
56	المصنف فى الاحاديث و الاثار – لابن ابى شيبه	193	الامر بالمعروف والنهى عن المنكر- للخلال
57	احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام- لابن دقيق العيد	194	الامر بالاتباع و النهى عن الابتداع - للسيوطى
58	الاحكام السلطانيه – لابى يعلى	195	الرياض النضرة فى مناقب العشرة- لمحب الدين الطبرى
59	البصائرو الذخائر – لابن حيان التوحيدى	196	العقدة الطحاوية - شرح ابن ابى العز
60	الزواجر عن اقتراف الكبائر – لابن حجر الهيثمى	197	البيان و التنبين- للجاحظ
61	احكام أهل الذمه – لابن القيم	198	التبيان فى اداب حملة القرآن- للنووى
62	أحكام النساء – لابن الجوزى	199	المتحابين فى الله – لابى قدامه المقدسى
63	الجرح والتعديل – لابن ابى حاتم	200	التوبيخ و التنبيه - لابى الشيخ الاصبهانى

64	الترغيب و الترهيب – للمنذرى	201	المرؤه – لابن الرزبان
65	الترغيب فى فضائل الاعمال وثواب ذلك – لابن هشام	202	الفواكه – الدوانى
66	السبل السويه لفقه السنن – للحافظ الحكمى	203	الامالى – لابى على القالى
67	المحلى بالاثار – لابن حزم	204	المحاسن و المساؤى – للبيهقى
68	شرف اصحاب الحديث – للخطيب البغدادى	205	المنتقى من مكارم الاخلاق – للخرائطى
69	شرح معانى الاثار – للطحاوى	206	الاموال – لابن زنجويه
70	طبقات الحنابلة – لابن رجب	207	النصيحة للراعى والرعيه – للتبريزى
71	ذيل طبقات الحنابله – لابن رجب	208	التوحيد – لابن رجب
72	طبقات الشافعية الكبرى – لتاج الدين السبكى	209	التذكرة الحمدونيه – لابن حمدون
73	طبقات المحدثين بأصبهان – لابى الشيخ الاصبهانى	210	الورع – للامام أحمد
74	عمدة القارىء – لبدرالدين العينى	211	الإصابة – لابن حجر
75	عون المعبود شرح سنن الدرامى- لشمس الحق	212	العزلة – لابى سليمان السبتى
76	عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى-العربى المالكى	213	الصداقة و الصديق – لابو حيان التوحيدى
77	غذاء الالباب فى شرح منظومة الادب – للسفارينى	214	التماس السعد فى الوفاء بالعهد- للسخاوى
78	غررالخصائص الواضحة – الوطواط	215	الامثال - لابى عبيد بن سلام
79	معالم السنن – لابى سليمان الخطابى	216	التمثيل و المحاضرة – الثعالبى
80	مجمع الزوائد – للهيثمى	217	فضائل الصحابه - لاحمد
81	مجموع رسائل – ابن حزم	218	قوت القلوب – لابى طالب المكى
82	مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلى	219	التوابين – لابن قدامة المقدسى
83	مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – على للقارى	220	كشف الكربه فى وصف اهل الغربه- لابن رجب
84	معارج القبول – حافظ بن احمد حكمى	221	كشف الخفاء – للعجلونى
85	مختصرمناهج القاصدين – لابن قدامة	222	العزلة – للخطابى
86	التواضع والخمول – لابن ابى الدنيا	223	كرامات الاولياء – اللالكائى
87	الحلم – لابن ابى الدنيا	224	لطائف المعارف – لابن رجب
88	الغيبه و النميمة – لابن ابى الدنيا	225	منهاج الصالحين – للبليق
89	الامربالمعروف و النهى عن المنكر- لابن ابى الدنيا	226	مناقب الشافعى – للرازى
90	المحتضرين – لابن ابى الدنيا	227	الام - للشافعى
91	الشكر – لابن ابى الدنيا	228	ديوان - الشافعى
92	المرض و الكفارات – لابن ابى الدنيا	229	ادب الشافعى – للرازى
93	العقوبات – لابن ابى الدنيا	230	مواعظ الامام الشافعى
94	المنامات – لابن ابى الدنيا	231	مفاتيح الجنان – لزادة الحفنى
95	ذم الغيبه و النميمه – لابن ابى الدنيا	232	منال الطالب – لابن الاثير
96	قصرالامل – لابن ابى الدنيا	233	مساؤى الاخلاق – للخرائطى

97	قضاء الحوائج – لابن ابى الدنيا	234	مساؤى الاخلاق ومذمومها – لابى بكر الشامرى
98	المتمنيين – لابى الدنيا	235	مختصر قيام الليل – للمروزى
99	موسوعة – ابن ابى الدنيا	236	ميزان الاعتدال – للذهبى
100	مكارم الاخلاق – لابن ابى الدنيا	237	نهاية ارب فى فنون الادب للنويرى
101	مدارة الناس – لابن ابى الدنيا	238	نهج البلاغة خطبة السنه – لابى عاصم
102	مجابو الدعوة – لابن ابى الدنيا	239	وفيات الاعيان – لابن حلكان
103	اصلاح المال – لابن ابى الدنيا	240	وفاء الوفا – للسمهودى
104	التهجد و قيام الليل – لابن ابى الدنيا	241	العاقبه فى ذكر الموت – لعبد الحق للاشبيلى
105	وصف الجنه – لابن ابى الدنيا	242	على فراش الموت – طاهر الطناحى
106	الفوائد - لابن القيم	243	التذكرة فى احوال الموتى وامور الاخرة- للقرطبى
107	الجواب الكافى لمن سأل عن الدواءالشافى - لابن القيم	244	وصايا العلماء عند حضور الموت – لابن زبر الربعى
108	الوابل الصيب من الكلم الطيب- لابن القيم	245	أهوال القبوروا حوال أهلها الى النشور- لابن رجب
109	أغاثة اللهفان -لابن القيم	246	روح المعانى – لشهاب الدين الالوسى
110	اعلام الموقعين عن رب العالمين – لابن القيم	247	سبل السلام – للصنعانى
111	الداء والدواء – لابن القيم	248	محاضرات الادباء - للراغب الاصفهانى
112	زاد المعاد - لابن القيم	249	ثمار القلوب – للثعالبى
113	الطب النبوى – لابن القيم	250	اخطاء فى ادب المحادثة و المجالسة-بن ابراهيم الحمد
114	العقد القريد – لابن عبدربه	251	الاذكار- للنووى
115	الذريعة الى مكارم الشريعة – للاصفهانى	252	التوبة الى الله – للغزالى
116	روضة العقلاء – لابن حبان السبتى	253	الوصايا – للمحاسبى
117	روضة الطالبين – للغزالى	254	العظمة - للاصبهانى
118	ربيع الابرارونصوص الاخيار – للزمخشرى	255	ديوان - ابو العتاهه
119	الحث على التجارة و الصناعة- لابى بكر الخلال	256	ديوان – على رضى الله عنه
120	الاعتصام – للشاطبى	257	سيرة عمر بن عبد العزيز - لابن الحكم
121	المقاصد الحسنة – للسخاوى	258	سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز - لابن الجوزى
122	الشفا بتعريف حقوق المصطفى –للقاضى عياض	259	روضة المحبين ونزهة المشتاقين- لابن القيم
123	اداب العشرة - لابى البركات الغزى	260	سحر البلاغة - لابى منصور الثعالبى
124	ادب الصحبة – للسلمى	261	صبح الاعشى فى صناعة الانشا – القلقشندى
125	اداب العلماء و المتعلمين – الحسين بن المنصور بالله	262	عين الادب و السياسة لعلى بن هذيل
126	اداب المجالسة وحمد اللسان – لابن عبد البر	263	عوارف المعارف – للسهروردى
127	العلل – لابو بكر المروزى	264	غايه النهاية فى طبقات القراء – لابن الجوزى
128	اعتلال القلوب – للخرائطى	265	بستان الواعظين ورياض السامعين – لابن الجوزى

129	الكبائر - للذهبى	266	برقيه محموديه – لابى سعد الخادمى
130	العواصم و القواسم – لابن الوزير	267	تنبيه الغافلين - للسرقندى
131	الجهاد – لابن مبارك	268	تذكرة السامع والمتكلم فى اداب العالم و المتعلم - لابن جماعه
132	اللطائف و الظرائف – للثعالبى	269	تحفة المودود باحكام المولود- لابن القيم
133	الانصاف – للمواردى	270	تعظيم قدر الصلاة - للمروزى
134	بستان العارفين – لابن شرف النووى	271	بهجة الناظرين و ايات المستدلين – الكرمى
135	برالوالدين - لابى بكر الطرطوشى	272	بدائع الصنائع – لابو بكر الكاسانى
136	بهجة المجالس و أنس المجالس – لابن عبد البر	273	بدائع الصنائع – لابو بكر الكاسانى
137	المصاحف – لابن ابى داود		

الفهـــرس

رقم الباب	البـيـــان	رقم الصفحه
	5-كتاب آداب النوم والاضطجاع	
127	باب آداب النوم والاضطجاع والقعود والمجلس والجليس والرؤيا	4
128	باب جواز الإستلقاء على القفا ووضع إحدى الرجلين على الأخرى	7
129	باب في آداب المجلس والجليس	9
130	باب الرؤيا وما يتعلق بها	15
	6- كتاب السلام	
131	باب فضل السلام والأمر بإفشائه	26
132	باب كيفية السلام	29
133	باب آداب السلام	31
134	باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج	32
135	باب استحباب السلام إذا دخل بيته	33
136	باب السلام على الصبيان	33
137	باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات	34
138	باب تحريم ابتداء الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم	36
139	باب استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جليسه	37
140	باب الإستئذان وآدابه	38
141	باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن: من أنت؟ أن يقول: فلان فيسمي نفسه	40

142	باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهة تشميته إذا لم	42
143	باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل	46
	7-كتاب عيادة المريض وتشييع الميت	
144	باب عيادة المريض	51
145	باب ما يدعى به للمريض	55
146	باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله	58
147	باب ما يقوله من أيس من حياته	59
148	باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه والصبر	61
149	باب جوازقول المريض: أنا وجع، أوشديد الوجع أوموعوك	61
150	باب تلقين المحتضر: لا إله إلا الله	64
151	باب ما يقوله بعد تغميض الميت	82
152	باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت	83
153	باب جوازالبكاء على الميت بغيرندب ولا نياحة أما النياحة فحرام	84
154	باب الكف عما يرى في الميت من مكروه	86
155	باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضوردفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز	87
156	باب استحباب تكثيرالمصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر	97
157	باب ما يقرأ في صلاة الجنازة	98
158	باب الإسراع بالجنازة	102
159	باب تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجاءة	103
160	باب الموعظة عند القبر	105

161	باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار	107
162	باب الصدقة عن الميت والدعاء له	119
163	باب ثناء الناس على الميت	121
164	باب فضل من مات له أولاد صغار	121
165	باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى	123
	8-كتاب آداب السفر	
166	باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار	125
167	باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحدا يطيعونه	127
168	باب آداب السير والنزول والمبيت والنوم في السفر واستحباب السرى والرفق	131
169	باب إعانة الرفيق	134
170	باب ما يقوله إذا ركب الدابة للسفر	135
171	باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية	137
172	باب استحباب الدعاء في السفر	138
173	باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم	138
174	باب ما يقول إذا نزل منزلا	139
175	باب استحباب تعجيل المسافر في الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته	140
176	باب استحباب القدوم على أهله نهارا وكراهته في الليل لغير حاجة	140
177	باب ما يقوله إذا رجع وإذا رأى بلدته	141
178	باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين	142
179	باب تحريم سفر المرأة وحدها	142

	9-كتاب الفضائل	
180	باب فضل قراءة القرآن	144
181	باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان	157
182	باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت	159
183	باب الحث على سور و آيات مخصوصة	162
184	باب استحباب الاجتماع على القراءة	167
185	باب فضل الوضوء	170
186	باب فضل الأذان	174
187	باب فضل الصلوات	178
188	باب فضل صلاة الصبح والعصر	187
189	باب فضل المشي إلى المساجد	190
190	باب فضل انتظار الصلاة	193
191	باب فضل صلاة الجماعة	194
192	باب الحث على حضور الجماعة في الصبح والعشاء	196
193	باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهي الأكيد والوعيد الشديد	198
194	باب فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول، وتسويتها، والتراص فيها	202
195	باب فضل السنن الرا تبة مع الفر ائض وبيان أقلها و أكملها وما بينهما	205
196	باب تأكيد ركعتي سنة الصبح	206
197	باب تخفيف ركعتي الفجر وبيان ما يقرأ فيهما، وبيان وقتهما	207
198	باب استحباب الإضطجاع بعد بعد ركعتي الفجر على جنبه الأيمن والحث	208

199	باب سنة الظهر	209
200	باب سنة العصر	210
201	باب سنة المغرب بعدها وقبلها	211
202	باب سنة العشاء بعدها وقبلها	212
203	باب سنة الجمعة	212
204	باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها والأمر	213
205	باب الحث على صلاة الوتر وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته	215
206	باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها، والحث على المحافظة	217
207	باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها	219
208	باب الحث على صلاة تحية المسجد	219
209	باب استحباب ركعتين بعد الوضوء	220
210	باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والتطيب والتبكير إليها	220
211	باب استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة	226
212	باب فضل قيام الليل	227
213	باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح	246
214	باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها	248
215	باب فضل السواك وخصال الفطرة	253
216	باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها	256
217	باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به	261
218	باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان	267

219	باب النهي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله	268
220	باب ما يقال عند رؤية الهلال	269
221	باب فضل السحوروتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر	270
222	باب فضل تعجيل الفطروما يفطرعليه وما يقوله بعد الإفطار	272
223	باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها	273
224	باب في مسائل من الصوم	274
225	باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم	275
226	باب فضل الصوم وغيره في العشر الأول من ذي الحجة	277
227	باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء	278
228	باب استحباب صوم ستة أيام من شوال	279
229	باب استحباب صوم الإثنين والخميس	280
230	باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر	281
231	باب فضل من فطر صائما وفضل الصائم الذي يؤكل عنده، ودعاء الأكل	282
	10-كتاب الإعتكاف	
232	باب فضل الإعتكاف	283
	11-كتاب الحج	
233	باب وجوب الحج وفضله	286
	12-كتاب الجهاد	
234	باب فضل الجهاد	296

235	باب بيان جماعة من الشهداء في ثواب الآخرة ويغسلون ويصلى عليهم	317
236	باب فضل العتق	319
237	باب فضل الإحسان على المملوك	320
238	باب فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مواليه	322
239	باب فضل العبادة في الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها	324
240	باب فضل السماحة في البيع والشراء	326
	13-كتاب العلم	
241	باب فضل العلم	331
	14-كتاب حمد الله تعالى وشكره	
242	باب فضل الحمد والشكر	349
	15-كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	
243	باب فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم	356
	16-كتاب الأذكار	
244	باب فضل الذكر والحث عليه	363
245	باب ذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا ومحدثا وجنبا وحائضا إلا القرآن	375
246	باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه	377
247	باب فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر	379
248	باب الذكر عند الصباح والمساء	382
249	باب ما يقوله عند النوم	384

	17-كتاب الدعوات	
250	باب فضل الدعاء	387
251	باب فضل الدعاء بظهر الغيب	407
252	باب في مسائل من الدعاء	408
253	باب كرامات الأولياء وفضلهم	411
	18-كتاب الأمور المنهي عنها	
254	باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان	424
255	باب تحريم سماع الغيبة وأمر من سمع غيبة محرمة بردها، والإنكار على قائلها	434
256	باب ما يباح من الغيبة	437
257	باب تحريم النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد	440
258	باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاة الأمور إذا لم تدع إليه حاجة	442
259	باب ذم ذي الوجهين	444
260	باب تحريم الكذب	445
261	باب بيان ما يجوز من الكذب	450
262	باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه	452
263	باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور	454
264	باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة	456
265	باب جواز لعن بعض أصحاب المعاصي غير المعينين	459
266	باب تحريم سب المسلم بغير حق	460

267	باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية	463
268	باب النهي عن الإيذاء	463
269	باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابر	465
270	باب تحريم الحسد	468
271	باب النهي عن التجسس والتسمع لكلام من يكره استماعه	472
272	باب النهي عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة	475
273	باب تحريم احتقار المسلمين	478
274	باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم	481
275	باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع	482
276	باب النهي عن الغش والخداع	483
277	باب تحريم الغدر	486
278	باب النهي عن المن بالعطية ونحوها	489
279	باب النهي عن الافتخار والبغي	492
280	باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام إلا لبدعة في المهجور	494
281	باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه إلا لحاجة	498
282	باب النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد	500
283	باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها	503
284	باب تحريم مطل الغني بحق طلبه صاحبه	505
285	باب كراهة عودة الإنسان في هبة لم يسلمها إلى الموهوب له وفي هبة وهبها	506
286	باب تأكيد تحريم مال اليتيم	507

287	باب تغليظ تحريم الربا	513
288	باب تحريم الرياء	521
289	باب ما يتوهم أنه رياء وليس برياء	521
290	باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية	521
291	باب تحريم الخلوة بالأجنبية	528
292	باب تحريم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في لباس وحركة وغير ذلك	529
293	باب النهي عن التشبه بالشيطان والكفار	530
294	باب نهي الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسواد	532
295	باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض، و إباحة حلقه كله	534
296	باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان	536
297	باب النهي عن نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن نتف الأمرد	539
298	باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذر	540
299	باب كراهة المشي في نعل واحدة، أو خف واحد لغير عذر وكراهة لبس النعل	541
300	باب النهي عن ترك النار في البيت عند النوم ونحوه سواء كانت في سراج أو	542
301	باب النهي عن التكلف وهو فعل وقول ما لا مصلحة فيه بمشقة	543
302	باب تحريم النياحة على الميت، ولطم الخد وشق الجيب ونتف الشعر وحلقه	544
303	باب النهي عن إتيان الكهان والمنجمين والعراف وأصحاب الرمل، والطوارق	548
304	باب النهي عن التطير	551
305	باب تحريم تصوير الحيوان في بساط أو حجر أو ثوب أو درهم أو مخدة أو دينار	554
306	باب تحريم اتخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع	556

307	باب كراهة تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب	557
308	باب كراهة ركوب الجلالة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة	558
309	باب النهي عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته منه إذا وجد فيه	559
310	باب كراهة الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه، ونشد الضالة والبيع	561
311	باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو غيره مما له رائحة كريهة عن دخول	566
312	باب كراهية الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب لأنه يجلب النوم	567
313	باب نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يضحي عن أخذ شيء من	568
314	باب النهي عن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء	569
315	باب تغليظ اليمين الكاذبة عمدا	570
316	باب ندب من حلف على يمين، فرأى غيرها خيرا منها أن يفعل ذلك المحلوف	573
317	باب العفو عن لغو اليمين و أنه لا كفارة فيه، وهو ما يجري على اللسان بغير	574
318	باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقا	576
319	باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عزوجل غير الجنة	577
320	باب تحريم قوله شاهنشاه للسلطان وغيره لأن معناه ملك الملوك	578
321	باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه	579
322	باب كراهة سب الحمى	580
323	باب النهي عن سب الريح، وبيان ما يقال عند هبوبها	581
324	باب كراهة سب الديك	584
325	باب النهي عن قول الإنسان: مطرنا بنوء كذا	585
326	باب تحريم قوله لمسلم: يا كافر	586

327	باب النهي عن الفحش وبذاء اللسان	588
328	باب كراهة التقعير في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي	596
329	باب كراهة قوله: خبثت نفسي	598
330	باب كراهة تسمية العنب كرما	599
331	باب النهي عن وصف محاسن المرأة لرجل إلا أن يحتاج إلى ذلك لغرض شرعي	599
332	باب كراهة قول الإنسان: اللهم اغفرلي إن شئت بل يجزم بالطلب	601
333	باب كراهة قول: ما شاء الله وشاء فلان	602
334	باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة	602
335	باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي	604
336	باب تحريم صوم المرأة تطوعا وزوجها حاضر إلا بإذنه	607
337	باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام	607
338	باب كراهة وضع اليد على الخاصرة في الصلاة	608
339	باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين	609
340	باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة	610
341	باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر	610
342	باب النهي عن الصلاة إلى القبور	611
343	باب تحريم المرور بين يدي المصلي	613
344	باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة	615
345	باب كراهة تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلته بصلاة من بين الليالي	616
346	باب تحريم الوصال في الصوم وهو أن يصوم يومين أو أكثر، ولا يأكل ولا يشرب	616

347	باب تحريم الجلوس على قبر	617
348	باب النهي عن تجصيص القبروالبناء عليه	618
349	باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده	620
350	باب تحريم الشفاعة في الحدود	620
351	باب النهي عن التغوط في طريق الناس وظلهم وموارد الماء ونحوها	623
352	باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد	625
353	باب كراهة تفضيل الوالد بعض أولاده على بعض في الهبة	625
354	باب تحريم إحداد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر	627
355	باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة	628
356	باب النهي عن إضاعة المال في غيروجوهه التي أذن الشرع فيها	631
357	باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح سواء كان جادا أو مازحا	634
358	باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذرحتى يصلي المكتوبة	637
359	باب كراهة رد الريحان لغيرعذر	638
360	باب كراهة المدح في الوجه لمن خيف عليه مفسدة من إعجاب ونحوه	639
361	باب كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فرارا منه وكراهة القدوم عليه	644
362	باب التغليظ في تحريم السحر	648
363	باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفارإذا خيف وقوعه بأيدي	650
364	باب تحريم استعمال إناء الذهب و إناء الفضة في الأكل والشرب والطهارة	651
365	باب تحريم لبس الرجل ثوبا مزعفرا	652
366	باب النهي عن صمت يوم إلى الليل	654

367	باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتوليه إلى غير مواليه	657
368	باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عزوجل أو رسوله صلى الله عليه وسلم عنه	658
369	باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيا عنه	662
	19- كتاب المنثورات والملح	
370	باب المنثورات والملح	666
	20- كتاب الإستغفار	
371	باب الإستغفار	713
372	باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين فى الجنه	721
	المصادروالمراجع	743